

المؤتمر الدولي الأول  
الأمن الأسري: الواقع والتحديات

أبحاث عابرة للتخصصات  
متعددة المقاربات

نحو

14-13 أكتوبر  
2018

اسطنبول - تركيا

الأوراق البحثية المقدمة  
(المجلد الأول)



المؤتمر الدولي الأول  
الأمن الأسري  
الواقع والتحديات  
تركيا-إسطنبول- أكتوبر ١٤-١٣

**ICEFS**  
المركز الدولي للإستراتيجيات  
التربوية والأسرية  
The International Center for Educational  
and Family Strategies

المؤتمر الدولي الأول:

الأمن الأسري: الواقع والتحديات

إسطنبول-تركيا: 13-14 أكتوبر 2018

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المؤتمر الدولي الأول  
الأمن الأسري: الواقع والتحديات

13-14 أكتوبر 2018

إسطنبول-تركيا

الأوراق البحثية المقدمة

||المجلد الأول||



## منشورات المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية (ICEFS)

### ■ بيانات الفهرسة:

الأوراق البحثية المقدمة للمؤتمر الدولي الأول: الأمن الأسري: الواقع والتحديات 2018

تنسيق: د. مصطفى الحكيم / د. رشيد كهوس

الطبعة الأولى: فبراير 2019 - المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية (ICEFS) / المملكة المتحدة

الرقم الدولي المعياري (ردمك): 4-0-9160489-1-978

**ملحوظة:** جميع الحقوق محفوظة للمركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية، ويمنع نسخ أو إنتاج المواد الواردة في الكتاب كله أو بعضه بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو أية وسيلة أخرى من وسائل النشر إلا بموجب إذن كتابي من المركز.

وتبقى الأفكار والآراء المعبر عنها في الكتاب وجهة نظر لأصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن سياسة المركز.

البريد الإلكتروني: [www.info@icefs.net](mailto:www.info@icefs.net)

الهاتف: 00447470188659

الموقع الرسمي للمركز: [www.icefs.net](http://www.icefs.net)

العنوان: United Kingdom , London , 27 Old Gloucester Street , WC1N3AX

## كلمة الدكتور مصطفى بن أحمد الحكيم

### رئيس المؤتمر ورئيس مجلس إدارة المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية الأسرية icefs

إن الأمن مطلب عزيز، ومقصد جليل، وغاية تسمو إليها النفوس المستقيمة، والمجتمعات البشرية السوية، والأمن لازمة من لوازم الوجود الإنساني، وحاجة من حاجياته كالماء والغذاء والهواء، وضرورة من ضرورات سعي الإنسان المكرم لتحقيق مقاصد الخلق، ومراد الحق عز وجل.

ولا جرم أن فقد الأمن شديد على معاش هذا الإنسان، ومؤثر في حركته ومسيرته؛ وعامل من عوامل الإخفاقات والانكسارات والاختلالات التي قد تطل جهود الاقتصاد والاجتماعية والعمرانية والتدبيرية... وعندما يغيب الأمن تنعدم الطمأنينة، وتنتشر الأمراض النفسية، والأدواء الاجتماعية، والتقلبات والأزمات الاقتصادية، وتضطرب النفوس، ويتعطل العمران، وتكسد التجارة والاقتصاد، وتخسف طاقات الإبداع والإنتاج.

وبما أن الأسرة هي سناد كل مجتمع وعماد، وعليها يتأسس صلاحه وفساده؛ باعتبارها الحاضنة الأولى، والعالم الأصغر التي يفتح عليه الأطفال عيونهم، وتنمو فيه أحاسيسهم، وتشكل بها استعداداتهم، وتتغذى مواهبهم، وتتكشف اتجاهاتهم؛ لذلك كان تحصيل الأمن بهذا المجتمع الصغير "مجتمع الأسرة" مقدمة لتحصيل أمن المجتمع الكبير، وثبتت استقراره، وتهيئة ظروف تنميته وتقدمه ورفعته.

فلا يأمن مجتمع من غوائل الفساد والانحلال، ومخاطر الضعف والهوان ولبنته الأولى متصدعة، ومؤسسته المركزية مهزوزة مختلفة، لهذا نجد أن "الأسرة" مصطلح لغوي يشير إلى معاني الحصانة والمناعة والحيطة؛ وبما يرمز لمعاني الإحكام والضبط، وكلها معان جارية على ما ينبغي أن تكون عليه الأسرة من التحصين والحيطة والإحكام بما يمنع انحرافها عن مقاصدها التي من أجلها شرع الله أحكامها، وأقام بنيانها، وبما يدفع عنها الانحرافات السلوكية، والاضطرابات النفسية، وبقي المجتمع من الترددي والانحدار والأخطار، خاصة في ظل واقع يريد أن يمسح هويتها الأخلاقية، ويفكك بنيتها الاجتماعية، ويخس قيمتها الإصلاحية التوجيهية.

وكلها تحديات تفرض يقظة وتنبها، وتتطلب تعبئة وتحصينا، وفي هذا السياق جاء تنظيم هذا المؤتمر الدولي والمنتدى الفكري لمناقشة هذه التحديات والمشكلات، والعوائق والعقبات التي لا بد من الوعي بها - ابتداءً- حتى يسهل تذليلها، والبحث عن المخارج والحلول التي توصل إلى أن تكون أسرنا مستقرة ثابتة مثمرة.

وقد حرص المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية icefs منذ نشأته على حفز الهمم على النظر العميق، والتأمل الواعي في قضايا التربية والأسرة والمجتمع والإنسان، والسعي إلى تحقيق التكامل المعرفي والوصل العلمي بين مجالات الدراسات الشرعية والإنسانية والاجتماعية والعلمية وتوظيفها في خدمة قضايا الأسرة، والاستجابة لحاجيات التربية وإشكالاتها؛ بما يفتح الباب لدراسات وأبحاث عابرة للتخصصات، متعددة المقاربات، وهو ما سعى إلى تحقيقه من خلال مؤتمره الدولي الأول: "الأمن الأسري: الواقع والتحديات"، المنظم برعاية أربع جامعات حكومية (الجامعة العراقية، كلية الدراسات الإسلامية بصربيا، مخبر علم النفس وجودة الحياة بجامعة قاصدي مرباح بالجزائر، جامعة بابل)، وأربع مجلات علمية محكمة (مجلة المدونة، مجلة المنبر التابعة لهيئة علماء السودان، مجلة سناد للبحوث التربوية والأسرية، مجلة دفاتر السياسية والقانون جامعة ورقلة)، وثلاث مؤسسات علمية دولية (مجمع الفقه الإسلامي بالهند، شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات والأبحاث، الجمعية الدولية للعلوم والثقافة بالسويد).

والذي شهد بحمد الله مشاركة أكثر من 100 مشارك ومشاركة من 17 دولة، من أفريقيا وآسيا وأوروبا. فمنذ الإعلان عن المؤتمر في 20 مارس/آذار 2018م، وما تلاه من تجاوب كبير، واهتمام واسع؛ بالنظر لأهمية موضوعه، ولراهنية قضاياها وأسئلته، وتعدد وتكامل مقارباته، استقبل المؤتمر ما يقارب 500 طلب مشاركة في مرحلة الملخصات، و120 ورقة بحثية في مرحلة تقديم الأوراق البحثية الكاملة، وتم عرضها على اللجنة العلمية والتواصل مع أصحاب الطلبات المقبولة والمرفوضة، وتم انتقاء قرابة 56 ورقة بحثية للعرض في المؤتمر في عشر جلسات علمية.

ولا يفوتني في ختام هذه الكلمة أن أزجي الشكر لأهله، وأوفي مستحقه بعض فضله؛ وفي مقدمتهم الهيئة العليا للمؤتمر واللجان التنظيمية التي سهر أعضاءها، وبدلوا من جهدهم ووقتهم ومالهم لإنجاح المؤتمر، والشكر موصول لمن رعى ودعم وساند من الجهات الراعية، ومن حكّم ودقق في الملخصات والأوراق البحثية من أعضاء اللجنة العلمية.

## كلمة الدكتور رشيد كهوس

### رئيس اللجنة العلمية للمؤتمر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فإن الأسرة المسلمة قلعة من قلاع الإسلام، وحصن من حصون الإيمان، والدعامة الكبرى لاستقرار الأمة ونهضتها، وصورة مصغرة للمجتمع وعموده الفقري، وأساسه الأول، منها يستمد قوته وعليها يتوقف بقاؤه واستمراره، وهي المنطلق الحقيقي لبناء الإنسان وال عمران، والبيان العملي للنظام الاجتماعي في الإسلام، والقاعدة التكوينية الأولى للأحياء جميعاً وللمخلوقات كافة، والوضع الفطري الذي ارتضاه الله لعباده منذ بدء الخليقة.. ولذلك اعتنى بها الإسلام عنايةً فائقةً، وأولاها اهتماماً بالغاً، وأحاطها برعاية عظيمة في كلِّ مراحل بنائها، ووضع لها أصولاً ثابتةً ونظاماً محكمًا يركز على أسس متينة، وقواعد قوية، ويهدف إلى تحقيق مقاصد سامية تكفل للمستظلين بظلالها الحياة الكريمة الفاضلة القائمة على المحبة والمودة والرحمة والوحدة والتكامل.

ذلك بأن الإسلام جعل حفظ أمن الأسرة وتماسكها من أولى الأولويات وأوجب الواجبات التي تقوم بها مصالح الدين والدنيا، وتحتاج إلى تضافر الجهود من أجل حفظها وجودا والتنبيه على ما يضرها عدما. وفي سياق تضافر الجهود لحفظ الأمن الأسري واستمراره يأتي هذا المؤتمر إسهاما في ذلك؛ من خلال هذه الإسهامات العلمية الرصينة والأبحاث الهادفة -لنخبة من مفكري الأمة وباحثيها- التي تتغيا العودة بالأسرة إلى الوضع الفطري الذي ارتضاه الله تعالى لها منذ بدء الخليقة... من أجل الحفاظ أمنها وتماسكها ووظيفتها التربوية والاجتماعية والحضارية.

ولا يفوتني هنا أن أزجي جزيل الشكر وجميل الذكر للسادة والسيدات الأساتذة المفاضيل المشاركين في هذا المؤتمر، والذي لا أجد العبارة المعربة عما نكنه لهم من مشاعر الإجلال والتقدير، ذاكرا ما بذلوه من جهد علمي كبير في إنجاز هذه الأبحاث القيمة التي نجتمعها اليوم في سفرين كبيرين، لتنتفع بهما المكتبة الأسرية والتربوية في العالم.

والشكر موصول لمجلس إدارة المركز الذي واصل الليل بالنهار من أجل إخراج هذا المؤتمر في صورة بهية تسر الباحثين والمتخصصين والعامة والخاصة.. سائلا المولى جل وعلا أن ينفع بالجميع ويجعل جهودكم في ميزان حسناتكم.

والحمد لله رب العالمين

## ورقة تعريفية بالجهة المنظمة

المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية ICEFS مؤسسة بحثية استشارية غير ربحية تسعى إلى إشاعة المعرفة، والنهوض بالبحث العلمي، والمساهمة في صناعة القرارات، وصياغة السياسات التربوية من خلال الدراسات والأبحاث الرصدية والتشخيصية والإستراتيجية والاستشرافية، وهو مؤسسة مستقلة ومنفتحة على كل الرؤى، وحريصة على تعزيز أواصر التعاون مع كل الفاعلين والباحثين والمهتمين.

### رسالة المركز:

يهدف المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية إلى تحديد الوظائف المشتركة، والمسؤوليات المتبادلة بين مؤسسات التربية والتعليم ومؤسسة التنشئة الأسرية، ومواجهة المخاطر التي تستهدف أبنائنا وبناتنا، كما يروم تقديم المقترحات الناجعة، وسبل العلاج الكفيلة بتخفيف حدة التأثيرات السلبية لهذا الواقع، وبناء قواعد واستراتيجيات تساعد على التحصين والحماية.

### يهدف المركز إلى:

1. تشجيع البحث العلمي والدراسات المتصلة بقضايا الأسرة والتربية؛
2. دراسة التجارب المقارنة في مجالات التربية والتعليم؛
3. تقديم الخبرة والاستشارة وإبداء الرأي خاصة في المجالات المتصلة بعمل المركز؛
4. تشجيع التواصل بين الباحثين والفاعلين في مجالات البحث التربوي والأسري؛
5. تطوير البحث التربوي، والدراسات الأسرية، واقتراح البدائل، وبناء التصورات، وإعداد السياسات والمشاريع التربوية والأسرية القابلة للتطبيق.

### يوظف المركز لتحقيق أهدافه جملة وسائل منها:

- إعداد الدراسات والأبحاث والتقارير التشخيصية والإستراتيجية والاستشرافية؛
- إصدار نشرات ودوريات وكتب متخصصة فردية أو جماعية؛
- تنظيم الندوات، والمؤتمرات، والملتقيات، والمناظرات، وأورش العمل، والدورات التكوينية والتدريبية في مجالات اشتغاله؛

- التواصل والتعاون مع مراكز الدراسات والأبحاث ذات الاهتمام المشترك الوطنية منها والدولية، وتوقيع مذكرات الشراكة والتفاهم والتعاون؛
- إصدار مجلة محكمة متخصصة تُعنى بقضايا الأسرة والتربية؛
- جائزة المركز باسم شخصية عربية أو إسلامية أسهمت في مجال من مجالات عمل المركز؛
- إنتاج وإعداد برامج إعلامية تعالج القضايا التربوية والأسرية؛
- توظيف الشبكة العنكبوتية، ووسائل التواصل الاجتماعي في خدمة رسالة المركز وتحقيق أهدافه؛
- إنجاز كل عمل يدخل في مجالات اشتغال المركز، ويتمشى مع الأهداف المسطرة في المادة 2 من النظام الأساسي.

يتألف المركز من المؤسسات التالية: مجلس الإدارة - المجلس الأكاديمي الاستشاري - الهيئة العلمية - الوحدات الوظيفية والأقسام المتخصصة - هيئة الإعلام.

### الجهات الراعية للمؤتمر

- ✓ الجامعة العراقية /العراق
- ✓ كلية الدراسات الإسلامية/ صربيا
- ✓ مخبر علم النفس وجودة الحياة - جامعة قاصدي مرباح ورقلة/ الجزائر
- ✓ مجمع الفقه الإسلامي بالهند
- ✓ جامعة بابل/العراق
- ✓ شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات والأبحاث
- ✓ الجمعية الدولية للعلوم والثقافة بالسويد
- ✓ مجلة دفاتر السياسة والقانون / كلية الحقوق - جامعة قاصدي مرباح ورقلة/ الجزائر
- ✓ مجلة المدونة / مجمع الفقه الإسلامي -الهند
- ✓ مجلة المنبر / هيئة علماء السودان
- ✓ مجلة سناد للبحوث التربوية والأسرية/المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية -المملكة المتحدة

## أرضية المؤتمر

### الإشكالية، الأهداف، المحاور، والضوابط:

تعد الأسرة أهم المؤسسات الاجتماعية في كافة المجتمعات التقليدية منها والعصرية، وهي أقدم التشكيلات الاجتماعية -قبل الدولة والمجتمع- بوصفها استجابة لحاجات ضرورية -غريزية- أساسية، وتنشأ بصورة طبيعية اختيارية وليست بصورة إجبارية، فهي بذلك الحجر الأساس واللبنة الأولى التي يستند عليها البناء الاجتماعي.

وقد اقتضت حكمة الله تعالى ألا يستقيم للإنسان شأن، ولا تنهياً له الحياة الآمنة السعيدة، والنهوض بأعباء خلافته سبحانه في الأرض وأداء الأمانة، إلا بالعيش في الإطار الاجتماعي الذي نواته وركيزته نظام الأسرة، وإذا تعرض النظام الاجتماعي في الأسرة للخلل أو التشويه تأثرت بذلك كل النظم الاجتماعية داخل المجتمع، مما يجعل من الصعب تحقيق أهداف المجتمع أمنية كانت أو ثقافية أو اجتماعية، لفقده للحاضنة السليمة القادرة على القيام بواجبها اتجاه الأمن والثقافة والهوية.

وبما أن الأسرة هي سناد كل مجتمع وعماد، وعليها يتأسس صلاحه وفساده؛ باعتبارها الحاضنة الأولى، والعالم الأصغر التي يفتح عليه الأطفال عيونهم، وتنمو فيه أحاسيسهم، وتشكل بها استعداداتهم، وتتغذى مواهبهم، وتتكشف اتجاهاتهم؛ لذلك كان تحصيل الأمن بهذا المجتمع الصغير "مجتمع الأسرة" مقدمة لتحصيل أمن المجتمع الكبير، وتثبيت استقراره، وتهيئة ظروف تنميته وتقدمه ورفعته.

إن ما يشهده العالم اليوم من تغيرات على مستوى الأدوات والوسائل وعلى مستوى الأفكار والمعتقدات يُظهر حجم ما يواجهه مؤسسة الأسرة داخل المجتمع من تحديات ليس على مستوى الوظائف بل حتى على مستوى الشكل والمضمون وأحياناً الوجود والكيان، وهنا يمكن لنا أن نؤكد على خطورة ما تتعرض له الأسرة في كل المجتمعات ومنها مجتمعاتنا المسلمة التي تشكل فيها الأسرة نقطة التماسك الأكثر تميزاً في بنيتها الاجتماعية -مقارنة بغيرها من المجتمعات- خطورة تعكس حجم هذه التحديات وتجدها مما يستدعي تضافر الجهود لمواجهة مثل هذه التحديات. وإن واقع الأسرة في جميع جوانبه وخصوصاً في بعده الأمني يستدعي عملاً بحثياً جاداً وقادراً على توصيف واقع أمن الأسرة في العالم الإسلامي وما يواجهه من تحديات يفرضها هذا الواقع على عدة مستويات.

ولذلك يسعى هذا المؤتمر العلمي الدولي إلى تحقيق الأهداف الآتية:

### أهداف المؤتمر:

- التعرف على واقع الأمن الأسري، وما يشكله هذا الواقع من تأثيرات على البنية الاجتماعية للمجتمعات المسلمة.
- إبراز طبيعة التغيرات المعاصرة، والتي تؤثر على الأسرة في العالم الإسلامي سلباً أو إيجاباً.
- تحديد شكل التحديات الداخلية التي تواجه أمن الأسرة.
- تحديد شكل التحديات الخارجية التي تواجه أمن الأسرة.
- بناء تصور متكامل للأساليب والوسائل التي يمكن أن تستخدمها الأسرة لتعزيز أمنها الأسري داخل المجتمعات المسلمة.

### محاوالمؤتمر:

#### المحور الأول: واقع أمن الأسرة في العالم الإسلامي وتأثيراته على البنية الاجتماعية:

- واقع أمن الأسرة ومقارباته السوسولوجية في القديم والحديث.
- تأثير واقع أمن الأسرة على البعد الاجتماعي.
- تأثير واقع أمن الأسرة على البعد الثقافي.
- تأثير واقع أمن الأسرة على البعد الاقتصادي.
- تأثير واقع أمن الأسرة على البعد السياسي.

#### المحور الثاني: التغيرات المعاصرة وأثرها على الأسرة في العالم الإسلامي سلباً وإيجاباً:

- التغيرات الاجتماعية وأثرها على الأسرة.
- التغيرات التكنولوجية وأثرها على الأسرة.
- التغيرات الثقافية وأثرها على الأسرة.
- التغيرات الاقتصادية وأثرها على الأسرة.
- التغيرات السياسية وأثرها على الأسرة.

**المحور الثالث: التحديات الداخلية التي تواجه أمن الأسرة في العالم الإسلامي:**

- تحديات الأدوار داخل الأسرة وأثرها على الأمن الأسري.

- تحديات العلاقات داخل الأسرة وأثرها على الأمن الأسري.

**المحور الرابع: التحديات الخارجية التي تواجه أمن الأسرة في العالم الإسلامي:**

- التحديات التكنولوجية في بعدها الإعلامي وأثرها على أمن الأسرة.

- التحديات الثقافية في بعدها الفكري وأثرها على أمن الأسرة.

- التحديات الاجتماعية وأثرها على أمن الأسرة.

- التحديات الاقتصادية وأثرها على أمن الأسرة.

- التحديات السياسية وأثرها على أمن الأسرة.

**المحور الخامس: وسائل وأساليب تعزيز أمن الأسرة في العالم الإسلامي:**

- الأساس العقدي والتربية الأخلاقية ودورهما في تعزيز أمن الأسرة.

- الوسائل التكنولوجية لتعزيز أمن الأسرة.

- الوسائل والأساليب الاجتماعية لتعزيز أمن الأسرة.

- الوسائل والأساليب الثقافية لتعزيز أمن الأسرة.

- الوسائل والأساليب الاقتصادية لتعزيز أمن الأسرة.

- الوسائل والأساليب السياسية لتعزيز أمن الأسرة.

## أعضاء الهيئة العليا للمؤتمر:

- رئيس المؤتمر: د.مصطفى بن أحمد الحكيم
- المنسق العام للمؤتمر: د.ماجد بن عبد الله العصيمي
- رئيس اللجنة التنظيمية: د.حمادي نايت شريف
- رئيس اللجنة العلمية: د.رشيد كهوس

## أعضاء اللجنة التنظيمية:

- د.عادل مطرب/ المغرب
- ذ.وليد الشريف/ السعودية
- ذ.مشعل الشربي/ السعودية
- ذ.حميد الحارثي/ السعودية
- ذ.هاني السفيناني/ السعودية
- ذ.تركي الروني/ السعودية
- ذ.عبد الجليل أعمود/ المغرب
- ذ.محمد أبراهيمي إدريسي/ هولندا
- د.عبد العظيم لكرافص/ المغرب
- ذ.مصطفى الشيكرا/ المغرب
- د.محمد حلمي عبد الوهاب/ مصر
- د.محمد الشاوي/ المغرب
- ذ.محمد البدوي/ المغرب

## أعضاء اللجنة العلمية الذين حگموا الملخصات والأوراق البحثية:

- د.مصطفى بن أحمد الحكيم (المغرب) -د.ماجد بن عبد الله العصيمي (السعودية) -د.حمادي نايت شريف (بريطانيا) -د.رشيد كهوس (المغرب) -د.بنعمر لخصاصي (المغرب) -د.هشام العربي (مصر) -د.مجدي يونس (مصر) -د.حسن حميد عبيد غرباوي (العراق) -د.عبد العزيز المطوع (السعودية) -د.عثمان النظيف (السودان) -د.قمر الدولة زين العابدين (السودان) -د.لزهر خلوة (الجزائر) -د.إبراهيم بورشاشن (المغرب) -د.محمد رجب فضل الله (مصر) -د.محمد القدسي (اليمن) -د.محمد الشاوي (المغرب) -د.وفاء توفيق (المغرب) -د.محمد الطناحي (مصر) -د.ضياء الدين مطاوع (مصر) -د.عبد الله المنتشري (السعودية) -د.سميرة الرفاعي (الأردن) -د.خالد ميار الإدريسي (المغرب) -د.محمد البنيادي (المغرب) -د.هيثم حامد المصاروة (الأردن) -د.رمضان خميس الغريب (مصر) -د.زكريا السرتي (المغرب) -د.حسن بنعبو (المغرب) -د.عبد العظيم صغييري (المغرب) -د.بلخير هانم (المغرب) -د.أحمد الفراك (المغرب) -د.إبراهيم رحمانني (الجزائر) -د.أحمد عبد الرحيم (مصر) -د.قويدر قيطون (الجزائر) -د.زكريا محمد هيبة (مصر) -د.محمد حلمي عبد الوهاب (مصر) -د.خالد صلاح (مصر) -د.محمد رفيع (المغرب) -د.محمد سدرة (المغرب) -د.يوسف بنلمهدي (المغرب) -د.أحمد بوشناق (الأردن) -د.أحمد الفقيري (المغرب) -د.علي عاشور (ليبيا) -د.العربي لخنك (المغرب) -د.ربيع حمو (المغرب) -د.عادل مطرب (المغرب) -د.عبد الحق دادي (المغرب) -د.هشام السباعي (المغرب).

# بحوث الجلسة العلمية الأولى

## تصور تربوي مقترح لتعزيز التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن

الدكتورة/ سعاد فايز ملكاوي

الجامعة الأردنية

## الملخص

هدفت الدراسة إلى وضع دور مقترح للأسرة والمدرسة الأردنية في تنمية وتعزيز التربية الأمنية لدى أفرادها، تكونت عينة الدراسة من (200) معلماً ومعلمة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة ، شملت (100) معلماً و (100) معلمة من مختلف الأقاليم الجغرافية في الأردن (مدارس الشمال والوسط والجنوب)، للفصل الدراسي الثاني 2017 / 2018، واستخدم فيها المنهج المسحي التطويري، تم تطوير أداة البحث وهي (الاستبانة) للتصور المقترح، والمكونة من 20 فقرة، (10) فقرات لواقع التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن، و(10) فقرات لآليات تفعيل التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية: إن التقدير الكلي لواقع التربية الأمنية لدى الأسر والمدارس الأردنية من وجهة نظر المعلمين والمعلمات جاءت عالية، كما ان آليات تعزيز التربية الأمنية جاء بتقدير متوسط، وكذلك وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) في واقع تعزيز التربية الأمنية تعزى لمتغير الجنس والخبرة التدريسية ، وقد أوصت الدراسة بعدة توصيات أهمها الأخذ بالدور المقترح الذي تم وضعه في الدراسة الحالية لتعزيز مفهوم التربية الأمنية لدى الطلبة في الأسرة والمدرسة الأردنية.

الكلمات الدالة: التربية الأمنية ، الأسرة، المدرسة.

The study aimed to setup a proposal for the role of Jordanian school and family in developing the Security formation within their individuals. The study sample consisted of (200) teacher, who were selected using the simple random method, the study sample included 100 male and 100 female school's teachers from various Geographic Regions of Northern, Central and Southern Jordan, enrolled in the second

semester 2018/2019. The study was carried out using the developmental survey method and the survey questionnaire was developed to include two different influencing aspects: The reality of security formation (10 questions), and the Mechanisms to activate the security formation (10 questions). The study reached the following results: The overall evaluation of the reality of the Security formation within Jordanian Families and Schools from the perspective teachers came with a high rank, whereas, the mechanisms of activating such formation was moderately placed. Statistically, there is no difference, at the level of ( $\alpha \leq 0.05$ , in the findings related to the reality of the security formation that can be attributed to the Gender or Teaching experience. Finally, the study proposed many recommendations to solidify the students' concept of Security formation, the most important of which is the adoption of the proposed role that was developed in the current study.

**Keywords:** Security formation, Family, School.

### المقدمة:

تسعى الأسرة والمدرسة إلى تحقيق النماء، والإزدهار للطفل، وتعزيز الشعور بالأمن من أجل ضمان تربية حقيقية مرغوبة له، فتنظيم العلاقة بين الأسرة والمدرسة تعد ضرورة لضمان مسار العملية التربوية بصورة صحيحة، ونتيجة ظهور المشكلات التي تتعلق بالعنف المدرسي، وظاهرة التنمر، وكثرة الجرائم الإلكترونية، وظاهرة التسرب من المدارس أدت جميعها لتراجع المستوى السلوكي للطلبة، وخاصةً مع التطورات التكنولوجية السريعة، والانفتاح على العالم الذي نهل من كل معين دون رقابة وبلا حدود. فالأمر يتطلب مزيداً من التخطيط والجهد المكثف لتلافي حدوث مشكلات تربوية تعليمية مستقبلية، ولا بد أيضاً من مراجعة الدور التربوي والتعليمي لكلٍ من الأسرة والمدرسة من خلال التركيز على تعزيز التربية الأمنية لأفرادها لضمان العملية التربوية بصورة ناجحة .

إن التراكم المعرفي والتقدم التكنولوجي يتطلب المواكبة والفهم الإيجابي لمعايير وأمطه وكيفية التعامل معه بالصورة الصحيحة والأمنة بحيث لا تترك ورائها خلافاً واضحاً في قيم المجتمع وعلى درجة أصالته، وهذا يتطلب بطبيعة الحال التركيز على الثوابت الأمنية من خلال التنشئة الأمنية الصحيحة للأفراد والتي تتولاها مؤسسات التنشئة الاجتماعية وعلى رأسها الأسرة والمدرسة (1)

إن التطورات التكنولوجية السريعة اليوم وخاصةً ثورة الأنترنت وما يحمله من فوائد في مجال التعليم عبر الأنترنت والمخاطر التي تتمثل من خلال سهولة استغلال خدماتها في العمل الدعائي أو التخريبي أو غير الأخلاقي، لهذا نجد أن معظم ما يتضمنه من معلومات يتم إعدادها وفق الجهات الأمنية المسيطرة على التكنولوجيا وإمكانية دخول المتطفلين والمجرمين من أصحاب الأغراض السيئة، كما يمكن اختراق شبكة المعلومات الخاصة بالجهات الأمنية والوطنية في بعض الأوقات، ويستخدم الأنترنت من قبل البعض في

(1) بناء وحدة في التربية الأمنية لمنهاج التربية الإسلامية للصف الحادي عشر وأثرها على التحصيل واتجاه الطلبة نحوها، علي قنديل،

الجامعة الإسلامية، غزة، ص 3.

بث مواد تشجع على العنف والإجرام والجنس، ومن تسرب للمعلومات الشخصية، ومن هنا فقد أصبحت قضية نشر ثقافة الاستخدام الآمن للإنترنت هي ضرورة واجبة ولذلك يتوجب على الأسرة والمدرسة معاً القيام بمجموعة إجراءات لحماية أفراد العائلة عند استخدام الإنترنت، ويكون ذلك من خلال تقديم الوعي والإرشاد اللازمين لحماية الأفراد، والمجتمع من كل المخاطر(1).

إن الإنسان بطبيعته دائماً يسعى لإشباع حاجاته الأساسية من طعام وشراب ومأوى، ولا تقل حاجة الأمن عن تلك الحاجات السابقة وإن لم تكن في المقدمة أساساً، وقد عبر القرآن الكريم عن هذه الحاجات وضرورة شكر العباد لله، قال تعالى " فليعبدوا رب هذا البيت، الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف" (قريش:3).

وتعد نعمة الأمن من أبرز النعم التي وهبها الله للإنسان، وهي من المطالب المهمة التي لا يستغني عنها الفرد قال تعالى " وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً وأجنني وبني ان نعبد الأصنام (إبراهيم: 35). والأمن النفسي هو تحرير الفرد من مصادر الخوف وهو من أهم شروط الصحة النفسية، لان الخوف سبب اساسي للمتاعب النفسية المتنوعة.

لقد اصبح من الصعب على الدول الفصل بين التربية والأمن، فأصبح للتربية دوراً بارزاً في نشر الثقافة الأمنية وتعزيز الوعي الأمني بين الأفراد، وأصبح الأمن ليس مهمة الأجهزة الأمنية الرسمية في المجتمع إنما تحقيقه هو شراكة بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية وعلى رأسها الأسرة والمدرسة من خلال توعية الأبناء الطلبة بالأمن والمحافظة عليه وازرار الجانب الأمني الحضاري للمجتمع، وواصبحت المؤسسات اليوم في دول العالم تعمل بتنافسية شديدة لتحقيق الأمن من والتوعية الأمنية لضمان بقاء مجتمعات صالحة ومزدهرة ( 2 )

إن وجود الثقافة الأمنية والمتمثلة بوجود العادات والتقاليد والقيم والأعراف والمعايير القانونية والأخلاقية التي ترتبط بتحقيق مطلب الأمن والأمان هي التي تسهل تحقيق التربية الأمنية بمعناها الإيجابي والذي يحقق الرفاهية والسعادة والتقدم والإبداع للمجتمعات المعاصرة والمسؤول عن نقل هذه الثقافة بطبيعة الحال مؤسسات التنشئة الاجتماعية وعلى رأسها الأسرة والمدرسة فهي تقوم بإرشاد الأفراد وهدايتهم للسلوك الاخلاقي القويم وتساعد الأسرة والمدرسة أيضاً في مساعدة الأفراد الامتثال لقيم المجتمع وقواعد القانون من خلال ما تمارسه من وسائل الضبط الاجتماعي المختلفة مثل التعزيز، التوبيخ، التعزير وغيرها( 3 )

( 1 ) الأنترنت: الفوائد والمخاطر، أسماء عبد الرازق، مجلة الخدمة الاجتماعية، مصر، ص، 219.

( 2 ) التربية الامنية، جودت سعادة وفهد العميري، مجلة البحوث الأمنية، السعودية، ص 184.

( 3 ) التنشئة الأمنية - مدخل لعلم التربية الأمنية- ، عبدالله غانم، مجلة الفكر الشرقي، الشارقة، الإمارات، ص، 54.

إن العلاقة واضحة بين مفهوم الأمن والتنشئة الاجتماعية، لأن الأمن إحدى أهداف التنشئة الاجتماعية ويؤكد ذلك ميتشيل دانكن حيث أشار بأن التنشئة الاجتماعية تدور حول: الأفراد، والقدرة على استيعاب المفاهيم، والفروق الفردية بين الأشخاص، ووسائل الضبط الاجتماعي (1)

والشراكة الحقيقية بين الأسرة والمدرسة، تتمشى والجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية في المجتمع، بحيث تحقق أفضل النتائج لإعطاء الطلبة الفرص التعليمية الصحيحة والناجحة، كما تؤدي إلى إزالة العوائق في مجال التواصل بين الأسرة والمدرسة مما يؤدي إلى إنتاج طلبة محافظين على أمن المجتمع وتقدمه (2).

تشير معظم الدراسات التربوية بأن وجود العلاقة بين الأسرة والمدرسة أمراً ضرورياً لأنهما المسؤولتان عن تربية الأطفال، وتنشئتهم، ودور كلا منهما مكماً للآخر من خلال تثبيت المهارات التعليمية، ومراقبة السلوك، وتعزيز القيم المجتمعية التي من خلال خطة عمل محددة الأهداف الخاصة بالعملية التربوية .

إن الأمن يتحقق من خلال الأسرة أولاً، التي تحمي الأفراد من الانحراف والفساد ووقاية المجتمع من الفوضى وغرس قيم السلوك السوي في أذهانهم وتصرفاتهم، وثانياً المدرسة التي ترعى النشء من خلال التعليم، وتربيتهم ونقل التراث إليهم بعد تطهيره و تنقيته والمساعدة على استيعاب القيم الأمنية والحفاظة على السلوك الإيجابي السوي في المجتمع (3).

وبما أن المسؤولية الأمنية للمؤسسات الاجتماعية من أهم متطلبات المجتمع لما لها من دور بارز في الحد من انتشار الجرائم، فعلى الأسرة والمدرسة معاً تعزيز وبيان أهمية المسجد وتربيته الإسلامية باعتباره من أبرز وأهم المؤسسات الاجتماعية الذي يحقق مبادئ الأمن النفسي والسلوكي والأخلاقي للأفراد (4).

إن النظام التربوي الأردني وخاصة فيما يتعلق بالمناهج التعليمية والتي ركزت في أهدافها على التعايش السلمي مع الآخر والحوار الجاد ونبذ التعصب والإرهاب والبحث عن فرص الأمن من خلال التفكير الناقد الذي يقود إلى البيئة الإبداعية التي تحلم بها المجتمعات لأفرادها، والإيمان بأن الطالب قادر على أن يكون جزءاً أساسياً من أجزاء المنظومة التربوية الصحيحة في المجتمع الأردني (5).

## مشكلة الدراسة

(1) المرجع نفسه ص، 63.

(2) TRANSITIONING TO HIGH SCHOOL: PARENT INVOLVEMENT AND SCHOOL CHOICE. M. Bullen *Ontario Institute for Studies in Education*, p 14.

(3) النظام التربوي الأردني في الألفية الثالثة، تيسير الخوالدة، الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، ص، 17.

(4) التربية الامنية، مسؤولية مؤسسات التنشئة الاجتماعية، أحمد غنوم، مجلة البحوث الامنية، السعودية، ص، 52.

(5) الاستثمار في الإنسان من أجل التنمية، عزت جرادات، جريدة الرأي، الأردن.

أصبح مفهوم التربية الأمنية مفهوماً دولياً شائعاً، ولذلك ظهر العديد من التجارب والاجراءات التطبيقية الهادفة إلى تفعيل هذا المفهوم ووضع في قالب تربوي يعزز الأمن الوطني والقومي والاجتماعي للمجتمعات الحديثة لان التربية بمفهومها الواسع ما هي إلا تربية الافراد فكراً وعقائدياً ونفسياً واجتماعياً من خلال ربط برامج التربية بحاجات المجتمع واهمها تحقيق الأمن والامان والرفاهية للشعوب وتعزيز الانتماء وتحقيق مفهوم الوطنية.

في ضوء مما سبق، فإن الباحثة ومن خلال خبرتها التربوية، لاحظت بأن هناك أدواراً صورية وتقليدية لأدوار الأسرة والمدرسة في تعزيز التربية الأمنية وتوفير متطلبات الأمن والشعور بالأمان للأبناء، وقلة الاهتمام بتفعيل الشراكة بينهما في هذا المجال ، وأيضاً ما زالت الأسرة الأردنية تلقي العبء الأكبر في العملية التعليمية التعليمية بكل جوانبها على المدرسة، وتسحب مسؤوليتها كشريك أساسي في تلك العملية، مما كان له انعكاسات سلبية على نمط التربية وخاصة الأمنية بين أهم وأبرز مؤسستين تربويتين تعليميتين، وبالتالي التأثير السلبي على مخرجات التعليم لدى الأفراد مع الأخذ بعين الاعتبار بأن القطاعات التعليمية في دول العالم تعمل الآن بتنافسية شديدة في مجال تطوير وتفعيل الشراكة بين الأسرة والمدرسة، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتقدم تصور تربوي مقترح لتعزيز التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن .

## هدف الدراسة وأسئلتها

تهدف الدراسة الحالية إلى اقتراح تصور تربوي لتعزيز التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن من خلال الإجابة على سؤال الدراسة التالية:

ما التصور التربوي المقترح لتعزيز التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن؟ ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة التالية:

1. ما واقع التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن؟
2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ( $\alpha=0.05$ ) في تحديد درجة واقع التربية الأمنية بين الأسرة والمدرسة في الأردن من وجهة نظر معلمي المدارس الاساسية في الأردن تعزى لمتغير الجنس والخبرة؟
3. ما آليات التعاون لتعزيز التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن؟
4. ما التصور التربوي المناسب لتعزيز التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن ؟

## أهمية الدراسة

تندرج أهمية الدراسة من أهمية الموضوع في حد ذاته، فالبحث عن تصور مناسب لتعزيز التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن، معناه معرفة الواقع الفعلي لمستوى التربية الأمنية بين الأسرة والمدرسة، وبالتالي الدفع نحو التربية الأمنية في المجتمع إلى الإزدهار، والتطور، وبناء الأجيال الواعدة، وتنبع أهمية الدراسة كذلك من أهمية بناء إطار نظري يساهم في تعرف واقع التربية الأمنية بين الأسرة والمدرسة في الأردن، وتساير هذه الدراسة أحد الاتجاهات العالمية التعليمية، والتربوية المعاصرة في مختلف دول العالم والتي تتمثل في ضرورة توطيد العلاقات بين أهم مؤسسات المجتمع من أجل توفيق الأمن والامان للوصول إلى الابتكار والإبداع، ولذلك فمن المؤمل أن تستفيد من نتائج هذه الدراسة الجهات الآتية: كل أسرة و مدرسة أردنية في المجتمع الأردني، من خلال ما توصلت له الدراسة من تعرف واقع التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن والمجتمع بكافة مؤسساته

## مصطلحات الدراسة

- **التربية الأمنية: اصطلاحاً:** هي التي تعمل على إنشاء المواثمة بين سلوك الفرد من ناحية وتحقيق أمن المجتمع واستقراره من ناحية أخرى، وهي بعداً مهماً من أبعاد التربية بمعناها الشامل، والتي تهتم بإعداد الفرد من الناحية الأمنية لكي يتمكن من مجابهة الحياة، وهي طريقة في التنشئة الاجتماعية تقوم بها مؤسسات التنشئة الاجتماعية لحماية النشء من التيارات السلبية الهدامة، التي تهدد أمن المجتمعات وسلامتها<sup>(1)</sup>.
- **وتعرف إجرائياً:** الطرق والوسائل التي تستخدمها مؤسسات التنشئة الاجتماعية وخاصة الأسرة والمدرسة في تربية الأبناء باستخدام طرق التنشئة السليمة التي تؤدي لتوفير الأمن والحماية للأبناء والمحافظة على السلوكيات المقبولة ضمن قيم المجتمع.
- **الأسرة:** باللغة العربية تعني الإمساك والقوة، لقوله سبحانه وتعالى: {نَحْنُ خَلْقْنَاكُمْ وَشَدَدْنَا آسْرَهُمْ} [سورة الإنسان: 28]. يعرفها أوجست كونت بأنها "الخلية الأولى في جسم المجتمع، وهي النقطة الأولى في التطور، وهي الوسط الطبيعي الاجتماعي الذي يترعرع فيه الفرد وينشأ تنشئة أسرية اجتماعية"<sup>(2)</sup>.

- **المدرسة:** تعرفها إيبستن<sup>(1)</sup> بأنها: "المنشأة التي تتم من خلالها العملية التعليمية، سواء في الروضة، أو المدرسة، أو المركز التعليمي، ولكل منها أهدافها، وبرامجها، وأنشطتها،

(1) التربية الأمنية، جودت سعادة و فهد العميري، مجلة البحوث الأمنية، السعودية، ص 210.

(2) الأسرة والمجتمع، سيد عبد العاطي، دار المعرفة الجامعية مصر، ص، 67.

ومناهجها، وهي منطلقاً للتنمية الاجتماعية، وتؤكد قدرة الطلبة نحو التغيير، والتطور، وتعزيز ثقتهم بأنفسهم من خلال المهارات الجديدة التي يتعلمونها في المدرسة".  
والمدرسة نظام تعليمي مفتوح، يؤمن بأن المتعلم والمعلم يتعايشان مع المجتمع، ويتفاعلان معه ويتحسس مشكلاته، ويحافظان على أمنه وسلامته، ويسعيان لحلها، وهي مركز للتعليم، والتعليم يعتمد على طرائق متنوعة (2).

### منهجية البحث:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التطويري باعتباره الأنسب لتحقيق أهداف الدراسة ولاسيما أنه يهتم بدراسة الظاهرة كما هي من خلال جمع البيانات، وتحليلها، وتحليل النتائج، وتفسيرها من خلال ارتباطها بالواقع، وفي ضوء ذلك يتم اقتراح تصور تربوي للتربية الأمنية في الأسرة، والمدرسة في الأردن.

### حدود الدراسة

تحدد الدراسة بالآتي:

1. الحدود البشرية اقتصرت الدراسة على معلمي ومعلمات المدارس في الأردن.
2. الحدود الزمانية: تم تنفيذ الدراسة خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 2017/2018م.
3. الحدود المكانية: تم تطبيق الدراسة على مدارس من الشمال والوسط والجنوب في الأردن.

### الدراسات السابقة ذات الصلة

- كما توصل (زيميرمان، 2006)<sup>(3)</sup> في دراسته التي طبقها على ممن تتراوح اعمارهم بين (14-18) عام إلى وجود علاقة بين تكوين الأسرة والأدوار التي تقوم بها، وانحراف المراهقين الذكور حيث توجد علاقة طردية بين الاسرة التي يسود بها مقومات العلاقة الجيدة وبين انضباط سلوك أبنائها

(<sup>1</sup>) -Levels of Leadership: Effects of district and school leaders on the quality of school programs of family and community involvement .J, Epstein, Educational Administration Quarterly, USA, P 12.

(1) دور الإدارة المدرسية في تفعيل المدرسة المجتمعية في مدارس مديرية المزار الشمالي من وجهة نظر مديري المدارس وأولياء الأمور والطلبة، جامعة اليرموك، الاردن.

(<sup>3</sup>) Deliquesce in Male adolescents, The role of alexithymia and Family structure,G,Zimmerman n, Journal of Adolescence, P 65.

خارج البيت وهماك علاقة عكسية بين الاسرة التي تعاني من التفكك والتوتر بيت الأبوين ولجوء ابنائها للسلوك العنيف او الجانح.

- وفي دراسة (لرويلي والشرعة، 2010)<sup>(1)</sup> هدفت التعرف على الفروق الفردية بين الطلبة العنيفين وغير العنيفين في الشعور بالأمن النفسي، ووضوح الهوية النفسية في منطقة القرى في المملكة العربية السعودية، تكونت عينة الدراسة من (234) طالباً، (167) طالباً غير عنيف، و(167) طالباً عنيفاً خلال العام الدراسي 2010/2011، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام مقياس ماسلو للشعور بالأمن ومقياس الهوية النفسية، وأظهرت النتائج فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلبة العنيفين وغير العنيفين في الشعور بالأمن، حيث أن الطلبة العنيفين أكثر ميلاً إلى عدم الشعور بالأمن من الطلبة غير العنيفين، وتوصلت أيضاً إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب العنيفين وغير العنيفين في مجالات الهوية النفسية، حيث تبين أن الطلبة غير العنيفين أكثر تحقيقاً للهوية من الطلبة العنيفين، وكذلك وجود فروق بين العنيفين وغير العنيفين في مجال تعليق الهوية.

- وفي دراسة (إيركمان وسائر وسارت، 2010)<sup>(2)</sup>، هدفت الدراسة تعرف تأثير قبول المعلمين ومفهومهم الذاتي، وموقفهم المدرسي في التحصيل الدراسي للأطفال في سن المدرسة في تركيا، شملت العينة 223 طالب في الصف الخامس في اسطنبول، تركيا. استخدمت استبانة لقبول المعلمين، ومقياس Piers-Harris للمفهوم الذاتي، واستطلاع تقييم موقف المدرسة في جمع البيانات. وتم تقييم الإنجاز حسب معدل الدرجات (GPA). وأظهرت النتائج أن النظرة إلى قبول المدرسين ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالموقف المدرسي الإيجابي للبنين والبنات ومفهوم الذات الأعلى. كما أن قبول المدرس يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالإنجاز الأكاديمي للمعلمين الذكور أكثر من المعلمات. وكشف تحليل الانحدار في قبول المدرس والإدراك الذاتي الأكاديمي (أحد مكونات السلوك المدرسي) كانا مؤشرين مهمين ومستقلين للإنجاز الأكاديمي للذكور، ولكن التصور الذاتي الأكاديمي فقط هو الذي توقع بشكل كبير الإنجاز الأكاديمي للبنات. وأيدت الدراسة الاستنتاج بأن الإدراك الإيجابي للفتيان للمدرسين كان عاملاً مهماً في التحصيل الأكاديمي. ومع ذلك، فإن كل من الأولاد والبنات الذين ينظرون إلى معلمهم على قبولهم يميلون إلى أن يكون لديهم موقف مدرسي إيجابي ومفهوم ذاتي إيجابي أيضاً من معلمهم.

(1) الأمن النفسي ووضوح الهوية لدى الطلاب العنيفين وغير العنيفين في مدارس المملكة العربية السعودية، فليح الرويلي، حسين الشرعة، جامعة مؤتة، الاردن، ص 1.

(2) Influence Of Perceived Teachers Acceptance, Self- Concept, And School Attitude on the Academic Achievement Of School- Age Children Of Turkey, Erkman, A, Caner, H, Sart, Sage journal Published, Bogazici University, Istanbul.

- وفي دراسة اجرتها (الجراح والزيوت، 2011)<sup>(1)</sup> حول فاعلية التربية الإسلامية في تحقيق الطمأنينة والأمن النفسي، في جامعة اليرموك بالأردن حيث هدفت الدراسة التعرف إلى أهمية التربية الإسلامية القائمة على الحب والأمن والحوار والتوازن والاعتدال في تحقيق المن النفسي بكل أبعادها للأبناء في الأسرة والمدرسة والمسجد، وأثر ذلك على السلوك القويم الذي يساعد الأفراد تجنب الوقوع في الرذيلة والخطأ.
- وأشار (وردات والصمادي، 2012)<sup>(2)</sup> في دراسته التي هدفت الكشف عن مستوى التكيف المدرسي والشعور بالأمن النفسي لدى أبناء النساء المعنفات وغير المعنفات، تكونت عينة الدراسة من (707) طفلاً، منهم (350) ابناً وابنةً من أبناء النساء المعنفات و (357) طفلاً من أبناء النساء غير المعنفات في المحافظات الأربعة (جرش، عجلون، إربد، المفرق) تم اختيارهم عن طريق مركز حماية الأسرة بإقليم الشمال في الأردن، وتم تطوير مقياس التكيف لتحقيق اغراض الدراسة وظهرت النتائج بان مستوى التكيف المدرسي ككل لابناء المعنفات وغير المعنفات جاء بدرجة مرتفعة، ومستوى التكيف المدرسي ككل لدى أبناء النساء المعنفات جاء بدرجة متوسطة، ووجود فروق ذات دالة إحصائية بين أبناء النساء غير المعنفات وأبناء النساء المعنفات يعزى لمتغير حالة أمهات الابناء، لصالح أبناء النساء غير المعنفات، ووجود فروق ذات دالة إحصائية في مستوى التكيف المدرسي يعزى لتفاعل متغيري حالة الأمهات الأبناء والجنس، حيث تبين وجود ارتفاع في مستوى التكيف المدرسي لدى إناث النساء غير المعنفات.
- وفي دراسة أجراها (قنديل، 2013)<sup>(3)</sup> حول اثر بناء وحدة في التربية الأمنية لمنهاج التربية الإسلامية لدى طلبة الصف الحادي عشر وأثرها في التحصيل واتجاه الطلبة نحوها في فلسطين، وهدفت إلة التعرف على أهمية بناء وحدة تعليمية في التربية الأمنية لمنهاج التربية الإسلامية وتأثير ذلك إيجابياً على إتجاه الطلبة، وتكونت الدراسة من عينة عشوائية (68) طالباً لطلاب الصف الحادي عشر من مدرستي المنفلوطي وشهداء المغازي في فلسطين، وخرجت الدراسة بنتائج بانه لا زال هناك فرق بين أهداف منهاج التربية الإسلامية وتطبيقه العملي على حياة الطلبة التربوية والتعليمية، وما زالت الحاجة ماسة ماسة لتفعيل محتويات منهاج التربة الإسلامية لتحقيق التربية الأمنية بمفهومها الصحيح.

(1) فاعلية التربية الإسلامية في تحقيق السكينة والأمن النفسي، حولة جراح و يوسف الزيوت، جامعة اليرموك، الأردن، ص 2.

(2) التكيف المدرسي والشعور بالأمن النفسي لدى أبناء النساء المعنفات وغير المعنفات، عبدالله وردات، أحمد الصمادي، جامعة اليرموك، الأردن، ص، 1.

(1) بناء وحدة في التربية الأمنية لمنهاج التربية الإسلامية لدى طلبة الصف الحادي عشر وأثرها على التحصيل واتجاه الطلبة نحوها، علي حسن قنديل، الجامعة الإسلامية، غزة، ص، 2 .

- وفي ندوة قام بها في مركز البحوث والدراسات في جامعة الأمير نايف بمنطقة القصيم (الشاعر، 2014)<sup>(1)</sup> حول العلاقات التكاملية بين الأجهزة الأمنية والتربوية في الوطن العربي، حيث تلمس الشاعر الظواهر الأمنية في الوطن العربي و أهمية الفكر الأمني في منظومة التكامل بين رجل الأمن والتربوي وخاصة المعلم الموكل بتربية النشء وتعليمهم، وعرض أيضاً بعض التجارب الاجنبية التي حققت التكامل بين رجال الأمن والمواطنين وأهمها التجربة الكندية الناجحة في هذا المضمار.
- وفي دراسة أجراها (حسن، 2014)<sup>(2)</sup> حول الصورة النمطية للأجهزة الأمنية في وعي المواطن العربي، حيث وضحت الدراسة فهم العلاقة الإشكالية للناس بالأجهزة الأمنية، وتوظيف هذا لفهم للتفكير بعناصر تصور ممكنة لمد جسور الثقة بين الناس وأجهزة الأمن، واتبعت الدراسة منهج الوصف والتحليل في إطار البعد التاريخي لعلاقة الناس بأجهزة الأمن، وتحليل مضمون بعض النصوص و الأشكال الفنية التي عكست تلك العلاقة ليفسر طبيعتها الواقعية.
- قام (العودات وحسين، 2015)<sup>(3)</sup> بدراسة هدفت التعرف على مدى توافر مبادئ التربية الوالدية الإسلامية في البيئة الأسرية وعلاقته بمستوى الأمن النفسي لدى طلبة جامعة اليرموك في الأردن، ولقد ركزت الدراسة على الأمن النفسي وأهميته في حياة الطلبة، وأهمية توافر التربية الوالدية الإسلامية الصحيحة في تحقيق الأمن بمختلف أشكاله للابناء سواء الأمن الفكري والاجتماعي والنفسي والثقافي وغيره، وطبقت الدراسة في العام(2015/2014) على مجموعة من طلبة البكالوريوس في جامعة اليرموك من خلال توزيع استبانة للتعرف على أهمية توافر التربية الوالدية الإسلامية لدى أسرهم وأهميتها في توفير الأمن لابنائهم الطلبة.
- وفي دراسة أجراها(الزعيبر، 2015)<sup>(4)</sup> حول تعرف الدور إجراءات الأمن والسلامة في الجامعات في تعزيز الأمن النفسي لدى طالبات كليات التربية بجامعة المجمعة في السعودية، هدفت الدراسة غلة تشخيص الواقع الفعلي لكليات التربية في جامعة المجمعة، واثر التخصص الدراسي على مستوى الأمن النفسي للطالبات وكذلك حصر المقترحات التي تساهم في تفعيل الأمن والسلامة، حيث

(2) ندوة العلاقات التكاملية بين الأجهزة الأمنية والتربوية في الوطن العربي، عبدالرحمن الشاعر، مركة الدراسات والبحوث، المجلة العربية للدراسات الأمنية، السعودية، ص 234

(1) الصورة النمطية للأجهزة الأمنية وأثرها في وعي المواطن العربي، سمير حسن، مجلة جامعة دمشق، سوريا، ص 307.

(2) مدى توافر مبادئ التربية الوالدية الإسلامية في البيئة الأسرية وعلاقته بمستوى الأمن النفسي لدى طلبة جامعة اليرموك، إسلام العودات و أحمد حسين، جامعة اليرموك، الأردن، ص 3.

(3) دور إجراءات الأمن والسلامة في الجامعات في تعزيز الأمن النفسي لدى طالبات كلية التربية في جامعة المجمعة في السعودية، إبراهيم الزعيبر، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، مصر، ص 3.

بلغت عينة الدراسة (2229) طالبة من جامعة المجمعة، وخرجت الدراسة بنتائج ان الجامعة توفر الأمن والحماية للطالبات والاستقرار من خلال توافر الأمن الجامعي وتفعله داخل حرم كلية التربية. - وأشار (الخالدي، 2016)<sup>(1)</sup> في دراسته التي هدفت بناء مقياس للأمن المدرسي لطلاب المرحلة الثانوية في مدينة الرياض، هدفت ومعرفة علاقة الأمن المدرسي بالتحصيل الدراسي، وتكون مجتمع الدراسة من (47371) طالبا وتكونت عينة الدراسة من: (340) طالبا تم اختيارهم بالطريقة العنقودية، وتم التحقق من صدق القياس بثلاث طرق هي: الصدق الظاهري، والصدق العملي، والاتساق الداخلي (صدق البناء)، كما تم التحقق من ثبات المقياس بطريقة ألفا كرونباخ. واستخدم الباحث اختبار (ات) لعينتين مستقلتين، واختبار تحليل التباين الأحادي "ف"، ومعامل ارتباط بيرسون، والتكرارات والنسب المئوية، والانحراف المعياري، والوسط الحسابي الموزون لتحليل البيانات. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: أن طلاب المرحلة الثانوية في مدينة الرياض يتمتعون بمستوى عالٍ من الأمن المدرسي، ومستوى جيد في التحصيل الدراسي، وكذلك وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الأمن المدرسي والتحصيل الدراسي لديهم، وهذه العلاقة طردية موجبة الاتجاه، فكلما زاد أحدهما زاد الآخر والعكس صحيح.

### مجتمع الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من معلمي المدارس ليمثل كافة المدارس في شمال ووسط وجنوب الأردن وتبلغ عينة الدراسة والتي تم اختيارها بطريقة عشوائية (200) معلم ومعلمة، بواقع (100) معلم و(100) معلمة، العاملين في المدارس الحكومية في الأردن.

### عينة الدراسة وآداتها

تم تطوير أداة البحث وهي (الاستبانة) للتصور المقترح، والمكونة من 20 فقرة، (10) فقرات لواقع التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن، و(10) فقرات لآليات تفعيل التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة، بعد تحديد عينة الدراسة بالطريقة العشوائية والتي بلغت (200) معلماً ومعلمةً، والجدول (1) يبين توزيع العدد النهائي لافراد عينة الدراسة في ضوء متغيرات الجنس وسنوات الخبرة.

الجدول (1) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب مستويات متغيراتها

الجنس	التكرار	النسبة	الكلي
ذكر	70	%35	200
أنثى	130	%65	

(1) الأمن المدرسي وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدينة الرياض، هاني الخالدي، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، السعودية، ص 160.

سنوات الخبرة	التكرار	النسبة	الكلي
1 - 10 سنوات	40	20.0%	200
11 - 20 سنة	110	55.0%	
أكثر من 20 سنة	50	25.0%	

### صدق أداة الدراسة

تم التحقق من صدق أداة الدراسة من خلال عرضها على مجموعة من المحكمين المختصين في العلوم التربوية والاجتماعية في الأردن، للتأكد من سلامة الأداة وتم الأخذ ب(80%) من آراء المحكمين وأصبحت بالشكل النهائي (20) فقرة ومجالين.

### ثبات الأداة

لثبات أداة الدراسة تم استخدام معامل الاتساق الداخلي وفق معادلة (كرونباخ ألفا)، وقد كانت معاملات الثبات كما في الجدول (2).

الجدول (2): معاملات كرونباخ ألفا الخاصة بالمعيار الدراسة والأداة ككل و معامل الارتباط المحور بالأداة ككل.

الرقم	المجال	عدد الفقرات	معامل كرونباخ ألفا	معامل الارتباط المحور بالأداة ككل
1	واقع التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة	10	.741	.934**
2	آليات تعزيز التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن	10	.704	.945**
3	الكلي	20	.811	

يلاحظ من الجدول (2) أن قيم معامل الاتساق الداخلي لفقرات المجال الأول واقع التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة بلغت (0.741)، وفقرات المجال الثاني آليات تعزيز التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن (0.704)، وثبات الأداة الكلي (0.722) وهذه القيمة مقبولة تربوياً لأغراض الدراسة .

### المعالجة الإحصائية

فستكون للسؤال الاول عن طريق استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، والسؤال الثاني ستم استخدام تحليل التباين الثنائي Two Way Anova لاستخراج الفروق، واختبار شيفيه

للفروق البعدية، و للإجابة عن السؤال الثالث: تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية اما السؤال الأخير فسيتم وضع التصور التربوي بناء على أدبيات الدراسة وعلى نتائج الدراسة الكمية. وبعد مناقشة نتائج الدراسة سنختم البحث بالتوصيات الملائمة لتعزيز التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن.

النتائج المتعلقة بالإجابة عن أسئلة الدراسة ومناقشتها:

### 1- السؤال الأول: ما واقع التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن؟

وللإجابة عن السؤال الأول، تم استخراج المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لفقرات أداة الدراسة وللمجال ككل، وتم اعتماد المقياس الآتي، لتقدير: (80% فأكثر) عالٍ من (50%) منخفض جداً. والجداول (3،4،5،6) تبين نتائج ذلك، وعلى النحو التالي:  
الجدول (3) المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية، لاستجابات أفراد الدراسة على فقرات المجال الأول ما واقع التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن.

الرقم في الاستبانة	فقرات المعيار الأول	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	المستوى
5	يوفر الطرفان قاعدة بيانات عن حاجة العملية التعليمية للتربية الأمنية.	2.21	.81	73.49	عالٍ
10	تشارك المدرسة الأسرة في حل بعض من المشكلات التي تعترض الشعور بالأمان لدى الطلبة.	2.16	.53	71.83	عالٍ
9	تتابع المدرسة الوضع الاجتماعي للطلبة وخاصة الذين يعانون من مشكلات اجتماعية متنوعة.	2.15	.80	71.66	عالٍ
4	تعاني المدرسة من ظاهرة العنف التي تعيق تحقيق التربية الأمنية.	2.15	.52	71.49	عالٍ
3	تعرض المدرسة تجارب ناجحة للسلوك الإيجابي في المحافظة على أمن المدرسة من قبل	2.15	.52	71.49	عالٍ

				الطلبة.	
عالي	71.16	.80	2.14	تربط المدرسة حاجة التعلم بتوفر حاجة الأمن الداخلي في المدرسة.	6
عالي	71.16	.54	2.14	يجري تفعيل خطة تعزيز التربية الأمنية من خلال أنشطة متنوعة تشترك بها المدرسة وأولياء الأمور (مؤتمرات، ندوات، نشرات، ملصقات) من قبل الطرفين	8
عالي	70.33	.80	2.11	تشارك الأسرة المدرسة في الفعاليات التي تقيمها بخصوص التربية الأمنية.	7
متوسط	67.16	.70	2.02	توجد جهة إدارية للمتابعة وتعزيز التربية الأمنية في المدرسة	2
متوسط	66.49	.41	2.00	توجد خطة منظمة لتعزيز التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة.	1
عالي	70.63	.31	2.12	الدرجة الكلية للمعيار الأول	

نلاحظ من الجدول (3) أن واقع التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن للمجال الأول قد أتى بمتوسط (2.12) وانحراف معياري (.31)، وهذا يدل على أن واقع التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن عالية، وإن كلاهما توفران الأمن لأفرادها عن طريق التوجيه والتوعية وأسس التربية الصحيحة التي تتبعها في التربية، والتي تحقق الأمن الأسري واحترام الآخر والحفاظ على الحرية والمساواة.

كما نلاحظ أن الفقرات (4، 6، 7، 8، 9، 10، 5، 3) ذات الأهمية النسبية العالية حيث تراوحت ما بين (73.49 - 70.33) وجاء بالمرتبة الأولى الفقرة رقم (5) والتي تنص "يوفر الطرفان قاعدة بيانات عن حاجة العملية التعليمية للتربية الأمنية"، بمتوسط حسابي بلغ (2.21) بدرجة عالية، وهذا يدل على مواكبة الأسرة والمدرسة الاحتياجات الأمنية ومتطلباتها للأفراد بالتنسيق والتعاون مع الجهات الأمنية في البلد، تلاها الفقرة رقم (10) والتي تنص: تشارك المدرسة الأسرة في حل بعض من المشكلات التي تعترض الشعور بالأمان لدى الطلبة" بمتوسط حسابي بلغ (2.16) بدرجة عالية، وهذا يدل على شراكة ناجعة بين الطرفين في تفهم قضايا الأفراد والأخذ بها نحو ال، من والأمان، تلاها الفقرة رقم (9) بمتوسط حسابي (2.15) بدرجة عالية، والتي تنص "تتابع المدرسة الوضع الاجتماعي للطلبة

وخاصة الذين يعانون من مشكلات اجتماعية متنوعة" وهذا يشير لنجاح مجالس أولياء الأمور في التنسيق لمتابعة الوضع الاجتماعي للطلبة من خلال الزيارات المتكررة للأهل والاستشارات التي تملأ لبيان أوضاع الطلبة، تلاها الفقرة رقم (4) والتي تنص "تعاني المدرسة من ظاهرة العنف التي تعيق تحقيق التربية الأمنية". بمتوسط حسابي (2.15) بدرجة عالية، وهذا يشير إلى تواجد بعض الحالات من الطلبة التي تسبب وتخلق العنف في المدارس لأسباب متنوعة، والتي تحتاج لمعالجات دقيقة للتغلب على هذه الظاهرة وخلق نوعاً من التوازن الذي يضمن الاستقرار، والأمن، تلاها الفقرة رقم (3) التي تنص "تعرض المدرسة تجارب ناجحة للسلوك الإيجابي في المحافظة على أمن المدرسة من قبل الطلبة" بمتوسط حسابي (2.15) بدرجة عالية، وهذا يشير لنجاح أجنادات المدارس في الأردن في الأنشطة لأعمالها السنوية بحيث تركز على عرض تجارب من داخل المدرسة ومن خارجها لتكون مثلاً يحتذى عند الآخرين، تلاها الفقرة رقم (6) التي تنص "تربط المدرسة حاجة التعلم بتوفر حاجة الأمن الداخلي في المدرسة" بمتوسط حسابي (2.14) بدرجة عالية، مما يشير إشارة واضحة بان المدارس في الأردن تتمتع بقدر امني كافٍ لبيئة تعليمية آمنة وناجحة ومبدعة وهذا يعود للإدارة الناجحة وللكادر التعليمي الذي يعزز الأمن ويسعى إليه دائماً، تلاها الفقرة رقم (8) التي تنص "يجري تفعيل خطة تعزيز التربية الأمنية من خلال أنشطة متنوعة تشترك بها المدرسة وأولياء الأمور (مؤتمرات، ندوات، نشرات، ملصقات) من قبل الطرفين بمتوسط حسابي (2.14) بدرجة عالية، مما يدل كما أشرنا سابقاً على فعالية الشراكة بين الأسرة والمدرسة في الأردن ونجاح تجربة مجالس أولياء الأمور التي تشارك المدارس في الأنشطة اللاصفية، تلاها الفقرة رقم (7) التي تنص "تشارك الأسرة المدرسة في الفعاليات التي تقيمها بخصوص التربية الأمنية بمتوسط حسابي (2.11) بدرجة عالية، أما الفقرات ذات الأهمية النسبية المتوسطة رقم (2) التي تنص "توجد جهة إدارية للمتابعة وتعزيز التربية الأمنية في المدرسة بمتوسط حسابي (2.2) بدرجة متوسطة، وهذا يشير إلا انه ما زالت المدارس بحاجة لجهة إدارية مكلفة من وزارة التربية والتعليم تعنى بالأمن الأمنية وتعزيزها كوظيفة مستقلة ومنفردة بما تابعة للمدارس، تلاها الفقرة رقم (1) التي تنص "توجد خطة منظمة لتعزيز التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة بمتوسط حسابي (2.00) بدرجة متوسطة، مما يشير إلى حاجة المدارس الأردنية لخطة سنوية أمنية محكمة ومحددة الأهداف وذات معايير واضحة من أجل تقييم الوضع التربوي الأمني للمدارس، أما الأهمية النسبية للمجال ككل حيث بلغت (70.63) تقع ضمن المستوى عالية.

السؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ( $\alpha=0.05$ ) في تحديد درجة واقع التربية الأمنية بين الأسرة والمدرسة في الأردن من وجهة نظر معلمي المدارس في الأردن تعزى لمتغير الجنس والخبرة؟

## - متغير الجنس

للإجابة على هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية في تحديد درجة واقع التربية الأمنية بين الأسرة والمدرسة في الأردن من وجهة نظر معلمي المدارس في الأردن حسب متغير الجنس والجدول (4) يبين نتائج ذلك.

جدول (4) نتائج اختبار (t) للكشف دلالة الفروق الإحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة

الدراسة تبعاً لمتغير الجنس

الجنس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت	مستوى الدلالة
ذكر	2.11	.30	198	.215	.830
انثى	2.10	.31			

ويتضح من جدول (4) أن قيمة (ت) غير دالة إحصائياً في تحديد درجة واقع التربية الأمنية بين الأسرة والمدرسة في الأردن من وجهة نظر معلمي المدارس الأساسية في الأردن تبعاً لمتغير الجنس، حيث جاءت قيمة احتمال المعنوية أكبر من قيمة مستوى المعنوية (0.05)، وهذا يدل على أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة  $\alpha = 0.05$  بين متوسطات إجابات أفراد عينة البحث تعزى لمتغير اختلاف الجنس، مما يشير إلى أن هناك تقارباً في وجهات نظر أفراد العينة نحو تحديد درجة واقع التربية الأمنية بين الأسرة والمدرسة في الأردن من وجهة نظر معلمي المدارس الأساسية في الأردن، ولا أثر لاختلاف متغير الجنس (ذكر، أنثى) على وجهات نظرهم، وإن تحقيق التربية الأمنية متوفراً عند الجنسين.

## - متغير سنوات الخبرة

للإجابة على هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية في تحديد درجة واقع التربية الأمنية بين الأسرة والمدرسة في الأردن من وجهة نظر معلمي المدارس في الأردن لكل مجال حسب المستوى والجدول (5) يبين نتائج ذلك.

جدول (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية في تحديد درجة واقع التربية الأمنية بين الأسرة والمدرسة في الأردن من وجهة نظر معلمي المدارس في الأردن لكل مجال حسب سنوات الخبرة

المجال	المستوى	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
ما واقع التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن	1 - 10 سنوات	2.17	0.35
	11 - 20 سنة	2.12	0.31
	أكثر من 20 سنة	2.09	0.29
	الكلية	2.12	0.31

0.36	2.08	1 - 10 سنوات	ما آليات التعاون لتعزيز التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن
0.33	2.09	11 - 20 سنة	
0.37	2.07	أكثر من 20 سنة	
0.34	2.08	الكلية	
0.33	2.12	1 - 10 سنوات	الكلية
0.30	2.10	11 - 20 سنة	
0.31	2.08	أكثر من 20 سنة	
0.31	2.10	الكلية	

جدول (6) نتائج تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) للفروق في متوسطات

إجابات أفراد الدراسة تبعاً لمتغير سنوات الخبرة

الدلالة الإحصائية	قيمة F	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين	المجال
.508	.681	.067	2	.133	بين المجموعات	ما واقع التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن
		.098	197	19.314	داخل المجموعات	
			199	19.448	المجموع	
.961	.040	.005	2	.009	بين المجموعات	ما آليات التعاون لتعزيز التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن
		.118	197	23.159	داخل المجموعات	
			199	23.169	المجموع	
.808	.214	.020	2	.041	بين المجموعات	الدرجة الكلية
		.095	197	18.737	داخل المجموعات	
			199	18.777	المجموع	

يتضح من الجدول (6) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة  $\alpha=0.05$  بين أفراد الدراسة تبعاً لمتغير سنوات الخبرة في جميع المجالات، مما يدل على تحديد درجة واقع التربية الأمنية بين الأسرة والمدرسة في الأردن من وجهة نظر معلمي المدارس في الأردن متساوية، مما يشير بأن الخبرة الأساسية متوفرة عند معلمي ومعلمات الأردن فيما يتعلق بفهم التربية الأمنية والسعي لتحقيقها عند الطلبة بغض النظر عن سنوات الخبرة التدريسية وهذا يشير لدرجة الوعي العالية عند المعلمين في الأردن.

السؤال الثالث: ما آليات التعاون لتعزيز التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن؟

الجدول (7) المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية، لاستجابات أفراد الدراسة على فقرات المجال الثاني ما آليات التعاون لتعزيز التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن.

الرقم في الاستبانة	فقرات المعيار الثاني	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	المستوى
6	تركز الأسرة والمدرسة معاً على تعزيز مفهوم الاعتدال والوسطية في عقول الطلبة.	2.21	.806	73.66	عالٍ
7	تدرب الأسرة والمدرسة الطلبة على مهارات مختلفة من الاتصال وأساليب حل الصراع والخلافات والحوار والنقاش.	2.16	.512	71.83	عالٍ
2	تصنع المدرسة ميثاقاً للتربية الأمنية بالتعاون مع أولياء الأمور.	2.15	.544	71.49	عالٍ
1	يشارك الطرفان ( الأسرة والمدرسة) في وضع القرارات والوسائل لتعزيز التربية الأمنية.	2.14	.806	71.16	عالٍ
4	تفسح المدرسة المجال لأولياء الأمور للمشاركة في النشاطات للاصفيه المتنوعة لدعم مفهوم التربية الأمنية.	2.14	.546	71.16	عالٍ
8	تشرف المدرسة والأسرة على المواقع الإلكترونية المستخدمة من قبل الأبناء الطلبة إشرافاً مباشراً.	2.14	.806	71.16	عالٍ
10	تبلغ الأسرة والمدرسة الجهات الأمنية في حال حدوث الجرائم وحالات العنف.	2.10	.734	69.83	متوسط
5	تعزيز المقدرات الطلابية (الثقافية، الدينية، البدنية، الوطنية...) من	2.10	.860	69.83	متوسط

				الأسرة والمدرسة.	
متوسط	64.16	.770	1.93	تنوير الطلبة بالقضايا الأمنية المتعددة مثل (العنف، التسرب، التنمر) وغيرها	9
متوسط	59.83	.524	1.80	يتعاون الطرفان (الأسرة والمدرسة) بمساعدة وسائل الإعلام لمواجهة ما يعترض الأمن في حياة الطلبة.	3
متوسط	69.41	.34	2.08	الدرجة الكلية للمعيار الثاني	

نلاحظ من الجدول (7) آليات تعزيز التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن للمجال الثاني قد أتى بمتوسط (1.08) وانحراف معياري (.524)، وهذا يدل على أن المجال الثاني آليات تعزيز التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن متوسطة.

كما نلاحظ أن الفقرات (7،2،8،4،6،1) ذات الأهمية النسبية العالية K حيث تراوحت ما بين (71.16 - 73.66) وجاء بالمرتبة الأولى الفقرة رقم (6) والتي تنص "تركز الأسرة والمدرسة معاً على تعزيز مفهوم الاعتدال والوسطية في عقول الطلبة، بمتوسط حسابي بلغ (2.21)، مما يشير إلى توفر المبادئ التربوية التعليمية في الأردن والتي تنبع من ديننا الإسلامي الحنيف الذي يعزز الوسطية والاعتدال في سلوكيات الأفراد، تلاها الفقرة رقم (7) والتي تنص "تدرب الأسرة والمدرسة الطلبة على مهارات مختلفة من الاتصال وأساليب حل الصراع والخلافات والحوار والنقاش" بمتوسط حسابي بلغ (2.16)، وهذا يشير إلى توفر أساليب التربية الحضارية في الأسرة والمدرسة الأردنية الساعية لخلق جو من التفاهم والحوار الهادف بين الأفراد في معالجة القضايا والمشكلات، وإلى ارتفاع نسبة المتعلمين في المجتمع الأردني وانخفاض نسبة الأمية، تلاها الفقرة رقم (2) والتي تنص "تصنع المدرسة ميثاقاً للتربية الأمنية بالتعاون مع أولياء الأمور" بمتوسط حسابي بلغ (2.15)، مما يدل على تحقق هذه الفقرة نسبياً بين الأسر والمدارس الأردنية، تلاها الفقرة رقم (1) والتي تنص "يشارك الطرفان الأسرة والمدرسة في وضع القرارات والوسائل لتعزيز التربية الأمنية" بمتوسط حسابي بلغ (2.14)، مما يدل على تحقق الشراكة بين الطرفين وخاصة في مجال التربية الأمنية ومحاربة الفوضى والتعصب والعنف، تلاها الفقرة رقم (4) والتي تنص "تفصح المدرسة المجال لأولياء الأمور للمشاركة في النشاطات اللاصفية المتنوعة لدعم مفهوم التربية الأمنية" بمتوسط حسابي بلغ (2.14)، كما أشارت الدراسة سابقاً بمشاركة أولياء الأمور الفعلية والحقيقية في مجالات دعم التربية الأمنية، تلاها الفقرة رقم (8) والتي تنص "تشرف المدرسة والأسرة على المواقع الإلكترونية

المستخدمة من قبل الأبناء الطلبة إشرافاً مباشراً" بمتوسط حسابي بلغ (2.14)، مما يدل على تمتع الأسر الأردنية والمدرسة كذلك برقابة إلكترونية دائمة ومدروسة، على أفرادها وهذا يشير أيضاً إلى تقدم الأردن التكنولوجي في مجالات التعليم، أما الفقرات ذات الأهمية النسبية المتوسطة بلغ متوسطهم الحسابي بين (59.83 - 69.83) الفقرة (10) التي تنص "تبلغ الأسرة والمدرسة الجهات الأمنية في حال حدوث الجرائم وحالات العنف". بمتوسط حسابي بلغ (2.10)، مما يشير للمحاولات المبدئية من الأسرة والمدرسة للمعالجة الداخلية للمشكلات التي تعترض المسيرة الأمنية في الأسرة والمدرسة وهذا بطبيعة الحال له اعتبارات اجتماعية، وهو الخوف من العار وانتشار الفوضى والبلبل في الوسط الاجتماعي، تلاها الفقرة رقم (5) والتي تنص "تعزيز المقدرات الطلابية (الثقافية، الدينية، البدنية، الوطنية...)" من الأسرة والمدرسة بمتوسط حسابي بلغ (2.10)، مما يشير إلى حاجة الأسر والمدارس في الأردن إلى مزيداً من الجهد لتكثيف شغل أوقات الفراغ بهوايات واهتمامات مفيدة وتحقيق الأمن للجميع، وهذا له اعتبارات اقتصادية بالدرجة الأولى، حيث أن ميزانية الدخل للمصروفات في الأسر والمدارس في غالبيتها لا تسمح بذلك أحياناً، تلاها الفقرة رقم (9) والتي تنص "تنوير الطلبة بالقضايا الأمنية المتعددة مثل (العنف، التسرب، التنمر) وغيرها" بمتوسط حسابي بلغ (1.93)، وهذا يشير بأنه ما زالت الحاجة للتوعية الهادفة والمؤثرة في أذهان الطلبة عن أبرز المشكلات المجتمعية، وضرورة البحث عن حلول لها ولهذا دلالة واضحة بأن المناهج ينقصها أحياناً التركيز على مهارات التفكير العليا التي تركز على حل المشكلات بمنطق وحكمة، وما زالت كذلك الفكرة التربوية موجودة في أذهان بعض الأسر الأردنية بأنه من يعتدي على إبنه أو إبنته لا بد من الاعتداء عليه بالمثل، تلاها الفقرة رقم (3) والتي تنص "يتعاون الطرفان - الأسرة والمدرسة - بمساعدة وسائل الإعلام لمواجهة ما يعترض الأمن في حياة الطلبة" وهذا يشير إشارة كبيرة إلا أن الإعلام يكون مغيباً عن حالات إنعدام الأمن التي توجد بين أفراد الأسرة وبين الطلبة في المدارس وهذا بسبب قلة الوعي لدى الطرفين بضرورة إشراك جهات مساندة ومختصة تقدم الحلول الناجحة لظواهر إنعدام الأمن، بمتوسط حسابي بلغ (1.80) أما الأهمية النسبية للمجال ككل حيث بلغت (69.41) تقع ضمن المستوى المتوسط، آليات تعزيز التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن.

#### السؤال الرابع: ما التصور التربوي المناسب لتعزيز التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن؟

في ضوء الإطار النظري للبحث وما يتضمنه من بحوث ودراسات، تم إعداد هذا التصور التربوي لتعزيز التربية الأمنية في الأسرة والمدرسة في الأردن التي تمثلت في عدة عناصر:

**دور الأسرة** في تنشئة الطفل تنشئة قوية لتكوين شخصيته بالطريقة الصحيحة، واحترام الآخرين، وتربيته على الاخلاق الحميدة فهذا الأساس الذي يجعله إنساناً سوياً ويحترم من حوله ويحافظ على

وطنه ولا يثير العنف والشغب. وكذلك تنمية الفكر لدى الطفل، فهذا يجعله يصبح فرداً متفوقاً ومبدعاً ويساعد في تنمية الوطن، و تعلمة قيم المواطنة وكيف يكون شخصاً منتمياً لوطنه ومحافظاً عليه.

**دور المدرسة في تعزيز التربية الأمنية** حيث تعد المدرسة هي الجزء المكمل لدور الأسرة، حيث يقضي الطالب جزء من وقته اليومي داخل المدرسة، لذلك فإن المدرسة تمتلك الدور الحيوي والمؤثر في تعزيز التربية الأمنية لدى الطلبة، وتكوين شخصية الطالب السوي القادر على تلقي التعليم الصحيح من المدرسة، في ضوء التحديات والصعوبات التي تواجه الطلبة في عصر التقدم التكنولوجي والثورة المعلوماتية، التي باتت الهاجس الذي يقلق الأسرة والمدرسة والمجتمع لما له من انعكاسات سلبية على الأبناء، لذلك على المدرسة مواصلة عملية التنشئة الاجتماعية، من أجل تكوين شخصية الطالب وإلمامه بما حوله. وربط الأنشطة التربوية والتعليمية بالجهود المجتمعية، حيث لا يمكن أن يتحقق الأمن الا بالاستفادة من وسائل التعليم ومزاياها وتأثيرها على الأبناء سواء في البيت أو المدرسة، حيث تسهم المدرسة في إرساء القيم والأخلاق لتعزيز التربية الأمنية.

#### هدف التصور المقترح:

العمل على غرس القيم الإيجابية والمرغوبة في حياة النشء حتى تتجسد هذه القيم في شخصية الفرد مبدأ وسلوكاً، وذلك عن طريق زيادة معارفه، ومهاراته، وتغيير سلوكياته للأفضل، ومقدراته للتغلب على المشكلات الاجتماعية التي يواجهها، حيث تعمل التربية الأمنية على إعادة تشكيل المكون العقلي، والوجداني، والعاطفي للفرد للتعامل مع تلك المشكلات وكيفية التصدي لها والسعي إلى احتواء آثارها ونتائجها على المجتمع من خلال.

#### برنامج التصور المقترح:

1- إعداد برنامج تربوي موجه للطلبة، حيث يستهدف البرنامج بناء جيل قوي، وإعداد الطالب المتسلح بالعلم والمعرفة والأخلاق، وتوثيق الشراكة المجتمعية، ونشر التربية الأمنية، إضافة إلى ترسيخ القيم النبيلة وتزويد الطلاب بالمعارف والأفكار والمهارات الحياتية النافعة، من أجل تحقيق الفعالية الشخصية. وإنشاء البرامج التربوية المصممة بشكل علمي مدروس، تطال رياض الأطفال ومراحل التعليم الأولى والثانية وصولاً للمرحلة الثانوية، مع مراعاة احتياجات كل مرحلة، وخصوصيتها.

2- أن يركز برنامج التربية الأمنية على جوانب مسلكية في الحياة اليومية، مثل تطبيق تعاليم الدين، واحترام الوالدين وكبار السن والآخرين، والتمثل بالقدوة الحسنة والنماذج المشرفة في المجتمع، وخلق نوع من الألفة والمحبة بين المدرسة والطالب، وكسر الحاجز النفسي والخوف لدى الطلاب، وزرع الثقة بينهما أي ربط المعلومات النظرية والمهارات بالتطبيق العملي لها.

3- أن يتضمن البرنامج تدريب النشء محور توعوي إرشادي، وخطة هادفة، حيث يتم تعريف الطلبة بالأخطار التي تحيط بهم، وتحدد مستقبلهم حال الوقوع في مشكلة ما، كما يتم تعزيز الجانب الوقائي

لديهم من خلال إرشادهم إلى الوسائل الناجعة التي يمكن أن تعينهم على عدم الوقوع ضحايا الأخطار، وكيفية تجنب أصدقاء السوء. بالتعاون مع الجهات المسؤولة مثل الشرطة والإعلام، وكذلك إعداد أجيال واعية ومحصنة أمنياً وأخلاقياً. و تقليل نسبة التسرب الدراسي من المدارس، الذي يشكل الآن موضوعاً مقلقاً لمعظم المدارس، وتخفيض معدلات الانحراف السلوكي، ورفع معدلات التفوق الدراسي.

4- التعاون بين المدرسة والأسرة في إعداد البرنامج ووضع خطة تربوية مشتركة محكمة تحدم أهداف التربية الأمنية وتخطي المشكلات التي تواجههم في هذا المجال.

### التوصيات:

- بعد استعراض النتائج فلا بد للأسرة والمدرسة الأردنية من زيادة تعزيز التربية الأمنية لدر الافراد مما يزيد من مساحة الولاء والأتمتاء للوطن والمحافظة عليه ، ولا بد من اقتراح التوصيات التالية:
- ضرورة أخذ الجهات المختصة وخاصة وزارة التربية والتعليم، بالتصور المقترح لتنمية وتعزيز التربية الأمنية لدى الطلبة.
  - تدريب الطلبة من خلال المشاريع العملية ضمن الخطط الدراسية على المهارات الكافية والمناسبة لتفعيل وتعزيز التربية الأمنية بطرق علمية وعملية.
  - مراجعة دورية من قبل الإدارة المدرسية وبشكل دوري ضمن معايير ونتائج تقييم المعلمين، وطرق تدريسهم للطلبة بحيث توفر مزيداً من الشعور بالأمن والحفاظ عليه.
  - اخذ الإجراءات الكفيلة بزيادة أجواء الأمن، والوطنية، وخدمة المجتمع، والجوانب التطوعية عن طريق تكثيف الفعاليات والأنشطة من قبل مجالس أولياء الأمور والمعلمين ومشاركتهم للمدارس لتكون المكان الأنسب دائماً لتنمية المفاهيم الأمنية بشكل إيجابي وفعال.

### المراجع والمصادر

- القرآن الكريم، كتاب رب العالمين.
- الإستثمار في الإنسان من أجل التنمية، عزت جرادات، جريدة الرأي الأردنية، عمان، الأردن، 2015م.
- الأسرة والمجتمع، سيد عبد العاطي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002م.
- الأنترنت، الفوائد والمخاطر، أسماء عبدالرازق، مجلة الخدمة الاجتماعية، مج(53)
- ، مصر، 2015م.
- بناء وحدة في التربية الأمنية لمنهاج التربية الإسلامية لدى طلبة الصف الحادي عشر وأثرها على التحصيل واتجاه الطلبة نحوها، علي حسن قنديل، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، 2013م.
- التربية الأمنية مسؤولية المؤسسات الاجتماعية، أحمد غنوم، مجلة البحوث الأمنية، مج(15)، ع (34)، مصر، 2006م.

- التربية الأمنية، جودت سعادة وفهد العميري، مجلة البحوث الأمنية، مج(26)، ع(68)، السعودية، 2017م.
- التنشئة الأمنية- مدخل لعلم التربية الأمنية، مجلة الفكر الشرقي، مركز بحوث الشارقة، مج(08)، ع(4)، الإمارات العربية المتحدة، 2000م.
- الصورة الامنية للاجهزة الأمنية في وعي المواطن العربي، مجلة جامعة دمشق، مج(30)، ع(413)، سوريا، 2014م.
- النظام التربوي الأردني في الألفية الثالثة، سالم الخوالدة، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2012م.
- دور الأسرة في التوعية الأمنية، خالد حميدان، مؤتمر جامعة الأمير نايف العربية للعلوم الامنية، مكة، السعودية.
- دور الأسرة والمدرسة الإسلامية في تكوين شخصية الطفل المسلم، مجلة دراسات للعلوم التربوية، الاردن، 2011م.
- دور الإدارة المدرسية في تفعيل مفهوم المدرسة المجتمعية في مدارس المزار الشمالي من وجهة نظر مديري المدارس وأولياء الأمور والطلبة، جامعة اليرموك، الأردن، 2013م.
- دور إجراءات الأمن والسلامة في الجامعات في تعزيز الأمن النفسي لدى طالبات كليات التربية بالجامعة المجمعة، إبراهيم الزعبي، مجلة جامعة الأزهر، مج(2)، ع(165)، 2015م.
- فاعلية التربية الإسلامية في تحقيق السكينة والأمن النفسي، خولة الجراح ويوسف الزيوت، جامعة اليرموك، الأردن، 2011م.
- مدى توافر مبادئ التربية الوالدية الإسلامية في البيئة الأسرية وعلاقته بمستوى الأمن النفسي لدى طلبة جامعة اليرموك، الأردن، 2017م.
- ندوة العلاقات التكاملية بين الأجهزة الأمنية، والتربوية في الوطن العربي، مجلة العربية للدراسات الأمنية، مركز البحوث والدراسات، مج(30)ع، (61)، السعودية، 2014م.
- Influence Of Perceived Teachers Acceptance, Self- Concept, And School Attitude on the Academic Achievement Of School- Age Children Of Turkey, Erkman, A, Caner, H, Sart, Sage journal Published, Bogazici University, Istanbul.
- Deliquescence in Male adolescents, The role of alexithymia and Family Structure, G, Zimmerman n, Journal of Adolescence, P 65.
- Levels of Leadership: Effects of district and school leaders on the quality of school programs of family and community involvement J, Epstein, Educational Administration Quarterly, USA, P 12
- Transtioning To High School: Parent Involvement And School Choiee. M. Bullen Ontario Institute for Studies in Education, p 14.

## الأسرة بين المواثيق الدولية وميثاق الأسرة في الإسلام

المهندسة كاميليا حلمي مُجَّد أحمد

اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل

### مقدمة

مع تصاعد هيمنة الغرب على المؤسسات الدولية، واجتياح العولمة الغربية للخصوصيات الثقافية والقيمية لمجتمعاتنا في سبعينيات القرن العشرين، بدأ اقتحام الغرب حرمان الأسرة المسلمة، وانتهاك مقدسات منظومة قيمها التي وضعها الإسلام، حتى غدت الهجمة الغربية على حصن الأسرة المسلمة بمثابة «الجولة الفاصلة» في معركة الهوية، التي يستهدف بها الغرب إحداث الفوضى في عالم الأسرة لتفكيكها والقضاء على مقوماتها.

ويتم عولمة نمط الحياة الغربي من خلال

ويروج الغرب نمط الحياة «المنظومة الدولية لحقوق الإنسان» متخذاً من هيئة الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها أداة لإحلال تلك المنظومة القيميّة -المصادمة لكل القيم الدينية- محل منظومة القيم الإسلامية في ميدان الأسرة على وجه التحديد. وترفع تلك الاتفاقيات شعارات براقية لكنها مفخخة، مثل: «المساواة» و«حقوق الإنسان»، ثم تدعو إلى التساوي المطلق بين المرأة والرجل في جميع الميادين: السياسية والاقتصادية والثقافية والمدنية، سواء في الأدوار أو الحقوق أو التشريعات، وتعتبر أي فارق في هذه الأدوار أو التشريعات بين الرجل والمرأة «تمييزاً وعنفاً ضد المرأة» يتوجب القضاء عليه. كما تدعو تلك الاتفاقيات إلى إطلاق الحريات الجنسية من زنا وشذوذ، في مقابل التضييق على الزواج ورفع سنه، حتى بات الزواج تحت سن الـ 18 عنفاً يجب القضاء عليه.

وبسبب انحسار الفهم الصحيح للإسلام وتراجع قيمه من حياة الشعوب، تغلغلت المرجعيات اللادينية حتى غدت منافساً شرساً لمرجعية الإسلام؛ الأمر الذي استوجب وضع وصياغة ميثاق الأسرة في الإسلام؛ ليكون دليلاً ومرجعاً للمجتمعات الإسلامية، ومنظماً الأهلية، وحكوماتها الوطنية، ومنظماً الإقليمية، بل ورداً على مواثيق الغزو وأيديولوجياته، التي تحاول اجتياح آخر حصون الإسلام وأمنته: حصن الأسرة.

وقد تضافر على إنجاز هذا الميثاق مجموعة من العلماء بدعوة ورعاية من اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل، التابعة للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، حيث قاموا باستقاء مواد وبنوده من

شريعتنا الغراء الثابتة بصريح الكتاب والسنة، والانتقاء والاختيار من تراثنا الفقهي الضخم بمذاهبه من لدن الصحابة والتابعين ومرورًا بالمذاهب الفقهية الأربعة وغيرها، وحرصوا في تدوينهم على الابتعاد عن كل ما هو غريب ومرجوح من الآراء والأقوال إذا ضعف مستنده أو ما كان مبنياً على عرف زمانه ثم تغير إلى عرف مستحدث لم يسبق له حكم. ثم تتابع على تحقيقه وتمحيصه نخبة من علماء الأمة من شتى بقاع الأرض.

وفي هذا البحث، نعقد مقارنة بين رؤية المواثيق الدولية للمرأة والطفل ورؤية ميثاق الأسرة في الإسلام لعدد من القضايا الأسرية الهامة؛ حتى تبين معجزة التشريع الرباني للأسرة، ويتبين حجم المؤامرة عليها داخل تلك المواثيق.

### خطة البحث

#### المبحث الأول: العلاقة بين الجنسين خارج نطاق الزواج.

##### المطلب الأول: سن الزواج.

أولاً: سن الزواج في المواثيق الدولية.

ثانياً: سن الزواج في ميثاق الأسرة في الإسلام.

##### المطلب الثاني: العلاقات غير الشرعية (زنا - شذوذ).

أولاً: العلاقات غير الشرعية في المواثيق الدولية.

ثانياً: العلاقات غير الشرعية في ميثاق الأسرة في الإسلام.

##### المطلب الثالث: الوقاية من الأمراض التناسلية.

أولاً: الوقاية من الأمراض التناسلية في المواثيق الدولية.

ثانياً: الوقاية من الأمراض التناسلية في ميثاق الأسرة في الإسلام.

#### المبحث الثاني: تعريف الطفولة وحقوق الطفل وواجباته.

##### المطلب الأول: تعريف الطفولة.

أولاً: تعريف الطفولة في المواثيق الدولية.

ثانياً: تعريف الطفولة في ميثاق الأسرة في الإسلام.

##### المطلب الثاني: حقوق الطفل وواجباته.

أولاً: حقوق الطفل وواجباته في المواثيق الدولية.

ثانياً: حقوق الطفل وواجباته في ميثاق الأسرة في الإسلام.

\*\*\*\*\*

## المبحث الأول: العلاقة بين الجنسين خارج نطاق الزواج المطلب الأول: سن الزواج

### أولاً: سن الزواج في المواثيق الدولية:

من الأهداف التي ركزت عليها المواثيق الدولية، «رفع سن الزواج» وذلك بهدف تخفيض معدلات الزيادة السكانية في دول العالم الثالث، وقد نصت بعض الوثائق على هذا بوضوح، في حين قدمت وثائق أخرى مبررات مختلفة لمناهضة الزواج الشرعي المبكر، وذلك من خلال النصوص التالية:

\* نصت السلسلة التي أصدرها اليونيسيف، وتحت عنوان «الزواج المبكر- الشركاء الأطفال» على مايلي: "يعد الزواج المبكر فترة الإنجاب للمرأة، مما يسهم في حجم الأسرة الكبير، لا سيما في غياب وسائل منع الحمل".<sup>1</sup>

\* وقد ورد في «اتفاقية اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة سيداو CEDAW» الصادرة عام (1979) -وهي اتفاقية ملزمة انضمت إليها معظم دول العالم- بشأن «الزواج تحت سن الـ18» ما يلي: "لا يكون لخطوبة الطفل أو زواجه أي أثر قانوني، وتتخذ جميع الإجراءات الضرورية بما فيها التشريع لتحديد سن أدنى للزواج".<sup>2</sup> كما نصت في ذات الوقت على: "نفس الحقوق والمسئوليات كوالدة، بغض النظر عن حالتها الزوجية، في الأمور المتعلقة بأطفالها، وفي جميع الأحوال تكون مصالح الأطفال هي الراجحة".<sup>3</sup>

(تعليق: ترفض اتفاقية سيداو تماما الاعتراف بالخطوبة أو الزواج تحت سن 18 -حيث تم اعتبار الطفولة ممتدة حتى سن الـ18- ومن ثم لا يعترف القانون بكل ما يترتب عليه، من حقوق للزوجة، أو الأطفال الذين يولدون في ظل هذا الزواج. بينما في بند آخر، تقر اتفاقية سيداو بحقوق المرأة التي تلد من سفاح، ويحصل طفلها على حقوق متساوية مع الطفل الشرعي من نفقة، ونسب، وإرث، لا فارق بينهما؛ وذلك بدعوى أن مصالح الأطفال هي الراجحة! وهل من مصلحة الأطفال مساواة الطفل الشرعي بغير الشرعي؟ ومساواة الزوجة بالزانية؟).

\*\*\*\*\*

### ثانياً: سن الزواج في ميثاق الأسرة في الإسلام:

يطالب ميثاق الأسرة في الإسلام بالحث على الزواج المبكر للشباب، حيث تنص المادة (23) على:

1- EARLY MARRIAGE- CHILD SPOUSES, INNOCENTI DIGEST, No.7 - March 2001, P2.

2- اتفاقية سيداو، المادة 2/16.

3- المرجع السابق، المادة 3/16.

"تحت الشريعة الإسلامية على التبكير بزواج الشباب؛ درءاً لدواعي الانحراف الأخلاقي والجنسي".<sup>1</sup>  
وذلك وفقاً لما تنادي به النصوص الشرعية، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يا معشر الشباب، من استطاع الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" [رواه البخاري]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا حطب إليكم من ترصون دينه وحلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض". [رواه الترمذي].  
وبخصوص السن الشرعي للزواج، لم يتناول ميثاق الأسرة في الإسلام في طبعاته السابقة هذه المسألة بالإيضاح، وسيتم تناولها بالتفصيل في الإصدار الخامس للميثاق.

\*\*\*\*\*

## المطلب الثاني: العلاقات غير الشرعية (زنا - شذوذ)

### أولاً: العلاقات غير الشرعية في المواثيق الدولية:

#### 1- إباحة الزنا:

نصت الكثير من بنود المواثيق الدولية على تشجيع الممارسات الجنسية بغض النظر عن الحالة الزوجية، واعتبرتها من «حقوق الإنسان» التي لا يجوز منعها أو المعاقبة عليها، مثل ما ورد في البنود التالية:

\* نص تقرير لجنة حقوق الطفل بالأمم المتحدة (2004) على: "والتمييز القائم على النوع يثير القلق بوجه خاص لأنه يقترن بالنشاط الجنسي الذي تمارسه الفتيات، بأنه نشاط محرم أو يُتخذ بصده موقف سلبي أو موقف تصدر فيه أحكام عليهن، مما يجد في حالات كثيرة من إمكانية حصولهن على تدابير وقائية وعلى خدمات أخرى".<sup>2</sup>

(تعليق: تشعر «لجنة حقوق الطفل» بالأمم المتحدة بالقلق نحو مؤاخذه الفتيات اللواتي يرتكبن الزنا، مستنكرة أن يتم اعتباره «نشاطاً محرماً»، والسبب - في منظور اللجنة - ليس كون تلك العلاقات ضارة بالفتاة، بل لأن الفتاة التي تعيش في مجتمع يجرم تلك العلاقات ويجرمها، ستشعر بالخوف من المجتمع ولن تسعى للحصول على «التدابير الوقائية والخدمات الأخرى» أي أنها ستخاف من شراء الواقيات الذكرية أو الأنتوية، أو طلب الإجهاض في حال حدوث حمل نتيجة الزنا!).

1- ميثاق الأسرة في الإسلام، اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل، ط4، القاهرة، 2011، ص 34.

2- تقرير لجنة حقوق الطفل، الجمعية العامة، الأمم المتحدة، الدورة 59، نيويورك (2004) الملحق رقم 41، A/59/41، المرفق التاسع، التعليق العام رقم 3 (2003)، فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز وحقوق الطفل، البند (8).

\* وفي تعليق لجنة القضاء على التمييز ضد المرأة على التقرير المقدم من تركيا في اللجنة في يناير 2005، حثت اللجنة تركيا على: "إعادة النظر في تجريم العلاقات الجنسية الرضائية بين الشباب المتراوحة أعمارهم من 15-18 سنة"<sup>1</sup>.

(تعليق: ترى لجنة القضاء على التمييز ضد المرأة أن تركيا عليها أن تلغي العقوبة على الزنا للشباب المتراوحة أعمارهم بين 15-18 عام، طالما أن العلاقة «رضائية» أي بموافقة الطرفين، في حين تحارب اللجنة وغيرها من لجان الأمم المتحدة، الزواج الشرعي في نفس هذه السن، مدعية أنه «عنف ضد الفتيات»!).

\* وقد نصت وثيقة مؤتمر القاهرة للسكان (1994) على: "ينبغي أن تسعى جميع البلدان إلى أن توفر من خلال نظام الرعاية الصحية الأولية رعاية صحية إنجابية لجميع الأفراد في السن المناسبة، وذلك في اقرب وقت ممكن وفي موعد لا يتجاوز عام 2015"<sup>2</sup>. كما نصت الوثيقة على: "تعني الصحة الإنجابية قدرة الناس على التمتع بحياة جنسية مرضية ومأمونة، وقدرتهم على الإنجاب، وحريرتهم في تقرير الإنجاب وموعده وتواتره"<sup>3</sup>.

(التعليق: وفقا لوثيقة القاهرة للسكان يتوجب على الحكومات أن توفر «لكل الناس» كباراً وصغاراً، نساءً ورجالاً، خدمات «الصحة الجنسية والإنجابية»، والتي تتيح للجميع إقامة علاقات جنسية «مُرضية»، أي علاقات يجدون فيها ما يشدون من المتعة الجنسية، سواء كانت تلك العلاقة في إطار الزواج الشرعي أم لا، وسواء كانت تلك العلاقة بين ذكر وأنثى أو علاقة شاذة. وأن يمتلك طرفي العلاقة الجنسية «الحرية» التامة في تقرير الإنجاب من عدمه، وألا يكون لأي شخص أو جهة الحق في التدخل أو تقييد تلك الحرية، حتى لو كانا الوالدين!

وعن سبل توصيل خدمات «الصحة الجنسية والإنجابية» للمراهقين والشباب، فقد وردت في البنود التالية:

\* نصت مسودة الاستراتيجيات العالمية لقطاع الصحة (2016-2021) على: "استخدام الخدمات الصحية عبر الهاتف المحمول للمراهقين التي هي أنسب وأكثر قبولاً"<sup>4</sup>.

\* كما نصت وثيقة القاهرة للسكان (1994) على ضرورة توزيع: "الأساليب الطوعية والمناسبة

1- تعليقات ختامية: تركيا، اللجنة المعنية بالقضاء على التمييز ضد المرأة، الدورة الثانية والثلاثون، يناير 2005، ص 5-6.

2- المرجع السابق، البند (7-6). وأيضاً نفس المضمون متكرر في البند (7-2).

3- تقرير المؤتمر الدولي للسكان والتنمية، القاهرة 1994، برنامج عمل المؤتمر الدولي للسكان والتنمية، الفصل السابع، الحقوق الإنجابية والصحة الإنجابية، ألف- الحقوق الإنجابية والصحة الإنجابية، البند (7-2).

4- مسودة الاستراتيجيات العالمية لقطاع الصحة، الأمراض المعدية المنقولة جنسياً، 2016-2021، A69/33، تقرير من الأمانة، الابتكارات ذات الأولوية إلى البلدان، الملحق، ص 48.

التي يستخدمها الذكور لمنع الحمل على الصبية والمراهقين من خلال المدارس ومنظمات الشباب وحيثما يتجمعون".<sup>1</sup>

وتشمل كذلك «خدمات الصحة الجنسية والإنجابية» «الإجهاض» كوسيلة للتخلص من «الحمل غير المرغوب فيه»، حيث شدد «برنامج عمل القاهرة للسكان ما بعد 2014» على ضرورة حصول أوسع نطاق ممكن من الناس على وسائل منع الحمل، بما في ذلك وسائل منع الحمل في حالات الطوارئ، فضلاً عن خدمات الإجهاض الآمن. وأكد على ضرورة تزويد المراهقين والشباب بالتعليم الجنسي الشامل.<sup>2</sup>

## 2- إباحة الدعارة وحمايتها قانونياً ومجتمعياً:

\* يعرف «الدليل الإرشادي بشأن الإيدز والعمل بالجنس» (الداعرين) كما يلي:

أ. "العاملون في الجنس هم: أنثى، ذكر، متحول النوع، من البالغين والشباب young people ذوي الأعمار ما بين 18 – 24 الذين يتلقون المال أو البضائع في مقابل خدماتهم الجنسية، إما بشكل دوري أو في المناسبات".<sup>3</sup>

ب. "كثير من الناس الذين يتبادلون الجنس مقابل المال أو السلع لا يجروون على تعريف أنفسهم كعاملين في مجال الجنس، ولا يسعون إلى الحصول على المشورة أو الخدمات المتعلقة بالوقاية من فيروس نقص المناعة البشرية والعلاج والرعاية والدعم والدعم للعاملين في مجال الجنس.. وفي حين أن بعض أماكن العمل الخاصة بالجنس هي بمثابة أماكن ممتازة لبرامج الوقاية من فيروس نقص المناعة البشرية، فإن الكثيرين غيرهم لا يشجعون الجنس الآمن safe sex ولا يحمون العاملين في مجال الجنس من العنف الذي يرتكبه العملاء أو ضباط إنفاذ القانون أو العصابات أو مالكي المؤسسات أو المتحكمون".<sup>4</sup>

ج. "في العديد من البلدان تدفع القوانين والسياسات والممارسات التمييزية ووصم المواقف الاجتماعية بالعمل في الجنس تحت الأرض، مما يعوق الجهود المبذولة للوصول إلى المشتغلين بالجنس وزبائنهم ببرامج الوقاية والعلاج والرعاية والدعم الخاصة بفيروس نقص المناعة البشرية. وكثيراً ما لا تحصل العاملات في

1- تقرير المؤتمر الدولي للسكان والتنمية، مرجع سابق، البند (7 - 8).

2- المرجع السابق، ص 6.

3- UN AIDS Guidance Note on HIV and Sex Work, UNAIDS/ 09.09E, Last updated April 2012, P. 3, [http://www.unaids.org/sites/default/files/sub\\_landing/files/JC2306\\_UNAIDS-guidance-note-HIV-sex-work\\_en.pdf](http://www.unaids.org/sites/default/files/sub_landing/files/JC2306_UNAIDS-guidance-note-HIV-sex-work_en.pdf).

4- Ibid, P. 4.

مجال الجنس على ما يكفي من الخدمات الصحية الكافية: الواقيات الذكرية والأنثوية .. بسبب سوء المعاملة من موظفي إنفاذ القانون"<sup>1</sup>.

\* وتنص اتفاقية سيداو على: "تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة، بما في ذلك التشريع، لمكافحة جميع أشكال الاتجار بالمرأة، واستغلال دعارة المرأة"<sup>2</sup>.  
(التعليق: يلاحظ في النصوص السابقة الدلالات التالية:

أ- في السابق، كان معروفاً أن الدعارة تطلق على فئة من النساء، ولكن دليل الأمم المتحدة وسع مفهوم الدعارة ليشمل الشواذ جنسياً من ذكور ومتحولين جندياً، وذلك تمهيداً لفرض حمايتهم قانوناً ورعايتهم صحياً.

ب- يلاحظ التلاعب بالألفاظ، فالداعرون يُطلق عليهم «عاملون بالجنس sex workers»، والزناة «زبائن clients»، وشواذ الرجال يُطلق عليهم «رجال يمارسون الجنس مع الرجال men who have sex with men»، ومدمني المخدرات هم «مستخدمي المخدرات drug users»، وهذا من شأنه تخفيف وقع تلك الفواحش على المجتمع ومن ثم تطبيعها داخل المجتمع.

ج- يمتدح الدليل بيوت الدعارة التي تقدم «الواقيات الذكرية» وسائر خدمات «الوقاية» من الإيدز، كما يستنكر بشدة ما يتعرض له الداعرون من ملاحقة رجال الشرطة الذين يطبقون القانون ويحاربون البغاء! ومن ثم يطالب بإباحة الدعارة قانوناً، بدعوى أن تجريمها يحرم الداعرات وزبائنهم من طلب خدمات الوقاية من الإيدز!

د- يعتبر الدليل أن «عدم مساواة الجندر» من الأسباب المؤدية إلى استغلال البعض في الدعارة! ومن ثم يكون العلاج المقترح هو «مساواة الجندر»!!

هـ- أما اتفاقية سيداو فهي تؤكد على منع «استغلال دعارة المرأة» وليس منع «دعارة المرأة» في ذاتها. فلا بأس أن تعمل المرأة في الدعارة شريطة أن يكون ذلك «العمل» بكامل إرادتها، وهي المستفيد من المال الذي تتقاضاه نظير عملها في الدعارة. فهل حقاً تدافع «سيداو» عن حقوق المرأة وكرامتها؟).

### 3- إباحة الشذوذ الجنسي:

يتم إباحة الشذوذ في الموائيق الدولية من خلال مصطلح الجندر (النوع) Gender ومشتقاته كما يلي:

1- UN AIDS Guidance Note on HIV and Sex Work, UNAIDS/ 09.09E, Last updated April 2012, P. 5, [http://www.unaids.org/sites/default/files/sub\\_landing/files/JC2306\\_UNAIDS-guidance-note-HIV-sex-work\\_en.pdf](http://www.unaids.org/sites/default/files/sub_landing/files/JC2306_UNAIDS-guidance-note-HIV-sex-work_en.pdf).

2- اتفاقية سيداو، المادة (6).

✳ تعرفه منظمة الصحة العالمية كما يلي: "يشير الجندر إلى الخصائص المؤسّسة مجتمعيًا للمرأة والرجل - مثل الأعراف والأدوار والعلاقات بين مجموعات النساء والرجال. وهي تختلف من مجتمع إلى مجتمع ويمكن تغييرها".<sup>1</sup>

(التعليق: وفقا لتعريف منظمة الصحة العالمية للـ«الجندر» فإن «خصائص» الرجال والنساء و«العلاقات» بينهم مؤسّسة مجتمعيًا، أي أن المجتمع -وليست الفطرة والتكوين البيولوجي- هو الذي أسّسها، بمعنى أن المجتمع هو الذي علم المرأة أن تقوم بدور الزوجة والأم، وعلم الرجل أن يقوم بدور الأب والقيّم على الأسرة. وهو الذي فرض طبيعة العلاقات بين الرجال والنساء. ووفقا لذلك التعريف تكون تلك «الخصائص» و«العلاقات» متغيرة وليست ثابتة، طالما أنّها «مؤسّسة مجتمعيًا» وليست (مؤسّسة فطرية)! فإذا ما تغيرت ثقافة المجتمع، حينها ستختلف طبيعة «العلاقات» بين مجموعات النساء والرجال»، حيث يتبادل الرجال والنساء الأدوار داخل الأسرة أو يتقاسمها، كما يمكن أن تتبدل العلاقات بينهما، فلا قوامة للرجل، ولا طاعة للمرأة، ويمكن أن تصبح العلاقة الجنسية بين امرأتين، أو بين ذكرين!).

✳ وقد عرف صندوق السكان UNFPA «التوجه الجنسي Sexual orientation» كما يلي: "يشير التوجه الجنسي Sexual orientation إلى قدرة كل شخص على الانجذاب العاطفي والبدني والجنسي والعلاقات الحميمة والجنسية إلى أفراد من الجنس الآخر heterosexual، أو نفس الجنس أو النوع homosexual، أو أكثر من جنس أو نوع bisexual. بالنسبة لغالبية الذكور، ينجذبون إلى الجنس أو النوع الآخر الإناث females، فيطلق عليهم مصطلحات مثل مغاير الجنس heterosexual أو مستقيم straight. بالنسبة للذكور الآخرين قد ينجذبون إلى نفس الجنس أو النوع، فيطلق عليهم مصطلحات مثل مثلي الجنس gay أو ثنائيي الجنس bisexual إذا جُذبوا أيضا إلى الإناث".<sup>2</sup>

✳ وتُعرّف «مساواة الجندر Gender equality» بأنها: "تشير مساواة الجندر إلى الهوية الجندرية gender identities و التوجه الجنسي sexual orientations. مساواة الجندر Gender equality هي الطريق التي يُنظر بها إلى الأشخاص وينظرون إلى أنفسهم، على أنهم ذكور

1- Gender, equity and human rights, World Health Organization WHO, Glossary of terms and -1 tools, <http://www.who.int/gender-equity-rights/knowledge/glossary/en/>, retrieved 24th June 2016, (translated from English).

2- Global Sexual and Reproductive Health Service Package for Men and Adolescent Boys, Section 2: Building blocks to working on men's SRH, Including a focus on young men and couples, Specific considerations related to sexual orientation, Page 60.

أو إناث".<sup>1</sup>

(التعليق: كل التعريفات السابقة هي مشتقة من المصطلح الأصلي وهو الجندر Gender. فنوع الشخص وهويته يطلق عليها الـ «الهوية الجندرية Gender Identity» أي أنها الهوية التي يظهر بها في المجتمع، ووفقاً للتعريف فإن الشخص نفسه هو الذي يحدد هويته (ذكراً أو أنثى)، وليست خلقته التي خلقه الله عليها، أي أنها متغيرة وليست ثابتة، وبناء عليه تكون ميول الشخص الجنسية فيما يعرف بـ «التوجه الجنسي Sexual Orientation» متغيراً وليس ثابتاً. وبناء عليه يصبح المجال مفتوحاً أمام كل شخص ليتوجه جنسياً نحو «النوع» الذي يريد، فليس الذكر مضطراً أن تكون علاقته الجنسية من امرأة، والعكس. ثم جاء تعريف «مساواة الجندر Gender Equality» ليساوي بين الناس جميعاً، ويعطي الشواذ كافة الحقوق التي يتمتع بها الأسوياء داخل المجتمع).

\* وفي عام 2015، أصدر المفوض السامي لحقوق الإنسان بالأمم المتحدة تقريراً يرصد ما تم على كل المستويات لدعم الشواذ جنسياً «LGBT»<sup>2</sup> ومساواتهم بغيرهم على مستوى العالم، وأوصى التقرير بـ: "وضع معايير وطنية بشأن عدم التمييز في مجال التعليم، ووضع برامج لمكافحة التحرش والمضايقة bullying وإنشاء خطوط مساعدة وخدمات أخرى لدعم الـLGBT والشباب الذي لم يحدد نوعه بعد gender-non-conforming youth وتوفير التثقيف الجنسي الشامل المناسب للعمر".<sup>3</sup>

(تعليق: التدخل في أنظمة التعليم في كل الدول، بحيث توضع برامج لمنع مضايقة الشواذ جنسياً، بل وإنشاء خطوط مساعدة لهم، بحيث يتمكنوا من طلب المساعدة عند تعرضهم لذلك. ونلاحظ هنا إضافة نوع جديد من الشواذ وهو «الشباب الذي لم يحدد نوعه بعد»، بحيث يفتح الطريق أمام المراهق والشباب الذي لم يقرر تحويل نوعه بعد، أن ينضم لمجموعة الشواذ ويتمتع بالحماية التي سيتمتعون بها بتطبيق تلك التوصيات. وبالطبع، فإن إدماج الشواذ داخل أنظمة التعليم والعمل على التطبيع معهم،

1- Integrating Human Rights and Gender Equality in Evaluatios, Guidance Document, August 2014, Towards UNEG Guidance, Chapter 2. Human rights and Gender Equality, Concepts and principles, article (73), page 27, retrieved 12th Oct. 2017, (translated from English).

2- يشير الرمز LGBT للشواذ بأنواعهم كما يلي: السحاقية Lesbian، الشاذ الرجل Gay، متعدد الميول الجنسية Bisexual، المتحول Transgender.

3- Discrimination and violence against individuals based on their sexual orientation and gender identity, Report of the Office of the United Nations High Commissioner for Human Rights, Human Rights Council Twenty-ninth session, A/HRC/29/23, May 2015, Conclusions and recommendations, P 20-22.

سيؤدي إلى انتشار الشذوذ في وسط الطلاب انتشار النار في الهشيم، وهو ما يؤدي إلى دمار أجيال كاملة).

\*\*\*\*\*

### ثانيا: العلاقات غير الشرعية في ميثاق الأسرة في الإسلام:

وفي مواجهة العلاقات غير الشرعية نصت المادة (11) من الميثاق على أن: "الزواج الشرعي: هو الوسيلة المحددة على سبيل الحصر لإباحة اقتران الرجل وامرأة والأساس الوحيد لبناء الأسرة". وقد حَرَّمَ الإسلام كافة الصور الأخرى للعلاقة بين الرجل والمرأة ولو سُمِّيت زُورًا باسم الزواج، كما حَرَّمَ كافة الدواعي المؤدية إليها".<sup>1</sup>

كما أن الميثاق يحصر هذه الرابطة الشرعية بين رجل وامرأة فقط لا غير، فالشريعة الإسلامية تحرم الصور الشاذة التي يطلقون عليها زورًا ومهتانًا اسم الزواج، سواء بين رجلين أو امرأتين أو الاقتران الجماعي، أو غير ذلك مما يزعمون أنه صور متعددة للزواج، وقد حَرَّمَ الإسلام كلَّ هذه الصور؛ لأنها أنواع من الاقتران العقيم الذي لا يُنتج نسلًا يحفظ مسيرة البشرية، وتحريمها في الشريعة الإسلامية أمر تؤكده العديد من النصوص القطعية التي تحرم الزنا واللواط والسحاق، وتأمُر بحفظ الفروج والأعراض.<sup>2</sup>

وهذا ما أكدت عليه المادة (10) من الميثاق والتي نصت على: "الزواج في الإسلام: رابطة شرعية محكمة بين رجل وامرأة على وَجْه الدوام والاستمرار، وتنعقد بالرضا والقبول الكامل منهما وفق الأحكام الْمُفَصَّلَة شرعًا".<sup>3</sup>

كما تنص المادة (29) على: "حماية الأمة للقيم الخلقية والاجتماعية الفاضلة ومحاربة العلاقات الجنسية وأشكال الاقتران غير المشروعة، تحمي الأسرة من الانهيار، وتحقق لها السعادة والاستقرار لتصبح المحضن الصالح للنشء الجديد، كما تنمي الإقبال على الزواج المشروع".<sup>4</sup> وتبين هذه المادة إحدى مسؤوليات المجتمع وأهمها الدولة في حماية الأسرة من الانهيار وتحقيق السعادة لها والاستقرار لتصبح المحضن الصالح للنشء الجديد، كما أنها تعمل على تنمية الإقبال على الزواج المشروع.

\*\*\*\*\*

### المطلب الثالث: الوقاية من الأمراض التناسلية

#### أولاً: الوقاية/ الحماية من الأمراض التناسلية في المواثيق الدولية:

1- ميثاق الأسرة في الإسلام، مرجع سابق، ص 29.

2- المرجع السابق، ص 119.

3- المرجع السابق، ص 29.

4- المرجع السابق، ص 36.

\* نص الإعلان السياسي بشأن «الإيدز» والذي أصدرته الجمعية العمومية للأمم المتحدة في 10 يونيو/حزيران (2011) على: "تشجيع السلوك الجنسي المسؤول، بما في ذلك الاستغفاف Abstinence والإخلاص fidelity والمداومة على الاستخدام الصحيح للرفالات (الواقيات) لدى ممارسة الجنس".<sup>1</sup>

(التعليق: يوضح الإعلان السياسي سياسة الأمم المتحدة بشأن قضية الإيدز، وهي كما يلي:

1. «الامتناع»: والذي تم ترجمته في الإعلان باللغة العربية إلى «الاستغفاف» وهي ترجمة خاطئة، فبرامج «الاستغفاف Chastity» تشتمل على نشر ثقافة العفة، والأخلاق الحميدة، والتشجيع على الزواج، أما برامج «الامتناع Abstinence» فتشتمل على تعليم الأطفال والمراهقين كيفية إشباع الرغبة الجنسية بدون ممارسة جنسية كاملة.<sup>2</sup>

2. «الإخلاص»: والمقصود به الاكتفاء بشريك واحد، بغض النظر عن كون العلاقة شرعية أم لا، أو كونها بين رجل وامرأة أو بين مثليين، المهم أن يكتفي كل من الشريكين بصاحبه حتى لا ينتشر المرض.

3. استخدام الواقيات «الرفالات» كواقيات من المرض).

\* ونصت الاستراتيجيات العالمية لقطاع الصحة، بشأن الأمراض المعدية المنقولة جنسياً، 2016-2021، منظمة الصحة العالمية على: "التصدي للعوامل الأساسية التي تجعل الناس عرضة لمستوى أعلى من خطر الإصابة بالأمراض المعدية المنقولة جنسياً والعوامل التي تعوق إتاحة الخدمات الفعالة والملائمة، بما في ذلك التدخلات الرامية إلى تدارك انتهاكات حقوق الإنسان التي تنشأ عن تجريم سلوكيات المثلية الجنسية أو العمل في مجال الجنس sex work، من أجل الوقاية من العنف القائم على نوع الجنس gender-based violence والعنف المتعلق بالتوجه الجنسي والهوية الجنسية وتدابيرها العلاجي".<sup>3</sup>

(التعليق: تنتهج الأمم المتحدة فيما يخص قضية الإيدز «المنهج الحقوقي Human rights approach» والذي يعتمد على حماية الفئات الأكثر عرضة للمرض وهم: العاملين في الدعارة،

1 - الإعلان السياسي بشأن فيروس نقص المناعة البشرية ومتلازمة نقص المناعة المكتسب (الإيدز): تكثيف جهودنا من أجل القضاء على فيروس 1 ، الأمم المتحدة، الجلسة 65 للجمعية العامة، تاريخ التصفح A/RES/65/277/نقص المناعة البشرية، قرار اتخذته الجمعية العامة في يونيو 2011، 5 سبتمبر 2016، البند (25)،

[http://www.un.org/en/ga/search/view\\_doc.asp?symbol=A/RES/65/277&referer=http://www.un.org/en/ga/65/resolutions.shtml&Lang=A](http://www.un.org/en/ga/search/view_doc.asp?symbol=A/RES/65/277&referer=http://www.un.org/en/ga/65/resolutions.shtml&Lang=A).

2- Abstinence and Outercourse, Planned Parenthood, <https://www.plannedparenthood.org/learn/birth-control/abstinence-and-outercourse> .

3- الاستراتيجيات العالمية لقطاع الصحة، الأمراض المعدية المنقولة جنسياً 2016-2021، الإجراءات ذات الأولوية بالنسبة إلى البلدان، ص 38.

<http://apps.who.int/iris/bitstream/handle/10665/246296/WHO-RHR-16.09-ara.pdf;jsessionid=51B739920C6C9886966F959B2182392D?sequence=5>

ومتعاطي المخدرات بالحقن، والشواذ جنسيا. واعتبار أن ممارساتهم تلك هي «حقوق الإنسان»، وإلغاء أية عقوبات بشأنهم، بحجة أن تجريم أفعالهم يجعلهم يلتزمون الصمت إذا ما أصيبوا بالإيدز، فيزيد انتشار المرض، وأن خلق المناخ الآمن بالنسبة لهم، يشجعهم على «كسر حاجز الصمت» فيصرحون بإصابتهم بالمرض، وبالتالي يمكن علاجهم ومنعهم من نشر المرض. أي أن يتم هدم المنظومة القيمية والأخلاقية للمجتمع بأكمله، فلا ينكر الفواحش بل يتقبلها بصدق بدعوى محاصرة المرض ومنع انتشاره. مع ان انهيار الأخلاق في المجتمع هو أشد خطورة عليه من مرض الإيدز ذاته.

\*\*\*\*\*

### ثانيا: الوقاية من الأمراض التناسلية ميثاق الأسرة في الإسلام:

أكد ميثاق الأسرة في الإسلام على بعض الآليات التي يمكن من خلالها حماية المجتمع ووقايته من انتشار مرض الإيدز، ومنها:

#### 1- الزواج وسيلة وحيدة لإشباع الرغبات:

يرى الميثاق أن الزواج الشرعي يحقق: "صَوْنُ العفاف ويحقق الإحصان ويحفظ الأعراض، ويسدّ ذرائع الفساد الجنسي بالقضاء على فوضى الإباحية والانحلال".<sup>1</sup> ودرءاً لدواعي الانحراف الأخلاقي والجنسي وحماية للمجتمع من الآثار السلبية من فوضى الإباحية والانحلال، والتي منها انتشار مرض الإيدز "تحتّ الشريعة الإسلامية على التبكير بزواج الشباب".<sup>2</sup>

#### 2- تحريم كل العلاقات غير الشرعية:

ومن ناحية أخرى منع الإسلام كل الممارسات الجنسية التي قد تؤدي إلى حدوث مرض الإيدز وشيوعه مثل: الزنا، والشذوذ الجنسي (اللواط بين الرجال، والسحاق بين النساء)، وإتيان الرجل زوجته في الدبر، والبغاء، وغيرها من كبائر الفواحش.

وهذا ما دعت إليه المادة (11) من ميثاق الأسرة في الإسلام التي نصت على: "وقد حرّم الإسلام كافة الصور الأخرى للعلاقة بين الرجل والمرأة ولو سُمّيت زُورا باسم الزواج، كما حرّم كافة الدواعي المؤدية إليها"<sup>3</sup>، كما نصت المادة (29) على: "حماية الأمة للقيم الخلقية والاجتماعية الفاضلة. ومحاربة العلاقات الجنسية وأشكال الاقتران غير المشروعة، تحمي الأسرة من الانهيار، وتحقق لها السعادة والاستقرار لتصبح المحضن الصالح للنشء الجديد، كما تنمي الإقبال على الزواج المشروع".<sup>4</sup>

#### 3- التربية الواعية والحماية من الانحراف:

1- ميثاق الأسرة في الإسلام، مرجع سابق، المادة (19) ص 32.

2- المرجع السابق، المادة (23) ص 34.

3- المرجع السابق، ص 29.

4- المرجع السابق، ص 36.

يدعو ميثاق الأسرة في الإسلام إلى حماية المجتمع من الانحرافات الجنسية وما يتبعها من آثار سلبية، منها الأمراض التناسلية وذلك بالعمل على وقاية الشباب والمراهقين من الممارسات التي تثير غرائزهم الجنسية أو تشجعهم على الانسياق وراء شهواتهم، حيث نصت الفقرة (4)، (5) من المادة (112)، على:

"4- من الضروري حماية الطفل وخاصة في سن المراهقة من استثارة الغرائز الجنسية، والانفعال العاطفي عند التوعية الجنسية، ويجب في جميع الأحوال:

أ- استخدام الأسلوب الأمثل في التعبير، والملائم لكل مرحلة من مراحل نمو الطفل العقلي والوجداني.

ب- إدماج المعلومات الجنسية بصورة ملائمة لمرحلته العمرية في مواد العلوم المناسبة لها كعلم الأحياء، والعلوم الصحية، والعبادات والأحوال الشخصية، والتربية الدينية.

ج- اقتران عرض مواد التوعية الجنسية بتعميق الآداب السلوكية الإسلامية المتصلة بهذه الناحية، وبيان الحلال من الحرام، ومخاطر انحراف السلوك الجنسي عن التعاليم الإسلامية السامية.

5- وفي جميع الأحوال، يجب العمل على وقاية المراهقين من الممارسات التي تشجع على الانحراف، أو على إثارة الغرائز الدنيا المخالفة للتعاليم الدينية ولقيم المجتمع، وذلك بمنع الاختلاط في المدارس، والنوادي الرياضية، وتعيين مدربات لفتيات بها، ومنع ارتياد المراهقين من الجنسين لأماكن الفساد واللهو العابث، وتقرير عقوبات رادعة للمسؤولين عن تلك الأماكن في حالة مخالفة ذلك".<sup>1</sup>

\*\*\*\*\*

### المبحث الثاني: (تعريف الطفولة وحقوق الطفل وواجباته)

#### المطلب الأول: تعريف الطفولة

##### أولاً: تعريف الطفولة في المواثيق الدولية:

\* عرفت اتفاقية حقوق الطفل CRC «الطفل» في المادة (1) بأنه: "كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشر ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه".<sup>2</sup>

\* وقد نص إعلان عالم جدير بالأطفال 2002م على: "نؤكد من جديد التزامنا باتخاذ إجراءات لتعزيز وحماية حقوق كل طفل أي كل إنسان عمره أقل من 18 سنة".<sup>3</sup>

(تعليق: يلاحظ في هذا التعريف الدمج بين الطفولة الفعلية والمراهقة وبداية الشباب، برغم انفراد كل

1- المرجع السابق، ص 70.

2- اتفاقية حقوق الطفل، اعتمدت وعرضت للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 26/44، المؤرخ في 20 تشرين الثاني/نوفمبر 1989، تاريخ بدء النفاذ: 2 أيلول/سبتمبر 1990، وفقاً للمادة 49، المادة (1).

3- وثيقة عالم جدير بالأطفال، يونيسيف UNICEF، الإعلان، الفقرة (4)، ص 14.

مرحلة من المراحل بخصائص جسمية وانفعالية ونفسية خاصة بها، واعتبارها جميعاً مرحلة طفولة! أما إضافة عبارة «ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه»، هي إضافة شكلية فقط، خاصة أن «سن الرشد» يتم تحديدها قانوناً، والقوانين الوطنية يجري تغييرها، فهي ليست ثابتاً من الثوابت، بخلاف الشريعة الإسلامية. وعلى أرض الواقع، فإن معظم البلاد غيرت قوانينها الوطنية بحيث أصبح سن الـ18 السن الفعلي والقانوني لانتهاه الطفولة. وتحظى الأنثى باهتمام خاص في المواثيق الدولية، لأنها المسؤولة عن الإنجاب، ورغم أن الفترة العمرية من البلوغ وحتى سن 18 سنة هي فترة إنجابية إلا أن الأمم المتحدة تصر على أنها تندرج ضمن مرحلة الطفولة، حتى أنها أطلقت على الفتاة في تلك الفترة تسمية خاصة وهي "الطفلة الأنثى Girl Child"! حتى تتمكن من تجريم زواجها في تلك السن بعد أن أطلقت عليه «زواج الأطفال».

\*\*\*\*\*

### ثانياً: تعريف الطفولة في ميثاق الأسرة في الإسلام:

أما ميثاق الأسرة في الإسلام فيرى أن مرحلة الطفولة تشمل المرحلة الممتدة من الحياة الجنينية في رحم الأم إلى مرحلة البلوغ، وذلك حين تحدث عن رعاية الطفل في الشريعة الإسلامية، حيث نص بند (1) من المادة (92) على: "تشمل رعاية الشريعة الإسلامية للطفل المراحل التالية:

أ- اختيار كل من الزوجين للآخر.

ب- فترة الحمل والولادة.

ج- من الولادة حتى التمييز (مرحلة الطفل غير المميز).

د- من التمييز حتى البلوغ (مرحلة الطفل المميز)<sup>1</sup>.

فقد حددت هذه المادة المراحل المختلفة التي تشمل عليها رعاية الشريعة الإسلامية للطفل بدءاً باختيار الزوجة، ومروراً بمراحل الحمل والولادة، ثم التمييز فالبلوغ.

أما في حال ارتكاب الطفل جرم ما، فإن المادة (111) -والتي تناقش وضع الطفل بالنسبة للقوانين الجزائية والإعفاءات- تعتبر الطفل هو الشخص الذي لم يبلغ الحلم، ويجب أن تتم معاملته على هذا الأساس، فتتص في البند 2 على: "الطفل الذي تجاوز سن التمييز ولم يصل إلى سن البلوغ التي يحددها الشرع، تندرج معاملته إما بإخضاعه لأحد تدابير الرعاية أو لأحد تدابير الإصلاح أو لعقوبة مخففة"<sup>2</sup>.

\*\*\*\*\*

### المطلب الثاني: حقوق الطفل وواجباته

1- ميثاق الأسرة في الإسلام، مرجع سابق، ص 61.

2- المرجع السابق، ص 69.

**أولاً: حقوق الطفل وواجباته في المواثيق الدولية:**

تبنّت المواثيق الدولية حديثاً «نهج الحقوق» بدلا من «نهج الاحتياجات»، أي أن تصبح القضايا المطروحة في الاتفاقيات الدولية «حقوق إنسان»، وليست مجرد «احتياجات» يتم المطالبة بها، ويتضح الفارق في البند التالي:

\* أورد صندوق الأمم المتحدة للسكان في تقريره لعام 2005 تحت عنوان «النهج القائم على أساس الحقوق - من الحاجات إلى الحقوق»: "إن النهج القائم على أساس تلبية الحاجات الأساسية، يعتمد على الإحسان أو حسن النوايا، أما النهج القائم على أساس الحقوق فهو على العكس من ذلك، يعترف بالأفراد باعتبارهم حائزي حقوق، مما يعني -ضمنًا- أن الآخرين هم حملة واجب، أما الحاجات فهي بلا شخص مكلف بتلبيتها، ولا آلية مكلفة بتلبيتها. وفي إطار حقوق الإنسان الحكومات هم حملة الواجب الأساسي، ومن بين واجباتهم وضع قوانين ونظم تمكن الأفراد من أن يمارسوا حقوقهم ويتمتعوا بها، وأن يلتمسوا انتصافاً قضائياً في حالة انتهاك تلك الحقوق وذلك في إطار سيادة القانون. وبإستطاعة الناس، باعتبارهم حائزي حقوق، أن يطالبوا باستحقاقاتهم المشروعة. وهذا النهج يشدد على مشاركة الأفراد والمجتمعات المحلية في عملية صنع القرار التي تشكل السياسات والبرامج التي تؤثر فيهم"<sup>1</sup>.

(تعليق: يعني هذا أن «التنمية» في السابق كانت تتبنى مدخل «الاحتياجات»، أي المطالبة بأمور معينة باعتبارها «احتياجات»، ويرى صندوق السكان بالأمم المتحدة أن من أهم عيوب ذلك النهج أنه لم تكن له آلية واضحة للمتابعة والمراقبة والمحاسبة. لذا تم تحويل مدخل «الاحتياجات» إلى «المدخل الحقوقي»، حيث تم وضع آليات واضحة لمتابعة الحكومات ومراقبتها ومحاسبتها، وإشراك الأفراد أيضا في الضغط على الحكومات بعد اعتبارهم «حائزي حقوق» وبالتالي التطبيق الكامل للمواثيق الدولية تطبيقاً كاملاً).

◀ وقد وضعت الأمم المتحدة منظومة «حقوق الطفل» الدولية، من خلال عدة موثيق واتفاقيات، بعضها خاص بالطفل فقط، مثل «إعلان حقوق الطفل» الصادر عن الجمعية العامة في 1959، و «اتفاقية حقوق الطفل» عام 1989، و وثيقة «عالم جدير بالأطفال» عام 2002، والتي اعتبرتها لجنة الطفل بالأمم المتحدة وثيقة آليات وسياسات لتفسير وتفعيل «اتفاقية حقوق الطفل»، ووثائق أخرى خاصة بالمرأة مع أفراد أجزاء منها خاصة بـ «الطفلة الأنتى»، مثل «وثيقة بكين 1995»، ووثائق أخرى عديدة، سنعرض بعضها منها في السطور التالية؛

**1- مطالب إيجابية لصالح الطفل (من الناحية النظرية):**

من الناحية النظرية، اشتملت المواثيق الدولية على بعض الأمور الإيجابية منها على سبيل المثال

1- وعد حقوق الإنسان، حالة سكان العالم 2005، الفصل 3، ص22. (بتصرف)

ما نصت عليه «اتفاقية حقوق الطفل» من:

- أ. "تعترف الدول الأطراف بأن لكل طفل حقا أصيلا في الحياة" (المادة 1/6). و"تكفل الدول الأطراف إلى أقصى حد ممكن بقاء الطفل ونموه" (المادة 2/6). و"تعترف الدول الأطراف بحق الطفل في التمتع بأعلى مستوى صحي يمكن بلوغه وبحقه في مرافق علاج الأمراض وإعادة التأهيل الصحي". (المادة 1/24).
- ب. "يسجل الطفل بعد ولادته فورا ويكون له الحق منذ ولادته في اسم". (المادة 1/7).
- ج. "تشجيع وسائل الإعلام على إيلاء عناية خاصة للاحتياجات اللغوية للطفل الذي ينتمي إلى مجموعة من مجموعات الأقليات أو إلى السكان الأصليين". (المادة 17/د).
- د. "تعترف الدول الأطراف بوجود تمتع الطفل المعوق عقليا أو جسديا بحياة كاملة وكرامة، في ظروف تكفل له كرامته وتعزز اعتماده على النفس وتيسر مشاركته الفعلية في المجتمع". (المادة 1/23).
- هـ. "تقدم عند الضرورة المساعدة المادية وبرامج الدعم، ولا سيما فيما يتعلق بالتغذية والكساء والإسكان". (المادة 3/27).
- و. "جعل التعليم الابتدائي إلزاميا ومتاحا مجانا للجميع". (المادة 1/28 أ). و"تشجيع تطوير شتى أشكال التعليم الثانوي، سواء العام أو المهني وتوفيرها وإتاحتها لجميع الأطفال، واتخاذ التدابير المناسبة مثل إدخال مجانية التعليم وتقديم المساعدة المالية عند الحاجة إليها". (المادة 1/28 ب)، و"جعل التعليم العالي بشتى الوسائل المناسبة متاحا للجميع على أساس القدرات". (المادة 1/28 ج).
- ز. "جميع التدابير الممكنة عمليا لكي تضمن حماية ورعاية الأطفال المتأثرين بنزاع مسلح". (المادة 4/38).

(تعليق: تمثل البنود السابقة منظومة جيدة من الحقوق إذا تم تطبيقها والالتزام بها، ولكن، على أرض الواقع، يعتبر جزءاً كبيراً منها نظرياً إلى حد كبير، وأولها وأهمها «حق الطفل في الحياة»؛ لأن الموائيق الدولية تعطي المرأة الحق في إجهاض جنينها إذا كان غير مرغوب فيه! وبالنسبة لحماية الأطفال المتأثرين بالنزاعات المسلحة، يشهد واقع أطفال فلسطين وسوريا واليمن والعراق وميانمار والإيجور وغيرهم على تفاعس الأمم المتحدة عن حماية حقهم في الحياة الذي فقدوه بسبب ممارسات المعتدي الغاصب، والاكتفاء بالاستنكار والشجب وإبداء القلق، والأمثلة كثيرة على ازدواجية المعايير لدى هيئة الأمم المتحدة).

## 2- مطالب تضر بمصلحة الطفل:

في المقابل اشتملت الموائيق الدولية على مطالبات اعتبرت «حقوق إنسان للطفل» في حين أنها تتعارض بشكل مباشر مع التكوين القيمي والأخلاقي والنفسي للطفل، وتعمل على تنميته وفقا للقيم الغربية، علاوة على تعارضها الواضح مع التشريع الإسلامي، وأهمها:

### أ. المساواة التامة وإلغاء كافة الفوارق بين الذكر والأنثى وبين الشواذ والأسوياء:

✳ نصت «اتفاقية حقوق الطفل» على: "تحتزم الدول الأطراف الحقوق الموضحة في هذه الاتفاقية وتضمنها لكل طفل يخضع لولايتها دون أي نوع من أنواع التمييز بغض النظر عن عنصر الطفل أو والديه أو الوصي عليه أو لوهم أو جنسهم أو .. أو أي وضع آخر".<sup>1</sup>

✳ ونصت وثيقة «عالم جدير بالأطفال» (2002) على: "يجب القضاء على الفوارق بين الجنسين Gender disparities في التعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي".<sup>2</sup>

✳ كما نصت الاستنتاجات المتفق عليها الصادرة عن الاجتماع (51) للجنة مركز المرأة (2007) على: "العمل على تغيير المواقف التي ترسخ تقسيم العمل حسب نوع الجنس (الجندر) تعزيزًا لتقاسم المسؤوليات الأسرية للعمل في البيت".<sup>3</sup>

✳ كذلك نصت اتفاقية «سيداو» على: "كفالة أن تتضمن التربية الأسرية تفهما سليما للأومومة بوصفها وظيفة اجتماعية".<sup>4</sup>

(تعليق: «إلغاء التمييز بسبب الجنس» - حسب المادة 2 في اتفاقية الطفل - يعني: المساواة التامة بين الذكور والإناث، وهو أمر له وجهان: وجه جيد كالمساواة بين الأبناء من الذكور والإناث في المعاملة الحانية والإنفاق المادي وكافة صور الرعاية. أما الوجه السيء فهو إلغاء كافة الفوارق بين الذكر والأنثى في الأدوار والتشريعات، كذلك يعني القضاء على «الفوارق بين الجنسين Gender disparities» في التعليم، أن يتم تربية الأطفال على التساوي التام، و يتم إعداد الذكور والإناث متطابقان ولا توجد بينهما أية فوارق، وأن أدوارهما كذلك متطابقة، فالمرأة -على سبيل المثال- تعمل جندياً في الجيش، أو عاملة في مناجم الفحم، وفي مجال الرياضة، ستمارس الرياضات العنيفة وتصبح مفتولة العضلات. أما الفتيان، فيتم تعليمهم أن الأدوار المنزلية هي أدوار موحدة يقتسمها الذكور والإناث اقتساماً كاملاً، وأن «الأومومة ووظيفة اجتماعية» كما نصت اتفاقية سيداو، فهي غير مخصصة للنساء فقط، وإنما يمكن أن يقوم بها أي شخص.

### ب. الحق في ممارسة الزنا أو الشذوذ والتمتع بالحماية الكاملة:

✳ نصت وثيقة بكين (1995) على: "الاهتمام بوجه خاص بتلبية الحاجات التثقيفية والخدمية للمراهقين كيما يتمكنوا من معالجة الجانب الجنسي من حياتهم معالجة إيجابية ومسؤولة. مع مراعاة

1- اتفاقية حقوق الطفل، المادة (2-1).

2- وثيقة عالم جدير بالأطفال، يونيسيف UNICEF، الإعلان، الفقرة (7/5)، ص 16.

3- الاستنتاجات المتفق عليها Agreed Conclusions في الدورة (51) لسنة 2007، وثيقة رقم E/2007/27-  
E/CN.6/2007/9، البند (ل/13).

4- اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة، سيداو، 1979، المادة (5/ب).

حقوق الطفل في الوصول إلى المعلومات، وفي السرية والثقة والاحترام والقبول القائم على معرفة الحقائق.. وينبغي تشجيع الثقافة الجنسية المتكاملة للشباب بمؤازرة الآباء وتوجيههم، تأكيداً على مسؤولية الذكور عن سلوكهم في مجال الجنس والخصوبة بما يساعدهم على النهوض بالمسؤوليات التي يتحملونها<sup>1</sup>.  
(تعليق: في حين يجرم الزواج تحت سن 18، تنص الاتفاقيات على تقديم كل الخدمات والرعاية للمراهقات الحوامل، وأيضاً المعلومات التثقيفية حتى يتعلمن كيفية استخدام وسائل منع الحمل، التي تتيح لهن ممارسة الزنا مع توقي حدوث الحمل. واعتبار ذلك «حق» من «حقوق الإنسان» للأطفال. وتكشف تلك البنود الوجه الحقيقي للأمم المتحدة، التي تحرم الفتيات من الزواج الذي يضمن لهن حياة كريمة في ظل أزواج يحرصوا على رعايتهن وكفالة حقوقهن كاملة والإنفاق عليهن وعلى أبنائهن، وتصر على إهدار كرامتهن وحقوقهن ليصبحن كلاً مباحاً لكل عابر سبيل، تحت مسمى «حقوق الإنسان».

### ج. حرية الفكر والوجدان والدين:

تتعهد المواثيق الدولية التحقير من شأن الدين كمرجعية تشريعية لقوانين الأسرة، ومن أمثلة ذلك: \* نصت «اتفاقية حقوق الطفل» على: "تحتزم الدول الأطراف حق الطفل في حرية الفكر والوجدان والدين"<sup>2</sup>. و "لا يجوز أن يخضع الإجهار بالدين أو المعتقدات إلا للقيود التي ينص عليها القانون"<sup>3</sup>.

وأن: "يكون للطفل الحق في حرية التعبير، ويشمل هذا الحق حرية طلب جميع أنواع المعلومات والأفكار وتلقيها وإذاعتها، دون أي اعتبار للحدود، سواء بالقول أو الكتابة أو الطباعة، أو الفن، أو أية وسيلة أخرى يختارها الطفل". و "يجوز إخضاع ممارسة هذا الحق لبعض القيود بشرط أن ينص القانون عليها وأن تكون لازمة لتأمين: (أ) احترام حقوق الغير أو سمعتهم. (ب) حماية الأمن الوطني أو النظام العام أو الصحة العامة أو الآداب العامة"<sup>4</sup>.

\* وقد فسر اليونيسيف المادة (5) من «اتفاقية حقوق الطفل» بما يلي: "تعترف الاتفاقية بأنه عندما ينضج الأطفال ويكونون قادرين على تكوين آرائهم، قد يشكك البعض في بعض الممارسات الدينية أو التقاليد الثقافية. تدعم الاتفاقية حق الأطفال في فحص معتقداتهم، لكنها تنص أيضاً على أن حقهم في التعبير عن معتقداتهم يعني ضمناً احترام حقوق وحريات الآخرين"<sup>5</sup>.

1- المرجع السابق، البند (267).

2- اتفاقية حقوق الطفل CRC، المادة (1/14).

3- المرجع السابق، المادة (3/14).

4- المرجع السابق، المادة (13).

5- FACT SHEET: A summary of the rights under the Convention on the Rights of the Child, UNICEF, [https://www.unicef.org/crc/files/Rights\\_overview.pdf](https://www.unicef.org/crc/files/Rights_overview.pdf), Article (14).

(التعليق: تحت مبرر «الحريات» طالبت اتفاقية حقوق الطفل بأن يكون لدى الطفل «حرية الفكر والوجدان والدين»، وهي سلاح ذو حدين، أحدهما محمود، وهو حق الطفل في ممارسة شعائر دينه، وحمائته من الإيذاء بسبب دينه. أما الآخر فهو مذموم، إذ يعطي الطفل حرية اختيار الدين الذي يريده، وهذا الحق الممنوح للطفل يتعارض تمامًا مع شريعة الإسلام. وحين يتم تنحية الدين تطغى الفردية والمادية البحتة، ويعلو مذهب المتعة؛ لهذا فإن المواثيق الدولية تطرح الحريات الجنسية والمساواة التامة بديلا عن الأديان والأعراف والتقاليد. وتحت مبرر «حرية التعبير» يُعطى «الطفل» حرية الحصول على جميع المعلومات دون حدود، وإذاعتها كذلك دون أي اعتبار لأي حدود. والقيود التي سمح بوجودها كلها تخص احترام حقوق الغير والأمن العام والآداب العامة. وماذا عن أمن «الطفل» نفسه وأخلاقه؟ ألا تستحق الحماية؟ وهل تصب «الحرية المطلقة في الحصول على المعلومة» حقا في تحقيق «المصلحة الفضلى» للطفل؟).

#### د. الخصوصية المطلقة وعدم تدخل الوالدين في حياة الطفل الخاصة:

✽ نصت اتفاقية حقوق الطفل على: "لا يجوز أن يجري أي تعرض تعسفي أو غير قانوني للطفل في حياته الخاصة أو أسرته أو منزله أو مراسلاته". و "للطفل حق في أن يحميه القانون من مثل هذا التعرض أو المساس".<sup>1</sup>

كما نصت الاتفاقية على: "تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير التشريعية والإدارية والاجتماعية والتعليمية الملائمة لحماية الطفل من كافة أشكال العنف أو الضرر أو الإساءة البدنية أو العقلية والإهمال أو المعاملة المنطوية على إهمال، وإساءة المعاملة أو الاستغلال، بما في ذلك الإساءة الجنسية، وهو في رعاية الوالد/الوالدين أو الوصي القانوني/الأوصياء القانونيين عليه، أو أي شخص آخر يتعهد الطفل برعايته". وأنه: "ينبغي أن تشمل هذه التدابير الوقائية إجراءات فعالة.. لتحديد حالات إساءة معاملة الطفل المذكورة حتى الآن والإبلاغ عنها والإحالة بشأنها والتحقيق فيها ومعالجتها ومتابعتها، وكذلك لتدخل القضاء حسب الاقتضاء".<sup>2</sup>

✽ وقد فسر اليونسيف للمادة (19) من «اتفاقية حقوق الطفل»: "لا تحدد الاتفاقية أشكال العقوبة التي ينبغي على الوالدين استخدامها. لكن أي شكل من أشكال التأديب الذي يشمل العنف غير مقبول".<sup>3</sup>

1- اتفاقية حقوق الطفل CRC، المادة (1/16)، (2/16).

2- المرجع السابق، المادة (1/19)، (2).

3- FACT SHEET: A summary of the rights under the Convention on the Rights of the Child, UNICEF, [https://www.unicef.org/crc/files/Rights\\_overview.pdf](https://www.unicef.org/crc/files/Rights_overview.pdf), Article (19).

\* كما نصت «اتفاقية حقوق الطفل» على: "تتخذ الدول الأطراف كافة التدابير المناسبة لضمان إدارة النظام في المدارس على نحو يتمشى مع كرامة الطفل الإنسانية ويتوافق مع هذه الاتفاقية".<sup>1</sup>

\* وقد فسر اليونيسيف المادة (28) من «اتفاقية حقوق الطفل» بأنه: "يجب على الحكومات ضمان قيام مديري المدارس بمراجعة سياسات التأديب الخاصة بهم والقضاء على أي ممارسات تأديبية تشمل العنف الجسدي أو العقلي أو إساءة المعاملة أو الإهمال".<sup>2</sup>

(تعليق: تحرص المواثيق الدولية على منح الأطفال والمراهقين الخصوصية والسرية، والتي تفتح المجال للوصول إليهم من خلال وسائل التواصل المختلفة وضخ السموم كلها، خاصة بعد أن كبلت المواثيق سلطة الآباء التربوية حيال أبنائهم. فإذا رغب الشاب أو رغبت الشابة في إقامة علاقة غير مشروعة، وجب على الوالدين احترام «خصوصيتهما» وعدم التدخل في شؤونها الخاصة. وإذا تجرأ الأب وتدخل بالتوبيخ أو مجرد التوجيه، يحق للمراهق على الفور اللجوء للقانون لتوقيف الأب ومنعه من التدخل! وقد كبلت الاتفاقية الآباء في تأديب الأبناء، مستخدمة ألفاظ مطاطة بدون تعريف واضح مثل: «العنف أو الضرر أو الإساءة البدنية أو العقلية والإهمال أو المعاملة المنطوية على إهمال، وإساءة المعاملة أو الاستغلال»، فما هي حدود «العنف» أو «إساءة المعاملة»؟ فمجرد التوبيخ يمكن أن يُعتبر «عنفًا وإساءة معاملة»! وهل تكبيل سلطة الوالدين التأديبية بهذا الشكل يحقق «المصالح الفضلى للطفل»؟ حتى في المدرسة تم تكبيل المعلم فما عاد يستطيع القيام بدوره التربوي، واكتفى بدوره التعليمي فقط، والذي بدأ يتلاشى بسبب عدم احترام الطلبة لمعلميهم، فمن أمن العقاب أساء الأدب).

هـ. الرعاية البديلة: وتمثل في فصل الطفل عن والديه في بعض الحالات إذا نص القانون على ذلك:

\* نصت «اتفاقية حقوق الطفل» على: "تضمن الدول الأطراف عدم فصل الطفل عن والديه على كره منهما، إلا عندما تقرر السلطات المختصة، رهنا بإجراء إعادة نظر قضائية، وفقا للقوانين والإجراءات المعمول بها، إن هذا الفصل ضروري لصون مصالح الطفل الفضلى. وقد يلزم مثل هذا القرار في حالة معينة مثل حالة إساءة الوالدين معاملة الطفل أو إهمالهما له. أو عندما يعيش الوالدان منفصلين ويتعين اتخاذ قرار بشأن محل إقامة الطفل".<sup>3</sup>

1 ، المادة (28).CRC- اتفاقية حقوق الطفل

2- FACT SHEET: A summary of the rights under the Convention on the Rights of the Child, UNICEF, [https://www.unicef.org/crc/files/Rights\\_overview.pdf](https://www.unicef.org/crc/files/Rights_overview.pdf), Article (28).

3- اتفاقية حقوق الطفل CRC، المادة (1/9).

كذلك نصت على: "تحتزم الدول الأطراف مسؤوليات وحقوق وواجبات الوالدين.. في أن يوفروا بطريقة تتفق مع قدرات الطفل المتطورة، التوجيه والإرشاد الملائمين عند ممارسة الطفل الحقوق المعترف بها في هذه الاتفاقية".<sup>1</sup>

(التعليق: لا شك في أن الأسرة هي المحضن الطبيعي لتربية وتنشئة الأطفال تنشئة فطرية طبيعية، في حين تجعل المواثيق الدولية بقاء الطفل في محضنه الفطري مرهونا برغباته وهو ما تطلق عليه «مصلحة الطفل الفضلى»، ولم يرد تفصيلاً ما هي «مصلحة الطفل الفضلى»، أو من الذي يحددها، هل يحددها أبواه أم الدولة، أم يحددها هو بنفسه وهو ما تشير إليه الاتفاقيات الدولية بشكل غير مباشر!! ولماذا تُعطي السلطات الحق في انتزاع الطفل من والديه تحت مبرر «إساءة معاملته» أو عندما «يعيش الوالدان منفصلين». فما هي حدود «إساءة المعاملة»؟ وما هي معاييرها؟ ولا نعلم لمصلحة من كل تلك الإجراءات، فالطفل سيكون أول من يكتوي بناها، ولا نرى في فتح الباب أمام انتزاع الطفل من أسرته ونقله إلى «أسرة بديلة»، أي «مصلحة فضلى» له، فأهمية الأسرة للطفل ليست في الأدوار التي يقوم بها الأبوان أو الجدود والأعمام والأخوال فحسب، وإنما لأنها هي المؤسسة الوحيدة التي لا يُخشى من وقوع أي ضرر منها على الطفل، وإذا ما وقع-في حالات استثنائية- فإن هذا الضرر لا يُقارن بالأضرار الفادحة التي ستلحق بالطفل حال إلحاقه بالبدايل الأخرى من ملاجئ ودور إيواء ومؤسسات رعاية، مهما كانت مسمياتها.

وتبقى الرسالة الموجهة لوالدي الطفل من خلال «اتفاقية حقوق الطفل»: إحذر أن يغضب منك ابنك فتفقدته! وبالتالي سيغير الآباء من سلوكهم نحو الآباء ليحوزوا رضاهم! أي أن الطفل هو من سيربي أبويه وليس العكس. والسؤال هنا: أي «مصلحة فضلى» تلك التي تتحقق لعموم الأطفال والمراهقين مع تطبيق تلك المنظومة، وهل يدرك الطفل الصغير نفسه «مصلحته الفضلى» حتى يتم إعطاؤه تلك الصلاحية؟ أما احترام «مسؤوليات وحقوق وواجبات الوالدين» الذي نصت عليه «اتفاقية حقوق الطفل»، فالسياق هو: مسؤولياتهم في تعليم أبنائهم «الحقوق الموجودة في الاتفاقية» وكيفية التمسك بها وممارستها، وليس تربيتهم وفق الدين والقيم التي يؤمنون بها!).

\*\*\*\*\*

### ثانياً: حقوق الطفل وواجباته في ميثاق الأسرة في الإسلام:

تم تخصيص باب كامل في الميثاق لحقوق الطفل وواجباته. من أهم ما ورد فيه:

#### 1- التوازن بين الحقوق والواجبات:

حرص ميثاق الأسرة على أن تقتزن حقوق الطفل بما عليه من واجبات، ليؤكد أن تربية الطفل يجب

1- المرجع السابق، المادة (5).

أن تركز على توازن حقوقه مع واجباته، فنصت المادة (113) على "من حق الطفل أن ينشأ منذ البداية على اكتساب العادات الاجتماعية الطيبة، وخاصة بالحرص على التماسك الأسري والاجتماعي، بالتوازي والتراحم بين أفراد الأسرة والأقرباء، وصلة الأرحام، والإحسان إلى الوالدين، وطاعتها في المعروف، والبر بهما، والإنفاق عليهما، ورعايتهما عند الحاجة لكبير أو عوز، وأداء سائر حقوقهما المقررة شرعاً، وعلى توقيير الكبير، والرحمة بالصغير، وحب الخير للناس، والتعاون على البر والتقوى".<sup>1</sup>

كما خصص الميثاق المادة (78) للتأكيد على واجبات الطفل نحو والديه، حيث نصت على:

"1- صحبتها بالمعروف ولو كانا على غير دينه أو مذهبه.

2- الإحسان إليهما وإكramهما والقيام بحقوقهما ورعاية شيخوختهما وخاصة أمه.

3- ألا يرفع صوته عليهما ولا ينهرهما ولا يؤذيها أدنى إيذاء ولو بالإشارة.

4- رعاية حقوقهما بعد وفاتهما بالدعاء والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما ووصيتهما وإكram صديقيهما وصلة رحمهما".<sup>2</sup>

## 2- إنجابه بطريقة شرعية:

يؤكد الميثاق على حق الطفل في أن يأتي إلى الحياة من زواج طبيعي بين رجل وامرأة، وليس من طريق سفاح يؤثر سلباً على نشأته وكرامته ومكانته في المجتمع، فنصت الفقر (4) من المادة (91) على "من حق الطفل أن يأتي إلى الحياة عن طريق الزواج الشرعي بين رجل وامرأة".<sup>3</sup>

## 3- حسن اختيار والديه لبعضهما:

تبدأ حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية مبكراً قبل زواج الوالدين؛ وذلك بإحسان اختيار كل منهما للآخر؛ الأمر الذي ينعكس بطبيعة الحال على الطفل الذي يجيء إلى الدنيا وقد اكتسب من والديه الصفات الوراثية، كما تتحدد له بحكم تحديد الأب والأم البيئة التي سينشأ فيها والعناية التي سيحظى بها في مجالات الصحة والتغذية والتربية والتعليم وغيرها، والطفل الذي ستصيبه وتتجسد فيه آثار هذا الاختيار ليس له من يرفع مصلحة المصلحة المقابلة أعظم من والديه، ولذلك حرصت الشريعة الإسلامية على التوصية بحسن اختيار الزوجين أحدهما للآخر، وأن يلتزم بمعايير الزواج الناجح التي حددتها الشريعة الإسلامية<sup>4</sup>، وهذا ما أكدت عليه المادة (94) من ميثاق الأسرة حين نصت على: "من حق الطفل على أبويه أن يُحسن كل منهما اختيار الآخر، وأن يلتزم بمعايير الزواج الناجح التي حددتها

1- ميثاق الأسرة في الإسلام، مرجع سابق، ص 71.

2- المرجع السابق، ص 56.

3- المرجع السابق، ص 61.

4- المرجع السابق، ص 296.

الشرعية الإسلامية".<sup>1</sup>

#### 4- أهمية دور الأسرة في تنشئته:

ولخطورة الاتجاهات المعاصرة في الغرب المؤدية إلى تفكيك الأسرة؛ وذلك بجعلها أسرةً تقوم على الرابطة البيولوجية الفردية وحدها، بدلا من كونها أسرة ذات أواصر متعددة: بيولوجية وإنسانية وعاطفية ومجتمعية متكاملة، وذات التزامات وحقوق متبادلة، ثم بتشجيع تحلل كل من الأب والأم من التزاماتهما تجاه الأولاد، فقد حرص الميثاق على بيان أوجه أهمية الأسرة بالنسبة للطفل في الإسلام، والذي حرص على أن ينشأ الطفل في أسرة ممتدة الروابط تحميه وترعاه وتربيته<sup>2</sup>، فقد نصت المادة (93) من الميثاق على: "الأسرة محضن الطفل وبيئته الطبيعيّة اللازمة لرعايته وتربيته، وهي المدرسة الأولى التي يُنشأ الطفل فيها على القيم الإنسانية والأخلاقية والروحية والدينية".<sup>3</sup>

#### 5- العناية بالجانب الديني والأخلاقي:

أكد ميثاق الأسرة على ضرورة تنشئته عليها، فنصت الفقرة (2) من المادة (112) على: "ومن أولويات التربية الأساسية تعليمه قواعد الإيمان، وتدريبه على عبادة الله، وطاعته، وتأديبه بآداب الإسلام، ومكارم الأخلاق، وتعويدته على اجتناب المحرمات، وسائر السلوكيات والعادات السيئة والضارة، والبعد عن قراءات السوء، وتوجيهه إلى الرياضة المفيدة، والقراءة النافعة، وأن يكون الوالدان أو المسؤولون عن رعايته قدوة عملية صالحة له في كل ذلك"<sup>4</sup>، كما نص البند (أ) من الفقرة (1) من المادة (114) على: "تنمية وعي الطفل بحقائق الوجود الكبرى: من خالقٍ مدبر، وكونٍ مسخّر، وإنسانٍ ذي رسالة، وحيوة ابتلاءٍ في الدنيا تمهيدا لحيوة جزاءٍ في الآخرة".<sup>5</sup>

#### 6- حق الحياة والبقاء:

حرص الميثاق على التأكيد على حق الطفل في الحياة والبقاء، وهذا الحق واجب وأمر شرعي يبدأ بالمحافظة على الجنين قبل أن يولد بتحريم قتله وإجهاضه إلا في حالة تعرض الأم لخطر محقق، وهذا ما أكدت عليه المادة (95) في الفقرة (1) و(2) حيث نصت على:

"1- لكل طفل منذ تخلقه جنيناً حقاً أصيلاً في الحياة، والبقاء، والنماء.

2- يحرم إجهاض الجنين إلا إذا تعرضت حياة الأم لخطر محقق لا يمكن تلافيه إلا بالإجهاض".<sup>6</sup>

1- المرجع سابق، ص 62.

2- المرجع سابق، ص 295.

3- المرجع سابق، ص 62.

4- المرجع سابق، ص 70.

5- المرجع سابق، ص 72.

6- المرجع سابق، ص 63.

**7- الحفاظ على الهوية:**

يؤكد الميثاق على ضرورة احترام هوية الطفل والحفاظ عليها، خاصة فيما يتعلق بعناصر اللغة والثقافة والانتماء الديني والحضاري، فنصت المادة (97) على: "للطفل الحق في الحفاظ على هويته، بما في ذلك اسمه، وجنسيته، وصلاته العائلية، وكذلك لغته، وثقافته، وعلى انتمائه الديني والحضاري".<sup>1</sup>

**8- الحفاظ على النسب:**

من جملة الحقوق التي كفلها الإسلام للطفل منذ اليوم الأول لولادته حقه في الانتساب إلى والديه الشرعيين، وهذا الحق يعتني به الإسلام عناية خاصة، بل اعتبره الأصوليون من مقاصد الشريعة،<sup>2</sup> ولهذا نص الميثاق في المادة (104) على:

"1- للطفل الحق في الانتساب إلى أبيه وأمه الشرعيين.

2- وتحرُّم -بناء على ذلك- الممارسات التي تشكك في انتساب الطفل إلى أبويه، كاستئجار الأرحام ونحوه.

3- وتُتبع في ثبوت النسب أحكام الشريعة الإسلامية".

كما نصت الفقرة (3) من المادة (106) على: "ولا تجيز الشريعة الإسلامية نظام التبني، ولكنها تكفل حقوق الرعاية الاجتماعية بكافة صورها للأطفال أيًا كان انتماءهم".<sup>3</sup>

**9- حق التأديب:**

حرص الميثاق على تحقيق التوازن بين حماية الطفل من الإيذاء ومنح الأب أو المسئول عن تربيته حق تأديبه في حدود وضوابط معينة، فنصت المادة (116) على:

"1- للطفل الحق في حمايته من كافة أشكال الإيذاء، أو الضرر أو أيّ تعسّف، ومن إساءة معاملته بدنيًا أو عقليًا أو نفسيًا، ومن الإهمال أو أية معاملة ماسّة بالكرامة من أي شخص يتعهد الطفل أو يقوم برعايته.

2- ولا يخلّ هذا الحق بمقتضيات التأديب والتهذيب اللازم للطفل، وما يتطلبه ذلك من جزاءات مقبولة تربويًا، تجمع بحكمة وتوازن بين وسائل الإفهام والإقناع والترغيب والتشجيع، ووسائل الترهيب والعقاب بضوابطه الشرعية والقانونية والنفسية".<sup>4</sup>

**10- التوعية الجنسية والحماية من الانحراف:**

يدعو ميثاق الأسرة في الإسلام إلى حماية الطفل والمراهق من استشارة غرائزه الدنيا عند توعيته بالأمر

1- المرجع سابق، ص 63.

2- المرجع سابق، ص 311.

3- المرجع سابق، ص 66.

4- المرجع سابق، ص 70.

الجنسية، فتنص الفقرة (4) و(5) من المادة (112) على:

"4- من الضروري حماية الطفل وخاصة في سن المراهقة من استشارة الغرائز الجنسية، والانفعال العاطفي عند التوعية الجنسية، ويجب في جميع الأحوال:  
أ- استخدام الأسلوب الأمثل في التعبير، والملائم لكل مرحلة من مراحل نمو الطفل العقلي والوجداني.

ب- إدماج المعلومات الجنسية بصورة ملائمة لمرحلته العمرية في مواد العلوم المناسبة لها كعلم الأحياء، والعلوم الصحية، والعبادات والأحوال الشخصية، والتربية الدينية.

ج- اقتران عرض مواد التوعية الجنسية بتعميق الآداب السلوكية الإسلامية المتصلة بهذه الناحية، وبيان الحلال من الحرام، ومخاطر انحراف السلوك الجنسي عن التعاليم الإسلامية السامية.

5- وفي جميع الأحوال، يجب العمل على وقاية المراهقين من الممارسات التي تشجع على الانحراف، أو على إثارة الغرائز الدنيا المخالفة للتعاليم الدينية ولقيم المجتمع، وذلك بمنع الاختلاط في المدارس، والنوادي الرياضية، وتعيين مدربات لفتيات بها، ومنع ارتياد المراهقين من الجنسين لأماكن الفساد واللهو العابث، وتقرير عقوبات رادعة للمسئولين عن تلك الأماكن في حالة مخالفة ذلك".<sup>1</sup>

#### الخاتمة:

تحمل المواثيق الدولية الخاصة بالمرأة والطفل، رؤية أحادية لقضايا المرأة والطفل، لا تقبل لها بديلا. وتمارس الأمم المتحدة كل الضغوط الممكنة لإرغام الحكومات المختلفة على تطبيق تلك المواثيق تطبيقا كاملا وشاملا، متجاهلة أي تحفظات وضعتها تلك الحكومات أثناء التوقيع عليها.

وترتكز تلك المواثيق على عدد من المصطلحات المطاطة، منها: العنف ضد المرأة، والجندر، والصحة الإنجابية، وغيرها، مع ربطها جميعا بالتنمية المستدامة. وتشكل تلك المصطلحات منظومة متكاملة لنمط الحياة الاجتماعي الغربي، الذي تفككت فيه الأسرة، وحلت العلاقات العابرة والعلاقات الشاذة محل الأسرة، وتضاءلت قيمة العفة في مقابل المتعة، وسيطرت عليه الفردية والصراعية حين تضاءلت قيمتي التضحية والتراحم بين أفراد الأسرة والمجتمع. فتأتي تلك المواثيق لتكون أداة الأمم المتحدة في عوامة ذلك النمط على شعوب الأرض قاطبة مع التجاهل التام للمرجعيات الدينية والثقافية لتلك الشعوب.

وقد أدركت اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل أهمية إبراز القيم الإسلامية الأصيلة للأسرة من القرآن والسنة، فعكف علماؤها الأجلاء على وضع أول ميثاق علمي للأسرة في الإسلام ليكون حاضرا بين يدي المشرعين للاستقاء منه في تشريع قوانين الأسرة، وليكون منهجيا للحياة لكل من ينشد حياة هانئة مطمئنة.

1- المرجع السابق، ص 74.

ونرى ضرورة العمل على مسارين: المسار الأول هو مسار حماية الأسرة من الهجمة التغريبية الشرسة التي تستهدف استئصالها من الجذور والتي تتم من خلال موثيق واتفاقيات دولية أصدرتها الأمم المتحدة ووقعت عليها حكومات العالم.

والمسار الثاني، هو إصلاح البيت من الداخل، ووضع حلول عملية لإعادة اللحمة الأسرية، واسترداد الأسرة عافيتها، حتى تعود للمجتمع قوته، وهويته التي يوشك أن يفقدها في مهب ريح العولمة.

### التوصيات

1. دعوة الحكومات إلى القيام بدراسة مشروعات الإتفاقيات الدولية المتعلقة بالمرأة والطفل من منظور إسلامي قبل التوقيع والتصديق عليها.
2. دعوة الحكومات وصناع القرار الى التمسك بالتحفظات التي وضعت عند التوقيع على الاتفاقيات الدولية انطلاقا من تعارضها مع الشريعة الإسلامية، وعدم الاستجابة للضغوط لدولية لرفع تلك التحفظات، واحترام حق الشعوب في تقرير أوضاعها الخاصة.
3. دعوة الحكومات لتنقيح قوانين الأسرة فيها من كل ما يتعارض مع الشريعة الإسلامية.
4. دعوة الحكومات إلى تبني ميثاق الأسرة في الإسلام على كافة المستويات المحلية والدولية كوثيقة إسلامية عالمية للأسرة ومرجعية تشريعية لقوانينها.
5. تعميم ميثاق الأسرة في الإسلام، الصادر عن اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل، على البرلمانات ليكون أرضية تشريعية لقوانين الأسرة والأحوال الشخصية في العالم الإسلامي، وعلى المؤسسات التعليمية، والاجتماعية، والقانونية.
6. بيان الأحكام الدينية الشرعية المتعلقة بالبناء الأسري وتعميمها على أبناء الأمة والتنبيه على خطورة التشريعات التي تحاول المدونات الدولية فرضها على مجتمعاتنا، أو نشرها في مناهجنا التعليمية، أو اعتمادها في قوانين الأحوال الشخصية.
7. تنبيه السلطات التشريعية والتنفيذية إلى ضرورة تحصين مجتمعاتنا وحمايتها مخاطر القبول بالتشريعات الدولية المناقضة لهوية الأمة وتشريعاتها، وضرورة حضور الأحكام والفتاوى الشرعية إزاء دعوات التغريب والاستلاب التشريعي، في أية محادثات دولية أو برامج إعلامية.
8. تدريس "فقه الأسرة" وترسيخ "ثقافة العفة" للشباب المسلم، من أجل تحصينه في مواجهة دعوات الإباحية المنتشرة في هذا العصر.

9. دعوة الجهات المعنية بالأسرة -حكومية وغير حكومية- إلى تنظيم دورات تدريبية منبثقة عن ميثاق الأسرة في الإسلام ضمن مشروعات للتأهيل للزواج، ومشروعات لإصلاح الأسرة.
10. تشجيع انشاء مؤسسات متخصصة في قضايا الأسرة لتعزيز مكانتها وقيمتها.
11. تأسيس أكاديميات لعلوم الأسرة، تقوم بتأهيل المقبلين على الزواج
12. دعوة المهتمين بشئون المرأة في العالمين العربي والإسلامي إلى تنسيق العمل فيما بينهم على إختلاف تياراتهم للعمل كجبهة موحدة في مواجهة حركات التغريب والتبعية وإيجاد آليات لحل قضايا الأسرة
13. ترجمة ميثاق الأسرة في الإسلام إلى كل اللغات الحية وطباعته لتوسيع انتشاره بين شعوب العالم.

والله من وراء القصد ، وهو يهدي السبيل،،،

## ملخص البحث

سعى هذا البحث إلى إبراز الفروق بين الرؤية التي تتبناها المواثيق الدولية لـ«حقوق الإنسان» وبين رؤية ميثاق الأسرة في الإسلام لعدد من القضايا الأسرية الهامة، وقد استخدمت الباحثة منهجية المقارنة بين النصوص التي وردت في الاتفاقيات الدولية وبين التي وردت بميثاق الأسرة في الإسلام في دراسة قضايا البحث. وقد تبين خلال الدراسة الأمور التالية:

□ **سن الزواج:** نصت المواثيق الدولية على رفع سن الزواج، وذلك من خلال: رفع سن الطفولة إلى 18 سنة، واعتبار الزواج تحت الـ18 «زواج أطفال» و «زواج مبكر» وأنه من أسباب إصابة الفتاة بالإيدز، وأنه شكل من أشكال الاتجار بالفتيات، وأنه ممارسة ضارة بالفتاة يجب منعها. بينما يحث ميثاق الأسرة في الإسلام على التبكير بزواج الشباب درءاً لدواعي الانحراف الأخلاقي وتحسينا له وحماية لأخلاق المجتمع.

□ **العلاقات غير الشرعية (زنا، شذوذ):** شجعت المواثيق الدولية على ممارسة كافة ألوان العلاقات غير الشرعية، واعتبرتها من «حقوق الإنسان» التي لا يجوز منعها أو المعاقبة عليها، وسعت إلى حمايتها قانونياً ومجتمعياً. أما ميثاق الأسرة في الإسلام فيرفض كل أشكال الاقتران غير المشروعة، ويعتبر الزواج الشرعي هو الوسيلة الوحيدة على سبيل الحصر لإباحة اقتران الرجل بالمرأة، والأساس الوحيد لبناء الأسرة.

□ **الوقاية من الأمراض التناسلية:** دعت المواثيق الدولية إلى ممارسة «السلوك الجنسي المسئول» (بمعنى الاكتفاء بشريك واحد، واستخدام الواقيات) بغض النظر عن كون العلاقة شرعية أم لا. كما طالبت بحماية «الداعرات» ومتعاطي المخدرات والشواذ جنسياً حتى يفصحوا عن مرض الإيدز إذا ما أصيبوا به. أما ميثاق الأسرة في الإسلام فقد جعل الزواج الشرعي (بين رجل وامرأة) الوسيلة الوحيدة لإشباع الرغبات، وحرّم كل أشكال الممارسات الجنسية غير المشروعة، والتي تؤدي إلى الإصابة بالأمراض التناسلية مثل مرض الإيدز وشيوعها.

□ **تعريف الطفولة في المواثيق الدولية:** تعرف المواثيق الدولية الطفل بأنه كل إنسان عمره أقل من 18 سنة. أما ميثاق الأسرة في الإسلام فينص على أن مرحلة الطفولة تشمل المرحلة الممتدة من الحياة الجنينية في رحم الأم إلى مرحلة البلوغ.

□ **حقوق الطفل وواجباته:** اشتملت المواثيق الدولية على عدة أمور إيجابية تصب في صالح الطفل، لكنها في المقابل احتوت على مطالبات تضر به، مثل: المساواة التامة وإلغاء كافة الفوارق بين الذكر والأنثى وبين الشواذ والأسوياء، وإباحة الزنا و الشذوذ وتمتعها بالحماية الكاملة، والخصوصية المطلقة وعدم تدخل الوالدين في حياة الطفل الخاصة. أما ميثاق الأسرة في الإسلام فقد خصص للطفل باباً كاملاً، كما تفرد بوضع العديد من حقوق وواجبات الطفل مثل: التوازن بين حقوقه وواجباته، حقه في يتم إنجابه بطريقة شرعية، حقه في حسن اختيار والديه لبعضهما، حقه في تنشئته في أسرة ممتدة الروابط تحميه وترعاه وتربيته، حقه في العناية بالجانب الديني والأخلاقي في تنشئته، حقه في الحياة والبقاء، حقه في الحفاظ على هويته، حقه في الحفاظ على نسبه، حقه في التوازن بين حمايته من الإيذاء ومنح المربي حق

تأديبه بضوابط محددة، حقه في التوعية الجنسية المنضبطة والحماية من الانحراف.

### قائمة المراجع

#### أولاً: المراجع العربية:

- اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة، سيداو، 1979.
- اتفاقية حقوق الطفل، CRC، 1989.
- الاستراتيجيات العالمية لقطاع الصحة، الأمراض المعدية المنقولة جنسياً 2016-2021، الإجراءات ذات الأولوية بالنسبة إلى البلدان.
- الاستنتاجات المتفق عليها Agreed conclusions في الدورة 43 للجنة مركز المرأة بالأمم المتحدة، بعنوان "المرأة والصحة"، لسنة 1999.
- الإعلان السياسي بشأن فيروس نقص المناعة البشرية ومتلازمة نقص المناعة المكتسب (الإيدز): تكثيف جهودنا من أجل القضاء على فيروس نقص المناعة البشرية، قرار اتخذته الجمعية العامة في يونيه 2011، A/RES/65/277، الأمم المتحدة، الجلسة 65 للجمعية العامة.
- تعليقات ختامية: تركيا، اللجنة المعنية بالقضاء على التمييز ضد المرأة، الدورة الثانية والثلاثون، يناير 2005.
- تقرير المؤتمر الدولي للسكان والتنمية، القاهرة 1994، برنامج عمل المؤتمر الدولي للسكان والتنمية.
- تقرير لجنة حقوق الطفل، الجمعية العامة، الأمم المتحدة، الدورة 59، نيويورك (2004) الملحق رقم 41، A/59/41، المرفق التاسع، التعليق العام رقم 3 (2003)، فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز وحقوق الطفل.
- مسودة الاستراتيجيات العالمية لقطاع الصحة، الأمراض المعدية المنقولة جنسياً، 2016-2021، A69/33، تقرير من الأمانة، الابتكارات ذات الأولوية إلى البلدان.
- ميثاق الأسرة في الإسلام، اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل، ط4، القاهرة، 2011.
- وعد حقوق الإنسان، حالة سكان العالم 2005.
- وثيقة عالم جدير بالأطفال، 2002.

#### ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Abstinence and Outercourse, Planned Parenthood, <https://www.plannedparenthood.org/learn/birth-control/abstinence-and-outercourse>
- Discrimination and violence against individuals based on their sexual orientation and gender identity, Report of the Office of the United Nations High Commissioner for Human Rights, Human

Rights Council Twenty-ninth session, A/HRC/29/23, May 2015,  
Conclusions and recommendations.

- ❑ EARLY MARRIAGE- CHILD SPOUSES, INNOCENTI  
DIGEST, No.7 - March 2001.
- ❑ FACT SHEET: A summary of the rights under the Convention  
on the Rights of the Child, UNICEF,  
[https://www.unicef.org/crc/files/Rights\\_overview.pdf](https://www.unicef.org/crc/files/Rights_overview.pdf).
- ❑ Gender, equity and human rights, World Health Organization  
WHO, Glossary of terms and tools.
- ❑ Global Sexual and Reproductive Health Service Package for Men  
and Adolescent Boys, Section 2: Building blocks to working on  
men's SRH, Including a focus on young men and couples, Specific  
considerations related to sexual orientation.
- ❑ Integrating Human Rights and Gender Equality in Evaluations,  
Guidance Document, August 2014, Towards UNEG Guidance,  
Chapter 2. Human rights and Gender Equality, Concepts and  
principles.
- ❑ UN AIDS Guidance Note on HIV and Sex Work, UNAIDS/  
09.09E, Last updated April 2012.

\*\*\*\*\*

## الوسائل التكنولوجية الحديثة وتأثيرها على التنشئة الأسرية - الألعاب الإلكترونية أنموذجا -

ذة. صبيحة كيم

جامعة مستغانم، الجزائر.

ذة. عابر حفيظة

جامعة وهران2، الجزائر.

### ● مقدمة:

تعتبر الأسرة اللبنة الأساسية في بناء المجتمع، فهي التي توجه الفرد إلى إتباع مجموعة من القيم والأخلاق والأفكار التي تعكس جماعة انتمائه إليها، ومع التغير الاجتماعي وتوسع الشبكة العنكبوتية، أصبحت الأسرة قلقة بوجه هذا التغير الذي عمل على إحداث خلل في القيم الاجتماعية وإضعاف دورها، فوجدت نفسها أمام صعوبة إيجاد طريقة صحيحة لمواجهة، وخاصة مع ظهور جيل جديد يمكن تسميته بجيل الإبهام أو جيل الديجيتال المنبهر بثقافة الآخر.

فالطفل يولد صفحة بيضاء والأسرة هي التي تلقنه الأفعال والسلوكيات والقيم والعادات الأولية، زيادة على المؤسسات الأخرى التي تلعب دورا في تنشئته، منها وسائل الإعلام والتكنولوجيا، التي أصبحت طرفا آخر ينافس الوالدين في توجيه الطفل، فالوسائل التكنولوجية الآن تغيّر دورها من وسائل اتصال إلى وسائل انفصال؛ حيث أصبح الطفل يوجّه إلى اللعب عبر الشبكة العنكبوتية دون أدنى مراقبة في الكثير من الأسر، وأحيانا في ظل جهله بكيفية استخدام هذه الوسيلة يجد نفسه أمام عالم متنوع من الألعاب التي تكون في أغلبها ألعاب عنف أو ألعابا إباحية، ليس هذا فقط بل هناك نوع من الألعاب وتحت تأثير الإدمان والتهديد تؤدي إلى انتحار مستخدميها.

- فكيف تواجه الأسرة أخطار التكنولوجيا لحماية أبنائها؟

- كيف يمكن للأسرة أن تقوم بدورها كمؤسسة تنشئة اجتماعية في ظل انتشار التكنولوجيا؟

ستعالج هذه المداخلة ثلاثة محاور: المحور الأول مفهوم الأسرة والتنشئة الاجتماعية، والمحور الثاني الأسرة والوسائل التكنولوجية، وفي المحور الأخير نتطرق إلى الحديث عن لعبة الحوت الأزرق كأموذج.

**1- مفهوم الأسرة والتنشئة الاجتماعية:**

حسب الإعلان العالمي لحقوق الإنسان فإن الأسرة هي: "الوحدة الطبيعية الأساسية للمجتمع، ولها حق التمتع بحماية المجتمع والدولة"، أما المعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية: "وجوب منح الأسرة، التي تشكل الوحدة الجماعية الطبيعية والأساسية في المجتمع، أكبر قدر ممكن من الحماية والمساعدة خصوصا لتكوين هذه الأسرة، وطوال نھوضها بمسؤولية تعهد وتربية الأولاد الذين تعيّلهم. ويجب أن ينعقد الزواج برضا الطرفين المزمع زواجهما رضاً لا إكراه فيه" المادة 10<sup>1</sup>. أما في الجزائر تنص المادة 2 من قانون الأسرة رقم 84-11 على أن الأسرة هي "الخلية الأساسية للمجتمع وتتكون من أشخاص تجمع بينهم صلة الزوجية وصلة القرابة"<sup>2</sup>. إذن كل القوانين أجمعت على أن الأسرة هي أساس قيام المجتمع ووجوده؛ ومهمتها الأولى هي تربية النشء، أما إذا بحثنا عن معنى كلمة "أسرة" فهي أصل فعل "أسر"، ولعلها صيغة أخرى للفعل أزر بمعنى ناصر وقوى وشدد بتبديل السين بالزاي، وهذا أمر معروف وكثير الحدوث في اللغة العربية (...). أما كلمة عائلة فمستحدثة مشتقة من الفعل "عال" وتكشف لنا عن المعنى المراد بها، كونها مجموعة من الأفراد الذين يعيّلهم معيل أو كاسب"<sup>3</sup>.

يرى "لندبرج" أن الأسرة تعد أول نظام إنساني، وظيفتها الإنجاب لهدف الحفاظ على النوع الإنساني واستمرار الحياة البشرية"، فالأسرة تعتبر الخلية والوحدة الاجتماعية الأولى تقوم على قواعد اجتماعية خاصة بكل مجتمع، هدفها المحافظة على النسل<sup>4</sup>.

انطلاقاً من هذين التعريفين، يتبين أن الأسرة نظام اجتماعي هدفه المحافظة على النسل البشري من خلال الإنجاب.

وهناك تعريف يحمل شيئاً من التفصيل يحدد مفهوم الأسرة بأنها وحدة أولية في البناء الاجتماعي، تتكون من الروابط والقواعد المحددة لالتزامات الأطراف المختلفة تجاه بعضها البعض، وفي علاقتها بالمحيط الذي توجد فيه، أو هي نظام من علاقات الارتباط والالتزامات التي تنشأ بين مجموعة من الأفراد (تشكل من الزوجين وأبنائهما غير المتزوجين) على أساس القرابة أو الزواج أو التبني، ويعتبر الزواج الشكل التعاقدية الرئيسي الذي تقوم على أساسه الأسرة<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> الإعلان <http://www.worldfamilydeclaration.org/assets/translations/WFD.Arabic.pdf>

العالمي للأسرة 2018، 24.05.2018، 10.00.

<sup>2</sup> قانون الأسرة الجزائرية، القانون رقم 84-11 المؤرخ في 9 رمضان 1404 الموافق 9 يونيو 1984 المتضمن قانون الأسرة، المعدل والمتمم 2007.. للإطلاع عليه <https://www.joradp.dz/trv/afam.pdf>

<sup>3</sup> الأسرة في الوطن العربي: آفاق التحول من الأبوية... إلى الشراكة، العياشي عنصر، ص 283.

<sup>4</sup> الأسرة ومفهومها التربوي، دون ذكر صاحب المرجع، جامعة الجلفة، الجزائر <http://dspace.univ-djelfa.dz/xmlui/bitstream/handle>

<sup>5</sup> المرجع نفسه، لعياشي عنصر، ص 284.

إذن هناك مجموعة من القواعد التي تجمع الطرفين (المرأة والرجل) للزواج وتكوين أسرة؛ والتي تتحدد حسب البيئة التي ينتميان إليها، يعتبر هذا الشكل الأولي للأسرة، ثم تأتي مرحلة إنجاب الأبناء لتصبح الأسرة مكونة من زوجين وأبناهما أي (أسرة أو ما يمكن تسميته بالأسرة النووية)، عند زواج الأبناء يتغير المفهوم من أسرة إلى عائلة (أو الأسرة الممتدة)، لكن مع التغيرات الراهنة التي طغت فيها الفردية والمادية وتغير القيم والمعايير وظهور مجموعة من المؤثرات المحلية والعالمية، التي زعزعت مكانة الأسرة ولم تعد من الثوابت، بحيث أصبح مفهوم الأسرة ذاته مفرغا من مضمونه المتعارف عليه في ظل الدعوة "الأسرة عالمية"، وترسّخ مفاهيم جديدة حول الهوية الثقافية والعملة الثقافية وغيرها من المفاهيم المتداولة، فهناك تغيير عميق من الأسرة.

وتغير أدوارها المتعارف عليها لا يمثل خصوصية محلية أو تختص به مجتمعات دون غيرها، إنما هو تغيير تشهدده كافة المجتمعات لأسباب ترتبط بالظروف والتغيرات الداخلية من جانب؛ وتأثيرات العملة من جانب آخر<sup>1</sup>.

فبالأسرة الآن كمؤسسة اجتماعية دقت ناقوس الخطر، وأصبح الأمر يتطلب إعادة إنتاج حلول للحفاظ عليها في ظل طغيان المادية والفردانية وانحلال القيم، حيث ظهرت ما يسمى بأسرة الشواذ، وهذه الأنماط من الأسر لم تعرفها المجتمعات من قبل، ومن ثم جاء استخدام الأسر بصيغة الجمع للتعبير عن هذا الوضع الجديد، لذا يرى أحمد زايد بأن بعض علماء الاجتماع قد بالغوا في وصف حال الأسرة المعاصرة، فبعد أن كانت في الماضي تعتبر الخلية الأولى للمجتمع نجد أن البعض يصفها بأنها مؤسسة تتأرجح بين الموت والحياة، وهي أشبه بالجسد الميت الذي يحاول الفاعلون فيه أن يعيدوا إليه الحياة، وفي هذا السياق لم يعد علماء الاجتماع يتحدثون عن أسرة؛ وإنما عن أسر (بصيغة الجمع) كما سبق وأن ذكرنا<sup>2</sup>، وتكشف دراسة هذه الأنماط عن عدد من الحقائق يمكن رصدها في النقاط الآتية:

- تتعرض الأسرة المعاصرة لضغوط عديدة تحتاج إلى سياسات اجتماعية جديدة؛ تتواءم ومتطلبات العملة في عصرها الجديد.
- إن أنماط الأسر الجديدة تعكس تغيرات هامة في بنية المجتمع من ناحية؛ وفي بنية الأسرة من ناحية أخرى، فالمجتمع يتحول إلى تأكيد العزلة والفردية، وبالتالي تُستبدل الروابط القائمة على الصداقة والعلاقات الحميمة بالروابط القائمة على الزواج والشرعية.

<sup>1</sup> واقع التنشئة الاجتماعية، رباب الحسيني العوضي، مؤتمر واقع الأسرة في المجتمع : تشخيص للمشكلات واستكشاف لسياسات المواجهة، عين شمس، مصر، 26-28 سبتمبر 2004 ، ص51.52.

<sup>2</sup> تفكك أواصر الأسرة في عالم ما بعد الحداثة ، أحمد عبد الله زايد ، مؤتمر واقع الأسرة في المجتمع : تشخيص للمشكلات واستكشاف لسياسات المواجهة ، عين شمس ، مصر ، 26-28 سبتمبر 2004 ، ص13.14.

- لا يمكن النظر إلى هذه التغيرات بعيدا عن التطورات في الحركة النسوية، ونمو قوة النساء كقوة اجتماعية تجد صورا مختلفة من المساندة.

- كما لا يمكن النظر فيها بمعزل عن المشكلات المتصلة بعمل المرأة واستقلالها الاقتصادي والتزايد في مشكلات الطلاق، وتزايد نسب الأفراد اللذين يعيشون بمفردهم، وتزايد أعداد اللائي لا يرغبن في الإنجاب.<sup>1</sup>

هذا في ما يخص مفهوم الأسرة والتغيرات التي مستتها، سنتطرق الآن إلى مفهوم التنشئة الاجتماعية التي هي بدورها محل اهتمام علماء التربية والاجتماع والنفس، إذ يعرفها قاموس علم الاجتماع "بأنها العملية التي يتعلم الطفل عن طريقها كيف يتكيف مع الجماعة عند اكتسابه السلوك الاجتماعي الذي توافق عليه الجماعة"<sup>2</sup> فالطفل في مراحل نموه يكتسب القيم والسلوكيات التي يراها ويتعلمها من أسرته أولا، ثم باقي المؤسسات الاجتماعية من خلال تعلم اللغة والرموز، ومكوناته الثقافية، ومجموع القيم ومعايير ونظمه التي تسمح له بالانسجام والعيش مع مجتمعه<sup>3</sup>، فالتنشئة الاجتماعية هي اكتساب الطفل لمجموعة من الاستعدادات الفردية من أجل المشاركة في حياة الجماعة والتفاعل مع أفرادها والتكيف مع مختلف الجماعات الاجتماعية.<sup>4</sup>

أما التنشئة الاجتماعية وفق المنظور الإسلامي تعني تنشئة الطفل وتكوينه إنسانا متكاملًا من جميع نواحيه المختلفة، من الناحية الصحية والعقلية والروحية والأخلاقية، فإنها تعرف بمقاصدها أي "تربية النشء من أبناء المجتمع الإسلامي على هدى ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية من مبادئ وقيم وأحكام، وهي في عموميتها تعني النظام التربوي القائم على الإسلام<sup>5</sup>، فالإسلام حدّد مجموعة من التعاليم التي وجب تلقينها للطفل وتربيته على السلوك الحسن والأخلاق، ما يسمح بالمحافظة على الأسرة والنسل.

## 2- الأسرة، العولمة والوسائل التكنولوجية:

<sup>1</sup> أحمد عبد الله زايد، نفس المرجع السابق، ص14.13 .

<sup>2</sup> التنشئة الاجتماعية مفهومها وخصائصها وأهدافها، عبد الوهاب علي مؤمن، ، <http://mogadishucenter.com/2013/09/2018,15.30/03/22>

<sup>3</sup> التنشئة الاجتماعية : المفهوم والأهداف، محي الدين مختار، مجلة العلوم الإنسانية، عدد9،1998، ص25.

<sup>4</sup> La famille et l'école, encyclopédie de la sociologie, Jack Sabran, librairie Larousse ; Paris, 1975, p16 .

<sup>5</sup> التنشئة الإسلامية الأسرية، رشيد طبال، مجلة العلوم الإنسانية، سكيكدة، الجزائر، العدد04، ماي 2009، ص307.309.

تنطلق الباحثة رباب الحسيني من فرضية إعادة النظر في المسلمات، وما قد تعارف عليه في مرحلة سابقة باعتباره يقينيات، فالأسرة التي كانت توصف بالعديد من الصفات التي نقدمها باعتبارها "الخلية الأولى" للمجتمع و"اللبنة الأولى" في استقراره، إلى غير ذلك من الصفات التي تؤكد على أهمية الأسرة والدور الفعال الذي تؤديه في استقرار المجتمع، وتدعيم ركائزه، يعاد النظر فيها وفي الأسس التي تستند عليها، بحيث أصبحت تستخدم توصيفات للأسرة؛ باعتبارها مجالاً للصراع والفردية والعنف<sup>1</sup>.

انتشرت هذه الظواهر أكثر مع العولمة في إطار بلورة أسرة عالمية، حيث ظهر هذا المفهوم -العولمة Globalisation-؛ أو كما يسميها البعض: -الكوكبة أو الكونية- مع بداية العقد الأخير من القرن العشرين وأصبحت محل اهتمامٍ لكثير من الباحثين، لاعتبارها ظاهرة مسّت جميع المجتمعات.

يرى الدكتور إسماعيل صبري أن الكوكبة، تعني التداخل الواضح لأُمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة أو انتماء إلى وطن محدد أو لدولة معينة، دون حاجة إلى إجراءات حكومية<sup>2</sup>، أي أن العولمة تهدف إلى إيجاد مجتمعات بنمط واحد، وقيم ومعايير واحدة عالمية أو بمعنى آخر مجتمعات تحمل نفس الصفات وغير مميزة، خاصة وأن الوسائل التكنولوجية أصبحت متوفرة في كل بلد متخطية كل الحدود، فجعلت العالم قرية صغيرة.

كما يوضح في هذا الصدد الباحث علي حرب من خلال قوله: "...ومنهم من يتطرف في موقفه فلا يرى في العولمة سوى "موت الثقافة"، بفعل تسليع الأفكار والأجساد والأشياء، في مقابل ذلك هناك من يسبّح باسم العولمة بقدر ما يتوهم أنها ستحل المشكلات وتقضي على الآفات، بما تطلقه من إمكانيات التواصل والتبادل بين البشر والجماعات، وهؤلاء يتطرفون أيضاً بقدر ما يسيطون الواقع، إذ العولمة ليست جحيما ولكنها ليست الفردوس الموعود، الذي سوف يحقق الآمال التي لم تتحقق من قبل، لا في عصور التحرير ولا في عصور التنوير..."<sup>3</sup>.

فالعولمة إذن، تخدم المجتمعات القوية ثقافياً وإعلامياً، التي تكون لها القدرة على المنافسة والتأثير في حين أن المجتمعات الضعيفة، تندثر أمامها لضعفها في كل المجالات في ظل منافسة شرسة غير متكافئة، حتى الأسرة لم تسلم من هذا التأثير والتأثر، خاصة الأسر العربية غير المكونة والمجهزة للتعامل مع الوافد الجديد "الوسائل التكنولوجية"، هذه الأخيرة التي أصبحت تشكل تهديداً للأسرة في كيفية تنشئة الطفل

<sup>1</sup> واقع التنشئة الاجتماعية في الأسرة، رباب الحسيني العوضي، مؤتمر واقع الأسرة في المجتمع: تشخيص للمشكلات واستكشاف لسياسات المواجهة، جامعة عين شمس من 26-28 سبتمبر 2004.

<sup>2</sup> العولمة والتماusk المجتمعي في الوطن العربي، مولود زايد الطيب، طب1، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر: ليبيا، 2005، ص14-15.

<sup>3</sup> حديث النهايات، فتوحات العولمة ومأزق الهوية، المركز الثقافي العربي، علي حرب، طب2، الدار البيضاء: بيروت، لبنان، 1995، ص31.

وتربيته، لأن امتلاكه لوسائل التكنولوجيا بما فيها الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) التي أصبحت متاحة في كل وقت وفي كل مكان عبر الهاتف المحمول أو أجهزة الآيباد، ويقضي الطفل خاصة المراهق ساعات أمام جهاز الكمبيوتر، وبمرور الزمن يصبح مدمنا عليها، ليجد نفسه أمام عالم مليء بكل ما يطلبه، فيصنع عالما افتراضيا خاصا به، عن طريق تكوين أصدقاء افتراضيين، هذا ما يجعله يتعد عن واقعه ليعيش حالة "اغتراب" مع عالمه الواقعي<sup>1</sup>.

لذا معرفة الحاسب وإجادة التعامل معه أصبحت ضرورة عصرية ملحة<sup>2</sup>، فالأسرة قبل طغيان الوسائل التكنولوجية كانت تعتمد عدة طرق للتواصل، كالحوار والتشاور والتفاهم، الإقناع والتوافق والاتفاق والتعاون والتوجيه والمساعدة، هدفها هو فهم الأفكار ومشاعر الآخرين، والرد عليها باستجابة نافعة من خلال تقديم المساعدة<sup>3</sup>.

### 3- الألعاب الإلكترونية:

لقد جلب التطور التكنولوجي والإلكتروني نوعا جديدا من الألعاب لأطفالنا، حيث ظهرت في السنوات الأخيرة أشكالا ثقافية وتربوية جديدة تسير التطور التكنولوجي الكبير في مجال الكمبيوتر والإنترنت، ومن هذه الألعاب: ما يعرف بالألعاب الإلكترونية - وهي أكثر الأشكال الإلكترونية جذبا للأطفال - وتتضمن الرعب القتل؛ الصراخ؛ الشجار؛ العنف؛ إطلاق النار على الأصدقاء، وحتى الجنون والموت... الخ، مما جعل هذه الألعاب تُنمّي بعض الأفكار كتلك التي تقول: "إنّ إطلاقك النار على أصدقائك وإرذائهم في برك من فقاعات الدم (شيء مسلّم وممتع) جدا"، "يمكننا الآن القتل من أجل الحصول على المال"، "قد يكون سفك الدماء بدون تمييز ممتعا، مت بعنف مع انتقام"<sup>4</sup>، فهذه الألعاب تعمل على غرس قيم سلبية في الطفل وتلقّنه العنف اللفظي وتشجعه على العنف الجسدي وعلى الطغيان والعدوانية.

وتزداد خطورة هذه الألعاب في ظل غياب التوجيه الأسري، وعدم الوعي بطبيعتها التي تُنمّي أفكار الطفل وقدراته ومهاراته بصورة إيجابية، وخاصة عندما يتعامل الأطفال مع ألعاب وبرامج ذات مضامين

<sup>1</sup> وسائل التكنولوجيا الحديثة وتأثيرها على الاتصال بين الآباء والأبناء (الإنترنت والهاتف النقال نموذجا)، طوس وازي خوجة، عادل يوسف، الملتقى الوطني الثاني حول: الاتصال وجودة الحياة في الأسرة أيام 10/09 أبريل 2013، ص6.

<sup>2</sup> الأطفال والعوالم الافتراضية... "آمال وأخطار"، وجدي مجّد بركات، توفيق عبد المنعم توفيق، مؤتمر الطفولة في عالم متغير، الجمعية البحرينية لتنمية الطفولة، مملكة البحرين، 18-19/05/2009. عن المنتدى العربي للعلوم الاجتماعية والإنسانية أطلع عليه يوم 2018/03/24، 23.30.

<sup>3</sup> معوقات التواصل الإيجابي داخل الأسرة وسبل التدخل (اقترح برنامج لتواصل مع الأبناء)، روم فايزة، غربي صبرينة، جامعة قاصدي مرباح كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية/ قسم العلوم الاجتماعية/ الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة أيام 10/09 أبريل 2013.

<sup>4</sup> وجدي مجّد بركات، توفيق عبد المنعم توفيق، المرجع السابق.

سلبية، يستخدمها لفترات طويلة، مما يؤثر في كل مراحل التطور والنمو لدى الطفل، تاركة آثارا سلبية لديه<sup>1</sup>.

فقد حملت التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال، موجة "الألعاب الإلكترونية" كشكل جديد يعبر عن العلاقة الوطيدة للطفل الجزائري مع وسائل الإعلام ووسائطها الجديدة، فالألعاب الإلكترونية أصبحت أحد أعز أصدقاء الطفل، بحيث تتواجد معه داخل المنزل أينما تواجد، عبر التلفزيون والحاسوب والانترنت والهاتف الخليوي بل وأصبحت ترافقه خارج المنزل أيضا، من خلال مقاهي الإنترنت وصلات اللعب، التي أصبحت من المرافق الثقافية الترفيهية المهمة داخل المجتمع الجزائري، فلا يخلو - تقريبا - حي منها، فقد أصبحت ظاهرة في حد ذاتها<sup>2</sup>.

### 1.3- مفهومها:

تعتبر الألعاب الإلكترونية في المفهوم المعلوماتي، برمجيات تحاكي واقعا حقيقيا أو افتراضيا بالاعتماد على إمكانيات الحاسوب في التعامل مع الوسائل المتنوعة، وعرض الصور وتحريكها وإصدار الصوت، أما في المفهوم الاجتماعي، فهي تفاعل بين الإنسان والآلة للإفادة من إمكانياتها في التعليم والتسلية والترفيه، ومن الناحية العلمية تمثل الألعاب الإلكترونية أداة تحد من قدرات المستثمر، إذ تضعه أمام صعوبات وعقبات تدرج من البساطة إلى التعقيد ومن البطء إلى السرعة، وأداة تطوير لثقافته وقدراته، إذ تشد انتباهه وتنقل إليه المعلومة بيسر ومتعة<sup>3</sup>.

ارتبط التطور التكنولوجي والإعلام الرقمي بالألعاب الإلكترونية، التي أصبحت جزءا من ثقافة الطفل، وظاهرة أثارت انتباه الكثير من الباحثين في الدور التربوي الذي تلعبه، ومدى تأثيرها على نمو الطفل (الفكري والنفسي). فعملية اللعب عند الطفل تشكل أحد قواعد تنمية المهارات لديه، لاعتبار اللعب مظهرا من مظاهر سلوك الطفل في مرحلة مهمة من حياته، فيجد نفسه يستمتع باللعب، ولا يستطيع توقيف هذه الرغبة والنشاط، لأنه استعداد فطري وطبيعي، كما أنه -اللعب- ضرورة من ضروريات الحياة لدى الطفل، فتكمن وظيفته في النمو النفسي والفكري والحركي<sup>4</sup>.

وقد حظيت الألعاب الإلكترونية اليوم انتشارا ورواجا بين أواسط الصغار والكبار باختلاف أعمارهم وأجناسهم، يشير أحمد جبر<sup>5</sup> إلى الشعبية التي حققتها الألعاب الإلكترونية، في أنها تقارب

<sup>1</sup> وجدي محمد بركات، المرجع السابق. ص 16.

<sup>2</sup> الطفل والألعاب الإلكترونية عبر الوسائط الإعلامية الجديدة: بين التسلية وعمق التأثير، فاطمة السعدي همال، دار الخليج: دون ذكر بلد وسنة النشر، ص 11.10.

<sup>3</sup> الألعاب الإلكترونية، الحمص معاذ، الموسوعة العربية الإلكترونية، المجلد الثالث، ص 653.

<sup>4</sup> الطفل الجزائري وألعاب الفيديو، دراسة في القيم والتغيرات، فلاق أحمد، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، تخصص علوم الإعلام والاتصال الجزائر، 2009، ص 62.

<sup>5</sup> الألعاب الإلكترونية، نظرة أكثر جدية، أحمد جبر، تاريخ الإطلاع 2018/05/18. <http://www.swalif.net/>

الألعاب الرياضية ككرة القدم، إن لم تتفوق عليها فإنه من الطبيعي أن يزداد ما تناله من اهتمام، ويجب أن نجد سبيلا لاستغلال هذا في أنشطة تكون أكثر فائدة تربويا وعلميا.

### 2.3- مجالاتها:

تعرف الألعاب الإلكترونية اليوم تطورا ملحوظا، من خلال التقنيات الجديدة ووسائل التكنولوجيا الحديثة، فلم يعد يقتصر على ألعاب الفيديو التي تلعب على كل من جهاز الكمبيوتر وشبكة الانترنت، بل تخصصت أجهزة لألعاب الفيديو مثل بلاي ستيشن و XBOX، اللذين لقيا رواجاً في أوساط الأطفال والشباب<sup>1</sup>. كما تعددت مجالات الألعاب الإلكترونية حيث نذكر منها:

#### 1.2.3- الألعاب الإلكترونية على الهواتف المحمولة: ترمج غالبية الشركات ألعابا ضمن الهواتف

المحمولة وأخرى قابلة للتحميل عبر الانترنت، ففتيح فرصة أكبر للعب، كما أشار أحمد فلاق أن إطلاق لعبة على الهاتف النقال يتطلب تكييفاً في الأجهزة المختلفة والتي لا تتوفر على نفس الخصائص التقنية<sup>2</sup>.

#### 2.2.3- الألعاب الإلكترونية على جهاز الكمبيوتر: هي عبارة عن برنامج معلوماتي un

logiciel تم تركيبه على الجهاز الشخصي، والذي يسمح للطفل باللعب عبر الشاشة ولوحة المفاتيح.

#### 3.2.3- الألعاب الإلكترونية على شبكة الانترنت: أدى توسع الشبكة العنكبوتية إلى انتشار

الألعاب الإلكترونية عبرها، وذلك بتشكيلة متنوعة لمختلف الأعمار وتوفيرها بالجمان، وتمنح فرصة تعدد اللاعبين عبر الانترنت، هذا ما زادها رواجاً وانتشاراً عن السابق.

### 3.3- أنواعها:

ظهرت في الآونة الأخيرة مجموعة من الألعاب الإلكترونية عبر شبكة الإنترنت، من بينها "العبة سيف المعرفة" المتوفرة على صفحة الفاييسبوك، وهي لعبة تثقيفية باللغة العربية، حيث تكون في مواجهة مع أصدقاء افتراضيين وهي تشبه لعبة الشطرنج في هدفها، وهو تدمير القلعة وهزم العدو، وذلك من خلال الإجابة على الأسئلة المطروحة، حيث أن كل جواب يجعلك تتقدم نحو العدو، حسب قواعد اللعبة بتدمير كل قلاعه، وكل انتصار يدفعك لخوض مغامرة جديدة؛ وهكذا دواليك.

وللإشارة فإن هناك ألعابا خاصة بالبنات وألعابا للبنين، وألعاب البنات قد تحصر في اهتمامات الأئني ولو كانت صغيرة، ومن بين ذلك لعبة صالون التجميل العالمي للسيدات، حيث تظهر صورة دمية بالإضافة إلى إكسسوارات التصفيف والتجميل وتقوم البنت بتزيين الصورة وتصفيف شعرها وتغيير لونها؛ وما إلى ذلك، وكذا لعبة تنظيف الحيوانات الأليفة، لعبة غرفة حمامات الساونا، لعبة عروسة البحر،

<sup>1</sup> ألعاب فيديو وأثرها على الحد من ممارسة النشاط البدني الرياضي، نمود بشير، دراسة ماجستير، جامعة الجزائر، تخصص الإرشاد النفسي الرياضي، الجزائر 2008، ص 84.

<sup>2</sup> فلاق أحمد، المرجع السابق، ص 100.

ألعاب تلبيس، وألعاب طبخ... إلخ، أما ألعاب البنين فهناك لعبة مغسلة السيارات، ألعاب سيارات، ألعاب مينيون، الهامستر عملية تومي Operation Tommy، وهناك بعض من ألعاب الأكشن وألعاب الرعب المحرزة على القتل وإطلاق النار، فهي تحوي على مؤثرات صوتية عالية وتتضمن الصراخ، الشجار، إطلاق النار، الموت... إلخ .

والألعاب الإلكترونية حسب "سالمين وزيمرمان" هي عبارة عن جميع أنواع الألعاب المتوفرة على هواتف إلكترونية، وتشمل ألعاب الحاسب، وألعاب الإنترنت، وألعاب الفيديو Playstation، وألعاب الهواتف النقالة ألعاب الأجهزة الكفية أي المحمولة Palm Devices، وهناك الألعاب التعليمية الإلكترونية وهي ألعاب تعليمية يتم اللعب فيها عن طريق جهاز إلكتروني، تمتاز غالبا باستخدام المؤثرات الصوتية والبصرية، مع التركيز على إحراز النقاط أو إتمام المهمة والانتقال إلى مرحلة أخرى تحقيقا لأهداف تعليمية محددة<sup>1</sup>.

عندما نتناول الألعاب الإلكترونية يجب التنبيه على أنها غير متشابهة، بل تختلف في تنظيمها وهي تنقسم إلى سبع فئات:<sup>2</sup>

➤ **ألعاب الحركة:** وهي تلك الألعاب التي تعتمد عادة على التركيز بين حاسة الرؤية (العينين) واللمس (اليد) أكثر من التركيز على محتوى اللعبة، مثل ألعاب المغامرات، باكمان pacman، وماريو mario.

➤ **الألعاب الإستراتيجية:** وهي تلك الألعاب التي تؤكد على أهمية التفكير المنطقي والتخطيط مثل ألعاب الألغاز والشطرنج.

➤ **ألعاب المغامرات:** وهي تلك التي تتضمن الاستكشاف وحل المشكلات.

➤ **ألعاب لعب الدور:** تشبه ألعاب المغامرات، ولكن بدلا من أن تركز على حل المعضلات تعتمد على التطور النوعي للخصائص، ويمكن أن يشارك فيها أكثر من لاعب واحد.

➤ **ألعاب الرياضة:** تشبه الإستراتيجيات سواء أديت من طرف الفرد أو الفريق الرياضي.

➤ **ألعاب المحاكاة:** تخلق موضوعا أو عملية بكل تفاصيلها، وهي إعادة إنتاج لصور نشاطات

واقعية.

<sup>1</sup> الألعاب الإلكترونية، مفهومها، تصنيفاتها، عائشة بلهيش العمري:

games http://learning-otb.com/

<sup>2</sup> أثر الألعاب الإلكترونية على السلوكيات لدى الطفل، دراسة وصفية على عينة من الأطفال المتدربين بالجزائر العاصمة، قويدر مريم، ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، 2012، ص 50.

➤ **ألعاب تقليدية:** هي الألعاب البسيط كألعاب الورق، وهي مبرمجة على الكمبيوتر في نظام الوينداوز windows وهي الأكثر انتشارا في الألعاب بل ويصنفها البعض على أنها الأكثر تعليمية.

#### 4- الألعاب الإلكترونية في الجزائر:

لقد جعل تطور تكنولوجيا التصوير الجرافيكي أكثر قربا من الواقع والتمثل في الألعاب الإلكترونية، فقد تطورت هذه الأخيرة وتمحورت على التكنولوجيا الحديثة، التي ركزت على الأطفال؛ الفئة الأكثر تأثرا بالألعاب الإلكترونية لهذا ترى **السعدي همال فاطمة**، أن ثقافة المجتمع الجزائري اتجهت نحو انتشار مقاهي الانترنت وصلات الألعاب لتلبية إقبال الأطفال المتزايد على الألعاب الإلكترونية، التي بدأت "بالبلاي ستيشن" ثم "الحاسوب" بصالات اللعب ثم الانتقال إلى مقاهي الانترنت، التي أصبحت تعج بالأطفال في الألعاب الجماعية، مع اتجاههم نحو التحميل والتنزيل من الانترنت، كل جديد بينهم<sup>1</sup>.

تعد الجزائر دولة مستوردة للألعاب الإلكترونية من مختلف دول العالم، والصين من أهم الدول المصنعة لهذه الألعاب من قبل المؤسسات العملاقة المعروفة، تليها كل من تيلندا وهونكونغ وماليزيا بالنسبة للدول الآسيوية وفرنسا وإسبانيا بالنسبة للدول الأوروبية<sup>2</sup>، وهكذا تعددت الألعاب الإلكترونية المعروضة في المحلات الجزائرية فهناك نينتندو وإكسبوكس وسيغا، كلها ألعاب ذات نوعية جيدة خاصة من جانب نوعية الصورة ذات الأبعاد الثلاثية والرابعة، كما أن السيناريوهات المقترحة أكثر جاذبية من باقي الألعاب الأخرى، والأسطوانات مختلفة الألعاب أصبحت أكثر ملائمة لجهاز البلاي ستايشن، وأسعارها زهيدة مما ساعد على انتشارها في الجزائر.

جدول رقم 01: يبين مصادر الألعاب الإلكترونية المستوردة في الجزائر:

2010	2009	2008	2007	2006	2005	2004	
25730	30729	34789	8263	52543	44905	40665	الصين
5	4	0	0	5	7	2	
/	1905	280	4742	3735	5412	23577	الإمارات
/	14	350	/	/	17601	4590	هونغ كونغ

<sup>1</sup> فاطمة السعدي هامل، المرجع السابق، ص 20.

<sup>2</sup> الألعاب الإلكترونية العنيفة وعلاقتها بانتشار ظاهرة العنف المدرسي، دراسة ميدانية بالمدرسة الابتدائية مقران عبد القادر بعين الدفلى، سعاد هناء، بن مرزوق نوال، ماستر سوسولوجيا العنف والعلم الجنائي، 2016، ص 37.

00	1491	/	500	/	01	354	اليابان
01	/	247	1608	799	539	859	إسبانيا
/	/	14536	15	/	290	28680	فرنسا

نلاحظ من خلال الجدول، أن الصين تحتل المرتبة الأولى في تصدير الألعاب الإلكترونية للدول كالجائر، وهذا يعود إلى الأسعار التنافسية التي تتبّعها مقارنة بالدول الأخرى، لأنها أقلّ تكلفة؛ ونسخة مطابق للسلع الأصلية وتتوجه الجزائر إلى أسواق أخرى لتنوع المنتجات والإكسسوارات... إلخ، رغم عدم وجود إحصائيات ومعطيات دقيقة حول سوق الألعاب الإلكترونية في الجزائر، وأيضا عدد مستخدميها، يعجز المركز الوطني لحقوق التأليف والديوان الوطني للإحصائيات من تعداد قاعات الانترنت وقاعات اللعب، ويوجد بعض مؤشرات نشاط استيراد الألعاب الإلكترونية من قبل الجمارك الوطنية، والمبينة حسب دراسة أحمد فلاق<sup>1</sup>.

جدول رقم 02: يبين تطور استيراد ألعاب الإلكترونية في الجزائر من 2004 إلى نهاية 2010

2010	2009	2008	2007	2006	2005	2004	
257390	313019	364335	833190	529969	472952	465463	عدد الوحدات
44325823	107791078	74154678	120184726	84812144	84225819	97276830	القيمة بالدينار

## 5- الألعاب الإلكترونية والعنف الافتراضي:

تأثر الألعاب الإلكترونية على الطفل حسب الأخصائيين تأثيرا إيجابيا وآخر سلبيا، وهذا ما كشف عنه الجارودي في تقرير له على مدى مساهمة هذه الأخيرة في تنمية الذاكرة وسرعة التفكير، كما أنها تطور حس المبادرة والتخطيط والمنطق<sup>2</sup>، ولا يخالفه الأنباري في هذا السياق على أن الألعاب الإلكترونية تروح عن نفس الطفل خاصة في أوقات الفراغ، كما أنها محط منافسة بين الأصدقاء حينما تكون متعددة اللاعبين، وتطلع اللاعبين على أفكار جديدة ومعلومات حديثة.

<sup>1</sup> فلاق أحمد، المرجع السابق، ص 110.

<sup>2</sup> أضرار ألعاب الكمبيوتر على الاطفال الجارودي، حسين، تم استعراضه بتاريخ 1432/10/19 هـ، 2011، على الرابط

<http://waelarabic.in-goo.com/t596-topic>

كما لا يخفى على أحد أن سلبياتها تفوق ايجابياتها، حيث تأثر الألعاب الإلكترونية في كل مراحل تطور الطفل ونموه، كما وصفت بالدراسة<sup>1</sup> على أنها حالة عضوية خاصة بدءاً من جلسة الكمبيوتر أو البلاي ستايشن أو غيرها، إلى كل الطقوس المصاحبة لها، كما أنها تقدم بيئة مجردة ومحددة سلفاً، تعتمد على الأثر الذي تحدثه اللعبة، فنجد مدفوعاً بدائرة أحاسيس العنف والتنافس اللاإجتماعي.

لقد كشفت دراسة **بكندا** حول الألعاب الإلكترونية على ثلاثين ألف نوع (30.000)، أنه تم اكتشاف اثنين وعشرين ألفاً منها (22000) تعتمد على القتل والجريمة، وهذا ما يزيد من الممارسات العدوانية عند الأطفال، وحسب دراسة **أمريكية** وجدت أن أثر الألعاب أكثر ضرراً من أفلام العنف في التلفاز والسينما، لأنها تعتمد على التفاعل المباشر بينها وبين الطفل وتتطلب منه تقمص شخصية عدوانية ليلعبها ويمارسها<sup>2</sup>.

و كما تشرح كل من **طاوس وازري وعادل يوسف** في مقالهما عن الطريقة غير التعسفية التي يجد الطفل نفسه بها منساقاً نحو الشبكة العنكبوتية، وقضاء ساعات طويلة أمامها، يجعله يترك الحياة الاجتماعية الطبيعية<sup>3</sup>، فيصبح منعزلاً اجتماعياً ليصنع لنفسه عالماً افتراضياً بعيداً عن الأسرة، هذا ما يعرضه للضغط النفسي والتوتر، كما يعرقل النمو النفسي والاجتماعي لديه، والذي يركز على تفاعله مع من يحيطون به وهم الوالدين؛ وتعزيز القيم الاجتماعية، فيغمس الطفل وراء العالم الافتراضي الذي يحتوي على أفكار ومعتقدات وهمية تبعده شيئاً فشيئاً عن العالم الواقعي والمادي، فعندما يتعامل الأطفال مع ألعاب وبرامج ذات مضامين سلبية ويستخدمونها لفترات طويلة، سيؤثر هذا حتماً في كل مراحل التطور والنمو لدى الطفل ويترك آثاراً سلبية لديه<sup>4</sup>.

لقد أصبحت هذه الألعاب الإلكترونية أحد أشكال العنف الذي يطلق عليه **العنف الافتراضي**، وهو نوع جديد من أشكال العنف المرتبط بالتكنولوجيا الحديثة، إذ يلجأ مرتكبو هذا العنف إلى استخدام جديد للتكنولوجيا وأجهزة الاتصال أو الهاتف النقال<sup>5</sup>. ويعني هذا أن **العنف الافتراضي** منبثق من الألعاب الإلكترونية من خلال التخريب والقتل، السرقة، التدمير وحمل السلاح، خاصة الصور ثلاثية الأبعاد التي تدمج اللاعب في العالم الافتراضي المليء بالعنف والعدوان، والتي يعتبرها الأطفال أحداثاً عادية ليس فيها مضرة.

<sup>1</sup> سعادو هناء، بن مرزوق نوال، المرجع السابق، ص 47.

<sup>2</sup> الألعاب الإلكترونية وعزوف الأولاد عن الدراسة، نتائج حلول - بدولة الكويت، دراسة ميدانية، عباس سبتي، أبريل 2013.

<sup>3</sup> وسائل التكنولوجيا الحديثة وتأثيرها على الاتصال بين الآباء والأبناء، الملتقى الوطني الثاني حول: الاتصال وجودة الحياة في الأسرة،

طاوس وازري وعادل يوسف، 09-10 أبريل 2013، ص 6.

<sup>4</sup> وجدي محمد بركات، المرجع السابق ص 16.

<sup>5</sup> [www.startimes.com](http://www.startimes.com) المراهقة والعنف.

والملاحظ أن هذا العدوان يصنف ضمن العنف اللامادي أي الجانب النفسي، حيث تثير هذه الألعاب الأعصاب والفوضى عند الطفل، فيتعرض جراء ممارسته المفرطة للألعاب الإلكترونية المشحونة بالعنف لساعات طويلة؛ إلى الإدمان عليها، وهذا ما يعرضه لا محالة إلى أمراض نفسية خطيرة، كالخوف والفوبيا الاجتماعية، وضعف الثقة بالنفس والقلق والسلوك العدواني، الذي يكون اتجاه الآخرين والذات. ومن آثار العنف الافتراضي<sup>1</sup> الأحداث التي تقع في مختلف المجتمعات والتي توردها وسائل الإعلام، كإصابة طفلة في سنتها الثالثة برصاصة مسدس استعمله طفل في سن الخامسة، وعندما سئل عن كيفية استخدامه من قبل الشرطة أجاب أنه تعلم ذلك من الألعاب الإلكترونية، وهي ليست قصة افتراضية بل جريمة ارتكبتها طفل في حق طفل آخر في الولايات المتحدة، ولم تقتصر هذه الحادثة على مجتمع معين أو دولة ما، حيث عرضت أميمة منير جابر<sup>2</sup> من الأحداث المأساوية بمختلف الدول كألمانيا وبريطانيا والصين، وتوصلت إلى نتيجة مفادها أن تأثير العنف الافتراضي مصدره الألعاب الإلكترونية العنيفة، التي يمارسها الأطفال خاصة مع تأثير الحجم الزمني الذي يقضونه في ممارستها لها، إلى درجة أنه يتمم شخصية القاتل ويمثل لرموز العنف الافتراضي في تعامله مع محيطه (الأسرة، المدرسة...)، وقد يصل إلى درجة الإدمان مما يؤدي إلى عدم التفريق بين العالم الافتراضي والواقعي.

## 6- لعبة الحوت الأزرق... لعبة الموت:

لعبة الحوت الأزرق **Blue Whale** هي عبارة عن لعبة إلكترونية، وهي من اختراع الروسي "فيليب بودكين" 21 عاما\* تم اعتقاله بتهمة قتل 12 تلميذة على الأقل، لقتل أنفسهم من خلال اللعبة المكونة من خمسين تحديا (50)، إذ تبدأ اللعبة بتحديات أولية غير مضرّة أو مؤذية كرسم حوت على قصاصة من الورق، ثم بعد مرور الوقت تبدأ بطلبات غريبة وتزداد الصعوبات مع التحديات الأخرى، كأن يطلب منهم رسم الحوت على أجسادهم ومشاهدة أفلام الرعب والبقاء منعزلين، عدم التحدث مع أي شخص ليوم كامل، الجلوس على السطح مع ضرورة ترك الساقين على الحافة إلى أن يصل إلى التحدي الأخير حيث يكون قد تم غسل دماغ المراهقين والتحكم فيهم ليتم تهديدهم في حال لم ينفذوا التحدي الأخير المتمثل في الانتحار<sup>3</sup>.

\*مخترع هذه اللعبة من جنسية روسية يدعى بودكين 21 عاما، يحمل حقدا اتجاه الأطفال، إذ الهدف من هذه اللعبة حسبه هو محاولة تنظيف المجتمع من النفايات البيولوجية، التي كانت ستؤدي المجتمع لاحقا. وأضاف أن "جميع من خاض هذه اللعبة هم سعداء بالموت".

<sup>1</sup> الألعاب الإلكترونية والعنف الافتراضي، ديانا حدارة، بتاريخ 19 أكتوبر 2014، تم الإطلاع يوم 2018/05/30 <https://www.lahamag.com/article/34778-> الألعاب الإلكترونية-والعنف-الافتراضي.

<sup>2</sup> - الأسرة و المدرسة والإعلام، جابر منير أميمة، دار السحاب القاهرة، 2005، ص 133.

<sup>3</sup> عن لعبة الحوت الأزرق <https://www.hiamag.com/> 29.05.2018 على الساعة 13.30

وقد شهدت العديد من الدول الانتحار بسبب هذه اللعبة، تجاوز حتى الآن 130 طفلا ومراهقا<sup>1</sup> ومن بينها الجزائر حيث شهدت في 2017 انتحار ثمانية أطفال بسبب هذه اللعبة يتراوح سنهم ما بين 09 إلى 18 سنة ومن بينهم 07 ذكور وبنات، ما دفع السلطات الجزائرية والفاعلين الاجتماعيين ومستشاري التربية والإعلام إلى إطلاق حملات توعية للتحذير من هذه اللعبة، كما عملت السلطات الجزائرية على حظرها من الموقع.

ولتوضيح مدى خطورة لعبة الحوت الأزرق وكيف يتم السيطرة على الطفل إلى درجة الانتحار، فقد أشار الأخصائي النفسي كمال.م. على أن هذه اللعبة تتحكم في عقول الأطفال وتدفعهم إلى سلوكيات خطيرة اعتمادا على طرق نفسية، وبرمجة لغوية عصبية لتدمير المقاومة، وفرض سلطة على الطفل والمراهق، حيث يصبح منطويا ومنعزلا عن المجتمع<sup>2</sup>، ويتأثر الطفل من الجانب النفسي كإصابته بالانكسار، مما يسهل عملية الانتحار وهي مستوحاة من ظاهرة انتحار الحيتان الزرقاء، وأرجع هذا الأخصائي تقصير الوالدين في مراقبة أطفالهم ومرافقتهم وعدم التفطن للتقلبات السلوكية أو تغيير في نمط حياة أطفالهم.

لم يختلف السيد عبد الرحمان عرعار مدير شبكة ندى للدفاع عن حقوق الطفل في تصريحه، بل أكد على خطورة التكنولوجيا على الأطفال، حيث تعتبر حالات الانتحار بسبب لعبة الحوت، مجرد نموذج من المخاطر الأخرى التي تهدد الأطفال بسبب التطور التكنولوجي الرهيب، والأجهزة الذكية كالهواتف التي وصلت إلى أيديهم في ظل غياب الرقابة، فالعالم تحول إلى قرية صغيرة ومن غير الممكن إبقاء أطفال الجزائر في مأمن من تأثيرات العالم الافتراضي<sup>3</sup>.

لم يسلم الأطفال الآخرون من الاضطرابات النفسية والمخاوف التي تعرضوا لها، خاصة بعد انتحار أحد أصدقائهم أو تعرضهم إلى القتل من قبل أحد مستخدمي لعبة الحوت الأزرق، فأبرزت سميرة سكراش المديرية العامة لمركز البحوث والتطبيقات النفسانية، أن آلاف الأطفال الجزائريين تأثروا من تداعيات لعبة الحوت الأزرق مؤكدة أن الحديث عنها بطريقة خاطئة يمكنه أن يسبب اضطرابات في الحياة اليومية لدى الأطفال<sup>4</sup>.

### خاتمة:

<sup>1</sup> الحوت الأزرق " يلتهم أرواح الأطفال فاحذروه، رماح الدلقموني، موقع الجزيرة، <http://www.aljazeera.net>، 29.05.2018، 14.00.

<sup>2</sup> حقيقة لعبة الحوت الأزرق ومن هم ضحاياه، حميش سامية، جريدة الحوار، بتاريخ 11 ديسمبر 2017، ص 08.

<sup>3</sup> لعبة الحوت الأزرق تزرع حالة من الخوف والهلع لدى الأطفال والمراهقين، عكرمي دلال، روبرتاج، قناة الإذاعة الأولى الجزائرية، 2017/12/14.

<sup>4</sup> ن، م، س.

من خلال هذا العرض النظري لظاهرة الألعاب الإلكترونية، نستنتج أن جانبها السلبي جد خطير على الطفل وخاصة في حالة إدمانه عليها، فمن أبرز الآثار السلبية وجدنا السلوك العدواني تجاه الآخرين وتجاه ذاته، العزلة الاجتماعية، السمعة، عدم التفريق بين العالم الحقيقي والافتراضي، مما يؤدي إلى اضطرابات نفسية وجسدية واجتماعية، لهذا يجب أن تتخذ الأسر تدابير حاسمة لحماية أطفالها من خطر هذه الألعاب الإلكترونية.

فقد أوضح جمال شفيق<sup>1</sup>، أن دور الأسرة فعّال في حماية أبنائها، وهذا بمشاركة الوالدين في اللعب مع الطفل واختيار الألعاب التي تتناسب مع عمره ومراقبته، كما يجب توجيهه نحو ما يفيد وينمي قدراته كالألعاب التثقيفية والتعليمية، والابتعاد عن الألعاب الإلكترونية العنيفة التي من شأنها أن تؤذي الطفل. ونحن نذهب لأبعد من هذا وهو العمل على ترويض الأفكار ضد العنف، مع تنمية القيم الخلقية ضمن برامج الألعاب الإلكترونية.

تتمثل مراقبة الأطفال من قبل الوالدين في وضع تدابير عملية، مثل تحديد أوقات اللعب والتي لا تتجاوز ساعتين في اليوم؛ كحد أقصى، وأوقات ممارسة هذه الألعاب لتفادي اللعب ليلا، عدم إدخال آلة الكمبيوتر أو آلات اللعب الإلكترونية في الغرفة الخاصة بالطفل، حتى لا تصعب مراقبة الأولياء لسلوكيات أطفالهم، وتجنب امتلاكهم للهواتف النقالة، التي تعتبر من الآلات الراضجة عند الأطفال لممارسة الألعاب الإلكترونية وتحميلها من الانترنت.

وفي مقال للدكتور **عبد العزيز بن سليمان الحوشان** بعنوان "الأمن الأسري"، يشرح المهام الرئيسية للأسرة من الناحية التربوية والنفسية، حيث يكمن دورها اتجاه مسؤوليتها الإشرافية على تربية الأبناء داخل نطاق تحقيق غاية توجيه وتقويم الأطفال، مع اتخاذ مناخ تربوي حيي لهذا الطفل للوقاية من انحرافه والوقوع في الجريمة<sup>2</sup>. لهذا نعتبر الأسرة هي المحيط الاجتماعي الذي يتم من خلاله تحقيق حماية الطفل من كل مكروه، خاصة الطفل في المجتمع الجزائري، مع ما نشهده من تطور غير مسبوق للوسائل التكنولوجية ومجالاتها، والتي تعد خطرا على مستعملها في حال سوء استخدامها والإفراط منها.

على المجتمع المدني والسلطات المحلية توعية الأولياء وأطفالهم من خلال الإعلام والبرامج وحملات التوعية، من خطورة الألعاب الإلكترونية وخاصة مثل لعبة الحوت الأزرق التي نجم عنها أطفال ضحايا من مختلف الدول، ولتفادي آثار أخطار الألعاب الإلكترونية أخرى في المستقبل.

<sup>1</sup> الألعاب الإلكترونية حاجز بين الطفل وأسرته، صحيفة العرب، 03/09/2017 ، <https://alarab.co.uk/> للألعاب-

الإلكترونية-حاجز-بين-الطفل-وأسرته

<sup>2</sup>الأمن الأسري، عبد العزيز بن سليمان، الجزيرة، العدد 13322، 20/03/2009. <http://www.al-jazirah.com/2009/20090320/rj8.htm>

## قائمة المراجع:

## ➤ الكتب:

- الأسرة والمدرسة والإعلام جابر منير أميمة، دار السحاب القاهرة، 2005.
- الألعاب الإلكترونية، الموسوعة العربية الإلكترونية، الحمص معاذ، المجلد الثالث.
- حديث النهايات فتوحات العولمة ومأزق الهوية، المركز الثقافي العربي علي حرب، ط2، الدار البيضاء: بيروت، لبنان، 1995.
- الطفل والألعاب الإلكترونية عبر الوسائط الإعلامية الجديدة: بين التسلية وعمق التأثير، فاطمة السعدي همال، دار الخليج: دون ذكر بلد وسنة النشر.
- العولمة والتماسك المجتمعي في الوطن العربي، مولود زايد الطبيب، ط1، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر: ليبيا، 2005.
- la famille et l'école; encyclopédie de la sociologie Jack sabran, librairie larousse; .  
- paris, 1975

## ➤ المقالات:

- واقع التنشئة الاجتماعية، رباب الحسيني العوضي، مؤتمر واقع الأسرة في المجتمع: تشخيص للمشكلات واستكشاف لسياسات المواجهة، عين شمس، مصر، 26-28 سبتمبر 2004 .
- تفكك أواصر الأسرة في عالم ما بعد الحداثة، أحمد عبد الله زايد، مؤتمر واقع الأسرة في المجتمع: تشخيص للمشكلات واستكشاف لسياسات المواجهة، عين شمس، مصر، 26-28 سبتمبر 2004.
- التنشئة الاجتماعية: المفهوم والأهداف، محي الدين مختار، مجلة العلوم الإنسانية، عدد 9، 1998.
- التنشئة الإسلامية الأسرية، رشيد طبال، مجلة العلوم الإنسانية، سكيكدة، الجزائر، العدد 04، ماي 2009، ص307.309. - وسائل التكنولوجيا الحديثة وتأثيرها على الاتصال بين الآباء والأبناء (الإنترنت والهاتف النقال نموذجاً)، طاوس وازي خوجة، عادل يوسف، الملتقى الوطني الثاني حول: الاتصال وجودة الحياة في الأسرة أيام 10/09 أبريل 2013.
- الأطفال والعوامل الافتراضية "آمال وأخطار"، مؤتمر الطفولة في عالم متغير وجددي مُجدِّ بركات، توفيق عبد المنعم توفيق، الجمعية البحرينية لتنمية الطفولة، مملكة البحرين، 18-19/05/2009. عن المنتدى العربي للعلوم الاجتماعية والإنسانية أطلع عليه يوم 2018/03/24، 23.30.
- معوقات التواصل الإيجابي داخل الأسرة وسبل التدخل (اقترح برنامج لتواصل مع الأبناء)، روم فايزة، غربي صبرينة، جامعة قاصدي مرباح كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية /قسم العلوم الاجتماعية / الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة أيام 10/09 أبريل 2013.
- وسائل التكنولوجيا الحديثة وأثرها على الاتصال بين الآباء والأبناء، طاوس وازري وعادل يوسف، الملتقى الوطني الثاني حول: الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، 09-10 ابريل 2013 .

## ➤ الأطروحات ورسائل الماجستير:

- إيجابيات الألعاب الإلكترونية التي يمارسها أطفال مرحلتي الطفولة المتأخرة والمراهقة وسلبياتها من وجهة نظر المعلمين والأطفال أنفسهم، سارة محمود عبد الرحمن حمدان، ماجستير، المناهج وطرق التدريس، جامعة الشرق الأوسط، أيار 2016.
  - الألعاب الإلكترونية وعزوف الأولاد عن الدراسة، نتائج حلول - بدولة الكويت، عباس سبيتي، دراسة ميدانية، أبريل 2013.
  - فلاق أحمد، الطفل الجزائري وألعاب فيديو، دراسة في القيم والتغيرات أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، تخصص علوم الإعلام والاتصال الجزائر، 2008-2009 .
  - أثر الألعاب الإلكترونية على السلوكيات لدى الطفل، دراسة وصفية على عينة من الأطفال المتمدرسين بالجزائر العاصمة، قويدر مريم، ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، 2012.
  - ألعاب فيديو وأثرها على الحد من ممارسة النشاط البدني الرياضي، دراسة ماجستير، جامعة الجزائر، تخصص الإرشاد النفسي الرياضي، نمرود بشير، الجزائر 2008.
- **الوابعرافيا :**

- قانون الأسرة الجزائرية، القانون رقم 84-11 المؤرخ في 9 رمضان 1404 الموافق 9 يونيو 1984 المتضمن قانون الأسرة، المعدل والمتمم 2007... للإطلاع عليه <https://www.joradp.dz/trv/afam.pdf>
- <http://www.worldfamilydeclaration.org/assets/translations/WFD.Arabic.pdf> الإعلان العالمي للأسرة 10.00، 24.05.2018
- الأسرة في الوطن العربي: آفاق التحول من الأبوية إلى الشراكة، العياشي، <http://www.academia.edu/6629976/>
- الأسرة ومفهومها التربوي، دون ذكر صاحب المرجع، جامعة الجلفة، الجزائر <http://dspace.univ-djelfa.dz:8080/xmlui/bitstream/handle/>
- التنشئة الاجتماعية مفهومها وخصائصها وأهدافها، عبد الوهاب علي مؤمن، <http://mogadishucenter.com/2013/09/>
- الألعاب الإلكترونية، نظرة أكثر جدية، أحمد جبر، تاريخ الإطلاع 18/05/2018 <http://www.swalif.net/> اختتام-منتجات-و-تغطيات-خاصة
- الألعاب الإلكترونية، مفهومها وتصنيفاتها، عائشة بلهيش العمري <http://learning-otb.com/?games>
- أضرار ألعاب الكمبيوتر على الأطفال، الجارودي حسين. تم استعراضه بتاريخ، 2011 1432/10/19 هـ على الرابط <http://waelarabic.in-goo.com/t596-topic> أطلع عليه يوم 2018/05/29
- الألعاب الإلكترونية والعنف الافتراضي، ديانا حدارة، بتاريخ 19 أكتوبر 2014، تم الإطلاع يوم 2018/05/30 <https://www.lahamag.com/article> -الألعاب-الإلكترونية-والعنف-الافتراضي
- عن لعبة الحوت الأزرق <https://www.hiamag.com/> 29.05.2018 على الساعة 13.30.
- " الحوت الأزرق " يلتهم أرواح الأطفال فاحذروه، رماح الدلقموني، موقع الجزيرة، <http://www.aljazeera.net> 29.05.2018، 14.00
- الأمن الأسري، عبد العزيز بن سليمان، الجزيرة، العدد 13322، 2009/03/20 - <http://www.al-jazirah.com/2009/20090320/>
- الألعاب الإلكترونية حاجز بين الطفل وأسرته، صحيفة العرب، 2017 /09/03 ، <https://alarab.co.uk/>الألعاب-الإلكترونية-حاجز-بين-الطفل-وأسرته
- [www.startimes.com/](http://www.startimes.com/) المراهقة والعنف.

➤ **مقالات جرائد**

- حقيقة لعبة الحوت الأزرق ومن هم ضحاياه، حميش سامية، جريدة الحوار، بتاريخ 11 ديسمبر 2017.

➤ **روبورتاج**

- لعبة الحوت الأزرق تزرع حالة من الخوف والهلع لدى الأطفال والمراهقين، عكرمي دلال، روبورتاج قناة الإذاعة الأولى الجزائرية، 2017/12/14.

## التحديات التي تواجهها الأسر المسلمة المهاجرة لأوروبا ألمانيا نموذجاً

## د. عبد الحق الكواني

## المجلس الأعلى للمسلمين بألمانيا

## مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي الأمي الأمين وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين  
أما بعد:

تحتل الأسرة في التشريع الإسلامي موقعا مهما باعتبارها تمثل المحضن الإنساني المتميز بالعنصر العاطفي، وباعتبارها وسيلة من وسائل بناء الشخصية الإنسانية، على أساس متحرك من الحنان الروحي، ومن ثمة اعتنى التشريع الإسلامي بالأسرة بترسانة من الأحكام الفقهية والتشريعية شملت مراحل بناء الأسرة وتأسيسها ومراحل إنتهاء والإنتهاء؛ كما أحاطتها بمجموعة من الأحكام الأخلاقية والآداب الشرعية؛ بما يغذي مبدأ المسؤولية تجاهها. وهذا ما أكدته الآية الكريمة في قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ } [التحريم: 6].

إننا نلاحظ . في هذه الآية . أن الله سبحانه يستثير عاطفة القائمين على الأسرة، لينخرطوا في طريق التخطيط، لتحقيق عناصر الوقاية الداخلية والخارجية من الوقوع في نار جهنم، التي رهب الله سبحانه وتعالى منها فصورها بصورة قاسية، كما صور قسوة القائمين عليها.

ونجد في الجانب الآخر الآية الأخرى في قوله تعالى: { جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ \* سَلَامٌ عَلَيْهِمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ } [النحل: 23].

في هذه الآية تصوير للجو الأسري في الجنة، للأسر التي عمل أركانها بمبدأ الوقاية وتحملوا المسؤولية، من خلال صلاحهم العقدي والعملية، واستقامتهم على خط التوحيد والطاعة، للأسرة جميعها.

إن هاتين الصورتين رسالة من ربنا إلى عموم الناس، يثير فيها الهمم والعزائم، لتجاوز الصورة الأولى إلى

الصورة الثانية، لتحقيق النهاية السعيدة لا للنفس فقط بل لعموم الأسرة، وهو ما يفيد أن اهتمام التشريع الإسلامي بالأسرة لا يقتصر على الحياة الدنيا بل يجعل موضوع الأسرة يتصل بالمصير أيضا. وهو ما يفرض علينا بذل الجهد الجماعي، إضافةً إلى الجهد الفردي، من أجل تهيئة الأجواء والظروف العامة التي تمثل البيئة التي تنمو فيها الأسرة، وتحقق لأفرادها الضمانة لتحقيق المناعة الذاتية ضد الانحراف والسقوط، ولعلّ المسؤولية تتجاوز الأزواج والتجمعات العائلية، إلى العاملين في الحقل الإسلامي، من المؤسسات والهيئات الإسلامية إلى المراكز والجمعيات والفئة المثقفة، من المفكرين والدعاة والمبشرين، الذين ينشدون نهضة الأمة ويعملون في اتجاه التكامل لإيجاد الخطة الحكيمة للرقى بالجيل المسلم، لأن المسألة تتعدى الآباء والأمهات في علاقتهم بأولادهم والأزواج والزوجات في علاقاتهم ببعضهم البعض، بل تتصل بالجيل بالأجيال المتعاقبة في تطلعاتها العامة وحملها للأمانة ومشعل الدعوة وتمثيل رسالة الإسلام، وفي موقفها من الصراع الأبدي بين الحق والباطل والإيمان والكفران.

وإذا كانت المسؤولية كبيرةً وشاملةً في الواقع الاجتماعي في داخل البلاد الإسلامية، فإنها تتمثل بشكل أقوى وأكبر وأوضح في البلاد الأوروبية، حيث تعيش الأسرة المسلمة في السياق الأوربي عدداً من التحديات التي تهدد أمنها واستقرارها ووحدتها؛ وذلك بحكم أنها تعيش في مجتمعات قد حسمت منذ فترة طويلة؛ وبموجب سياقات خاصة وضرورة تاريخية رؤيتها حول جدلية العلاقة بين الدين والدولة أو الدين والمجتمع، كما حسمت رؤيتها في عدد من الأطروحات التي لها علاقة بالجانب الاجتماعي كمسألة المساواة بين الرجل والمرأة، ومسألة الحرية الفردية، والحقوق الشخصية... وغيرها من المفاهيم المرتبطة بعدد من الحقول المعرفية والعلوم الإنسانية؛ ففنتت على ضوء ذلك قوانين ونصت في دساتيرها على هذه الرؤى.

كما بنت قوتها الاقتصادية على تصورات لا تلاحظ ولا تخضع للنصوص الشرعية، وتطالب هذه الدول المسلمين الذين يعيشون في هذا السياق ويستوطنون هذه الأوطان أن يخضعوا لهذه الاختيارات وأن يبرهنوا عن اندماجهم بقبول هذه الأطروحات والتخلي عن كل الاختيارات والقناعات المعارضة؛ ولو كانت مبنية على قناعة دينية ورؤية عقديّة.

ينضاف إلى ذلك أن الأعراف الأوروبية والعقل الجمعي الأوربي قد تواضع على تصورات لبناء الأسرة والعلاقة بين أفرادها تخالف البناء الأسري في المجتمعات المسلمة.

ولا يخفى أن تحقق الأمن الأسري للأسر المسلمة في ظل هذا الواقع في ضوء هذه المعطيات والحقائق هو من الصعوبات بحال؛ سواء أتعلق الحال بالأسر الأوروبية الأصيلة التي تقبل على الإسلام - وهي في تزايد مستمر وملحوظ- أو الأسر التي تؤسس في هذا السياق؛ بمقتضى قدم الإقامة أو باكتساب الجنسية أو أو الأسر المسلمة التي تلجأ اضطراراً للعيش في السياق الأوربي بسبب ظروف

الحرب وعدم استقرار الوضع في بعض البلاد الإسلامية؛ كما هو الشأن بالنسبة لسوريا والعراق وأفغانستان وغيرها من بلاد الإسلام -فرج الله عنها آمين-.

وفي هذا الإطار أضع بين أيديكم هذا الموضوع الذي خصصته لدراسة "التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة بأوروبا ألمانيا نموذجاً-؛ أو "واقع أمن الأسرة المسلمة بأوروبا: الواقع والتمظهرات -ألمانيا نموذجاً-" وهو محاولة لكشف الستار عن بعض من التحديات الكثيرة التي تهدد أمن الأسرة المسلمة في بلد المهاجر، وذكر لبعض النماذج التطبيقية لآثار هذه التحديات على الأسر المسلمة في هذا السياق؛ أجلي فيها الوضع الذي يدق ناقوس الخطر لحشد همم الباحثين والدارسين والفاعلين لدراسة هذه الظاهرة وتحليلها؛ لدراسة سبل مواجهة التحديات ومواجهة المخاطر التي تهدد مواجهة الأسرة المسلمة والمجموعات المسلمة في أوروبا، ولوضع الخطط الجماعية واقتراح الحلول الممكنة لتحضير الوسائل لتفادي الوقوع في الانحراف.

وقصد جمع أطراف هذا الموضوع قسمت البحث إلى هذه المقدمة ومبحثين وخاتمة؛ خصصت التمهيد، وعنوانت المبحث لأول: بالتحديات التي تواجه الأسرة المسلمة في المهاجر، وخصصت المبحث الثاني لبيان أنواع الأسر في السياق الأوربي وواقع أمنها، ثم ختمت بخاتمة تتضمن خلاصات واقتراحات. والله الموفق والهادي إلى صراط مستقيم.

## المبحث الأول: التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة في الديار الأوروبية:

### المطلب الأول: التحديات الخارجية:

#### الفرع الأول: الإكراه (القانوني) الدستوري:

فقد كان من آثار عصر التنوير في القرنين السابع عشر والثامن عشر (1650-1800)؛ أن اختارت الدول الأوروبية مبدأ فصل الدين عن الدولة والمجتمع؛ حيث اختارت الدول الأوروبية منهج العلمانية على درجات متفاوتة ومتباينة فكانت منها:

أ- دول "الأنظمة المذهبية"<sup>1</sup>؛ وهي تلك الدول التي لم تقيد دور الكنيسة والدين في المجتمع "حيث تتمتع فيها الكنيسة والمؤسسات الدينية بإمكانات واسعة"<sup>2</sup>؛ كمملكة الدانمارك والسويد، وفنلندا، والمملكة المتحدة، ولوكسمبورغ واليونان، واسكوتلندا...<sup>1</sup>.

1 انظر: بحث "التشريعات الأوروبية وحرية العبادة والإسلام: توحيد التشريع على الصعيد الأوربي"، لستيفان باي؛ ص 65.

2 انظر: العلمانية تحت المجهر ص 65

ب- دول "أنظمة الفصل المرن"<sup>2</sup> أو دول لعلمانية الجزئية؛ حسب تعبير الدكتور المسيري<sup>3</sup>؛ وهي الدول فصلت بين الدين والدولة وبين المجتمع غير أنها تضطر لتقوم بعقد اتفاقيات من الطوائف الدينية في بعض اهتمامات المجتمع ومن أمثلة هذه الدول: إسبانيا، والبرتغال، وإيطاليا، وألمانيا، وهولندا، والنمسا، وإيرلندا، وبلجيكا<sup>4</sup>.

ت- دول "أنظمة الفصل الصارم"<sup>5</sup> أو ما اصطلح عليه الدكتور المسيري بالعلمانية الشاملة؛ وهي الدول التي تحاول الفصل التام بين الدين والمجتمع المدني وتعتبر جمهورية فرنسا النموذج الوحيد والفريد في هذا الباب بين الدول الأوروبية.

وأما كان نوع الفصل فقد كان لهذا التحدي أثر كبير في بناء الأسرة في أوروبا على أسس دينية؛ فلا النظام الحاكم ديني، ولا النظام الجمعي ديني، وذلك لكون هذه الدول لا تخضع لنظام ديني بل تُخضع الدين لحكم القانون، وعليه فالحكم والقضاء والتربية الدينية في الحياة والمجتمع منعدمة.

ومن آثار هذا التحدي بالنسبة للأسرة المسلمة في أوروبا أن تعيش "ازدواجية طرفاها انتماء للإسلام وقيمه من جهة وخضوع لسلطان غير سلطانه من جهة أخرى"<sup>6</sup>.

### الفرع الثاني: الإكراه القضائي الأوربي:

بخلاف ما عليه الحال في الدول الإسلامية التي تمتاز بتعدد القضاء على أساس التمييز الديني والطائفي<sup>7</sup>، فإن من المبادئ اللازمة في الديار الأوروبية؛ وحدة القانون والقضاء ولزومها لكل المواطنين في الديار الأوروبية باختلاف مللهم وأديانهم ومناهجهم؛ فلا يسمح لأي كان بتجاوز القانون ولا الاعتراض عليه؛ ولو كانت تتعارض أحكامه مع أحكام دينه وشرعته؛ وهو ما يؤثر بشكل كبير على أمن الأسرة المسلمة سواء أعلق الأمر بالإنشاء أو بالإلغاء؛ ولعل من أبرز مظاهر هذا التحدي وآثاره؛

1 انظر: مقال "المسلمون في أوروبا أمام محك اللائكية" لأليكس سيغليرس غوميس كينتيرو؛ ص 98-99؛ ضمن الإسلام في أوروبا: أي نموذج؟. بتصرف، وانظر: بحث "التشريعات الأوروبية وحرية العبادة والإسلام: توحيد التشريع على الصعيد الأوربي"، Stephane Papi، ص 65-68.

2 انظر: بحث "التشريعات الأوروبية وحرية العبادة والإسلام: توحيد التشريع على الصعيد الأوربي"، لستيفان بابي ص 65.

3 انظر في ذلك: كتاب العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة لعبد الوهاب المسيري.

4 انظر: مقال "المسلمون في أوروبا أمام محك اللائكية" لأليكس سيغليرس غوميس كينتيرو؛ ص 98-99؛ ضمن الإسلام في أوروبا: أي نموذج؟. بتصرف، وانظر: بحث "التشريعات الأوروبية وحرية العبادة والإسلام: توحيد التشريع على الصعيد الأوربي"، لستيفان بابي؛ ص 68-71.

5 انظر: بحث "التشريعات الأوروبية وحرية العبادة والإسلام: توحيد التشريع على الصعيد الأوربي"، لستيفان بابي ص 65.

6 بحث مقاصد الشريعة في أحكام الأسرة موجّهة لأحكام الأسرة المسلمة في الغرب؛ للدكتور عبد المجيد النجار، ضمن المجلة العلمية للمجلس الأوربي للإفتاء والبحوث العدد السابع ص70.

7 انظر: نحو فقه جديد للأقليات؛ تأليف جمال الدين عطية مُجَدِّد، ص34؛ بتصرف.

فقدان الأسرة الكبيرة والتفكك الأسري والخلافات الزوجية مع عدم وجود المحاكم الشرعية الكافية التي تنظر في مشكلات المسلمين من منظور شرعي إسلامي، وإذا وجدت لجان تحكيم خاصة بالمراكز الإسلامية فلاسف لا ينصاع لحكمها الغالبية من المسلمين المتحاكمين إليه؛ ومن مظاهر ذلك:

- إلقاء الاعتبار للشروط الدينية في عقد الزواج من اشتراط؛ عدم الزواج من الادينين والمشركين، أو زواج المسلمة ممن بدل دينه أو غير المسلم مطلقاً.

- اضعاف رئاسة الأب أو الزوج للأسرة والعائلة ( القوامة).

- أن الأبناء الناتجين عن علاقة غير شرعية يعتبرون بموجب القانون المدني الأوروبي أبناء شرعيين.

- اعتماد الطلاق المدني الذي يحكم به القاضي غير المسلم، وبالتالي عدم الاعتداد بالتلفظ بالطلاق إلا بعد صدوره من القضاء المختص في المحاكم الأوروبية.

- حق المرأة في الامتناع عن فراش الزوجية (الجماع) بموجب القانون متى شاءت.

وغيرها كثير؛ والخلاصة أن هذا افكراه يفتح الباب على أمرين اثنين:

أ- فتح الباب لتأسيس أسر على شفاير جرف هار، وأساس هش غير متين.

ب- فتح الباب أما إنهاء الأسر لأدنى الأسباب وأصغرها.

ولا يخفى أن كلا البابان يُعدان من أبواب هدم الأسرة وعدم استقرارها واستمرارها؛ فضلا عن اضطلاعها بمهامها في إطار الجماعة المسلمة المحلية والأمة ككل.

### الفرع الثالث: الإكراه التنظيمي:

المقصود بالإكراه التنظيمي ما تفرضه المؤسسات على من يرتادها؛ من إلزامات يجب الخضوع لها؛ وقد تصير هذه الأكرهات التنظيمية مشروع قانون، وقد تكون قانونا داخليا؛ وإن لم ينص عليه في قانون الدولة؛ ومن أمثلة ذلك مثلا؛ إلزام المؤسسات التعليمية في البلاد الأوروبية لما يلي:

أ- الإلزام بالسباحة للإناث؛ كمادة أساسية من المواد التعليمية المدرسية؛ حيث تلزم الفتيات والشابات بالسباحة مع الذكور.

ب- الإلزام بمادة التنقيف الجنسي **Aufklärung Sexuell** / أو التربية الجنسية **Sexualerziehung** التي يتم تدريسها من بداية الصف الرابع ابتدائي؛ مع العلم أن للمدرس الحرية في تقريب المعلومات للتلاميذ بالصورة وربما بمقاطع الفيديو، وله الحرية في الجواب على كل سؤال يتلقاه من التلاميذ وهو ما يعني أنه يحصل أن تكون المعلومة المقدمة للأطفال والفتيات غير متناسبة مع درجة نضوجهم وسنهم؛ والواقع يشهد الآثار السلبية للتربية الجنسية لأبناء المسلمين خاصة في البلاد الأوروبية؛ وهو ما وقفت عليه شخصيا بفتح النقاش والحوار مع الشباب ذكرا وإناثا في لقاءات خاصة معهم في هذه الديار.

ت- الإلزام بالرحلات المدرسية للبنات والأولاد التي تكون مختلطة بين الذكور والإناث ويسافر فيها

التلاميذ مع بعض المشرفين التربويين والأساتذة غير المسلمين\_\_ مسافات طويلة وقيم فيها التلاميذ بين ثلاثة أيام إلى أسبوع كامل؛ والخطر فيها يكمن من حيث الاختلاط الحاصل فيها، وأنها غالبا ما تكون لتلاميذ في سن المراهقة، ثم إن المشرفين لا يعرفون قاعدة هذا حلال وذاك حرام.

ث- الإلزام بخلع الحجاب في المدارس وأثناء العمل في بع الدول الأوروبية أو في بعض ولايات بعض الدول.

ويشكل هذا الإكراه تحديا كبيرا في مجال تربية الأسرة للأبناء على بعض تعاليم الإسلام وأحكامه.

### الفرع الرابع: الإكراه الاجتماعي:

يلخص لنا الدكتور عبد المجيد النجار هذا المعطى فيقول: "ولما تنخرط الأقلية المسلمة في سياق المجتمع الذي تعيش فيه، وهو انخراط ضروري لوجودها لا تستطيع منه فكاكا، مهما يكن حجمه وامتداده، فإنها تجد نفسها في كثير من المواقع تحت سلطانه قسرية للمجتمع فيما استقر عليه من أنماط في التعامل الاجتماعي، ولما كان كثير من هذه الأنماط يخالف الأحكام الشرعية إن مخالفة منع قاطعة أو مخالفة منع مخفف، فإن الأقلية المسلمة إن هي انخرطت فيها ستجد نفسها في منطقة الممنوعات الشرعية، وإذا ما طبقت الأحكام الشرعية على الأقلية المسلمة في معاملاتهما الاجتماعية الخاضعة لسلطان المجتمع، فإن ذلك قد يؤدي إلى جملة من الإحراجات.

ومن تلك الإحراجات ما قد يترتب أحيانا من توتر في العلاقة بين الأفراد أو بين الفئات جراء ما يحسب على أنه استهتار بالمشاعر، أو استهانة باللياقة في المعاملة، أو تكبر واستعلاء، وذلك على سبيل المثال حينما لا يشارك المسلم جيرانه أو زملاءه أو أصدقاءه أو أصهاره من غير المسلمين في مراسم أفراحهم وأتراحهم التي قد لا تخلو من مخالفات شرعية..."<sup>1</sup>

### الفرع الخامس: نظرة المجتمع الأوربي للمسلمين:

تتسم نظرة المجتمع الأوربي للإسلام والمسلمين بنظرة سيئة في عمومها؛ وهو ما أظهرته عدد من الدراسات والاستطلاعات حول الإسلام والمسلمين؛ في عدد من المواضيع؛ حيث يعتقد الأوربيون أن تعاليم الإسلام فيها متخلفة ورجعية ومن هذه المواضيع: هل الإسلام يتوافق مع الديمقراطية<sup>2</sup>، وماهي

1 انظر: فقه المواطنة للمسلمين في أوروبا للدكتور عبد المجيد النجار ص 202-203.

2 جاء في إستطلاع للرأي في النمسا كشف أن أكثر من نصف المواطنين يتخوفون من الدين الإسلامي وكشف الاستطلاع عن اعتقاد 54% من المستطلعة آراؤهم أن الإسلام يمثل خطراً على الغرب وعلى ما اعتادوا عليه من أنماط حياة، ورأوا أن الدول الإسلامية تتسم بسيادة القيم الدينية المتشددة والتخلف ورفض القبول للرأي المخالف، وتفاوت الحقوق بين الرجال والنساء، وقال 71% ممن شملهم الاستطلاع إن الإسلام لا يتفق مع القيم الغربية كالديمقراطية والحرية والتسامح، ووصفوا المجتمعات الإسلامية بالتشدد الديني والتخلف والفساد، واعتبر 72% أن مواطنيهم المسلمين لا يتأقلمون بشكل كاف مع قواعد وأنظمة الحياة السائدة في المجتمع؛ نقلا عن موقع الجزيرة الأخبار الجمعة 1431/4/25 هـ - الموافق 2010/4/9 م.

نظرة الإسلام للمرأة<sup>1</sup>، وما مدى تقبل الإسلام لقيم المجتمعات الأوروبية؛ وتفيد كل الدراسات والاستطلاعات إلى أن النظرة السلبية هي الغالبة والطاغية من عموم المجتمع الأوربي حول الإسلام والمسلمين؛ ويرجع السبب في انتشار هذه النظرة؛ ويرجع السبب في انتشار هذه النظرة السلبية وفشوها للأسف بعد أحداث سبتمبر 2011م؛ إلى أسباب ثلاثة وهي:

أ- تبني بعض السياسيين للخطاب المعادي للإسلام من أجل الحصول على نسبة أعلى من الأصوات الانتخابية؛ حيث انتعشت الأحزاب والحركات اليمينية والنازية بعد أحداث سبتمبر في كل البلاد الأوروبية؛ وتقوت بعد الأحداث المتلاحقة التي قام بها متطرفون مسلمون في البلاد الأوروبية، كما تم تغذيتها ببعض التصرفات التي يقوم بها اللاجئون الذين التجئوا لأوروبا في السنوات الأخيرة الماضية وكمثال على ذلك برزت على الساحة الألمانية في تشرين الأول/ أكتوبر 2014 حركة "Patriotischen Europäer gegen die Islamisierung des Abendlandes" (أوروبيون وطنيون ضد أسلمة أوروبا) المعروفة اختصاراً بـ PIGIDA (أوروبيون

وطنيون ضد أسلمة أوروبا) المعادية للوجود الإسلامي<sup>2</sup>.

ب- تغطية الإعلام الأوربي لقضايا الإسلام والمسلمين بعدم الحيادية، والخطاب الذي يهدف إلى إشعال للعنصرية والكراهية في نفوس الأوربيين؛ وربما عززوا هذا الرأي باستقبالهم لبعض المفكرين الغربيين أو من ذوي الأصول المسلمة الذي يحملون فهما مغلوطا للإسلام، أو ممن يعانون من مركب النقص فيتبنون خطابا عدائيا للإسلام وتعاليمه، وويسلطون الضوء على بعض التصرفات الشاذة لبعض المسلمين<sup>3</sup>؛ تقول الباحثة أرزو ميرالي رئيسة هيئة الأبحاث لحقوق المرأة المسلمة المنشور في صحيفة GUARDIN: "أصبحت المرأة المسلمة بالنسبة للصحافيات الغربيات نموذج التخلف ونموذج الاضطهاد، واستشهدت ببعض الكاتبات الغربيات وهجومهن المكثف على المرأة المسلمة، وتستطرد بقولها: "إن المرأة المسلمة في نظر هؤلاء الصحفيين يجب أن تتخلص من هذا الدين وعندما تتخلص منه فسوف تتخلص من الحجاب الذي يغطيها من رأسها إلى قدميها"، وتختتم الباحثة مقالها بتقرير أن هذا الهجوم من قبل الغرب في الإعلام على المرأة المسلمة غير مبرر، وذلك كون المرأة الغربية تعاني الكثير من المشكلات، وتتساءل لماذا لا توجه الأعلام الغربية لحل مشاكل المرأة الغربية بدلاً من توجيه النقد والهجوم إلى المرأة المسلمة؟<sup>4</sup>.

ت- انتشار كتب وروايات من منتسبين للإسلام فضلاً عن غيرهم؛ يكيلون الإتهام لإسلام وأهله،

1 استطلاع للرأي الألماني أجري سنة 2014م من طرف شركة INFRA TEST DIMAP؛ بتفويض من القناة الأولى الألمانية ، طرح السؤال التالي: هل الإسلام يضطهد المرأة؟ فكان جواب 68 في المئة منهم نعم، بينما قال 25 في المئة منهم؛ انظر: WWW.INFRATEST-DIMAP.DE

2 انظر: المسلمون في أوروبا: اندماج خاضع لإكراهات دولية؛ لجوسلين سيزاري، ص 43-44؛ بتصرف وزيادات.

3 انظر: الجاليات الإسلامية في أوروبا ص 137-177؛ بتصرف.

4 Unlimited Guardian june21,2002. They hate women , don,they ) (1) Arzu Merali

ويركزون على تصرفات خاطئة مبنية على أعرف وتقاليد باطلة، ويلكنهم يصورونها للأوروبيين على أنها من تعاليم الإسلام.

ث- جهل الأوروبيين بالإسلام وتعاليمه؛ فقد "أثبتت العديد من الأبحاث أن أولئك المستجوبين الذين يصرحون بنوع من الكراهية نحو الإسلام يعترفون في الوقت ذاته بكونهم لا يعرفون شيئا بالتقريب أو بالمطلق عن الإسلام"<sup>1</sup>؛ وهو ما يشكل أرضية خصبة لزرع الإسلاموفوبيا، ويقوي تلقي لأحكام الجاهزة المغلوطة التي تترسخ في اللاوعي الأوربي؛ والتي تتكون نتيجة الإعلام الذي يلصق كل عنف وفعل إجرامي بالإسلام ISLAMISMOS.

### المطلب الثاني: التحديات الداخلية:

المقصود بالتحديات الداخلية تلك التحديات والإشكالات الناتجة عن تقصير المسلمين في السياق الأوربي بصفة عامة؛ والأسر المسلمة بصفة خاصة؛ ويمكن إجمال أهم التحديات فيما يلي:

#### **الفرع الأول: ضعف التنسيق بين المسلمين :**

من أهم الإشكالات والتحديات التي تؤثر على ترشيد الأسرة المسلمة وقوتها وتماسعها؛ عدم التوافق بين المؤسسات الإسلامية في خطة عمل واحدة تجمعهم وذلك لاختلاف المذاهب والتوجهات واللغات والجنسيات؛ وهو ما يعكس الفوضى في العمل الإسلامي وعدم التنسيق؛ بل أحيانا الصراع الحاد الحاصل بين الجماعات الإسلامية التي تقترح مقاربات متناقضة<sup>2</sup> حول الزعامة؛ يجعل اهتمامات المسلمين جد محدودة وضيقة وبعيدة عن الأولويات والمهمات والانشغال بالتوفاه والإغراق في الجزئيات .

ولعل من أبرز تجليات هذا التحدي اختلاف المسلمين في تحديد بداية رمضان والأعياد الدينية، وتحديد مواقيت الصلوات خصوصا في فصل الصيف، هذا عدا خلافهم في التمثيل السياسي والتمثيل في تسيير المراكز الإسلامية، ولا يخفى ما يسببه هذا الضعف من نتائج سلبية على واقع على عموم المسلمين في هذه البلاد؛ ولاشك أن الانشغال بهذه الجزئيات والإغراق فيها يكون على حساب الأولويات المهمة ومنها قضية الأسرة المسلمة؛ التي تعد اللبنة الأولى والأساس الذي لا يختلف اثنان في أن صلاحه يعني صلاح أفراد المجتمع وعطاءهم جميعا.

#### **الفرع الثاني: ضعف التمثيل السياسي:**

من آثار ضعف الوعي والمشاركة السياسيين تضييع مجموعة من الحقوق والمكاسب؛ منها على سبيل المثال لا الحصر؛ التأثير في الإعلام، والاستفادة من الحريات، وكذا الاستفادة من الأموال التي تخصصها

1 انظر: بحث مراكز تكوين المرشدين الدينيين المسلمين في الاتحاد الأوربي خوان فييرو غالغيرا"ضمن كتاب الإسلام في أوروبا ص 117.

2 انظر: تيارات الإسلام في أوروبا: الواقع؛ لبريجيت مارشال، ضمن كتاب: الإسلام في أوروبا: أي نموذج؟ ص 59-62.

الحكومة للجمعيات الخيرية والاجتماعية، وتحقيق بعض مطالب المسلمين كمنح المسلمات الحق في الدراسة والعمل بحجابهن وحقهم في العطلة بمناسبة الأعياد الدينية والحق في الذبح الشرعي للأضاحي  
.....

ورغم ما سجل على الساحة السياسية الأوروبية من ظهور لوجوه مسلمة حملت حقائب وزارية ومقاعد في برلمانات الدول الأوروبية في السنوات الأخيرة؛ إلا أن علاقة هذه الأسماء وللأسف بالإسلام علاقة صورية واسمية فقط في الغالب الأعم<sup>1</sup>.

### الفرع الثالث: اتساع الهوة بين الأجيال:

من أكبر التحديات الداخلية التي يواجهها الآباء والأمهات والدعاة والمفكرين بالديار الأوروبية اتساع الهوة بين الأجيال بأوروبا، ومن تجليات اتساع الهوة بين الأجيال والفوارق المعرفية في صفوف المسلمين بأوروبا؛ اختلاف أنماط التفكير واختلاف ممارسة التدين بينهم، والاختلاف في التقيد بالتقاليد والأعراف.

ومن أبرز دلائل الانفصال بين الأجيال وأصولهم وتقاليدهما يلي:

- أن أكثر من خمسة آلاف فتاة جزائرية من أسرة مسلمة أزواجهن فرنسيون غير مسلمين، وهذا معناه الانفصال الكامل عن المجتمع الأصلي -الجزائري- وتقاليد وأعرافه؛ بالإضافة إلى كونه زواجا حراما لأنه مخالف لقواعد الزواج في الشريعة الإسلامية<sup>2</sup>.
- أن أسئلتهم الدينية معقدة مركبة؛ فإذا كان الجيل القديم يصدر أسئلته ب"ما حكم" و"هل يجوز"؛ فإن أسئلة الشباب الأوربي تصدر بصيغة "لماذا" و"لم" الدالتان طلب التعليل والمقاصد حتى لو كان السؤال في قطيعات الأحكام بل وفي الأمور الغيبية أحيانا.
- أن المرجعية الدينية عندهم في الغالب الأعم هي شبكة الأنترنت نظرا لكون الأئمة والخطباء لا يتقنون لغتهم، بخلاف الوضع عند آبائهم حيث أن مرجعيتهم هي ما يقوله إمام المسجد أو الكتب الفقهية بالنسبة للمثقفين.
- تنوع أنماط التدين (نظرا لنشاط الجماعات الإسلامية والتيارات الفكرية في السياق الأوربي بين إخوان وسلفيين وجهاديين تحريبيين وتبليغيين وصوفييين ومسلميين ليبراليين)<sup>3</sup>، أما الآباء فتدينهم تقليدي في الغالب.

1 انظر: الوجود الإسلامي في فرنسا: الواقع والآفاق للدكتور مولود عويمر، المسلمون في الأفطار غير الإسلامية ص 517

2 انظر: الأقلية المسلمة الجزائرية في أوروبا مشاكلها والأخطار المحدقة بعروبته وإسلامها للدكتور تركي رابح عمامر، الأقليات المسلمة في العالم ظروفها المعاصرة آلامها وآمالها، 3/ 1020

3 انظر: تيارات الإسلام في أوروبا: الواقع؛ لبريجيت مارشال، ص 59-62، والخلفية السوسيوثقافية والمرجعية الدينية لدى أبناء المهاجرين من الشباب المغاربة في ألمانيا؛ لختيمة بوراس ضمن كتاب: الإسلام في أوروبا: أي نموذج؟ ص 200.

5- المسلمون الجدد: ثقافتهم أوروبية يعيشون صراع التطبع على التقاليد والأعراف والتقاليد الأوربية، وأعراف وتقاليد المسلمين على اختلاف جنسياتهم وأصولهم؛ لاعتقادهم أنها من الدين، ويلتقون مع الجيل الثاني والثالث في الأسئلة والمرجعية، هذا من حيث الاجمال أما من حيث التفصيل تحت هذا النوع أقسام ثلاثة وهي:

القسم الأول: من لهم مستوى علمي رفيع ودخلوا الإسلام عن وعي واقتناع لأنهم وجدوا فيه ما يرفع حيرتهم؛ ويعود الفضل بعد الله للكثير منهم في تحسين صورة الإسلام.

القسم الثاني: المسلمون الجدد بسبب زواجهم من مسلمات؛ فمنهم من يثبت على الإسلام بعد ذلك بسبب الصحبة الصالحة أو حسن الجوار، ومنهم يكتفي بالانتساب المظهري.

القسم الثالث: المسلمون الجدد من طبقة الشباب الذين يتبنون من يوم إسلامهم نهج الحرفية و التشدد وربما منهج العنف.

#### الفرع الرابع: تحدي الاندماج الإيجابي:

يقول الشيخ عبد الله بن بيه حفظه الله: "إن الأقلية المسلمة أمام ثلاثة مواقف سلوكية:

- الانعزال isolation: يعني أن تعيش الأقلية في معازل ومجمعات.
- الاندماج Integration: نعني بها حالة من التفاعل الإيجابي تشير إلى تأثير وتأثر واع بذاته تحتفظ فيها الأقلية بخصائصها وثوابتها وتستعير من الأكثرية مزاياها وإيجابياتها لإيجاد فضاء من القيم المشتركة.

- الذوبان Dissolution: هو حالة من انحلال الأقلية في الأكثرية وفقدانها لكل خصائصها، وإن الوسطية تدعو إلى الموقف الثاني<sup>1</sup>.

والمنتظر من الوجود المسلم في أوروبا أن يدرك أهمية الاندماج الإيجابي في النسيج الاجتماعي والمشاركة بالعمل في كل القطاعات؛ وهم في كل ذلك متمسكون بدينهم واقفون على حدود ربهم وقائمون بالواجبات والحقوق المنوطة بهم.

غير أن الواقع يشهد أن عددا من المسلمين يرفضون مبدأ الاندماج؛ لكونهم يرونه قرينا للذوبان والانحلال عن الدين، وهو ما يقوي ظاهرة الانعزال ويعمق ظاهر اتساع الهوة بين الأجيال.

#### الفرع الخامس: التعرض للتغيير والغواية:

يتعرض المسلمون والشباب منهم بالأخص لألوان وصور من الإغواء و التغيير كالتشجيع المستمر على الحرية الجنسية؛ بواسطة الاعلام والمقررات الدراسية، والنشرات الاشهارية، محلات الدعارة المنتشرة، والمشاهد اليومية المخلة بالحياء التي يراها المسلمون وخصوصا الشباب والشابات منهم في الشوارع

1 انظر: صناعة الفتوى وفقه الأقليات ص 198

والمتنديات والمدارس والجامعات؛ والتي "قد تغري البعض بالانخراط في علاقات مماثلة، والذين يستطيعون الصمود، فإنهم قد يعانون من مشاعر ضاغطة من الكبت الجنسي حيث عوامل الإثارة متعددة وكثيرة وقوية وتكاد تحيط به في كل مكان"<sup>1</sup>.

كما تتعرض المرأة المسلمة لعدد من الإجراءات كالدعوة للتجرد من الحياء، والتمرد على الدين والتقاليد والأعراف؛ وذلك بتشجيعهن على ممارسة الحقوق الفردية والشخصية من دون قيد أو شرط فيتم اغراؤهن بالنفخ في مفاهيم الحرية والمساواة والحق الشخصي.

ومن أبرز مظاهر هذه الغواية والإغواء حظوها بالمساندة القضائية والقانونية في أي قضية ترفعها ضد الرجل، حتى بات من القواعد المحفوظة بين المسلمين في الديار الأوروبية؛ أن أي قضية طرفها رجل وامرأة، فالرايح بلامنازع هي المرأة حتى ولو كانت مدعية؛ فيكفي أن تدعي المرأة أن أحد أقربائها ضربها أو هدها أو أنه ينوي الاعتداء عليها حتى تقوم مؤسسات لاحصر لها بالوقوف معها ضده، وهو ما يجرو قليات التدين وضعيفات الإيمان بالتمرد على الشرع والتقاليد والأعراف.

### الفرع السادس: العبء التربوي:

لا يخفى الدور المهم الملقى على عاتق الأسرة المسلمة في السياق الأوربي مسؤوليتها تجاه الأبناء من حيث تربيتهم وتكوين سلوكهم؛ لأنهم يعيشون في مجتمع مفتوح على كل التيارات والافكار والمعتقدات والسلوكيات، ويضع أمامهم مجموعة من القيود والاكراهات؛ ولأن المؤسسات التي تقوم بدور تربوي أصلي أو مساعدة في تنشئة الأطفال على المبادئ والقيم الإسلامية هي في مجتمع الغرب مفقودة أو تكاد؛ فلا المجتمع يساعد في التربية، ولا المدرسة العامة تقوم بهذا الدور؛ بل على العكس من ذلك فإن حقيقة الخطر في فساد تربية الأبناء وتخريبها منبعه في أوروبا -لأسف- المجتمع والمدرسة؛ هذا في ظل ضعف أداء المساجد والمدارس الإسلامية في أوروبا في تقديم برامج مكينة لأبناء الجالية؛ وذلك لأسباب كثيرة تجعل من العبء التربوي على المسلمين في القيام مضاعفا في تنشئة الأبناء وتربيتهم، ومن أبرز آثار هذا التحدي التناقض في التربية بين ما يتعلمه الطفل الصغير في بيته ومع أسرته وبين ما يسمع خارجه ويرى، مما يتطلب جهداً مضاعفاً من الوالدين للدمج بين هذا وذاك بخنكة وروية.

### الفرع السابع: تحدي قصور العمل الإسلامي:

من أعظم التحديات الداخلية للوجود الإسلامي بالديار الأوربية قصور العمل الإسلامي.

ومن تجليات هذا القصور:

1- اعتماد المراكز والهيئات الدعوية الإسلامية بالديار الأوربية على العمل العشوائي دون ترتيب ولا

1 انظر: مقال "دور المؤسسات التعليمية في رفع المستوى الثقافي للأقلية المسلمة"؛ للدكتور سعيد إسماعيل علي؛ ضمن كتاب "الأقليات المسلمة في العالم، ظروفها المعاصرة وآمالها"؛ 132/1

تخطيط ولا وضوح في الرؤية؛ حيث إن الغالب على العمل الدعوي هو الحماس الدعوي من دون استناد على دراسات وتخطيط علمي دقيق.

2- اعتماد الجهود الدعوية على أساليب ووسائل تقليدية لا تحقق الطموحات خصوصا وان الواقع على البلاد الأوربية هو انتشار اعتماد الوسائل الحديثة؛ وهو ما يجعل آثار الدعوة هزيبا ومحدودا، وغير متقن.

3- عدم الاهتمام بقطاع كبير من المسلمين بالديار الأوربية كالنساء والشباب والأطفال؛ فإن الغالب على أنشطة المساجد والمراكز هم كبار في السن ويكاد ينحصر دور المساجد والمراكز الإسلامية في إقامة الصلوات الخمس والجمع وإقامة حفلات الولائم والعقائق .

4- عدم الاهتمام بالمسلمين الجدد من حيث التأطير والمتابعة مما يجعلهم عرضة لأحد ثلاث أمور:  
أ- الانتكاسة والارتداد.

ب- التطرف والتنطع

ت- الانتماء للجماعات المنحرفة في العقيدة كالقاديانية والشيعة وغيرهم من أهل الانحراف والزيغ.

5- قصور التعليم في المساجد والمراكز لاعتماده على التطوع وعدم التخصص وعدم الانتظام وإهمال الأولياء؛ ولاشك أن مردودية تعليم هذه مقوماته، ستكون غير ناجعة ولا مفيدة.

6- قصور الإعلام الإسلامي؛ إذ لا يوجد للمسلمين في أغلب الديار الأوربية أي قناة تتحدث باسمهم، وتذب عنهم وتبين محاسن الإسلام والمسلمين أمام التشويه الممنهج الذي تنتهجه وسائل الإعلام الغربية.

### المبحث الثاني: الأسر في السياق الأوربي؛ أنواعها وواقع أمنها:

#### المطلب الأول: أنماط الأسر المسلمة في السياق الأوربي:

إن الحديث عن التحديات التي تعيشها الأسر المسلمة في السياق الأوربي؛ وما يهدد أمنها واستقرارها يفرض بيان أنواع وأنماط الأسر في السياق الأوربي لأننا التحديات السابق ذكرها عامة تشمل جميع الأسر المسلمة بأوروبا وثمة أيضا تحديات خاصة بكل نوع من أنواع الأسر الأوربية؛ ويمكننا حصر هذه الأنواع في أربعة وهي:

1- الأسر التي أسسها الزوجان من الجيل القديم المهاجر؛ الجيل الذي قدم لأوروبا وهو يبحث بانتقاله عن الراحة والسعادة والاستقرار ولقمة العيش، وكان مع هجرته كالضيف؛ لأنه متعلق ببلده الأول يتحين الفرص للرجوع إلى أحضان وطنه فصار مع مرور الوقت جزءاً منه ومواطناً وربما مكتسباً لجنسية البلد المضيف، فانضاف إلى بقية المواطنين من أهل هذا البلد الأصليين، ويصير له أولاد ينشؤون ويصبحون من نسيج هذه المجتمعات، ومن أبرز تحديات هذا النوع صعوبة اندماج البعض في المجتمع

والتحدث بلغته والتعرف على عاداته وتقاليده، ومحاولة الاختلاط بأهله دونما ذوبان؛ والغالب على هذا الجيل أنه يعيش جسداً في البلاد الأوروبية لكنه روحاً وقلباً يعيش في بلاده الأم بتقاليده وأعرافه؛ ولعل أبرز الإشكالات التي تعيشها هذه الأسر هي إشكالية اتساع الهوة مع الأجيال المتأخفة التي ترتب على أعراف وتقاليدها مغايرة وتلقت ثقافة مغايرة، وهو ما يسبب تنافراً وربما خصاماً قد يؤدي استقرار الأسرة وأمنها ووحدتها.

2- الجيل الثاني من أبناء المسلمين أو "الشباب نتاج ثقافتين: ثقافة تقليدية منزلية وثقافة أوروبية طاغية، أو "بين ثلاث ثقافات"<sup>1</sup>: الثقافة الأصلية، والثقافة الأوروبية، والشارع؛ وهي الأسر المتكونة من الجيل الثاني والثالث الذي وُلد في الديار الأوروبية وتلقى لغتها وثقافتها؛ ولا يربطه بالبلد الأصل إلا كونه مسقطاً للوالدين، أو أنه الأصل البعيد؛ فإن الصغار من الجيل الناشئ لم يختزن هذه العناصر في ذاته، لأن ما يحملها منها، لا يمثل إلا بعض الكلمات الطائفة، والمفاهيم الضبابية التي لا تلامس أعماقهم إذا كانت قد لامست بعض سلوكياتهم، وربما تكمن الخطورة في المدرسة الغربية، التي يتعلم فيها الأطفال المسلمون، حيث يتنفسون أجواء الغرب في كل مشاعره وأوضاعه وتطلعاته، كما لو كانت شيئاً طبيعياً يتحركون في داخله تماماً كما هي الأشياء الطبيعية لدى رفاقهم في الملعب وفي الصف، وربما يستغربون تعليقات آبائهم وأمهاتهم بالطريقة السلبية، كما لو كان الأمر خارجاً عن المألوف، وقد يواجهون الموقف بالمزيد من الرفض الخفي المعقد من موقف الأسرة، فيحملون في قلوبهم وعلى ألسنتهم تساؤل طفولي مرير عنوانه: لماذا يجرمونهم من الرقص مع زميلاتهم، أو السباحة المشتركة، أو العلاقات الحميمة الحرة ونحو ذلك؟ إن المشكلة الصعبة في هذا الواقع، هي أن الجيل الجديد الناشئ، لا يملك المفاهيم الواضحة العميقة في شخصيته، ليحمي نفسه من المؤثرات المتحركة في الجو الذي أقحم فيه، والساحة التي وضع فيها. لذا، يعيش بشكلٍ ضبابي تلك الأفكار المتصلة بالله وعلاقته بالإنسان، وموقف الإنسان منه، وما هو مفهوم الحرية الشخصية لديه، وما هي قصة الأخلاق في ذلك كله؟

3- قد تنفذ بعض التعاليم إلى وعيه الشعوري، وقد تتضارب الأشياء لديه، فيعيش في حيرة عميقة بين قديمه الذي تلقاه من الأسرة، وجديده الذي تلقاه من المدرسة أو من الجو المحيط به. وربما لم يستطع أن يواجه الموقف بطريقة متوازنة تفسح المجال للأجوبة عن علامات الاستفهام الحائرة لديه، ما قد يؤدي إلى تحطّمه من الناحية النفسية، إذا لم يصل إلى مستوى التحطّم الوجداني؛ أسر هذا النمط تعيش نوعاً من عدم الاستقرار لعدم فهم الحقوق والواجبات الزوجية من الجانب الشرعي وعدم مراعاة الأعراف التي نشأنا وتربينا عليها؛ وهو ما نلمسه عند زواج وافد أو مهاجر مع الأبناء الذين تربوا في السياق الأوروبي.

1 انظر: تطورات الإسلام في أوروبا، ضمن كتاب الإسلام في أوروبا: أي نموذج؟ ص 53

4- أسر اللاجئين المسلمين: وهم من ألجأهم ظروف قهرية للسفر إلى أوروبا؛ وتعاني هذه الأسر اللاجئية عددا من الإشكالات التي تعتبر بحق مهددة لأمنها واستقرارها؛ فبالإضافة إلى غربة الوطن وألم فراقه دون إرادة؛ تعيش هذه الأسرة عددا من الإشكالات بفعل ضغط القانون أحيانا؛ وهوى شخصي بفعل طبيعة المجتمع المستقبل المفتوح؛ ولذلك نشهد ارتفاع نسب الطلاق في صفوف هذه الأسر، كما نشهد ظاهرة ذوبان الأبناء في المجتمعات المستقبلية، ونشهد أيضا ظاهرة سحب الأبناء بسبب عدم الالتزام بالقوانين الخاصة برعاية الأطفال، وظاهرة الردة الجماعية أو من طرف فرد من أفراد الأسرة.

4- أسر المسلمين الجدد: وهذه السر تعاني تحديات الانتقال للإسلام، من قبل الأسرة أو المجتمع، ونحن هؤلاء بصدد ثلاث حالات:

- إسلام الزوجان معا.

- إسلام الزوج وحده دون الزوجة.

- إسلام الزوجة دون زوجها.

والحالة الأخيرة هي الأكثر شيوعا وتترتب عليها إشكالات عديدة.

فتحت عنوان: «آلاف من النساء البريطانيات اللاتي يعشن في المملكة المتحدة قررن الانتقال إلى الإسلام»، كتبت سارة هارس في «التايمز» في 29 مايو 2010م أنه رغم الهجوم على لباس المرأة المسلمة، وفي حين يحضر أقل من 2% من الشعب قدامس الأحد في كنائس الكنيسة الإنجليكانية كل أسبوع، فإن عدد النساء اللواتي يدخلن إلى الإسلام يتزايد، وفي مسجد لندن المركزي برجنت بارك، تمثل النساء حوالي ثلثي المسلمين الجدد الذين يعلنون إسلامهم في المسجد، معظمهن أقل من عمر 30 عاماً.

ووفقاً لدراسة حديثة أجرتها مؤسسة شؤون الإيمان Faith Matters ونشرتها كل الصحف البريطانية عام 2011م، فإن عدد المتحولين إلى الإسلام من البريطانيين سنوياً تعدى 5000 شخص (في فرنسا وألمانيا يصل العدد سنوياً إلى 4000)، ليبلغ إجمالي عدد المتحولين إلى الإسلام في أوروبا إلى 100 ألف أو يزيدون، وأكدت الدراسة أن أكثر من 70% أو ما يقرب من ثلثي المتحولين كانوا من النساء ومتوسط العمر عند التحول كان 27 عاماً فقط.

وتترتب على هذه الحالة عددا من الإشكالات في ظل اختلاف الفتاوى حول جواز بقاء المسلمة الحديثة عهد بإسلام تحت زوجها غير المسلم.

**المطلب الثاني: مظاهر تصدع الأمن الأسري في السياق الأوربي:**

إن المظاهر التي تصور مدى تصدع الأمن الأسري بالسياق الأوربي، والتي تعكس حجم الأزمة وكبرها، والناجئة عن تأثير التحديات السابق ذكرها؛ كثيرة جدا أكتفي هنا بذكر ثلاثة نماذج أضعها بين

يدي أهل الفكر والدعوة والباحثين للفت الانتباه لأهمية الموضوع وخطورته من جهة، وللإستفادة من الاقتراحات في هذا الباب.

### الفرع الأول:التجاء المسلمات "ليوت النساء"

نجد في كل البلاد الأوروبية ما يسمى بدُور النساء<sup>1</sup> "Frauenhaeuser"؛ ومعناه: "الملاجئ المخصصة لاستقبال النساء الهاربات من بيوت أزواجهن، إما لظلم نزل بهن أو لتضييق وإضرار مورس عليهن، أو لطيش بعضهن؛ وتعلقهن بمحسوب رغب القلب فيه، أو بسبب نفور من زوج رغب القلب عنه، أو غير ذلك"<sup>2</sup>؛ ففي ألمانيا مثلا وتفعيلا لقانون الحماية من العنف الأسري والاعتصاب الزوجي، يخول للمرأة التي تعاني من العنف أو تخاف منه أن تتصل بالشرطة عبر رقم يشهر اعلاميا<sup>3</sup>، وبعد حضور الشرطة يمكن للمرأة اتخاذ القرار بين البقاء في المسكن، أو الذهاب إلى دور النساء ويجب على الزوج تسليم المفاتيح وترك المنزل، وفي خلال هذه الفترة، ولايحق له الرجوع إلى المنزل المشترك، وتقوم الشرطة خلال هذه الفترة بمراقبة وضمان منع رجوع الزوج إلى المنزل المشترك، ويتم تحرير محضر قصير من قبل الشرطة وتسليمه للمرأة، ويعتبر هذا المحضر المسلم للمرأة دليلا وسندا على ممارسة العنف ضدها.

في حالة اختيار البقاء في المسكن: فإن الشرطة تقوم بطرد الزوج من المسكن؛ وبصورة أولية لمدة 10 أيام إلى حين صدور الحكم القضائي، وفي حالة اختيار اللجوء إلى دار النساء: فإن الشرطة تقوم بتقديم العون لإنجاز إجراءات النزول في إحدى دور النساء، وفي حالة ما إذا كانت المرأة غير حاصلة على الجنسية كانت رخصة إقامتها ما زالت متوقفة على الزوج يمكنها أن تستند على المحضر المسلم إليها وأن

1 ويصطلح عليها أيضا ب"دار ابتعد عن جسدي"، ودارها"انظر كتاب: فقه الأسرة المسلمة في المهاجر حاشية 106/2، والواقع يشهد بقصد هذه الدور من كثير من المسلمات في الديار الأوروبية عموما؛ فعلى سبيل المثال تلجأ 45 ألف امرأة سنويا في ألمانيا إلى بيوت النساء الخاصة لحمايتهن من عنف الأزواج، وذكر مكتب الإحصاء الهولندي أن عشرين ألف من النساء يهربن من منازلهن سنويا بسبب تعرضهن للضرب والتعذيب، وزاد عدد الهاربات من أسر الزوجية إلى 11400 امرأة، انظر: "بحث المرأة الغربية أرقام ناطقة وحقائق شاهدة" من إعداد عبد الملك حسين التاج.

2 فقه الأسرة المسلمة في المهاجر 106/2-107؛ بتصرف يسير

3 في ألمانيا مثلا:يكفي أن تتصل المرأة المتضررة أو الجيران بالرقم 110 لتحضر الشرطة في الحين للقيام بإجراءات نقلها لدار النساء، كما أن الدولة قد وضعت تحت إشارة الجميع في الأكشاك وغيرها دليل هواتف مجموعة من الهيئات التي تقدم الدعم والمشورة للنساء والشابات المهددات من قبيل:أ- جملة فايسر رينق من اجل ضحايا الجريمة. www.weisser-ring.de، ب- بيوت النساء-المشورة والملاذ- على مدار الساعة؛ منها على سبيل المثال: 1) بيت النساء بميونخ، جمعية النساء يساعدن النساء. www.frauenenhaus-muenchen.de، 2) مشورة للنساء والفتيات؛ جمعية مساعدة النساء بميونخ مثلا (مركز تقديم المشورة للنساء بشأن العنف الزوجي) www.fraunhilfe-muenchen.de، وجمعية الحماية وتقديم المشورة للفتيات والوقاية لهن: 3) www.imma.de، 4) مراكز تقديم المشورة التربوية في الأمور الحياتية للأزواج والأسرة على سبيل المثال: مركز الطوارئ العائلي بميونخ، جمعية الخدمة الاجتماعية الكاثوليكية، جمعية نسائية متخصصة للنساء والعائلات والأطفال المضطربين- www.sKf-muenchen.de، ح- مركز تقديم المشورة القانونية التابع للمحامين بميونخ، www.familielien-notruf-muenchen.de

www.muenchen.anwltverein.de

تقدم طلبا للحصول على الإقامة المستقلة...، ويحق لها الحصول على مساعدات مالية-يطلق عليها مساعدات اجتماعية –(Sozialhilfe)؛ مثلما هو الأمر للنساء الألمانيات<sup>1</sup>.

### الفرع الثاني: رفع دعوى الاغتصاب الزوجي:

يقصد ب"الاغتصاب الزوجي" Vergewaltigung in der Ehe، أو Eheliche Vergewaltigung، ويعرف أيضا بالإكراه على الجنسي Sexuelle Noetigung: إكراه الزوجة على ممارسة العلاقة الجنسية، بشكل يتم فيه استخدام العنف أو التهديد، أو ممارسة الجماع مع الزوجة مع رفضها ودون رغبتها، وذلك ما يخول لها قانونا في الدول الأوربية أن ترفع دعوى قضائية في حقه قد يترتب عليها عقوبة بالسجن وسلب الحرية؛ ففي ألمانيا مثلا تم تجريم الاغتصاب الزوجي منذ شهر 1997 وذلك بإجراء تعديل قانوني للمادة 177 من القانون الجنائي الألماني StGB الصادر بتاريخ 24 نوفمبر 1973 بشطب التخصيص الذي يحصر التجريم في الاغتصاب الواقع خارج إطار الزوجية، وبموجب هذا القانون قد تتراوح العقوبة لمرتكب الاغتصاب عقوبة حبسية تتراوح ما بين من ستة أشهر إلى خمس سنوات كما تنص عليه المادة 177 من القانون الجنائي الألماني، وصوت البرلمان الألماني (البوندستاغ) بالإجماع على قانون جديد يوم الخميس (7 تموز/يوليو) 2016م يوسّع فيه تعريف "جرائم الجنس"؛ حيث أقر البرلمان الألماني قانوناً جديداً يعاقب الرجل إذا مارس الجنس مع المرأة (حتى وإن كانت زوجته) بعد أن تكون قد قالت له كلمة "لا" لفظياً، ويعتبر ذلك اغتصاباً وجريمة<sup>2</sup>.

### الفرع الثالث: زواج المسلمات بغير المسلمين:

الملاحظ في الآونة الأخيرة استفحاله وكثرته؛ حيث إن كثيرا من المسلمات يتزوجن من الأوربيين غير المسلمين لأسباب كثيرة منها:

- تحسين الوضعية الاجتماعية والقانونية؛ وذلك رغبة في تسريع الحصول على الإقامة والجنسية، ثم إن منهن من يسارعن إلى المطالبة بالطلاق بعض الحصول على المطلوب وبعضهن يبقين على هذا الزواج.
- تحسين الوضعية الاقتصادية؛ وذلك أن بعض المسلمات يدفعهن الطمع والرغبة في زينة الحياة الدنيا إلى الزواج بغير المسلم لغناه، وغالبا من يتزوج في هذه الحالة الرجل الأوربي الغني الكبير في السن قصد الإرث منه بعد وفاته.
- الاقتناع والتدين بأن الزواج من الكتابي ليس محرما؛ بسبب بعض الفتاوى التي صارت تروج بين المسلمات في الديار الأوربية من قبل فتوى المفكر الإسلامي الدكتور حسن الترابي: "أن منع زواج المرأة

1 انظر كتاب: هكذا طريقة عمل نظام القانون الألماني SO funktioniert die deutsch Rechtsordnung ؛  
للبروفسور ماثياس روه، وانظر منشور دور النساء عبر الأنترنت من مثل: [www.frauenhaus-dortmund.de\(arabisch\)](http://www.frauenhaus-dortmund.de(arabisch))

2 انظر الخبر على موقع قنطرة تحت عنوان قانون "لا" يعني "لا": <https://ar.qantara.de/conten>

المسلمة من الكتابي لا أساس لها من الدين ولا تقوم على ساق من الشرع الحنيف<sup>1</sup>، وظهور اتجاهات تدعي التجديد في الدين واستنباط ما لم يستنبطه الأولون من قبيل أتباع الاتحاد الإسلامي الليبرالي الألماني<sup>2</sup> الذي سارع إلى فتح أبوابه لعقد عقود الزواج "الشرعي" - حسب دعواهم - قصد إضفاء الصبغة الدينية على زواج المسلمات من غير المسلمين؛ تقول لميا قدور رئيسة الاتحاد إثر عقد قران لفتاة تركية تدعى "حنيفة" وهي من أوائل العرائس اللواتي عقد الاتحاد الإسلامي الليبرالي قرانهن، من شاب غير مسلم: "للعقد الإسلامي أهمية خاصة لدى الكثير من المسلمين، من العلماني إلى التقليدي، إنهم يرغبون في الارتباط من أزواجهم أمام الله، ويرتبط الزواج الإسلامي بعقد الزواج الإسلامي الذي يشمل المهر على سبيل المثال"<sup>3</sup>.

و تجد هذه الأفكار التي تنادي بالمساواة في الحكم بين الرجل والمرأة في الزواج من أهل الكتاب، انتشارا وقبولا كبيرين في صفوف الشباب المسلم الأوربي في ظل مفاهيم الحرية والمساواة والحقوق التي تربوا عليها ونشأوا فيها، وأيضا بسبب الجهل واتباع الهوى في كثير من الحالات في ظل نقص التوعية والإرشاد اللازمين.

### خاتمة تتضمن اقتراحات

- إنَّ الأسرة المسلمة في البلاد الأوربية، تعيش مشكلة من أصعب المشاكل، ومسؤوليتنا الكبرى أن نعمل من أجل إيجاد الحلول الملائمة، لأن توجه أهم وأكبر أساس من أسس الاستقرار والأمن الأسري ألا وهو استهداف دينها وعقيدتها؛ الذي يعدُّ هو صمام الأمان.
- لا بد أن يعمل العاملون وأهل الاختصاص في السياق الأوربي على فتح مدارس علمية إسلامية معاصرة، ليتنفس فيها الجيل الجديد في مراحل التربية الأولى معاني الإسلام ومقاصده الروحية والأخلاقية والاجتماعية في شتى المجالات ومناخ الحياة؛ وتلك المرتبطة بالأسرة من حيث الإنشاء والإنهاء بصفة أخص فإن ذلك قد يساهم مساهمة كبيرة، في تحصين النشء المسلم من عوامل الانحراف ويسهم في تهيئة جيل يعي أهمية الأسرة والأوامر المنوطة بها، وأكد هنا أن مشروع المدارس والمعاهد في البلاد الأوربية، يعدُّ أكثر أهمية من المسجد.

1 زواج المسلمة بغير المسلم... اجتهاد أم إفساد؟ لأحلام علي؛ <http://www.alukah.net/social>؛ نقلت فيه تصريح الدكتور حسن الترابي؛ في ندوة سياسية في مقر حزب الأمة: (الإصلاح والتجديد) الذي يقوده مبارك الفاضل في أم درمان الشرق الأوسط» السعودية نشرت في 9 أبريل/ نيسان 2006، نقلًا عن صحيفة الوسط البحرينية - العدد 1316 - الجمعة 14 أبريل 2006م الموافق 15 ربيع الأول 1427هـ

2 انظر: زواج المسلمات من غير المسلمين في ألمانيا: <http://www.dw.de>

3 انظر: زواج المسلمات من غير المسلمين في ألمانيا <http://www.dw.de>

- يُفترض تأسيس النوادي الرياضية والاجتماعية والشبابية للجيل المسلم الناشئ، بحيث يجد فيها متنفساً طبيعياً، للخروج من الاختناق النفسي والتعب اليومي، الذي قد يحصل له من جراء الالتزامات الدراسية أو العملية، والقيام بإيجاد ندوات حوارية للنشء المسلم، نكتشف فيها أفكاره، ونتعرف فيها على المفاهيم والمشاعر الجديدة التي اكتسبها، - خصوصاً فيما يتعلق بالحقوق والواجبات الزوجية، والمقاصد من إنشاء الأسر...- بالأسلوب في محاولة للانفتاح عليه من الداخل، من أجل إصلاح ما فسد منه، وتقوم ما انحرف فيه، بطريقة لا يشعر فيها بالضغط النفسي الذي قد يخلق لديه ردّ فعل عكسي، ولا سيما إذا صاحبه ضغط جسدي.
- تهينة كل الوسائل للمحافظة على هويتنا الإسلامية، وأصالتنا الأخلاقية والتزامنا الشرعي، فلا نفقد أنفسنا تحت تأثير الأجواء المنحرفة، ولا نفقد أولادنا من خلال التربية على القيم الأوربية التي لاتتوافق مع شرعتنا.
- ربما لا نستطيع الوصول إلى الكمال في مستوى النظرية والتطبيق، فقد تتحرك بعض التجارب في ظروف لا تتناسب مع حجم الحاجة، فعلياً أن نقبل بذلك، كوسيلة من وسائل تحريك التجارب في عملية تواصل وتكامل، حتى نصل إلى الواقع الأفضل.

### المراجع والمصادر

#### كتب عربية

1. الإسلام في أوروبا: أي نموذج؟ طبعة مجلس الجالية المغربية بالخارج.
2. الأقليات المسلمة في العالم ظروفها المعاصرة آلامها وآمالها، طبعة دار الندوة العالمية للشباب.
3. بحث مقاصد الشريعة في أحكام الأسرة موجهة لأحكام الأسرة المسلمة في الغرب؛ للدكتور عبد المجيد النجار، ضمن المجلة العلمية للمجلس الأوربي للإفتاء والبحوث العدد السابع
4. الجاليات الإسلامية في أوروبا خالد مُجد الأصور؛ دار الاعتصام
5. صناعة الفتوى وفقه الأقليات الشيخ عبدالله بن الشيخ المحفوظ بيته - طبعة خاصة بالمركز العالمي للوسطية 1429هـ\_2008م.
6. العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة لعبد الوهاب المسيري دار الشروق ط 1، 1423هـ-2002م.
7. العلمانية تحت المجهر ، والدكتور عزيزو العظمة ط 1، 1421-2000م، دار الفكر دمشق سورية، ودار الفكر المعاصر بيروت لبنان
8. فقه الأسرة المسلمة في المهاجر - مُجد الكندي العمراني - دار الكتب العلمية ببلنابن- الطبعة الأولى- 1422 هـ 2001 م
9. فقه المواطنة للمسلمين في أوروبا للدكتور عبد المجيد النجار؛ مطبوعات المجلس الأوربي للإفتاء والبحوث الكتاب رقم 4.

10. المرأة الغربية أرقام ناطقة وحقائق شاهدة من إعداد عبد الملك حسين التاج.
11. المسلمون في الأقطار غير الإسلامية حقوقهم، واجباتهم، مشاكلهم وحلولها (مجموعة مقالات المؤتمر الدولي التاسع عشر للوحدة الإسلامية)؛ الذي نظمه المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، الناشر: المعاونية الثقافية طهران، الطبعة الأولى 1427هـ-2006م
12. نحو فقه جديد للأقليات؛ تأليف جمال الدين عطية مُجَد، طبعة دار السلام الطبعة الأولى 1423هـ-2003م

### كتب أجنبية

(1) ) ( Unlimited Guardian june21,2002. They hate women , don,they )  
Arzu Merali

### الجرائد

1. الشرق الأوسط» السعودية نشرت في 9 أبريل/ نيسان 2006 ، نقلا عن صحيفة الوسط البحرينية - العدد 1316 - الجمعة 14 أبريل 2006م الموافق 15 ربيع الاول 1427هـ

### مواقع إلكترونية

<http://www.alukah.net/social>  
<http://www.dw.de>  
<https://ar.qantara.de/conten>  
[www.frauenhaus-dortmund.de\(arabisch\)](http://www.frauenhaus-dortmund.de(arabisch))  
[WWW.INFRATEST-DIMAP.DE](http://WWW.INFRATEST-DIMAP.DE)

## الاستراتيجيات الوقائية لتعزيز الأمن الأسري في العالم الإسلامي.

د. عمارة عبد الحميد- أستاذ محاضر أ بكلية الحقوق جامعة الجزائر 01

أ.طوماش ابراهيم - باحث دكتوراه بكلية الحقوق جامعة البليدة 02

أ.عمارة زينب - باحثة دكتوراه بكلية الحقوق جامعة الجزائر 01

### ملخص:

إن الأسرة تمثل النواة الأساسية التي تساهم في تكوين الشعوب والأمم، وتعتبر بصدق عن الكيان الذي يكفل حماية المقومات الأساسية التي تمد المجتمع بخصائص البشرية وتعزز هويته القومية والدينية، ولقد أثر التغيير الواسع الذي شهده العالم سلبا على مكونات الأسرة وأمنها ووظيفتها في البناء المجتمعي، والعالم الإسلامي لم يكن بمنأى عن هذا التأثير، فكثرت التفكك في الأسرة بسبب ضعف المشاعر الفطرية المعبرة عن التراحم والمودة واختفاء التكافل الأسري، فتأثرت المنظومة الأسرية في العالم الإسلامي بالمنظومة الغربية بسبب العولمة، وأدى ذلك إلى ضعف الأمن الأسري فيه، وأمام عدم كفاية وسائل المواجهة، وجب وضع استراتيجيات وقائية فعالة تضمن تعزيز الأمن الأسري في العالم الإسلامي.

الكلمات الدالة: الاستراتيجية، الأمن، الأسري، الوقاية، الوسائل.

### Résumé :

La famille est le noyau fondamental qui contribue à la formation des peuples et des nations, Et exprime l'entité qui assure la protection des éléments de base qui fournissent à la communauté les caractéristiques de l'humanité et renforcent son identité nationale et religieuse.

le grand changement que le monde a connu a impacté négativement sur les composants de la famille, sa sécurité et sa fonction dans la construction de la communauté, le monde islamique n'était pas à l'abri de cette influence, dont la désintégration familiale a augmenté en raison de la faiblesse des sentiments innés exprimés par la compassion et l'affection et la disparition de la solidarité familiale .

Le système familial dans le monde islamique a été influencé par le système occidental en raison de la mondialisation, Cela conduit à la faiblesse de la sécurité familiale, Face à l'insuffisance des moyens de confrontation, des stratégies préventives efficaces doivent être

développées pour assurer le renforcement de la sécurité familiale dans le monde musulman.

### Mots clé:

Stratégie, Sécurité familiale, la prévention, les moyens, les relations, la culture, l'activation.

### مقدمة :

إن الأسرة بحكم تركيبها قديمة قدم الإنسانية، فهي نابعة من فطرة أن الإنسان باعتباره مدنيا بطبعه يتعايش مع بعضه البعض، فلقد خلق الله عزو وجل في البشر غريزة تجعل الذكر يرتبط بالأنثى بطريقة شرعية فتشكل النواة الأساسية لبناء الأسرة، وقد حث الإسلام على تكوين الأسرة بطريقة شرعية في قوله تعالى " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا " (سورة النساء، الآية 01).

والأسرة في حقيقتها تعبر عن معاني الإنسانية والمثل العليا والصفات النبيلة، وكلما كانت العلاقات الأسرية قائمة على أسس صحيحة وروابط متينة، كلما تمتع المجتمع بالاستقرار والوحدة والأمن بين أفرادها، لما للأسرة من دور جوهري في تكوين شخصية الفرد وفي توجيه سلوكياته وتحديد معالم مستقبله، لا اعتبارها تمثل الخلية الأساسية والنواة الأولى التي تؤسس لنظام مجتمعي متكامل، فإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع كله وإذا تفككت أثرت سلبا على سيرورة النظام المجتمعي، والأسرة بهذا المفهوم تمثل الخلية التي ينبثق عنها بناء الإنسان الذي يكون عنصرا فاعلا في المجتمع، فنظرة الدين الإسلامي للأسرة يكسبها أمنا وأمانا من خلال تعزيز البعد الأخلاقي المرتكز على أحكام الدين وترقية العلاقات الأسرية، إذ أن عوامل العولمة والتطور الاجتماعي والاقتصادي السريع أثرت على دور الأسرة ومكانتها في المجتمع الإسلامي، لاسيما عند انتشار الأسرة النووية واضمحلال الأسرة الممتدة، وهو ما فرض إعادة النظر في فهم الدين والرجوع إلى جادة الصواب وتعزيز الأمن الأسري، الذي يشمل جميع جوانب الحياة المختلفة المادية والمعنوية سواء الحياتية والنفسية والمعيشية والصحية والثقافية، بما يتماشى مع متطلبات العصر الحالي من خلال ضرورة البحث عن استراتيجية وقائية متكاملة، تنقسم بين أمن داخلي وآخر خارجي لتعزيز دور الأسرة ومكانتها بصفة مستمرة وفقا لمنظومة متكاملة.

وعلى هذا الأساس نطرح الإشكالية التالية:

ماهي أهم الأساليب الوقائية المتبعة لتعزيز مكانة الأمن الأسري في العالم الإسلامي في ظل تحديات

العولمة ومتغيرات العصر الحالي؟

وسوف نعالج هذه الإشكالية ضمن الخطة التالية:

- المبحث الأول: الوسائل الوقائية الداخلية لتعزيز دور الأمن الأسري.  
المطلب الأول: التقاسم في الأدوار داخل الأسرة الواحدة.  
المطلب الثاني: الاهتمام بالعلاقات داخل الأسرة الواحدة.  
المبحث الثاني: الوسائل الوقائية الخارجية لتعزيز دور الأمن الأسري.  
المطلب الأول: وسائل مواجهة الأسرة للتحديات التكنولوجية.  
المطلب الثاني: وسائل مواجهة الأسرة للتحديات الثقافية.

## المبحث الأول:

### الوسائل الوقائية الداخلية لتعزيز دور الأمن الأسري.

إن إبراز دور الأمن الأسري يتطلب التطرق إلى معرفة أهم الوسائل الاستراتيجية التي تستخدمها الأسرة داخليا، بما يحقق لها مكانة وأمنا من خلال تقسيم الأدوار بين أفراد الأسرة الواحدة، والاهتمام بالعلاقات الأسرية التي تضمن التماسك العائلي، بما يتماشى مع الدين الإسلامي الذي أرسى كل هذه المبادئ التي تعزز الأمن الأسري، وهو ما سنبينه في المطلبين التاليين:

## المطلب الأول:

### التقاسم في الأدوار داخل الأسرة الواحدة.

إن البناء الوظيفي للأسرة قد حضي باهتمام واسع كنسق اجتماعي، نظرا لما تحتاجه الأسرة عند تأدية دورها في تحقيق توازن داخلي لبنائها، لاسيما أن الاستقرار في بنية الأسرة يمثل المهمة الأساسية للزوج والزوجة والأبناء، فالأم لها دور أساسي داخل الأسرة يكمن في توفير أمن أسري داخلي، لاعتبارها المسؤولة الأولى على استقرار بنية الأسرة من خلال دورها في إنتاج الأطفال وتربتهم في نفس الوقت<sup>1</sup>، والمرأة المعاصرة اليوم لها دور معقد يتراوح بين أشغال البيت والعمل خارجه<sup>2</sup>، إذ تكون عرضة لعمليات التضارب بين الأدوار أكثر من غيرها، وذلك بسبب مسؤولياتها المتعددة كزوجة وأم وعاملة، فيقع على عاتقها تقديم العناية الكاملة لأطفالها بغض النظر عن عملها أو وظيفتها<sup>3</sup>، التي تأخذ منها وقت كبير مقارنة مع الوقت الذي يحتاجه أطفالها خاصة وأن تربية الأطفال في وقتنا المعاصر لم تعد عملية سهلة بل تتطلب جهدا كبيرا من طرف الأم<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> المدخل إلى علم الاجتماع، فهمي سليم، دار الشروق، عمان، 1992، ص 309.

<sup>2</sup> علم اجتماع المرأة، حسين عبد الحميد، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1998، ص 130.

<sup>3</sup> مشكلات التوافق لدى المرأة العاملة في كل من الأردن والمملكة العربية السعودية، سامي محمد ملحم، المجلة العربية للتربية، العدد 02، تونس، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، 1993، ص 96.

<sup>4</sup> الأسرة ومشكلاتها، محمود حسين، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 213.

إن الأصل في الأم هو البيت الذي تلزمه لرعاية زوجها وأبنائها وتربيتهم على الخلق والفضيلة، وقد خصتها الشريعة الإسلامية بالأعمال التي تتناسب وأنوثتها، إذا أذن لها زوجها مادامت تؤدي ذلك مع التزامها بأداء واجباتها نحو بيتها وأولادها وزوجها<sup>1</sup>، وتحمل الأم المسؤولية الاجتماعية التربوية والصحية والغذائية لأبنائها تعد مهمة عظيمة لا يجيدها سواها، فلا تستطيع أي مؤسسة معاصرة أن تقوم مقامها في أداء دورها على أكمل وجه، فالأم من واجبها كذلك رعاية أطفالها وتربيتهم تربية سليمة، خاصة وأن الإسلام كفل رعاية الأطفال منذ ميلادهم إلى أن يبلغوا سن الرشد، وأول رعاية خصهم بها تتمثل في تنمية الطفل وتقوية غرائزه البشرية، ويقع على عاتق الأم كذلك أن تمثل مصدر الحماية والرعاية والحنان والحب لأفراد الأسرة، لأن غيابها يحدث صدمة عاطفية<sup>2</sup>، خاصة وأن الطفل بحاجة إلى رعاية واهتمام أكثر من حاجاته لتلبية احتياجاته المادية، والأم بهذا تعد المعلم الوحيد للطفل لأنها تؤدي وظيفة عميقة الأثر بالنسبة لأطفالها، وغيبها لساعات طويلة عن بيتها وأطفالها يؤدي إلى نوع من الإهمال، قد يؤثر على شخصيتهم ونموهم الفيزيولوجي خاصة خلال الأشهر الأولى من الولادة، ففترة غياب الأم عن المنزل يولد شعورا بإهمال الطفل الذي يحتاج إلى رعاية مركزة، لأن التجارب أثبتت ضرورة لزوم الأم لبيتها وإشرافها على تربية أولادها بنفسها لأنه لا يوجد من يربي أولادها مثلها<sup>3</sup>.

كما أن للأب في المنظومة الأسرية دورا بارزا في حياة أولاده، لما يضمنه من الحماية والرعاية والقدوة والسلطة والتكامل الأسري، فالأطفال بحاجة إلى الشعور بأن هناك حماية ورعاية وإرشاد يختلف نوعا ما عن ما يجدونه لدى الأم، فوجود الآباء لا يقتصر على تأمين السكن والملبس والمصاريف فقط، بل يشمل ضرورة مشاركة الأب في تربية الأبناء لما فيه من تأثير قوي على شخصية الأبناء، فالأب يستطيع تحقيق التوازن الأسري من خلال اهتمامه بأبنائه ومصاحبتهم ومعرفة أفكارهم وميولهم وهواياتهم ليساعدهم في حل مشاكلهم، ويكون لهم الصديق المخلص، ولكي يضمن الأب الأمن الأسري الداخلي يجب أن يكون مرنا مع أولاده، فيستخدم الشدة والحزم تارة والرفق والتسامح تارة أخرى على حسب الوضع العائلي<sup>4</sup>.

إن الأب والأم داخل الأسرة من الواجب أن يكونا نموذجا وقدوة لأطفالهما حتى يتسنى للطفل تقليد السلوك الجيد في حياته، ولهذا يتعين على الآباء تعزيز الأمن الأسري الداخلي من خلال وضع استراتيجية وقائية متكاملة من حيث توزيع الأدوار المنوطة بكل واحد منهما ليصل أطفالهما إلى الأمان،

<sup>1</sup> المرأة والتربية الإسلامية، محمد الأباصيري، مكتبة الفلاح، الكويت، 1984، ص194.

<sup>2</sup> تربية الطفل صحيا ونفسيا من الولادة حتى العاشرة، محمد رفعت، منشورات دار البحار، بيروت، 1986، ص252.

<sup>3</sup> المرأة بين البيت والمجتمع، البهي الخول، دار الكتاب العربي، ب ت، ص126.

<sup>4</sup> أهمية دور الأب في الأسرة، سلطان حميد الجسمي، مقال منشور بتاريخ 2015/09/05 في الموقع الالكتروني

<https://www.albayan.ae/opinions/articles/2015-09-05-1.2451932>

ومن بين هذه الاستراتيجيات ضرورة وجود رئيس للأسرة حازم يدير ذلك البيت الأسري، ويخضع له سائر الأفراد بالطاعة والاحترام وإلا سادت الفوضى، خاصة وأن وظيفة رئاسة الأسرة تسند إلى الزوج في العالم الإسلامي، الذي يتمتع بسلطة الضبط الأسري التي تضمن الأمن الأسري<sup>1</sup>، وتربية الأولاد تربية قائمة على الدين الإسلامي لما فيها من شمولية في معاني الأخلاق الفاضلة، وسعيه على توفير الاحتياجات الأساسية لأفراد الأسرة من مواد أساسية غذائية ومسكن وملبس وتحسين الوضع الاقتصادي، وتوفير الحماية الصحية والوقائية والنفسية لما يوفره من أمن ذاتي أسري، كما يقع على عاتق أفراد الأسرة القادرين على العمل مساعدة رب الأسرة درءاً للتكاسل أو التهاون أو الانكالية عن طريق القيام بأعمال مشروعة، إذ يتوجب على الأسرة أن تحضر أفراد صالحين قائمين على التكافل الاجتماعي<sup>2</sup>، وعلى الأسرة في العالم الإسلامي أن تستوعب دورها في ظل معطيات الواقع المعاصر، ويتوجب على الرجل والمرأة في ظل الأسرة ضرورة المشاركة والتعاون المتبادل في ظل تقسيم الأدوار والمهام وفقاً للاحترام المتبادل، وإنتاج منهج توافقي لتربية الأولاد وفقاً للواقع المعاصر المعاش<sup>3</sup>، وعلى هذا الأساس يقع على عاتق الآباء تنمية روح الإبداع في أولادهم وصقل شخصيتهم وتربيتهم تربية متكاملة وتزويدهم بكل الوسائل والأساليب التي تجعلهم يتكيفون مع المجتمع<sup>4</sup>، وتعويد أولادهم على حياة الجد والرجولة، والاهتمام بالتربية الإيمانية لاسيما أن كل مولود يولد على الفطرة، ولكنه يتأثر بأسرته فإما أن يعزز هذا التوجه إذا كانت الأسرة مسلمة وإما أن ينحرف إلى توجه سلمي حسب توجه الأسرة، ويتوجب على الأسرة لتحقيق أمن أسري داخلي أن ترشد أبناءها إلى الإيمان بالله وغرس روح التقوى وتنمية روح مراقبة الله لجميع تصرفاتهم<sup>5</sup>، إذ يجب على الأسرة تعزيز أمنها القانوني بتوجيه سلوك أفراد عائلتها بما يضمن عدم انحرافهم إلى ارتكاب جرائم يعاقب عليها القانون، فمثلاً على الآباء الابتعاد على إدمان المخدرات لما فيها من آثار مدمرة للأسرة، وأن تباعد الأسرة عن كل ما ينشط الاستعداد لارتكاب مختلف الجرائم<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> السلطة الأبوية في الأسرة العراقية المتغيرة، علي حسين حطيم، مجلة الأستاذ، بغداد، العدد 203، ص1081.

<sup>2</sup> الأسرة المسلمة، تأليف ونشر مؤسسة البلاغ، سلسلة كتبنا، بيروت، 1999، ص102.

<sup>3</sup> دور الوالدين في تكوين الشخصية الاجتماعية عند الأبناء، باسمة حلاوة، مجلة جامعة دمشق، العدد 03 و04، المجلد 27، 2011، ص84.

<sup>4</sup> سيكولوجية الإبداع عند الأطفال، عفاف أحمد عويس، دار الفكر، عمان، 2003، ص20.

<sup>5</sup> بحوث إسلامية في الأسرة والجريمة والمجتمع، حسن الساعاتي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996، ص12 و13.

<sup>6</sup> تأثير الأسرة بين الدفع والمنع في قضايا المخدرات من منظور علمي الاجرام والوقاية، طوماش إبراهيم، مجلة آفاق للعلوم، جامعة الجلفة، الجزائر، العدد السادس، 2017، ص 149 و150.

إن اكتمال تركيبة الأدوار الأسرية التعاونية تقتضي توفر نسق قيمي مشترك ورؤية عما يحسه الطرف الآخر في الأسرة، مع الأخذ بالتعادل في القوة والتأثير واتخاذ القرارات الأسرية الثنائية وحدوث تناغم بين المصالح الذاتية والأسرية بين نمطي الهوية الفردي والجماعي<sup>1</sup>.

إن تقاسم الأدوار بين الأسرة الواحدة لا يكفي لتعزيز الأمن الأسري الداخلي إذا لم يكن مقترنا بمساعدة من المجتمع والدولة، فيجب تحديد الأدوار الأسرية التي تضمن الأمن بنصوص قانونية تكون كفيلة بتعزيز وتفعيل الأمن الأسري بصفة ملزمة خاصة إذا قصر أحد الأطراف في القيام بدوره، من خلال النص على أن الأسرة هي الوسط الطبيعي لنمو الطفل ولا يجوز فصله عن أسرته إلا إذا استدعت مصلحته الفضلى ذلك، ويقع على عاتق الوالدين مسؤولية حماية الطفل وضمان الظروف المعيشية الملائمة له، مع ضمان الدولة والمجتمع حماية الأسرة وأفرادها بغية ضمان أمن أسري قانوني فعال مكمل للدور الداخلي للأسرة<sup>2</sup>.

## المطلب الثاني:

### الاهتمام بالعلاقات داخل الأسرة الواحدة.

إن الأمم والشعوب قد اتفقت منذ قديم الزمان على اختلاف أديانها وحضاراتها على أهمية الأسرة ككيان اجتماعي رغم اختلافهم في القوانين التي تحكم هذا الكيان، لأن بقاء المجتمع مرهون ببقاء الأسرة التي تعد اللبنة الأساسية الأولى في تكوين المجتمع، ولهذا قد نظمت النصوص الشرعية والقانونية في العالم الإسلامي الأسرة<sup>3</sup>، واهتمت بالعلاقات داخلها سواء العلاقة بين الزوجين أو العلاقة بين الآباء والأبناء والعلاقات بين الأقارب، وفصلت الحقوق والواجبات لكل فرد داخل الأسرة الواحدة وبينت الحقوق المادية والمعنوية، فهذه العلاقات الأسرية أكدت طبيعة الاتصالات والتفاعلات التي تقع بين أعضاء الأسرة الذين يقيمون في بيت واحد<sup>4</sup>، فمن أهم الوسائل الوقائية الأولية التي تعزز الاهتمام بالعلاقات الأسرية والتي تضمن الأمن الأسري الداخلي إعادة تنظيم أساس البيت بما يتماشى والشرع الإسلامي والتغيرات المعاصرة، من خلال تطبيق التشريع الإسلامي الذي يحرص على تنظيم مؤسسة الأسرة ويضبط أمورها وعلاقاتها درءاً لكل الخلافات والمشاكل، فيقع على عاتق الزوج أداء حقوق زوجته، والإحسان في

<sup>1</sup> الأسرة وعوامل نجاحها، الملتقى الوطني الثاني، حول الاتصال وجود الحياة في الأسرة، نبيل حليلو، جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، المنعقد في 09 و 10 أبريل 2013، ص 6 و 07.

<sup>2</sup> أنظر المواد 04 و 05 و 06 من القانون رقم 15-12 المتعلق بحماية الطفل المؤرخ في 15 يوليو 2015 الجريدة الرسمية، العدد 39، المؤرخة 19 يوليو، 2015.

<sup>3</sup> الاتصال الأسري ودوره في تفعيل العلاقات داخل الأسرة، نادية بوشللق، الملتقى الوطني الثاني حول الحياة في الأسرة أيام 09 و 10 أبريل 2013، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.

<sup>4</sup> قاموس علم الاجتماع، محمد غيث، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1992، ص 347.

معاشرتها مصداقا لقوله تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِيَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا" (سورة النساء، الآية 19) ، وأن ينفق عليها ويكسوها لأن القرآن الكريم منحه حق القوامة لقوله تعالى "الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِغَيْبِ بِيْتِهِنَّ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَحَافُونَ نُشَوْرَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا" (سورة النساء، الآية 34) ، ويجب على الرجل تعليم المرأة أمور دينها ودنياها، فإن كان جاهلا وجب عليه أن يسأل أهل الاختصاص ويعود إليها بالإجابة الشافية مرشدا ومعلما، وفي حال تعدد الزوجات يجب على الرجل أن يعدل بين زوجاته في المبيت والنفقة والكسوة والسكن وأن يعاملهن معاملة حسنة درءا لكل مفسدة أو انحراف لقوله تعالى "وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِمَّنْ مَفْسَدَةٌ أَوْ زُرْبَاعٌ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا" (سورة النساء، الآية 03).

أما بالنسبة للعلاقة العكسية فيقع على الزوجة أن تطيع زوجها في كل أمر ما عدا معصية الخالق وألا تخرج إلا بإذنه وأن تسهر على حماية المال والعيال، ويجب أن تراعي الأولويات، وأن تكون منطقية في متطلباتها ومخلصه لزوجها، وأن تترفع عن الجدال ولا تدفع زوجها إلى التهور وجلب المال بالطرق غير المشروعة، وأن تتفهم الرجل وتتكيف معه، فهناك أمور تقوي العلاقة الزوجية تتمثل في وجوب الأدب بين الزوجين عن طريق الاحترام المتبادل بصفة دائمة ومستمرة، والمحافظة على الكلمة الطيبة بين الزوجين<sup>1</sup>.

ولضمان العلاقات داخل الأسرة يجب إعادة تنظيم البيت من خلال تقوية العلاقات الأبوية مع الأبناء من خلال تحقيق العدل والمساواة بين الأولاد في المعاملة، لأن التفرقة في المعاملة تولد الحقد والحسد فيما بين الأبناء وتزِيل المحبة والتعاطف فيما بينهم من جهة، وبين الأبناء من جهة ثانية، خاصة وأن عدم المساواة والتفرقة تكون سببا في نشأة بعض الأمراض النفسية<sup>2</sup>، إذ يقع على الأبناء في المقابل اتجاه آبائهم أن يعاملوهم بالبر واللطف والرحمة والإجلال والوفاء، سيما في فترة الكبر بإعطائهما مزيدا من الحنان والرفق والإكرام والتوقير، لأن الآباء في هذه الفترة يريدون أن يجنوا ثمار الكفاح الذي وفروه لأبنائهم، مصداقا لقوله تعالى "وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ

<sup>1</sup> العلاقات الأسرية، ماهر حامد الحولي، مداخلة لليوم الدراسي المعنون بالمعالجات الشرعية والحقوقية والتربوية للمشاكل الأسرية، كلية الشريعة والقانون، غزة، 2008، ص 08 وما يليها.

<sup>2</sup> دور مؤسسات التربية في الوقاية من الجريمة من منظور إسلامي، محمد ناجح، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 1999، ص 184.

أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا، وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا" ( سورة الإسراء، الآيتان 23 و 24).

ولتقوية العلاقات الأسرية وجب على أفراد الأسرة التماسك فيما بينهم في جو يسوده الحب والألفة، لينشأ الأولاد في جو مستقر يخلو من الشقاق والخلاف، ولذلك جعل المولى سبحانه وتعالى أساس العلاقة الزوجية المودة والرحمة مصداقا لقوله تعالى " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ " ( سورة الروم، الآية 21) ، لأنه إذا ذهبت المودة حل الخلاف وانعكس على سلوك الأبناء الذين عادة ما يتوجهون إلى طريق الانحراف، ولهذا يتعين على الوالدين تنمية الوقاية الأمنية للأبناء بما يضمن تجنب كل المخاطر .

إن الأسرة لا تستطيع توفير وتعزيز الأمن الأسري الداخلي وحدها خاصة في ظل تأثير الاتفاقيات الدولية على القوانين الداخلية في العالم الإسلامي، كون الغرب هدفه الأساسي تفكيك وتدمير العلاقات الأسرية، فمن بين أهم الاستراتيجيات وجوب إشراك الدولة في مساعدة الأسرة على مواجهة التيار الغربي، عن طريق ضرورة تحفظ دول العالم الإسلامي على بعض القوانين، وعدم المصادقة والانضمام إليها متى كانت منافية لمبادئ الشريعة الإسلامية، مع ضرورة توحيد قوانينها ببعدها الإسلامي لأجل تعزيز العلاقات الأسرية في مواجهة التيار الغربي الجارف، ومن أهم الاتفاقيات الدولية التي ترزعع كيان العلاقات الأسرية، والتي يجب التحفظ عليها اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة "سيداو" التي تخالف بعض بنودها أحكام الشريعة الإسلامية السمحة التي كرمت المرأة والأسرة معا، وتمثل أهم هذه المخالفات التي تضمنتها هذه الاتفاقية أن تلتزم الدول الموقعة عليها بإبطال كافة الأحكام واللوائح والأعراف التي تميز بين الرجل والمرأة بما فيها تلك التي تقوم على أساس ديني<sup>1</sup>، وإلغاء الولاية أو الوصاية على المرأة لتحقيق المساواة بينها وبين الرجل، فهي تحت البنت على الزواج وحدها ومع من شاءت حتى ولو كان كافرا<sup>2</sup>، وهو ما يخالف الشرع الحنيف لقول رسول الله ﷺ " أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بِعَيْرِ إِذْنٍ وَلِيِّهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ " <sup>3</sup>، وقد نصت هذه الاتفاقية كذلك على أحكام أخرى كأن يحمل الأبناء اسم الأم كما يحملون اسم الأب مخالفين الشرع الإسلامي لقوله تعالى "ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا " ( سورة الأحزاب، الآية 05) ، ومنعت تعدد الزوجات من باب المساواة، وهو ما يخالف الشرع الإسلامي الحنيف لقوله تعالى

<sup>1</sup> المادة 02 من اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة "سيداو"

<sup>2</sup> المادة 16 من اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة "سيداو"

<sup>3</sup> حديث صحيح ، حيث رواه جمع من أصحاب السنن منهم بن ماجه والترمذي والدارمي والحاكم في مستدرکه وأبو داود وأحمد، ولم يضعفه أحدهم وصححه الألباني وغيره من المحدثين.

وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا" (سورة النساء، الآية 03) ، ونصت كذلك على إلغاء قوامة الرجل في الأسرة بالكامل، وهو ما يخالف الشرع الحنيف أيضا لقوله تعالى "الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنْعَمُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَحَافُونَ نَشُوزَهُنَّ فِعْوُهُنَّ وَهَجْرُهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا" (سورة النساء، الآية 34) ، ونصت على تقييد حق الزوج في معاشرته زوجته، فإذا كان دون رضاها فيعد اغتصابا زوجيا يعرضه إلى عقوبة السجن والغرامة وهو ما يخالف الشرع الإسلامي لقوله تعالى " نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ " (سورة البقرة، الآية 223) .

والملاحظ أن هذه الاتفاقية تشجع الطلاق والخلع والانحلال والتفكك وعدم التماسك الأسري، وهي بذلك تساهم في انعدام الأمن الأسري وعدم الاستقرار داخل الأسرة الواحدة، وهو في اعتقادنا سلوك يدمر المجتمع والدولة القطرية والعالم الإسلامي برمته، ولهذا يجب وضع مخطط محكم لمواجهة هذا التيار أو الخطر الداهم على الدول الإسلامية عن طريق وضع استراتيجية فعالة انطلاقا من الاحصائيات المرتفعة والعمل على تخفيض نسب الطلاق والخلع اللذان يساعدان على بروز اللاأمن الأسري، من خلال وضع نصوص قانونية فعالة تصون كرامة الأسرة اعتمادا على مقتضيات أحكام الشريعة الإسلامية وروحها، التي تعتمد على الترغيب في الحفاظ على قدسية الروابط الأسرية التي تعتبر الزواج ميثاقا غليظا وتربية الأبناء أمانة كبرى.

## المبحث الثاني:

### الوسائل الوقائية الخارجية لتعزيز دور الأمن الأسري.

تهدف الوسائل الوقائية الخارجية إلى تعزيز دور الأمن الأسري في مواجهة التحديات التي يعرفها العالم بصفة عامة والعالم الإسلامي بصفة خاصة، سيما مع عجز وعدم كفاية الوسائل الداخلية المرافقة للأسرة أمام الكم الهائل من المشاكل التي تستوجب حلها، والاعتماد على وسائل استراتيجية قادرة على التصدي للتحديات الثقافية العالمية والوقاية من مخاطر الاستعمال المفرط وغير المتبصر للتكنولوجيا المتطورة وانعكاساتها السلبية، وسوف نبين ذلك من خلال التطرق إلى وسائل مواجهة الأسرة للتحديات التكنولوجية والتحديات الثقافية العالمية وانعكاساتها السلبية على الأسرة وأمنها الداخلي في العالم الإسلامي، وذلك ضمن المطالبين التاليين:

## المطلب الأول:

### وسائل مواجهة الأسرة للتحديات التكنولوجية.

إن سوسيولوجية الأسرة على العموم في العالم الإسلامي كانت في البداية ممتدة، ثم أصبحت بفعل التحضر والتمدن أسرة نووية أو ما يسمى بالأسرة الزوجية، والتي ظهرت في العصر الحديث نتيجة انتشار المدن الحضرية الحديثة وبرز المدن الصناعية، فالأسرة بهذا الشكل تقوم من زوج واحد وزوجة واحدة وأبناء غير متزوجين وتضم جيلين على الأكثر<sup>1</sup>، فهي بهذا المفهوم الحديث قد تعرضت إلى نوع من أنواع التقليل والانكماش الكبير<sup>2</sup>، وهذا ما أدى بها إلى التوجه إلى استخدام الوسائل التكنولوجية والتفاعل مع تطورها الذي يضمن لها تواصل سريع بين الأفكار والثقافات المختلفة، والتخلي عن الأمن الأسري الذي كانت تضمنه الأسرة الممتدة والتي أصبحت تقليدية.

ولوسائل الاعلام الحديثة تأثير كبير على أمن الأسرة في العالم الإسلامي وعلى علاقات الفرد بأسرته، فقد قربت المتباعدين جغرافيا وجعلتهم في قرية صغيرة لسهولة التواصل وأبعدت المقربين خاصة في الأسرة الواحدة، إذ يوفر الفرد كامل وقته لأشخاص غرباء مختلفين عنه فكريا وعقديا ولا يعطيه لأسرته، التي لا تفصله عنه سوى أجزاء قليلة، وهذه الوسائل التكنولوجية على الرغم من دورها الإيجابي<sup>3</sup>، إلا أن سوء استعمالها ساهم في تقليص العلاقات والأدوار داخل الأسرة الواحدة، وأضر بالأبناء خاصة في مستواهم الدراسي والقدرة على التركيز وتقليل الإحساس العاطفي تجاه ذويهم وأسرتهم لما يعانونه من العزلة جراء الاستخدام الطويل للإنترنت، والتي تفقد مستعملها المهارة وطرق الحوار والثقة بالنفس، ويؤدي بالكثير ممن يستخدمونها إلى إساءة أخلاقهم نتيجة تأثيرهم سلبا بالعلاقات الخارجة عن منهج الدين الإسلامي، فهذه الوسائل التكنولوجية باستخدامها السيء فعلا تؤثر على الأسرة سلوكيا وظاهريا وروحيا<sup>4</sup>.

إن هذه الوضعية تفرض مرافقة الأسرة لأفرادها عن طريق مواكبة التطور التكنولوجي الحاصل في العالم الإسلامي ومواجهة تأثيرات العولمة الهدامة للقيم المكتسبة من الدين الإسلامي، عن طريق وضع استراتيجية متكاملة تقع على عاتق الأسرة والمجتمع والدولة والعالم الإسلامي، تساهم في الوقاية من التحديات التي تفرزها الوسائل التكنولوجية وتعزز الأمن الأسري الخارجي، ومن بين الوسائل المستعملة

<sup>1</sup> الأسرة والمجتمع، دراسة في علم اجتماع الأسرة، حسين عبد الحميد رشوان، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2003، ص34.

<sup>2</sup> الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، علياء شكري، دار المعرفة، مصر، 1992، ص21.

<sup>3</sup> وسائل التكنولوجيا الحديثة وتأثيرها على الاتصال بين الآباء والأبناء، طاوس وازي، عادل يوسف، المقدمة في الملتقى الوطني الثاني المعنون بالاتصال وجود الحياة في الأسرة، المنعقد بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر بتاريخ 09 و10 أبريل 2013، ص02 و03.

<sup>4</sup> ثقافة الانترنت وأثرها على الشباب، وقائع ندوة علمية، ماجد بوشلي، يوسف عيادي، دار الثقافة والاعلام، الشارقة الامارات، 2006، ص479.

من طرف الأسرة بحد ذاتها والتي تقلص من التحديات التكنولوجية، ضرورة تنظيم وقت المشاهدة للأطفال من قبل والديهم ومراقبتهم له مع تغليب أسلوب الحوار البناء وتوجيه أبنائهم لما فيه صلاح لهم من استخدام الوسائل التكنولوجية، كمنحهم حق مشاهدة واستعمال الوسائل التكنولوجية المختلفة لمدة ساعتين أسبوعيا لوقاية أبنائهم من الإدمان على وسائل التكنولوجيا، نظرا لما تسببه من مشاكل مختلفة تساهم في عدم تماسك أسري وضعف في العلاقات الداخلية، كما يمكن للآباء إمكانية إرشاد أبنائهم بمخاطر الأنترنت واستعمالها فيما ينفع ويخدم مصالحهم العلمية ويقوي دينهم الإسلامي، وللآباء استخدام تقنيات في الأجهزة التكنولوجية تحجب المواقع السيئة عن أبنائهم والتي تساهم في تهديم التربية التي نشأ عليها أبنائهم لسنوات طويلة، فيمكن للآباء فتح حسابات بريدية إلكترونية مشتركة مع أبنائهم والمشاركة في مواقع التواصل الاجتماعي خاصة بالنسبة للأسر المتعلمة، وهذا لتسهيل الاطلاع على كل الأشخاص والأفكار والتصرفات التي قد تؤثر على أبنائهم لمعرفة كيفية معالجتها بسرعة، ويمكن تربية الأطفال على احترام الوقت وعدم هدره أمام مختلف الأجهزة التكنولوجية وترسيخ فكرة أن هذه الأجهزة صنعت لتسهيل الحياة وليس للسيطرة على أفكارهم، وللآباء إمكانية عرض مختلف التجارب الصعبة التي مر بها الأشخاص الآخرون لاستفادة أبنائهم من تجارب الآخرين الذين تعرضوا للأذى نتيجة الاستعمال السلي للتكنولوجيا، ووضع جهاز الكمبيوتر في مكان عام بالمنزل ليكون على مرأى من الأبوين لتعزيز حماية أكبر لهم من طرف الأسرة، ومراقبة تعاملاتهم مع الأنترنت عبر مراجعة كافة المواقع الإلكترونية التي يتصفحونها، إذ يقع على عاتق الوالدين كذلك توجيه الأطفال إلى المخاطر متوقعة الحدوث لتعاملهم مع الأنترنت وتعليمهم كيفية الوقاية منها ذاتيا، ويجب على الأسرة ترسيخ أسلوب المصارحة والحوار والمناقشة حول ما يجدونه من أمور غامضة في شبكة الأنترنت، ومرافقتهم في المراحل العمرية الأولى نظرا لنقص الوعي لديهم<sup>1</sup>.

ونظرا لصعوبة التحديات التكنولوجية الواقعة على الأسرة كان لزاما على المجتمع والدولة مرافقتها لمواجهة سلبيات التكنولوجيا لمساعدتها على تخطي وتجاوز تحديات التكنولوجيا بشكل أكثر فعالية، ومن أهم الوسائل التي يمكن استعمالها من طرف المجتمع والدولة، هي توعية وتوجيه الشباب في العالم الإسلامي بالمخاطر التي تبتها الفضائيات الأجنبية، لاسيما تلك التي تعمل على تخريب العقل المسلم من خلال تشويه منظومته القيمية والعقدية، والقيام بتطوير دور الأسرة لاعتبارها الخلية الأولى في تكوين المجتمع من خلال عقد ندوات ومؤتمرات تبرز وتبين كيفية التعامل مع أبنائهم في ظل عصر التكنولوجيا المتوحشة، ويمكن للدولة أو الخواص الذي يملكون قنوات إعلامية أن يطوروا ويواكبوا التطور الحاصل في أجهزة الاعلام في العالم الإسلامي مراعاة لرغبات الشباب وجعل برامجهم أكثر حيوية لكي يساهموا في

<sup>1</sup> المرجع السابق، طاموس وازي، وعادل يوسف، ص 10 و 11.

إعادة الثقة في القنوات المحلية، والكف عن مشاهدة القنوات الغربية التي تحاول دوماً تغيير ثقافة عالمنا الإسلامي واللعب بعقول أبنائه، ويفترض في القنوات أن تكون حصناً منيعاً لذلك منافسة كل الفضائيات الأجنبية، فيتعين على الدولة أن تحجب المواقع الخطرة على أمن الأسرة والمجتمع باستحداثها جهازاً مركزياً يعمل على ذلك<sup>1</sup>، وتعزز أمن الأسرة بوضع نصوص قانونية وضعية تساهم في وقايتها من مختلف الجرائم المعلوماتية خاصة مع استعمال الأطفال لأجهزة الاتصال المختلفة<sup>2</sup>، وللمجتمع المدني كهيئة مساعدة في تحقيق الأمن الأسري مرافق لدور الأسرة أن يقوم بحملات توعوية لمخاطر العولمة والاستخدام التكنولوجي السلبي والحث على الاستخدام الإيجابي له، فتظافر الجهود الممنهجة للأسرة والدولة بكامل مؤسساتها والمجتمع والأمة الإسلامية يساهم حتماً في مواجهة التحديات التكنولوجية السلبية ويعزز الأمن الأسري خاصة في العالم الإسلامي.

## المطلب الثاني:

### وسائل مواجهة الأسرة للتحديات الثقافية.

حقيقة أن الغزو الفكري الثقافي يعد سلاحاً قديماً يرجع إلى عهد أبينا آدم عليه السلام وأما حواء حينما وسوس لهما الشيطان لعنه الله، إذ كان ذلك أول غزو فكري ثقافي عندما تقنع بقناع النصح وارتدى رداء الصداقة، فخدعهما وغرر بهما مصداقاً لقوله تعالى "وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ، فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ، وَقَاسَمْتُهُمَا إِيَّيَّيْ لَكُمْ لَمِنَ النَّاصِحِينَ" (سورة الأعراف، الآيتان 19، 20، 21)، إذ نجح إبليس في مخططه وعرض أول أسرة إلى الغزو الفكري الثقافي، ومنذ ذلك الوقت بدأ غزو العقل البشري من الأسرة إلى غاية وصوله إلى الشكل الأخير الذي نعيشه في عصرنا الحالي المعروف بالتيار التغريبي، والذي يعد من أخطر أنواع الغزو الفكري الثقافي<sup>3</sup>، الذي يستهدف تغيير حياة المسلمين في كل المجالات إلى نمط الحياة الغربية لإزالة معالم الدين الإسلامي عن حياتهم خاصة بعد تنحي المسلمين عن المكانة القيادية في العالم، من خلال إغرائهم عن تطبيق شريعتهم التي تحمل كل معاني الحياة والسلام<sup>4</sup>، وهذا ما ساعد

<sup>1</sup> الأسرة العربية وتحديات العصر الرقمي، جعفر حسين جاسم الطائي، مجلة الفتح، كلية التربية الأساسية، العدد 51، 2012، ص 288 و 289.

<sup>2</sup> تصريح لجريدة الخبر الجزائرية من طرف الأستاذة بن عودة مليكة، أستاذة القانون الدولي بجامعة البلدة 02 حول حماية الأطفال من الجرائم الالكترونية في الجزائر، الموقع الالكتروني: <https://www.mohamah.net/law>

<sup>3</sup> تاريخ الدعوة، جمعة علي الحولي، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، 1984، ص 79.

<sup>4</sup> الغزو الفكري وأثره في المجتمع الإسلامي، علي عبد الحليم محمود، دار المنار الحديثة، القاهرة، 1991، ص 115.

نحوض الحضارة الغربية التي استعملت مصطلح العولمة أو أمركة العالم للتحكم في العالم الإسلامي، من خلال تسميم الأسرة وتضعيف دورها داخل العالم الإسلامي من خلال غرس مبادئ التربية الغربية في نفوس المسلمين، حتى يكبروا في كنف الاستغراب ويعشعش في نفوسهم وحياتهم وتفكيرهم وثقافتهم وتصرفاتهم ويتعدوا عن القيم الإسلامية<sup>1</sup>.

إن هذا الغزو الثقافي بواسطة التغريب وقع على أهم ركيزة في المجتمع الإسلامي وهي الأسرة، التي تعد الدرع الحصين والتي يقع عليها التزام كبير في مقاومة هذا المد الخارجي للثقافات الغربية التي تحاول طمس هويتها، فمن المعلوم أن البضاعة الفاسدة لا تجد سوقا رائجة إلا في خضم بيئة يسودها الفساد والمفسدون مستعدون لاحتوائها واحتضانها، أما البيئة المحصنة بالقيم فلا مكان للفساد والإفساد فيها، وفي خضم التغيرات الثقافية المعاصرة ألزمت الأسرة ضرورة اتباع استراتيجية لتحقيق أمن أسري يضمن التصدي للتحديات الثقافية، يتمثل في دور الأولياء كجهة أولى وكل أطراف المجتمع ومؤسسات الدولة والأمة الإسلامية تدعيما لبعضها البعض نظرا لخطورة الوضع وتأزمه.

ومن أهم الوسائل التي يمكن للأسرة أو الوالدين إتباعها لمواجهة التحديات الثقافية الغربية تكوين الأسرة لأفرادها على الأسس الإسلامية لإعطائها مناعة ضد كل التحديات الثقافية الغربية، وتربية أبنائها تربية إسلامية متكاملة وحمائتهم من المد التبشيري الذي تجسده بعض المدارس الغربية داخل العالم الإسلامي، وتوجيه الأطفال وتعليمهم منذ الصغر بأن أحوال الأسرة الغربية قائمة على التمزق والضياع والتشتت، لكي لا يحاولوا تقليد ثقافتها وتكون لديهم مناعة شخصية منذ الصغر، وتنمية الوالدين للاستشعار بمسؤوليتهم اتجاه أبنائهم من خطر الثقافة الغربية المنافية لتعاليم الدين الإسلامي والتي تهدد أمن الأسرة في العالم الإسلامي، إذ يقع على الوالدين واجب الرقابة والتوجيه الدائم والمستمر على كل تصرفات أبنائهم مثل حشمة الملابس ومتابعة أحوالهم التعليمية ومعرفة كل الأصدقاء، وتعليم الأبناء سياسة ملء الفراغ بما ينفع خاصة زيارة المكتبات وتعميق المعارف المفيدة، فإن أهم استراتيجية يجب على الأسرة الرجوع إليها في العالم المعاصر المتوحش هي التشبث بالثقافة الإسلامية واعتبارها المثال والحل الأوحيد والأسلم للخروج من أزمة الغزو الثقافي الغربي، ومحاولة الآباء الاجتهاد الذاتي لترقية مهاراتهم ومداركهم من خلال الاطلاع على السيرة النبوية، وسيرة الصحابة والصالحين، والاقتداء بالنماذج الناجحة في مجال رعاية الأبناء تربويا وثقافيا، والمبادرة بالاستعانة بأهل العلم والتخصص<sup>2</sup>، ويقع على الأسرة لضمان أمن من تحديات الثقافة الغربية أن تقوم بدور فاعل في ترسيخ العقائد وبناء الأفكار

<sup>1</sup> آفة العولمة وتأثيرها على تماسك الأسرة المسلمة، محمد صالي، عبد الحي بن ثاية، المقدمة في الملتقى الوطني الثاني المعنون بالاتصال وجودة الحياة في الأسرة، المنعقد بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر بتاريخ 09 و10 أبريل 2013، ص09.

<sup>2</sup> أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة وكيفية مقاومته، محمد هلال الصادق هلال، رسالة ماجستير في الدعوة والثقافة الاسلامية، جامعة الأزهر كلية أصول الدين، القاهرة، 2000، ص356 وما يليها.

وتحديد الأنماط الخلقية والسلوكية التي تسود المجتمعات، اقتداء بلقمان الحكيم الذي ساهم في تهذيب ولده بغرس الفضيلة وانتزاع الرذيلة من قلبه وسلوكه مصداقا لقوله " وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ " (سورة لقمان، الآية 13) ، وعلى الآباء ضرورة مواكبة التربية الوالدية وأن تطور برامجها بصفة مدروسة لإعداد الشباب قبل الزواج وبعده، والحرص على تربية وتعليم أبنائهم الآداب والأخلاق الفاضلة كالصدق والصبر والأمانة، وتجنبيهم كل ما يفسد الدين والبدن من مسكرات ومخدرات، وأن يكونوا الآباء قدوة حسنة لأبنائهم، ويجب على الأسرة أن تهتم بتربية أولادهم ثقافيا وحثهم على القراءة لاعتبارها بوابة المعرفة العظيمة والتي تمثل الوسيلة التي تشبع دوافعهم للاكتشاف وتولد لديهم الاتجاهات الإدراكية السليمة .

إن المحافظة على أمن الأسرة يكون بإسداء الرشد والنصح لها والعمل المباشر على اقتلاع جذور الفساد والانحراف، ولكن هذا العمل يحتاج إلى تعزيز كيان الأسرة وتقوية فاعليتها في الجانب الثقافي التربوي بتوفير المساعدات والدعم الذي يقدمه المجتمع ومؤسسات الدولة وحتى الأمة الإسلامية التي تساعد الأسرة في تكوين شخصيته بصفة متعادلة<sup>1</sup>.

إن مفهوم الأمن الأسري تطور وخرج من محتاه الداخلي للأسرة الضيقة وأضاف كل من يقوي هذا الأمن من خارج أسوار البيت خاصة مع متغيرات العصر التي لا ترحم، ولهذا فالمجتمع يساهم في تقوية مقومات الأمن الأسري عن طريق ضرورة مواجهة التحديات الثقافية الغربية بتخطيط مجتمعي واع قائم على التنظيم المحكم، والذي يشترط فيه الكفاءة العلمية والتشاور من طرف الجماعة، ومواز لغزو المد الثقافي الغربي، والإعداد التربوي للآباء من خلال مؤسسات المجتمع خاصة مع عجز المبادرة الذاتية لوحدها عن القيام بدورها، إذ يقع على عاتق مؤسسات الدولة هي الأخرى مسؤولية تعزيز الأمن الأسري من خلال التصدي لكل المؤامرات ضد الأسرة المسلمة بكل الوسائل المتاحة والعمل على تجسيد الفكر الإسلامي بنفس الوسائل المتنوعة التي يستغلها الخصوم، وفي مقابل انتشار المدارس تحمل أفكار هدامة، يجب التوسع في إنشاء المدارس والجامعات الإسلامية، والإسهام في الإعداد التربوي للآباء بصفة مستمرة لتنمية قدراتهم في مجال التوجيه التربوي التثقيفي، الذي يقوم على أسس علمية وفقا لبرامج عملية مخطط لها بدقة خاصة على اعتبار أن المكانة التربوية للأسرة هي خط الدفاع الأول للأبناء، والعناية بتدريس الثقافة الإسلامية في جميع المراحل الدراسية، وعدم تطبيق أي نظام تربوي مأخوذ من نظام غربي إلا بعد التأكد من عدم معارضته لأهداف التربية الإسلامية، وضرورة التفتن لخطورة التشريعات المحلية المتغربة الخاصة بالأسرة على الخصوصيات الثقافية لمجتمعنا، كما يقع العبء الكبير على المساجد التي تسهم في تعزيز المدارك التربوية والثقافية للفرد من خلال إصلاح النفوس وتوجيههم إلى سواء السبيل، من

<sup>1</sup> دروس في العلم الجنائي - السياسة الجنائية والتصدي-، مصطفى العوجي ، مؤسسة نوفل ، بيروت ، لبنان، 1987، ص384.

خلال خطب الجمعة ومختلف الدروس، كما يقع على عاتق الأمة الإسلامية واجب توسيع الرؤية في الفكر الإسلامي الحديث الذي يستوعب كل المتغيرات الحضارية وتقديم البديل الحضاري، عن طريق تفاعل الحقائق الإسلامية مع الواقع المعاش، وإنشاء مؤسسات قوية تساهم في نشر الإسلام والدفاع عنه تكون غطاء لحماية الأسرة في العالم الإسلامي<sup>1</sup>.

### الخلاصة :

إن الأسرة هي أهم المؤسسات الأساسية في المجتمعات سواء التقليدية منها أو المعاصرة، وهي من أقدم التشكيلات الاجتماعية التي ظهرت قبل المجتمع وتنظيم الدولة، فتعرض النظام الاجتماعي في الأسرة للخلل يؤثر في منظومة المجتمع والدولة والأمة، وعلى الرغم من تماسك الأسرة بصفة نسبية في دول العالم الإسلامي، إلا أن المتغيرات المعاصرة وتأثير العولمة أدخل بالنظام الأسري سواء على مستوى الأدوار أو مستوى العلاقات، مما فرض نوعاً جديداً من التحديات التي يجب مواجهتها من خلال وجوب ووضع آليات لدعم الأمن الأسري، سواء على المستوى الداخلي للأسرة أو على المستوى الخارجي لها، وعلى ضوء ذلك ولكي يتسنى للأسرة والمجتمع والدولة مواجهة التحديات المعاصرة، يجب وضع استراتيجية وقائية لتعزيز الأمن الأسري اعتماداً على ما سبق توضيحه، ولأجل المساهمة في إيجاد استراتيجية ناجحة نقترح ما يلي:

- تقوية البناء الوظيفي للأسرة من طرف الأسرة نفسها بمساعدة من المجتمع والدولة والأمة الإسلامية.
- توفير الأمن الاقتصادي للأسرة بما يضمن تقوية قوامه الرجل على المرأة ويضمن عدم خروجها من المنزل للعمل والتكفل بتربية أبنائها على منهج إسلامي، وفي حالة خروج المرأة إلى العمل يجب توفير دور حضانة في العمل ليكون أولادها قريبين جداً منها للتقليل من تضارب الأدوار الواقعة على المرأة .
- ضمان الآباء لتوازن أسري داخلي يعزز الأمن الأسري بصفة دائمة ومستمرة.
- تقسيم الأدوار داخل الأسرة الواحدة وفقاً للاحترام المتبادل.
- إعادة تنظيم أساس البيت من خلال تقوية العلاقات الأسرية بين الزوجين والابتعاد عن كل المشاكل والخلافات المسببة للتفكك الأسري.
- إعادة تنظيم البيت من خلال تقوية العلاقات الأسرية بين الآباء والأبناء من خلال توفير العدل والمساواة في جو يسوده المحبة والتعاطف.

<sup>1</sup> المرجع السابق، مجّد هلال الصادق هلال، ص268 ومايليها.

- ضرورة الاستفادة من الجانب الإيجابي للوسائل التكنولوجية وتعليم ذلك للأطفال ومرافقتهم للوصول إلى بر الأمان نظرا لخطورتها على تنمية شخصية وتوجيه سلوكهم.
- تقسيم الوقت على الأبناء في استعمال الوسائل التكنولوجية لمدة محددة أسبوعيا لتلافي الإدمان عليها وتحت مراقبة ومرافقة أوليائهم.
- حجب كل المواقع الخطرة على الأبناء وعلى أفراد الأسرة من طرف الأولياء أو من طرف الدولة والمصالح المكلفة بتكنولوجيا الاتصالات .
- إعادة الثقة للفرد داخل العالم الإسلامي في مشاهدة قنواته المحلية والكف عن مشاهدة القنوات الغربية .
- تكوين الأسرة لأفرادها على أسس ومناهج إسلامية لإعطائها مناعة ضد تحديات الغزو الثقافي الغربي الخطر.
- ضرورة الرقابة والتوجيه الدائم والمستمر لكل تصرفات الأبناء.
- الاستعانة بأهل التخصص من علماء وباحثين ومختصين لإعطاء حلول للوقاية من كل التحديات المعاصرة التي تضعف الأمن الأسري.
- وضع مخططات علمية ممنهجة للوقاية من المتغيرات الحاصلة في العالم الإسلامي فيما يتعلق بأمن الأسرة.
- ضرورة وضع قوانين وضعية فعالة مستنبطة من أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية لمواجهة كل التشريعات الغربية التي تسهم في الانحلال الأسري الذي يضعف مكانة الأسرة داخل العالم الإسلامي.
- ضرورة توسيع الرؤية في ظل الفكر الإسلامي الحديث الذي يستوعب كل المتغيرات الحضارية وتقديم البديل الحضاري من خلال تفاعل الحقائق الإسلامية مع الواقع المعاش.
- إنشاء مؤسسات قوية تسهم في نشر مناهج الإسلام ودوره في تقوية الأسرة .
- ضرورة تضافر كل الجهود والتشاركية لتعزيز الأمن الأسري، لاسيما أنه خرج من مفهومه الداخلي إلى مفهوم خارجي خاصة مع خطورة الوضع الواقع على أمن الأسرة في العالم الإسلامي.
- ضمان حماية قانونية للأسرة بما يضمن حماية أفرادها.
- ضرورة تحيين القوانين الوضعية بما يتماشى وخصوصية مجتمعنا الإسلامي خاصة القوانين المتعلقة بالأسرة والعلاقة الزوجية، وتفعيل الحماية الجزائية للرابطة الأسرية بما يضمن تماسك للأسرة.
- ضرورة إنشاء دستور قومي يوحد الأسرة ويعزز مكانتها في العالم الإسلامي لمواجهة المد الغربي على مختلف القوانين العربية والإسلامية.

- إنشاء مجلس أعلى للأسرة والطفولة بمشاركة مختلف دول العالم الإسلامي يساهمون فيه بوضع الحلول المناسبة التي تعزز الأمن الأسري بصفة دائمة ومستمرة.

### قائمة المراجع:

- <sup>1</sup> المدخل إلى علم الاجتماع، فهمي سليم، دار الشروق، عمان، 1992.
- <sup>2</sup> علم اجتماع المرأة، حسين عبد الحميد، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1998.
- <sup>3</sup> مشكلات التوافق لدى المرأة العاملة في كل من الأردن والمملكة العربية السعودية، سامي محمد ملحم، المجلة العربية للتربية، العدد 02، تونس، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، 1993.
- <sup>4</sup> الأسرة ومشكلاتها، محمود حسين، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.
- <sup>5</sup> المرأة والتربية الإسلامية، محمد الأباصيري، مكتبة الفلاح، الكويت، 1984.
- <sup>6</sup> تربية الطفل صحياً ونفسياً من الولادة حتى العاشرة، محمد رفعت، منشورات دار البحار، بيروت، 1986.
- <sup>7</sup> المرأة بين البيت والمجتمع، البهي الخول، دار الكتاب العربي، ب ت.
- <sup>8</sup> أهمية دور الأب في الأسرة، سلطان حميد الجسمي، مقال منشور بتاريخ 2015/09/05 في الموقع الإلكتروني <https://www.albayan.ae/opinions/articles/2015-09-05-1.2451932>
- <sup>9</sup> السلطة الأبوية في الأسرة العراقية المتغيرة، علي حسين حطيم، مجلة الأستاذ، بغداد، العدد 203.
- <sup>10</sup> الأسرة المسلمة، تأليف ونشر مؤسسة البلاغ، سلسلة كتيبات، بيروت، 1999.
- <sup>11</sup> دور الوالدين في تكوين الشخصية الاجتماعية عند الأبناء، باسمه حلاوة، مجلة جامعة دمشق، العدد 03 و 04، المجلد 27، 2011.
- <sup>12</sup> سيكولوجية الإبداع عند الأطفال، عفاف أحمد عويس، دار الفكر، عمان، 2003.
- <sup>13</sup> بحوث إسلامية في الأسرة والجريمة والمجتمع، حسن الساعاتي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996.
- <sup>14</sup> تأثير الأسرة بين الدفع والمنع في قضايا المخدرات من منظور علمي الاجرام والوقاية، طوماش إبراهيم، مجلة آفاق للعلوم، جامعة الجلفة، الجزائر، العدد السادس، 2017.
- <sup>15</sup> الأسرة وعوامل نجاحها، الملتقى الوطني الثاني، حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، نبيل حليلو، جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، المنعقد في 09 و 10 أفريل 2013.
- <sup>16</sup> القانون رقم 15-12 المتعلق بحماية الطفل المؤرخ في 15 يوليو 2015 الجريدة الرسمية، العدد 39، المؤرخة 19 يوليو، 2015.
- <sup>17</sup> الاتصال الأسري ودوره في تفعيل العلاقات داخل الأسرة، نادية بوشاللق، الملتقى الوطني الثاني حول الحياة في الأسرة أيام 09 و 10 أفريل 2013، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.
- <sup>18</sup> قاموس علم الاجتماع، محمد غيث، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1992.
- <sup>19</sup> تربية المرأة من منظور الشيخ محمد الغزالي، لطيفة حسين الكندري، وبدر محمد ملك، 2005
- <sup>20</sup> العلاقات الأسرية، ماهر حامد الحوي، مداخلة لليوم الدراسي المعنون بالمعالجات الشرعية والحقوقية والتربوية للمشاكل الأسرية، كلية الشريعة والقانون، غزة، 2008.

- 21- دور مؤسسات التربية في الوقاية من الجريمة من منظور إسلامي، مُجّد ناجح، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 1999.
- 22- اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة "سيداو"
- 23- الأسرة والمجتمع، دراسة في علم اجتماع الأسرة، حسين عبد الحميد رشوان، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2003.
- 24- الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، علياء شكري، دار المعرفة، مصر، 1992.
- 25- وسائل التكنولوجيا الحديثة وتأثيرها على الاتصال بين الآباء والأبناء، طاموس وازي، عادل يوسف، المقدمة في الملتقى الوطني الثاني المعنون بالاتصال وجود الحياة في الأسرة، المنعقد بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر بتاريخ 09 و10 أبريل 2013.
- 26- ثقافة الانترنت وأثرها على الشباب، وقائع ندوة علمية، ماجد بوشليبي، يوسف عيداوي، دار الثقافة والاعلام، الشارقة الامارات، 2006.
- 27- الأسرة العربية وتحديات العصر الرقمي، جعفر حسين جاسم الطائي، مجلة الفتح، كلية التربية الأساسية، العدد 51، 2012.
- 28- تصريح لجريدة الخبر الجزائرية من طرف الأستاذة بن عودة مليكة ، أستاذة القانون الدولي بجامعة البليدة 02 حول حماية الأطفال من الجرائم الالكترونية في الجزائر، الموقع الالكتروني: <https://www.mohamah.net/law>
- 29- تاريخ الدعوة، جمعة علي الخولي، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، 1984
- 30- الغزو الفكري وأثره في المجتمع الاسلامي، علي عبد الحليم محمود، دار المنار الحديثة، القاهرة، 1991.
- 31- آفة العولمة وتأثيرها على تماسك الأسرة المسلمة، مُجّد صالي ، عبد الحي بن ثاية، المقدمة في الملتقى الوطني الثاني المعنون بالاتصال وجود الحياة في الأسرة، المنعقد بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر بتاريخ 09 و10 أبريل 2013.
- 32- أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة وكيفية مقاومته، مُجّد هلال الصادق هلال، رسالة ماجستير في الدعوة والثقافة الاسلامية، جامعة الأزهر كلية أصول الدين ، القاهرة، 2000.
- 33- دروس في العلم الجنائي - السياسة الجنائية والتصدي-، مصطفى العوجي ، مؤسسة نوفل ، بيروت ، لبنان، 1987.

# بحوث الجلسة العلمية الثانية

**أمن الأسرة في حالة نزاع قضائي :****قاضي شؤون الأسرة من حرفية النص إلى اجتهاد رأيه وفقا للسلطة التقديرية****ذة. زينب مسدور /ذة. أسماء حماني**

طالبتان بسلك الدكتوراه -الجزائر

**ملخص المداخلة :**

تعد الأسرة المتوازنة المنبت السليم لكل طفل لأن الطفل في هذه المرحلة يكون محل تأثر تام بما يحيط به في أجواء الأسرة أو خارجها، يرسم فيها ملامح شخصيته المستقبلية، وهذا يذكرنا بضخامة العبء وما ينبغي أن نقوم به من نصح وإرشاد وتعبئة روحية اتجاهه، وهو الذي لا يتحقق إلا من خلال حفاظ الوالدين على رابطة الزواج الشرعي قائمة، غير أن هذا الارتباط قد تقصفه بعض المشاكل التي تحول دون استمراره، وحتى لا يهضم حق طرف على حساب طرف آخر، أباح الإسلام الطلاق وذلك لضرورة ملحة، ورتب على ذلك حقوقاً للأولاد والوالدين، فكان الإسلام هو أول من نادى بحقوق الأولاد<sup>1</sup>.

حيث يسهر قاضي شؤون الأسرة في ظل خصومة الطلاق أو بعد انقضائها على تحقيق الأمن الأسري، إلا أن الملاحظ هو وجود تطبيق حرفي لنصوص قانون الأسرة تطبيقاً لا يعكس روحها هذا من جهة ومن جهة أخرى، قد ينم الواقع القضائي عن تطبيق لسلطة تقديرية لا تتلاءم وحقيقة النزاع المعروض عليها، الأمر الذي يؤثر سلباً على مصالح القصر.

وبالتالي، تهدف دراستنا الحالية تبيان التطبيقين السالفا الذكر بالأخص عندما يكون المتضرر هي المصلحة المعنوية للطفل والتي نجسدها في إشكاليتي الحضنة والزيارة.

**مقدمة :**

إن الأسرة هي منبع كل شيء منبع الصلاح أو الانحراف بالمجتمع، لذلك عنت بها كل الدول ومنها الإسلامية خاصة، فأحكمت تنظيمها على نهج الشرع الإسلامي، وعلى اثر حركة التقنين ظهرت القوانين الأسرية بحيث تعنى القوانين الأسرية بالعديد من المسائل الثابتة والأخرى التي تعرف اختلافاً فقهيًا، والذي تمت معالجته بحسب المذهب الفقهي المتبع.

غير أنه مؤخرًا، يلاحظ تزايد حركات المجتمع المدني الداعي للتحرر ولاسيما ارتباط الدول الإسلامية بمجموعة من الاتفاقيات الدولية : كاتفاقية القضاء على التمييز العنصري ضد المرأة، مساواتها

<sup>1</sup> - الشيخ محمد الغزالي، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، دار الكتب الحديثة، الجزائر، طبعة 1960، ص 08.

في الحقوق مع الرجل، اتفاقية حقوق الطفل ولاسيما تأثير عولمة القوانين نتيجة تفتح العالم الإسلامي على العالم الغربي ... الأمر الذي أثر سلبا على العديد من المفاهيم كفلسفة الأسرة وأدوار أفرادها ... إلى أن أصبح الحديث عن مفاهيم مستحدثة كالأمن الأسري، كيفية تحقيقه ثم حمايته. وإذا كان الهدف من الملتقى الحالي هو تشخيص الواقع أي اللا أمن الأسري مع البحث عن الحلول الناجعة فإننا ارتأينا في هذا الإطار التنويه إلى أهمية دور قاضي شؤون الأسرة في تحقيق الأمن الأسري والذي قد يتخذ عدة جوانب:

**الأول :** لما تكون الفلسفة التي يعمل القاضي على تحقيقها هي إعادة التوازن، الأمن والهدوء إلى كيان الأسرة بينما يتمثل الثاني فيما لو ارتأى له ضرورة تحقيق جانب آخر من الأمن الأسري في ظل ثنايا الطلاق أو التطليق أو الخلع، وهي الفكرة المراد تسليط الضوء عليها، باعتبار أن الضرر المحقق فيها واقعا يحول دون قابلية تحقيق ما تبقى من أمن لبقية أفراد الأسرة، وهو الأمر الذي يعكسه النموذج الجزائري والذي نريد الكشف عنه ومعالجته في إطار مداخلتنا هذه، وذلك انطلاقا من الإشكالية الآتية: إن جل ما يعرض على القاضي هو عينة حقيقية لأسر مشتتة يطالب أفرادها إعادة التوازن إلى حياتهم، تمكينهم من حقوقهم التي كفلها الشارع الحكيم، فيقابلها هذا الأخير بتطبيق حرفي لنصوص قانون الأسرة لا يعكس روحها (إشكالية الحضانة) أو تطبيقا ينم عن تطبيق سلطة تقديرية لا تتلاءم وحقيقة النزاع (إشكالية الزيارة) وبالتالي : أي تحقيق للأمن الأسري بعد ذلك ؟

وفي سبيل الإجابة على الإشكالية المطروحة فإننا نقترح العرض الآتي :

### **مبحث 1 : مظهر للتطبيق الحرفي للنصوص القانونية (إشكالية الحضانة)**

إن القواعد القانونية على نوعين : منها ما تجعل سلطة قاضي شؤون الأسرة مقيدة ومنها ما تترك له سلطة من التقدير، ويكون للتطبيق الحرفي تأثير سلبي إذا ما ارتبط بالصنف الثاني من القواعد القانونية والذي يتضح جليا في تطبيقات الحضانة كآثر من آثار الطلاق الناجم إما عن : زواج وطني (1) أو بأجنبي (2).

#### **مطلب 1 : إشكالية الحضانة في الزواج الوطني**

إن الحضانة هي رعاية الولد وتعليمه والقيام بتربيته على دين أبيه والسهر على حمايته وحفظه صحة وخلقا، لذلك يشترط في الحاضن أن يكون أهلا لذلك (المادة 62 ق.أ) على أن يراعى في ذلك مصلحة الصغير دائما وهو الأصل العام الذي تنطلق منه الشريعة الإسلامية. وهي من أهم المسائل التي تطرح إشكالات عديدة في الميدان القضائي لتعقدها<sup>1</sup> هذا من جهة ومن جهة أخرى، لسوء تفسير نصوص قانون الأسرة، بحيث يكتفي قاضي شؤون الأسرة بتطبيق حرفي

<sup>1</sup> - لحسين بن شيخ آث ملويا ، المرشد في قانون الأسرة ، دار هومة ، الجزائر ، طبعة 2014 ، ص 202.

لنصوص قانون الأسرة فقد يتجلى الأمر في الاكتفاء بالشرط الأول من مادة ما دون الشرط الثاني كعدم الاعتداد بعبارة مصلحة المحضون أو تطبيق بحذافيرها : كالاكتفاء بموقع الفاصلة وبالتالي استبعاد عبارة معينة : مصلحة المحضون، والذي من شأنه أن يحقق عدم التطابق ما بين حقيقة الوقائع والحل القانوني المستنبط من القواعد القانونية، وفيما يلي بعض الأمثلة على ذلك :

### مثال 1 : تطبيق نص المادة 64 من قانون الأسرة التي تنص على أن : الأم أولى بالحضانة

الأصل أن اختيار الحاضن لا يكون اعتباطيا وإنما وفقا لتحقيق مجموعة من الشروط الشرعية المحددة فقها لأن المشرع في المادة 62 ق.أ نص على أنه يشترط في الحاضن أن يكون أهلا لذلك ولم يفصل الشروط التي تجعل الحاضن أهلا لذلك وبذلك يكون قاضي شؤون الأسرة مطالبا بالعمل بنص المادة 222 من ق.أ التي تنص على أن : " كل ما لم يرد عليه النص في قانون الأسرة يرجع فيه إلى أحكام الشريعة الإسلامية ".

حيث أنه تطبيقا لنص المادة 64 ق.أ فإنه يتم اختيار الأم مباشرة باعتبارها المصنفة الأولى في ترتيب الحاضنين من غير بحث مدى أهليتها بحثا معمقا رغم أن قانون الإجراءات المدنية والإدارية ولاسيما مواده : 424، 425 و 451 تخول قاضي شؤون الأسرة بحث أهلية الحاضن بما يتلائم ومصصلحة الطفل.

مع التنويه إلى أن المادة 64 نفسها تنص على أنه : " الأم أولى بحضانة ولدها ثم ... مع مراعاة مصلحة المحضون في كل ذلك ... " مما يفهم أن قاضي شؤون الأسرة ليس ملزما باحترام ترتيب الحاضنين الوارد فيها وإنما ملزم بإسنادها لمن تتحقق معه مصلحة الطفل وبالتالي هنا مصلحة الطفل تخضع لتقدير قاضي شؤون الأسرة ( حيث يستشف من حيثيات قرار المحكمة العليا رقم 613469، بين (م.ي) و (ع.ز)، والصادر في 2011/03/10 أن : يخضع تقدير مصلحة المحضون إلى السلطة التقديرية لقضاة الموضوع<sup>1</sup>).

وافترض أن مصلحة الطفل تتحقق تلقائيا في الأم قرينة يمكن إثبات عكسها ( حيث يستشف من حيثيات قرار المحكمة العليا رقم 497457، بين (خ.ب) و (غ.ف)، صادر في 2009/05/13 أن : مصلحة المحضون هي الأساس في إسناد الحضانة وليس الترتيب الوارد في المادة 64 ق.أ<sup>2</sup>).

بحيث نجد أن الأقارب غير الحاضنين مدعوون لرفع دعوى إسقاط الحضانة لإعادة الأمور إلى نصابها وبالتالي وجب مراعاة مصلحة المحضون في إسناد الحضانة كأثر من توابع الطلاق حتى لا نكون مجددا أمام حالة مثل حالة طفل يعيش ظروف قاسية مع أمه وجدته المريضة وجد يستغله في التسول منعزلا في بادية نائية يعرى الغنم ولا يتلقى الدراسة لعدم توفر الوسائل البشرية والمادية في حين أن أبوه

<sup>1</sup> - مجلة المحكمة العليا، العدد الأول، سنة 2012، ص 285-389 .

<sup>2</sup> - مجلة المحكمة العليا، العدد الأول، سنة 2009، ص 297-301 .

متوسط الحال في ولاية متباعدة عن مسكن ممارسة الحضانة والذي لدى زيارته له يجد نفسه يقارن ابنه البكر مع إخوته أبناء العاصمة من حيث الفطنة وطريقة التفكير... الخ ( نموذج عرض على شبكة ندى لحماية الطفولة ).

**مثال 2 :** تطبيق نص المادة 65 من قانون الأسرة فيما تعلق بانقضاء الحضانة

حيث أنه بمجرد انقضاء مدة الحضانة بالنسبة للطفل الذكر المقدر ب : 16 سنة [بعد تمديد لها ببلوغه 10 سنوات في حالة ما إذا كانت الحاضنة هي الأم بشرط أن لا تتزوج ثانية] وبالنسبة للإناث ببلوغ سن الزواج أي سن الرشد، تبدأ مرحلة جديدة هي **مرحلة الولاية** فالأصل بمجرد انتهاء مرحلة الحضانة تنتقل الولاية للأب ولكن مادام مناط هذا الالتزام هو مصلحة الطفل دائما فإنه على قاضي شؤون الأسرة أن يراعي هذه المصلحة في انتهاء الحضانة.

حيث أنه قد يبادر الأب إلى المطالبة بطرد الأم والأبناء من مسكن ممارسة الحضانة من دون أن يتمسك بإلحاق الأبناء إليه، ولتفادي هذه الحالة، كان لابد من **مراعاة مصلحة الطفل** بحيث يكفي على قاضي شؤون الأسرة أن يطبق نص المادة 75 ق.أ الخاصة بسقوط النفقة والتي تنص بأن : النفقة تسقط ببلوغ سن الرشد وتستمر في حالة ما إذا كان عاجزا لآفة عقلية أو بدنية أو مزاولا للدراسة ولاسيما المادة 78 التي تنص على أن النفقة تشمل: الغذاء والكسوة والعلاج والسكن أو أجرته مع مراعاة ما يعتبر من الضروريات في العرف والعادة.

وبالتالي، على قاضي شؤون الأسرة أن يكيف المسكن ليس على أنه مسكن كان مخصصا لممارسة الحضانة وقد انتهت وإنما باعتباره يعد من مشتقات النفقة، وهو الذي نستشفه من حيثيات قرار المحكمة العليا رقم 535329 بين (س.ح) و (س.ع)، الصادر في 2009/12/10 الآتية : ( ... حيث يستشف أن الطاعنة تعدت سن الحضانة وحينئذ يكون الأب المطعون ضده ملزما بإيواءها عنده إلى غاية الدخول ... )<sup>1</sup>، وكذلك مما جاء من حيثيات في قرار آخر يحمل رقم 686369 بين (ك.م) و (ك.ن)، الصادر في 2012/05/17 أنه : ( ... الأب ملزم بتوفير سكن أو بدل إيجار لابنته المنقضية حضانتها ببلوغها سن الزواج في حالة امتناعه عن ضمها إليه ورفضه إقامتها ببيته<sup>2</sup> ... ).

**مثال 3 :** تطبيق نص المادة 66 من قانون الأسرة فيما تعلق بسقوط حضانة الأم التي تتزوج بغير قريب محرم والتي تنص على أنه : " يسقط حق الحاضنة : بالتزوج بغير قريب محرم، وبالتنازل ما لم يضر بمصلحة المحضون ".

<sup>1</sup> - مجلة المحكمة العليا، العدد الأول، سنة 2010، ص 237.

<sup>2</sup> - مجلة المحكمة العليا، العدد الثاني، سنة 2012، ص 257-260.

حيث إنه يلاحظ وجود تباين في تفسير هذه المسألة في التطبيقات القضائية والذي يظهر في اتجاهين : **فالاتجاه الأول** يرى أن مصلحة الطفل مفترضة بقوة القانون وبالتالي يجب أن يحكم قاضي شؤون الأسرة بسقوط الحضانة عن الأم بمجرد التزوج بغير قريب محرم في حين أن **الاتجاه الثاني** يرى أن مصلحة الطفل ليست مفترضة بنص القانون وإنما بتقدير القاضي.

#### أ/- الاتجاه الأول : سقوط حضانة الأم بالتزوج بغير قريب محرم فكرة مطلقة

أي أنه إذا تزوجت الأم بغير قريب محرم تسقط عنها الحضانة مطلقا على أساس أن مصلحة الطفل مفترضة بقوة القانون مع الأب بدلا من زوج الأم، ودون الحاجة إلى إثباتها هذا من جهة، ومن جهة أخرى لأن عبارة **ما لم يضر بمصلحة المحضون** الواردة في هذه المادة ترتبط بالتنازل لا بزواج الأم بغير قريب محرم وبالتالي، هنا القاضي ليس مطالب بإعمال سلطته التقديرية لبحث مصلحة الطفل لأنها مفترضة : أي أن سلطته مقيدة بتطبيق النص القانوني كما هو ( وذلك طبقا لما استقر عليه الاجتهاد القضائي للمحكمة العليا<sup>1</sup>).

#### ب/- الاتجاه الثاني : سقوط حضانة الأم بالتزوج بغير قريب محرم فكرة نسبية

خلافًا للاتجاه الأول، يرى أصحاب هذا الاتجاه أن سقوط الحضانة لتزوج الأم بغير قريب محرم ليست بفكرة مطلقة وإنما نسبية فهي مقيدة بتحقيق شرط واقف يتمثل في تحقق مصلحة الطفل ذلك لأن المادة 66 ق.أ تنص على أنه : " يسقط حق الحاضنة بالتزوج بغير قريب محرم، وبالتنازل ما لم يضر ذلك بمصلحة المحضون " فخلافًا للرأي السابق، فان مصلحة الطفل لا تفترض بقوة القانون وإنما تخضع لتقدير القاضي ولا بد من إثباتها هذا من جهة ومن جهة أخرى فان عبارة **ما لم يضر بمصلحة المحضون** الواردة في هذه المادة لا ترتبط بالتنازل فقط وإنما حتى بزواج الأم بغير قريب محرم، وذلك لأن هذه العبارة ترتبط بواقعة سقوط الحضانة في حد ذاتها، فسقوط الحضانة مهما كان سببه : زواج الأم بغير قريب محرم أو بالتنازل هو الذي يتوقف على عدم إلحاقه ضررا بالطفل المحضون، وبالتالي فافتراض أن مصلحة المحضون تكون بجانب الأب وليس بجانب زوج الأم قرينة نسبية يمكن إثبات عكسها.

تطبيقا لقول العلامة ابن العابدین : " فينبغي للمفتي أن يكون ذا بصيرة يراعي الأصلحة للولد، فانه قد يكون له قريب مبغض يتمنى موته، ويكون له زوج أمه مشفقا عليه يعز عليه فراقه، فإذا علم المفتي أو القاضي شيئا لا يحل له نزع من أمه، لأن مدار أمر الحضانة على نفع الولد " .

فالقول بخلاف هذا الرأي من شأنه إحداث فجوى ما بين الوقائع التي تطرح على القاضي والحل القانوني الذي يعتمده قاضي شؤون الأسرة في حكمه وهو الذي يتناقض وصميم عمل قاضي شؤون الأسرة في السهر على حماية مصالح القصر طبقا للمادة 424 ق.أ.م.أ .

<sup>1</sup> - قرار رقم 693936، صادر بتاريخ 2012/09/13، منشور بمجلة المحكمة العليا، العدد الأول، سنة 2013، ص 253-256.

وذلك، حتى لا نكون أمام حالة الطفل عمر ذي العامين والنصف ابن (ب.س) و (ب.ب.س.ع) الذي طبق فيه الاتجاه الأول بأن أسقطت حضنته عن أمه وأسندت لأبيه إلى غاية سقوطها شرعا وقانونا رغم أن الطفل قد خرج حديثا من مرحلة الرضاعة فهو لا يزال محتاجا لخدمة الأم : من ملازمة و رعاية والوقوف على جميع مستلزماته لاسيما وأن الأب غير متزوج ويعمل بنظام الفرق ووالدته طاعنة في السن تبلغ 73 سنة، وذلك بموجب الحكم القضائي الصادر عن محكمة بومرداس، قسم شؤون الأسرة، تحت رقم 18/01148 والمؤرخ في 2018/07/12.

## مطلب 2 : إشكالية الحضانة في الزواج المختلط

وان كنا في مطلب أول قد استعملنا مصطلح إشكالية، بما يعنيه هذا المصطلح من وجود حلول لكل ما يطرأ واقعا في مجال الحضانة كأثر لانحلال الزواج الوطني، نعرج ثانيا إلى إشكالية الحضانة عندما تكون كأثر لانحلال الزواج بالأجنبي، وذلك لما يطرحه هذا الأخير من تعقيدات اقتضت تدخل الجزائر وسعيها إلى إبرام اتفاقيات ثنائية مع دول أخرى كما هو الحال بالنسبة للاتفاقية المبرمة بين الجزائر وفرنسا والموقعة في الجزائر بتاريخ 21 يونيو 1988 والمصادق عليها بموجب المرسوم الرئاسي 88-144، المؤرخ في 26 يوليو 1988 والتي ترتبط ب : أطفال الأزواج المختلطين الجزائريين والفرنسيين في حالة الانفصال.

وفي هذا الإطار، نعرض بعض المشاكل العملية التي يثيرها عدم تنفيذ بعض جوانب الاتفاقية هذا من جهة ومن جهة أخرى الفراغ القانوني الذي يشوب هذه الأخيرة وهي التي نبديها فيما يلي :

تطبيقا لبنود الاتفاقية الموقعة بين البلدين ولاسيما المادة 12 منه فانه : أنشأت لجنة متساوية الأعضاء تهتم بحل نزاعات الحضانة، ورغم سعيها لحماية المحضونين إلا أنها لم تحقق كل الأغراض المرجوة منها وهذا لعدة أسباب أهمها :

أ - إهمال سلطتي البلدين التابعتين لوزارة العدل والتي تكفل الوفاء بالالتزامات الواقعة عليها في مجال حماية القصر لهذا الجهاز وتقاعسها في إجراء التحريات المطلوبة منها.

ب - عدم تنفيذ كل دولة للأحكام والقرارات الصادرة عن محاكم الدولة الأخرى بعدم منحها الصيغة التنفيذية.

ج - إشكالية تربية الطفل على دين أبيه المنصوص عليها في المادة 1/62 من قانون الأسرة الجزائري<sup>1</sup> والتي تعتبر التزام من التزامات الحضانة التي تقع على عاتق الحضانة الأجنبية وهنا يفترض مسألتين : إما أن تكون الزوجة الأجنبية قد اعتنقت الإسلام قبل طلاقها وهنا لا إشكال يطرح أو أنها لم تعتنقه قبل طلاقها وفي هذه الحالة تثار إشكالية تربية الطفل على دين أبيه.

<sup>1</sup> - أميرة لعناني، نزاعات الحضانة في ضوء القضاء الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في القانون الخاص، فرع قانون الأسرة، جامعة الجزائر1، كلية الحقوق، السنة الجامعية : 2014-2015، ص 55-57.

حيث أنه يفترض أن الطفل لما يكون صغير جدا يكون محتاجا لخدمة النساء وبالتالي فإذا ما أسند القضاء الفرنسي الحضانة للأم فلا تأثير يذكر على دينه، ولكن لما يصل الذكر سن العاشرة فلا بد أن يقوم أبوه بالمطالبة بانتهاء حضائته عن أمه وبذلك تنتقل ولايته إلى أبيه، أما إذا كانت بنتا فلا يمكن تطبيق انتهاء حضائتها إلى حين بلوغ سن الرشد، فإذا خاف الأب على دين البنت، فيجوز له أن يرفع دعوى يسقط حضانة البنت عن أمها وإسنادها إليه بسبب تخلف تحقق أهم التزام من التزامات الحضانة طبقا للمادة 67 ق.أ. ( وهو الأصل العام مادام أن الأبناء مسلمون لأنهم يتبعون دين أبيهم)

حيث أن القضاء الجزائري نفسه، يمنح الأم الأجنبية حضانة الأبناء رغم أنها لا تدين بالدين الإسلامي، لأن مصلحة المحضونين تقتضي ذلك طبقا للمادة 64 ق.أ. وذلك مؤقتا ( يأتي ذلك طبقا لما استقر عليه الاجتهاد القضائي للمجلس الأعلى: من المقرر شرعا وقانونا أن الأم أولى بحضانة ولدها ولو كانت كافرة إلا إذا خيف على دينه<sup>1</sup>).

غير أنه واقعا لا تحترم هذه الأحكام، ففي غالب الأحيان تسند الحضانة للأم الفرنسية المقيمة بفرنسا، وحتى ولو طلب الأب بعد ذلك من القاضي الفرنسي تعديل قراره بناء على الآراء المسببة التي تجريها اللجنة المتساوية الأعضاء، فالقاضي الفرنسي قد يصمم على عدم تعديل حكمه لاعتبار أن تحقيق مصلحة الطفل عندهم لا يتوقف على تربية الطفل على مبادئ الدين الإسلامي<sup>2</sup>، كيف ذلك؟ حيث أنه مادام أن الأطفال مسلمين فيجب أن يكون قانون الأسرة الجزائري هو الواجب التطبيق لا القانون الفرنسي، وذلك لاختلاف الفلسفة التي تبنى عليها مصلحة الطفل، فان كان القاضي الفرنسي يعتد بالمصلحة المادية، الجزائري يعتد بالمصلحة الروحية<sup>3</sup>.

حيث أنه وبالعودة إلى القانون المدني الفرنسي، يلاحظ أنه جاء خاليا من أحكام الحضانة وبالعودة إلى القضاء الفرنسي فيلاحظ وجود اتجاهين: اتجاه يكيّف الحضانة على أنها أثر من آثار انحلال الزواج وبالتالي يسري عليها القانون الذي يحكم انحلال الزواج، واتجاه آخر وهو الراجح، يناهض بإخضاع الحضانة لقانون الطفل الشخصي باعتباره القانون الذي يحقق مصلحة المحضون، وبالعودة إلى موضوع الحال، يلاحظ أن القانون الشخصي للطفل هو قانون أبيه وبالتالي فلا بد من أن يكون قانون الأسرة الجزائري هو الواجب التطبيق<sup>4</sup> لا القانون الفرنسي.

<sup>1</sup> - قرار رقم 52221، صادر بتاريخ 13/05/1989، منشور بمجلة بالجملة القضائية، العدد الأول، سنة 1993، ص 48-51.

<sup>2</sup> - أميرة لعناني، مرجع سابق، ص 57-58.

<sup>3</sup> - عماد اشوي، تنازع القوانين في الحضانة، مداخلة في ملتقى وطني: تنازع القوانين في مجال الأحوال الشخصية يومي 23 و24 أبريل 2014، جامعة بجاية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، ص 215.

<sup>4</sup> - أمين دربة، تنازع القوانين في مجال الزواج وانحلاله بين القانون الجزائري والقوانين المقارنة، مجلة دفاتر السياسة والقانون، كلية الحقوق، جامعة بسكرة، العدد الرابع، جانفي 2011، ص 247.

وهنا، نشير مسألة الفراغات القانونية التي احتوتها الاتفاقية موضوع الدراسة، حيث يتضح استبعاد المبادئ العامة المقررة في القانون الدولي الخاص وفي قانون الأسرة الجزائري سواء فيما تعلق بالقواعد الشكلية أو الموضوعية المتعلقة بممارسة الحضانة، ذلك لأنها لم تناقش فكرة القانون الواجب التطبيق على الحضانة في فحواها رغم أهميتها وتركت الأمر للجنة متساوية الأعضاء لحل نزاعات الحضانة التي تعرض عليها التي يجوز للقاضي الفرنسي تعديل قراره وفقها<sup>1</sup>.

وبالتالي، أصبح الأب غير قادرا على إسقاط حضانة ابنه أو أبنائه رغم تحقق مصلحته/هم في ذلك هذا من جهة ومن جهة أخرى، أصبح غير قادر على زيارة ابنه وهو على حدودها رغم وجود هذه الاتفاقية التي تأتي في درجة أولى ترعى مصلحة الطفل بكل إجراء ممكن هذا من جهة ومن جهة أخرى تسهر على تحقيق مصلحته في المحافظة على علاقات هادئة ومنظمة مع والديه في حالة الانفصال حيثما توجد إقامتهما (طبقا للبناءات التي صيغت من أجل تحقيقها الاتفاقية الجزائرية الفرنسية).

وهو الأمر، الذي نبديه في النموذج الآتي والمعروض على شبكة ندى لحماية الطفولة: ( أحد الأطفال لأم فرنسية وطلاق جزائري مقيم بفرنسا والتي أعادت الزواج بزواج فرنسي يتولى الاعتداء معنويا وماديا على الطفل بسبب أصوله الجزائرية، حتى أنه يمنع من زيارة أبيه له، وأنه بملاحظة التقارير التي تأتي بتفصيل حالة الطفل النفسية، فانه من شأنه أن يسقط الحضانة عن الحاضنة لأنها لم تقم بواجب الرعاية كما اشترطها السند التنفيذي ورغم كل ذلك لم يستطع الوالد إسقاط الحضانة عنها؟).

أو تلك المتعلقة بعدم رد الطفل المحضون إلى الوالد الحاضن عند ممارسة أحد الأبوين لحق الزيارة، ورغم ما جاءت به الاتفاقية الجزائرية الفرنسية في مادتها 11 من حلول إلا أنها تبقى بعيدة عن التطبيق واقعا، فحتى لو عرض الحاضن المسألة على القضاء الفرنسي وقام هذا الأخير باستعمال القوة العمومية من أجل التنفيذ الجبري واسترجاع الطفل، إلا أن رفض كل دولة تلقي أوامر من الدولة الأخرى يحول دون تطبيق ذلك، وهو الذي يتبع بعدم تنفيذ الانابات القضائية الدولية... الخ<sup>2</sup>.

أما في حالة عدم وجود اتفاقية دولية مبرمة مع الجزائر ويحدث تنازع بين القانونين الوطني والأجنبي، فانه يتم العمل بقواعد الإسناد الواردة في القانون المدني وبالتالي فالعبرة فيما تعلق بنزاعات الحضانة هو بتطبيق المادة 2/12 التي تمثل الأصل العام أي تطبيق القانون الوطني الذي ينتمي إليه الزوج وقت رفع الدعوى و13 التي تمثل الاستثناء والتي تلزم القاضي الجزائري بتطبيق القانون الجزائري إذا كانت جنسية أحد الزوجين جزائرية وقت انعقاد الزواج.

<sup>1</sup> - فاطمة زهرة جندولي، الخلال الرابطة الزوجية في القانون الدولي الخاص، مذكرة ماجستير، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، السنة الجامعية: 2010-2011، ص 40-41.

<sup>2</sup> - أميرة لعناني، مرجع سابق، ص 58.

**المبحث الثاني : مظهر لسوء تطبيق السلطة التقديرية (إشكالية الزيارة)**

الزيارة لغة بمعنى مجيء شخص إلى آخر لرؤيته والبقاء معه مدة معينة، أو يراد بها استقبال الزائر<sup>1</sup>، في حين عرفها بعض الفقه على أنها رؤية المحضون والإطلاع على أحواله المعيشة والتربوية والتعليمية<sup>2</sup> ويراها البعض الآخر على أنها أشمل من مجرد الرؤية بل تتجاوزها إلى حق الأب في مبيت ابنه معه وتربيته وتعليمه وهو الاتجاه الذي سار عليه القضاء الجزائري ولاسيما في حيثيات قرار المحكمة العليا، غرفة شؤون الأسرة والمواريث، تحت رقم 717951، مؤرخ في 2013/01/10، غير منشور<sup>3</sup>.

تنص المادة 64 ق.أ على أنه يترتب على إسناد قاضي شؤون الأسرة الحضانة لأحد الوالدين أو أحد الأقارب، الحكم بحق الزيارة لغير الحاضن ولو غفل عن المطالبة به هذا الأخير، وبالتالي يكون المشرع قد أخرج القاضي من القاعدة القانونية التي مفادها: أنه لا يجوز للقاضي الحكم بما لم يطلبه منه الخصوم<sup>4</sup>.

إن مكان وميعاد الزيارة في التشريع الجزائري غير محدد قانونا وإنما متروك لسلطة القاضي التقديرية، ففيما تعلق بالمكان، فإن قاضي شؤون الأسرة لا يحدده في منطوق حكمه وإنما يترك الأمر لما هو متعارف عليه في المجتمع إلا استثناء بشرط أن يكون مكان ممارسة الحضانة في الجزائر وفي ذلك نصت المادة 69 من ق.أ على أنه: " إذا أراد الشخص الموكول له حق الحضانة أن يستوطن في بلد أجنبي رجع الأمر للقاضي في إثبات الحضانة له أو إسقاطها عنه مع مراعاة مصلحة المحضون في ذلك "

أما ميعاد الزيارة، فعلى القاضي تحديده في منطوق حكمه ويراعي في ذلك حالة كل طفل على حدى، طبقا لمعيار السن، الحالة الصحية، ظروف الوالدين... الخ وقد يحدد لبضعة ساعات أو ليوم أو ليومين أو مع أو بدون المناصفة في العطل والأعياد الدينية والوطنية على أن يكون نصفها الأول لغير الحاضن.

ونظرا للنزاعات التي تطرح قضاء في هذا الشأن هذا من جهة ومن جهة أخرى لاعتباره قضاء حي لسوء تقدير قاضي شؤون الأسرة لمصلحة المحضون ارتأينا دراسته في مطلب ثاني وفقا للآتي بيانه:

حيث إن قاضي شؤون الأسرة قد يسيء استعمال سلطته التقديرية بمنح الأب حق الزيارة في حين أنه لا يستحقها وليس أهلا لها وفي ذلك نقدم مثلا تم عرضه على شبكة ندى لحماية الطفولة أين باشرنا تربصنا المؤقت هناك:

قد يمنح قاضي شؤون الأسرة للأب الحق في الزيارة المؤقتة لابنه في ظل خصومة الطلاق طبقا لأحكام المادة 57 ق.أ التي تجيز له الفصل على وجه الاستعجال بموجب أمر على عريضة في جميع التدابير المؤقتة

<sup>1</sup> - رشيد بن شيخ، شرح قانون الأسرة الجزائري، دراسة مقارنة ببعض التشريعات العربية، دار الخلدونية للنشر، طبعة 2008، ص 260.

<sup>2</sup> - نفس المرجع، ص 262.

<sup>3</sup> - حيث ورد في حيثيات هذا القرار مايلي: "... لكن حيث أن حق الزيارة المقرر لوالد المحضونة لا يقتصر على مجرد الرؤية مثلما يوحي إليه المعنى الحرفي للكلمة، وإنما يخوله من حين لآخر الحق في أخذها للمبيت معه من أجل تلقينها فنون التربية والتأديب التي يقتضيها ذلك الحق خاصة وأن ذلك لا يقلل من شأن قيمة الحاضنة أو يغير معنى حق الزيارة ... "

<sup>4</sup> - لحسين بن شيخ آث ملويا، مرجع سابق، ص 99.

ولاسيما ما تعلق منها بالنفقة، الحضانة، الزيارة والمسكن، رغم تحريك الدعوى العمومية ضده لجرمة أخلاقية اتهمته الأم بارتكابها ضد ابنه البالغ من العمر 4 سنوات، في حين أن مصلحة الطفل تتحقق ببقاء الطفل بعيدا عن والده لعدم ثبوت براءته وبالتالي، تم تغليب مصلحة الطفل في زيارة والده له على مصلحته في الحماية من الخطر المحدق به خاصة وأن طبيعة الجرم هو انتهاك حرمة الطفل.

ولا اعتبار أن الجزائي يوقف المدني، فبمجرد حصول الأب على البراءة رغم أن الحكم ليس نهائي تم منحه الحق في زيارة ابنه كأثر لانحلال الرابطة الزوجية، لتتحول الملامسات الجنسية إلى اعتداءات جنسية متكررة، وبالرغم من أن الطفل يرفض الذهاب إلى أبيه، إلا أن الأم تلزم على تسليم ابنها له وفي حالة عدم تسليمه له، يتابعها هذا الأخير بجرمة عدم تسليم طفل، في حين قانونا لا يمكن إلزام الصغير عنوة على الذهاب مع أبيه وإنما يجب على المحضر القضائي تحرير محضر إشكال في التنفيذ وصرف هذا الأخير إلى اتخاذ ما يراه مناسبا.

وبالتالي، وتحليل الوقائع السالف ذكرها نستنتج ما يلي:

- 1/- إن الزيارة المؤقتة هي تدبير مؤقت تهدف تمكين الأب من زيارة ابنه في ظل قيام خصومة الطلاق، لا يصدر فصلا في نزاع وإنما في طلب يقدمه كل من له مصلحة أي الأب في غياب الطرف الثاني أي الأم، بغير علمها وبغير حضورها، غير قابل للطعن فيه بأي طريق من طرق الطعن، وينفذ مباشرة عليها لما يتمتع به من خاصية النفاذ المعجل بقوة القانون ( المادة 310 ق.1.م.1).
  - 2/- لا يجوز للأب استئنافه وإنما المطالبة بتعديله أو الرجوع فيه أمام نفس القاضي الذي أصدره، في حين أن الأم أخطأت وقامت باستئنافه، لذلك قبل بالرفض ( المادة 312 ق.1.م.1).
  - 3/- تطبيقا للمادة 57 مكرر ق.أ فان نفس القاضي الذي ينظر دعوى الطلاق هو نفسه من يفصل في التدابير المؤقتة ذات الصلة هذا من جهة ومن جهة أخرى باعتبار أن الأمر المؤقت يصدر بعد اضطلاع النيابة العامة ولأن النيابة العامة طرف أصلي في قضايا شؤون الأسرة طبقا للمادة 03 مكرر ق.أ، فانه يفترض علم قاضي شؤون الأسرة بواقعة الجريمة المتابع من أجلها الأب.
  - 4/- كان لزاما على قاضي شؤون الأسرة لما يتمتع به من سلطة تقديرية طبقا للمادة 424، 425 و451 ق.1.م.1 عندما ترتبط الوقائع بوجود جريمة ضد الفرع المتهم فيها هو الأب، أن يتخذ ما يراه مناسبا من إجراءات التحقيق من أجل حماية الطفل بعد خصومة الطلاق ومن ذلك نذكر : دراسة الحالة النفسية للطفل، تصرفاته، الاستعانة بتقرير المساعدة الاجتماعية، تقارير التي تقدمها الجمعيات الخيرية العاملة في مجال حماية الطفولة، إجراء تحقيق في مكتبه باستقبال الطفل لرؤية حاله عندما يكون رفقة والده، فيعلم القاضي إن كان يمكن للطفل تقبل زيارة الأب بصفة عادية أو لا... الخ
- وان كان في منع زيارة الأب لابنه إخلال بالنظام العام، إلا أنه يجوز لقاضي شؤون الأسرة تقييده مؤقتا إلى حين صدور حكم بات في الدعوى الجزائية أو في الحالة العكسية تخويله حق الزيارة بشرط

**تحديد مكان الزيارة كأن يكون في :** مقر مصالح الوسط المفتوح أو في مقرات الجمعيات التي تعمل في مجال حماية الطفل كشبكة ندى... الخ وذلك لاعتبار أنه : " يشترط دائما في استعمال حق الزيارة تحقيق مصلحة المحضون قبل أي مصلحة أخرى، فمتى تعارضت مصلحته مع مصلحة والديه أو أحدهما، وجب العمل على تحقيق مصلحة المحضون دون الالتفات إلى حق طالب الزيارة أبا أو أما<sup>1</sup> ".

5/- إن الدعاوى الجزائية التي قررت لتحقيق حماية لحقوق الطفل أصبحت تستغل في غير موضوعها وفي ذلك نذكر كمثال: **دعوى عدم تسليم طفل** التي أصبح يتم التعسف في استعمالها، بحيث يريد بها غير الحاضن إلا الحكم ضد الحاضن بهدف إسقاط الحضانة عنه مكررا وخداعا.

### خاتمة :

إن منطق التحليل منهجيا ومعرفيا يحيلنا إلى النتائج والاقتراحات التالية :

1/- إن موضوع الحال يرتبط بمسألة انحلال الرابطة الزوجية بواسطة الطلاق ومادام أن قاضي شؤون الأسرة هو من يتولى فض هذا النزاع القضائي أو في أحد توابعه، فإنه حتما من يتولى تحقيق الأمن الأسري الذي يتلخص مضمونه في حماية مصالح القصر هذا من جهة ومن جهة أخرى، لما كانت مصلحة الطفل يراد بها : تغليب المصلحة المعنوية على المصلحة المادية وتحقيق الأمن والاستقرار النفسي والعاطفي للطفل، ارتأينا أن تكون محل الدراسة أهم آثار الطلاق التي تشكل صميم المصلحة المعنوية ألا وهما : مادتي الحضانة والزيارة.

2/- لأن الطفل إنسان يحتاج الرعاية والحب والاهتمام الذي تقدمه الأسرة في مراحل العمرية الأولى ليكون إنسانا سويا في المستقبل، تتجلى أهمية أعباء الحضانة ولاسيما أهمية زيارة الأب لأبنائه المحضون قبل أي مصلحة مادية، لذلك كلف قاضي شؤون الأسرة برعاية مصالحهم في ظل منطوق حكمه القاضي بانحلال الرابطة الزوجية عن طريق الطلاق وبحثها بما يحقق الأمن الأسري.

3/- حيث أن سلطة قاضي شؤون الأسرة في تفسير القاعدة القانونية الأسرية أثرت سلبا على وظيفته في تحقيق أي أمن أسري وهي التي تتجلى من خلال تطبيقه الحرفي لمواد الحضانة وإساءة تقدير مصلحة المحضون في مادة الزيارة وإذا نظرنا إلى المستوى الدولي و بالرغم من إبرام الجزائر لاتفاقيات دولية ثنائية أو متعددة الأطراف في مجال تبعات الطلاق إلا أنه تثار العديد من الإشكالات بخصوص كل من الحضانة والزيارة.

4/- يجب التركيز على فكرة اللا-أمن الأسري الذي من بين مظاهره نذكر على المستوى الوطني : إساءة اختيار الشخص الكفء الذي تسند إليه الحضانة، عدم استفادة الطفل من المسكن كعنصر من

<sup>1</sup> - أحمد نصر الجندي، الحضانة والنفقات في الشرع والقانون، دار الكتب القانونية، مصر، طبعة 1995، ص 76.

مستلزمات النفقة رغم عدم مطالبة الأب بإلحاق الأولاد إليه، إسقاط الحضانة عن الأم بمجرد تزوجها بغير قريب محرم لافتراض أن مصلحة المحضون مفترضة بنص القانون، منح الأب حق الزيارة رغم أنه متهم بارتكاب الجرم ضد ابنه... الخ أما على المستوى الدولي فتظهر في : صعوبة تحقيق : إشكالية تربية الابن على دين أبيه، إسقاط الحضانة عن الأم رغم معاناة الطفل المحضون، عدم التمكن من زيارة الأبناء الخ...

5/- نظرا للأهمية التي يحظى بها الطفل المحضون تم تنظيم حقوقه بموجب قواعد قانونية لا يمكن تطبيق حكمها بصفة حرفية وإنما يجب العمل على تفسيرها تفسيراً صحيحاً، وبالعودة إلى مادي الحضانة والزيارة يلاحظ أن المشرع قد ربط أحكامها بالقاعدة الشرعية : **مراعاة مصلحة المحضون.**

6/- إن مصلحة المحضون قاعدة ذاتية وشخصية لا يمكن حصرها في تعريف واحد فهي تتغير بتغير المكان والزمان، كما تتغير من طفل إلى آخر ومن قضية لأخرى، وعلى القاضي العمل على تفسيرها وتحديد محتواها على أن تكون قريبة للحقيقة والواقع، لذلك جعلها المشرع تخضع لتقدير قاضي شؤون الأسرة.

ففي نزاعات الحضانة مثلاً : لا يجب الاكتفاء فيها بترتيب الحاضنين دون مراعاة مصلحة الطفل وبالتالي اختيار حاضن غير أهل مما يعود سلباً على المحضون، تقييد إسقاط حضانة الأم بتحقيق عنصر إلحاق الضرر بالمحضون، تطبيق صحيح القانون من خلال ربط الطرد من المسكن المخصص سابقاً لممارسة الحضانة بإلحاق الأب للأبناء... الخ وبالتالي، وجب الاعتداد عند اتخاذ أي إجراء يتعلق بالطفل بهذه المصلحة وهنا يكون القاضي ملزماً بتحديد ضوابط معايير تلك المصلحة سواء من جانبها المعنوي أم المادي، أو الصحي أو الرقابي... الخ<sup>1</sup> وفي نزاعات الزيارة، يجب تغليب مصلحة الطفل بتقييد زيارة الأب لابنه متى اقتضى الأمر ذلك.

7/- إن تقدير مصلحة الطفل المحضون تقتضي أن يستعين قاضي شؤون الأسرة بمضمون الأحكام العامة لإجراءات التحقيق في قانون الإجراءات المدنية والإدارية ولاسيما تلك المنصوص عليها بالقسم الخاص بشؤون الأسرة، لتقدير الأفضل لمصلحة الطفل ك: إجراء المعاينات والانتقال إلى الأماكن، سماع رأي الطفل ولو على سبيل الاستئناس، الاستعانة بتقارير مصالح الوسط المفتوح التي تحدد وصفاً لحقيقة الحياة التي يمكن أن يجدها في خضم الوالدين... الخ .

\*\*\* لأن الأمر يرتبط بإنسان لينمو سليماً يحتاج الاستقرار الذي يجب على القاضي العمل على تحقيقه ولو نسبياً من خلال تفادي قدر الإمكان الاكتفاء بحرفية النص أو الخطأ في التقدير كالخطأ في

<sup>1</sup> - زكية حميدو، مصلحة المحضون في القوانين المغاربية للأسرة، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون الخاص، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية الحقوق بتلمسان، السنة الجامعية 2004-2005، ص 570.

اختيار الحاضن وبالتالي إهدار للأمن الأسري أو إعطاء حق الزيارة لمن لا يستحقها وبالتالي إعدام لكل أمن.

8/- إن تقدير مصلحة الطفل المحضون في الجزائر تختلف عن تقديرها من طرف القضاة الأجانب لاختلاف فلسفة المصلحة الأولى بالرعاية وخلافا لما يتم الترويج له في ظل اتفاقية حماية الطفل من حرية الدين والمعتقد، إن الطفل الجزائري مسلم بالفطرة وعلى القاضي الفرنسي أن ينطلق عندما يفصل في تبعات الطلاق من فلسفة القانون الجزائري باعتباره القانون الشخصي للطفل، وبالتالي حتى وان حكم للأمر بالحضانة فيجب عند تغيير الظروف قبول طلب غير الحاضن في تعديل منطوق حكمه سواء تعلق الأمر بمصلحة الطفل بتربيته على دين أبيه أو بقية أعباء الحضانة أو ...

9/- يجب توحيد الاجتهاد القضائي فيما تعلق بتفسير المادة 66 ق.أ والقول بأن التفسير الصحيح هو الذي يرى أن حق الحضانة يسقط بالتزوج بغير قريب محرم قرينة نسبية يمكن إثبات عكسها وأن العبرة برعاية مدى تحقق مصلحة الطفل في ذلك، وبالتالي تكون قراءة المادة كالاتي : يسقط حق الحاضنة إما بالتزوج بغير قريب محرم أو بالتنازل وأن تطبيق هذا حكم السقوط مقيد بشرط يتمثل في : عدم الإضرار بمصلحة المحضون.

10/- إن الواقع يثبت سوء تنفيذ أحكام الاتفاقية الجزائرية الفرنسية الخاصة بأطفال الأزواج المختلطين الجزائريين والفرنسيين في حالة الانفصال سواء من سلطي الدولتين أو من طرف قضاة البلدين مما يتناقض وروح هذه الاتفاقية في رعاية مصلحة الأطفال المختلطين.

وبالتالي، وجب على سلطي البلدين الاهتمام أكثر بتنفيذ هذه الأخيرة مع معالجة مختلف القضايا المطروحة لاعتبار أن الرجوع في الخطأ أفضل من الاستمرار فيه.

11/- وبالنتيجة فان: تحقيق الأمن الأسري في خصومة الطلاق أو فيما تعلق بتوابعها يكمن في تجسيد حقيقي لمصلحة المحضون.

### قائمة المصادر والمراجع :

#### أولا : قائمة المصادر

- 1- دستور 1996 المعدل بالقانون رقم 16-01 المؤرخ في 06 مارس 2016 والمتضمن التعديل الدستوري الجزائري.
- 2- قانون رقم 84-11 مؤرخ في 09 جويلية 1984 يتضمن قانون الأسرة المعدل والمتمم بموجب الأمر 05-02 المؤرخ في 27/02/2005.
- 3- قانون رقم 08-09 مؤرخ في 25 فيفري 2008 يتضمن قانون الإجراءات المدنية والإدارية.

**ثانيا : قائمة المراجع****الكتب :**

- 1- الشيخ مُجَّد الغزالي، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، دار الكتب الحديثة، الجزائر، طبعة 1960.
- 2- الجندي أحمد نصر، الحضانة والنفقات في الشرع والقانون، دار الكتب القانونية، مصر، طبعة 1995.
- 3- بن شيخ آث ملويا ، المرشد في قانون الأسرة ، دار هومة ، الجزائر ، الطبعة 2014.
- 4- بن شيخ رشيد ، شرح قانون الأسرة الجزائري ، دراسة مقارنة ببعض التشريعات العربية ، دار الخلدونية للنشر ، طبعة 2008.

**المقالات العلمية :**

- 1- اشوي عماد، تنازع القوانين في الحضانة، مداخلة في ملتقى وطني : تنازع القوانين في مجال الأحوال الشخصية يومي 23 و 24 أبريل 2014، جامعة بجاية، كلية الحقوق والعلوم السياسية.
- 2- دربة أمين، تنازع القوانين في مجال الزواج وانحلاله بين القانون الجزائري والقوانين المقارنة، مجلة دفاتر السياسة والقانون، كلية الحقوق، جامعة بسكرة، العدد الرابع، جانفي 2011.
- 3- محروق كريمة، مراعاة مصلحة المحضون في قانون الأسرة الجزائري واجتهادات المحكمة العليا، مقال علمي منشور تم تحميله من الإنترنت.

**الرسائل العلمية :**

- 1- حميدو زكية، مصلحة المحضون في القوانين المغاربية للأسرة، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون الخاص، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية الحقوق بتلمسان ، السنة الجامعية : 2004-2005.
- 2- جندولي فاطمة زهرة، انحلال الرابطة الزوجية في القانون الدولي الخاص، مذكرة ماجستير، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، السنة الجامعية : 2010-2011.
- 3- لعناني أميرة، نزاعات الحضانة في ضوء القضاء الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في القانون الخاص، فرع قانون الأسرة، جامعة الجزائر1، كلية الحقوق، السنة الجامعية : 2014-2015.

**المجلات القضائية :**

- 1- مجلة المحكمة العليا، العدد الأول، سنة 2013.
- 2- مجلة المحكمة العليا، العدد الأول والثاني، سنة 2012.
- 3- مجلة المحكمة العليا، العدد الأول، سنة 2010.
- 4- مجلة المحكمة العليا، العدد الأول، سنة 2009.
- 5- المجلة القضائية، العدد الأول، سنة 1993.

## السيبرانية وأثرها على الأمن المجتمعي

أ.مازن رحمن علي

ماجستير هندسة ميكاترونيكس - جامعة بغداد

### مقدمة :

انطلاقاً مما أحدثته التطور التكنولوجي المعلوماتي الذي شهده العالم مع دخول القرن الحادي والعشرين من تهديدات ، اكتسب البحث في بيئة الفضاء السيبراني وعلاقته في الأمن المجتمعي أهمية كبيرة، الأمر الذي حتم ضرورة البحث فيه لينطلق من فرضية أساسية مفادها ( ان للسيبرانية تأثيرات كبيرة على الأمن المجتمعي في ضوء التحولات التي شهدتها العالم مع بروز تحديات جديدة ومتغيرات تركت آثارها على جميع الانساق الحياتية ) ، ولأجل التأكد من دقة هذه الفرضية ارتأينا في المبحث الأول استعراض مفاهيم الأمن ، والأمن السيبراني ، فضلاً عن الأمن المجتمعي ، مع التطرق الى اشكال الجريمة السيبرانية والدوافع التي تكمن وراءها، ويناقد في المبحث الثاني تحديات الأمن السيبراني ، وكذلك الدور الدولي في تحقيق الأمن السيبراني ، فضلاً عن تأثيرات الجريمة السيبرانية على قطاعات الحياة المختلفة ( الاقتصادية - الامنية - السياسية - الاجتماعية ) باعتبارها العوامل الأهم في تحقيق الأمن المجتمعي .

كما ركز البحث على اعطاء رؤية مستقبلية لمواجهة واقع الجريمة السيبرانية والسبل الكفيلة للحد من تأثيرها ، لا سيما بعد أن هيمن الفضاء الرقمي على جميع مناحي الحياة ولا مناص من التعاطي معه والاستفادة من الخدمات التي يوفرها ، لتحقيق الرفاهية والعدالة والاستقرار المجتمعي .

### اهمية البحث :

يركز البحث على قطاع المعلومات والاتصالات ، الذي اخذ دوراً هاماً في رسم ملامح الحياة المعاصرة (سياسياً واقتصادياً واجتماعياً) ، والذي اصبح يشكل عامل تهديد للسلم المجتمعي في بعض جوانبه ، الأمر الذي افترض ضرورة البحث في حيثياته للوقوف على إمكانية تحديد مخرجاته على ارض الواقع .

### اهداف البحث :

يهدف البحث الى محاولة التأكيد على اعتماد الإجراءات الكفيلة والناجعة لحماية المجتمع والأفراد من التهديدات التي قد تمثلها بيئة الواقع السيبراني ، من خلال توظيف كافة الموارد المطلوبة ( البشرية والتقنية) في خلق بيئة قادرة على التكيف والتعامل مع التهديدات السيبرانية .

### تساؤلات البحث :

يحاول بحثنا الاجابة عن التساؤلات الآتية :

1. ما هي المفاهيم الأساسية المعتمدة في وصف البيئة السيبرانية ؟
2. ما أهم اشكال الجريمة السيبرانية والدوافع التي تقف وراءها ؟
3. ما أهم التحديات التي تواجه تحقيق الامن السيبراني ؟
4. ما هي تأثيرات الجريمة السيبرانية على الامن المجتمعي ؟
5. ما هي اهم الاليات لتأمين بيئة الفضاء السيبراني؟

### منهجية البحث :

اعتمد البحث المنهج التحليلي في ابراز طبيعة العوامل المؤثرة في بيئة الواقع السيبراني وتأثير تلك العوامل على واقع المجتمع والفرد ، فضلا عن المنهج الوصفي في استعراض واقع البيئة السيبرانية وما يتخللها من تعقيدات وممارسات تاخذ اشكالا عدة ذات دوافع مختلفة .

### الدراسات السابقة :

بدون ادنى شك ان هناك عدد من الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الامن الالكتروني من زوايا متعددة وكالاتي :

1. العنزي ، سليمان بن مهجع (2003) ، دراسة بعنوان : " وسائل التحقيق في جرائم نظم المعلومات" ، اكااديمية نايف للعلوم الامنية ، رسالة ماجستير ، لاجل الوقوف على الاساليب والطرق الممكنة في تشخيص الجريمة المعلوماتية .
2. جبور، د.مى الاشقر ، بحث بعنوان : " الامن السيبراني ومستلزمات المواجهة " ، اللقاء السنوي الاول للمختصين في امن وسلامة الفضاء المعلوماتي ، بيروت ، 2012 ، بهدف الاطلاع على الامكانية المتوفرة في تحقيق الامن السيبراني في العالم العربي.
3. العجمي ، عبد الله دغش ( 2014 ) ، دراسة بعنوان : " المشكلات العملية والقانونية للجرائم الالكترونية - دراسة مقارنة " ، جامعة الشرق الاوسط ، رسالة ماجستير ، للاطلاع على التعقيدات القانونية والتشريعية في تحديد الجريمة الالكترونية .

## المبحث الأول

### مفهوم الأمن والأمن السيبراني

#### المطلب الأول: اطار مفاهيمي :

ذكرت لفظة الأمن والأمان وامن في القران الكريم في ( 390) موضع ، مما يدل على أهمية هذا المفهوم في واقع الحياة الإنسانية في سبيل بناء مجتمع مستقر وعلى أكمل وجه . يذكر ابن منظور<sup>(1)</sup> في لسان العرب الأمن ضد الخوف والأمانة ضد الخيانة ، أما صاحب الصحاح للجوهري<sup>(2)</sup> إن الأمان والأمانة بمعنى ( قد أمنت ) فانا آمن ، وامنت غيري من الأمان والأمان ، وكذلك الأمن ضد الخوف. كما يعرف الأمن في ظل الواقع السياسي المعاصر بعده العمل على التحرر من التهديد<sup>(3)</sup> ، فيما يرى المفكر الفرنسي داريو باتيستيللا " إن للأمن بعدا موضوعيا وبعدا ذاتيا ، وان الأمن موضوعيا يرتبط بغياب التهديدات ضد القيم المركزية ، وذاتيا الاطمئنان من أن تكون تلك القيم محور الهجوم"<sup>(4)</sup> .

يمثل تحقيق الأمن بإشكاله كافة من أهم التحديات التي تواجهها الأمم والشعوب والأفراد، ومن تلك التحديات هي الأمن السيبراني ، فمصطلح الأمن السيبراني جاء من اللفظ اللاتيني (Cyber) ومعناه الفضاء المعلوماتي ، أما مصطلح (Cyber Security) فيعني امن الفضاء المعلوماتي<sup>(5)</sup> .

ويعرف الأمن السيبراني كذلك بعده مجموعة من الوسائل التقنية والتنظيمية والإدارية المستخدمة لمنع الاستخدام غير المصرح به<sup>(6)</sup> ، وسوء استغلال المعلومات الالكترونية ونظم المعلومات والاتصالات ، ويهدف الأمن السيبراني الى ضمان توافر واستمرارية عمل منظومات والشبكات الحاسوبية وضمان أدائها في تقديم الخدمات العامة المقررة لها ، بالإضافة الى حماية خصوصية وسرية البيانات الشخصية على الحواسيب الشخصية او العمومية او اجهزة المحمول او شبكات الاتصالات الهاتفية او شبكات نقل المعلومات ، واتخاذ جميع التدابير اللازمة لحماية المواطنين من مخاطر الفضاء السيبراني .

وتعرف الجريمة السيبرانية او المعلوماتية " كل فعل من شأنه الاعتداء على الاموال المادية او المعنوية ، يكون ناتجا بطريقة مباشرة او غير مباشرة ، عن تدخل تقنية المعلومات"<sup>(7)</sup> .

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، 2003 ، ص 30 .

(2) إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، دار العلم للملايين ، 1987 ، ج6، ص349.

(3) بشير الوندي ، الأمن المفقود : دور الاستخبارات والتنمية في استتباب الأمن ، دار الصفار ، 2013 ، ص 28.

(4) نقلا عن حنان لبدى، التحولات الدولية الراهنة وتأثيرها على الإستراتيجية الأمنية الأوروبية في منطقة الساحل الأفريقي ، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة ، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، 2015 ، ص27.

(5) James Graham, Ryan Olson, Rick Howard, Cyber Security Essentials, CRC press, 2010, p1.

(6) James A. Lewis, Cyber Security Turning National Solution into Internal Cooperation , Washington D.C, The CSIS press , 2006, p1.

(7) احمد محمد عبد الرؤوف المنيفي ، السرقة الالكترونية وحكمها في الاسلام ، آي-كتب ، الطبعة الثانية ، لندن ، 2018 ، ص36.

يتضح مما تقدم إن هدف الأمن السيبراني هو المساعدة في حماية أصول وموارد الأفراد والمنظمات والبلدان من النواحي التنظيمية والمالية والتقنية والمعلوماتية كافة بحيث تتمكن من أداء المهام الموكلة لها<sup>(1)</sup>. أما الأمن الاجتماعي فتتداخل المفاهيم في تحديد تعريف دقيق له ، فهو يدخل ضمن عدة دوائر متداخلة ، فالدائرة الأولى هي دائرة الأمن الإنساني الذي ينطلق من حماية الإنسان بصفته إنسانا بغض النظر عن دينه وجنسه ولونه وعرقه ، أما الدائرة الثانية فهي دائرة الأمن الوطني ( القومي ) الذي يتعلق بحماية الدولة التي ينتمي لها الأفراد والمجتمعات وينعمون برعايتها وعليهم مسؤولية الدفاع عن تلك الدولة<sup>(2)</sup>.

ومن ابرز التهديدات المحيطة بالأمن الاجتماعي كما حدده التقرير الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في عام 1999 م بعنوان عولمة ذات وجه إنساني هي كالآتي<sup>(3)</sup> :

1. عدم الاستقرار المالي .
2. غياب الأمن الوظيفي (عدم استقرار الدخل).
3. غياب الأمن الصحي ( انتشار الأوبئة والأمراض).
4. غياب الأمن الثقافي ( عدم التكافؤ بين الدول والأمم في نشر الثقافات ، وهيمنة ثقافة الدول القوية اقتصاديا وعسكريا وتكنولوجيا).
5. غياب الأمن الشخصي ( انتشار الجريمة المنظمة والمخدرات ووسائل الغش والتزوير).
6. غياب الأمن البيئي ( انتشار التلوث).
7. الاحتباس الحراري ( تغيير معالم الحياة على كوكب الأرض).
8. غياب الأمن السياسي ( سهولة انتشار الأسلحة والعنف والتطرف).

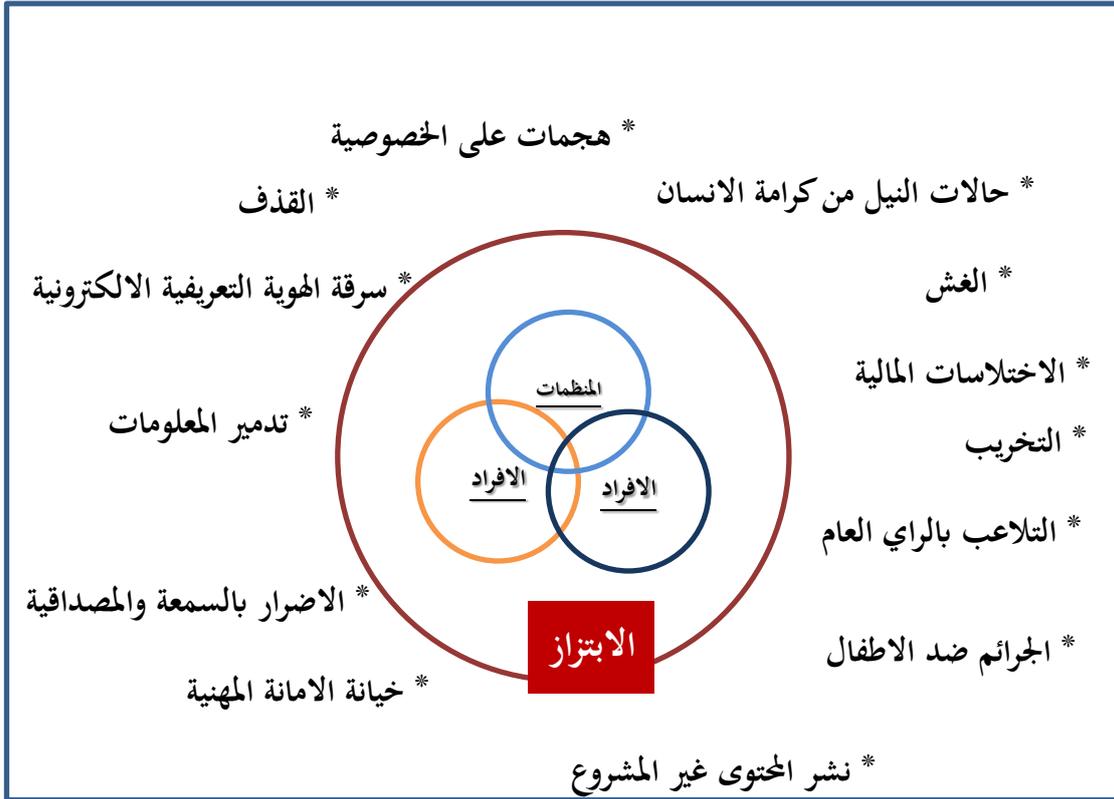
### المطلب الثاني: أشكال الجريمة السيبرانية :

تتعدد أشكال ومستويات الجريمة السيبرانية فيما بين الأفراد والمنظمات والبلدان كما مبين في الشكل رقم (1) .

(1) دليل الامن السيبراني للبلدان النامية ،الاتحاد الدولي للاتصالات ،2006، ص8.

(2) عادل عبد الصمد، دور المؤسسات في تحقيق الأمن الاجتماعي-مؤسسة دار الهلال نموذجاً، مؤتمر الأمن الاجتماعي في التصور الإسلامي ، جامعة آل البيت ، الاردن ، 2012، ص16.

(3) Human Development Report ,1999, UN,P.V.



شكل رقم (1)

## أشكال الجريمة السيبرانية

والذي يوضح ما يلي :

1. تخريب المعلومات الالكترونية. ويشمل اختراق قواعد المعلومات، المكتبات، تحريف المعلومات، تحريف السجلات الرسمية.
2. سرقة المعلومات من خلال بيع المعلومات كالدراستات والبحوث المهمة ذات العلاقة بالتطوير التقني، أو الصناعي، أو العسكري .
3. التلاعب بمحتوى المعلومات من خلال الدخول لقواعد البيانات في النظام التعليمي وتغيير المعلومات، مثل تغيير درجات الطلاب ووثائق التخرج. وتزييف المعلومات من خلال تغيير في المعلومات على وضع غير حقيقي مثل وضع سجلات شهادات لم تصدر عن النظام التعليمي و إصدارها<sup>(1)</sup>.
4. التشهير ويشمل استخدام المعلومات الخاصة أو ذات الصلة بالانحراف أو الجريمة ونشرها بشكل غير قانوني القصد منه اغتيال شخصية الأفراد أو الإساءة.
5. السرقة العلمية للكتب والبحوث العلمية الأكاديمية وخاصة ذات الطبيعة التجريبية والتطبيقية.

(<sup>1</sup>) ذياب موسى البدانية، الجرائم الالكترونية: المفهوم والأسباب، الملتقى العلمي للجرائم المستحدثة في ظل المتغيرات والتحولات الاقليمية والدولية خلال الفترة 2-2014/9/4، المملكة الاردنية الهاشمية، ص 23 .

6. الدخول غير القانوني للشبكات بقصد إساءة الاستخدام أو الحصول على منافع من خلال تخريب المعلومات أو التجسس أو سرقة المعلومات.
7. خلاعة الأطفال وتشمل نشر الأفلام والصور خاصة للأطفال .
8. نشر القنابل البريدية وتشمل إرسال فيروسات لتدمير البيانات من خلال رسالة ملقومة إلكترونية.
9. قرصنة البيانات والمعلومات ويشمل اعتراض البيانات وخطفها بقصد الاستفادة منها وبخاصة أرقام البطاقة الائتمانية وأرقام الحسابات وكلمات الدخول وكلمات السر.
10. الاحتيال المالي بالبطاقات من خلال الاستخدام الغير شرعي لبطاقات التسوق أو المالية أو الهاتف.
11. قرصنة البرمجيات ويشمل النسخ غير القانوني للبرمجيات واستخدامها أو بيعها مرة أخرى.
12. التجسس ويشمل اعتراض المعلومات ومحاولة معرفة ما يقوم به الأفراد.
13. انتهاك الخصوصية ويشمل نشر معلومات ذات طبيعة خاصة عن الأفراد، أو الدخول لحسابات الأفراد الإلكترونية ونشر معلومات عنهم، أو وضع معلومات تخص تاريخ الأفراد ونشرها.
14. التصنت وتشمل الدخول لقواعد المعلومات وسرقة المحادثات عبر الهاتف.
15. سرقة الاختراعات العلمية وخاصة في المجالات العلمية لاستخدامها أو بيعها.
16. إفشاء الأسرار السببية ، وتشمل الحصول على معلومات خاصة جداً ونشرها على الشبكة.
17. سرقة الأرقام والمتاجرة بها وخاصة أرقام الهواتف السرية واستخدامها في الاتصالات الدولية أو أرقام بطاقات الائتمان.
18. التحرش الجنسي السبيري ويقصد به المضايقة من الذكور للإناث أو العكس من خلال التواصل الإلكتروني .
19. المطاردة والملاحقة والابتزاز السبيري وتشمل ملاحقة الذكور للإناث أو العكس والتتبع بقصد فرض إقامة علاقة ما، وذلك من خلال استخدام البريد الإلكتروني وإرسال الرسائل.
20. الإرهاب الإلكتروني. يشمل جميع المكونات السالفة الذكر في بيئة تقنية متغيرة والتي تؤثر على فرص الإرهاب ومصادرة، هذه التغيرات تؤثر على تكتيكات الإرهاب وأسلحته وأهدافه ومن التكتيكات الإرهابية ما يعرف بالإرهاب الإلكتروني.
21. جرائم الاستيلاء على النقود الالكترونية ، حيث تعتبر الأخيرة إحدى الأشكال الجديدة للتعامل المالي الجديد يتسم بغياب السمات الورقية للعملة النقدية .

22. التلاعب في نتائج الانتخابات التي تجري في البلدان التي تعتمد التصويت الإلكتروني في انتخاباتها التشريعية والرئاسية .

### المطلب الثالث: دوافع الجريمة السيبرانية :

تتنوع الدوافع التي تقف خلف الجرائم السيبرانية ويمكن إيجازها بالآتي :

#### 1. الدوافع الشخصية :

يمكن رد الدوافع لدى مرتكب الجريمة السيبرانية الى السعي لتحقيق الأرباح المالية ، ويعد هذا الدافع من أهم الأسباب المحرزة لارتكاب الجريمة السيبرانية ، لما يحققه من ثراء على المستوى الشخصي ، فضلا عن الدوافع النفسية التي تكمن وراء ارتكابها ، حيث تتقدم رغبة بعض ضعاف النفوس في إثبات الذات محاولة منهم لتحقيق نصر شخصي وتفوق ذاتي على الآخرين<sup>(1)</sup>، ولأجل البحث عن التقدير وحب الظهور في الإعلام ، اضافة الى ذلك توفر الفرصة التي وفرتها التقنيات الحديثة في مجال الانترنت لانتشار الجريمة السيبرانية<sup>(2)</sup>.

#### 2. دوافع مؤسساتية :

تقف وراءها مؤسسات ومنظمات لتحقيق مصالح خاصة مالية واقتصادية ، كجزء من التنافس التجاري وخصوصا بين شركات تقنية المعلومات ، للهيمنة على سوق البرمجيات ، بالمقابل هناك مؤسسات تعمل كواجهات استخباراتية لجهات اكبر لغرض الحصول على معلومات عن الأفراد والجماعات والتنظيمات كجزء من الصراع السياسي والأمني ، حيث تسعى الوكالات الاستخباراتية الى التنسيق مع الشركات المتخصصة في مجال المعلوماتية للحصول على المعلومات الشخصية للمدنيين والأفراد على مواقع التواصل الاجتماعي ، كما حصل في فضيحة " كامبريدج اناليتكا " وهي شركة بريطانية اتهمت بسرقة بيانات من موقع الفيسبوك لحوالي 50 مليونا من مستخدمي فيسبوك لدعم الحملة الانتخابية للرئيس الأمريكي دونالد ترامب في 2016م<sup>(3)</sup>.

(1) عادل يوسف عبد النبي الشكري ، الجريمة المعلوماتية وازمة الشرعية الجزائية ، مجلة مركز دراسات الكوفة ، العدد السابع ، 2008 ، ص114.

(2) ذياب موسى البداينة ، مصدر سبق ذكره ، ص10.

(3) محمد الهامي. لندن تتحرك ضد شركة متورطة في تسريب بيانات مستخدمي الانترنت. (2018-5-25). متاحة على :

<http://arabic.euronews.com/2018/03/24/investigators-from-britain-data-watchdog-searched-london-offices-of-cambridge-analytica>

الى جانب ذلك كشفت وسائل اعلام امريكية عن اكبر سرقة بيانات في تاريخ وكالة الاستخبارات الامريكية، قام بها موظف سابق في الوكالة . جوشوا آدم شولت، قد سلم عام 2017م برامج قرصنة إلكترونية، غاية في السرية لموقع "ويكيليكس".<sup>(1)</sup>

فضلا عن سعى الجماعات الإرهابية باستخدام الفضاء الإلكتروني لاجل تجنيد العناصر من خلال تغذية المحتوى الإلكتروني للفضاء الرقمي بالأفكار المتطرفة ، حتى أصبح الفضاء السيبري ميدانا جديدا للصراع الفكري والعسكري .

## المبحث الثاني

### تحديات الامن السيبراني وتأثيرات الجريمة السيبرانية

#### المطلب الأول: تحديات الامن السيبراني :

تعد الجريمة السيبرية نوعا جديدا من الجرائم التي تتحدى القواعد التقليدية للتجريم والعقاب ، التي تتطلب تحقيق أركان الجريمة ، لذا فان هذا النوع من الجرائم يثير مشكلات قانونية وعملية من الناحية الموضوعية وهذه المشكلات تتعلق باشكال الجرائم السيبرية<sup>(2)</sup> ، حيث إن مسرح الجريمة هو مسرح هلامي غير واقعي لا يحمل قرائن مادية ملموسة تدين مجرمي الشبكة ، وان هذه الجرائم ترتكب في الخفاء وفي الغالب ولا يوجد لها اثر كتابي ، وتتميز بقدرة الجاني على تدمير ما قد يعتبره دليلا لادانته<sup>(3)</sup> ، ويطلق عليهم بقرصنة الانترنت ، اضافة الى انها تتميز بكونها جريمة عابرة للجغرافية وذات طابع عالمي ، لان جميع الدول مرتبطة وفي اتصال دائم من خلال الشبكة العالمية .

يتميز قطاع تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات بهيمنة القطاع الخاص وليس لسيطرة الحكومات ، بينما اغلب الاتفاقات بخصوص التشريعات المتعلقة بقطاع الاتصالات والمعلومات يجري عادة بين الدول والحكومات وهذا ما يصعب من مهمة التحكم والسيطرة على الفضاء السيبري ، بشكل سلس ، مما يدفع الحكومات بوضع معالجات قد تحد من حرية التعامل والعمل مع البيئة الافتراضية ، كما إن

(<sup>1</sup>) قناة روسيا اليوم .سي أي أي تعثر على "الخلد" الذي سرب بياناتها .(2018-5-26). متاحة على :

<https://arabic.rt.com/world/944208-%D8%B3%D9%8A-%D8%A2%D9%8A-%D8%A5%D9%8A%D9%87-%D8%AA%D8%B9%D8%AB%D8%B1-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%8A-%D8%B3%D8%B1%D8%A8-%D8%A8%D9%8A%D8%A7%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%87%D8%A7/>

(<sup>2</sup>) عبد الله دغش العجمي ، المشكلات العلمية والقانونية للجرائم الإلكترونية ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة الشرق الاوسط ، 2014 ، ص 40.

(<sup>3</sup>) هاشم الزهراني ، الارهاب المعلوماتي ، كلية الملك فهد الامنية ، مركز البحوث ، ندوة المجتمع وامن الجرائم الإلكترونية ، الرياض ، 2007 ، ص 379 .

القدرات والخبرات في مجال تقنيات المعلومات والاتصالات تنمو بشكل كبير في القطاع الخاص ، ولطبيعة الخصائص الفنية للبيئة الافتراضية يصعب تحديد هوية ومعرفة مصدر الهجوم السيبري وإمكانية التثبيت من الفاعلين .

ومن جملة تحديات بيئة الفضاء السيبري هو إن الجهات التي تقوم بعمليات الهجوم السيبري عادة من الأشخاص المتخصصين والضليعين بالتعامل مع البيئة الافتراضية ، وقد يكونوا أنفسهم مطورين لهذه البيئة ، ولكن لعوامل ودوافع معينة يتحولون الى مهاجمين ، حيث من الصعب التكهن بسلوكيات الأفراد العاملين في هذا الميدان وصعوبة وضع قواعد ثابتة في تحديد وضعية المطور وضمان توازنه النفسي<sup>(1)</sup> .

لذا سعت العديد من المراكز البحثية الى إجراء دراسات تنبؤية لقياس احتمالية تحول الشخص أو المطور في مجال تقنية ردع الجريمة السيبرية الى شخص يرتكب تلك الجرائم ، باستخدام نفس التقنيات ، وكيفية التحول من الوضع الطبيعي الى شخص ذو نزعة عدوانية ، من خلال مراقبة سلوك المختصين في مجال الاختراق .

يتضح مما سبق انه من غير الممكن مواجهة المخاطر السيبرانية باستخدام نفس الطرق التقليدية ، فالطريقة المفترضة لصد هذا التهديدات السيبرانية هو تبني برمجيات الذكاء الصناعي وتقنيات تعلم الآلة ، للحد من الجريمة السيبرية .

وبدون ادنى شك بعد أن تبنت معظم الدول أسلوب الحوكمة الالكترونية منهجا في إدارة الموارد البشرية وإدارة قطاع الخدمات من خلال الاعتماد على بنية الفضاء السيبري من خلال ربط الوزارات والمؤسسات والبنوك بمنافذ الكترونية مع المجتمع والأفراد زاد من خطورة التهديدات المحدقة ، وضع الاتحاد الدولي للاتصالات<sup>(\*)</sup> على عاتقه إصدار التشريعات والقرارات المنظمة لقطاع الاتصالات والانترنت في العالم وكالاتي :

1. تحديد دور الاتحاد في مجال بناء الثقة والأمن في استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ، والتأكيد على أهمية التعاون الدولي والاقليمي للوقاية من الجرائم السيبرية .

(<sup>1</sup>) أوشونديه أوشوبا و ووليام ويلسر الرابع ، ذكاء صناعي بلامح بشرية: مخاطر التحييز والاختفاء في الذكاء الصناعي ، مؤسسة راند ، 2017، ص 11.

\* هو ثاني أقدم تنظيم عالمي ما زال موجوداً (الأقدم كان -اللجنة المركزية للملاحة في نهر الراين-) يعمل على تقييس وضبط الراديو والاتصال عن بعد، وجدت في بادئ الأمر باسم "الاتحاد الدولي للتلغراف" بباريس في 17 أيار 1865، مهمتها الرئيسية تضمين التقييس، تقسيم طيف الراديو، وتنظيم ترتيب وصل المشتركين بالشبكة العامة بين الدول المختلفة للسماح بالمكالمات الهاتفية الدولية، أخذاً بعين الاعتبار تنفيذ الاتصال عن بعد كوظيفة مشاهمة للوظيفة التي يقوم بها التحاد البريدي العام UPU لإنجاز الخدمات البريدية. وهي واحدة من الوكالات الخاصة (specialized agencies) التابعة للأمم المتحدة. يقع المركز الرئيسي للاتحاد في جنيف بسويسرا بجانب مقر الأمم المتحدة هناك. ينظر الى: احمد سعيفان ، قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية ، مكتبة لبنان ناشرون ، الطبعة الأولى ، 2004 ، ص 8 .

2. وضع سياسات دولية عامة في تحديد الاستعمال غير القانوني لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

3. حماية الأطفال من خلال وضع ضوابط على المحتوى الرقمي على الشبكة المعلوماتية .

4. إرساء ثقافة عالمية في مجال الأمن السيبراني من خلال تحسين تدابير الامن والوقاية المتعلقة بالحاسوب مع مراعاة الخصوصية وحقوق الانسان وزيادة الوعي لدى الافراد من خلال ابراز اهمية مكافحة الجرائم السيبرية .

5. الاتفاق على وضع إطار قانونية بشأن مكافحة إساءة استعمال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ، وتحديث القوانين لمواكبة المرحلة خصوصا في مجال التحقيق وقبول الادلة والاجراءات القضائية .

6. الاهتمام بمنظومات استشعار كوكب الأرض عن بعد من الفضاء الخارجي .

7. تعزيز التعاون الدولي في مجال الأمن السيبراني من خلال مكافحة الرسائل والهجمات الفيروسية والتصدي لها.

8. إنشاء فرق وطنية للتصدي للحوادث الحاسوبية لاسيما في البلدان النامية .

حيث يعقد الاتحاد الدولي للاتصالات مؤتمرات عالمية للاتصالات الراديوية كل ثلاثة أو أربعة أعوام. ومهمة المؤتمر العالمي للاتصالات الراديوية هي استعراض ومراجعة لوائح الراديو، عند الضرورة، والمعاهدة الدولية التي تحكم استخدام طيف الترددات الراديوية ومدارات السواتل المستقرة والسواتل غير المستقرة بالنسبة إلى الأرض. وتتم المراجعات وفق جدول أعمال يقرره مجلس الاتحاد الدولي للاتصالات، الذي يراعي التوصيات الصادرة عن المؤتمرات العالمية السابقة للاتصالات الراديوية ،اضافة الى مناقشة التحديات السيبرانية التي تواجهها منظومة الاتصالات.

مع الأخذ بعين الاعتبار إن الأمن السيبراني معقد ومشتمت ويضم العديد من أصحاب المصالح المختلفين على المستوى الوطني والإقليمي والعالمي ، ولكل طرف له رؤية في مواجهة القضايا المتعلقة في استعمال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ، وان البنى التحتية للاتصالات وتكنولوجيا المعلومات موصولة بينيا على المستوى العالمي .

وتجلى التعاون الدولي بابرار جملة من المعاهدات الدولية من اجل الوقاية والحد من الجرائم السيبرانية وتحقيق التعاون القضائي من خلال توفير المساعدة القضائية، واهم تلك الاتفاقيات مؤتمر البرازيل 1984 ، ومؤتمر هافانا 1991 ومؤتمر بودابست 2001 .

**المطلب الثاني: تأثيرات الجريمة السيبرانية :**

من المؤكد أن الأمن المجتمعي يتركز في جوهره على الاستقرار المترتب في المجالات الاقتصادية والسياسية والتربوية وغيرها ، لذا لا بد من الوقوف على الآثار المترتبة على الجريمة السيبرانية المستهدفة للقطاعات أعلاه ، والتي تلقي بظلالها على الأمن المجتمعي ، وهي كالآتي :

### 1. التأثيرات الاقتصادية :

ساهم الفضاء الرقمي بتحويلات كبيرة في انماط واساليب عمل القطاع الاقتصادي وظهر ما يسمى بالتجارة الالكترونية ، حيث اصبحت الاخيرة هدفا للجريمة السيبرانية ، وخصوصا بطاقات الدفع الإلكتروني أو بطاقات الإئتمان التي تحمل كل البيانات المتعلقة بصاحبها ليستعملها كأداة لدفع الاموال، ومن أنواعها بطاقات السحب الآلي، بطاقات الشيكات و بطاقات الإئتمان أنها عرضة لاساءة الاستعمال من حامل البطاقة، كتقديم مستندات مزورة للحصول على بطاقة إئتمان أو كاستعمال البطاقة بعد نهاية مدة صلاحيتها أو استعمالها رغم الغاء البنك لها، وبذلك هي عرضة للسرقة واستعمالها أو سرقة الرقم السري الخاص بصاحب البطاقة واستخدامه، وكذلك فهي عرضة للتلاعب من التاجر كاستعماله بطاقات ليس لها أرصدة كافية للصرف أو قبول بطاقات مزورة من العملاء، ويمكن كذلك لموظفي البنك المصدر للبطاقة بالإتفاق مع حامل البطاقة أو التاجر السماح بتجاوز حد البطاقة في السحب أو تجاوز مدة الصلاحية، كما يمكن أن يحدث تلاعب في بطاقات الإئتمان عن طريق شبكة الأنترنت باختراق لخطوط الإتصالات العالمية أو الحصول على الأرقام السرية والمعلومات من المواقع أو انشاء مواقع وهمية على أنها مواقع أصلية وتلقي طلبات المعاملات الخاصة بالتجارة الإلكترونية يتم الحصول على المعلومات المتضمنة فيها اختلاق ارقام البطاقات عن طريق استعمال معادلات رياضية و احصائية بهدف تحصيل ارقام البطاقات الإئتمانية المملوكة للغير و استعمالها في المعاملات غير المشروعة.<sup>(1)</sup>

### 2. التأثيرات الاجتماعية :

هناك العديد من التأثيرات التي تترتب على امن المجتمع من جراء الجرائم السيبرانية، وخصوصا على المنظومة القيمية والأخلاقية والتربوية للفرد والعائلة، خصوصا في الوقت الذي باتت فيه تكنولوجيا الاتصال الانفجارية في متناول الجميع.

حيث إن المحتوى الرقمي غير المشروع وغير المرغوب به ذا تأثير سلبى على أخلاقيات المجتمع وعلى ارتفاع نسبة الجريمة مثل الاباحية ، والترويج للتجار بالممنوعات ، والدعارة ، والارهاب ، واستهداف الاعراف والتقاليد الاجتماعية والعقائدية والدينية .

حيث اثرت مواقع التواصل الاجتماعي بزيادة معدلات الطلاق والخيانة الزوجية في العالم العربي ، حيث تشير المعلومات الى ان ثلث حالات الطلاق في الدول العربية بسبب مواقع التواصل الاجتماعي ، والاستخدام السيء للفضاء الالكتروني .

### 3. التأثيرات الامنية :

( 1 ) رشيد غلام ، عواقر تطور التجارة الالكترونية في الوطن العربي دراسة حالة الجزائر ،رسالة ماجستير منشورة ، الاكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي ، المملكة المتحدة ، بريطانيا ، 2010 ، ص99.

أصبح الفضاء السيبري ساحة للحركات والجماعات المتطرفة في ممارسة عمليات التجنيد والتثقيف وخصوصاً تنظيم "داعش"، حيث أسس التنظيم " جيش الخلافة الإلكترونية"، و اعتمد في تكوين جيشه الإلكتروني ونشر وجوده في العالم على الدعم الإلكتروني، فقد أدرك أفراد التنظيم أن السبيل الوحيد لمخاطبة عقول الشباب والتغريب بهم لضمهم إلى جيشها الإلكتروني، لن يتم من خلال الحضور بكثافة في أماكن وجودهم، واختطافهم من بين أحضان أسرهم عن طريق الفضاء الإلكتروني، الذي تصعب السيطرة عليه.

#### 4. التأثيرات السياسية والعسكرية :

أصبحت البيئة السيبرانية ميداناً جديداً يضاف إلى الميادين الأخرى في الصراعات السياسية والعسكرية بين الدول المتصارعة، وظهر ما يسمى بالحروب السيبرانية، تُعرف بالحروب السيبرانية حالياً بأنها الصراع القائم من خلال شبكة الإنترنت، وتحركه دوافع سياسية بين الدول وبعضها، وبين مؤسسات دولية تجاه بعض الدول. يهدف إلى محاولة السيطرة على المعلومات والأنظمة الإلكترونية لدى الدول ومؤسساتها، من بينها النظام المالي الرقمي في البنوك، والنظام الرقمي للدولة المنتشر في مؤسساتها المختلفة، وكذلك النظام العسكري الذي أصبح مرتبطاً ارتباطاً شاملاً بالشبكة في مختلف الدول، وتتضمن الحرب السيبرانية ضرب البنى التحتية للمنشآت والبنى التحتية وقطاع الاتصالات والمياه والكهرباء .

تسبب الحروب السيبرانية بقلّة تكلفة الهجوم مقارنة مع الحروب التقليدية، فقد يتم شن هجوم إلكتروني بما يعادل تكلفة دبابة، من خلال أسلحة إلكترونية جديدة، ومهارات بشرية، علاوة على أن هذا الهجوم قد يتم في أي وقت، سواء أكان وقت سلم، أم حرب، أم أزمة، ولا يتطلب تنفيذه سوي وقت محدود<sup>(1)</sup>.

وعلى اثر ذلك حصل تسابق بين الدول في تأسيس وحدات خاصة بالأمن السيبراني، ففي عام 2009م أنشأ الجهاز القومي لتنظيم الاتصالات المصري، التابع لوزارة الاتصالات، وذلك لتعزيز أمن البنية المعلوماتية وبنية الاتصالات في مصر من خلال خطوات إيجابية، وجمع المعلومات حول الحوادث الأمنية وتحليلها، والتنسيق والوساطة بين كل الأطراف لحل مثل تلك الحوادث، بالإضافة إلى التعاون الدولي. كما وأنشأت السعودية الهيئة الوطنية للأمن السيبراني عام 2017م بهدف تعزيز الأمن السيبراني للدولة لحماية مصالحها الحيوية وأمنها الوطني والبنى التحتية الحساسة فيها.

ومن أهم الهجمات السيبرانية هجوم (Stuxnet) ضد إيران عام 2010م، حيث وُجّهت إلى أنظمة التحكم والمعلومات بالمنشآت النووية الإيرانية، في محاولة لتأخير أو إيقاف البرنامج النووي الإيراني، وذلك عقب التوتر السياسي الناتج عن تطوير إيران لبرنامجها النووي الذي تخشاه الولايات المتحدة الأمريكية.

#### خاتمة :

يمكن القول من خلال ما تم طرحه من تهديدات ومخاطر الفضاء السيبراني، من الضروري تظافر الجهود والإمكانات لإعداد استراتيجيات طويلة الأمد لمواجهة الجريمة السيبرانية، حفاظاً على مصالح المجتمع والأفراد والقيم الحضارية والأخلاقية، والتي بالإمكان الحد من خطورتها من خلال ما يلي :

(1) عادل عبدالصديق، القوة الإلكترونية: أسلحة الانتشار الشامل في عصر الفضاء الإلكتروني، مجلة السياسة الدولية، العدد 188، أبريل 2012، ص19.

## 1. الجانب التشريعي :

أ. إعداد تشريعات قانونية تتفهم الطبيعة الخاصة لتقنيات المعلومات والاتصالات لا سيما بتجاوزها للحدود ، وللمجتمعات ، والأنظمة السياسية ، كما لطبيعة البنى التحتية ، والطبيعة غير الملموسة للبيانات ، وأساليب انتقالها ، واختراق الأنظمة التي تعتمدها، كون الجرائم السيبرانية تأخذ صورا متعددة وكل صورة تثير مشكلات موضوعية وإجرائية معينة .

ب. إنشاء محاكم وقضاة ومحققين متخصصين في مجال الأمن السيبراني ، يملكون الفهم الشامل والدقيق لبيئة الواقع الافتراضي ودوافع الجريمة السيبرانية ، وإصدار الحلول التشريعية والعملية لمواجهتها، وتقدير العقوبات المناسبة لها .  
ج. التعاون التشريعي مع كافة الدول والمنظمات الدولية وتوحيد المفاهيم الأمنية الخاصة بالفضاء السيبراني.

## 2. الجانب التقني :

أ. إنشاء مراكز وجامعات علمية وتقنية متخصصة في مجال الأمن السيبراني للوقوف على آخر التقنيات التي وصل إليها العالم الرقمي .  
ب. ابتكار أنظمة تقنية وبرمجية محصنة ذات خصوصية عالية يصعب اختراقها .  
ج. تأهيل الكوادر الوظيفية في المؤسسات الحكومية على ثقافة الأمن السيبراني ، لتأمين حماية الوثائق والمستندات العامة من عمليات الاختراق .  
د. الحث على إنشاء برامج خاصة لحماية الأطفال من الولوج في المواقع الإباحية وغيرها.

## 3. الجانب التربوي :

أ. وضع قواعد أخلاقية خاصة في التعامل مع بيئة العالم الافتراضي على غرار القواعد الاخلاقية للمجالات الأخرى كالتجارة والطب والمحاماة والمصارف والعمل الهندسي .  
ب. إعداد مناهج تربوية وتعليمية للمدارس والجامعات لإرشادهم بالتعامل السليم في الواقع الافتراضي ، و اتخاذ الإجراءات الاحترازية أثناء التعامل مع البيئة الرقمية .  
ج. إنشاء جمعيات اجتماعية ، للقيام بفعاليات توجيهية لإعطاء النصح والإرشاد للأسرة في مراقبة الاطفال وحمايتهم من المواقع المشبوهة والخطيرة.

## الحماية الجزائية للمرأة ضد العنف العائلي كضمان لتحقيق الأمن الأسري

## التجربة الجزائرية نموذجا

الدكتور بوراس عبد القادر/أستاذ القانون الجنائي العام

أستاذ محاضر "أ" كلية الحقوق والعلوم السياسية - جامعة ابن خلدون تيارت دولة الجزائر

لا يكاد يختلف إثنان في كون أن الأسرة الأمنة والمستقرة هي حجر الزاوية في بناء المجتمع المتوازن، ولا يتأتى ذلك إلا إذا توافرت ضمانات كافية ولعل أهم هذه الضمانات هو إيجاد مناخ قانوني وقضائي نجاح وعادل، لأن القانون وحده لا يكف لبناء الأسرة وتنظيمها وإنما الأمر يحتاج الى سياسة تشريعية حكيمة ورشيدة تأخذ بعين الإعتبار كل أبعاد التكوين الأسري وليس فقط جانب الزواج وما يترتب عنه من آثار.

ويعتبر العنف ظاهرة اجتماعية إنسانية في تاريخ البشرية، فقد عانت المجتمعات الإنسانية كافة منها سواء أكانت متقدمة أو متخلفة، وهي تختلف باختلاف المجتمعات ودرجة تحضرها والوعي الثقافي السائدين، كما تختلف باختلاف الطبقات الاجتماعية وأنماط الحياة فيها، ولم تسلم الأسرة باعتبارها مؤسسة اجتماعية من الإفرازات الاجتماعية، فأنتجت بذلك ما يسمى بالعنف الأسري، ويعتبر العنف الزوجي احد صور العنف الأسري، حيث يشهد الواقع أن هناك زوجات تتعرض لتعنيف أزواجهن، مثلما يشهد بأنه من الممكن أن يتعرض الأزواج للاضطهاد والعنف من قبل زوجاتهم، ولما كان عنف الزوج ضد زوجته هو الأكثر انتشارا نظرا لان الزوج هو الطرف القوي في العلاقة الزوجية، فانه كان لزاما على التشريعات العقابية أن تتصدى له بكافة أنواعه سواء أكان عنفا جسديا أو نفسيا أو اقتصاديا أو جنسيا حماية للزوجة باعتبارها الحلقة الأضعف في العلاقة الزوجية.

و أضحى الأسرة عامة والإسلامية منها خاصة معرضة لعديد التهديدات والمخاطر التي تهدف الى تفكيكها وتجميع روابطها الى درجة نسف كيانها، وبرزت هذه التهديدات التي تضاف الى قائمة كبيرة من المخاطر العنف العائلي الذي ألقى بضلاله على جانب الأمن داخل العائلة أو الأسرة وبناء على جملة من التحليلات والمعطيات بدأ العمل والحرص في كثير من الدول العربية ومنها الجزائر على إيجاد آليات وطرق لحماية الكيان الأسري مدنيا وجزائيا قبل فوات الأوان، ضمن ترسانة من القوانين والتعليمات الصارمة والرادعة التي تجعل من الأسرة خطأ أحمر لا يجوز تجاوزه أو العبث بقدسيته إلا وفقا لأحكام القانون والشريعة الإسلامية وفقا للقاعدة الفقهية لا ضرر ولا ضرار.

وفي هذا الإطار فإن الإرادة السياسية في الدولة ورغبة منها في تكريس شعار الأسرة الأمنة ضرورة حتمية للمجتمع المتوازن، سعت جاهدة الى توسيع دائرة التجريم عن طريق حظر عديد الأفعال والممارسات التي تمس بالمرأة التي تعتبر بيت القصيد ومريض في الحفاض على الوجود العائلي من خلال توفير حماية جزائية قوية لها .

وعليه تم تعديل قانون العقوبات الجزائري بتاريخ 2015/12/30 بموجب القانون رقم: 19/15 من أجل إحتواء التخوف من زوال مؤسسة الأسرة والقضاء على ظاهرة العنف التي تكاد تعصف بها، اين تم استحداث

ثلاثة أنواع من الحماية وفقا للمواد 330 مكرر و 266 مكرر 1 و 2 و 3، و المادة 368 مكرر وغيرها من قانون العقوبات، الأولى ترمي الى تعزيز الحماية الجزائية لأموال المرأة المتزوجة من ابتزاز الزوج عن طريق التسلط كالسرقة وسلب راتبها أو أموال تجارتها وما هو في حكم ذلك، والثانية ترمي الى القضاء على كل أنواع التعنيف الموجه ضد المرأة لفظيا أو معنويا أو نفسيا سواء من طرف الزوج الحالي أو الزوج السابق وكذلك الأمر بالنسبة للزوج، بما في ذلك حماية السلامة الجسدية للزوجة من الضرب والجرح والإعتداء بكل أشكاله، والممارسات العنيفة في مسائل الطلاق والحضانة والزيارة والإنفاق، أما النوع الثالث من الحماية فهو إضافة صور أخرى للإهمال العائلي بمجرد الزواج دون اشتراط الأولاد أو الحمل، وذلك بتخلي الزوج عمدا عن التزاماته بعد الإرتباط، وسوء تربية الأولاد أو ممارسة أفعال مخلة بالتربية أمامهم كالسكر والسب مثلا، وفي فترة متقدمة بعد ابرام العقد المدني حتى.

وهو ما يجعلنا نخصص هذه الورقة البحثية لتناول موضوع الحماية الجزائية للمرأة ضد العنف العائلي كضمان لتحقيق الأمن الأسري بما يكفل الحفاظ على التوازن داخل المجتمع ضمن إشكالية مؤداها الى أي مدى تساهم الحماية الجزائية للمرأة بمختلف أنواعها في تحقيق الأمن الأسري ضمن الأهداف التي سطرتهما السلطة السياسية في الدولة بتبنيها لهذا النظام من الحماية؟ أملين المشاركة الفعالة في إنجاح فعاليات هذا الملتقى الطيب بإذن الله. ولتناول هذه الورقة البحثية سنعمد على منهجي بحث يتوقفان مع موضوع البحث وهو المنهج التحليلي والمنهج الوصفي على النحو الذي سنبينه في نص المداخلة التي يتم تقسيمها المحورين أساسين:

**المبحث الأول: مقتضيات الحماية الجسدية والمالية للزوجة.**

**المبحث الثاني: الحماية الجزائية للزوجة ضد العنف النفسي والجنسي.**

## المبحث الأول

### مقتضيات الحماية الجسدية والمالية للزوجة

تعتبر الحماية الجزائية للسلامة الجسدية من أهم أنواع الحماية المقررة قانونا في قانون العقوبات الجزائري لارتباط ذلك بحياة الإنسان وأمن بدنه ضد كل أنواع العنف المادي والجسدي، وقد أفرد المشرع الجزائري في هذا الصدد للمرأة المتزوجة على وجه الخصوص تعزيزا خاصا على مستوى الحماية الجسدية والنفسية تعتبر الأول من نوعها في إطار قانون العقوبات الجزائري، وعليه نتناول من خلال هذا المبحث مفهوم العنف وكذا الحماية الجسدية والاقتصادية (المالية) للمرأة من خلال مطلبين، نتعرض في المطلب الأول لمفهوم العنف الأسري، أما المطلب الثاني فنخصصه لتناول مظاهر حماية الزوجة من العنف الجسدي والاقتصادي للزوج

### المطلب الأول: مفهوم العنف الأسري

نتناول هذا المطلب ضمن فرعين، نخصص الفرع الأول لتعريف العنف بوجه عام، أما المطلب الثاني فنخصصه لتعريف العنف الزوجي.

## الفرع الأول: تعريف العنف لغة واصطلاحاً

يقصد بالعنف لغة الخرق بالأمر وقلة الرفق به وعليه، يعنف عنفاً وأعنفه وعنفته تعنيفاً وهو عنيف إذا لم يكن رفيقاً في أمره، واعتنف الأمر أخذه بعنف وشدة<sup>1</sup>، أما اصطلاحاً<sup>2</sup>، فقد تعددت التعريفات للعنف، حيث عرفته الجمعية العامة للأمم المتحدة في إعلانها العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة الصادر سنة 1993 في مادته الأولى، أن العنف هو "أي فعل عنيف قائم على أساس الجنس ويترتب عليه، أو يرجح أن يترتب عليه، أذى أو معاناة ضد المرأة، سواء من الناحية الجسمانية أو الجنسية أو النفسية بما في ذلك التهديد بأفعال من هذا القبيل أو القسر أو الحرمان التعسفي من الحرية، سواء حدث ذلك في الحياة العامة أو الخاصة. ويتضح من خلال هذا التعريف أن العنف يتنوع إلى ثلاثة صور، العنف الجسدي، العنف النفسي والعنف الجنسي بما في ذلك التهديد، كما يعتبر حرمان المرأة التعسفي من الحرية في حياتها المنزلية أو نشاطها الاجتماعي شكلاً من أشكال العنف.

وعرف بعضاً من الفقه العنف على أنه "سلوك يتسم بالإساءة، ويشير بصفة عامة إلى استخدام القوة، التي تسبب الضرر والأذى من قبل شخص تجاه شخص آخر، وهو أحد مظاهر السلوك المنحرف، الذي عرفته البشرية على مر العصور. وهذا السلوك هو نتاج مجموعة من العوامل والظروف الاجتماعية، التي تظهر في مجتمع ما في فترات زمنية معينة، مما يدل على وجود خلل في بناء ذلك المجتمع، أو في وظائف وحدته. وقد امتدت مظاهر العنف إلى أهم نواة في المجتمع إلا وهي الأسرة<sup>3</sup>.

وبالرجوع إلى قانون العقوبات الجزائري، فإننا لا نجد تعريفاً للعنف، غير أنه من خلال نصوص هذا القانون لا سيما القانون رقم 15-19 المتضمن تعديل قانون العقوبات، يتضح أن العنف هو أفعال مادية ومعنوية من قبيل التعدي تعتبر جريمة يعاقب عليها القانون، وهي تتمثل في اعتداء شخص على شخص آخر

<sup>1</sup> - أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، المجلد التاسع، دار الصادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1956

<sup>2</sup> - حسن بوسقيعة الوجيز في القانون الجنائي الخاص، الجزء الأول-الجرائم ضد الأشخاص والأموال، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر طبعة 2002، ص: 78.

- حسن بوسقيعة الوجيز في القانون الجنائي الخاص، الجزء الأول-الجرائم ضد الأشخاص والأموال، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر طبعة 2002، ص: 122.

- وتجدر الإشارة بأن العنف ضد المرأة هو كل سلوك أو فعل يقوم على القوة أو الشدة إبتهاها ويسبب لها نوعاً من الإضطهادات والتمييز، والقهر والحط من كرامتها فهو يشعرها بالدونية والقصور، والإقصاء والتهميش. ويتخذ هذا الأخير أشكالاً وأنواعاً مختلفة، تتعدد بحسب المجتمعات، فالظاهرة واحدة لكن أساليبها متنوعة ومختلفة، ومن هذه الأنواع، العنف الجسدي ويعد أكثر أنواع العنف وضوحاً وإنتشاراً، إذ يتم بإستخدام وسائل مادية كالأيدي، من شأنها ترك آثار واضحة على الجسد المعتدي عليها. كما يشمل العنف الإقتصادي والمتمثل في تحكّم الرجل بالإنفاق على المرأة أو حرمانها من النفقة ومن جهة أخرى يشمل العنف الجنسي والمتمثل في الإجبار المرأة على القيام بأعمال جنسية لا ترغب بها أو لا تشعر بالراحة بالقيام بها دون مراعاة لوضعها الصحي أو النفسي لها، وهكذا تنوع الأشكال العنف ضد المرأة.

<sup>3</sup> - إسحاق إبراهيم منصور، شرح قانون العقوبات الجزائري، "جنائي خاص"، الطبعة الثانية -1998، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص ص: 52-56.

- إسحاق إبراهيم منصور، شرح قانون العقوبات الجزائري، "جنائي خاص" الطبعة الثانية -1998- ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص ص: 59.

- الحاج بلقاسم، المرأة ومظاهر تغيير النظام الأبوي داخل الأسرة الجزائرية، الجزائر، دار أسامة للطباعة والنشر 2013، ط1، ص: 127.

إما جسديا سواء أكان ضربا أو جرحا، وهو ما يعرف بالعنف الجسدي. وإما أن يكون العنف عن طريق السب والشتم أو التهديد أو التحقير، وهو ما من شأنه أن يؤثر على معنويات الطرف الآخر أو يحدث به ألاما نفسية، وهو ما يعرف بالعنف النفسي. كما قد يكون العنف اقتصاديا كالإهمال والحرمان الاقتصادي ويسمى بالعنف الاقتصادي. وقد يكون العنف جنسيا، وقد يكون العنف خارج الوسط الأسري، أي يقع في الوسط الاجتماعي بين مختلف الفئات المجتمعية، كالعنف ضد المرأة أو ضد الأطفال أو ضد فئات خاصة كالمعوقين أو ذوي الاحتياجات الخاصة، وقد يكون العنف داخل الأسرة أي بين أفرادها كالعنف الزوجي.

### الفرع الثاني: تعريف العنف الزوجي.

يقصد بالعنف الزوجي أي فعل أو سلوك يصدر من الزوج يتخذ أشكالا مختلفة بقصد إلحاق الضرر أو الإيذاء البدني والنفسي بالزوجة، ويصدر هذا الفعل بشكل متعمد ومتكرر، كما يحدث غالبا داخل المنزل في مواقف الغضب والصراع. وممارسة العنف الزوجي يتحدد بالدرجة المرتفعة على مقياس العنف الذي اعد لقياس هذا المفهوم بأشكاله البدني واللفظي واستهداف العنف بعدائية بشكل متعمد ومتكرر بدرجات تتراوح بين البسيطة والشديدة، ويبدو أن هذا التعريف يركز على صورتين من العنف، البدني أو الجسدي والنفسي، في حين يهمل الصورتين الأخرتين للعنف والمتمثلتين في العنف الاقتصادي والجنسي.

وكصورة من صور العنف الأسري، فالعنف الزوجي هو اعتداء يجرمه القانون يقع من احد الزوجين على الآخر، فقد يكون العنف من الزوج ضد الزوجة وهو الأكثر شيوعا، كما قد يقع من الزوجة ضد الزوج، وغالبا ما يتخذ هذا العنف صورة العنف النفسي، لأنه من النادر أن نتصور اعتداء جسدي أو جنسي أو اقتصادي من الزوجة على الزوج، ومما لا شك فيه أن العنف الزوجي يعتبر مشكلة اجتماعية خطيرة تعيق التنمية الحقيقية داخل الأسرة، مما يجعل البحث في أسبابها وإيجاد الحلول اللازمة للحد منها، بل البحث في أساليب الوقاية منها قبل حدوثها على نحو يحافظ على كيان الأسرة واستمرار بقائها.<sup>1</sup>

وعرفت المنظمة العالمية للصحة (O.M.S) سنة 2002 العنف الزوجي بأنه ” سلوك يصدر في إطار علاقة حميمية، يسبب أضرارا وآلاما جسدية أو جنسية لأطراف تلك العلاقة ويتعلق الأمر بالتصرفات التالية:

- 1- أعمال الاعتداء الجسدي كاللكمات، والصفعات، والضرب بالأرجل... الخ.
- 2- أعمال العنف النفسي كاللجوء إلى الإهانة والخط من قيمة الشريك وإشعاره بالخجل ودفعه إلى الانطواء أو فقدان الثقة بالنفس... الخ.
- 3- أعمال العنف الجنسي ويمثل كل أشكال الاتصال الجنسي المفروضة تحت الإكراه وضد رغبة الآخر وكذا مختلف الممارسات الجنسية التي تحدث الضرر.
- 4- العنف الذي يشمل مختلف التصرفات السلطوية والجائرة كعزل الزوجة عن محيطها العائلي وأصدقائها والحد من أية إمكانية لحصولها على مساعدة من مصدر خارجي.”

1- خليل وديع شكور، العنف والجريمة، ط1، دار النهضة العربية للعلوم، بيروت، 1997: ص 54.

- خواجه عبد العزيز، مبادئ في التنشئة الاجتماعية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2005: ص 136.

ويتضح من خلال هذا التعريف أن أشكال العنف الزوجي تتصور بأربعة صور، العنف الجسدي، العنف النفسي، العنف الاقتصادي والجنسي، وهي الأشكال التي تتفق مع ما جاء به المشرع الجزائري في القانون رقم 15-19 المتضمن تعديل قانون العقوبات، ويقصد بالعنف الجسدي استخدام القوة الجسدية ضد الزوجة، وهو شكل شائع يتجلى في استخدام الأيدي أو الأرجل أو أية أداة تترك أثارا على جسد المرأة المعنفة كالكسكين مثلا، ويكون أيضا على شكل الضرب أو الركل أو الصفع أو العض أو الدفع أو غيره<sup>1</sup>، ومن المؤكد أن عملية الضرب لا تحدث مباشرة، بل تمر بمراحل معينة، بدءا بالجدال وتمتد إلى الصراع بالشتيم متطورا إلى الضرب، فالعنف الزوجي الجسدي، هو كل استخدام للقوة من طرف الزوج ضد الزوجة يتوج بإحداث آثار على جسد الزوجة أيا كانت الوسيلة المستعملة.

أما العنف النفسي، فهو نمط سلوكي مستمر يتصف بهدم المنشئ للعلاقة الطبيعية مع الزوجة مثل المضايقات الكلامية، التهديد، الهجمات الكلامية، الإذلال، الانتقاد المتكرر، الاتهامات الجائرة، العزلة، الإرغام. ويؤثر العنف النفسي على الزوجة فتصاب باضطرابات نفسية، حيث تكون الأسباب المؤدية إلى ذلك متعددة منها استعمال العنف اللفظي الذي يتمثل بصور الاهانات والشتيم واستعمال عبارات نابية تحط من قيمة الزوجة وتمس كرامتها، فالعنف الزوجي النفسي هو كل ما يحط من كرامة احد طرفي العلاقة الزوجية وقيمتها ومعنوياته دون أن يصل إلى درجة الملامسة الجسدية العنيفة بينهما التي من شأنها إحداث آثار على جسد أحديهما.

ويقصد بالعنف الجنسي ذلك العنف الذي يقع في إطار العلاقة الحميمة بين الزوجين، ويتمثل في صورة استخدام القوة أو المساومة أو التهديد لإجبار الزوجة على العلاقة الجنسية دون مراعاة حالتها النفسية والصحية، كما قد يكون بإجبار الزوجة على القيام بممارسات جنسية مخالفة لما هو مسموح به شرعا. وتقع هذه التصرفات من الرجال نتيجة تصورهم الخاطيء في أن العلاقة الزوجية حق محتكر للرجل يناله متى ما شاء وبالطريقة التي يريد ولو كان ذلك ضد رغبة الزوجة وإرادتها.

أما العنف الاقتصادي، فيقصد به قيام الزوج بالسيطرة على الموارد المالية لزوجته والتحكم بطرق استخدام المال بهدف عدم تلبية احتياجات زوجته الشخصية، فهو نوع من استغلال الزوج للموارد الاقتصادية الخاصة بزوجته، فيحرمها مثلا من راتبها الشهري، وقد يأخذ نصيبها من الإرث غصبا عنها، أو أن يسرق مجهراتها... الخ<sup>2</sup>، فالعنف الزوجي الاقتصادي هو سيطرة الزوج على الموارد المالية للزوجة دون وجه حق ودون رضاها بقصد حرمانها من تلبية حاجياتها الشخصية أو سرقة أموالها .

### المطلب الثاني: مظاهر حماية الزوجة من العنف الجسدي والاقتصادي للزوج

1- رجاء مكي، سامي عجم: إشكالية العنف، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 2008، ص: 125.

- سهيلة محمود، العنف ضد المرأة، دار معزز للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2005، ص: 78.

2- العوادة أمل سالم، العنف ضد الزوجة في المجتمع الأردني، مكتبة الفجر، أربيد-الأردن، الطبعة الأولى، 2002.

- قادري عبد العزيز حقوق الإنسان في القانون الدولي والعلاقات الدولية المحتويات والآليات، ط 6، دار هومه، الجزائر، 2008، ص: 122.

- ليلي عبد الوهاب: العنف الأسري: الجريمة والعنف ضد المرأة، دار المدى للثقافة والنشر، القاهرة: 1994، ط 1، ص: 55.

نتناول هذا المطلب من خلال فرعين، نخصص الفرع الأول لتناول حماية الزوجة من العنف الجسدي للزوج، أما الفرع الثاني فنخصصه لتناول مظاهر حماية الزوجة من العنف الاقتصادي للزوج.

### الفرع الأول: الحماية الجزائية للزوجة ضد العنف الجسدي.

نظرا لتزايد ظاهرة العنف الزوجي لاسيما ذلك الواقع من الزوج على زوجته، وللحفاظ على استمرار العلاقة الزوجية وتماسك الأسرة، بادر المشرع الجزائري إلى استحداث نصوص خاصة في قانون العقوبات بموجب القانون رقم 15-19، جرم من خلالها العنف ضد الزوجة، كما خص المشرع الزوجة بحماية متميزة من جرائم الضرب والجرح بموجب المادة 266 مكرر. لذلك سنتناول هذه الجريمة من خلال محورين، نتناول في المحور الأول مفهوم جريمة الضرب والجرح العمدي الواقع من الزوج على الزوجة، أما المحور الثاني فنخصصه لتناول العقوبات المقررة لهذه الجريمة.

#### أولا: مفهوم جريمة الضرب والجرح العمدي الواقع من الزوج على الزوجة.

تنص المادة 266 مكرر في فقرتها الأولى من القانون رقم 15-19 المتضمن تعديل قانون العقوبات الجزائري على انه "كل من احدث عمدا جرحا أو ضربا بزوجه يعاقب،... فواضح من خلال هذه الفقرة أن محل هذه الجريمة هو احد الزوجين، حيث يستوي أن تكون الجريمة مرتكبة من الزوجة ضد زوجها أو من الزوج ضد زوجته، ولو أن الحالة الأخيرة هي الأكثر حدوثا في مجتمعنا، فلقيام هذه الجريمة يجب أن تكون العلاقة الزوجية قائمة، أي أن تكون ثابتة بعقد رسمي، فلا يمكن تطبيق نص المادة 266 مكرر إذا كان العقد عرفيا، بل تطبق عليه القواعد العامة الواردة بنص المادة 264 من قانون العقوبات.

وتنص المادة السابقة الذكر في فقرتها الثانية على قيام الجريمة بغض النظر عن اجتماع الزوج والزوجة تحت سقف مسكن واحد، فالمهم أن تثبت العلاقة الزوجية فقط. وحفاظا على استمرار العلاقة الزوجية وتماسك الأسرة، فإن صفح الضحية يضع حدا للمتابعة الجزائية شريطة أن لا يسبب الضرب والجرح عاهة مستديمة كفقدان أو بتر احد الأعضاء أو الحرمان من استعماله أو فقد بصر إحدى العينين أو أن يؤدي هذا الضرب والجرح إلى الوفاة<sup>1</sup>.

ويلاحظ أن المشرع الجزائري استثنى حالة العاهة المستديمة من وقف المتابعة الجزائية ووضع حدا لها، إلا أنه يبدو من الأجدر تفادي ذكر صور العاهة المستديمة ما دام أنه أنهى تلك الحالة بعبارة "أية عاهة مستديمة أخرى". وامتدت يد المشرع لتطال الزوج حتى بعد ثبوت انفصال الزوجين عن بعضهما رسميا شريطة إثبات أن أعمال العنف ناجمة عن العلاقة الزوجية السابقة، واستبعد المشرع الجزائري استفادة الزوج من ظروف التخفيف إذا ارتكبت أعمال العنف على الزوجة وهي حامل أو كانت معاقة، أو ارتكبت تحت تهديد السلاح أو بحضور

1- عبد الحليم بن مشري تعزيز الحماية الجنائية للمرأة في ميزان السياسة الجنائية، قراءة في القانون 15-19، جامعة بسكرة (الجزائر)، العدد الثالث عشر، ديسمبر 2016.

- خليل وديع شكور، العنف والجريمة، ط1، دار النهضة العربية للعلوم، بيروت، 1997، ص: 54.

أبنائها القصر. ويبدو أن المشرع قد أورد حالة حضور الأبناء القصر للزوجين، وكان عليه أن يكتفي بعبارة ” أحد الأبناء القصر.“

ويتجسد الركن المعنوي في الجريمة في صورة القصد الجنائي العام بعنصره العلم والإرادة، فيكفي أن تتجه إرادة الجاني على فعل الضرب والجرح والتي ينتج عن أضرار حتى ولو كانت غير متوقعة، فإن الجريمة تعتبر قائمة، حيث يعتبر الزوج مسؤولاً جزائياً عن تلك الأضرار.<sup>1</sup>

### ثانياً: عقوبة العنف الجسدي الواقع من الزوج على الزوجة.

حدد المادة 266 مكرر من القانون رقم 15-19 عقوبة العنف الجسدي على الزوجة، حيث قرر المشرع عقوبة الحبس من 01 سنة إلى 03 سنوات إذا كان العجز الناجم عن الضرب والجرح العمدي لا يتجاوز 15 يوماً. أما إذا تجاوز هذه المدة فتشدد العقوبة لتصبح الحبس من 02 سنة إلى 05 سنوات، وإذا أدى الضرب والجرح إلى عاهة مستديمة، فترتفع العقوبة لتصبح السجن المؤقت من 10 سنوات إلى 20 سنة، حيث يتغير وصف الجريمة من جنحة إلى جنابة. أما إذا أدى العنف الجسدي إلى الوفاة دون قصد إحداثها، فتكون العقوبة السجن المؤبد، وإذا كان المشرع قد جعل من صفح الضحية من الأسباب التي تؤدي إلى وضع حداً للمتابعة الجزائية إذا لم يؤد العنف الجسدي إلى عاهة مستديمة، فإن ذلك الصفح يخفف من العقوبة، لتصبح السجن المؤقت من 05 إلى 10 سنوات عوضاً عن السجن المؤقت من 10 إلى 20 سنة.

### الفرع الثاني: الحماية الجزائية للزوجة العنف الاقتصادي للزوج.

تناولت جريمة العنف الاقتصادي للزوج على الزوجة المادة 330 مكرر من القانون رقم 15-19<sup>2</sup>، والتي تقضي بأنه ”يعاقب... كل من مارس على زوجته أي شكل من أشكال الإكراه أو التخويف ليتصرف في ممتلكاتها أو مواردها المالية.“

فالمشرع الجزائري جعل الضغط على الزوجة بأسلوب الإكراه أو التخويف كالتهديد مثلاً للتصرف في أموالها بمثابة جريمة يعاقب عليها القانون. فالتصرف في أموال الزوجة بالضغط عليها ودون رضاها معاقب عليه، وهو ما يعرف بالعنف الاقتصادي على الزوجة، واعتبر المشرع الجزائري هذه الجريمة جنحة، وقرر لها عقوبة الحبس الذي يتراوح بين 06 أشهر إلى سنتين. كما جعل من صفح الضحية سبباً من الأسباب التي تؤدي إلى وضع حداً للمتابعة الجزائية حفاظاً على استمرار العلاقة الزوجية وتماسك الأسرة.<sup>3</sup>

1- محمد عودة الجبور، الجرائم الواقعة على الأشخاص، دراسة مقارنة، ط2، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان 2012، ص: 152.

2- قانون العقوبات الصادر بموجب الأمر رقم 66-156 مؤرخ في 8 يونيو سنة 1966 المتضمن قانون العقوبات، المعدل ومتمم لاسيما بالقانون 15-19 وكذا القانون رقم 16-02 مؤرخ في 19 يونيو سنة 2016.

3- ليلي عبد الوهاب: العنف الأسري: الجريمة والعنف ضد المرأة، دار المدى للثقافة والنشر، القاهرة 1994، ط1، ص: 66

## المبحث الثاني

### الحماية الجزائية للزوجة ضد العنف النفسي والجنسي

بالرغم من وقوع العنف على الذكور والإناث، إلا أن المرأة يمارس ضدها العنف بمختلف أنواعه في المجتمع بشكل أكبر وفقاً للتقارير والإحصاءات الصادرة من الجهات المعنية، وقد يكون للعادات والتقاليد التي يؤمن بها البعض والتي تفضل بأن يتم التحفظ عليها وكتمان صور الإساءة الممكن وقوعها على المرأة حفاظاً على الأسرة، يسهم في جعل الكثير من صور الإساءة طي الكتمان، مع أن العنف بجميع أنواعه وصوره وأشكاله، خاصة العنف اللفظي يؤثر بشكل أكبر على المرأة المعنفة من الناحية الصحية والنفسية والاجتماعية، بل ويمتد تأثيره على نسق كيان الأسرة واستقرارها، لذلك تدخل المشرع لحماية المرأة من هذا العنف من خلال التعديل رقم 15-19- المعدل والمتمم لقانون العقوبات، وعليه نتناول هذا المبحث من خلال مطلبين، نخصص المطلب الأول لتناول مظاهر حماية الزوجة من العنف النفسي للزوج، أما المطلب الثاني، فنخصصه لتناول مظاهر حماية الزوجة من العنف الجنسي للزوج.

#### المطلب الأول: الحماية الجزائية للزوجة ضد العنف النفسي للزوج

نصت على حماية الزوجة من العنف النفسي للزوج المادة 266 مكرر 01 بقولها "يعاقب... كل من ارتكب ضد زوجته أي شكل من أشكال التعدي أو العنف اللفظي أو النفسي المتكرر الذي يجعل الضحية في حالة تمس بكرامتها أو تؤثر على سلامتها البدنية أو النفسية". ومن خلال هذه المادة، نتعرف على مفهوم جريمة العنف النفسي في الفرع الأول، ونخصص الفرع الثاني لتناول العقوبة المقررة لهذه الجريمة.

#### الفرع الأول: مفهوم جريمة العنف النفسي.

كما سبقت الإشارة، فإن العنف النفسي يتم بطرق متعددة ويؤثر على معنويات الزوجة ويحط من كرامتها. وما يلاحظ من خلال نص المادة 266 مكرر 01 من القانون 15-19 أن المشرع الجزائري أورد عدة مصطلحات كالتعدي، العنف اللفظي وكذلك العنف النفسي، حيث كان من الأجدد الاقتصار على مصطلح العنف النفسي الذي يتضمن العنف اللفظي، فكل شكل من أشكال الاعتداء التي تؤدي إلى الحط من كرامة الزوجة ومعنوياتها وتؤثر على نفسياتها يدخل ضمن مصطلح العنف النفسي.<sup>1</sup>

ويكفي لقيام جريمة العنف النفسي إثبات العلاقة الزوجية بعقد رسمي حتى ولو كانت الضحية لا تقيم مع الجاني تحت سقف بيت واحد، كما أن الجريمة لا تنتفي حتى ولو انفصل الزوجين رسمياً كحدوث الطلاق بينهما شريطة إثبات أن جريمة العنف النفسي قامت بسبب العلاقة الزوجية السابقة، كما جعل المشرع صفح الضحية من الأسباب التي توضع حداً للمتابعة الجزائية، واستبعد المشرع استفادة الزوج من ظروف التخفيف إذا وقعت جريمة العنف النفسي على الزوجة وهي حامل أو كانت بها إعاقة أو وقعت بحضور احد أبنائها القصر أو تحت

1- سهلية محمود، العنف ضد المرأة، دار معتر للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2005م، ص: 23-56.

- معنوق (جمال): مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي، "أهم النظريات المفسرة للجريمة والانحراف"، ج1، دار مرابط، الجزائر، 2008، ص: 126.

التهديد بالسلاح. ونظرا لصعوبة إثبات جريمة العنف النفسي، فإن المشرع أقر للضحية استعمال كافة وسائل الإثبات<sup>1</sup>.

يشترط المشرع وجود عقد زواج بين الزوجين سواء كان قائما أو سابقا، عقد زواج صحيح وفق أحكام قانون الأسرة، وبالتالي فالنص هنا لا يحمي العشيقية و الخليعة، ولا الخطيعة في فترة الخطوبة، أما بعد الانفصال أي الطلاق البائن وليس الطلاق الرجعي لأن الزوجية هنا تبقى قائمة، فقد اشترط المشرع أن يكون العنف اللفظي له علاقة بالحياة الزوجية السابقة، والمشرع أيضا لا يشترط أن يجمعها مقرر واحد كما اشترطه في جريمة ترك الأسرة.

### أ- الركن المادي في جريمة العنف اللفظي :

يتكون الركن المادي من السلوك والنتيجة والعلاقة السببية بين السلوك والنتيجة.

**1- السلوك:** يتمثل السلوك في جريمة العنف اللفظي في فعل العنف اللفظي المتكرر، ومساس العنف اللفظي بكرامة الزوجة والتأثير على سلامتها البدنية أو النفسية.  
فالعنف اللفظي هو الاستمرار في الشتائم، تجاهل أو رفض الزوجة كأن يقول الزوج لزوجته أتمنى أني لم أتزوجك، أنت غبية، أنت لا قيمة لك...

ويشمل العنف اللفظي الوسائل اللفظية التي تهدف للحط من قيمة المرأة بإشعارها أنها سيئة، أو شتمها أو لعنها أو الصراخ عليها، أو تلقيها بأسماء حقيرة، أو نعتها بألفاظ بذيئة، أو السخرية منها أمام الآخرين، وإبداء عدم الإحترام والتقدير لها، أو تعييرها بصفة فيها أو تعييرها بأهلها مما يزعزع ثقتها بنفسها ويجعلها تشعر بأنها غير مرغوب فيها.

ولا تقوم الجريمة إلا بالتكرار، أي من الفعل الثاني، بمعنى أن الزوج إذا عنف زوجته مرة فلا تعد جريمة، أما إذا عنفها أكثر من مرة فهنا تقوم الجريمة.

**2- النتيجة:** هي ما يسببه سلوك الفاعل من ضرر أو خطر يصيب أو يهدد مصلحة محمية قانونا، وتمثل النتيجة في جريمة العنف اللفظي والنفسية في المساس بكرامة الزوجة أو التأثير على سلامتها البدنية أو النفسية، فالنتيجة هنا لا تعتبر مادية، والعنف اللفظي يختلف من امرأة إلى امرأة أخرى فهناك ما قد يجرح وقد لا يجرح امرأة أخرى كل هذا بحسب الزمان والمكان، فالمرأة التي تعودت على الجو الأسري المليء بالألفاظ الهادئة ليست كالمرأة التي عاشت وترعرعت في جو أسري مليء بالألفاظ الخادشة<sup>2</sup>.

1- ان الدليل في الامور الجنائية قد لا يكون صريحا ومباشرا ودالا بنفسه على الواقعة المراد اثباتها بل يكفي ان تستخلص المحكمة ثبوت تلك الواقعة بالاستنتاج و ما تكشفه الظروف والقرائن وبالتالي ترتيب النتائج على المقدمات بشرط ان يكون ذلك الاستنتاج هو الرأي الوحيد الذي يمكن استخلاصه من الادلة المطروحة امام المحكمة بعد تقديرها والتأكد من صحتها، و محكمة الموضوع من حقها ان تستخلص من اقوال الشهود وسائر العناصر المطروحة امامها على سبيل البحث الصورة الدقيقة لواقعة الدعوى حسبما يؤدي اليه اقتناعها وان تطرح ما يخالفه من صور مادام استخلاصها مستندا الى ادلة معقولة في العقل والمنطق ولها اصلها في الاوراق

2- ويصاغ هذا النوع من الالفاظ في شكل إيذاء نفسي أو لفظي والهدف منه إلحاق الإيذاء المعنوي بالمرأة والتسبب في معاناتها نفسيا، ويعتبر من أخطر أنواع العنف لأنه غير محسوس ولا يترك آثار واضحة مادية. وبالتالي يصعب إثباته والاعتراف بوجوده من الناحية القانونية<sup>2</sup>. جاء في المادة 266 مكرر 1 انه يعاقب بالحبس من سنة أو ثلاث سنوات كل من ارتكب ضد زوجه أي شكل من أشكال التعدي أو العنف اللفظي أو النفسي المتكرر

3-العلاقة السببية بين السلوك والنتيجة: هي تلك الصلة التي تربط السلوك والنتيجة، أي لا بد أن يكون سلوك الفاعل قد تسبب في إحداث النتيجة، ففي هذه الجريمة يشترط أن يكون العنف اللفظي هو الذي أدى إلى المساس بكرامة الزوجة والتأثير على سلامتها البدنية والنفسية.

ب- الركن المعنوي في جريمة العنف اللفظي:

يتكون الركن المعنوي من عنصري العلم والإرادة، فعنصر العلم ضرورة أن يكون الفاعل على علم بأركانها، أما الإرادة فهي وجوب أن تتوجه نية الفاعل إلى ارتكاب الجريمة.

فجريمة العنف اللفظي من الجرائم العمدية التي يشترط فيها المشرع القصد الجنائي، أي أن يكون الزوج على علم بما يقوله لأن هذه الألفاظ تجرح كرامة المرأة وتؤثر على سلامتها النفسية، ويريد تحقيق النتيجة، وفيما يخص اثبات جريمة العنف اللفظي والنفسية، فالمشرع لم يشترط اثباتها بوسيلة معينة، بل يمكن اثباتها بكافة الطرق والوسائل.

### الفرع الثاني: عقوبة جريمة العنف النفسي.

قرر المشرع الجزائري لجريمة العنف النفسي الواقع من الزوج ضد زوجته عقوبة تتراوح مدتها ما بين 01 سنة إلى 03 سنوات. وما يمكن ملاحظته هو أن العقوبة المقررة لا تتناسب مع الأضرار التي يمكن أن يسببها العنف النفسي. فمثلما يمكن أن يحدث العنف الجسدي عاهة مستديمة للزوجة، يمكن أن يؤدي العنف النفسي إلى حدوث إعاقة جسدية دائمة للزوجة، لذلك يبدو من الأرجح على المشرع مراجعة هذه الحالة. للقاضي كامل السلطة في تقدير الظروف المخففة لجريمة العنف اللفظي والنفسية، ولكن المشرع أورد استثناء حيث لا يستفيد من ظروف التخفيف المنصوص عليها في المادة 52 من قانون العقوبات، إذا كانت الضحية حاملاً أو معاقاً أو إذا ارتكبت بحضور الأبناء القصر أو تحت التهديد بالسلح أما الصفح في جريمة العنف اللفظي، فيجب أن نفرق في جريمة العنف اللفظي والنفسية بين مرحلتين، فإذا كان الصفح قبل صدور حكم نهائي بات فإنه يضع حداً للمتابعة الجزائية، أما إذا كان الصفح بعد صدور حكم نهائي بات فلا معنى ولا أثر له.

الذي يجعل الضحية في حالة تمس بكرامتها أو تؤثر على سلامتها البدنية أو النفسية-وبناء على إفادات لعدد كبير من النساء كن ضحايا للعنف الأسري قام وآخرون بوصف مجموعة من السلوكات التي تعبر عن العنف النفسي أو اللفظي، ووضعها في فئات هي: 1-الهجوم اللفظي مثل السخرية، التحرش اللفظي، إطلاق الألقاب التي يقصد منها إشعار المرأة بعدم الكفاءة بغرض إبقائها تحت السيطرة. 2- العزلة التي تفصل المرأة عن محيطها الاجتماعي. 3- الغيرة الشديدة والسلوك التملكي كمرقبة سلوك المرأة واتهامها بعدم الإخلاص بشكل متكرر. 4-التهديد اللفظي بالاعتداء أو التعذيب. 5-التهديد المتكرر بالمهجر أو الطلاق. 6-تخريب أو تدمير ممتلكاتها الشخصية.

-العودة أمل سالم، العنف ضد الزوجة في المجتمع الأردني، مكتبة الفجر، أربيد-الأردن، الطبعة الأولى 2002، ص: 132.

**المطلب الثاني: الحماية الجزائية للزوجة ضد العنف الجنسي للزوج.**

نتناول هذا المطلب من خلال فرعين، نتناول في الفرع الأول مفهوم جريمة العنف الجنسي، أما الفرع الثاني فنخصصه لتناول العقوبة المقررة لجريمة العنف الجنسي.

**الفرع الأول: مفهوم جريمة العنف الجنسي.**

بالرجوع إلى نصوص القانون رقم 15-19 المتضمن تعديل قانون العقوبات، يتضح أن المشرع لم يخصص نصا لتجريم العنف الواقع من الزوج على زوجته، بل أورد نصوصا عامة تجرم الاعتداء الجنسي على المرأة بوجه عام. وتنص المادة 333 مكرر 03 على انه " ما لم يشكل الفعل جريمة اخطر، يعاقب...، كل اعتداء يرتكب خلسة أو بالعنف أو بالإكراه أو التهديد ويمس بالحرمة الجنسية للضحية."

فالمشرع الجزائري، لم يحدد المرأة ضحية الاعتداء الجنسي، مما يفسر أن الاعتداء الواقع على الزوجة يدخل ضمن نطاق تطبيق هذه المادة. وعدد المشرع صور هذا الاعتداء، فإما أن يكون بالعنف أو بالتهديد أو بأي شكل يدل على عدم رضا الضحية كوقوع الاعتداء خلسة من الجاني على الضحية. فالمهم أن يمس الاعتداء بالحرمة الجنسية للضحية، مما يفسر أن الاعتداء الجنسي على الزوجة يمكن أن يكون بفعل مخالف لما هو منصوص عليه في شريعتنا الإسلامية الغراء ودون رضا الزوجة، مما يحقق جريمة العنف الجنسي الزوجي.

وقد تضمنت هذه المادة اختلالات في الصياغة اللغوية، فالمشرع عوضا أن يعاقب من ارتكب الاعتداء، فانه ينص على معاقبة الاعتداء، لذلك من الأرجح أن يعيد صياغة هذا النص على النحو الآتي " ... كل من ارتكب اعتداء خلسة أو بالعنف...". كما أن المشرع بدا نص المادة بعبارة " ما لم يشكل الفعل جريمة اخطر..."، وهي عبارة غامضة ليس لها ما يبرر وجودها في هذا النص، حيث يبدو من الأرجح حذفها، وتعد هذه الجريمة إعتداءً على عرض المرأة وحرمتها الجنسية، و هي الفعل المنصوص عليه في المادة 336 من قانون العقوبات الجزائري، إذ أن المشرع الجزائري نص على تجريمه وعقوبته دون تعريفه حتى قبل هذا التعديل هذه المادة كان يطلق عليها مصطلح هتك العرض<sup>1</sup>، وترك للقضاء والفقهاء تحديد ذلك إذ يعرف على أنه ( موقعة الرجل لإمرأة دون رضاها )<sup>2</sup>.

- ولا يقع العنف الجنسي في القانون الجزائري إلا على المرأة البالغة أو القاصرة على العكس القانون الفرنسي الذي يقع فيه الإغتصاب حتى من الزوج الذي يكره زوجته باستعمال العنف المادي أو ظروف صحية لا تسمح لها.

- وترتكب هذه الجريمة من الرجل باستعمال العنف وقد يكون مادي باستعمال القوة الجسدية أو وسيلة مادية من شأنها إخضاع وإكراه المرأة للإستجابة لرغباته الجنسية أو بالعنف المعنوي عن طريق التهديد كما يمكن أن يستعمل المواد مخدرة أو المنومات، أو في حالة الجنون أو عدم التمييز أو إستغلال الظروف الصحية والجسدية

1- قانون 01/14، المؤرخ في فيفري 2004 المتضمن تعديل القانون العقوبات، ج، ر عدد 07 مؤرخة في 16 فيفري 2014.  
2- د. أ حسن بوسقيعة، الوجيز في القانون الجزائري الخاص، الجزائر، دار هوم، الطبعة 2012، 2013/15، ح1 ص 103.

للمرأة كونها حاملا أو معاقة، أي في حالة لا يمكن لها أو يصعب عليها مقاومة الرجل ولقد أعطاهما المشرع وصف جنائية نظراً لخطورتها ورغبة منه تحقيق حماية فعالة للمرأة.

- إذ يتعرض الجاني فيها لعقوبة السجن من 5 سنوات إلى 10 سنوات كما تطبق فيها الفترة أمنية بقوة القانون في حالة الحكم بعقوبة سالبة للحرية مدتها تساوي أو تفوق 10 سنوات<sup>1</sup>.

- وإذ وقع العنف الجنسي على قاصر لم يكمل 18 سنة فتكون العقوبة من 10 سنوات إلى 20 سنة.

أما جنحة خدش حياء المرأة في مكان العمومي فقد يطال الزوجة خارج محيطها الأسري وبذلك فإن المشرع الجزائري إستحدث جريمة جديدة بموجب المادة 05 من قانون رقم 19/15 مؤرخ في 30 ديسمبر 2015 المعدل والمتمم للقانون العقوبات<sup>2</sup>، التي تمت قانون العقوبات بالمادة 333 مكرر 1 التي "تجرم كل مساس بحياء المرأة وكرامتها ومضايقتها في الأماكن العمومية سواء بفعل أو قول أو إشارة تخدش حياءها".

وما يميز هذه الجريمة عن جريمة الفعل مخل بالحياء منصوص عليه في المادة 335 من قانون العقوبات أن أولي تقع على المرأة دون غيرها<sup>3</sup>، وذلك بسبب إنتشار ظاهرة المضايقة للمرأة في الأماكن العمومية وتدهور السلوك المدني والقيم الاجتماعية حماية للنساء من تصرفات الغير الأخلاقية التي تطاولهن من خلال العبث بكرامتهن من قبل فاسدي الأخلاق الذين يتخذون ذلك وسيلة من وسائل التسلية وقضاء الوقت<sup>4</sup>. -و من جهة أخرى جرم المشرع الجزائري جريمة الفعل العلني المخل بالحياء وهذا طبقا لنص المادة 333 مكرر 2 من قانون معدل رقم 19/15 السابقة الذكر والتي تندرج في قسم السادس تحت إنتهاك الآداب العامة فإذا كان الفعل شكل جريمة أخطر فانه يعاقب جاني بعقوبة الحبس من السنة إلى ثلاث سنوات وبغرامة مالية من 1000.000 دج إلى 500.000 دج، لكل إعتداء يرتكب خلسة أو بالعنف أو الإكراه أو التهديد وبمس بالحرمة الجنسية للضحية.

### الفرع الثاني: عقوبة جريمة العنف الجنسي الزوجي.

قرر المشرع الجزائري في المادة 333 مكرر 03 من القانون 15-19 عقوبة الحبس من 01 سنة إلى 03 سنوات عن عقوبة الاعتداء الجنسي على المرأة بالإضافة إلى الغرامة التي تتراوح قيمتها من 100.000 دج إلى 500.000 دج، فهي عبارة عن جنحة. ولغيباب نص خاص يجرم العنف الجنسي على الزوجة، يبقى هذا النص صالحا لتطبيقه على الحالة الأخيرة، وشدد المشرع العقوبة إذا كانت الضحية حاملا أو بها إعاقة أو عجز بدني أو ذهني لتصبح تتراوح من 02 سنة إلى 05 سنوات. ولا يشترط أن تكون هذه العلامات ظاهرة، بل يكفي أن يكون الجاني على علم بها.

1- د. أ حسن بوسقيعة، نفس المرجع السابق، ص111.

2- د. أ حسن بوسقيعة، نفس المرجع السابق، ص104.

3- الجريدة الرسمية العدد 71 المؤرخة في 30 ديسمبر 2015.

4- د. أ حسن بوسقيعة، المرجع السابق، ص111.

## خاتمة

بعد الانتهاء من كتابة هذه الورقة البحثية نستنتج في الأخير أنه تماشيا مع التعديل الدستوري لسنة 2008 المتضمن ترقية حقوق المرأة، ونظرا لاستفحال ظاهرة العنف ضد المرأة لاسيما العنف الزوجي، فإن المشرع الجزائري بادر إلى تعديل قانون العقوبات بالقانون رقم 15-19، والذي عزز من حماية الزوجة بنصوص خاصة، وجرم المشرع أفعال العنف الجسدي والاقتصادي والنفسي الواقع من الزوج على زوجته، كما قرر لها عقوبات تتماشى مع خطورة تلك الأفعال، إلا أنه لم يورد نصا خاصا يجرم العنف الزوجي الجنسي. كما أورد عدة أخطاء في الصياغة اللغوية لتلك المواد.

وقد المشرع وفق في تعزيز الحماية الجزائية للمرأة بما يتوافق مع بتحقيق الامن الأسري وذلك باستحداثه للمادة 266 مكرر التي تحمي المرأة من كل أشكال العنف اللفظي والنفسي، ذلك بانه قد أحسن حينما استعمل كلمة زوجه في المادة لتشمل الزوج والزوجة باعتبار أن العنف يمس بكليهما، رغم أن المقصود بهذا التعديل هو حماية المرأة، رغم ما قد يقوله البعض بأن الإثبات منصوص عليه في القواعد العامة، فلماذا تم تكراره من قبل المشرع في المواد المستحدثة ولكن يبدو لي أن هذا تأكيد بأهمية الجريمة، ولصعوبة اثبات هذه الجريمة قرر وأكد المشرع مرة أخرى اثباتها بجميع الطرق والوسائل.

وقد يقول البعض أن المشرع قد وسع في صفة الجاني، ولكن يبدو لي أنه حسنا فعل المشرع هنا وذلك لتوفير حماية أكبر للزوجين لأنه تبقى هنالك مشاكل عالقة بعد الانفصال خاصة إذا كان بينهما أطفال، فالمشرع لم يحدد تعريف العنف اللفظي، صحيح أن التعاريف ليست من اختصاص المشرع وإنما من اختصاص الفقه، ولكن كان من الأفضل أن يورد تعريفا، لأنه يختلف من منطقة إلى أخرى، فما يعد عنفا لفظيا في منطقة ما لا يعد عنفا لفظيا في منطقة أخرى.

وكما هو صحيح أن القوانين الجزائية توفر الحماية للأفراد، ولكنها في مسائل الأسرة قد لا تكون كذلك لما قد تسببه من تهديم للأسرة بسبب تدخل عنصر أجنبي في العلاقة الزوجية التي يفترض فيها التحفظ والسرية قدر الإمكان، كما أن القانون من جهة أخرى فتح الباب واسعا أم الزوجة التي قد تحصل على أحكام متعددة للجرائم المذكورة وتنجح في الحصول على التطليق وإذلال الأزواج.

وهو ما يدعونا الى القول بضرورة:

- نشر الوعي عبر مختلف وسائل الإعلام المرئية والسمعية والمكتوبة.
- القيام بدورات تدريبية للأزواج المقبلين على الزواج من أجل توضيح مسؤولية كل زوج في الأسرة مثلما هو معمول به في بعض الدول.
- إعادة النظر في منظومة القيم وتصحيح الكثير من المفاهيم المغلوطة كتوضيح معنى قوامة الرجل التي يقصد منها القيام بالمسؤولية وليس التسلط كما يفهمها الكثير من الرجال.

- يتحتم على المنظمات والمؤسسات المجتمعية المختصة بأن تسعى جاهدة بتكثيف جهودها والعمل على مساعدة هؤلاء الزوجات المعنفات وتمكينهن لمواجهة العنف الذي يعايشنه داخل أسرهن، المكان الذي يفترض أن يحقق لهن الأمان والسلامة والإستقرار النفسي.
- كما نقترح إدراج نص خاص يجرم العنف الجنسي على الزوجة ضمن نصوص القانون رقم 15-19 المتضمن تعديل قانون العقوبات الجزائري، كما نقترح إعادة صياغة المادة 333 مكرر 03 التي تنص على معاقبة الاعتداء عوضا عن النص على معاقبة من ارتكب الاعتداء.
- ونظرا لتفشي ظاهرة العنف ضد الزوجة في المجتمع الجزائري، مما أدى إلى كثرة النزاعات أمام الجهات القضائية، وهو ما من شأنه أن يحدث اختلالات في الأسرة الجزائرية ينجم عنها عديد قضايا الطلاق، فإننا نقترح تغليب الصلح القضائي في مثل هذه القضايا محافظة على استمرار العلاقة الزوجية وتماسك الأسرة.

### قائمة المراجع:

#### المراجع باللغة العربية:

#### - أولا: المعاجم والقواميس:

1. أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، المجلد التاسع، دار الصادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1956.

#### - ثانيا: الكتب:

- 01- حسن بوسقيعة الوجيز في القانون الجنائي الخاص، الجزء الأول-الجرائم ضد الأشخاص والأموال، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر طبعة 2002.
- 02- إسحاق إبراهيم منصور، شرح قانون العقوبات الجزائري، "جنائي خاص"، الطبعة الثانية -1998، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- 03- الحاج بلقاسم، المرأة ومظاهر تغيير النظام الأبوي داخل الأسرة الجزائرية، الجزائر، دار أسامة للطباعة والنشر 2013، ط1.
- 04- خليل وديع شكور، العنف والجريمة، ط1، دار النهضة العربية للعلوم، بيروت. 1997 .
- 05- خواجه عبد العزيز، مبادئ في التنشئة الاجتماعية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2005.
- 06- رجاء مكّي، سامي عجم: إشكالية العنف، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 2008..
- 07- سهيلة محمود، العنف ضد المرأة، دار معتز للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2005.
- 08- العوادة أمل سالم، العنف ضد الزوجة في المجتمع الأردني، مكتبة الفجر، أربيد-الأردن، الطبعة الأولى 2002.

- 09-- قادري عبد العزيز حقوق الإنسان في القانون الدولي والعلاقات الدولية المحتويات والآليات، ط 6، دار هوم، الجزائر، 2008.
- 10-- ليلي عبد الوهاب: العنف الأسري: الجريمة والعنف ضد المرأة، دار المدى للثقافة والنشر، القاهرة 1994، ط 1.
- 11- عبد الحليم بن مشري، تعزيز الحماية الجنائية للمرأة في ميزان السياسة الجنائية، قراءة في القانون 15-19، جامعة بسكرة (الجزائر)، العدد الثالث عشر، ديسمبر 2016.
- 12-- خليل وديع شكور، العنف والجريمة، ط 1، دار النهضة العربية للعلوم، بيروت. 1997.
- 13- محمد عودة الجبور، الجرائم الواقعة على الأشخاص، دراسة مقارنة، ط 2، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان 2012.
- 14- قانون العقوبات الصادر بموجب الأمر رقم 66-156 مؤرخ في 8 يونيو سنة 1966 المتضمن قانون العقوبات، المعدل ومتمم لاسيما بالقانون 15-19 وكذا القانون رقم 16-02 مؤرخ في 19 يونيو سنة 2016.
- 15-- معتوق (جمال): مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي، "أهم النظريات المفسرة للجريمة والانحراف"، ج 1، دار مرابط، الجزائر، 2008.

### ثالثا: القوانين والنصوص التنظيمية:

- 01- قانون 01/14، المؤرخ في فيفري 2004 المتضمن تعديل القانون العقوبات، ج، ر عدد 07 مؤرخة في 16 فيفري 2014.
- 02- قانون العقوبات الصادر بموجب الأمر رقم 66-156 مؤرخ في 8 يونيو سنة 1966 المتضمن قانون العقوبات، المعدل ومتمم لاسيما بالقانون 15-19 وكذا القانون رقم 16-02 مؤرخ في 19 يونيو سنة 2016.

## دور مكاتب الإصلاح والتوفيق الأسري في المحاكم الشرعية الأردنية في تحقيق الأمن الأسري في المجتمع

د. رائدة خالد حمد نصيرات

أستاذ مساعد في قسم الدراسات الإسلامية / كلية الشريعة/ جامعة اليرموك

د. يوسف عبدالله محمد الشريفين

أستاذ مشارك في قسم الفقه وأصوله/ كلية الشريعة/ جامعة اليرموك

### الملخص

نصيرات، رائده خالد حمد؛ الشريفين، يوسف عبدالله محمد/ دور مكاتب الإصلاح والتوفيق الأسري في المحاكم الشرعية الأردنية في تحقيق الأمن الأسري ، 2018.

يهدف البحث إلى بيان دور مكاتب الإصلاح والوساطة والتوفيق الأسري في تحقيق الأمن والسكينة والمودة والاستقرار داخل الأسرة كوسيلة من الناحية التربوية والاجتماعية وحفظ الحقوق من الناحية القانونية؛ وذلك من خلال الاعتماد على المنهج الوصفي والاستقرائي في الدراسة.

وخلصت الدراسة إلى نتائج مفادها: إن الإصلاح الأسري في هذه المكاتب يعد وسيلة تربوية اجتماعية قانونية لتحقيق الأمن الأسري؛ من خلال توجيه الأفراد وتوعيتهم بثقافة الأمن الأسري القائمة على فهم طبيعة الحقوق والواجبات في الأسرة؛ حيث أعدت المديرية بمكاتبها منهاجاً تربوياً تعليمي مدروساً يقوم بإعداده أصحاب الخبرات التربوية؛ يهدف إلى تحقيق الأهداف المقصودة؛ ومن خلال الأنشطة المجتمعية التي تتبناها الدائرة، والتي تسعى إلى الاحتكاك المباشر بفئات المجتمع وتوعيتهم؛ لما فيه مصلحة الأسرة استمراريتها، وهي في الوقت نفسه تعقد الاتفاقيات القانونية التي تأخذ منزلة الحكم القضائي من حيث القوة التنفيذية، وتضمن الشعور بالأمن والاطمئنان لأفراد الأسرة المتنازعة؛ بسبب ضمان الحقوق المادية والمعنوية لها، والتقليل من تطور الخلاف والنزاع بين الأطراف.

ويوصي البحث: بضرورة التكامل بين المؤسسات المجتمعية القضائية والتربوية والإرشادية؛ لنشر فكرة هذه المكاتب، والعمل معاً من أجل التقليل من مظاهر التفكك الأسري، وتحقيق الأمن الأسري؛ للوصول إلى الأمن والاستقرار المجتمعي الذي يبني على أمن الأسرة واستقرارها، وأيضاً الاستعانة بالدراسات التحليلية لنتائج الإحصائيات السنوية لدائرة قاضي القضاة ومكاتب الإصلاح الأسري؛ لتكليف طلبة الدراسات العليا والمتخصصين في تخصصات التربية والاجتماعية والأسرية؛ بإجراء التكامل بين البحوث النظرية والميدانية، لما يعود على الأسر والمجتمع المحلي بالفائدة العلمية والعملية.

الكلمات المفتاحية: الأمن الأسري، التوافق الأسري، الاستقرار الأسري، المؤسسات القضائية، مكاتب الإصلاح الأسري، المحاكم الشرعية.

### ABSTRACT

The purpose of the research is to explain the role of family reform and reconciliation offices in achieving security, tranquility, affection and stability within the same family as a means of educational and social aspects and the preservation of material rights from the legal point of view.

The study concluded that the offices of family reform are an educational means to achieve family security by educating individuals about the culture of family security based on a culture of rights and duties through a curriculum of educational education that is well thought out to achieve the goals. A social means to achieve family security within the community through the activities adopted by the department, which provide direct contact with the groups of society and awareness, including the continuity of the family, and finally is a legal means to achieve family security through the conclusion of conventions that ensure the sense of To ensure the physical and moral rights between the parties and reduce the evolution of the dispute between the parties, and take the status of judicial judgment in terms of the Executive Force.

The research recommends educational and judicial institutions: the need for integration between the community institutions; to spread the idea of these offices, and to work together in order to reduce the manifestations of family disintegration and to achieve family security; to achieve the goal of security and social stability, The Chief Justice and Family Reform and Reconciliation Offices to assign graduate students and specialists in educational, social and family specialties to carry out field research and carry out scientific and practical benefit to families and the community.

**Keywords:** Family Security, Family Reconciliation, Family Stability, Judicial Institutions, Family Reform Offices, Shari'a Courts.

**مقدمة:**

المعلوم أن المجتمع عبارة عن بناء كبير من اللبنة؛ والأسرة هي المحضن الأول للإنسان؛ فهي اللبنة الأولى في المجتمع، وهي الوحدة الأولى من وحدات المجتمع، ولا يستطيع كل من الرجل أو المرأة في الأسرة أن يعيش بمعزل عن الآخر، لأن كليهما يكمل الآخر في دوره الذي يقع على عاتقه في المجتمع؛ فالأسرة هي تلك الوحدة الاجتماعية الصغيرة التي تجعلهما يجتمعان معا ويكمل كل منهما الآخر، لقوله عليه السلام: "إنما النساء شقائق الرجال"<sup>1</sup>، أي النصف المكمل للآخر.

وحيث إن الطابع العام التي تسعى الأسرة إليه هو الاستمرارية في الحياة الزوجية، فلا يتحقق إلا بالسكن والاستقرار، ويظهر ذلك من قوله تعالى {وَمِنْ آيَاتِنَا أَنْ خَلَقْنَاكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلْ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} (الروم: 21)؛ أي أن هذا هو المقصد الأول من الزواج؛ وهو روح الأمن الأسري؛ فالأمن الأسري من أهم عوامل تنمية الفرد في أي مجتمع ناجح، وهذا ما يركز عليه الدين الإسلامي بإظهار الصورة الواضحة من تعاليم و ثوابت وحدود شرعية ترتقي بالمسلمين أفرادا وجماعات.

وحيث إنه إذا صلحت الأسرة وانضبط أمنها صلح المجتمع وحفظ أمنه؛ لذا لا يبنى أي مجتمع سليم إلا بتكوين لبنة سليمة مستقرة آمنة؛ ولتحقيق هذا الهدف يسعى المجتمع بمؤسساته إلى تماسك أفرادها وترابطهم داخل الأسرة الواحدة؛ ولكي يضمن المجتمع الأردني أمنه استقراره؛ كان لا بد له أن يسخر كل الوسائل والأساليب والطرق من أجل تحقيق هذه الغاية؛ ومن هنا ابتكرت وسيلة مهمة اقتضتها حاجة المجتمع؛ وهي الإصلاح بين الأسر المتنازعة عن طريق مكاتب الإصلاح والوساطة والتوفيق الأسري التي أنشأتها المحاكم الشرعية الأردنية؛ حيث امتازت هذه المكاتب بفاعليتها في تقليل الخلافات الأسرية التي قد تؤدي إلى تفكك الأسرة الأردنية وانحيارها في المجتمع.

**مشكلة الدراسة وأسئلتها:**

تبرز مشكلة الدراسة في تزايد نسب الطلاق والخلافات الأسرية التي تؤدي إلى عدم استقرار الأسر وأمنها في المجتمع المحلي؛ والمعلوم أن المحاكم الشرعية تقوم بدورها في ترسيخ العدل ونشره بين الأسر المتنازعة على أتم وجه، إلا أنه كان لا بد من ابتكار واستحداث حلول ووسائل أخرى مساندة للمحاكم المختصة للوصول بالأسر إلى مرتبة الإحسان لا العدل فقط؛ بحيث تساعد على تحقيق الأمن الأسري واستقراره؛ ومن هنا جاءت فكرة إنشاء مكاتب لإصلاح والتوفيق الأسري من قبل دائرة قاضي القضاة؛

<sup>1</sup> - المسند، أحمد بن حنبل، 156/6، وقال شعيب الأرنؤوط في ذيله: "حديث حسن لغيره وهذا إسناد ضعيف لضعف عبد الله وهو ابن عمر العمري".

بهدف التخفيف من نسب الطلاق، والتقليل من حدة الخلافات، بصورة تتسم بالسرعة والعدالة والفاعلية، وتمتاز أيضا بالمرونة والحرية والسرية.

### ويمكن تحديد مشكلة الدراسة من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية

- 1- ما الأطر التمهيدية للدراسة؟
- 2- كيف تكون مكاتب الإصلاح الأسري وسيلة لتحقيق الأمن الأسري؟

### أهداف الدراسة:

- 1- دراسة الأطر التمهيدية للدراسة.
- 2- توضيح دور مكاتب الإصلاح الأسري كوسيلة لتحقيق الأمن الأسري.

### أهمية الدراسة: تتجلى أهمية الدراسة في استفادة العلمية والعملية للجهات الآتية من الدراسة:

- 1- إنَّها مشروع يهتم بقضايا الأسرة دراسة تربط بين الدراسة التربوية والدراسة القانونية الشرعية التطبيقية تطبق في المؤسسات القضائية والتربوية، وترشد المكتبة التربوية بدراسات قانونية مدروسة دراسة تربوية إسلامية، وتسهم في إضافة منهج علمي عملي في وضع اقتراحات تطبيقية تسهم في توجيه الأسرة إلى اللجوء إلى مكاتب الإصلاح؛ من أجل تحقيق أمنها واستقرارها.
- 2- يقدم إسهامات تربوية عملية قانونية؛ لأشخاص وجهات ومؤسسات تستفيد منها أثناء مواجهة الخلافات الأسرية؛ بحيث تضمن للأسرة استقرارها، ومن هذه الجهات:
  - أ- القضاة والمحامون في المحاكم الشرعية، من خلال تزويدهم بمقترحات تدريبية تربوية عملية في حل النزاعات.

- ب- القائمون على مراكز الإرشاد والإصلاح الأسري، سواء في المحاكم الشرعية أم المراكز الاستشارية التربوية؛ من خلال كيفية تعامل الأزواج فيما بينهم، وتوعيتهم في كيفية تحقيق هدف الاستقرار.

- ت- مؤسسة الأوقاف الإسلامية؛ لأنَّ العاملين فيها أكثر احتكاكاً بالناس من العاملين في مؤسسة القضاء بسبب طبيعة عملهم القائمة على الوعظ والإرشاد.

- ث- مراكز حماية الأسرة من أجل بيان أنه ليس المقصود من مراكز حماية الأسرة حماية الزوجات من أزواجهن بل الحماية تكون من توجيه الجميع لأدوارهم والواجبات التي تقع على حتى لا يقع النزاع ويتحقق الاستقرار.

- ج- تبني ودعم الدورات والندوات المتعلقة بتوجيه الأسر؛ ومنها دورات المقبلين على الزواج.

### الدراسات السابقة:

هناك دراسات كثيرة تناولت هذا الموضوع؛ حيث إن المحور الرئيسي فيها؛ هو استقرار الأسرة وتماسكها، ودراسة أسباب النزاعات الأسرية وآثارها والحلول المقترحة لها؛ إلا أن الجديد في هذه الدراسة

على الدراسات السابقة؛ هو دراسة مؤسسة قضائية أنشأتها الحاجة المجتمعية؛ بسبب التعدي في نسب الطلاق والنزاعات الأسرية التي هي سبب في تفكك الأسر وانحلالها، وتأثير هذا التفكك على المجتمع؛ لذلك أنشأت مكاتب الإصلاح والوساطة والتوفيق الأسري في المحاكم الشرعية كوسيلة حققت إنجازاً فعالاً في حصر هذه النزاعات داخل الأسرة، والتقليل من نسب الطلاق في المجتمع؛ وبالتالي تحقيق الاستقرار في الأسر وأمنها واستمرارها؛ ومن هذه الدراسات:

-دراسة بعنوان: "المسؤولية الأسرية في تحقيق الأمن الفكري، للطالب سعدي محمد الصالح، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، السعودية، 1428/1429هـ:

وتهدف الدراسة إلى إبراز أهم الأسس التربوية التي تلزم الأسرة لتحقيق الأمن الفكري، وبيان التطبيقات التربوية لتحقيق الأمن الفكري، وبيان الآثار التربوية لتحقيق الأمن الفكري، وتوصلت إلى أن الأمن الفكري مطلب من المطالب الأساسية في الحياة؛ فهو رأس الأمن ومادته الكبرى. وبذلك يظهر تركيز الباحث على نوع واحد من الأمن الأسري وهو الأمن الفكري ومسؤولية الأسرة في تحقيقه، لكن يظهر من الدراسة الحالية أنها تطرقت إلى الحديث عن أنواع الأمن الأسري بشكل موجز، وبينت أن محور الدراسة بيان دور مكاتب الإصلاح كوسيلة في تحقيق الأمن الأسري بأنواعه من خلال عمليات الإصلاح والتوعية التثقيفية للأسر.

- دراسة بعنوان: الاستقرار الأسري وعلاقته بمستوى طموح الأبناء في المرحلة الثانوية بمحافظة القليوبية، وفاء محمد فؤاد شلبي، بحث مقدم إلى المؤتمر الرابع للاقتصاد المنزلي، كلية الاقتصاد المنزلي، جامعة المنوفية، منوف، مصر، 17/يوليو/2000.

هذه الدراسة ميدانية قصدت أبناء المرحلة الثانوية بمحافظة القليوبية كعينة دراسة؛ بهدف دراسة الاستقرار الأسري بناء على مستوى طموح الأبناء، وإشباع احتياجاتهم في مراحل النمو المختلفة؛ ورؤيتهم التي تحقق أكبر قدر من التماسك والتعاون داخل الأسرة.

وتتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في أن الهدف منها تحقيق الاستقرار والأمن الأسري، إلا أن دراسة الباحثة وفاء تركز على تحقيق الاستقرار الأسري وعلاقته بمستوى طموح الأبناء، والدراسة الحالية تبين دور مكاتب الإصلاح في تحقيق الأمن والاستقرار الأسري.

- دراسة بعنوان: "فاعلية برنامج تربوي إسلامي مقترح للإصلاح الزوجي في محاكم إربد الشرعية"، لعماد إبراهيم البشايرة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 2016:

وهي دراسة ميدانية هدفت إلى بناء برنامج الإصلاح الزوجي من منظور تربوي إسلامي، وقياس أثر البرنامج التدريبي للإصلاح الزوجي لدى عينة من الأزواج المتنازعين قضاءً في محاكم إربد الشرعية. واتفقت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية بأنها تناولت عمل المكاتب الإصلاحية في المحاكم الشرعية، إلا أن دراسة البشاييرة كانت دراسة ميدانية تضمنت اقتراح برنامج تربوي تدريبي؛ للوصول بالإصلاح إلى أعلى درجات الفاعلية، وأما الدراسة الحالية هي كانت بمثابة استقراء نظري لطبيعة عمل مكاتب الإصلاح في المحاكم الشرعية لبيان دورها في تحقيق الأمن الأسري في المجتمع من خلال توضيح طرق الإصلاح بين الأسر والأنشطة التربوية والاجتماعية التي تقدمها لفئات المجتمع.

### منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي والاستقرائي؛ من خلال دراسة الدور الذي تقوم به هذه المكاتب الإصلاحية؛ بحيث تحقق الأمن والاستقرار في مؤسسة الأسرة؛ فقامت بالتعريف بها، وبيان أهميتها وطبيعة عملها، ودورها في تحقيق أنواع الأمن الأسري في المجتمع؛ وذلك من خلال استقراء المعلومات من مصادرها وتفسيرها وتحليلها للوصول إلى مدى فاعلية هذه المؤسسات المجتمعية في تحقيق الأمن بين الأسر سواء أكانت المتنازعة أم لا في المجتمع المحلي.

### حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة على مكاتب الإصلاح في المحاكم الشرعية داخل المملكة الأردنية دون غيرها من الدول دراسة من الجانب النظري فقط كتأصيل للجانب التطبيقي، بالإضافة إلى بيان دورها التربوي والاجتماعي والقانوني كوسيلة للإصلاح بين الزوجين بهدف تحقيق الأمن الأسري في المجتمع.

### مصطلحات الدراسة:

- الأمن الأسري: "علاقة أسرية تقوم على التفاعل الدائم بين أفراد الأسرة جميعاً؛ والتي تهيأ للأفراد الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والدينية اللازمة لإشباع احتياجاتهم وخاصة الأبناء في مراحل النمو المختلفة، وتتسم هذه العلاقة بالحب، والمودة، والسكينة، والشورى، والتعاون بين أفراد الأسرة في إدارة شؤونهم الأسرية، مما يدعم العلاقات الإنسانية، ويحقق أكبر قدر من التماسك والتعاون داخل الأسرة"<sup>1</sup>.

- مكاتب الإصلاح الأسري: "مكاتب تابعة لمديرية الإصلاح والوساطة والتوفيق الأسري؛ وهي مديرية تتبع لدائرة قاضي القضاة؛ وتهدف إلى الإرشاد الأسري الوقائي والعلاجي من أجل لم شمل الأسرة واستمراريتها، وحل الخلافات الأسرية التي قد تعترض طريقها بشكل ودي رضائي ملزم، يحفظ لكلا الطرفين حقوقهما دون الحاجة إلى المرور بالإجراءات القضائية في المحاكم".

<sup>1</sup> - الاستقرار الأسري وعلاقته بمستوى طموح الأبناء في المرحلة الثانوية بمحافظة القليوبية، وفاء محمد فؤاد شلبي، ص7، بتصرف.

- المحاكم الشرعية: "هي المجالس الشرعية التي يولي ولي الأمر (الملك) القضاة فيها، بتنسيب من المجلس القضائي الشرعي، وذلك للنظر في مصالح الناس الإدارية الشرعية، والمنازعات التي تعرض عليها، ولا تأخذ بعض قراراتها الصادرة عنها الدرجة القطعية إلا بمصادقة محكمة الاستئناف الشرعية، ثم تنفيذ الحكم الصادر في قسم التنفيذ الشرعي"<sup>1</sup>.

#### خطة البحث:

المقدمة: وتتضمن (مشكلة الدراسة وأسئلتها، أهدافها، أهميتها، الدراسات السابقة، منهجية الدراسة، حدودها، مصطلحاتها، وخطة الدراسة)

#### المبحث الأول: الأطر التمهيدية للدراسة.

المطلب الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي لمفهوم الأمن الأسري.

المطلب الثاني: التعريف بمكاتب الإصلاح والوساطة والتوفيق الأسري في الأردن.

المطلب الثالث: أنواع الأمن الأسري التي تسعى المكاتب إلى تحقيقها.

#### المبحث الثاني: مكاتب الإصلاح الأسري وسيلة لتحقيق الأمن الأسري

المطلب الأول: مكاتب الإصلاح الأسري وسيلة تربوية لتحقيق الأمن الأسري

المطلب الثاني: مكاتب الإصلاح الأسري وسيلة اجتماعية لتحقيق الأمن الأسري

المطلب الثالث: مكاتب الإصلاح الأسري وسيلة قانونية لتحقيق الأمن الأسري

الخاتمة: وتتضمن (النتائج والتوصيات).

#### المبحث الأول:

#### الأطر التمهيدية للدراسة

المطلب الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي لمفهوم الأمن الأسري

أولاً: التعريف اللغوي والاصطلاحي لمفهوم الأمن:

#### • تعريف الأمن لغة:

ويحمل معنى الأمن في اللغة دلالات منها تدل كلها على الطمأنينة وعدم الخوف، أو الثقة والهدوء النفسي، إضافة إلى راحة القلب وعدم وقوع الغدر أو الخيانة من الغير<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> فاعلية برنامج تربوي إسلامي مقترح للإصلاح الزوجي في محاكم إربد الشرعية، محمود إبراهيم البشاييرة، ص22

2- انظر: ، الأمن الفكري في الشريعة الإسلامية، رامي تيسير فارس ، ص14.

"الأمن من آمن يأمن أمناً؛ فهو آمن، وآمن أمناً وأماناً، اطمأن ولم يخف؛ فهو آمن وأمن وأمين، والأمن يعني: الاستقرار والاطمئنان، يقال: أمن منه أي سلم منه، وأمن على ماله عند فلان؛ أي جعله في ضمانه، والأمان والأمانة بمعنى واحد، فالأمن ضد الخوف، والأمانة ضد الخيانة، والمأمن الموضوع الأمن"<sup>1</sup>، قال ابن فارس: "الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق"<sup>2</sup>، و"فلان أمانة أي يأمن كل أحد ويثق به، ويأمنه الناس ولا يخافون غائلته"<sup>3</sup>، وقيل: "والمأمن: موضع الأمن، والأمن: المستجير ليأمن على نفسه"<sup>4</sup>.

● أما الأمن اصطلاحاً: فقد تنوعت تعريفاته حسب رؤية الباحثين لمفهوم الأمن ومنها:

- عرّف الجرجاني الأمن بأنه: "عدم توقع مكروهه في الزمان الآتي"<sup>5</sup>، وتابعه بتعريفه هذا القانوني<sup>6</sup> والمناوي<sup>7</sup>.

- "ما به يطمئن الناس على دينهم وأنفسهم وأموالهم وأعراضهم، ويتجه تفكيرهم إلى ما يرفع شأن مجتمعهم وينهض بأمته"<sup>8</sup>.

- "حالة من اطمئنان الفرد وهدوء نفسه، واستقرار المجتمع وعدم الخوف المعطل للحياة، الحاصل من التزام شرع الله تعالى"<sup>9</sup>.

يلاحظ في هذه التعريفات أن الأمن؛ عرّف على أنه شعور أو حالة، إلا أنهما يصبان في قالب واحد فالشعور إذا؛ هو الاطمئنان الذي يوصل الفرد إلى حالة من الأمن والاستقرار وهدوء النفس. ويبدو أيضاً أنه يمكن تعريف الأمن على أنه: "حاجة يسعى الإنسان إلى تحقيقها في جميع مجالات الحياة من أجل الوصول إلى حالة من الاستقرار وعدم الخوف في أي شأن من شؤون الحياة في المجتمع". وبناء على ذلك يرتبط "الاستعداد والأمان؛ بحفظ الضروريات الخمس من أي عدوان عليها؛ فكل ما دل على معنى الراحة والسكينة وتوقير السعادة والرفي في أي شأن من شؤون الحياة"<sup>10</sup>.

ثانياً: التعريف اللغوي والاصطلاحي للأسرة:

- (1) لسان العرب، ابن منظور، 163/1. وانظر: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، 2071/5، القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، 197/4
- 2- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، 133/1
- 3- انظر: أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الرمخشي، ص: 10.
- 4- انظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور 107/1.
- 5- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ص37.
- 6- أنيس الفقهاء، قاسم بن عبد الله بن أمير علي القانوني، 11/1
- 7- التّعريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، ص94.
- 8- الموسوعة الفقهية الكويتية، 270-271/6
- 9- الأمن الفكري في الشريعة الإسلامية، رامي فارس، ص16.
- 10- مقومات الأمن في القرآن الكريم، إبراهيم الهويل، ص21.

## ● الأسرة لغة:

وقد تعددت دلالات لفظة الأسرة في اللغة ومنها:

أولاً: مشتقة من الأسر ويقصد به القيد، وأسرا وإسارا قيده وأخذه أسيرا، وأسرا البول أسرا: احتبس فهو أسر، واستأسره: أخذه أسيرا وله استسلم لأسره، والإسار: ما يقيد به الأسير<sup>(1)</sup>.  
وقد اشتقت الأسرة من القيد؛ لأن كل من أطرافها مقيد لأنه ارتبط بعقد يجب أن يعمل بمقتضاه وما يتضمنه من أحكام وحقوق وواجبات؛ وهو عقد النكاح الشرعي.  
ثانياً: الأسر: بمعنى شدة الخلق، يقال شد الله أسره أحكم خلقه والقيد ويقال هذا الشيء لك بأسره كله وجاءوا بأسرهم جميعهم<sup>(2)</sup>، لقوله تعالى: {لَنَحْنُ خَلْقُهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ} (الإنسان، 28).

ثالثاً: الأسرة بمعنى: الدرع الحصينة وأهل الرجل وعشيرته والجماعة يربطها أمر مشترك<sup>(3)</sup>؛ فهي كالحصن لقوة الرباط الذي يربط أفراد الأسرة ويوفر لهم الحماية.  
والجدير بالذكر أن لفظة الأسرة لم ترد في القرآن الكريم، وإنما الذي ورد أهل البيت<sup>(4)</sup>، ومنه قوله تعالى: {هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ} (القصص، 12).

## ● أما الأسرة اصطلاحاً:

فيتضح أن كل التعريفات التي عرفت الأسرة تحمل المعنى نفسه المطلوب لتعريف مصطلح الأسرة؛ فهي لا تختلف عن المعنى اللغوي حيث إنها: "عشيرة الشخص ورهطه الذين يتقوى بهم"<sup>(5)</sup>. وعرفت أيضاً بأنها:

- "الجماعة الصغيرة التي نواتها رجل وامرأة يربط بينهما الزواج برياطه المقدس، حفظاً على النوع الإنساني، وتثبيتاً للقيم الإنسانية واستمرارها"<sup>(6)</sup>.  
- "الوحدة الأساسية للبناء الاجتماعي، وركناها زوج وزوجة يرتبطان بصلة قانونية خلقية يعدها الدين والمجتمع، وتقوم على الرضا والإيجاب، والالتزام باحترام الحقوق وأداء الواجبات لتظل الأساس السليم والخبرة والنجاح"<sup>(7)</sup>.

1- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، 1/17

2- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، 1/17

3- لسان العرب، ابن منظور، 4/19.

4- مؤسسات التربية الإسلامية دراسة مقارنة بين مؤسسات التربية، ماجد عرسان الكيلاني، نقل من الانترنت من شبكة الألوكة، [www.alukah.net](http://www.alukah.net)، بتاريخ 20/5/2018م. الساعة: AM11.

5- الأسرة المسلمة والأسرة المعاصرة، عبد الغني عبود، ص 20-21.

6- مدخل إلى العلاقات الأسرية، القاهرة، سميحة توفيق، ص 9.

7- عوامل عدم الاستقرار الأسري وأثرها على السلوك الاجتماعي والاقتصادي لمرحلة الابتدائية دراسة مقارنة، ناديا أبو سكينه، ص 20

**ثالثاً: تعريف الأمن الأسري كمركب إضافي**

يعرف الأمن الأسري بأنه: "التفاعل الإيجابي بين الزوجين المبني على المحبة والمودة وإشباع الحاجات الأساسية، وتحقيق مقاصد الزواج، بما يحقق أكبر قدر ممكن من السعادة والاستقرار والتماسك والرغبة في دوام العشرة والحياة الأسرية<sup>1</sup>".

إلا أن التعريف الأعم لمفهوم الأمن الأسري هو: "علاقة أسرية تقوم على التفاعل الدائم بين أفراد الأسرة جميعاً؛ والتي تهيأ للأفراد الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والدينية اللازمة لإشباع احتياجاتهم وخاصة الأبناء في مراحل النمو المختلفة، وتتسم هذه العلاقة بالمحبة، والمودة، والسكينة، والشورى، والتعاون بين أفراد الأسرة في إدارة شؤونهم الأسرية، مما يدعم العلاقات الإنسانية، وتحقيق أكبر قدر من التماسك والتعاون داخل الأسرة<sup>2</sup>".

فالأمن الأسري ليس عملية تأتي تلقائياً بسبب التعايش، بل هي ثمرة سلوك مقصود متعمد في معظمه، يصدر عن كل زوج بقصد إسعاد الآخر؛ فهو شعور يترتب على الأعمال التي يقوم بها كلاً من الزوجين، وعلى إدراك كلاً منهما للغايات التي تقف وراء سلوك الطرف الآخر وأعماله؛ ليتولد شعور بالراحة النفسية والاطمئنان لدى أفراد الأسرة ككل، وهذا ما يحقق السعادة الزوجية بتوافر الرحمة والمودة والسكينة فيها<sup>3</sup>.

وبذلك يضمن الزوجين استمرار العلاقة الزوجية المقدسة بينهما من خلال؛ قدرتهما على الصمود أمام المشكلات والمعوقات التي تواجههما وتقبل كلاً منهما الآخر، والقدرة النسبية للأسرة على التكيف والاستجابة لعوامل التغيير التي قد تواجه الأسرة؛ فيشعر الجميع بالطمأنينة والراحة النفسية<sup>4</sup>.

**المطلب الثاني: التعريف بمكاتب الإصلاح والوساطة والتوفيق الأسري في الأردن.**

أولاً: التعريف بمكاتب الإصلاح الأسري.

"هي مكاتب أنشأت من قبل دائرة قاضي القضاة، تابعة لمديرية الإصلاح والوساطة والتوفيق الأسري؛ أنشأت بموجب نظام رقم (17) لسنة 2013، من خلال نظام مكاتب الإصلاح والتوفيق الأسري صادر بمقتضى المادة (11) من قانون أصول المحاكمات الشرعية رقم (31) لسنة 1959م<sup>5</sup>؛ وقد نصت المادة الرابعة منه على الآتي<sup>6</sup>:

<sup>1</sup> - عدم استقرار المجتمع السعودي وعلاقته بإدراك الزوجين بالمسؤوليات الأسرية، سميرة بنت سالم الجهني، ص 61

<sup>2</sup> - انظر: الاستقرار الأسري وعلاقته بمستوى طموح الأبناء في المرحلة الثانوية بمحافظة القليوبية، وفاء فؤاد، ص 7.

<sup>3</sup> - انظر: التوافق الزواجي واستقرار الأسرة من منظور إسلامي نفسي اجتماعي، سناء محمد سليمان، ص 46.

<sup>4</sup> - انظر: عدم الاستقرار الأسري في المجتمع السعودي وعلاقته بإدراك الزوجين للمسؤوليات الأسرية- دراسة مقارنة- سميرة سالم الجهني، ص 62.

<sup>5</sup> - نظام مكاتب الإصلاح الأسري رقم (17) لسنة 2013، دائرة قاضي القضاة الأردنية، ص 1.

<sup>6</sup> - نظام مكاتب الإصلاح الأسري رقم (17) لسنة 2013، دائرة قاضي القضاة الأردنية مادة رقم (4)، ص 1.

أ- ينشأ في كل محكمة شرعية حسب الحاجة مكتب يسمى (مكتب الإصلاح والتوفيق الأسري) بقرار من قاضي القضاة، يهدف إلى إنهاء النزاعات الأسرية بالطرق الودية وبالتوعية والتثقيف بالحقوق والواجبات الزوجية وتقديم الإرشاد الأسري.

ب- للمكتب في سبيل تحقيق أهدافه المنصوص عليها في الفقرة (أ) من هذه المادة؛ الاستعانة بالأساليب والوسائل والتقنيات التي يراها مناسبة.

وبعد ذلك تم إقرار نظام مكاتب الإصلاح والتوفيق الأسري؛ وذلك بموجب النظام رقم (1) لسنة 2013م، والمستند إلى المادة الحادية عشرة فقرة (ج) من قانون أصول المحاكمات الشرعية المعدل؛ حيث تضمن النظام إنشاء مديرية للإصلاح والتوفيق الأسري يديرها قاضٍ لا تقل درجته عن الثالثة؛ تتولى هذه المديرية الإشراف على مكاتب الإصلاح والتوفيق الأسري التي تنشأ وفقا للنظام بقرار من قاضي القضاة حسب الحاجة<sup>1</sup>؛ بحيث "تحدد جميع الأمور المتعلقة بعمل المكاتب المنصوص عليها في الفقرة (ج) من هذه المادة بموجب نظام يصدر لغاية بما في ذلك مراعاة السرية في إجراء عمل المكاتب، وعمل القاضي تحويل طلبات تسجيل الطلاق والدعاوى التي تقبل الوساطة الأسرية إلى مكاتب الإصلاح والوساطة والتوفيق الأسري"<sup>2</sup>.

وبناء على ما سبق يتبين أنها؛ مكاتب رسمية حكومية؛ تهدف إلى الإرشاد الأسري الوقائي والعلاجي من أجل لمّ شمل الأسرة واستمرارها، وحل الخلافات الأسرية التي قد تعترض طريقها؛ بشكل ودي رضائي ملزم يحفظ لكلا الطرفين حقوقهما دون الحاجة إلى المرور بالإجراءات القضائية في المحاكم<sup>3</sup>؛ فمهمتها أنها تسعى إلى مواجهة التحديات التي تواجه الأسرة من خلال؛ الاستشارات الأسرية، وإنهاء النزاعات الأسرية بالطرق الودية الرضائية، والتدريب والإرشاد للمقبلين على الزواج، والدراسات والأبحاث الأسرية، والوساطة العائلية الدولية<sup>4</sup>.

ويتشكل مكتب الإصلاح: "من رئيس يكون من القضاة أو موظفي الدائرة وأمين مكتب، وكادر إداري معاون، ويعين في كل مكتب عدد من الأشخاص يطلق عليهم أعضاء مكاتب الإصلاح والوساطة والتوفيق الأسري؛ بحيث لا يقل مؤهل الشخص عن الشهادة الجامعية الأولى في تخصصات الشريعة أو الشريعة والقانون أو التربية أو علم النفس أو علم الاجتماع، يتم اختيارهم بعناية فائقة لتحقيق

<sup>1</sup> - نظام مكاتب الإصلاح الأسري رقم(17) لسنة 2013، دائرة قاضي القضاة الأردنية، ص1.

<sup>2</sup> - قانون أصول المحاكمات الشرعية الأردنية رقم(31) لسنة 1959 وتعديلاته وفقا للقانون المعدل رقم(11) لسنة 2016، إعداد: عز الدين الدقاسة، دائرة قاضي القضاة الأردنية، ص 13-14.

<sup>3</sup> - دليل المصلح الأسري، دائرة قاضي القضاة، ص3

<sup>4</sup> - مديرية الإصلاح والوساطة والتوفيق الأسري، دائرة قاضي القضاة، sjd.gov.jo

الهدف المنشود، وينظر المكتب في النزاعات التي تحال إليه من المحاكم الشرعية، أو تقدم مباشرة للرئيس من طرفي النزاع أو أحدهما؛ وذلك في المسائل ضمن اختصاص المحاكم الشرعية<sup>1</sup>.

### ثانياً: آلية عمل مكاتب الإصلاح والوساطة والتوفيق الأسري:

تعمل المكاتب على محورين أساسيين هما<sup>2</sup>:

**المحور الأول:** الوساطة القضائية: وذلك بالنظر في القضايا التي تحول من المحكمة إلى مكاتب الإصلاح والوساطة والتوفيق الأسري.

حيث يقوم رئيس المكتب بعد الاطلاع على الحالة بتحويلها إلى المختصين من أعضاء الإصلاح، للنظر في الحالة ودراستها في مهلة محددة من قبل محكمة القضايا؛ للوصول إلى الإصلاح بين الأطراف المتنازعة، وفي حال تعذر الإصلاح بينهم يقوم المكتب بدور الوسيط الأسري للوصول إلى التفريق الإيجابي، ويتم ذلك من خلال؛ صياغة اتفاقية بين الطرفين تحفظ حقوق الأولاد والزوجين، موقعه منهم ويصادق عليها من قبل المكتب والمحكمة المختصة، وهي بمنزلة الحكم القضائي من حيث القوة التنفيذية، وفي حال تعذر الإصلاح وصياغة اتفاقية رضائية بين الطرفين، يعيد المكتب الدعوى إلى المحكمة المختصة للسير في الدعوى المنظور فيها حسب الأصول.

**المحور الثاني:** الوساطة الخاصة: بالنظر في القضايا التي تحال إلى المكاتب من غير طريق القضاء، للاستشارات الأسرية، أو المساعدة على حل النزاعات، وتقديم الحلول المناسبة لكل حالة. وبعد الاطلاع على الحالة التي تراجع المحكمة؛ يقوم القاضي رئيس المكتب بتحويلها إلى المختصين من أعضاء الإصلاح؛ للنظر فيها ودراستها وإعانة الأطراف إلى الوصول إلى الحلول التوافقية أو الإرشاد المطلوب، علماً بأنه<sup>3</sup>:

- لا تقبل الدعوى أمام المحكمة في مسائل الأحوال الشخصية إلا بعد عرضها على مكتب الإصلاح والوساطة والتوفيق الأسري، ويُستثنى من ذلك بعض المسائل؛ كمسائل الوصية والإرث والدعوى التي لا يتصور الصلح بشأنها كدعوى إثبات الزواج والطلاق.
- إذا تمّ الصلح بين الأطراف على وجه معين أمام عضو مكتب الإصلاح والوساطة والتوفيق الأسري، وطلب من الأطراف اعتماده؛ يقوم العضو بتوثيق الاتفاق على الصلح بوثيقة يوقع عليها جميع

1- انظر: التقرير السنوي لأعمال مكتب الإصلاح الأسري / إربد، مديرية الإصلاح والوساطة والتوفيق الأسري 2017، ص 2، وانظر أيضاً شروط تعيين عضو الإصلاح في: تعليمات أعضاء مكاتب الإصلاح الأسري لسنة 2014، دائرة قاضي القضاة: ص 1-4

2- انظر: التقرير السنوي لأعمال مكتب الإصلاح الأسري / إربد، 2017، مديرية الإصلاح والوساطة والتوفيق الأسري: ص 2

3 - انظر: دليل المصلح الأسري، ص 3، تعليمات أعضاء مكاتب الإصلاح الأسري لسنة 2014، دائرة قاضي القضاة: ص 1-4

- الأطراف، ورئيس مكتب الإصلاح والوساطة والتوفيق الأسري، ثم تُرفع إلى المحكمة المختصة للنظر فيها تدقيقاً، ويُصدّق عليها بحضور الأطراف إذا لم تكن مخالفة للنظام العام، ثم وضعها موضع التنفيذ.
- إذا تعذر الصلح بين طرفي النزاع خلال مدة 30 يوماً المنصوص عليها في نظام عمل مكاتب الإصلاح؛ فيكون الإجراء الواجب اتخاذه على النحو الآتي:
- إذا كان النزاع مُحال من المحكمة؛ يخاطب رئيس مكتب الإصلاح المحكمة المختصة بتعذر الإصلاح لمتابعة الإجراءات حسب الأصول.
- إذا كان طلب الإصلاح والتوفيق مقدم إلى المكتب مباشرة- كاستشارة أسرية- فعلى الرئيس في هذه الحالة إفهام مقدم الطلب بأن له الحق بمراجعة المحكمة المختصة.

### المطلب الثالث: أنواع الأمن الأسري التي تسعى المكاتب إلى تحقيقها.

هذه المكاتب لها دور فعال في خدمة الأسرة في المجتمع، من حيث تقديم الاستشارات الأسرية للمحتاجين لها، والعمل على تحقيق الأسرة برابنية مؤهلة لحمل الأمانة التي حملها الله تعالى إياها، وحماية الأسرة من التفكك قبل الإنشاء، ومعالجة المشاكل التي قد تؤدي بحياة الأسر إلى انهيار، والمساهمة في تأمين جو تربوي وعاطفي منسجم مع تربية الأبناء على المبادئ الإسلامية، ونشر الثقافة والتوعية الأسرية المتعلقة بإدارة المشكلات، وتنظيم الحياة الأسرية بين الشباب قبل الزواج، والإسهام جنباً إلى جنب مع المحاكم الشرعية في علاج مشاكل الأسرة الأردنية؛ حتى يكون الطلاق هو الحل الأخير الذي تلجأ إليه الأسر؛ وكل هذا من أجل صيانة المجتمع من أمراض الانحلال والإدمان وغيره من الأمراض المتفشية، والناجمة عن الخلافات الأسرية ابتداءً؛ لذا فهي تسعى إلى كافة أنواع الأمن الأسري ومن هذه الأنواع:

**أولاً: الأمن الديني:** غاية تكوين الأسرة، بناء حياة هائلة مطمئنة، مستقرة آمنة، ولكي يتحقق هذا لا بد من؛ تحقيق الاستقرار الديني داخلها عن طريق ممارسة الواجبات والشعائر الدينية؛ حيث إنّ هذه الممارسات الدينية ترفع الأسرة فكرياً ومعنوياً وسلوكياً؛ فتقوي الوازع الإيماني وتمنع الانحراف في سلوكيات أفراد الأسرة الواحدة، ويعدّ التكامل بين الزوجين في المجال الديني انعكاساً عليهما من جهة وعلى أسرتهما من جهة أخرى؛ لذلك لا بدّ أن يعمل كل واحد منهما على مساعدة الآخر في تنمية الوازع الإيماني وتعزيز الممارسات الدينية<sup>1</sup>؛ لقوله عليه السلام: "رحم الله رجلاً قام من الليل فضلى وأيقظ امرأته فإن أبت نضح في وجهها الماء رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فإن أبي نضحت في وجهه الماء"<sup>2</sup>.

1- انظر: فاعلية برنامج تربوي إسلامي مقترح للإصلاح الزوجي في محاكم إربد الشرعية، محمود إبراهيم البشايرة، ص31  
2 - سنن أبي داود، أبو داود السجستاني، كتاب الصلاة، باب قيام الليل، رقم الحديث (1308)، 418/1، قال فيه الألباني: "حسن صحيح"، انظر: صحيح وضعيف سنن أبي داود، مُجَدِّ ناصر الدين الألباني، 308/3

والاستقرار الديني من أهم الأهداف التي تسعى المكاتب لتحقيقها داخل الأسرة الواحدة؛ حيث "يعد الدين الإسلامي وأساسياته المنبع الصافي لمفهوم الأمن في الإسلام، فكل هذه الثوابت الإيمانية، والمظاهر التعبديّة لدى الإنسان المسلم تؤدي إلى أمنه، وتضفي عليه اتزاناً وطمأنينة، وتحرره من القلق والاضطراب، وتقوده إلى السكينة والتوازن الانفعالي"<sup>1</sup>.

**ثانياً: الأمن الفكري:** البيت هو أول المحاضن للأمن الأسري؛ فالفرد يبدأ احتكاكه بأسرته، التي يلتقط منها الأشياء؛ فينشأ فكره واتجاهاته في مرحلة التقليد لوالديه؛ فإذا كان الفكر في معتقداته صحيحاً سليماً، بعيداً عن الانحراف الفكري ينشأ الفرد آمناً قوياً يستطيع أن يواجه التيارات والتحديات الفكرية الداخلية والخارجية، وإن كان غير ذلك ينشأ على فكر لا يحقق له أي نوع من أنواع الأمن التي هو هدف كل أسرة<sup>2</sup>؛ ومن هنا يقول رسول الله - ﷺ -: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَا تَلِدُ الْبَيْهِمَةَ تُنْتِجُ الْبَيْهِمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءً"<sup>3</sup>.

وانطلاقاً من هذا تعد ظاهرة الانحراف الفكري والبعد عن منهج الاعتدال في التفكير؛ من أبرز التحديات انتشاراً في المجتمعات، والتي كانت سبباً مباشراً في ظهور الفتن والصراعات، وتعدد المذاهب الفكرية والاتجاهات فيها؛ لذلك يعد الأمن الفكري مطلب كل المجتمعات؛ فبعدمه يضعف قوة الأمة وعزوتها، ويهدد كيانها، ويفقد أمنها واستقرارها، فيعم الخوف والاضطراب<sup>4</sup>.

ولتحقيق ذلك تسعى مكاتب الإصلاح إلى؛ تحصين الأسرة من الأفكار الدخيلة، وحصينها ضد الغلو والتطرف، وذلك ببناء شخصية كل فرد في الأسرة بناء صحيحاً يقوم على الفكر والحرية والحوار والقناعة الذاتية، وصحة التنشئة؛ فالإصلاح في هذه المكاتب عبارة عن مشروع يسعى إلى تقديم برامج تهدف إلى تدريب الأزواج على استخدام لغة الحوار، ومهارات التواصل الناجح الفعال والإيجابي؛ كالاستماع والاهتمام والتفهم والتعاطف لتبني أفكار إيجابية وأكثر انفتاحاً؛ بحيث تقوم العلاقة الزوجية على الحب والاحترام الحقيقي وتقبل الطرف الآخر وعلى تجاوز الاختلاف، وجعل الاختلاف دليل على التكامل لا التنافر الذي يوصل إلى الخلافات الزوجية وزيادة نسب الطلاق في المجتمع.

**ثالثاً: الأمن النفسي:** يعد الأمن النفسي من الحاجات النفسية الأساسية اللازمة للنمو العاطفي والصحة النفسية لكل فرد داخل الأسرة؛ ولكي يستطيع كل فرد الشعور بالطمأنينة والتوازن الانفعالي، والتحرر من القلق والاضطراب والخوف، لا بد من توافر حياة مستقرة آمنة بعيدة عن الخلافات الزوجية التي قد تؤدي إلى التفكك الأسري.

1 - انظر: الأمن النفسي لدى طلبة الجامعات في محافظات غزة، جميل حسن الطهراوي، ص 12.

2 - انظر: الأمن الفكري في الشريعة الإسلامية، رامي تيسير فارس، ص 48-49.

3 - الجامع الصحيح، مُجَدِّدُ بنِ إِسْمَاعِيلَ البخاري، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي، حديث رقم (1385)، 2/125.

4 - انظر: المسؤولية التربوية للأسرة في تحقيق الأمن الفكري، سعدي الصالح، ص 6.

بمعنى أن يشعر كل منهما نحو الآخر بشعور الحب والمودة والتقدير والاعتبار والارتباط النفسي والعاطفي؛ كي تقوم العلاقات الزوجية والأسرية بدورها في الحياة المشتركة بين أفرادها؛ فوجود قدر من العلاقات العاطفية المتبادلة يسمح بتوافر الراحة والطمأنينة بين أركان الأسرة؛ بحيث تدفع الجميع نحو البذل والعطاء، وتسعى على تحقيق الاستقرار والأمن واستمرار الأسرة<sup>1</sup>.

والصحة النفسية للحياة الزوجية التي تسعى وراءها مكاتب الإصلاح الأسري تتحقق؛ من خلال تدريب كل من الزوجين على تكييف نفسيهما للحياة الزوجية، بحيث يكون لكل منهما القدرة على تغيير سلوكه، وتكوين العلاقات المرضية مع الآخر؛ وتوجيههما نحو إشباع الحاجات النفسية لكل من الطرفين؛ وهي حاجات تتضمن الحب والحنان والشعور بأنه موضع حب وتقدير واحترام شريكه وإشباع غريزة الأبوة والأمومة والتعبير الجنسي عن الحب<sup>2</sup>؛ فإن تحقق الأمن النفسي لدى الزوجين انتقل هذا الأمن إلى الأبناء الذين هم الهدف الأول من ارتباط الرجل بالمرأة برباط مقدس، وبهذا يتحقق الأمن عند جميع أفراد الأسرة.

**رابعاً: الأمن الثقافي الاجتماعي:** المعلوم أن كلا الزوجين ينتمي إلى أسرة معينة، وأن كل أسرة تختلف عن الأخرى بقدر من الاختلاف مهما تقاربت مستويات الأسرة وابتعدت في تدرجها الاجتماعي، وذلك بسبب اختلاف الخصائص الثقافية من عادات وتقاليد وقيم وأنماط تفكير لكل أسرة في المجتمع، وهذه الخلفية الثقافية المختلفة التي ينتمي لها الزوجين هي التي قد تؤثر في حياتهما المشتركة، إلا أن السعي إلى التوافق والتكيف والتكامل بين الزوجين مع وجود هذا الاختلاف، هو الذي قد يجمع بينهما مع التسامح والتقبل والإقرار لآخر بالقيم والاتجاهات والعادات الاجتماعية لكل منهما، حتى تستقيم الحياة بينهما رغم وجود الاختلاف في الحياة الاجتماعية للعوائل التي ينتميان لها، وهذا ما يؤدي إلى التقارب الثقافي والقيمي بين الأسرة وتجاوز أي اختلاف وتباين فيما بعد، ومن إلى ثم تحقيق الأمن الاجتماعي<sup>3</sup>.

ويرتبط الأمن النفسي والأمن الاجتماعي والصحة النفسية ارتباطاً موجباً؛ فالأمن النفسي هو "تحرر الفرد من الخوف والوصول إلى حالة الاطمئنان على صحته ومستقبله، والشعور بالثقة تجاه الآخرين ومركزه الاجتماعي<sup>4</sup>؛ حيث إن الأمن النفسي يؤدي دوراً مهماً في التنشئة الاجتماعية؛ فهو يتحدد بأساليبها من تسامح وتسلط وتعاون وتقبل ورفض وحب وكراهية؛ حيث أصبحت العلاقات

1 - انظر: التوافق الزوجي واستقرار الأسرة من منظور إسلامي نفسي اجتماعي، سناء محمد سليمان، ص34.

2 - انظر: الصحة النفسية للحياة الزوجية، صالح عبد العزيز، ص19.

3 - انظر: التوافق الزوجي واستقرار الأسرة من منظور إسلامي نفسي اجتماعي، سناء محمد سليمان، ص34.

4 - انظر: الأسس النفسية لآراء الماوردي التربوية، جمال حسين الألويسي، ص85.

الاجتماعية سبباً مباشراً من أسباب نمو المجتمع، ودرجة الأمن التي يشعر الفرد بها تعتمد على توفير المحبة والقبول والاستقرار.<sup>1</sup>

ولأن الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأهم، والتي تعد الحجر الأساس في البناء الاجتماعي باعتبارها نقطة الارتكاز التي تركز عليها بقية مؤسسات المجتمع بأكمله؛ لذا تعد كالنظام الاجتماعي؛ الذي إذا صلح صلحت بقية الأنظمة الاجتماعية، وإذا فسد فسدت كل الأنظمة الاجتماعية في المجتمع الواحد.<sup>2</sup>

وانطلاقاً من الدور المهم الذي تلعبه الأسرة في استقرار المجتمع من غرس القيم الإسلامية والعادات والتقاليد والأعراف وتنمية المهارات التي يتبناها المجتمع ونقلها إلى الأجيال اللاحقة، سعت مديرية الإصلاح إلى تدريب الزوجين؛ بحيث يقع على عاتقهما الحفاظ على الأسرة كنظام اجتماعي لا ينفك عن المجتمع، وتجاوز العقبات والأزمات التي تفكك كيانها؛ حيث من أهم أهداف عمل المكاتب هو مواجهة التحديات الداخلية والخارجية التي تواجه الأسرة بكافة الوسائل والسبل والأساليب المتاحة.

**خامساً: الأمن الاقتصادي:** يعد تحقيق الأمن الاقتصادي من أهم العوامل التي تؤثر في تحقيق الاستقرار الأسري؛ حيث يقوم التكامل الاقتصادي على أساس توفير الحاجيات المادية التي يحتاج إليها الفرد في حياته اليومية والأسرية، ويعتمد هذا على ضرورة توافر الموارد الاقتصادية والمالية التي تساعد على تحقيق وتوفير مختلف حاجات ورغبات أفراد الأسرة؛ حيث إن الأسس الهامة للحياة الزوجية تبنى على وجود استقرار مادي؛ في كل ما يتعلق بشؤون الأسرة المالية؛ دخلاً وإنفاقاً واستهلاكاً و استثماراً؛ حيث تعدّ المشكلة الاقتصادية داخل الأسرة من العوامل المهمة في تفكك الأسرة وانهارها، وسبباً أساسياً في النزاعات الزوجية التي قد تؤدي إلى التفريق بين الزوجين.<sup>3</sup>

لذا تسعى مديرية الإصلاح الأسري بمكاتبها إلى الوصول بالأسرة إلى توافق اقتصادي، بحيث يتصف أفراد الأسرة الواحدة بالإدراك والتفاهم والقبول والرضا والقناعة بما قسم الله تعالى لها من ظروف مادية، مع السعي وراء الكسب المشروع ضمن ما يتلائم مع قدرات أفراد الأسرة وطاقتهم؛ للعيش قناعة راضية تسعد بما يتوافر لها من مال من جهة؛ لتحقيق القدرة والطاقة الاقتصادية في حدود ما يتوافر لها من دخل وموارد مالية، من خلال الموازنة السليمة بين المتطلبات والالتزامات المادية والمالية المتزايدة لأعباء الحياة وبين موارد الأسرة المتاحة من جهة أخرى.<sup>4</sup>

1 - الأمن النفسي وعلاقته باتجاهات الطالبة الجامعية نحو ممارسة الأنشطة الرياضية، ناهدة عبد زيد الدليمي؛ مجلّد جاسم الياسري، ص381، وانظر، الأمن الاجتماعي، مفهومه تأصيله الشرعي وصلته بالمقاصد الشرعية، رشاد صالح رشاد زيد الكيلاني، ص 10

2 - انظر: العلاقات والمشكلات الأسرية، ص47-48.

3 - انظر: العلاقات والمشكلات الأسرية، ناديا أبو سكينه، حسن؛ منال عبد الرحمن خضر، ص65-66.

4 - انظر: التوافق الزواجي واستقرار الأسرة من منظور إسلامي نفسي اجتماعي، سناء مجلّد سليمان، ص34، بتصرف كبير.

ولكي يتحقق ذلك تسعى المكاتب إلى توجيه الأسر المسلمة بوجه عام إلى وضع ميزانية اقتصادية تتلائم مع الدخل الأسري من خلال اقتراح حقائب اقتصادية تقدم على شكل دورات وورش تعقدتها لفئات المجتمع وخاصة المقبلين على الزواج، وإرشاد الأسر المتنازعة بسبب الخلافات المادية الاقتصادية إلى ما وضع خطط اقتصادية تساعد على حل الأزمات المالية فيها ووضع ميزانية تلائم الوضع المادي في الأسرة وذلك من خلال الاستعانة بالمتخصصين في هذا المجال؛ وكل هذا من أجل تحقيق أمن الأسر واستقرارها الاقتصادي الذي يلعب الدور المهم في الاستقرار الأسري.

## المبحث الثاني:

### مكاتب الإصلاح الأسري وسيلة لتحقيق الأمن الأسري.

#### المطلب الأول: مكاتب الإصلاح وسيلة تربوية لتحقيق الأمن الأسري.

الأسرة المسلمة في الوقت الحاضر تواجه التحديات الكثيرة على الصعيدين الداخلي والخارجي؛ وخوفاً من انهيار هذه المؤسسة في المجتمع؛ جاءت فكرة إنشاء هذه المكاتب من قبل دائرة قاضي القضاة كوسيلة؛ لجعل هذه المؤسسة الدرع الحصين المتين القادر على التصدي لهذه التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة.

ويتحقق الأمن في الأسرة بأن يقوم كل ركن من أركان الأسرة بدوره المنوط به، وهو الدور الذي من أجل تحقيقه تكونت الأسرة، ولذا فإن حماية الأسرة السليمة من عوامل الانهيار والتفكك هي الوسيلة الفعالة لحماية الأفراد من الانحراف، وتحقيق الأمن في المجتمع، ووقايتهم من الفوضى والفساد.

وحيث إن الأسرة هي المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الطفل الحق والباطل، والخير والشر، ويكتسب تحمل المسؤولية، وحرية الرأي واتخاذ القرار؛ ولأن الأمن داخل الأسرة لا يفرض بسلطة جبرية، وإنما ينبع من أفرادها، ومن أسلوب معاملاتهم، كان لا بد من السعي وراء التربية الأمنية التي تبدأ أولاً في نطاق الأسرة، لتنتهي بالمجتمع أخيراً؛ فيأتي دور الأسرة الأساسي في غرس الأمن في أبنائها وتعميقه في نفوسهم؛ ليشعر الجميع بالراحة والمحبة والطمأنينة<sup>1</sup>.

وانطلاقاً من أهمية الأمن الأسري في استقرار المجتمع ودور مؤسسة الأسرة في غرسه، وتقصير بعض الأسر في التربية والتوعية الأمنية الأسرية بين أفرادها، سعت المؤسسة القضائية مع الاستعانة بمؤسسات المجتمع التربوية والإرشادية إلى توجيه الأفراد وتوعيتهم إلى نشر ثقافة الحقوق الواجبات، وتطوير الوعي بها

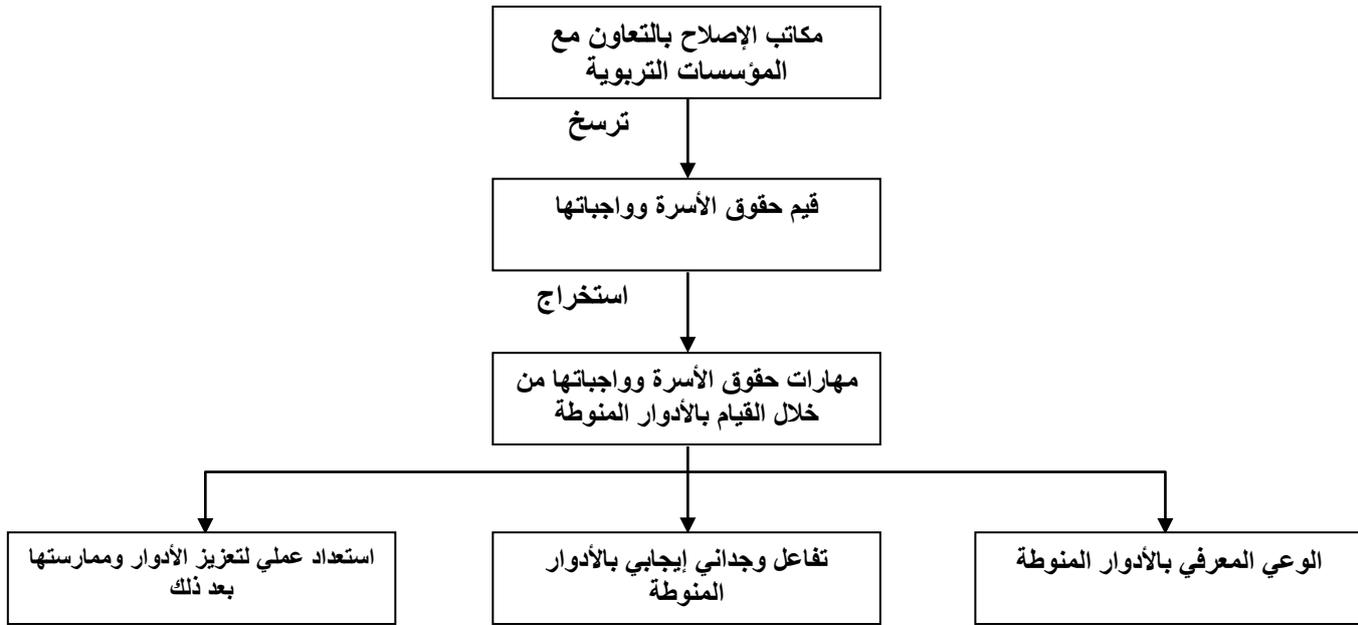
<sup>1</sup> - انظر: ، دور الأسرة في أمن المجتمع، حامد محمد إدريس، ص 34

من أجل ترسيخ قيم حقوق الإنسان؛ لتصبح بمثابة مثل عليا، ومبادئ عامة، ثم ممارستها في الحياة الاجتماعية؛ بحيث تتحول في المستوى التربوي والتعليمي إلى مهارات تتجسد في قدرات واستعدادات معرفية ووجدانية وسلوكية<sup>1</sup>.

وبناء على ذلك تستطيع الأسرة أن تحقق الأمن من تلقاء نفسها بعد توجيهها وتوعيتها بدور كل فرد من أفراد الأسرة ومسؤوليته في السعي وراء استمرارها؛ ويمكن اقتراح نموذج يمثل الدور التربوي الذي تقوم به مكاتب الإصلاح من تثقيف الأزواج بأدوارهم المتمثلة بثقافة الحقوق والواجبات داخل الأسرة من خلال الشكل الآتي:

### النموذج المقترح

#### لتمثيل الدور التربوي لمشروع الإصلاح في مكاتب الإصلاح



والجدير بالذكر أن السياسة التي يقوم عليها عمل هذه المكاتب؛ هي سياسة تربوية قائمة على أسس وخطط تربوية مدروسة يمثلها؛ المنهاج التربوي الذي أقرته دائرة قاضي القضاة من خلال الاستعانة بالمتخصصين وذوي الخبرة في العلوم الشرعية والتربوية والاجتماعية والقانونية والاقتصادية؛ والتكامل في ما بينهم في وضع منهاج متناسق متكامل؛ بغية تحقيق الأهداف المنشودة في توعية الأسر، وتغيير السلوكيات الخاطئة التي تمارسها بعض الأسر داخل المجتمع الأردني؛ حيث إن هذا المنهاج التربوي

1-انظر : ، تعليم ثقافة الحق والمواطنة، عبد الحميد الانتصار، ط1: ص22 بتصرف كبير.

يتضمن خطة تربوية متكاملة قائمة على عناصر مهمة تتضمن: الأهداف، المحتوى، الاستراتيجيات والأنشطة التربوية، وأخيراً التقييم.

فمثلاً الأهداف التي تسعى إليها مديرية الإصلاح والتوفيق الأسري في المحاكم الشرعية الأردنية؛ تقسم إلى قسمين:

أ- الأهداف العامة لدائرة الإرشاد الأسري وهي<sup>1</sup>:

- الحد من حالات الطلاق والتفكك الأسري.
- حماية الأطفال من الآثار السلبية للنزاعات الأسرية.
- توعية الأسر بالإدارة الناجحة للمشكلات الأسرية.
- تقصير أمد التقاضي لتوفير الجهد والتكلفة والوقت على المتقاضين.

ب- الأهداف الإجرائية لدائرة الإصلاح الأسري وهي<sup>2</sup>:

- أهداف علاجية: وذلك بدراسة الحالات الأسرية التي تعرض للمحكمة الشرعية، وبحث أسبابها، وتشخيصها تشخيصاً دقيقاً، والعمل على علاجها، واتخاذ الحلول اللازمة التي تساعد على زوال أسباب المشكلة.

- أهداف وقائية: كتوضيح وتوعية الناس بالقوانين والتشريعات التي تجنب الأسرة ومشكلات مستقبلية وإرشادهم إلى كيفية بناء الأسرة السليمة وواجباتها؛ وذلك من خلال العمل مع الأشخاص الذين على وشك الزواج.

- أهداف إرشادية: بتقديم المعونة والنصيحة القانونية في مجال الأحوال الشخصية لمن يريدونها من الجنسين، وإطلاعهما على حقهما الشرعي والقانوني بعيداً عن الغلو والإفراط.

- أهداف تنموية: وتمثلها العمليات التوعوية المجتمعية بقضايا الأسرة؛ وذلك من خلال استخدام وسائل الإعلام وتنظيم الدورات، والندوات، والمؤتمرات، وإصدار المنشورات التي تناقش قضايا الأسرة.

أما المحتوى العلمي الذي اعتمده المكاتب في مشروعها الإصلاحي؛ فقد انتهج نهجاً وسطاً؛ يعتمد على المكنوز الإسلامي والعربي؛ من فكر ومناهج تصلح لكل زمان ومكان، بالإضافة إلى العلوم الحديثة التي أثرت في هذا الموضوع؛ سواء بالأساليب أم بالتجارب التي توافقت حدود الشريعة الإسلامية ولا تعارضها؛ بوصفها أمثلة صالحة للاستفادة منها<sup>3</sup>.

فهي في مادتها العلمية ومراجعها اعتمدت على محتوى علمي تضمن المعرفة فيما يتعلق بأصول المحاكمات الشرعية الأردنية وقانون الأحوال الشخصية الأردني؛ كمراجع أساسية لا بد من معرفتها

<sup>1</sup> - مديرية الإصلاح والوساطة والتوفيق الأسري، دائرة قاضي القضاة، sjd.gov.jo

<sup>2</sup> - دور القضاء الشرعي في إصلاح الأسرة، ناصر جبر القرم، ص 144-145، بتصرف.

<sup>3</sup> - مديرية الإصلاح والوساطة والتوفيق الأسري مطوية أعدتها دائرة قاضي القضاة، بتصرف.

والاطلاع عليها من قبل المصلح الأسري، بالإضافة إلى المحتوى العلمي الذي يتعلق بعلوم الشريعة والنفوس والاجتماع ومهارات الاتصال، والاستفادة خبرات من الآخرين في أسلمة علومهم وتأصيلها؛ لذا عقدت المكاتب الورش والدورات التدريبية التي تهيئ المصلح الأسري القيام بعمله دون نقصان؛ لتحقيق الفاعلية المقصودة على أتم إنجاز، ومنها؛ ورشة تهيئة أعضاء الإصلاح والتوفيق الأسري، دبلوم الإصلاح الأسري، دورات مهارات الاتصال، وبرنامج تدريب المدربين (TOT)، وكيفية التعامل مع التكنولوجيا الحديثة.

وبالنظر إلى الإستراتيجيات والأنشطة المتبعة في تحقيق الأهداف المقصودة؛ فقد تميز العمل في مكاتب الإصلاح والوساطة والتوفيق الأسري بمرونة الاستراتيجيات والوسائل والإجراءات والآليات المستخدمة؛ حيث إن المكاتب غير ملزمة بالأصول الإجرائية القضائية، وقواعد المرافعات؛ مما يعطي مرونة وأريحية إضافية لعملية الإصلاح<sup>1</sup>؛ لذلك نصت المادة (10) في واجبات العضو من تعليمات أعضاء المكتب على: " للعضو أن يختار الأسلوب الذي يراه ناجحاً في تحقيق الصلح بين أطراف النزاع، على أن يتفق مع الشريعة الإسلامية بما يقتضيه عملية تحقيق الصلح"<sup>2</sup>، ومن هذه الاستراتيجيات والطرائق المتبعة:

أولاً: الإستراتيجيات والطرائق المتبعة من قبل المصلح أثناء ممارسة الإصلاح بين الأطراف المتنازعة، ومنها<sup>3</sup>:

- استقبال الدعوى<sup>4</sup>، والتهيئة الأولية من قبل المصلح لجلسة الإصلاح؛ لبناء علاقة مهنية قائمة على الثقة بين طرفي النزاع وعضو الإصلاح؛ وذلك في جو يتسم بالراحة في غرف مؤثثة بأثاث منزلي يضيفي جو من الودية<sup>5</sup>.

- استخدام إستراتيجية حل المشكلات القائمة الوقوف على المشكلة وتحديدتها، وتشخيصها وتحليلها، وجمع المعلومات للتأكد من صحة الفرضيات التي قد يضعها المصلح، وتفسيرها، للوصول إلى حلول تساعد على إنهاء المشكلة القائمة<sup>6</sup>

<sup>1</sup> - مديرية الإصلاح والوساطة والتوفيق الأسري مطوية أعدتها دائرة قاضي القضاة، بتصرف

<sup>2</sup> - تعليمات أعضاء مكاتب الإصلاح والتوفيق الأسري لسنة 2014، ص4.

<sup>3</sup> - للوقوف على الاستراتيجيات المتبعة بشكل مفصل انظر: دليل المصلح الأسري، ص14-20

<sup>4</sup> - وللوقوف في إجراءات استقبال الدعوى من قاضي محكمة البداية إلى قاضي الإصلاح ثم إلى المصلح بشكل مفصل انظر: تعليمات أعضاء مكاتب الإصلاح والتوفيق الأسري لسنة 2014، ص4.

<sup>5</sup> - انظر: مديرية الإصلاح والوساطة والتوفيق الأسري مطوية أعدتها دائرة قاضي القضاة، بتصرف

<sup>6</sup> - انظر: مديرية الإصلاح والوساطة والتوفيق الأسري مطوية أعدتها دائرة قاضي القضاة، بتصرف

- المساندة الدينية: ويقصد بها الاستدلال بالنصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة المتعلقة بالإصلاح؛ كالنصوص التي تبين حقوق وواجبات الزوجين وأساليب التعامل مع الخلافات التي قد تطرأ بينهما.

- العلاج الذاتي والمساندة الاجتماعية(المادية والوجدانية والمعرفية: هو عبارة عن الزيارات البيئية الرسمية وغير الرسمية التي يقوم بها الموجه الأسري للأزواج المتقاضين بإذن من القاضي، سيما إذا كان هناك أشخاص من ذوي الاحتياجات الخاصة بهدف تقديم الدعم والمساندة لهم بما يواجهونه من ظروف وأوضاع صعبة

- العلاج العقلاني: القائم على تعديل الأفكار المغلوطة إلى أفكار عقلانية إيجابية، من خلال طرح محاضرات حول الأفكار الخاطئة التي يعتنقها البعض حول كيفية التعامل مع العلاقة الزوجية وحقوق وواجبات كلا الطرفين على الآخر.

- التنفيس الانفعالي: حيث يقوم المصلح بإتاحة الفرصة للأزواج بالتحدث والتعبير عن جميع أفكارهم والأحداث التي يشعرون بأنها تسبب لهم مشكلة في حياتهم، وذلك عن طريق عمل جلسات تنفيس انفعالي لكل زوجين على حدا وأيضاً عمل تمارين للأزواج المشاركين تساعدهم على الاسترخاء.

- السيكودراما: حيث يتم استعراض مواقف من واقع حياة الشخص صاحب المشكلة وعرضها بأسلوب تمثيلي، وذلك بهدف تحرير صاحب المشكلة من الصراعات الداخلية عن طريق ما ينتجه البعد التمثيلي من التنفيس الانفعالي ومساعدته على الاستبصار وفهم ذاته وإقامة علاقة طيبة مع الآخرين.

- الحوار والمناقشة: وهو أن يقوم الأزواج بإجراء حوار تمثيلي يبين من خلاله أسلوب الحوار الناجح وكيفية احترام تبادل الآراء والأفكار والوصول إلى الحقيقة بعيداً عن الخصومة وان يكون بطريقة علمية اقناعية.

- الكرسي الفارغ: حيث يتم وضع كرسيين يجلس احد الزوجين على كرسي والآخر يبقى فارغاً، فيهيأ للزوج الجالس أو الزوجة الجالسة أن الكرسي الفارغ يجلس عليه الطرف الآخر فيبدأ الزوج بذكر ما يعانیه من زوجه ويطلب ما يشاء، ثم يُعكس الأمر فيجلس الزوج على الكرسي الذي كان فارغاً ويبقى الكرسي الآخر فارغاً فيبدأ بالرد على نفسه على انه هو الزوج الذي قد وجهت له المطالب فيبدأ بالرد، ويلاحظ أن الزوج أو الزوجة يقوم بلعب دور الجنسين مرة زوج ومرة زوجة والهدف من هذه الفنية بيان كيفية التفكير ثم تقوية القدرة على المواجهة، كما أنها تجعل الزوج أو الزوجة أكثر وعياً بسلوكه وسلوك الشخص الآخر.

- التعزيز: وهو العملية التي يتم من خلالها دعم السلوك الايجابي وتقويته وتعزيزه لدى الأشخاص وإزالة السلوك غير المرغوب به، وذلك من خلال تقديم بعض الجوائز للأزواج الذين يستفيدون من تطبيق البرنامج في حياتهم اليومية.

- النمذجة والافتداء: وذلك بالتعرف على النماذج السويّة في البيئة والافتداء بها، من خلال عرض بعض النماذج من الأزواج الصالحين وعرض نماذج من السنة النبوية الشريفة بغية التوجيه والإرشاد والمحاسبة.

ثانياً: الأنشطة التي تقوم المكاتب برعاية المديرية في دائرة قاضي القضاة وتخدم أعضاء الإصلاح الأسري وفئات المجتمع<sup>1</sup>.

حيث إن العمل الذي تقوم به المكاتب في المملكة الأردنية عبارة عن مشروع إصلاحي الأسري؛ لتكثيف الجهود الوقائية المتمثلة بتوجيه الأسر وتدريب المقبلين على الزواج، وما يصحب ذلك من الاستفادة من العلوم التكنولوجية الحديثة، والتي تخدم بدورها رسالة المديرية في صيانة الأسرة، إضافة إلى تكثيف الجهد العلاجي الصحيح المدروس لتلك الظواهر المستحدثة المرتبطة بالأسرة قبل أن تصل إلى مرتبة الظاهرة المستفحلة، في السعي الحثيث للحفاظ على الأسرة، وصيانتها من الانحلال بجهد مبذول ضمن خط متوازن مع الحفاظ على حقوق أفرادها في الحياة الصحية والمستقرة والأمنة القائمة على رعاية حقوق كل أفرادها وواجباتهم<sup>2</sup>.

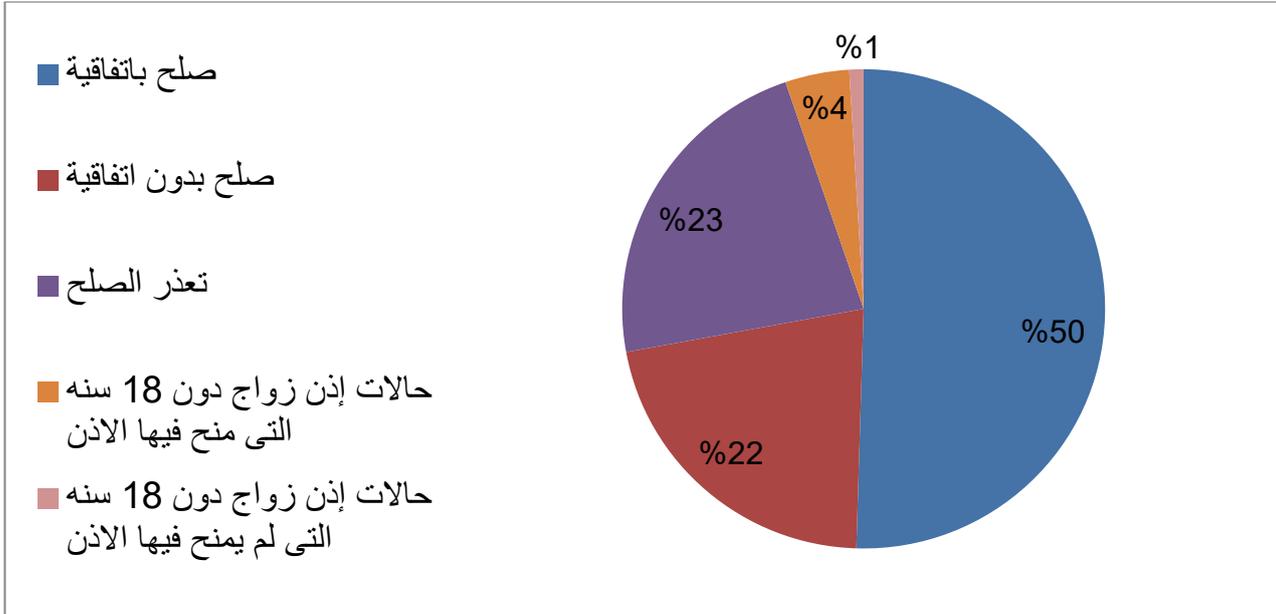
أما كيفية الحكم على مدى نجاح عمل المكاتب الإصلاحية في المحاكم الشرعية في تحقيق الأهداف المقصودة في التوعية وتعديل السلوك؛ فيكون من خلال عمليات التقييم القبلي والبنائي والختامي التي تقوم بها الدائرة من أجل التأكد من فاعلية مشروع الإصلاح في المكاتب داخل المملكة، والتي تهدف إلى إحداث تغييرات معينة مرغوبة في سلوك الأسرة عامة، وركني الأسرى خاصة، أو معرفة مدى تقدم المكاتب نحو الأهداف المراد تحقيقها من قبل الدائرة؛ بحيث ينظر إلى التقييم على أنه نظام كلي يتضمن عمليات التقييم الفرعية من تقييم لمشروع الإصلاح، وتشخيص لمظاهر القوة ومواطن الضعف في عملها، وقياس كمي، ومتابعة لها مع التغذية الراجعة، ثم إصدار الحكم على المكاتب وعملها من أجل التصحيح والتصويب في تنفيذ عمليات الإصلاح ومشاريعها المجتمعية التي تقدمها وتعود بالفائدة على المجتمع؛ لذلك تسعى الدائرة إلى عمل تقرير سنوي يتضمن إحصائيات ونتائج للحالات التي راجعت مكاتب الإصلاح ومدى تحقيقها للأهداف المطلوبة؛ ومن هذه الإحصائيات<sup>3</sup>:

نتائج الحالات التي راجعت مكاتب الإصلاح و الوساطة و التوفيق الأسري خلال عام 2017

1- سيتم الحديث عن الأنشطة في المطلب الثاني من هذا البحث

2- مديرية الإصلاح والوساطة والتوفيق الأسري، مطوية أعدتها دائرة قاضي القضاة.

3- نتائج الحالات التي راجعت مكاتب الإصلاح و الوساطة و التوفيق الأسري خلال عام 2017، دائرة قاضي القضاة الأردنية، مديرية الإصلاح الأسري،



حيث إن إجمالي الحالات التي راجعت مكاتب الإصلاح والتوفيق الأسري على مستوى المملكة الأردنية لعام 2017م؛ كان عددها (19597) حالة؛ وقد كان عدد الحالات التي تم فيها الصلح ضمن اتفاقية بين الطرفين (9893) حالة؛ أي ما يعادل 50%، والحالات التي حصل فيها الصلح دون أي اتفاقية (4238) حالة؛ أي ما يعادل 22%، والحالات التي تعذر فيها الصلح (4437) حالة أي ما يعادل 23% فقط، وأما الحالات التي منح فيها الإذن بالزواج والتي دون 18 سنة (842) حالة؛ أي ما يعادل 4%، وأخيراً الحالات التي لم يمنح فيها الإذن بالزواج دون 18 سن (187) حالة؛ أي ما يعادل 1%.

### المطلب الثاني: مكاتب الإصلاح وسيلة اجتماعية لتحقيق الأمن الأسري.

وكما ذكر سابقاً أن حاجة المجتمع الملحة التي تدعو إلى أمن الأسر واستقرارها لما يترتب عليها من أمن المجتمع واستقراره؛ جاءت فكرة ضرورة إنشاء مؤسسة من مؤسسات المجتمع للإصلاح والتوفيق الأسري؛ لتكوين نسيج اجتماعي متماسك يسعى إلى التطور والازدهار؛ وحيث إن النزاعات والخلافات الأسرية لها تأثيراً سلبياً وعائقاً كبيراً في تحقيق ذلك<sup>1</sup>.

وانطلاقاً من شعار (التراضي قبل التقاضي) الذي اتخذته المكاتب شعاراً لها؛ حرصت دائرة قاضي القضاة على حل الخلافات الأسرية، وتأمين السبل التي تحد من تفاقم النزاعات في الأسرة، والحد من عدد حالات الطلاق في المجتمع الأردني؛ لضمان أمنه واستقراره في استقرار أفراد داخل الأسر الأردنية؛ حيث أصدرت قراراً بإنشاء مكاتب الإصلاح والوساطة والتوفيق الأسري؛ من خلال:<sup>2</sup>

1- انظر: دور القضاء الشرعي في إصلاح الأسرة، القرم، 141-142

2- انظر: التقرير السنوي لأعمال مكتب الإصلاح الأسري / إربد 2017: ص 4-5

- تصميم بروشور خاص بالمكتب؛ يحتوي على المعلومات الأساسية حول المكتب الأهداف، وآلية العمل، وخصائص ومزايا المكتب وغيرها من المعلومات التي توضح رسالة المكتب، وتخدم الجمهور.
- إعداد الحقيبة التدريبية للمقبلين على الزواج، وهي إجبارية لمن هم ما بين 15-18 سنة شمسية، واختيارية لمن هم فوق 18 سنة شمسية؛ وقد تضمنت توعية المقبلين على الزواج بأسس التي تقوم بها العلاقة الزوجية ابتداء من ما قبل الزواج في أسس اختيار الزوجين لكليهما، والعلاقات القائمة بين أفراد الأسرة، وكل ما يتعلق بالحياة الأسرية سواء في المجال الديني، التربوي، الاجتماعي، الاقتصادي، القانوني وغير ذلك<sup>1</sup>.
- عقد اتفاقية بين المعهد القضاء الشرعي وجامعة جدارا؛ لعقد دورات في الدبلوم المهني في الإصلاح الأسري في إربد والزرقاء وعمان تضمنت محاضرات بمعدل 100 ساعة متنوعة بين الجانب النظري والتدريب العملي في مكاتب الإصلاح؛ لإنشاء جيل واعي مدرب قادر على إصلاح نفسه أولاً وإصلاح أسرته ثانياً؛ ثم إصلاح الأسر التي يقع فيها النزاعات، ويحدث فيها الخلاف، ويستطيع المتدرب من خلال هذا الدبلوم الاستفادة منه في سوق العمل في مكاتب الإصلاح والاستشارات الأسرية الحكومية والخاصة.<sup>2</sup>
- عقد دورات تدريبية وورش عمل وجلسات حوارية للأعضاء وغيرهم من المجتمع المحلي لنشر فكرة المكتب ورسالته، ومنها دورة TOT و الكوتشنج و دورة المقبلين على الزواج .
- عقد ندوات ومحاضرات مع مؤسسات المجتمع المدني في المساجد والجامعات والجمعيات التطوعية؛ من أجل نشر فكرة المكتب ورسالته، وزيادة الوعي بأهمية الأسرة ، ونشر ثقافة الحوار من باب العلاج الوقائي، بالإضافة إلى طرح موضوعات تهم الأسرة منها أسس الاختيار، والحقوق والواجبات، واقتصاديات الأسرة، وتربية الأبناء وغيرها من الموضوعات الهامة؛ ومن الأمثلة فعلى مستوى محافظة إربد في المملكة الأردنية؛ تم عقد دورة في الإصلاح الأسري في جمعية مؤسسة الزكاة الأمريكية، ومركز فاطمة الزهراء الثقافي في لواء الطيبة، وجمعية العون القانوني، وبلدية إربد الكبرى ومراكز قرآنية أخرى.
- عقد اجتماعات دورية للعاملين في المكتب من الإداريين والأعضاء لمناقشة أبرز القضايا والمستجدات وتقييم العمل كل ستة أشهر .
- إنشاء قاعة خاصة للندوات والمحاضرات تستخدم من قبل الأعضاء ودائرة قاضي القضاة حيث تم عقد دورات للعاملين في دائرة قاضي القضاة؛ من أجل تحسين عملهم من جهة وإقامة مشاريعهم التوعوية في المجتمع المحلي.

1- راجع: برنامج حقائب إعداد المقبلين على الزواج، دائرة قاضي القضاة، الأردن، مديرية الإصلاح والوساطة والتوفيق الأسري،.

2- راجع: ، الدبلوم المهني في الإصلاح والإرشاد الأسري، معهد القضاء الشرعي وجامعة جدارا، البرنامج التدريبي التاسع/ عمان ، والبرنامج التدريبي العاشر/ إربد، الدبلوم المهني في الإصلاح والإرشاد الأسري، مديرية الإصلاح والوساطة والتوفيق الأسري.

- مشاركات إذاعية متخصصة في الإصلاح الأسري.
- إنشاء مكتب واستديو إعلامي يقوم بتغطية نشاطات المكتب، ويقدم رسالته للمجتمع المحلي والدولي بصورة لائقة، واستغلال شبكة الانترنت لنشر فكرة الإصلاح بين الناس من جهة وبث نشاطات المكتب من جهة أخرى.

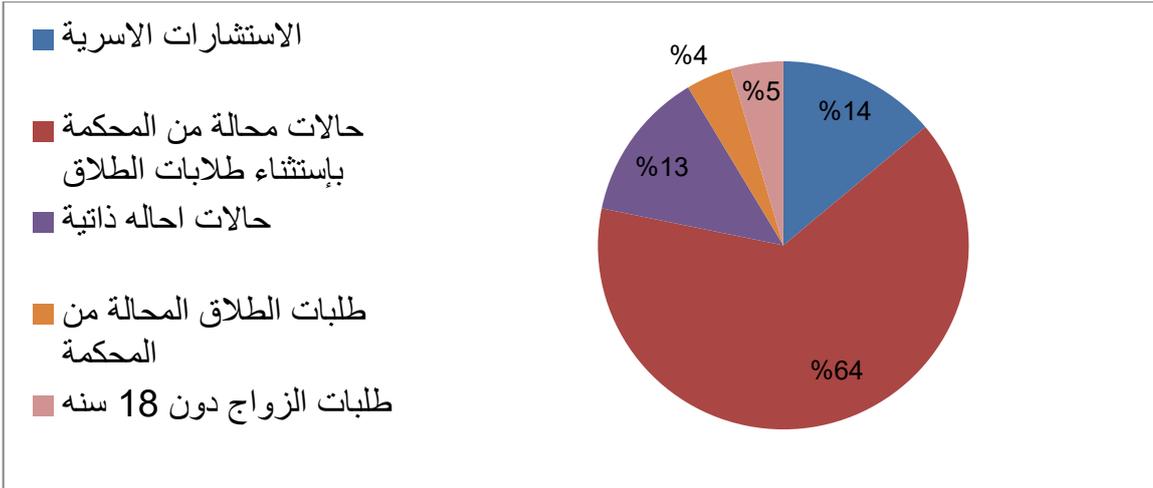
### المطلب الثالث: مكاتب الإصلاح وسيلة قانونية لتحقيق الأمن الأسري.

إن العمل المباشر في الإصلاح يتم من خلال مكاتب الإصلاح المنتشرة في مناطق المملكة؛ وتعد هذه المكاتب تابعة للمؤسسات القضائية الشرعية التي من مهماتها الحكم القضائي والتنفيذي بين الأسر أثناء وقوع الخصومات؛ إلا أنه يقع على كاهلها عبء كبير في إيجاد استقرار أسري في المجتمع، لذا فهي تساهم وبشكل كبير في عملية الإرشاد الأسري خاصة في ناحية إصلاح ذات البين، ورغم أن المشرع لم يغفل مسألة الصلح بين الزوجين إلا أن عملية الصلح التي يقوم بها قاضي المحكمة البدائية، لا تعدو أن تكون إجراءً شكلياً لا روح فيه، إذ يقيد بزمن محدد لا يمكن تجاوزه، وفي الحقيقة عملية الصلح بين الزوجين تتطلب وقتاً كافياً وصبراً جميلاً، لذلك كان من الضروري أن يكون هناك قسم خاص يعتني بموضوع الصلح ويعطيه وقته، ويقوم به أخصائيو مدربون على حل الخلافات الزوجية؛ حيث إن المصلح في هذه المكاتب يقوم بعمل الحكيم المنتخبين من قبل القاضي إلا أن دوره أكثر فعالية من الحكيم؛ لأنه يقوم بعمل الإصلاح قبل تطور الخلاف أثناء إجراءات التقاضي، في حين أن الحكيم يبدأ عملها بعد استحكام الخلاف في دعاوى الشقاق والنزاع في آخر خطوة من خطوات التقاضي قبل النطق بحكم التفريق بين الزوجين من قبل القاضي<sup>1</sup>.

والملفت للنظر أن عمل المصلح يكون في حل الخلافات والاستشارات الأسرية، وكل الدعاوى التي تتعلق بالأسرة، والتي تحال إلى المكتب من قبل المحكمة أيضاً، وهذا ما لا يقوم به الحكمان؛ لأن عملها يقتصر على دعاوى الشقاق والنزاع فقط.

وحسب إحصائيات دائرة قاضي القضاة؛ فإن إجمالي أعمال مكاتب الإصلاح والوساطة والتوفيق الأسري للحالات التي تراجعها داخل المملكة خلال عام 2017م هي.

<sup>1</sup> - للوقوف على آلية عمل الحكيم في المحاكم الشرعية، راجع المادة (126) من قانون الأحوال الشخصية الأردني وتعديلاته رقم(36)، لعام 2010، دائرة قاضي القضاة الأردنية، ص15-16. وللوقوف على الفرق بين عمل المصلح والمحكم في القضاء الشرعي انظر: القيمّ التربوية المتضمنة في آية التحكيم بين الزوجين وتطبيقاتها التربوية في المحاكم الشرعية الأردنية، رائدة خالد نصيرات، ص21.



ومع المرونة التي تتصف بها عملية الإصلاح؛ إلا أن عمل المصلح يكون ضمن أنظمة على شكل مواد قانونية منصوص عليها من قبل الدائرة، ويجب عليه أن يلتزم بها<sup>1</sup>.

حيث إنّ القاضي يحيل الدعاوى باختلاف أنواعها قبل السير فيها حسب الأصول إلى مكاتب الإصلاح داخل المحاكم الشرعية، كل هذا يتم بعد أن تعطي المحكمة المكتب مهلة لا تتجاوز ثلاثين يوماً للانتهاء من النظر إلى الحالة؛ حيث يبذل المصلحون الأعضاء المنتخبون من قبل دائرة قاضي القضاة كل الجهد للإصلاح بين الزوجين قبل أن يستحكم الخلاف، وتكشف الأسرار الزوجية أمام القاضي وكل من يحضر الجلسة العلنية عند القاضي؛ فيصعب بعدها عملية الإصلاح لأن ستر الزوجين قد فضح أمام الجميع.

فإن عجز المصلح من عملية الإصلاح، وتبين أن عقد الزواج لم يكن محققاً لمقصوده من السكن والمودة والألفة في حياة الزوجين؛ انتقل دور المصلح إلى دور الوسيط الأسري للوصول إلى اتفاقيات لضمان حقوق الأطراف المتنازعة؛ لذلك لا بد أن يكون لدى المصلح معرفة واسعة بمواد قانون الأحوال الشخصية الأردني؛ فلا يظلم أي طرف الأطراف عنده، فتكون هذه الاتفاقيات كالحكم القانوني لكن بتراضي الطرفين وتصادقهما عليها، "وهذه الاتفاقيات التي تنظم في مكاتب الإصلاح ويصادق عليها هي بمنزلة الحكم القضائي من حيث القوة والتنفيذ- أي يقوم بعمل قاضي البداية- إذ يعدها قانون التنفيذ الشرعي سنداً تنفيذياً، يمكن طرحه للتنفيذ مباشرة دون الحاجة إلى رفع قضايا واستصدار أحكام قضائية، وعند إخلال أي طرف من الأطراف بأي التزام متفق عليه جراء الاتفاق، وموقع عليه من قبل

<sup>1</sup> - للوقوف على الإجراءات القانونية في وصول الدعوى إلى المصلح وكيفية السير بها راجع من المادة 8 إلى المادة 13 في: نظام مكاتب الإصلاح والتوفيق الأسري رقم 17 لسنة 2013، ص 2-4.

الطرفين في وثيقة الاتفاقية الصادرة عن مديرية الإصلاح؛ يستطيع الطرف المتضرر اللجوء إلى محاكم التنفيذ الشرعي؛ لتنفيذ الالتزامات الواردة في الاتفاقية جبراً<sup>1</sup>.

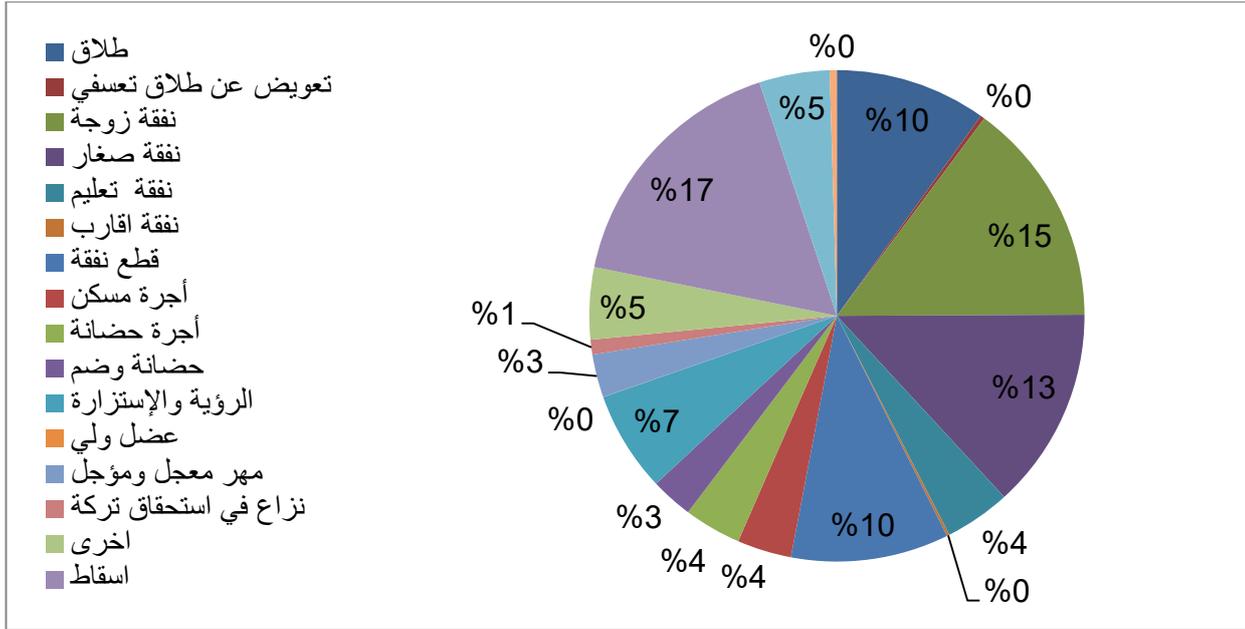
وإذا أصر الطرفان على عدم الاتفاق على أي حل من الحلول المقترحة من قبل المصلح؛ فإن المكتب يعيد الدعوى بعد كتابة المصلح تقريره إلى المحكمة للسير بالدعوى المنظورة حسب الأصول؛ أي أن القاضي يمضي في السير في الدعوى كما هو معتاد عليه في أصول المحاكمات وقانون الأحوال الشخصية داخل المحاكم الشرعية الأردنية.<sup>2</sup>

وهذه الإجراءات القانونية للاتفاقيات داخل مكتب الإصلاح هدفها التقليل من حدة النزاع بين الطرفين؛ حيث الاتفاق الرضائي بينهما أمام المصلح بناء على رغبات ومصالح الأطراف المتنازعة معاً، دون اللجوء إلى القضاء الذي قد يؤدي الوقوف أمامه إلى إطالة مدة النزاع وتطوره أكثر، واستحالة عملية الإصلاح فيما بعد إن أمكن، وبذلك يتحقق المقصود من قوله تعالى: { وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ } (لبقرة، 237)؛ ، وبهذا الإجراء القانوني الودي يتم اختصار الأمد الذي قد يطول أثناء إجراءات التقاضي، فيتحقق الأمن والاستقرار بين الأسر المتنازعة قبل أن تطور أي خلاف فيها، والوصول إلى حل يرضي الطرفين مع ضمان حقوقهما القانونية، بحيث تكون فكرة الصلح بين الزوجين في المستقبل ممكنة التحقق، خاصة مع وجود الأبناء بين الزوجين.

ومن إجمالي اتفاقيات الإصلاح الأسري التي تمت من خلال مكاتب الإصلاح والتوفيق الأسري في المملكة الأردنية الهاشمية حسب إحصاء دائرة قاضي القضاة خلال عام 2017:

<sup>1</sup> - انظر: مديرية الإصلاح والوساطة والتوفيق الأسري، دائرة قاضي القضاة، sjd.gov.jo، وأيضاً: نظام مكاتب الإصلاح والتوفيق الأسري رقم 17 لسنة 2013، ص 2-4 .

<sup>2</sup> - للوقوف على كيفية السير بالدعوى راجع: قانون أصول المحاكمات الشرعية، دائرة قاضي القضاة.



### خاتمة:

#### أولاً: النتائج: وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- يقصد بالأمن الأسري: " علاقة أسرية تقوم على التفاعل الدائم بين أفراد الأسرة جميعاً؛ والتي تهيئ للأفراد الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والدينية اللازمة لإشباع احتياجاتهم وخاصة الأبناء في مراحل النمو المختلفة، وتتسم هذه العلاقة بالحب، والمودة، والسكينة، والشورى، والتعاون بين أفراد الأسرة في إدارة شؤونهم الأسرية، مما يدعم العلاقات الإنسانية، وتحقق أكبر قدر من التماسك والتعاون داخل الأسرة"

- مكاتب الإصلاح الأسري: " مكاتب تابعة لمديرية الإصلاح والوساطة والتوفيق الأسري؛ وهي مديرية تتبع لدائرة قاضي القضاة؛ وتهدف إلى الإرشاد الأسري الوقائي والعلاجي من أجل لم شمل الأسرة واستمرارها، وحل الخلافات الأسرية التي قد تعترض طريقها بشكل ودي رضائي ملزم يحفظ لكلا الطرفين حقوقهما دون الحاجة إلى المرور بالإجراءات القضائية في المحاكم".

- تعمل مكاتب الإصلاح على محورين: الوساطة القضائية أولاً؛ بالنظر في القضايا التي تحول من المحكمة إلى المكاتب، والوساطة الخاصة ثانياً؛ بالنظر في القضايا التي تحال إلى المكاتب من غير طريق القضاء، للاستشارات الأسرية، أو المساعدة على حل النزاعات.

- مكاتب الإصلاح الأسري لها دور كبير في تحقيق الأمن الأسري بأنواعه؛ كالأمن الديني، الفكري، التربوي، الاجتماعي، والاقتصادي؛ لضمان استقرار الأسر ومن ثم استمرارها داخل المجتمع.

- يعد الإصلاح الأسري في المكاتب وسيلة تربوية لتحقيق الأمن الأسري، من خلال توعية الأفراد بثقافة الأمن الأسري القائمة على ثقافة الحقوق والواجبات؛ من خلال تطبيق منهاج تربوي تعليمي مدروس لتحقيق الأهداف يقوم بإعداده ذوي الخبرات التربوية مصدق عليه من قبل دائرة قاضي القضاة.

- الإصلاح الأسري في المكاتب وسيلة اجتماعية لتحقيق الأمن الأسري داخل المجتمع؛ من خلال الأنشطة التي تتبناها الدائرة؛ والتي تسعى إلى الاحتكاك المباشر بفئات المجتمع لتوعيتها وتوجيهها إلى ما فيه استمرارية الأسرة.

- الإصلاح الأسري وسيلة قانونية لتحقيق الأمن الأسري؛ من خلال عقد الاتفاقيات القانونية الملزمة للطرفين؛ لأنها بمنزلة الحكم القضائي من حيث القوة التنفيذية؛ بحيث تحقق الشعور بالأمن لضمان الحقوق المادية والمعنوية بين الطرفين التي تحصل قانونياً؛ والتقليل من تطور الخلاف بينهما؛ واختصار الوقت أثناء إجراءات التقاضي.

- حققت المكاتب نجاحاً باهراً في تحقيق الأمن الأسري في المجتمع الأردني والدليل نتائج الحالات التي تقدمها مديرية الإصلاح كل سنة.

#### ثانياً: التوصيات؛ وفي ضوء النتائج فقد توصلت الدراسة إلى التوصيات الآتية:

- السعي لنشر فكرة المكاتب بين الدول الإسلامية لما لها من دور كبير في الاستقرار المجتمعي، عن طريق استخدام الوسائل الإعلامية والمؤتمرات الدولية وتبادل الخبرات بين المؤسسات داخل الدول.

- إجراء البحوث الإجرائية التي تدرس واقع مكاتب الإصلاح والتوفيق الأسري وتأثيرها على المؤسسات الاجتماعية؛ لإكمال هذه الدراسة النظرية.

- عقد دورات للأسر المطلقة تنظمها مكاتب الإصلاح، لتوعيتها بكيفية التعامل بين أفراد الأسر التي حصل فيها الطلاق بالآداب والأخلاق التي يجب أن يتصف بها الأزواج بعد وقوع الطلاق؛ لكي لا يضيع الأبناء - إن وجدوا - بين الخلافات الزوجية من جهة، والحفاظ على سمعة الأزواج وعدم الغيبة والنميمة بين الناس من جهة أخرى؛ فيحفظ الأمن والاستقرار بين أفرادها؛ فلا أمراض نفسية ولا اضطرابات تضر بأمن المجتمع.

- إقامة مؤتمر سنوي من قبل الدائرة بالتنسيق مع كليات الشريعة والقانون والتربية والاجتماع؛ هدفه مناقشة واقع الأسر وحاجاتها، ومستقبلها والتحديات التي تواجهها؛ وخاصة أن هذه المكاتب تواجه الواقع الحقيقي الذي تمر به الأسر بالاحتكاك المباشر، وبذلك تتحقق الاستفادة العلمية والعملية في آن واحد؛ من خلال ربط الجانب النظري والجانب العملي لتوفير الأمن الأسري داخل المجتمع.

- التنسيق بين الأقسام والكليات في الجامعات، ومؤسسات الثقافة، والإعلام، وأندية الشباب، والإفتاء والأوقاف لعقد الدورات والندوات والورش بشكل أوسع؛ وإجراء البحوث والدراسات فيما يتعلق

بواقع الأسر وينير طريق المكاتب لاتخاذ وسائل وأساليب واستراتيجيات جديدة ومتنوعة لها تأثيرها القوي في تحقيق الأمن الأسري في المجتمع.

### قائمة المصادر والمراجع

- إجمالي اتفاقيات الإصلاح الأسري التي تمت من خلال مكاتب الإصلاح والتوفيق الأسري خلال عام 2017، تقرير مديرية الإصلاح الأسري، دائرة قاضي القضاة، الأردن، 1/1/2018.
- إجمالي أعمال مكاتب الإصلاح و الوساطة و التوفيق الأسري خلال عام 2017، تقرير مديرية الإصلاح الأسري، دائرة قاضي القضاة، الأردن، 1/1/2018.
- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الرمحشري، د.م، دار الفكر، د.ط، 1399هـ 1979م.
- الاستقرار الأسري وعلاقته بمستوى طموح الأبناء في المرحلة الثانوية بمحافظة القليوبية، وفاء محمد فؤاد شلبي، المؤتمر الرابع للاقتصاد المنزلي، كلية الاقتصاد المنزلي، جامعة المنوفية، منوف، مصر، 17/يوليو/2000، ص7.
- الأسرة المسلمة والأسرة المعاصرة، عبد الغني عبود، د.م، دار الفكر العربي، ط1، 1979.
- الأسس النفسية لآراء الماوردي التربوية، جمال حسين الألوسي. بغداد، مطبعة بغداد، د.ط، 1988.
- الأمن الاجتماعي، مفهومه تأصيله الشرعي وصلته بالمقاصد الشرعية، رشاد صالح رشاد زيد الكيلاني، بحث مقدم للمؤتمر الدولي الأمن الاجتماعي في التصور الإسلامي، كلية الشريعة، جامعة آل البيت، بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية، 13-14/ شعبان/ 1433هـ الموافق 3-4/7/2012.
- الأمن الفكري في الشريعة الإسلامية، رامي تيسير فارس، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والقانون، قسم الفقه المقارن، الجامعة الإسلامية، غزة، 2012.
- الأمن النفسي لدى طلبة الجامعات في محافظات غزة، جميل حسن الطهراوي، بحث محكم مقبول للنشر، مقدم لمجلة الجامعة الإسلامية، غزة، 2006.
- الأمن النفسي وعلاقته باتجاهات الطالبة الجامعية نحو ممارسة الأنشطة الرياضية، مجلة كلية التربية الأساسية، ناهدة عبد زيد الدليمي؛ محمد جاسم الياسري، جامعة بابل، العراق، العدد 8، تموز، 2012.
- أنيس الفقهاء، قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي، تحقيق د. أحمد عبد الرزاق الكبيسي، جدة، دار الوفاء، ط 1 ١٤٠٦ هـ.
- برنامج إعداد حقائب إعداد المقبلين على الزواج مديرية الإصلاح والوساطة والتوفيق الأسري، دائرة قاضي القضاة، الأردن، 2017.
- التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي تحقيق: محمد الدايدة، بيروت، دمشق، دار الفكر المعاصر، ط1، 1410.
- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، بيروت، دار الكتب العلمية، ط3، 1408هـ-1988م.
- تعليم ثقافة الحق والمواطنة، عبد المجيد الانتصار، الرباط، مطبعة التوحيد، ط1، 2006م.
- تعليمات أعضاء مكاتب الإصلاح الأسري لسنة 2014، صادرة استنادا للمادة (13) من نظام مكاتب الإصلاح والتوفيق الأسري رقم (17) لعام 2013، دائرة قاضي القضاة، الأردن.

- التقرير السنوي لأعمال مكتب الإصلاح الأسري / إربد، مكتب الإصلاح والوساطة والتوفيق الأسري ، إربد  
مديرية الإصلاح والوساطة والتوفيق الأسري 2017، دائرة قاضي القضاة، الأردن.
- التوافق الزوجي واستقرار الأسرة من منظور إسلامي نفسي اجتماعي، سناء مُجَّد سليمان، القاهرة، عالم الكتب،  
د.ط، 2005.
- الدبلوم المهني في الإصلاح والإرشاد الأسري، معهد القضاء الشرعي وجامعة جدارا، البرنامج التدريبي العاشر/  
إربد، مديرية الإصلاح والوساطة والتوفيق الأسري، الأردن، 2017.
- الدبلوم المهني في الإصلاح والإرشاد الأسري، معهد القضاء الشرعي وجامعة جدارا، البرنامج التدريبي التاسع/  
عمان مديرية الإصلاح والوساطة والتوفيق الأسري، الأردن، 2017م.
- دليل المصلح الأسري، مديرية الإصلاح الأسري، دائرة قاضي القضاة الأردنية، الدليل قيد الطباعة في الدائرة.
- دور الأسرة في أمن المجتمع، إدريس حامد محمد، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن في دورته الثالثة،  
مكية الملك فهد الأمنية بالرياض، ١٤٢٥.
- دور القضاء الشرعي في إصلاح الأسرة، ناصر جبر القرم، عمان، دار الثقافة، ط1، 2010.
- الجامع الصحيح، مُجَّد بن إسماعيل البخاري، القاهرة، دار الشعب، ط1 ، 1407 – 1987.
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق: مُجَّد محيي الدين عبد الحميد ،  
بيروت، دار الفكر ،د.ط، د.ت.
- الصحة النفسية للحياة الزوجية، صالح عبد العزيز ، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1972م.
- صحيح وضعيف سنن أبي داود، مُجَّد ناصر الدين الألباني، مصدر الكتاب : برنامج منظومة التحقيقات  
الحديثية، من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.
- عدم استقرار المجتمع السعودي وعلاقته بإدراك الزوجين بالمسؤوليات الأسرية دراسة مقارنة، سميرة بنت سالم  
الجهني ، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاقتصاد المنزلي، كلية التربية ، أم القرى، 2008.
- العلاقات والمشكلات الأسرية، ناديا حسن أبو سكينية ؛ منال عبد الرحمن خضر، عمان، دار الفكر، ط1،  
2011م.
- علم الاجتماع التربوي، إبراهيم عبدالله ناصر، بيروت، دار الجيل، د.ط، 1996.
- عوامل عدم الاستقرار الأسري وأثرها على السلوك الاجتماعي والاقتصادي لمرحلة الابتدائية دراسة مقارنة،  
ناديا أبو سكينية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاقتصاد المنزلي ، جامعة حلوان ، القاهرة، 1992.
- فاعلية برنامج تربوي إسلامي مقترح للإصلاح الزوجي في محاكم إربد الشرعية، محمود إبراهيم البشاييرة ، رسالة  
دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 2016.
- القاموس المحيط ، مُجَّد بن يعقوب الفيروزآبادي، بيروت، مؤسسة الرسالة ، د.ط، د.ت.
- قانون الأحوال الشخصية الأردني وتعديلاته رقم (36) لعام 2010م، دائرة قاضي القضاة، الأردن.
- قانون أصول المحاكمات الشرعية الأردنية رقم(31) لسنة 1959 وتعديلاته وفقا للقانون المعدل رقم(11) لسنة  
2016، إعداد: عز الدين محمود الدقاسمة، دائرة قاضي القضاة الأردنية، نشر هذا القانون في الجريدة الرسمية  
في العدد (5392) ، بتاريخ 9 رجب 1437هـ، الموافق نيسان 2016.

- قانون أصول المحاكمات الشرعية الأردنية رقم(31) لسنة 1959 والمعدل بالقانون رقم(84) لسنة 2001، إعداد: مصطفى محمود فراج، دائرة قاضي القضاة الأردنية، منشور بالجريدة الرسمية رقم 1449، صفحة رقم 931، تاريخ 1959/1/1.
- القيم التربوية المتضمنة في آية التحكيم بين الزوجين وتطبيقها التربوية في المحاكم الشرعية الأردنية، رائدة خالد نصيرات، بحث مقبول للنشر، مجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن، 2017.
- لسان العرب، مُجَّد بن مكرم ابن منظور ، ط1، دار صادر، بيروت، 2000م.
- مختار الصحاح، لحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، بيروت ، مكتبة لبنان ناشرون، د.ط 1415 - 1995.
- مدخل إلى العلاقات الأسرية، سميحة توفيق، القاهرة، مكتبة الأنجلو، د.ط، 1996.
- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى ؛ أحمد الزيات؛ حامد عبد القادر ؛ مُجَّد النجار، تحقيق : مجمع اللغة العربية، اسطنبول، دار الدعوة، د.ط، د.ت.
- معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام مُجَّد هارون، بيروت، دار الجليل، ط2، 1420هـ - 1999م.
- مقومات الأمن في القرآن الكريم ، إبراهيم الهومل ، بحث محكم منشور، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد 15، العدد 29.
- مكاتب الإصلاح الأسري، مطوية أنشأت من قبل مديرية الإصلاح والوساطة والتوفيق الأسري دائرة قاضي القضاة الأردنية، 2013.
- مكاتب الإصلاح والتوفيق الأسري، مديرية الإصلاح والوساطة والتوفيق الأسري دائرة قاضي القضاة ، [sjd.gov.jo](http://sjd.gov.jo)
- المسند ، أحمد بن حنبل الشيباني، القاهرة، مؤسسة قرطبة ، د.ط، د.ت.
- المسؤولية التربوية في تحقيق الأمن الفكري، سعدي مُجَّد الصالح، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، السعودية، 1429/1428.
- مؤسسات التربية الإسلامية دراسة مقارنة بين مؤسسات التربية، ماجد عرسان الكيلاني، نقل من الانترنت من شبكة الألوكة، [www.alukah.net](http://www.alukah.net)، بتاريخ 2018/5/20م. الساعة: AM11.
- الموسوعة الفقهية الكويتية، الكويت ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط2، 1404-1427هـ.
- نتائج الحالات التي راجعت مكاتب الإصلاح و الوساطة و التوفيق الأسري خلال عام 2017، تقرير مديرية الإصلاح الأسري، دائرة قاضي القضاة، الأردن، 1/1/2018م.
- نظام رقم(17) لسنة 2013، نظام مكاتب الإصلاح والتوفيق الأسري صادر بمقتضى المادة(11) من قانون أصول المحاكمات الشرعية رقم(31) لسنة1959م، دائرة قاضي القضاة، الأردن.

## أساليب المعاملة الوالدية للأسرة الجزائرية المعتمد عليها في تربية الأبناء المراهقين

### في ظل التغيرات الاجتماعية

#### د/خلوف حفيظة

أستاذة محاضرة قسم — أ- كلية العلوم الانسانية والاجتماعية-قسم العلوم الاجتماعية-الجزائر

#### مقدمة:

يشهد العالم تغيرات جذريا وعميقا، وثورة على جميع الأصعدة وفي جميع الميادين والمجالات، والذي افرز سلوكات وأنماط معيشة وأفكار وعادات جديدة، والذي كان له أثر عميق على الأسرة باعتبارها جزء من هذا المجتمع الكبير تؤثر فيه وتتأثر به.

فالأسرة تعد البنية الاجتماعية الأولى للطفل، تستقبل الوليد البشري منذ اللحظات الأولى، وتعمل على تنشئة ورعايته قبل أن ينتقل إلى المؤسسات الاجتماعية الأخرى، وبما أن الأسرة نواة المجتمع فنجح المجتمع متوقف على نجاح الأسرة، فهي المحيط الأول الذي يكسب الطفل الخصائص الاجتماعية والنفسية والخلقية والمعرفية، وهي التي توجهه توجيهها فكريا وسلوكيا سليما، فسمات الشخصية التي يتميز بها الفرد في المرحلة الرشد هي نتيجة لما اكتسبه وتعلمه من أسرته، ونتيجة لتفاعله مع أساليب المعاملة الوالدية المعتمدة في ذلك، إلا أن الأسرة في عصرنا هذا تعرضت إلى عدة مؤثرات، كالتغيرات الاجتماعية التي تأثرت فيها من حيث بنائها وتركيبها ووظائفها، وأدوارها ومسؤولياتها، وأهدافها التربوية وعلاقتها الاجتماعية الأساليب التربوية.

#### الإشكالية:

تعتبر التربية من أهم مقاييس تطور الشعوب، وتقدمها العلمي، ورفيها الحضاري، فهي السبيل إلى تشكيل فرد صالح لمجتمعه ولأتمته، لأن الأثر التربوي للبيئة الاجتماعية ينعكس في تكوين وبناء شخصية الفرد، وفي تحديد أنماطه السلوكية واتجاهاته الفكرية والنفسية والتي يكتسبها من الأسرة عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية مراعى في ذلك معايير المجتمع وقيمه وعاداته وتقاليده ومبادئه ومثله العليا وثقافته السائدة.

فالتربية تبدأ في الأسرة بأساليب واتجاهات وطرق يمارسها الآباء على الأبناء والتي تتنوع وتختلف من أسرة إلى أخرى، فتعتبر هذه الأخيرة من أكثر المؤسسات التربوية تأثيرا، وأبقاها أثرا في حياة الأبناء باعتبارهم يمارسون أولى علاقاتهم الإنسانية مع والديهم منذ ولادتهم، ثم تتبعها المدرسة بمنهج تربوي ونظام تعليمي محدد المعالم لإستكمال تكوين وبناء شخصية الفرد.

فالأُسرة يتعلم فيها الأبناء كل دروس الحب والكرهية، والعدل والإنصاف والظلم، والعدوانية والعنف والهدوء، وأمط الرعاية والمعاملة الوالدية في تنشئة الأبناء تعتبر ديناميات توجه سلوك الطفل وترتقي بشخصيته، فطبيعة العلاقات الأسرية بين الآباء والأبناء لها تأثير كبير جدا على جوانب الحياة النفسية والسلوكية والاجتماعية للفرد، في تحديد مستقبله، خاصة في عصرنا الحالي عصر التغيرات التي يعرفها مجتمعنا على الصعيد الاجتماعي والثقافي، والاقتصادي والسياسي، هذا التغير الذي مس جميع الجوانب بظهور أفكار وسلوكيات وتشكيل أدوار ومسؤوليات جديدة، وتغير في العلاقات الاجتماعية، وتلاشي بعض القيم، ورفض مجموعة من العادات والتقاليد واستبدالها بأخرى لتتماشى وعصر التغيرات.

فالتغير الاجتماعي الذي يشهده العالم قد يدل على التطور والرفاهية وهو سبيل بقاء المجتمعات وتقدمها، والواقع أن مجتمعنا اليوم يواجه التغير كحقيقة موضوعية الذي مس الكثير من مؤسسات المجتمع وعلى رأسها الأسرة مما عجل بظهور دراسات مختلفة سوسولوجية أو سيكولوجية، والتي بينت نتائجها ما لحق بالأسرة الجزائرية في بنائها وتركيبها، وتحويلها من أسرة ممتدة الى أسرة نوية وفي علاقتها الاجتماعية وفي أدوارها ومسؤولياتها ووظائفها التربوية،<sup>1</sup> وفي أهم طرق وأساليب تنشئة أبنائها.

ورغم تعدد مؤسسات التنشئة الاجتماعية في عصرنا إلا أن تبقى الأسرة مركز الثقل في وضعها الأسس الأولى والتي تتشكل فيها شخصية الفرد من خلال اكتسابه وتشربه للمعايير الاجتماعية والاتجاهات السائدة حوله، حيث ركز معظم الباحثين على أهمية ودور الأسرة الى غاية اعتبار المدرسة التحليلية بزعامة فرويد Freud، أن حياة الفرد مرهونة بالخمس سنوات الأولى التي تمثل مدار حياته و التي يعيشها بسوائها و شذوذها

فأهمية التنشئة الاجتماعية الصحيحة للأسرة تظم حسب رأي محمد الجودر (1987) من خلال المساعدات والتوجيهات السليمة التي يتلقاها الصغير من أجل إعدادها، والتسهيل عليه ليندمج مع المجتمع وتجنب الصعوبات.

فتسعى الأسرة الى تنمية الطفل وتنشئة وتنشئة اجتماعية صالحة وسليمة وسوية، ويتسنى هذا من خلال أساليب المعاملة الوالدية المعتمد عليها في تربية أبنائها.

حيث جاءت هذه الدراسة الميدانية لتلقي الضوء على نوع أساليب المعاملة الوالدية التي تعتمد عليها الأسرة الجزائرية أثناء عملية التنشئة الاجتماعية في ظل التغيرات الاجتماعية الراهنة، لمسيرة المعطيات الجديدة التي أفرزتها هذه التغيرات فرض على الأسرة في العالم ككل وفي مجتمعنا بصفة خاصة الاعتماد على أساليب تربوية تناسب التغيرات الراهنة وانعكاساتها وتأثيرها ومخلفاتها، فمجتمعنا الجزائري اليوم

<sup>1</sup> مصطفى بوتفوش، مراحل تكوين البنية الاجتماعية في الجزائر 1982، ص 38.

يواجه التغيير كحقيقة موضوعية كبقية المجتمعات، كما يواجه جملة من المشكلات والتي خلفتها التحولات الراهنة والتي أثرت على الأسرة الجزائرية وعلى أساليبها وطرقها التربوية مما يتطلب ذلك جهدا كبيرا لتحقيق التوافق بين الأصالة والمعاصرة ، في إطار التمسك بالقيم والمعايير دون انحلالها وانهارها ودون تلاشي العادات والتقاليد، وفي نفس الوقت مواكبة التغيرات الراهنة، فالحياة المعاصرة الجديدة تتطلب من الأفراد إكتساب سلوكيات واتجاهات مناسبة وملائمة لأدوار اجتماعية جديدة تسمح لهم بمسايرة العصرنة والتكيف معها في كل الميادين، باعتبار أن للتحديث أثر على الأسرة الجزائرية من حيث هيكلتها ، ومقوماتها وأهدافها فيمكن أن نلمس هذا التأثير من خلال تضيق نطاق الأسرة الجزائرية من حيث تغيير حجمها، فقد تحولت الأسرة الجزائرية الى أسرة نووية بعدما كان نمط الأسرة الممتدة هو السائد، ففي الوقت الحاضر لم تعد الشكل التقليدي الذي يتميز به المجتمع الجزائري، فقد كان التماسك الداخلي في الأسرة الجزائرية المركبة والمكونة من الأب، والأم والأولاد، والجد والجددة، والعمات غير المتزوجات والأعمام العزاب والمتزوجين وزوجاتهم وأبنائهم من أهم السمات التي تتسم بها الأسرة الجزائرية<sup>1</sup>، والرابط القوى الذي يوجد بينهم فكل واحد يشعر أنه عنصر ضروري.

أما الأسرة الجزائرية الحديثة أصبحت تنفرد في مسكن خاص مباشرة بعد الزواج بعيدا عن أسرتي الزوجان مستقلة اقتصاديا، وماديا ومعتمدة على مداخيل الزوجة التي ضروري أن تشتغل في عصرنا هذا، غالبا ما يكون هذا المسكن امويا اكثر منه ابويا اي أقرب من مسكن أهلالزوجة.

ومع التطورات التي شهدتها الأسرة الجزائرية والمصاحبة للتغيرات والاجتماعية ،جعل الزيارات والمساعدات المتبادلة بين الأسرة الزوجية والكبيرة قليلة ، فالتضامن المادي والمعنوي كان يعتبر من شيم الفرد الجزائري اتجاه أفراد عائلته وواجب انساني، ،أما اليوم فأصبحت المساعدات تقدم بمقابل أو ما يعبر عنه بمبدأ الأخذ والعطاء، ضف الى ذلك فتبادل الزيارات كان منتشرا بين الأسر الجزائرية المعبر عن روح التكافل والتعاون، فهو احدى المؤشرات الكبرى للتضامن الأسري، فالزيارات كانت واجبة ومفروضة على الجميع ولكن مع التطور التكنولوجي، والتغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري على غرار المجتمعات الأخرى، فأصبحت الوسائل التكنولوجية تحل محل الزيارات، كالهاتف النقال، والرسائل البريدية والإلكترونية كالسكايب والفايسبوك والواب ساب والفايبر، رغم أن الزيارات العائلية المباشرة بمثابة واجب اجتماعي، والمعبر عن التضامن إلا أنها أصبحت ناقصة جدا في مجتمعنا وحلت محلها هذه الوسائل الحديثة.

أما من حيث وظائفها وتقسيم أدوارها، فحدث تغيير واضح، ففي الأسرة الممتدة نجد الأم أو الزوجة هي التي تقوم بكل الأعمال المنزلية وتربية أطفالها، والعناية بهم أما الأب أو الزوج فدوره لا يقتصر إلا عل

<sup>1</sup>Boutefnouchet Mustapha, la famille ,son évolution et ses caractéristique ، p : 30-31.

اقتناء مستلزمات أسرته، فدور الزوجة كان ينحصر داخل أسرتها أما الزوج فتجسدت أدواره خارجها، بوصفه المعيل للأسرة الكبيرة حيث أن أدوار الزوجان كانت مقسمة وواضحة، ولكن مع التحولات التي شهدتها الأسرة الجزائرية وعمل المرأة خارج المنزل لمساهمتها في زيادة مداخيل أسرتها ومساعدة زوجها ماديا لغلاء المعيشة، أدى هذا الى تداخل وتبادل الأدوار بين الزوجين، وتقسيم الوظائف المنزلية بينهما لتقلص حجم الأسرة وتغير بنائها ووظائفها وأدوارها وهذا تزامنا مع التغير الذي أحدثته التطور التكنولوجي والتحضر وخروج المرأة للعمل والذي أثر على تربية الأطفال الذين أصبحت تتكفل برعايتهم مؤسسات اجتماعية أخرى كالروضة والحضانة والأم البديلة كما أثر هذا التغير على طبيعة العلاقات الزوجية والذي أدى إلى التفكك الأسري والإنحلال نتيجة لارتفاع نسبة الخلع، والطلاق، والخيانة الزوجية.

أما على مستوى القيم الاجتماعية والعادات فحدثت تحولات كبيرة فالأسرة الجزائرية التقليدية أو العائلة أصبحت تشعر بالوحدة، وتواجه المصاعب لوحدها، لأن ابنائها المتزوجين والمستقلين عنها أصبحوا منهمكين في مصالحهم الخاصة، في إطار غياب الشعور بالانتماء الى جماعة الأسرة الكبيرة، وأسباب ذلك مرتبطة بالأزمة الاقتصادية والمادية والبطالة وتسريح العمال التي شهدتها البلاد، وتدني مستوى المعيشة وغلائها، وفي مجتمعنا المعاصر أصبح لا تحكمه قيم الطاعة، واحترام الكبير والصبر، فأصبحت تعتمد على التمرد ورفض العادات والتقاليد والقوانين الاجتماعية، وهذا نتيجة تغير تفكير الأفراد الذين استدعى اعتمادهم قيم الظلم وعدم التعاون، وعدم الطاعة وقلة الحياء والحشمة وعدم احترام الآخرين، إضافة الى الأنانية وحب الذات.

أما على مستوى طبيعة العلاقات الأسرية والاجتماعية بين المرأة والرجل فأصبحت تسودها مشاركة أوسع للزوجة في كثير من القرارات، من جراء التعلم وخروجها للعمل، وتسلسلها أحيانا على الرجل في التصرف وإصدار الأوامر والتعليمات، والتحذير والتخويف والاستهزاء به أحيانا، وتعنيفه ويمكن حتى ضربه، فالتحولات الاجتماعية غيرت من نظام السلطة الأبوية داخل الأسرة التي أصبحت ليست هي المهمة على جميع أفرادها، فالتغير الاجتماعي أفرز تغيرات واضحة في واقع الأسرة الجزائرية، فالأب باعتباره نموذج للطاعة والوقار والإحترام، لم يعد اليوم الأب المسيطر في عصر العولمة والعصرنة والتقدم التكنولوجي وأحيانا لا يملك القدرة على التحديات، فأصبحت الكثير من الظواهر الدخيلة على المجتمع الجزائري، متفشية بشكل كبير وخطير جدا كالانحرافات السلوكية والإدمان، وتعاطي المخدرات بأنواعها، والمتاجرة فيها، والتشرد والفقر وانتشار عمالة الأطفال واشتغالهم في سن مبكرة، مع نقص مراقبة الآباء للأبناء، وضعف التوجيه والتوعية الدينية والنصح والإرشاد والوعظ، وعدم قدرتهم على الضبط الاجتماعي، أمام غياب الأم والأب طول اليوم بسبب تدني مستوى المعيشة، وسعي الأسر وراء لقمة

العيش وأمام منافسة وسائل الإعلام والأنترنت، والمواقف الإباحية وزيادة الضغوط النفسية لدى الأبناء المراهقين.

ومن محصلات التغيرات التي يشهدها المجتمع الجزائري، علاقة الكبار مع الصغار، والطبيعة النفسية نحو التحديد والتغيير جعل الصغار في تعارض وصراع دائم مع كبار السن وبين الأبناء والآباء، فيما يخص آداب الزي واللباس والسلوك، والحياء والحشمة.

ومن مخلفات التغيير الاجتماعي على الأسرة الجزائرية، خروج العديد من الوظائف التربوية عن نطاقها، وقيام مؤسسات أخرى بها، نتيجة خروج المرأة للعمل، ونقص العلاقات الأسرية واهتمام الزوجان بالجانب المادي، وجمع الأموال لتحسين المستوى الاقتصادي، وإرتفاع مستوى الطموح وانشغال الأم عن وظائفها الأساسية، حيث أوكلت مهمة الرعاية للمربية والروضة والحضانة فأصبح الطفل يقضي وقتنا أطول خارج المنزل.

فالأسرة الجزائرية تأثرت بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية عبر مراحل مختلفة من الزمن التي مست مجالات عديدة وتبعتها كذلك تغيرات في أساليب المعاملة والاتجاهات الوالدية وطريقة التنشئة الاجتماعية.

ومن خلال ما سبق فعملية التغيير الاجتماعي طرحت تحديات جديدة بالدراسة، والراجعة كذلك الى ارتفاع نسبة الهجرة الداخلية من القرى والأرياف الى المدن والمرتبطة بعدة أسباب أمنية التي خلفتها العشرية السوداء، وأسباب اقتصادية منها واجتماعية، فضعف دخل الأفراد، وغلاء المعيشة، وظاهرة تسريح العمال المنتشرة في الجزائر من جراء غلق وافلاس بعض المصانع والشركات، أدى الى ارتفاع معدل البطالة، ودخول المرأة (الأم، الزوجة) عالم الشغل والذي أدى الى وجود تغيير على مستوى الرعاية الاجتماعية للأبناء وتنقلها الى مؤسسات تربوية أخرى، الأمر الذي ساهم في انكماش وتقلص العديد من وظائف الأسرة الجزائرية، وقضاء الأم ساعات طويلة خارج المنزل، وفي العمل وما يتبعه من ارهاق وتعب ونفزة وتقصير في الواجبات المنزلية والزوجية، وفي رعاية ابنائها، وظهور كثير من الخلافات الأسرية، فهذه التغيرات صاحبت تغيير في طبيعة العلاقات الذي كان سببا قويا في كثرة الشجارات بين الأزواج، وارتفاع نسبة الخلع لعدم تناسب المستوى الثقافي والمادي في كثير من الأحيان، وإرتفاع الطلاق إضافة إلى ظاهرة القتل والانتحار التي أصبحت منتشرة في الأسر الجزائرية في السنوات الأخيرة، والتي أصبحت أسباب كافية للعزوف عن الزواج، وارتفاع العنوسة والتأخر في الزواج، خوفا من الوقوع في مثل هذه المشكلات.

هذا ما جعلنا نرى ضرورة توضيح نوع أساليب المعاملة الوالدية المعتمدة من طرف الأسرة الجزائرية إتجاه أبنائها المراهقين في ظل التغيرات الاجتماعية الراهنة من خلال طرح الأسئلة التالية:

## 2- طرح الأسئلة الفرعية:

- 1- هل يعتمد الأب في الأسرة الجزائرية على أسلوب الرفض بالدرجة الأولى في معاملته لأبنائه في ظل التغيرات الاجتماعية الحاصلة.
- 2- هل تعتمد الأم في الأسرة الجزائرية على أسلوب التقبل بالدرجة الأولى معاملتها لأبنائها في ظل التغيرات الاجتماعية الراهنة.
- 3- هل توجد فروق بين أساليب المعاملة المعتمدة من طرف الأم والمعتمدة من طرف الأب إيجاباً وأبنائهما.

### 3- صياغة الفرضيات:

- وبعد عرضنا لمشكلة الدراسة، والتساؤلات التي تلتها يمكن إثر ذلك صياغة فرضيات الدراسة كالتالي:
- 1- يعتمد الأب في ظل التغيرات الاجتماعية على أسلوب الرفض بالدرجة الأولى في معاملته لأبنائه.
  - 2- تعتمد الأم في ظل التغيرات الاجتماعية على أسلوب التقبل بالدرجة الأولى في معاملتها لأبنائها.
  - 3- توجد فروق بين الأساليب التي يعتمدها الأب، والأساليب التي تعتمدها الأم اتجاه الأبناء في الأسرة الجزائرية في ظل التغيرات الاجتماعية الحاصلة.

### تحديد المصطلحات الأساسية:

- تعريف الأسرة الجزائرية:** من التعاريف الجزائرية في تعريف الأسرة الجزائرية نذكر:
- تعريف مصطفى بوتفنوش:** "الأسرة الجزائرية هي وحدة اجتماعية تتكون من الأبناء والأحفاد، فيشكلون أسر زواجية صغيرة"<sup>1</sup>.
- تعريف أساليب الوالدية:** يعرفها مصباح عامر بأنها: "الطريقة التي يتعامل بها الأب والأم مع أبنائهم في عملية التنشئة الاجتماعية"<sup>2</sup>.
- كما يعرفها عبد الله مُجَّد عبد الرحمن بأنها: "الأسلوب الذي يتبعه الآباء لنقل القيم والعادات والتقاليد"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>Boutefnouchet Mustafa : La famille , son évolution et ses caractéristiques p : 30 -31 ..

<sup>2</sup> مصباح عامر: التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي للتلميذ في المرحلة الثانوية، 2003 ص 29 .

<sup>3</sup> عبد الله مُجَّد عبد الرحمن : علم الاجتماع النشأة التطور، 2000 ص 96.

**تعريف التغيير الاجتماعي:** يعرف جير وشي (GUY ROCHEN) التغيير الاجتماعي على أنه: "كل تحول ملاحظ عبر الزمن يمس البناء الاجتماعي لجماعة ما، بحيث لا يكون مؤقت..."<sup>1</sup>

**تعريف المراهقة:**

حيث عرفها حسن عبد المعطي: "أثناء مرحلة عواطف و توتر ... يمر المراهق بفترات عصبية، و تكثر عنده الاندفاعية و الصراعات النفسية... ذو حساسية شديدة، يميل الى الخوف خاصة من المجتمع كما يتميز بعدم الثبات الانفعالي"<sup>2</sup>.

#### 4- أهمية الدراسة:

حيث إن تعود أهمية هذه الدراسة الى التغيير العميق الذي مس جميع الميادين والمجالات والذي أفرز سلوكيات وأنماط معيشة، وأفكار وعادات جديدة، والذي كان له تأثير عميق على الأسرة باعتبارها جزء من المجمع الكبير الذي تؤثر فيه وتتأثر به، وعلى أهم عملية تقوم بها وهي التنشئة الاجتماعية وتربية الأجيال لهذا نسعى من خلال هذه الدراسة النظرية والميدانية توضيح أبرز وأكثر أساليب التنشئة ممارسة في الوسط الأسري الجزائري على الأبناء المراهقين في ظل أهم التغيرات الاجتماعية التي حدثت وتحدث في المجتمع الجزائري، وأهم المخلفات التي تركتها هذه التغيرات.

كما تعود أهمية الدراسة أيضا الى أهمية المرحلة العمرية التي شملتها الدراسة، وهي مرحلة المراهقة، والتي تعتبر من أعقد وأشد المراحل حساسية، والتي تتطلب مساندة أسرية ومجتمعية ومدرسية وطبيعية المعاملة الوالدية تمثل الحاسم في حياة المراهق، بحيث أن في هذه المرحلة بالذات، على الآباء والمربين ضرورة اختيار أساليب التربية وطرق التنشئة الاجتماعية المناسبة والصحيحة لمراعاة النمو، وتحقيق التوافق، مع العمل على تقليل الفجوة بين جيل الآباء وجيل الأبناء، ومعاونة الأبناء في فهم ذاتهم وتنمية القيم الصالحة في المجتمع، ولتوثيق الصلة بالمجتمع الذي يعيشون فيه للتمكن من إعدادهم لتحمل المسؤولية والتغلب ومواجهته ما تركته التحولات الاجتماعية من آثار.

لذلك نسعى من خلال هذه الدراسة الى إبراز أهم التغيرات الاجتماعية الحاصلة في المجتمع الجزائري، مع تحديد أهم الآثار التي تركتها إضافة الى رفع الستار عن واقع الأسرة الجزائرية في ظل التغيرات الاجتماعية الراهنة، مع توضيح نوع أساليب المعاملة الوالدية المعتمدة عليها في تربية الأبناء المراهقين، وهذا جعلنا نرى ضرورة تناول هذا الموضوع والقيام بدراسة ميدانية.

#### 5- أهداف الدراسة:

نسعى من خلال الدراسة النظرية والميدانية الى:

1- السيد عبد العاطي السيد: المجتمع و الثقافة الشخصية 2000، ص 83 .

2- عبد الرحمن العيسوي : علم النفس التعليمي 2009 ، ص 35.

أ- إبراز أهم التغيرات الاجتماعية التي حدثت وتحدثت على المجتمع الجزائري، مع تحديد أهم الآثار التي تركتها هذه التغيرات.

ب- توضيح أبرز وأكثر أساليب التنشئة ممارسة في الوسط الأسري الجزائري في ظل التغيرات الاجتماعية الحاصلة.

ج- المساهمة العلمية في الكشف عن نوع الأساليب المعاملة الوالدية المعتمد عليها من طرف الآباء والأمهات المعتمد عليها في عصرنا هذا لمسايرة الحداثة والعصرنة والتكنولوجيا والتغيرات الاجتماعية الراهنة.

## 6- الدراسات السابقة:

حاولنا في هذه الدراسة المتواضعة الإطلاع على معظم البحوث والدراسات الجزائرية التي تناولت أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بمتغيرات مختلفة، بمدى أهمية إختيار الأسلوب التربوي المناسب لتربية الأجيال، والإستفادة من ذلك في الإعتماد على طرق تربوية معينة تناسب عصرنا الحالي وتغيراته سنحاول بشكل موجز تقديم بعض من هذه الدراسات منها ما يلي:

**1-دراسة عمار زغبية (1996-1997)** والتي حاولت فيها الكشف عن مدى تأثير الأساليب الوالدية في تنشئة الأبناء وعلى صحتهم النفسية، وقد شملت عينة الدراسة تلاميذ المرحلة الثانوية، والتي هدفت إلى إلقاء الضوء على ظروف الأبناء المضطربين سلوكيا، والتعرف على ظروفهم الأسرية. هناك علاقة ارتباطية بين الدعم العائلي والدافع للإنجاز والتحصيل الجيد.

**2- تعابست أمينة ودراسة هدى (2007-2008)** بجامعة الجزائر حول موضوع الدعم العائلي ودافعية الإنجاز والتحصيل على عينة مكونة من 112 فردا من الجنسين، حيث وظفتنا مقياس الدعم الاجتماعي لكل من (ALFERD and SHEUNG 2004) ومقياس الدافع للإنجاز ل (HERMANS)، إضافة إلى ملفات التلاميذ لمعرفة الدرجات، حيث تم التوصل الى أن هناك علاقة ارتباطية بين المتغيرات الثلاثة مما يدل على أن الدعم العائلي و الدافع للإنجاز لهما ارتباط بالتحصيل الدراسي ، و أن للدفع العائلي آثار على بناء شخصية الطفل و تقويتها و توافقها<sup>1</sup>.

**3- دراسة سلاطنة رشيدة (2011-2012)** والتي أجريت ولاية الجزائر، البلدية، والمدية حول أسلوب العنف الوالدي وتأثيره على تكوين الهوية الاجتماعية عند المراهق مع عينة مكونة من 600 فرد ذكورا وإناثا، حيث توصلت نتائج الدراسة إلى أن الأساليب العنيفة التي يمارسها الآباء من شأنها أن

1- كشرود هدى وتعابست أمينة: الدعم العائلي ودافعية الإنجاز 1991.

تفقد الصغير كل شعور بالهوية وتصعب إندماجه وتكيفه مع الوسط الاجتماعي أو في المدرسة، وكما تخلق شخصيات مضطربة وغير متوافقة.<sup>1</sup>

وبعد التحليل الإحصائي تم التوصل إلى النتائج التالية:

وعلاقتهم بوالديهم، ومدى تأثير المعاملة الوالدية في حدوث عدم التوافق عند الأبناء، وتوصلت النتائج إلى أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الإناث والذكور في تأثير الاتجاه الوالدي (السالب/الموجب) على التوافق النفسي.

## 7- الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية:

### -المنهج المتبع في الدراسة:

يعد هذا البحث من البحوث الوصفية التحليلية التي تهدف إلى وصف الظاهرة محل الدراسة، وتشخيصها وإلقاء الضوء على مختلف جوانبها وجمع البيانات اللازمة وتحليلها، وبما أن هدف دراستنا الحالية هو الكشف عن أساليب المعاملة الوالدية المعتمد عليها من طرف الآباء والأمهات في الأسرة الجزائرية اتجاه الأبناء في ظل التغيرات الاجتماعية، فإن المنهج الملائم هو المنهج الوصفي التحليلي الذي يتناسب مع طبيعة موضوع البحث كونه الأكثر استخداماً في البحوث والدراسات النفسية والاجتماعية والتربوية قصد الوصول إلى نتائج تساعد في فهم الواقع وتفسيره وتطويره.

### -طريقة اختيار أفراد العينة:

قامت الباحثة باختيار المؤسسات التعليمية (الثانوية) قصد اختيار عينة الدراسة الأساسية التي أخذت من المجتمع المتاح والتي تكونت من 400 تلميذ وتلميذة، حيث اعتمدت في ذلك على الطريقة العشوائية البسيطة والتي تضمن عينة من المجتمع الأصلي ليكون لكل فرد من أفرادها فرصة متكافئة ومتساوية للاختيار ولأن العينات التي يتم اختيارها بالطرق العشوائية لا تتأثر بالباحث وتحيزاته فهذا الاختيار العشوائي هو الأنسب لأنه يعطي احتمالاً متساوياً لجميع أفراد المجتمع.

طرق وأساليب اختيار العينة العشوائية البسيطة عديدة، إلا أنه تم الاعتماد في اختيار أفراد عينة الدراسة الحالية بطريقة فردية مباشرة عشوائية على الطريقة التقليدية وهي: طريقة القرعة باعتبار أن حجم مجتمع بحثنا الحالي صغيراً (400 فرداً)، حيث قامت الباحثة بكتابة الأسماء لجميع أفراد المجتمع الأصلي في أوراق منفصلة، ثم وضعت جميع هذه القصاصات في صندوق مناسب وقامت بخلطها مع بعضها البعض، ثم أجرت عملية السحب ليتم الحصول على العينة المحددة، فتم اختيار أفراد العينة دون تمييز بين الأوراق المختلفة الموجودة في الصندوق.

### -التعريف بالأدوات المستخدمة في الدراسة:

2-سلاطمة رشيدة: أساليب العنف الوالدي وتأثيره على تكوين الهوية الاجتماعية عند المراهق.

من أجل فهم الظاهرة وموضوع الدراسة وبناءها الجيد، ومن أجل قياس أساليب المعاملة الوالدية (التقبل/ الرفض) وعلاقتها بالتوافق الدراسي للأبناء المتعلمين المراهقين، أدوات القياس المستخدمة من طرف الباحثة تمثلت في مقياسين هما:

### -مقياس المعاملة الوالدية ل"شافر" (1965) Schaffer

قام بتصميم وتأليف قائمة اختيار المعاملة الوالدية "إيرل شافر" (1965) Schaffer. E، وقام بترجمتها وتطبيقها على البيئة العربية كل من الباحثين صلاح الدين أبو ناهية ورشاد عبد العزيز موسى بفلسطين. حيث أن هذا الاختبار "يزود الباحث بتقدير حقيقي عن السلوك الفعلي والسوي للوالدين معاً في تعاملهما مع الأبناء في مختلف مواقف التنشئة، كما أنها تتميز بشموليتها وتغطيتها للجوانب الأساسية لمعاملة الوالدين للأبناء".

تتكون الاستمارة من 129 سؤالاً مقسمة إلى (18) بعداً، وتقيس 18 أسلوباً للمعاملة الوالدية كل مقياس مكون من مجموعة بنود وهذه المقاييس هي: مقياس التقبل، التمركز حول الطفل، الاستحواذ، الرفض، التقييد، الإكراه، الاندماج الإيجابي، التطفل، الضبط من خلال الشعور بالذنب، الضبط العدواني، عدم الاتساق، التساهل، التقبل، الفردية، التساهل الجديد، تلقين القلق الدائم، التباعد والسلبية، انسحاب العلاقة، الاستقلال المتطرف.

وفي دراستنا الحالية قد تم توظيف مقياسين تمثلان في أسلوب (التقبل/ الرفض) الوالدي، اللذان يشملان 30 بنداً حيث يضم المقياس الأول 16 بنداً، والمقياس الثاني يضم 14 بنداً، والجدول الآتي يوضح ذلك.

#### الجدول 01: يوضح أرقام البنود المكونة لمقياس التقبل

البعد	البند	الفقرات
التقبل	16	19 - 17 - 16 - 14 - 13 - 12 - 11 - 9 - 7 - 5 - 3 - 1 - 28 - 26 - 25 21

#### الجدول 02: يوضح أرقام البنود المكونة لمقياس الرفض

البعد	البند	الفقرات
الرفض	14	- 24 - 23 - 22 - 20 - 18 - 15 - 10 - 8 - 6 - 4 - 2 .30 - 29 - 27

- توضيح طريقة الإجابة:

تتم الإجابة على فقرات المقياس بوضع علامة (X) في الخانة التي يراها التلميذ مناسبة له حسب ما يلي: ثلاثة بدائل: نعم - ؟ (لا أدري) - لا، بالنسبة لمعاملة الأب ومعاملة الأم، ثلاثة أعمدة للأب مقابلة ثلاثة للأم.

توزيع الأوزان: (نعم: 3)، (لا أدري: 2)، (لا: 1).

حيث تتراوح قيمة الإجابات من: 3 - 2 - 1، حيث يكون ترتيبها كما يلي بالنسبة للعبارات الإيجابية، والعكس بالنسبة للعبارات السلبية: 1 - 2 - 3 وتم إعداد مفتاح للتصحيح يراعي اتجاه الاستجابة في كل بند من بنود المقياس.

### - حساب صدق مقياس المعاملة الوالدية في الدراسة الحالية:

#### أ. صدق المحكمين:

قمنا بحساب صدق القائمة من خلال اتساق كل بند مع الدرجة الكلية للمقياس، فتم التأكد من صدق الاتساق لمختلف بنود المقياس بحساب الارتباط بين كل بند والدرجة الكلية للمقياس، حيث تراوحت معاملات الارتباط ما بين 0.48 و 0.81، ومن خلال معاملات الارتباط، اتضح أن كل بند من بنود قائمة المعاملة الوالدية له علاقة قوية بالدرجة الكلية للمقياس، وهذا ما يؤكد أن الاتساق الداخلي لكل البنود مع الدرجة الكلية بمعنى أن البنود صادقة.

#### حساب ثبات القائمة في الدراسة الحالية:

قامت الباحثة في هذه الدراسة بحساب معامل ثبات القائمة كما هو موضح في الجدول

#### الجدول 03: يوضح معامل ثبات قائمة المعاملة الوالدية

الأسلوب الإحصائي الأبعاد	معامل بيرسون	معامل سيرمان	درجة الحرية
التقبل	0.95	0.97	28
الرفض	0.85	0.91	28
القائمة كاملة	0.78	0.87	28

من خلال النتائج المدونة في الجدول وبعد حساب ثبات المقياس على عينة من ثانوية "عبد الرحمان بن رستم" بالجزائر العاصمة بطريقة إعادة الاختبار، اتضح أن المقياس يتمتع بدرجة ثبات مناسب، حيث تراوحت درجة الأبعاد ما بين 0.85 و 0.97 بالنسبة لكل بعد، كما تراوحت معاملات الثبات للأبعاد ما بين 0.78 و 0.87 وهو دال عند درجة الحرية = 28.

منه فإننا نستطيع الاعتماد على الاستمارة في دراستها الحالية.

**- مميزات المقياس:**

من المميزات التي جعلت الباحثة تلجأ إلى استخدام هذا المقياس:

1. ملاءمة عبارات المقياس مع أهداف هذه الدراسة وارتباطها بالإجابة على تساؤلاتها.
2. يعد هذا المقياس واحداً من أكفأ الأدوات لقياس الأبعاد الأساسية لمعاملة الوالدين للأبناء، وذلك من واقع سلوك الوالدين من المواقف المختلفة مع الأبناء.
3. وصف بنود القائمة لأنواع من السلوك الملموس للأبناء من خلال معاملة (الآباء - الأمهات) ويسهل على الأبناء ملاحظته.

ثبات القائمة في البيئات العربية والأجنبية، ومن ثم صلاحيته عبر الثقافات المختلفة، وقد قامت الباحثة بالتأكد من صدق وثبات المقياس.

**تقنيات الاحصائية المستخدمة:**

إن المعطيات ونتائج هذا الموضوع معالجة احصائياً مع قياس دلالتها باستخدام برنامج SPSS في تحليل البيانات، واختيار الأساليب الإحصائية المناسبة اختبار Wilcoxon لقياس دلالة الفروق في أساليب المعاملة بالنسبة لآباء والأمهات.، اختبار  $X^2$  وهو الاختبار غير معلمي يقيس دلالة الفروق بين خصائص المتغير النوعي (أسلوب المعاملة) استناداً الى فرضيات البحث، متبوعة بعرض النتائج والتحليل والتفسير والمناقشة، ومن تم التحقق من مدى صحة الفرضيات حيث تتراوح النتائج ما بين القبول والرفض وصولاً للاستنتاج العام ثم الخاتمة وفي الأخير تم التوصل الى مجموعة من الاقتراحات.

**- عرض النتائج حسب الفرضيات المطروحة وتحليلها:**

يقصد بأسلوب التقبل مدى الحب والدفء والتقرب من الطفل الذي يبديه الوالدان تجاهه وعدلتهما في المعاملة بين الأبناء وإشعارهم بقيمتهم الذاتية وذلك من خلال درجة مقياس المعاملة الوالدية لشافر Schaffer التي يتحصل عليها تلميذ المرحلة الثانوية ببعض ثانويات الجزائر العاصمة، وأسلوب الرفض الذي يقصد به غياب الدفء والمحبة ويظهر من خلال القسوة والعنف والعدوانية على الطفل والتفرقة، وتلقين القلق الدائم والشعور بالذنب والحماية الزائدة، والإكراه، وإبعاده وإهماله وإشعاره بأنه غير مقبول من طرف الوالدين وذلك من خلال درجة مقياس المعاملة الوالدية لشافر التي يتحصل عليها التلميذ.

فأسفر الاختيار على النتائج التالية:

**- عرض وتحليل النتائج الخاصة بالفرضية الأولى:**

تنص الفرضية الأولى على ما يلي:

"تعتمد الأسرة الجزائرية على أسلوب الرفض بالدرجة الأولى في معاملة الأب لأبنائه في ظل التغيرات الاجتماعية الراهنة".

الجدول رقم (04): يوضح توزيع الأفراد حسب نوع الأسلوب لدى الأب (Style père)

نوع الأسلوب	التكرار	النسب المئوية
الرفض	134	43.5
التقبل	174	56.5
المجموع	308	100

$$x^2 = 5.19 p < 0.005$$

يبين هذا الجدول نوع أسلوب المعاملة الوالدية المعتمد عليها من طرف الأب تجاه أبنائه المتمدرسين الموزعة إلى قطبين قطب التقبل/ الرفض كما ذكرنا سابقاً.

ذلك من خلال درجات معاملة الأب التي تحصلنا عليها بعد جمع درجات العبارات التي تشير إلى أسلوب التقبل للأب، ثم قمنا بتحويل هذه الدرجات إلى قيم معيارية ثابتة.

من خلال النتائج تبين أن الأب يعتمد بالدرجة الأولى في معاملة أبنائه على أسلوب التقبل بنسبة 56.5% مقارنة بأسلوب الرفض المقدر ب(43.5%) حيث جاءت هذه النتيجة عكس ما توقعته الباحثة في طرحها لفرضيتها الأولى التي تنص على أن الأسرة الجزائرية تعتمد على أسلوب الرفض في معاملة الأب لأبنائه، حيث يوضح اختبار كاف مربع كمتغير واحد بأن:

- أغلب الآباء يستخدمون أسلوب التقبل وليس الرفض كما كان متوقعاً (كاف مربع دال عند 0.05) ويساوي 5.19 مما يعني عدم تحقق الفرضية الأولى.

الجدول رقم (05): يوضح توزيع الأفراد حسب نوع الأسلوب لدى الأم (Style Mère)

نوع الأسلوب	التكرار	النسب المئوية
الرفض	111	36.0
التقبل	197	64.0
المجموع	308	100

$$x^2 = 24.01 p < 0.001$$

- عرض وتحليل النتائج الخاصة بالفرضية الثانية:

التي تنص على ما يلي:

"تعتمد الأسرة الجزائرية على أسلوب التقبل بالدرجة الأولى في معاملة الأم لأبنائها في ظل التغيرات الاجتماعية الراهنة".

يتضح من خلال الجدول رقم (05)، الموضح لنوع الأسلوب المعتمد من طرف الأم اتجاه معاملة أبنائها المتدربين، أن أسلوب التقبل هو الأسلوب الغالب والمعتمد عليه بالدرجة الأولى، بنسبة قدرتها بـ 64.0%.

وجاءت هذه النتائج كما كان متوقفاً من طرف الباحثة حول أسلوب معاملة الأم المعتمد عليه بالدرجة الأولى في الأسرة الجزائرية اتجاه أبنائها في ظل التحولات الحاصلة وما نتج عنها من انعكاسات. بعد أن أسفرت نتائج الدراسة على الأسلوب الغالب في معاملة الأم لأبنائها وهو أسلوب التقبل، حيث يوضح اختبار كاف مربع لمتغير واحد بأن أغلبية الأمهات يستخدمن أسلوب التقبل كما كان متوقفاً (كاف مربع دال عند 0.05) ويساوي 24.01، ما يعني تحقق الفرضية الثانية، وذلك راجع ربما للتغيرات الحاصلة التي جعلت الأم تعطي أهمية كبيرة للعلاقات الإيجابية داخل الأسرة الجزائرية.

### - عرض النتائج الخاصة بالفرضية الثالثة:

حاولنا التأكد من اعتدالية التوزيعات، فطبقتنا اختبار الإعتدالية Shapiro الذي بين عدم الاعتدالية مما فرض استخدام اختبار Wilcoxon.

لقياس الدلالة الإحصائية للفروق بين الآباء والأمهات، فجاءت قيمة Wilcoxon بالنسبة للرفض = -4.18 وهي دالة عند 0.01، كما قمنا بحساب قيمة Wilcoxon z بالنسبة للتقبل = -5.36 وهي دالة عند 0.01، حيث تبين أن الفروق دالة بين أسلوب الرفض للأم مع أسلوب الرفض للأب والذي أسفرته نتيجته ميدانيا بوجود اختلاف بين الوالدين في الأساليب المعتمد عليها اتجاه معاملة أبنائهما.

يوضح اختبار الإعتدالية بأن توزيعات متغيرات الدراسة غير معتدلة مما يفرض استخدام اختبارات لا معلمية.

فوجد أن أسلوب الرفض للأم في معاملة أبنائها المتدربين أكبر من أسلوب الرفض للأب، حيث بلغت الرتبة السلبية لأسلوب الرفض للأم (139)، مقابل (89) رتبة سلبية لأسلوب الرفض للأب. في حين وجدت نتائج هذا الجدول أن الآباء والأمهات يتساويان في استخدام أسلوب الرفض في معاملة الأبناء (Ex aequo 80<sup>c</sup>)، بمعنى أن أسلوب رفض الأم يساوي أسلوب رفض الأب.

أما فيما يخص أسلوب التقبل للأم فأسفرت نتائج الجدول أنها أقل من أسلوب التقبل المعتمد من طرف الأب، أما الرتبة السلبية لأسلوب تقبل الأم (124<sup>c</sup>) في حين بلغت الرتبة الإيجابية لأسلوب التقبل للأب (164<sup>e</sup>). في حين تساوى كل من الوالدين (الأم، الأب) في استخدام الأسلوب التقبلي (Ex aequo 20<sup>k</sup>).

ومنه يتضح من نتائج التحليل الإحصائي بأنّ الفروق دالة إحصائياً بين الآباء والأمهات فيما يخص استخدام أساليب المعاملة الوالدية (التقبل/الرفض) حيث:

- أن أسلوب الرفض أكثر استخداماً لدى الآباء كما كان متوقعاً (قيمة Z دالة عند 0.01).
- أسلوب التقبل أكثر استخداماً لدى الأمهات كما كان متوقعاً (قيمة Z دالة عند 0.01).

ومنه أثبتت الفرضية الثالثة القائلة بوجود فروق في أساليب المعاملة الوالدية بالنسبة للآباء والأمهات فالعلاقة دالة فيما يخص الأسلوبين.

### - تفسير ومناقشة النتائج الخاصة بالفرضية الأولى:

هذه الفرضية تنص على أنه: "تعتمد الأسرة الجزائرية على أسلوب الرفض بالدرجة الأولى في معاملة الأب لأبنائه في ظل التغيرات الاجتماعية الراهنة".

دلت النتائج المتوصل إليها من خلال المعالجة الإحصائية لهذه الفرضية أنّ الأب يعتمد على أسلوب التقبل بالدرجة الأولى في معاملة وتربية أبنائه في عصرنا الحاضر، فيحاول الأب في عصر العولمة والتكنولوجيا وعصر التحديات والتغيرات الحاصلة على جميع الأصعدة الاعتماد على الأساليب التربوية الموجبة عن طريق توفير دفاء وعطف الأب، والابتعاد عن الإهمال العاطفي والاجتماعي وضرورة الاهتمام به في عصر التغير الاجتماعي المصاحب للحاضر، والذي يفرض على الفرد التكيف مع هذه التحولات، فطبيعة العلاقة الاجتماعية بين الأب وأبنائه من شأنها أن تساعد الطفل على مساندة التحولات ومواجهة التحديات.

تعتبر الأم هي المصدر الأول لإشباع حاجات الطفل البيولوجية والنفسية، فالتجاوب العاطفي بين الأم والطفل له أهمية كبير في صحة الطفل النفسية، "فالحرمان من الحب والعطف يؤدي إلى القلق والاضطراب النفسي وفقدان الثقة، حيث يرى ويؤكد "بولبي" Bowlby على أنّ كثير من المشاكل التي يقابلها الطفل في حياته إنما ترجع إلى حرمانه من الحب.<sup>1</sup>

فالأب في عصر التحديات يتبع في معاملة أبنائه أساليب التقبل المناسبة لهذا العصر التي تتصف بالتوجيه والضبط والإرشاد ومراقبة سلوك الطفل، ليبقى دائماً على نمط سلوكي مقبول، واتباع العدالة والمساواة في تربية الأبناء وعدم التمييز بينهم في المعاملة بسبب الجنس أو الترتيب الميلادوي، فأصبح الأب في ضوء ما أسفرت عنه نتائج الدراسة الحالية المتعلقة بالفرضية الثانية لا يعتمد على أساليب اللوم

1-Bowlby J, Asecure base : parent-child attachment and realthy human développement, p23.

والسخرية والتأنيب، والأسلوب التسلطي، باعتبار أن سلطة الأب الخارجية تتحول حتماً إلى سلطة نفسية دالية للأبناء.

يشير علماء الصحة والباحثين أنه أصبح من المسلم به في الوقت الحاضر الاهتمام بالاتجاهات والأساليب الوالدية، لأنها تترك آثاراً سلبية وإيجابية في شخصية الأبناء، والتي بدورها تؤثر في صحتهم النفسية.

تشير سلامة 1984 إلى أن العلاقة الوالدية التي تتسم بالقبول والحب والثقة بين الوالد وأبنائه، تساعدهم على التمتع بطفولة سعيدة، والتي تنعكس إيجابياً على توافقهم النفسي والاجتماعي والصحي والانفعالي.<sup>1</sup>

من المعروف أن مرحلة المراهقة هي مرحلة حرجة وهي فترة غامضة بالنسبة للمراهق، وحاجات المراهق في هذه الفترة تتعدد حيث تظهر بعض الحاجات النفسية الأساسية مثل الحاجة إلى الاستقلال، والحاجة إلى تأكيد الذات، وهذه الحاجات إن لم نستطع إشباعها في مناخ أسري سوي وملائم قد يكون نخباً للعديد من الصراعات النفسية.<sup>2</sup>

يعتقد علماء النفس أن حساسية المراهق الانفعالية ترجع لعدم قدرته على التوافق مع البيئة التي يعيش فيها، فإساءة الأب في معاملة أبنائه المتمدرسين المراهقين والتقليل من شأنهم وبالتالي اعتراض الطفل على سلوك والده وتعرضه للعديد من الاضطرابات النفسية التي لا تساعده على النجاح في حياته.

بما أن الأسرة هي التي تشبع حاجات الأبناء -ومنهم المراهقين- البيولوجية والنفسية والاجتماعية، فإذا حدث أي خلل في البناء الأسري وفي أسلوب المعاملة الصادر من الأب فإن ذلك سينعكس سلباً على الأبناء، فالأساليب الوالدية المتبعة تنعكس سلباً أو إيجابياً وفقاً لنمط الأسلوب المتبع.<sup>3</sup>

أوضح "واطسون" Watson أهمية دور الأسرة في عمليتي التربية والتنشئة الاجتماعية، دون أن ينقص من أهمية الأدوار الأخرى كالقدرات الخاصة، والظروف الاجتماعية. فالمعاملة الإيجابية تؤدي إلى نمو الطفل في الاتجاه السوي، وهي تلك الطرق في التنشئة الاجتماعية التي تحقق أكبر قدر ممكن من التوافق في كل مرحلة من مراحل النمو في ضوء مطالب كل مرحلة، بحيث تؤدي إلى نمو نفسي انفعالي واجتماعي سليم للطفل.<sup>4</sup>

2-سلامة موسى : ما هي النهضة ؟ 1987، ص207

3-زهران نيفين مُجد: دراسة الشعور بالوحدة النفسية لدى المراهقين من الجنس وعلاقته بأساليب الآباء في تنشئتهم، 1984، ص 05.

4- عبد المعطي حسين مصطفى وهدي مُجد القناوي: الأسرة ومشكلات الأبناء، 2004، ص48.

1-اليعسوي عبد الرحمان: علم النفس التعليمي 2009، ص198.

يزخر التراث العلمي بالعديد من الأبحاث التي تناولت أثر المعاملة الوالدية على نفسية الأبناء وعلى نجاحهم وتوافقهم جميع جوانب الحياة، مثل أبحاث كومباز 1989 Compas، وبيكر 1979 Paker، وولب 1979 Wolp، والتي تبين منها أن المعاملة الوالدية تؤثر على النمو الجسمي والانفعالي وعلى التعلم، وأن المعاملة المتسلطة تؤدي إلى الانعزال والهدوء غير السوي، وتزايد المشكلات الانفعالية.<sup>1</sup>

يؤكد الكثير من الباحثين في علم النفس أمثال راتر Rutter أنّ المعاملة السيئة تشعر المراهقين بفقدان الأمن، وتنمي فيهم مشاعر النقص، وتعودهم كبت انفعالاتهم وتوجيه اللوم على أنفسهم<sup>2</sup>، فأسلوب التقبل اعتبره الأب في الثقافة الجزائرية تناسب وتساهل التحولات الاجتماعية الحاصلة، وصراعات الحياة الجديدة، ويؤيد ذلك راتر Rutter الذي يرى أن عدم وجود علاقات آمنة بين الطفل ووالديه يشعره بعدم الثقة والكفاية، مما يزيد من تأثره بالضغوط والعجز.<sup>3</sup>

بناءً على ما سبق وقد ترجع هذه النتائج حسب رأي الباحثة إلى طبيعة الأسرة الجزائرية التي حاولت أن تكتسب سلوكاً جديدة تتلاءم مع التحولات الاجتماعية

حيث أن كثيراً ما نجد هذه الأسر تميزها الفئة مثقفة، والأزواج تم اختيار بعضهما البعض، حيث نجدتها متفاهمان، وكل منهما يشعر بتعب الآخر يتناقشان دائماً، أين تسود نوع من الحرية وإبداء الرأي ومبدأ الحوار وهذا يساعد على التفاف الأبناء حول الوالدين واختيار أنسب وأفضل الأساليب التربوية لمسايرة التحولات الاجتماعية الحاصلة، وأفضل أسلوب تربوي اعتمد عليه كلاهما (الأب، الأم) هو الأسلوب التقبلي الملائم لذلك القائم على التسامح والتوجيه والتشجيع، فلهذه الأنماط من الأساليب الأسرية المعتمد عليها في تربية الأبناء تتسم بالأثر الإيجابي في التوافق في بناء شخصية قوية التي تنمي فيهم المهارات والقدرات.

وكذلك تتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة شافر وبيل 1957 Schaffer et Belle والتي أسفرت على أنّ السلوك الوالدي الذي يتصف بالرفض والنبد يرتبط بانطوائهم الاجتماعي.<sup>4</sup>

### -تفسير ومناقشة النتائج الخاصة بالفرضية الثانية:

تنص الفرضية الأولى على ما يلي: "تعتمد الأسرة الجزائرية على أسلوب التقبل بالدرجة الأولى في معاملة الأم لأبنائها في ظل التغيرات الاجتماعية".

2- طاهر ميسرة كايد، أساليب المعاملة الوالدية وبعض جوانب الشخصية 1989، ص 109.

3- الغامدي حسين عبد الفتاح: دراسات مقارنة للمسات الشخصية المميزة للجانبين المملكة العربية السعودية 1993، ص 47.

4- عماد محمد مخيمر، مدخل الى علم النفس الارتقائي 2011، ص 278-294.

1- طاهر ميسرة كايد، مرجع سابق، ص 56.

دلت النتائج المتوصل إليها أنّ الأم تعتمد في معاملة وتربية أبنائها على أسلوب التقبل بالدرجة الأولى لمسايرة التغيرات الاجتماعية الراهنة، وما ينجم عنها من آثار إيجابية وسلبية، والهدف من ذلك هو مساعدة الأبناء على التكيف مع التحولات الحاصلة على جميع مستويات الحياة، بعد أن اتضح أن للأم أن أسلوب التقبل هو من بين أساليب المعاملة الوالدية المناسبة في تربية الأبناء، باعتبارها من المعاملات الأساسية التي يتفاعل معها الفرد، حيث أن علاقة الطفل بوالديه تعتبر الأساس المتين لبناء شخصية قوية إذا كانت قائمة على أسس نفسية وتربوية سليمة ومساعدة على إشباع حاجاته وتحقيق نموه المتكامل.

فالدور الذي تلعبه الأم في حياة أبنائها هام جداً، من خلال الاعتماد على الإتجاهات الوالدية الإيجابية التي تقوم على تهيئة الجو النفسي السليم خلال عملية التنشئة الاجتماعية والتي تقوم على تفهم أهم مرحلة وهي مرحلة المراهقة وتفهم حاجات المراهق، ورغباته ومراعاة مراحل تطوره واحترام خصائص نموه، مما يخلق نوع من الألفة، و الثقة بين الأبناء والأم، و يؤكد **هوجات 1982** أن نقص دفاء العلاقات بين الطفل والأم تجعله ميالاً للشعور بالوحدة النفسية في مرحلة المراهقة، لذلك أساليب المعاملة التي يتلقاها في المنزل السليم فإنه تنقذه من مشكلات نفسية قد تؤدي إلى اضطرابات سلوكية.<sup>1</sup>

فالأسرة هي المسؤولة عن نمو سلوكه وشخصيته، والبيئة التي يسودها الصراع والسلبيات بين الطفل والأم، التي تعد مصدر الحنان والحب، تؤثر عليه بشكل كبير، وهذا التأثير الذي يكون سلبياً ويمس جميع جوانب حياته، بالتالي لا يمكن له أن يساير هذا العصر ومتطلباته.

فالأم أصبحت تعتمد على الوسائل التأديبية والطرق الإصلاحية التي تعد أشد تأثيراً وأقل خطراً، لمعرفة لانعكاسات أساليب المعاملة الوالدية السالبة على الطفل و الذي جعل منها تتبع الأساليب الموجبة في تربية أبنائها وخاصة في عصرنا هذا لما لها من دور كبير في مواجهة تحدياته.

ويتضح ذلك من خلال تنوع الأساليب المعتمدة من طرف الأم بين اتجاه المرونة والحزم، واتجاه التمرکز حول الطفل، حيث يدرك الابن أن والدته تستمتع بالحديث معه، وأنها تغمره بقدر كبير من الرعاية والاهتمام، واتجاه الاندماج الإيجابي الذي تتعدى معاملة الأم درجة التقبل، حيث أن هذا الأسلوب يتضمن قدراً كبيراً من الدفاء حيث يدرك الطفل حب الأم وحنانها وعطفها، إضافة إلى اتجاه تقبل الفردية الذي يُعد من أساليب المعاملة الوالدية الإيجابية التي تبعث في نفس المراهق الشعور بمحبة والدته واحترامها الكامل فتقوى ثقته بنفسه فينمو سويا وهذا ما يبعدة عنا مهاوى الإنحراف وخاصة في عصرنا هذا.

2- عبد الرحمان بن سليمان البليهي، أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وعلاقتها بالتوافق النفسي 2008، ص 65.

ويرى جون كونجر John Kaunger أن منهج الاستقلال الذاتي للمراهق أمراً مهماً جداً بالنسبة لثقته بنفسه، فإن قلة الحب والإفراط الزائد في ضبطه وتقييد الطفل، قد يؤديان إلى ظهور القلق والصراع بينه وبين نفسه ودينه وبين والديه.<sup>1</sup>

فأنسب الاتجاهات الوالدية هو ما امتزج فيه التقبل بالاستقلال الذاتي، فإن من شأن هذه الاتجاهات أن تؤدي إلى الثقة بالنفس والتطبع الاجتماعي الفعال<sup>2</sup>، وهذا ما أكدته زغبية عمار. فالمراهق الذي ينشأ في مناخ أسري سوي يكتسب شخصية قوية تثق بنفسها وتواجه مشاكل التغيرات الحاصلة في عصرنا الحاضر. لذلك فالأم رغم خروجها للعمل فهي تحاول تهيئة بيئة اجتماعية خلال عملية التنشئة تغرس فيها الحب وتنمي المهارات.

### -تفسير ومناقشة النتائج الخاصة بالفرضية الثالثة :

تنص الفرضية الثالثة على أنه: "توجد فروق بين أساليب المعاملة الوالدية التي يعتمدها الأب، وأساليب المعاملة الوالدية التي تعتمدها الأم اتجاه الأبناء في الأسرة الجزائرية في ظل التغير الاجتماعي". يمكننا القول تفسيراً لذلك واستناداً للنتائج المحصل عليها وهذا ما يثبت فرضيتنا التي تنص على وجود فروق بين الآباء والأمهات فيما يخص استخدام أساليب المعاملة الوالدية (التقبل والرفض)، حيث:

- أسلوب الرفض أكثر استخداماً لدى الآباء كما كان متوقعاً.

- أسلوب التقبل أكثر استخداماً لدى الأمهات كما كان متوقعاً.

يمكننا أن نفسر ذلك بالقول أنه رغم التحولات التي طرأت على الأسرة من حيث نمطها وتقلص وظائف وتداخل أدوارها، لكنها تبقى الخلية الأساسية والأولى في تنشئ وتربية الطفل تربية سليمة. فالأسرة تقدم الحنان والدفء العاطفي ضمن علاقاتها الداخلية لتتبنى الألفة والمودة بين أفرادها في حياة العصرية كي يتساوى مع متطلبات العصرية والتغير الاجتماعي الذي مس جميع المستويات بظهور أفكار وسلوكيات وتشكيل ادوار جديدة والعمل قدر المستطاع على الملائمة بين الأصالة والمعاصرة. فالتغير الملحوظ والسريع في رأي الباحثة من أهم أسباب وجود فروق واختلافات بين الأساليب التي يعتمدها الوالدان اتجاه الأبناء والتي دعت إليها الحداثة.

بما أن التغير الاجتماعي هو كل تحول يقع في أنماط العلاقات الاجتماعية، و في القيم والمعايير التي تؤثر في سلوك الفرد<sup>3</sup>، فإن التربية في عصرنا هذا لا بد أن تهدف الى تكوين الفرد وتطويره وتحسينه فكرياً ، لمواجهة المشكلات والتحديات التي فرضها التغير الاجتماعي بغية التغلب عليها، وتقديم الحلول لها حتى لا يصبح الفرد ضحية الواقع العصري ، فكل أسرة تسعى إلى استخدام أساليب معاملة والديه

1- نفس المرجع ، ص 69

2- زغبية عمار : أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالتوافق النفسي 1997، ص 38.

1- أحمد بدوي : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، 1978، ص 382.

مختلفة أثناء تنشئة وتربية أبنائها التي من خلالها يقوم الوالدان بنشر القيم والمبادئ التي تكسب الفرد ممارسات ومهارات وقدرات التكيف مع الواقع الاجتماعي، قصد تحقيق التوافق الاجتماعي الذي يعد من ضمانات نجاح التغيير الاجتماعي، و"إذا كانت المدرسة تبني تنشئتها على التعليم، فإن الأسرة تعتمد على التلقين عن طريق قوة العلاقة التي تربط الآباء بالأبناء، هذا التلقين الذي يمارسه الآباء على الأبناء معتقدين أنه الوسيلة الوحيدة لإملاء قواعد الانضباط والتربية والنابع من سلطتهم على أبنائهم".<sup>1</sup>

فتنوع أساليب المعاملة الوالدية حسب رأي الباحثة هو اعتماد مقصود لمسيرة واقعنا وما لحق به من تغيرات، المعتمد على عمليات العقاب والثواب والأوامر والنواهي والوعظ والإرشاد والتشجيع والإيحاء والإكراه الجراً، الثقة بالنفس والإحساس بالأمن العاطفي والنزعة إلى الاستقلال، أو التسلط والكرهية والعدوان، الحب أو الحقد، المبادرة، الاستسلام.

فطريقة الأب في معاملة الأبناء نجدها سلبية، أما معاملة الأم لأبنائها فتكون معاملة إيجابية ديمقراطية فكلاهما يميلان إلى استخدام مجموعة من الأساليب أثناء عملية التنشئة الاجتماعية وفي تربية الأبناء قصد تحقيق نوع من التوازن والتكامل في التأثير على شخصية الطفل، فالأب يميل إلى استخدام الشدة والعقاب البدني والتدخل في كل صغيرة وكبيرة يقوم بها ابنه المراهق، مما يقيد استقلاليتة وحرية، ويتحكم بدقة في تصرفاته، ويذكره في كل مرة بالأشياء الغير مسموح بها، ولا يتركه يقرر ما يريد فعله بنفسه، وقد يؤدي هذا الأسلوب أسلوب الضبط العدواني إلى إنشاء طفل غير متفهم لذاته، وغير متكيف مع محيطه، حيث يظهر سلوكيات غير سوية، ومن علامات هذا الأسلوب استعمال العقاب البدني القاسي، حيث يعاقب ليتحسن التصرف، ، ويعاقبه ويغضب منه عند مخالفته لتوجيهاته، إضافة إلى استخدام أسلوب الإكراه المتمثل في فرض النظام على الابن بالقوة والقسوة، وعدم الاستماع لآرائه، مع اعتقاد الأب الجازم أن أسلوب الرفض والعقاب البدني وسيلة تربوية لا غنى عنها في عالمنا المعاصر، بالإضافة إلى النصح والإرشاد والتوجيه، ولعل هذا الحرص والتشديد خوف الأب على أبنائه من الضياع في عصر التحديات والعولمة والتكنولوجيا، فمن خلال ما ذكرناه يحاول الأب أن يدرّب أبنائه على مواجهة واقع الحياة في المجتمع المعاصر بفعل التغيرات الاجتماعية الحاصلة فيه، إلا أن هذا النمط التسلطي لا يتوافق مع متطلبات النمو النفسي والانفعالي عند الأبناء وخاصة في مرحلة المراهقة والذي تكون نتائجه وخيمة كتكوين عقد نقص والضعف وهذا نتيجة المعاملة السيئة.

فيقول جون ديوي: "إذا دربنا أطفالنا على تلقي الأوامر وعمل الأشياء مجرد أنهم أمروا بعملها وفشلنا في إعطائهم الثقة ليعملوا ويفكروا بأنفسهم، فإننا نضع حاجزاً في طريق تدعيم المثل العليا".<sup>2</sup>

<sup>1</sup> محمود حسن: رعاية الأسرة، ص 438.

<sup>2</sup> مصطفى فهمي : سيكولوجية الطفولة والمراهقة 1974، ص 358.

إن هذا الاختلاف والتباين والفروق في الأنماط التربوية الأسرية يتأثر حسب رأي الباحثة بدرجة كبيرة، بأثر المستوى الاجتماعي والاقتصادي، وأثر المستوى التعليمي للآباء، وأثر العوامل الثقافية، وأثر حجم الأسرة، وأثر جنس الطفل، لكل أسرة تقاليدھا وعاداتھا وطرق معاملتها لأبنائها. مازالت الإناث في بعض الأسر الجزائرية يشغلن مركزاً أدنى من الذكور خاصة في الطبقات الوسطى والدنيا فالأم تقسو على البنت ولا تقسو على الابن وكذلك الحال بالنسبة للأب، نجد السلوك الأبوي يختلف حسب جنس الولد، فأساليب الآباء التربوية تميل إلى الحماية الشديدة للإناث وتميل للقسوة بالنسبة للذكور.

أما الأم فنجدھا باعتبارھا ينبوع الحنان والحب والدفء العاطفي تعتمد على "نمط العلاقات الديمقراطية، لتخفيف التوازن التربوي والتكامل النفسي في شخص الأطفال، كالجراً والثقة بالنفس والميل إلى المبادرة والروح النقدية والإحساس بالمسؤولية والقدرة على التكيف الاجتماعي".<sup>1</sup> يقول جون جاك روسو في إشارة للطفل "في أي شيء تنتظره أن يفكر إذا كنت تفكر له في كل شيء، فغاية التربية هي تعليم الأطفال كيف يحصلون على الحياة بأنفسهم كلما أمكن ذلك".<sup>2</sup> فأسلوب التقبل يحقق الثقة بالنفس ويكسب المهارات من خلال اعتمادهم على أنفسهم وتحملهم المسؤولية. وهذا ما فرض هذا الاختلاف بين أساليب المعاملة الوالدية التي يعتمدها الأب، والأم اتجاه أبنائهما.

وبناء على الأنماط السابقة للتربية يحدد عبد الله شريط ثلاث مجتمعات:

- مجتمع (متسلط) يفهم التربية على أنها تعويد الأبناء على الطاعة والامتثال، متواكلين غير معتمدين.
- مجتمع (غير مبال) يفهم التربية على أنها تعوير البيت بالأولاد ثم دفعهم للشارع، لا نظام ولا عمل بل عبث وطيش، وعدم الشعور بالمسؤولية.
- مجتمع (ديمقراطي) يفهم التربية على أنها تعويد الأبناء على المنسق، كل يؤدي وظيفته، وكل يتمم عمل الآخر كأعضاء الجسم.<sup>3</sup>

**استنتاج عام:**

1-وظفة علي أسعد : علم الاجتماع التربوي1993، ص 82-83.

2-مُجد مهدي : بدون سنة، ص 29.

3-عبد الله شريط : معركة المفاهيم بدون سنة، ص 110-112.

من خلال الدراسة الميدانية التي قمنا بها، ومن خلال ما تم تقديمه وتحليله وتفسيره على ضوء ما جاء في الجانب النظري والدراسات السابقة توصلنا إلى مجموعة من النتائج والتي هي عبارة عن إجابات التساؤلات التي طرحت في هذه الدراسة، ومن أهم هذه النتائج المتحصل عليها ما يلي:

1- تعتمد الأسرة الجزائرية على أسلوب التقبل بالدرجة الأولى في معاملة الأب لأبنائه في ظل التغيرات الاجتماعية.

2- تعتمد الأم بالدرجة الأولى على أسلوب التقبل في معاملتها لأبنائها في ظل التغيرات الاجتماعية.

3- يوجد اختلاف في أساليب المعاملة الوالدية بالنسبة للآباء والأمهات.

فاختلفت أساليب المعاملة الوالدية بين أسلوب الرفض وأسلوب التقبل، نجد الأب يعتمد بالدرجة الأولى في معاملة أبنائه على أسلوب التقبل، ربما لأنها أساليب تتماشى مع التغيرات الاجتماعية وما تفرضه من آثار، فقد يتخذ أسلوب الشدة والصرامة والعقاب والثواب. في نفس الوقت خوفاً على أبنائه المراهقين من عصر التفتح وتحدياته، وقد نجد الأب مهملًا لأبنائه والسبب راجع إلى ضغوطات الحياة العصرية وكثرة متطلبات وغلاء المعيشة وتدهور الأوضاع الاقتصادية، وارتفاع البطالة .

هذه العوامل التي أفرزتها التغيرات الاجتماعية جعلت من الأب يعتمد في معاملة أبنائه على أسلوب التقبل، باعتبارها تؤثر في طبيعة التفاعل الأسري ومجاله، وبدورها تؤثر في اتجاهات الآباء، حيث يستخدم الأب عدداً من أساليب المعاملة الوالدية المعتمد على الرفض لإنجاز مهمته في مواقف الحياة الاجتماعية المتغيرة. فنجده يعتمد على الإيذاء الجسدي، وأسلوب الحرمان والحماية الزائدة وأسلوب التدخل الزائد وأسلوب الإشعار بالذنب وأسلوب التدليل، إضافة إلى أسلوب اختلاف الوالدين في تربية الأبناء، ربما تماشياً مع ما تفرضه العصرية وعصر التفتح ومخلفاتهم السلبية التي مست كثيراً من الجوانب.

فالأب أثناء معاملة أبنائه وبعتماده على أسلوب الرفض في عصر التحديات لم يعط أهمية لمرحلة المراهقة، وهو ما نراه في وقوع الكثير من المراهقين في الاضطرابات النفسية، والإدمان... وغيرها. ومما سبق يتضح أن الاهتمام بأساليب المعاملة الوالدية وتنمية الأساليب السوء والاهتمام بأصعب مرحلة وهي فترة المراهقة، يعتبر حجر الأساس في الوقاية من الاضطرابات النفسية وعمالماً أساسياً للوصول إلى التوافق النفسي والاجتماعي والصحي للمراهق ويعمل المناخ الأسري الصحي على إشباع حاجات الأبناء بطريقة سوية دون إفراط أو تفريط، لأن سلطة الآباء الخارجية تتحول إلى سلطة نفسية داخلية للأبناء.

أما الأم باعتبارها مصدر إشباع حاجات الطفل البيولوجية والنفسية، وينبوع الحب والحنان والدفء يجعلها تعتمد على أسلوب التقبل في معاملة وتربية أبنائها، علماً منها أن التجاوب العاطفي بينها وبين الطفل له أهمية كبيرة في صحة الطفل النفسية، فالحرمان من الحب والعطف يؤدي إلى القلق والاضطراب النفسي، فتنوع الأساليب التربوية المعتمد عليها في تربية الأبناء في ظل التحولات الاجتماعية ربما

لملاءمتها لعصر التحولات ولمسايرة مخلفاته، حيث يوجد اختلاف في الأساليب التي يعتمدها الأب والأم والتي تباينت بين الرفض والقبول، فنجدها تختلف فيما بينها في أنماط أساليب المعاملة الوالدية والتي تعتمد في تربية الأبناء، لتتماشى مع العصرنة والحداثة، من كل ما سبق فإن هذه الدراسة قد كشفت أن تحول شكل الأسرة الجزائرية إلى الشكل النواتي، أمام هذه التحولات الاجتماعية والثقافية جعل من الآباء والأمهات في الأسرة الجزائرية يعتمدان على أساليب تربوية متنوعة تختلف من المساندة العاطفية إلى أسلوب القسوة، وتسلب الوالدين أمام تحديات هذا العصر.

### المبحث الأول: الأسرة كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية

الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل، وهي المؤسسة الأولى عن تنشئة إجتماعيا، تحميه وترعاه وتشبع حاجته البيولوجية والنفسية الى أن يصبح قادرا على الإعتماد على نفسه، وبناء على التفاعلات والعلاقات القائمة بينه وبين والديه تتبلور معالم شخصيته ويصبح قادرا على التوافق مع مطالب المجتمع وقيمة ولكل أسرة طرقها وأساليب التربية الخاصة بها، والمعتمد عليها في تربية الأبناء.

### المطلب الأول: أهمية الأسرة في تنشئة الأبناء

تؤثر الأسرة في حياة الطفل تأثيرا يبدأ بالعلاقة الوثقى التي يقوم بينه وبين أمه، ثم يتطور هذا التأثير الى علاقة أولية تربطه بأبيه وبأفراد الأسرة الآخرين، وتظل هذه العلاقات تهيمن على حياته هيمنة قوية طول طفولته ومراهقته ثم يتحقق منها نوعا ما في رشده وبعد اكتمال نضجه.<sup>1</sup>

وتلعب الأسرة دورا أساسيا في تنشئة الطفل وتربية في النواحي التالية من حياته:

1- **الناحية الجسمية:** حيث يتأثر النمو الجسمي للطفل بالظروف الاقتصادية والاجتماعية والصحية السائدة في الأسرة حتى تنمو أجسامهم نموا سليما متزنا، كما يتأثر نموه بنقص هذه الظروف.

2- **الناحية العقلية:** إن أول مصدر يكتسب منه الطفل اللغة هو الوالدين، قبل أن يكتسبها من الوسط الخارجي أو التعليم أي المدرسة، فأثناء عملية التنشئة الاجتماعية وبناء على العلاقات والتفاعل الإجتماعي، يتأثر الطفل بأفكار الآخرين فتزداد معارفهم تبعا للمستوى الثقافي والتعليم الذي نشأ ويعيش فيه، ثم يبدأ قاموسه اللغوي في التوسع بتوسع دائرة إحتكاكه وتفاعله في المجتمع.

3- **الناحية الاجتماعية:** تؤثر الأسرة تأثيرا هاما في الطفل من الناحية الاجتماعية، لأنه يكتسب منها السلوك الإجتماعي خلال عملية التنشئة الاجتماعية ومحاكاته وتقليده لجميع ما يقوم به الكبار وعلى هذا الأساس لابد من مراعاة هذا التأثير والحرص على أن تكون الأسرة هي منبع القيم السائدة

1- صلاح البيومي: التنشئة والشخصية للطفل والمستقبل 2005، ص 216.

والمثل الأعلى والمبادئ العليا وأنماط السلوك السوي التي تخدم الفرد والمجتمع (دور الأم، الأب، الإخوة، دور العلاقات الأسرية).

### المطلب الثاني: أساليب المعاملة الوالدية:

أثناء عملية التنشئة الاجتماعية تعتمد الأسرة على مجموعة من الأساليب التربوية التي تختلف بين الأساليب الإيجابية والسالبة، ومن أساليب المعاملة الوالدية الإيجابية نجد: أسلوب الحنان والعطف الذي يمتاز بإقامة علاقات عاطفية تساعد على النمو السليم لشخصية الطفل، وأسلوب المرونة والحزم يتضمن النصح والإرشاد والتنبيهات في جو من الحب والحوار وإبداء الرأي أما أسلوب السماح فتتمثل في السماح للطفل بإبداء رأيه ومناقشة وحرية التعبير واختيار الأصدقاء، وحرية اللعب، والتعامل معهم بروح الصداقة لإشباع حاجاتهم وتنمية قدراتهم وتحقيق توافقهم، كما يعتبر أسلوب التواب والعقاب من تقنيات الأساليب الإيجابية عند ممارسة الطفل لسلوكيات مرغوبة وغير مرغوب فيها، كما نجد أسلوب التمركز حول الذات لإعطاء كل الاهتمام للطفل والرعاية.

أما أسلوب الضبط لدى الوالدين فنقصد به قدرة الوالدين على التدخل في الوقت المناسب وتوجيه وإرشاده وضبطه ومراقبة سلوكه دون اللجوء الى القسوة والعقاب.

أما الأساليب التربوية السلبية التي تختلف بين التشدد الذي ينطوي على التهديد والعقاب وأسلوب تذبذب الوالدين والذي يعتبر من أخطر الطرق التربوي على صحة الطفل ونفسيته لعدم استقرار الوالدين على أسلوب ثابت في تربية ومعاملة الطفل وأسلوب الجماعة الزائدة الذي يخلق طفل إشكالي وغير معتمد على نفسه، إضافة الى أسلوب الإهمال والرفض وأسلوب العقاب البدني وأسلوب التفرقة وعدم اتباع العدالة والمساواة بين الأبناء والتمييز بينهم، إضافة الى أسلوب التساهل الشديد الذي يؤدي الى اللامبالاة بما يفعله الطفل.

### المطلب الثالث: أساليب التنشئة الاجتماعية للأبناء في الأسرة الجزائرية

#### أولاً-أساليب التنشئة الأسرية للطفل الذكر في الأسرة الجزائرية

يختلف نموذج التنشئة الأسرية المخصص للذكور في الأسرة الجزائرية التقليدية، عن النموذج التنشئة الأسرية المخصص للإبنات ويتم تطبيق شخصية الولد على أساس الأدوار المتوقع أن يقوم بها في الأسرة والمجتمع عندما يصبح راشداً، فدوره كرجل يقوم على قاعدة الاعتماد على الذات والالتزان والصلابة والسيطرة، ويعتبر الزوج أو الولد المعيل الأساسي للأسرة وينتظر منه أن يؤمن احتياجاته.

يقتزن مجيء الطفل الذكر بالترحيب والفرح والسرور، داخل الأسرة لأنه في نظر أبويه سيكون في المستقبل تأميناً لهما على العجز والكبر، وسوف يرث رأسمال الأسرة المادي والرمزي المتمثل خاصة في اسم العائلة.

تميل الأسرة الى أن تغرس في نفسية الولد أن مكانته أفضل من مكانة أخته، وأن الحريات المخولة له أكبر بكثير من تلك المخولة لها، " بل يروض على أن يسيطر على كل ما هو أنثوي داخل ذاته وخارجها"، فيبدأ بمراقبة تصرفاتها خارج المنزل، ويفرض عليها عقابه اذا انحرفت بسلوكها عن المعايير والحدود المرسومة لها.

### ثانياً-التنشئة الأسرية للبنات (الأنثى) في الأسرة الجزائرية:

إن أبرز ما يميز التكوين التربوي- الاجتماعي للبنات داخل الأسرة الجزائرية، هو الحرص على تدريبها للقيام بالأشغال المنزلية واتقانها، التأكيد على قيمة العفة والشرف، وأخيرا التبعية والخضوع لجنس الذكر.

ففي سن مبكرة تبدأ البنت على القيام بالأعمال المنزلية، كتنظيف البيت وتربيته، غسل الأواني والملابس، و تحضير القهوة والشاي، وصنع الحلويات في الأعياد أو عندما يحل الضيوف بالبيت. تلقن الإبنة أيضا قواعد السلوك والآداب المرتبطة بالحشمة والشرف، فلا يعلو صوتها أو تتلفظ بلفظ بذيء او خادش للحياء، وأن تحرص على ارتداء ملابس محتشمة.

ما إن تصل البنت مرحلة البلوغ وتظهر عليها علامات النضج الجنسي، حتى تشدد عليها الرقابة وتحاط علاقتها بالجنس الآخر، بعدد من الموانع القوية، وفي هذه الأثناء ايضا يصبح تزويجها الهاجس الذي يسيطر على تفكير الأم، فلا تفتقر من ذكر محاسنها ومرافقتها في الأماكن التي تجتمع فيها بالنساء خاصة في الحمام أو المناسبات، كالأعراس والولائم الأخرى.

### المبحث الثاني: التغير الاجتماعي

#### المطلب الأول: عوامل التغير الاجتماعي

التغير الاجتماعي ظاهرة إجتماعية لا تخلوا منها أية جماعة بشرية، ويرتبط حدوثه بعدد من المتغيرات والعوامل التي من أبرزها:

- 1-ديناميات الأجيال: والجماعات العمرية المختلفة التي تقوم بخلق وابداع أساليب حياة جديدة.
- 2- التعليم: يعد التعليم من العوامل التي تعمل لإحداث التغير الاجتماعي والثقافي، كما يتضمنه من تنمية القدرات الإبداعية الذي يحفز على النهوض والازدهار.
- 3-التكنولوجيا: تلعب التكنولوجيا دورا بارزا في إحداث التغير بعد دخولها في مجال التعليم، والطب والزراعة والفلاحة، والصناعة والإعلام والحياة اليومية بكافة جوانبها.

#### المطلب الثاني: مظاهر التغير الاجتماعي

فالتغير الاجتماعي طرح تحديات جديدة بالدراسة، و التي فرضت تغيرات على واقع الأسرة، لارتفاع نسبة الهجرة الداخلية من القرى والأرياف الى المدن المرتبط بعدة أسباب اقتصادية منها

واجتماعية، ودرجة التقدم الاقتصادي بفعل الثورة الصناعية والتوسع الرأسمالي وضعف دخل الأفراد، وتصاعد البرجوازية والتي تشمل رجال الأعمال وأرباب المصانع والشركات والتجار، وذوي المهن الحرة مع ظهور قوة وتضاعف الطبقة العاملة، حيث أدت الثورة الصناعية الى تزايد أعداد الطبقة العاملة، ودخول المرأة عالم الشغل الذي ساعد على وجود تغير في الرعاية الاجتماعية للأطفال، والتي تنقلت الى مؤسسات اجتماعية أخرى كدار الحضانه والروضة، والذي أدى الى انكماش وتقلص العديد من وظائف الأسرة، بسبب تعدد وسائل التنشئة الاجتماعية، ومن مظاهر التغير الاجتماعي النمو الحضاري والتغير العمراني المصاحب للزيادة السكانية، و التركيز على الجانب المادي وإهمال الجوانب المعنوية بسبب الرغبة في التقليد واتباع أنماط اجتماعية سلوكية على مستوى القيم والأخلاق ومختلف أشكال الحياة، فهذه التحولات أدت الى حدوث اضطرابات انعكست على علاقة الآباء بالأبناء والأبناء بالآباء.

### أشكال وخصائص الأسرة الجزائرية:

1- الأسرة التقليدية: تتكون بنائيا من ثلاث أجيال أو أكثر بمعنى أنها تضم الأبوين، الأبناء غير المتزوجين وزوجاتهم وأطفالهم، حيث يشرف على شؤونهم كبير العائلة ويعيش الإخوة المتزوجون وغير المتزوجون في توافق وانسجام حتى ولو كان ظاهريا فقط، ويكون للإبن الأكبر نوع من السلطة تعود إليه كاملة بعد وفاة الوالد، حيث يصبح هو المسؤول عن إدارة وتسيير شؤون الأسرة ويحافظ على وحدتها وتماسكها.

### خصائص الأسرة التقليدية:

تصف الأسرة التقليدية بمجموعة من الخصائص التي جعلتها تختلف عن غيرها من الأسر فيما يلي:

- أن الفرد في الأسرة التقليدية يعتمد على البيئة المحلية في محيط الأسرة الكبيرة طول حياته حيث تكون علاقات التعاون والإخاء والتضامن الآلي والمحبة هي السائدة.
- كما تتميز الأسرة التقليدية بالتقارب المكاني الذي يعتبر فرصة للتقارب الاجتماعي بين الأفراد، ويسهل الأمر على رب الأسرة والمسؤول عن شؤونها، بملاحظة ومراقبة ومحاسبة الأفراد على أي انحراف أو تمرد على القيم والقواعد الاجتماعية للأسرة.
- الامتثال للعرف الاجتماعي والقواعد الإسلامية الموروثة، حيث تعطى للعرف أهمية كبيرة في تحديد وضبط السلوك الاجتماعي .
- إن الزواج يتم على أساس التوافق بين الأسترين وليس الزوجين، ولما كان الاختيار الزوجي من طرف الأسرة فغالبا ما تنشأ خلافات كبيرة بين الزوجين لعدم التفاهم بينهما مما يؤثر على الجو العام للأسرة والأبناء الذي يحدث لهم نوعا من الصراع النفسي نتيجة للجو العائلي غير المستقر.

### 2- الأسرة الحضرية:

الأسرة الحضرية هي الأسرة التي تسكن المدينة واكتسبت أنماطا جديدة من السلوكيات والقيم والعادات، كما أنها تتميز بسرعة تغييرها وتناقص عدد أفرادها وضعف السلطة الأبوية وهي تتكون من الأب والأم والأطفال.

### خصائص الأسرة الحضرية:

نظرا للتغير الاجتماعي الذي يشهده المجتمع الجزائري ودخول عناصر ثقافية غريبة عن عاداته وتقاليد وأعرافه، فإن بناء الأسرة ووظيفتها قد تأثر بهذا التغير وتحول نمط الأسرة التقليدي إلى نمط آخر جديد يسمى بالنمط الحضري الذي يتميز بمجموعة من الخصائص نذكر منها:

- أنها أسرة متغيرة تتصف بقلة عدد أفرادها وضعف السلطة الأبوية، حيث تتكون من الأب والأم والأبناء.

- ضعف الروابط الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة، حيث أنه لا يوجد مجال للتعاون والتساند التلقائي، فكل تعاون بين الأفراد نجده مبنى على أساس المصلحة الفردية التي تغطي بشكل بارز في هذا النوع من الأسر.

- يتميز أفراد الأسرة الحضرية بقدر من التعليم والثقافة، حيث أتاحت لهم فرصة التعليم ومستوى أفضل من التنشئة الاجتماعية يقوم على أساليب وطرق تربوية حديثة، سواء في الأسرة - خاصة إذا كان الوالدان على مستوى تعليمي مقبول أو في مؤسسات اجتماعية أخرى كالمدارس دور الحضانة والمعاهد ووسائل الترفيه.

- تعمل الأسرة الحضرية على منح الفرصة للتعليم لكل من الذكر والأنثى .

- تقلص في بعض وظائف الأسرة الحضرية منها التعليم والتنشئة الاجتماعية الأمر الذي جعل من الوقت المخصص للرعاية الأسرية ضيق مقارنة مع هاته المؤسسات.

- أما فيما يخص عادات الزواج فلم يتغير جذريا عما كان عليه في الأسرة التقليدية، ولكنه لم يعد مجرد اتفاق بين أسرتين وإنما أصبح يقوم على التوافق وحرية الاختيار للشريك الذي يحتم على الزوجين تحمل مسؤوليات هذا الاختيار، وهكذا أصبح المقبول على الزواج في المجتمع الجزائري لديهم الحرية في القبول أو رفض هذا الارتباط.

### المطلب الثالث: العوامل المؤدية الى تغير الأسرة الجزائرية

والتي يمكن حصرها في العامل الجغرافي (البيئي)، والعامل التكنولوجي والعامل السكاني إضافة الى العامل السياسي والايدولوجي وتعدد المذاهب الفكرية في المجتمع، التي تؤثر في نشاط الأفراد، وفي حدوث عملية التغير الاجتماعي، والتعامل الاقتصادي الذي يعتبر من العوامل الهامة في تفسير ظواهر

التغير الاجتماعي، والعامل الثقافي حيث أن أساس أي تغير أو تطور اجتماعي يعود الى العامل الثقافي الذي يؤدي الى تغيرات في العادات والتقاليد والأعراف.

### المبحث الثالث: مظاهر التغير الاجتماعي على الأسرة الجزائرية

#### أولاً- على مستوى القيم الاجتماعية:

يقرر أحد الباحثين أمرا هاما بشأن القيم حيث يقول: " أن التحولات المهولة التي حدثت في القيم والتي تثير اليوم استغرابنا ودهشتنا، تعكسها بشكل واضح الفجوة السلوكية والذهنية التي تفضل بين الأجيال، ليست نزوات فردية بقدر ما هي إنعكاس للتحولات الاجتماعية.<sup>1</sup>

فإهتمام البحث الاجتماعي بتحليل التحولات التي حدثت في مجال القيم، أو التي تحدث الآن نتيجة العولمة، نابع من إدراك العلاقات المتشابكة التي تربط القيم بالعوامل الخارجية المحيطة بها، فالتغيرات التي تمس الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية تنعكس حتما على القيم الاجتماعية.

ماذا عن تغير القيم في الأسرة الجزائرية؟

سوف نحاول الإجابة عن هذا السؤال من خلال التغير الذي مس قيمتين اجتماعيتين محورتين وهما: **تغير قيمة الشرف** التي أصبحت لا تمثل مركزية في التنشئة الاجتماعية عند بعض العائلات خاصة في المدن الكبرى أما في المجتمعات الريفية والعشائرية والقبائلية لاتزال المحافظة على الشرف شرطا أساسيا وأي علاقة بين الرجل المرأة خارج إطار الزواج تعتبر فاحشة ورديلة.

**تغير قيمة الجماعية:** هل تخلت الأسرة الجزائرية على قيم التضامن الأسري في عصرنا هذا؟

يمكننا أن نستخلص من واقعنا المعاصر أن هناك ميلا كبيرا للعديد من الأفراد في الاستقبال عن الأسرة الكبيرة، والعيش بطريقة مختلفة، وأصبح مجتمعنا الجزائري المعاصر في تحكمه قيم الطاعة والصبر والاحترام وهذا نتيجة تغير طريقة تفكير الأفراد، وتصرفاتهم حيث أن هذا التغير يستدعي عدم التعاون وعدم الطاعة والاحترام وعدم الحياء والاحتشام.<sup>2</sup>

**ثانياً- على مستوى العلاقات الأسرية:** في عصرنا الحالي أصبح مشاركة الزوجة في صنع القرار داخل الأسرة أمرا مهما، وفي بعض الأسر نجد المرأة تنفرد بسلطة القرار دول تدخل الزوج أو أهل الزوج في شؤون أسرتها الزوجية، سواء بالنسبة للبناء للعلامات أو حتى بالنسبة للنساء الماكثات.<sup>3</sup>

مظاهر التغير الاجتماعي في بيئة السلطة داخل الأسرة الجزائرية: فالنظام الأبوي في مجتمعنا الجزائري نجده يرتبط بالأسرة التقليدية، أما في الأسرة المعاصرة فأصبحت هيمنة الرجل على المرأة وهيمنة الكبار على الصغار ضعيفة.

1 - سبيلا محمد: التحديث وتحولات القيم في أكاديمية المملكة المغربية 2001، ص370.

1-C. Bouatia : attitudes et représentation des femmes Algérienne p207

2-C. Bouatia, p 208.

## المطلب الأول: أسباب وعوامل تغير الأسرة الجزائرية

**أ- عامل الظروف المادية والاقتصادية:** يعتبر التطور الاقتصادي عاملا مؤثرا في تغير بناء الأسرة الجزائرية وفي تحولها من نمط الأسرة التقليدية الى أسرة نووية حديثة تتمتع بالإستقلالية المادية والاجتماعية، حيث أحدث التصنيع تغيرات جذرية على المجتمع الجزائري وذلك بسبب خروج المرأة الى مجال العمل، حيث أصبح لها الحق في التعلم ومواصلة الدراسات العليا وفي التعليم الأمر الذي مكنها من فرض وجودها، وكذلك بسبب الهجرة من الريف الى المدينة باعتبار أن المدينة أصبحت قطبا صناعيا ومركز للتقدم والتطور الاجتماعي والتكنولوجيا جعل منها محل نزوح من طرف الكثير من الأسر بحثا عن عمل ومستوى معيشي أرقى.

**ب- العامل الثقافي والحضري:** فالعامل الثقافي والحضري ساهم بصورة فعالة في تغير الأسرة الجزائرية من حيث نمطها وعلاقتها الاجتماعية، ذلك بسبب تغير نمط المعيشة الحديثة، فالتحضر والثقافة يعتبران عاملين رئيسيين لإحداث التغير وسبب فكرة التحرر من العائلة الكبيرة وتغير مظاهر الحياة الاجتماعية، وتغير العادات والتقاليد والسلوكات وطريقة التفكير.<sup>1</sup>

فالتقدم الصناعي والتكنولوجي والتطور في وسائل الإتصال سمحت للأسرة الجزائرية، يصبح الكمبيوتر والأترنت تحتل قسطا كبيرا من وقت المرأة خاصة مما أدى في التفريط في أهمية العلاقات بين الأفراد الأسرة والذي انعكس سلبا علم تربية الأبناء، وعلى الأساليب الوالدية المعتمدة في ذلك.

## المطلب الثاني: العوامل المؤثرة في أساليب التنشئة الاجتماعية والمعاملة الوالدية

### للأسرة الجزائرية في ظل التغيرات الاجتماعية.

**1- المستوى الاجتماعي والاقتصادي للوالدين:** يسهم المستوى الاجتماعي والاقتصادي للوالدين الى حد كبير في تقرير الأسلوب المتبع في التنشئة الأسرية ولقد وجد محمود حسين أن الأفراد من المستويات الاجتماعية والاقتصادية الدنيا يميلون الى تأكيد أسلوب الصرامة والعقاب والتسلط في ضبط سلوك أبنائهم، بينما يميل أقرانهم من المستويات الراقية الى الأسلوب الديمقراطي الذي ينطوي على الدفئ والتقبل.<sup>2</sup>

أما بالنسبة للأسرة الجزائرية فنجد أن هدف الآباء ذو المستوى العالي هو حصول أبنائهم على مكانة مرموقة، فنجدهم يعتمدون على أسلوب التحرر والاستقبال المبكر، أما الأسر ذات المستوى الاجتماعي المتوسط فإنها تعتمد على أسلوب الصرامة والتشجيع والاعتماد على النفس كما يعتمدون

1- كتاب سلسلة الوصل 2006 ، ص 24

2- محمود حسن : رعاية الأسرة، ص 145.

على التأنيب وإشعار الطفل بالذنب، أما فيما يتعلق بالأسر ذات المستوى الاجتماعي المنخفض فإن أسلوبهم التربوي يمتاز بالتسلط والعقاب البدني.

**2- المستوى التعليمي للوالدين:** يؤثر المستوى التعليمي للوالدين على الاتجاهات التي يتبناها الوالدين في تنشئة أبنائهما، فإتجاهات الأسر المثقفة تختلف عن إتجاهات الأسر غير المثقفة والأمر البارز في الأسر المثقفة هو الإعتناء بالأبناء من ناحية تحصيلهم الدراسي، وتطوير ثقافتهم، وحثهم على المطالعة والدراسة.<sup>1</sup>

أما بالنسبة للأمر الجزائرية فأكد الباحثون أن الآباء يميلون الى الإبتعاد عن العقاب البدني كلما إنخفض مستوى التعليمي.

**3- حجم الأسرة:** نجد أن أمهات الأسرة الجزائرية الكبيرة تميل الى الاعتماد على أسلوب الصرامة والسيطرة خاصة الإناث منهن، أما الأسرة صغيرة الحجم فتعتمد على أسلوب الدفء والتدليل.

**4- جنس الطفل:** في المجتمع الجزائري، التمييز في المعاملة بين الجنسين واضح والذي له أثر في تحديد نوع الأساليب التنشئة الاجتماعية، ففي الوسط الأسري الجزائري يقدم للذكر نموذجا عن مورث ثقافي سائد في مجتمعه من حيث التمييز بين الذكر والأنثى، ومن خلال معاملة ولديه لأخته معاملة سيئة وقاسية ومتشددة، نجد الذكر يقلد والديه في معاملته لأخته.

**5- الترتيب الميلادي للطفل:** في الوسط الجزائري ترتيب الفردين بين إخوته عاملا مهما في تحديد أسلوب التنشئة معه، فالطفل الأول يلاقي كل الإهتمام والرعاية والإستجابة المطالبة، أما الطفل الأخير ما يكون مدللا بشكل كبير إضافة الى :

- القيم الدينية والحضارية.
- والمنحدر السكاني (أرشف\_المدينة).

### خاتمة:

لقد تناولنا في هذه الدراسة موضوع أساليب المعاملة الوالدية (التقبل/ الرفض) للأبناء في ظل التغيرات الاجتماعية الراهنة- حيث قمنا في اختبارها بالاستعانة بمقياس أساليب المعاملة الوالدية ، وخصصنا عينة بحثنا بالفئة العمرية الممتدة من (16-19) سنة، فأهمية بحثنا الحالي تكمن في كشف عن نوع الأساليب التربوية المعتمدة في تربية الأبناء المراهقين في ظل التغيرات الاجتماعية الحاصلة.

بعد تحليل ومناقشة النتائج الخاصة بالفروض التي طرحتها الباحثة توصلت إلى أن التغيرات والتحويلات واسعة النطاق التي شهدتها المجتمع الجزائري، والتي انعكست على كافة جوانبه، والتحول السريع والملحوظ أنتج لنا ما يسمى بـ"أطفال التلفزيون" و"أطفال تعدد القنوات الفضائية" و"أطفال

3-مصباح عامر: التنشئة الاجتماعية والسلوك الإنحراي في المرحلة الثانوية، ص 91.

الإنترنت " و"أطفال الألعاب الإلكترونية"، إضافة إلى أن هذا التحول المفاجئ ترك بصمات بسبب خروج المرأة للعمل وغياها عن البيت لفترة طويلة، وارتفاع معدل البطالة بين فئات عريضة من الناس قد نجد الأب ل يعمل، أو نجد الوالدين لا يعملان معاً، وهذا حتماً يؤدي إلى تدهور الحياة الاقتصادية والمادية وانتشار الفقر والحرمان، وغلاء الأوضاع المعيشية أرغمت الأسر على قضاء جل وقتها لاهثة وراء سد رمقها وتلبية حاجات أطفالها، والذي كان سبباً واضحاً في تداخل الأدوار بين الزوجين وانكماش وتقلص بعض الوظائف الأسرية، وظهور مؤسسات جديدة للرعاية والتنشئة كدور الحضانة والروضة.

فالمجتمع الجزائري أصبح يشهد توترات في العلاقات الاجتماعية التي مست الأسر، فأصبح بعض الآباء والأمهات في عصر التحديات يعتمدون على أسلوب العقاب والقسوة والعنف والتخويف والتهديد والمراقبة المشددة، وهو ما يسمى بأسلوب الرفض المستخدم في تربية ومعاملة الأبناء لردع الانحراف، لانشغالهم بتعدد وسائل الإعلام والتكنولوجيا، وقضاء جل الأوقات في مقاهي الإنترنت والدردشة والتعارف على مواقع التواصل الاجتماعي بأنواعه، ومشاهدة الأفلام الجنسية، والصور المجردة من الحشمة والدخول إلى المواقع الإباحية، التي تعد من الأسباب المباشرة في سوء التوافق الدراسي للتلميذ المراهق وما ينجم عن ذلك من مخاطر كاتساع نطاق الجريمة والانحراف.

فعصر التغيير الاجتماعي تسبب في عدد من التوترات استجابة لعصر التكنولوجيا الحديثة، والتحول التي حدثت في مجالات الحياة، وخاصة الاجتماعية منها والمادية، والاعتماد على أساليب جديدة للحياة العصرية التي تناسب وتتماشى مع هذا الواقع.

### الاقتراحات:

وانتهت الدراسة بالاقتراحات التالية:

- عدم مبالغة الآباء والأمهات في حماية الطفل، ورعايته والإفراط في تدليله، وترك الفرص أمامه لكي يواجه المواقف الجديدة، والتحديات التي تفرضها المعاصرة ومخلفات التغيير الاجتماعي.
- أهمية امتناع الوالدين عن أسلوب الرفض، التسلط والتحكم والسيطرة والعنف والعدوانية والقسوة منتظرين منهم الطاعة فقط دون حوار اجتماعي لأنه لا يسمح للأبناء بتحقيق ذواتهم والثقة بأنفسهم، فيتولد لديهم عدم الشعور بالأمان النفسي والاجتماعي، وهذا لا يتناسب مع عالم يشهد تطورات هائلة.
- التوعية بتأثير المعاملة الوالدية غير السوية في نمو الأبناء عقليا واجتماعيا وانفعاليا وعاطفيا خاصة في مرحلة المراهقة، مع تشجيع حرية التعبير، والتعبير عن آرائهم في جو يسوده الحب والديمقراطية دون الخروج عن حدود الأدب والأخلاق والحياء.
- التركيز من خلال التربية الإعلامية والدينية على استخدام الوالدين لأساليب التوجه والإرشاد والوعظ وأسلوب الحوار والمناقشة الهادفة مع الأبناء المتمدرسين (المراهقين) حول ما يتعلق بحياتهم اليومية

لتحقيق الاتصال المعنوي والفكري بينهم وبين الوالدين، وهذا ما يجعلهم منفتحين، ولهم قدرة التكيف مع التغيرات الحاصلة.

- ضرورة أن تكون المعاملة الوالدية للأبناء قائمة على سياسة رشيدة تقدر طبيعة مرحلة المراهقة، وتفهم خصائصها وسماتها النفسية، الجسدية والعقلية، مع اتباع طريقة مرنة في عملية التنشئة الاجتماعية تناسب والواقع المعاصر، وما افترزه من مشكلات وتحديات وتغيرات.

### قائمة المراجع باللغة العربية:

1. أحمد بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1978.
2. زغبية عمار، أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالتوافق النفسي، دراسة ميدانية، رسالة ماجستير في علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر، 1996-1997.
3. زهران نيفين مُجد: دراسة الشعور بالوحدة النفسية لدى المراهقين من الجنس وعلاقته بأساليب الآباء في تنشئتهم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية جامعة عين الشمس، 1984.
4. سبيلا مُجد: التحديث وتحولات القيم في أكاديمية المملكة المغربية، أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع المعاصر، سلسلة الندوان، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية الرباط، 2001.
5. سلاطنة رشيدة: أساليب العنف الوالدي وتأثيره على تكوين الهوية الاجتماعية عند المراهق، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر.
6. سلامة موسى، ما هي النهضة منشورات الأسس الجزائر، 1987.
7. صالح أحمد مُجد حسين: تقدير الذات وعلاقته بالإكتئاب لدى عينة من المراهقين، الكتاب السنوي السادس، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، القاهرة، 1989.
8. صلاح بيومي: التنشئة والشخصية للطفل والمستقبل، دار المعارف، بدون طبعة، 2005.
9. طاهر ميسرة كايد، أساليب المعاملة الوالدية وبعض جوانب الشخصية، سلسلة بحوث نفسية وتربوية، دار الهدى، الرياض، 1989.
10. عبد الله شريط، معركة المفاهيم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، بدون سنة.
11. عبد الله مُجد عبد الرحمن: علم الاجتماع النشأة والتطور، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003.
12. عبد المعطي حسين مصطفى وهدى مُجد القناوي: الأسرة ومشكلات الأبناء، دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004.
13. عماد مُجد مخيمر، مدخل الى علم النفس الارتقائي، دار الكتاب الحديث، الطبعة 01، القاهرة، 2011.
14. عمار زغبية: أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالتوافق النفسي دراسة ميدانية، رسالة ماجستير في علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر، 1996-1997.
15. العيسوي عبد الرحمن: علم النفس التعليمي، دار الراتب الجامعية، ط1، بيروت، 2009.
16. الغامدي حسين عبد الفتاح: دراسات مقارنة للمسات الشخصية المميزة للجائحين. بالمملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1993.

17. محمد الكردي، التخطيط للتنمية الاجتماعية، دار المعارف، القاهرة، 1977.
18. محمد عبد العاطي السيد: الأسرة والمجتمع، دار المعرفة الجامعية مصر، 2002.
19. محمد مهدي، أطفالنا ضحايا المكتبة الهاشمية، دمشق، بدون سنة.
20. محمود حسن، رعاية الأسرة، دار الكتب الجامعية، الإسكندرية، 1981.
21. -مصباح عامر: التنشئة الاجتماعية والسلوك الإنحرافي للتلميذ في المرحلة الثانوية، شركة دار الأمة للنشر، 2003.
22. -مصطفى بوتفنوشت، مراحل تكوين البنية الاجتماعية في الجزائر، مجلة علة الاجتماع، العدد رقم 3 افريل 1986.
23. وطفة علي أسعد، علم الاجتماع التربوي، جامعة دمشق للنشر والتوزيع، دمشق، 1993.
24. كتاب سلسلة الوصل : التغيرات الأسرية و التغيرات الاجتماعية، فعالية المنتدى الثالث ، قسم علم الاجتماع، منشورات جامعة الجزائر، 2006.

#### المراجع باللغة الفرنسية:

- 1- Bouatia, attitude et représentation des femmes Algériennes concernant les notes sociaux doctorat 3eme cycle paris nanerre, France .
- 2- Boutefnouchet Mustapha, la famille son évolution et ses caractéristiques, Alger, SEND, 1982.
- 3- Bowlby J, Asecurebase : parent-child attachment and realthy human développement basic books inc, 1988.

# بحوث الجلسة العلمية الثالثة

## أمن الأسرة في ظلّ المقاربات الفكرية وخصوصية الثقافة الإسلامية

### Family safety and welfare amid intellectual discourses and the particularity of Islamic ideals

الدكتورة سونا عمر عبّادي

أستاذ مساعد في القضاء الشرعي - بجامعة العلوم الإسلامية العالمية - الأردن

#### ملخص البحث :

حظيت الأسرة في الفكر الإسلامي بأهمية كبيرة جعلت من بنائها سياجاً متيناً في ظل المتغيرات البراجماتية والأيدولوجية ، مما أكسب الأسرة واقعاً مميزاً في بناء الحضارة الإسلامية نافست ثقافات الشعوب الأخرى في موسم ذهبيّ ترك بصمات واضحة لذلك البناء .

وبالنظر إلى التعدديات الفكرية والمتسارعة في عالمنا المعاصر وانسحاب الجيل إلى فكر التغيير الذي يواكب الحركة المعلوماتية والتطورات التكنولوجية في كافة الأصعدة ، تنور مشكلة هذا البحث من خلال المحاور والتساؤلات الآتية :

أولاً: هل يمكن من ناحية موضوعية نقد الفكر الذي لا يتماشى مع معطيات الواقع واستثمار الفكر والارتقاء به ؟

ثانياً : هل أصبحت الأسرة أمام ضرورة تفكيك وتجميع للأدوات الفكرية للوصول إلى نوع من المقاربات ، في عصر تقدمت فيه وتعددت النظريات الفكرية ؟

ثالثاً: كيف يمكن للبناء الأسري أن يتلاءم ويتوافق مع الرؤية الفكرية التي تتعارض مع العولمة الحديثة ؟

رابعاً: هل نحن مستعدون ذاتياً في أسرنا لثقافة التغيير ؟ وما الأدوات اللازمة لذلك ؟

يأتي هذا البحث بمنهج وصفي تحليلي لتسليط الضوء على حدود هذه المشكلة وبيان أبعادها وأثرها على الأمن الأسري في محاولة لفهم الواقع الفكري والمدرجات الفكرية المرهونة بالحدثة والتغيير .

#### Abstract:

In Islamic thought, the family has received distinct status strengthening its structural foundation amid pragmatic and ideological changes. Hence, in a golden juncture, the family attained a distinguishing reality in Islamic civilization with clear imprints to its structural foundation competing in privilege against the cultures of other nations .

In light of the current rapid intellectual hybrid movements, and the generational attention to the discourses of change in alignment with

informational and technological transformations in several contexts, this research addresses these core questions and concerns:

First, can we objectively critique thoughts and discourses that are not in line with our current needs nor provide a progress to our intellectual investments?

Second, does the family face a need for a deconstruction and reconstruction of the intellectual tools to achieve a compromise amid the current multiple intellectual theories?

Third, how can the family structure be compatible with the intellectual vision that contradicts modern secularization?

Fourth, are we ready within our own families for a culture of change? What are the necessary tools for the process?

In an attempt to understand our current intellectual reality as affected by modernity and change, this research presents an analytic descriptive approach to shed light on the boundaries of this issue to clarify its dimensions and the impact on the welfare of family structure .

#### مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمان على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

خلق الله تعالى الإنسان وجعل الاختلاف أصلاً موجوداً بين البشر ، فقال جل من قائل : { وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ \* إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ } [هود : 118-119] ، ووفقاً لهذه الآية الكريمة لا بد لنا أن نفرق بين سنة الاختلاف وشؤم التنازع ، الذي هو نذير الفشل والتشتت والضياع ، وهذا المنعكس الأول الذي يخدم فكرة الأمن الأسري في النطاق الفكري الذي نحن بصدد الحديث عنه .

ولا شك أن الأيدولوجيات التي نشأت بأطوارها التاريخية المختلفة تطوّر لصياغة فكر خاص يخدم أهداف هذا الفكر ويحقق مصالحه ، وعند ذلك تقف الأسرة بمنظومتها البنائية في حيرة أمام التعددية ، فهل تقبلها أو تواكبها أو تندمج فيها ، أو تتخير الصالح منها مما يوافق هويتها ، أم ترفض الجميع وتقف بمعزل ؟

كل ذلك ناجم من خوف الهيمنة الذي لو علقت به منظومة الأسرة لكان حتماً أن تقاسي من ويلات الصراع الداخلي والتشتت الفكري وفقدان الأمن بين أفرادها .

ولذا تبرز أهمية هذا البحث في إلقاء الضوء على الأسس التي تمثل الثوابت في البناء الفكري للأسرة والمستمد من القيم المثالية من كتاب الله وسنة رسوله ، ليس لتوجه إسلاموي أيديولوجي فقط ،

بل محاولة جادة لصياغة فكر جديد يرقى بنظام الأسرة ويعطيها صبغة المرونة في التعامل مع هذه المبادئ

كما ويقدم البحث الحلول والافتراحات الممكنة أمام إشكالية المدخلات الفكرية في ثقافة التجديد ، إقراراً بالتنوع القائم على مفهوم التعايش مع الآخر ، وتذليل العقبات التي قد تواجه الأفراد في طور الحفاظ على هويتها وتاريخها وحضارتها من الذوبان .

وتأسيساً على المنهج العلمي المتبع في البحث تم عرض مفرداته من خلال المباحث والمطالب الآتية :

المبحث الأول : خصوصية الثقافة الفكرية الإسلامية وعلاقتها بأمن الأسرة ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : أسس الثقافة الفكرية الإسلامية :

المطلب الثاني : علاقة الثقافة الفكرية الإسلامية بأمن الأسرة :

المبحث الثاني : إشكالية المدخلات الفكرية في ثقافة التجديد وأثرها على أمن الأسرة ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : التعددية الفكرية واستيراد الثقافات وعلاقتها بالبعد الديني :

المطلب الثاني : استثمار ثقافة التغيير الفكري وبناء الذات في نظام الأسرة الحديثة .

وضمنت البحث في خاتمته مجموعة من التوصيات وألحقت قائمة خاصة بالمراجع التي تم الاعتماد عليها

والله نسأل أن نكون قد وفقنا في طرح موضوعات البحث بما يكون محلاً للنفع والتطوير .

الباحثة : د. سونا عمر عبادي

### المبحث الأول : خصوصية الثقافة الفكرية الإسلامية وعلاقتها بأمن الأسرة

ساهم الفكر الإسلامي - كمرتكز أساسي لثقافة الأمة ، ساهم بشكل كبير في صياغة معنى الأمن المجتمعي ، لعقود طويلة ، ليس بين المسلمين فحسب ، بل حتى بين أبناء الطوائف الأخرى من غير المسلمين . ولعلّ مقومات الحضارة الإسلامية ومكوناتها أفرزت فرقاً في المستويات الظهورية بين العوالم والحضارات التي كانت توازي زمن ازدهار الحضارة الإسلامية وتفوقها ، حتى أن أوروبا في العصر الذهبي الإسلامي كانت تنظر بعين التمني للحصول على شيء من التقدم والتميز الذي حظيت به البلاد التي تعيش في مظلة الحضارة الإسلامية .

ولما كانت الأسرة هي المكون الأساسي واللبننة الأولى في تشكيل دعائم المجتمع ، فقد حظيت هي بدورها لأن تكون بؤرة لصنع الفكر والثقافة وصياغة العقول التي تنتج رجالات الأمة وفكرها المتفد ، لما كانت تقوم عليه من أساسات فكرية تنبني عليها ثقافة المجتمع المسلم والأسرة المسلمة .

المطلب الأول : أسس الثقافة الفكرية الإسلامية :

يقوم البناء الفكري الإسلامي على عدة أسس تمثل مرتكزات الثقافة ونسيج الواقع الذي يرتبط بسلوك المجتمعات ، وأهم هذه الأسس :

### الأساس الأول : البناء الأخلاقي والقيم :

قد يقارب البعض بين مفهوم الأخلاق ومفهوم القيم ، وقد يجعلهما البعض الآخر متداخلين ، وإن كان التداخل الذي يبني على التدرج أفضل ما يمثل مفهومي القيم والأخلاق ، إلا أن الوقوف على المدلول السوسيولوجي للقيم يجب أن ينطلق من الأصول الاجتماعية والمعرفية والثقافية لها ، ورغم تعدد التعاريف للقيم ، لا بد أن تتناولها كميانات اجتماعية تعبر عن التجانس والاتساق المفضي إلى الإجماع الاجتماعي ، فقد برزت تعريفات القيم من خلال المنظور الفلسفي في كتابات النمساويين وكذلك الكتاب الألمانيين أمثال لوتز ( Lotze ) وفريدريك نيتشة (F.Netzche) والقائمة على مثلث الحق والخير والجمال ، إلا أننا في المنحى الأنثروبولوجي سننظر إلى دور القيمة وتصورها في البناء الاجتماعي ، وعليه يمكن تعريف القيمة بأنها : "صفة أو سلوك اتفق على مثاليته فردياً أو جماعياً ، مما يجعل الأفراد أو الجماعات المتصفين أو الفاعلين بهذه القيمة مرغوباً فيهم ومحلاً لتقدير" <sup>1</sup> ، فالقيم إذن هي التي تؤثر في سلوك الإنسان وتمثل المنعكس الشرطي لحاجات ورغبات وميول واهتمامات الأفراد ودوافعهم ، فهي تضبط السلوك وتوجهه ، وتحمي البناء الاجتماعي من خلال الالتزام بها .<sup>2</sup>

ولا يتعارض هذا التأسيس مع الإسلام ، إلا أن القيم وما ينتج عنها من أخلاق لها مرجعية منضبطة في التشريع يحكمها كتاب الله وسنة رسوله ، فالإسلام دين القيم العليا، والمثل السامية ورسالته رسالة القيم الإنسانية التي تتسم بالربانية والشمولية والثبات والتوازن والعالمية، وهذا يعني أنها صحيحة ودائمة و شاملة لكل ما يراد للإنسان ، فيتمثلها و يعيشها لتحقيق مصالحه كلها ، ونسقتها منظم متكامل متناغم لا تضاد فيه ولا تضارب، كما لا ينفك بعضها عن بعض، واحكام الشرع الحنيف ماهي إلا معايير قيمية سامية توضح للإنسان سبل السلوك الإنساني السوي، فكل حكم شرعي يحمل قيمة محددة إما مرغوب فيها وإما مرغوب عنها ، فما أمر الله به مرغوب فيه وما نهى الحق عنه مرغوب عنه.<sup>3</sup>

### الأساس الثاني : العلم والتطوير :

يعتبر الإسلام المنهج العلمي وطلبه في كافة مجالات الحياة أمراً واجباً لغايتين : الأولى معرفة الخالق عز وجل والوصول إلى الإيمان وحقائقه ، والثاني التقدم بالبشرية في تحقيق مفهوم الخلافة ، ليعيش الإنسان في تطوير مستمر لأيدولوجيات حياته مما يسهل طريقة التعايش مع أفراد جنسه أو مكونات الكون ،

<sup>1</sup> انحراف الأحداث من منظور قيمي أخلاقي ، بوفولة بوخميس ، ط1 ، المكتب الجامعي الحديث ، الجزائر ، 2003 ، ص : 31

<sup>2</sup> عولمة القيم وأثرها على أساليب الضبط الاجتماعي داخل الأسرة الجزائرية ، نور الدين بوعبدلي ، جامعة زيان عاشور - الجلفة عام 2017-2018 ، ص : 95-96

<sup>3</sup> المنظومة القيمية في الإسلام ، خديجة مستعد ، مقال مدونات الجزيرة : 2017/8/26 .

وليس بخاف ما للتطوير من علاقة بالمنحى التفكيرى لدى الشعوب ، فقلما نجد أمة تجمد فكرها وتوقف البحث العلمي فيها إلا وصيحات المعاناة تعلق نتيجة التناقض الذي يقتضيه الفرق بين من يبحث ومن لا يبحث ، ففي عصر يسمون فيه مجتمعاتنا بالعالم الثالث نجد أن الدول المتقدمة التي تبنت المنهج الإسلامي في التفكير واستعمال العقل للوصول إلى مكونات العالم قد أحدثت فجوة كبيرة جعلت من مجتمعاتنا مجرد مجتمعات استهلاكية وسوق محلية لمبتكرات الدول المتقدمة .

لقد حظيت المجتمعات الإسلامية في السابق بفهم عميق لأهمية العلم والبحث العلمي كان له دور في نهضة الأمة وتقدمها في كافة مناحي الحياة .

### الأساس الثالث : ارتباط الشعائر بالتطبيق العملي :

الدين أمر فطري بسيط جداً لم يكن يوماً معقداً لدرجة أنه يصعب فهمه أو يصعب تطبيقه ، فقد قال الحق سبحانه : { فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } [الروم : 30] ، وإذا كان الدين بتفاصيله مرتبطاً بالفطرة ، فهذا يعني أنه ينسجم مع مصالح الناس ويكون سبباً في نشوء الحياة السليمة من الفوضى ، أما أن يكون التدين طقوساً شكلية كهنوتية منفصلة عن روح تلك الشعائر وغاية ثمرتها العملية ، فهذا ليس من الإسلام في شيء ، يقول تعالى : { أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ } [العنكبوت : 45] ، فالصلاة إن لم تنه عن الفحشاء والمنكر تحوّلت إلى مجرد طقوس لا روح فيها .

وفي السنوات الأخيرة صرنا كثيراً ما نسمع لفظ " رجال الدين " ليكون تصرفاتهم الفردية منعكساً لقيم الإسلام أمام جمهور ينتظر أي زلّة تحدث منهم ، ولذلك نرفض هذه الاستعارة لمفهوم التدين ، بل إن الشعائر الإسلامية إنما هي سبيل ارتقاء بالنفس والسلوك والروح معاً غير مرتبطة بأشخاص أو أرقام إنما ترتبط بفكر بيني تقدماً وعملاً ، ولذا لما سئل النبي ﷺ عن المرأة كثيرة العبادة لكنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال: إنها في النار، وحينما سُئِلَ عن المرأة قليلة العبادة وتحسن إلى جيرانها قال : إنها في الجنة<sup>1</sup> . هذا الذي سماه الشيخ "مُجَدِّ الغزالي" بالتدين المغشوش ، يقول : إن التدين الحقيقي ليس جسداً مهزولاً من طول الجوع والسهر، التدين الحقيقي إيمان بالله العظيم وشعور بالخلافة عنه بالأرض .

### الأساس الرابع : التعاون والعمل المجتمعي :

أن يحمل هم الآخر ، ويخرج من بوتقة الأنانية والذاتية المجردة إلى روح الغيرية الجماعية الذي يسعى إلى مفهوم التعاون والتكامل ، يقول الحق سبحانه ممتدحاً حال المؤمنين : { وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ

<sup>1</sup> رواه البخاري في الأدب المفرد من حديث أبي هريرة ، باب : لا يؤذي جاره ، ح ( 119 ) ، تحقيق مُجَدِّ فؤاد عبد الباقي ، دار البشائر الإسلامية - بيروت 1989 ، ط(3) ، ج/1 ، ص : 45

بِهِمْ حَصَاصَةً وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } [الحشر : 9] ، ويقول تعالى : { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ } [الصف : 4] ، هذا التآزر والتعاقد يعني أن يحدث تكافل على مستوى الأمة يطبق فيه مبدأ الإنسانية الذي دعا إليه الإسلام فيكون الإصلاح همماً يسعى إليه كل فرد في داخل المجتمع ، بهذا الأساس لا يكون فقير ولا يكون محتاج ولا تكون بؤرة لفساد أو فوضى ، يقول النبي ﷺ : " إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ، وشبك أصابعه"<sup>1</sup> ، ولا يعني ذلك إهمال حاجات النفس ومصالحها ، وإنما هو توفيق بين الذات والغير ليضمن مفهوم التكافل والتكامل المبني على العطاء في أرقى صورته ، لأن حاجات المجتمع تنعكس على الفرد إذا كانت في وضعها السليم .

### الأساس الخامس : التعايش مع الآخر :

لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة كان من أهم الأعمال التي قام بها وضع وثيقة المدينة ، والتي تمثل دستوراً حياً ينبض إلى يوم القيامة في تأسيس مفهوم التعايش مع الآخر في دولة تعترف بالتعددية وتقرّ بالاختلاف ، ولا تلزم الناس بدخول الإسلام فالدين حرية اعتقادية من شاء ولج أبوابها ومن شاء فلا ، احترمت هذه الوثيقة حق المواطنة ليعيش الجميع في معزل عن التفرقة أو الدونية في التعامل ، لقد أقرّ الإسلام الاختلاف بين الناس في قول الحق سبحانه : { وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ \* إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ } [هود : 118-119] ، ثم أمر بالتعايش السلمي بينهم في قوله : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } [الحجرات : 13]

هذا يعني عدم التحيز ضد الآخر من المسلمين أو غيرهم ، ونبذ كافة أشكال العنصريات والإقليميات والطائفيات وأي دعوة للتطرف أو التكفير أو المعاداة تحت أي مسمى كان ، وقد سطرت السيرة النبوية كل الأمثلة في هذا السلوك الحضاري في تعامل النبي ﷺ مع كافة الأطياف من الناس ، دون تشنج أو تمييز فهم شركاء مع المسلمين في النمط الثقافي وإن لم يشتركوا معهم في النمط الديني .

### المطلب الثاني : علاقة الثقافة الفكرية الإسلامية بأمن الأسرة :

المقصود بالأمن الأسري في نطاقه الاجتماعي : عملية ديناميكية مستمرة تهدف إلى توفير الطمأنينة والحماية من جوانبها المختلفة للأسرة ، التي تمثل الوحدة الاجتماعية الأولى المكونة من الزوجين ومن يعيش معهما ، بحيث يمارس كل واحد حقوقه بكل أمان دون أي تهديد<sup>2</sup>

<sup>1</sup> رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي موسى ، باب : تشبيك الأصابع في المسجد وغيره ، ح ( 467 ) ، تحقيق مصطفى البغا ، دار ابن كثير - بيروت 1987 ، ط (3) ، ج/1 ، ص : 182

<sup>2</sup> الأمن الأسري : المفاهيم المقومات والمعوقات ، عزيز أحمد الناصر الحسني ، مجلة الأندلس للعلوم الاجتماعية والإنسانية ، صنعاء ، عدد(12) مجلد(15) ، أكتوبر 2016 ، ص : 170-171 "بتصرف"

وإذا كانت الأسرة تمثل المحض الأول في بلورة شخصية أفرادها ، فكرياً ونفسياً وبيولوجياً ، فهذا يعني أننا أمام ضرورة تأهيل لهذه الأسرة لتقدم واجباتها المنوطة بها ، خاصة ونحن ننتقل وبشكل متسارع جداً مع معطيات أيدولوجية عالمية وتطورات تكنولوجية باتت من خلالها المساحات الشاسعة قرية صغيرة .  
ولذا فإن المدخلات الفكرية للثقافة الإسلامية تنعكس بالضرورة على وحدة الأمن الأولى في المجتمع المسلم لتقدم صياغة لفكر يجعل من الأسرة بيئة آمنة منتجة مواكبة للتطور ، قائمة على التكامل الفكري الذي يعين أفرادها على الصمود أمام المتغيرات والتحديات التي تواجه الأسرة المعاصرة ، وتظهر هذه المنعكسات على الأسرة ، من خلال الأمور الآتية :

**أولاً : الحوار أداة الفكر التربوية السليمة .**

جعل الحق سبحانه وتعالى مادة الحوار أساساً في التعامل بين البشرية ، بل وابتدأ بها بنفسه عز وعلا في آيات كثيرة في كتابه الكريم ، من مثل قوله تعالى : { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } [البقرة : 30]

ويعرّف الحوار بأنه : " مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين لمعالجة قضية من قضايا الفكر والعلم والمعرفة بأسلوب متكافئ يغلب عليه طابع الهدوء والبعد عن الخصومة"<sup>1</sup>.

وحاجة الأسرة للحوار مرتبطة بأمنها واستقرارها ، ذلك أن التواصل بين أفراد الأسرة ينبغي أن يقوم على تبادل الخبرات واكتسابها في جوّ من المصارحة والمكاشفة ضمن أسلوب ليّن وأدب في الخطاب ، كما أن تعزيز الحوار داخل الأسرة يعني تعويد الأبناء وأفراد الأسرة على طرح أفكارهم ومناقشتها مما يحتزل بذلك أي فكر سلمي قد يخشى أحد أفراد الأسرة البوح به ، ويمكن أن يكون الحوار ناجحاً في الأسرة إذا كان مستنداً للأسس الآتية<sup>2</sup>:

- 1- القدوة في تعزيز الحوار بين الأبناء : فإذا كان الآباء يتمثلون أسلوب الحوار الممنهج المبني على الأسس السليمة في الوصول إلى الأهداف في جوّ يسوده الألفة والمحبة ، فحريّ بالأبناء إذن أن يعتادوا وفق هذه الصورة النمطية على استعمال الحوار البناء وسيلة للتخاطب والتواصل .
- 2- منح الأبناء فرصة كافية للتعبير عن آرائهم من خلال الحوار ، دون قمعهم من مجرد الاختلاف في الرأي ، بل على الآباء مسؤولية خلق أسباب الحوار مع أبنائهم من خلال التحدث معهم في

<sup>1</sup> ضوابط الحوار في الفكر الإسلامي ، مفرح بن سليمان القواسمي ، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني ، ط(1) ، 2008 ، ص 13:

<sup>2</sup> آليات تأهيل الأسرة لتحقيق الأمن النفسي والفكري لدى الأبناء ، عماد عبد الله الشريفين ، أحلام محمود مطالقة ، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب ، مجلد (30) ، عدد (60) ، شوال 1435 هـ ، ص : 112-116 "بتصرف" .

مستجدات الحياة وتبادل الآراء حول مختلف القضايا ، واستغلال المناسبات الأسرية والاجتماعية لتعزيز ثقتهم بأنفسهم من خلال التعبير عن آرائهم بأسلوب تربوي سليم .

3- التخلص من الفكر السلطوي والشعور بالفوقية أثناء الحوار مع الأبناء ، إنما نريد منهم أن يتكلموا لنصنع ذواتهم لا أن يتفوقوا بحاجز من الخوف وانعدام الثقة بسبب عدم التقدير لآرائهم أو أفكارهم

وإذا أدركنا أن شخصية الشباب تتشكل من خلال أساليب المعاملة البيئية داخل الأسرة ، فإنه لا يمكن تصور شخصيات ناضجة فكرياً مع انعدام في التواصل الحوارية الذي يفضي إلى التشاور والتناصح بين الآباء والأبناء ، بل يكون الاتصال في معظم الأحيان عمودياً يهدف إلى تأييد رأي رب الأسرة ، ويكون على شكل أوامر ونواهي موجهة من هذا الأخير إلى باقي أفراد الأسرة ، دون وجود تغذية رجعية سوى القبول والتطبيق ، وهذا ما يجسد أحادية الرأي التي تمثل الدكتاتورية في أسمى معانيها<sup>1</sup> ، أما نتائجه ، فهو يشكل سبباً مباشراً في خلق شخصيات مكبوتة اجتماعياً يتراكم إلى أن ينفجر في أي لحظة وقد يؤدي إلى نشوء الصراعات المتكاثرة بين أفراد الأسرة ، وتشتت الأسرة ولجوء الأبناء إلى المطالبة بالدعم من خارج الأسرة والذي لا يمكن توخي عواقبه التي من أدهاها : الانحراف الفكري ، إن الحوار ، والحوار فقط هو الذي يضمن التعايش السلمي وأمن الأسرة واستقراره والشعور بالمساواة وعدم الشعور بالدونية ، إنه حجر الأساس في بناء القدرة الفكرية على استيعاب التنوع والاختلاف الذي ينحى بسهولة ويسر إلى المجتمع الكبير لتجنب أي مفرزات فكرية لا تتسجم مع الإنسانية وأسس التعايش .

### ثانياً : التفكير الموضوعي المستقل صمام الأمن الأسري :

يعدّ التفكير الموضوعي واحداً من أهم أساليب البحث العلمي ، والذي يعرف بأنه : "مجموعة من العمليات الذهنية التي تتمثل في الأساليب والخطوات والأدوات التي تمكننا من الوقوف على الحقيقة ، والتعامل معها على ما هي عليه ، بعيداً عن الذاتية والمؤثرات الخارجية"<sup>2</sup>

هذا يعني بناء الذات على أسس من التفكير المنصف من غير النزوح إلى التفكير السلبي أو التفكير التبريري القائم على إلقاء اللوم على الآخرين للهروب من مواجهة الذات أو تحمل المسؤولية تجاه الآخر ، وعليه فإن وضع قاعدة لأفراد أسرة يمتلكون تفكيراً موضوعياً مستقلاً يتطلب تحقيق أمرين :

### 1- النقد البناء القائم على تحمّل المسؤولية في الأقوال والأفعال :

وهذا يقتضي أن يتعاون أفراد الأسرة في اكتشاف الخطأ وتقديم البدائل بطريقة تبتعد عن التعصب في الرأي ، ثم تحمّل مسؤولية الخطأ ، كما يقتضي أن يكون النقد قائماً على السلوك أو الحدث لا على

<sup>1</sup> الأسرة ودورها في تحقيق الأمن الفكري داخل المجتمع الجزائري ، مريم رمضان ، مجلة الدراسات القانونية والسياسية بجامعة عمار تليجي ، العدد (5) ، مجلد (1) ، يناير 2017 ، ص : 336 .

<sup>2</sup> فصول في التفكير الموضوعي ، عبد الكريم البكار ، دار القلم ، دمشق ، ط (4) ، 2010

الأشخاص ، فإن توجيه النقد للأشخاص من شأنه أن يؤدي إلى التزمّت بالفكرة أو محاولة إفحام الآخر دون الوصول إلى نتائج علمية وفكرية صحيحة ترضي جميع الأطراف ، ولعلّ طريقة عرض الموضوع المنيّ على أساليب الحوار الناجح التي تكلمنا عنها كفيلة بتجزئة الفكرة المراد النقاش فيها داخل الأسرة ، وبالتالي وضع المشكلة ضمن إطار التحليل والتركيب ، لفهم وجهة نظر المقابل ، قد لا يؤدي النقاش الفكري الموضوعي داخل الأسرة للوصول إلى حلّ مثالي ولكنه على الأقل لن يشتمت الأسرة أو يصدّم بأمنها إذا راعى كل واحد من أفراد الأسرة النقد بأسلوب متمدن بعيد عن الغضب أو رفع الصوت .

## 2- الاستقلالية في التفكير بعيداً عن التقليد الأعمى :

أن يعتاد الأبناء وأفراد الأسرة على التفكير المستقل ؛ يعني أن لا ينصهر أحدهم في بوتقة الانجرافات الفكرية أو التطرف أو التعصب ، وهذا يحتاج إلى ممارسة مهارة التفكير العلمي القائم على الدليل ويتطلب ذلك أن يكون الآباء على درجة من الوعي بكل ما يجري في ساحة التفكير الخارجية التي لا رقيب عليها ولا ضابط لفرزها ، ولذا نجد أن البيئة الأسرية التي يقل فيها المستوى التعليمي عند الآباء وعدم مواكبتهم للتطور الذي يسير عليه المجتمع يقلل من الانسجام الفكري بينهم وبين أبنائهم ، ويوجد فجوة كبير في التواصل بين الآباء والأبناء ، ولذا كان من أهم الطرق التي تحافظ على فكر مستقل منسجم بين أفراد الأسرة أن يكون الجميع على درجة من الوعي والفهم توجد التفكير السليم ، وتمنع التقليد الذي يعطل الفكر والعقل .

من مشاكل التقليد في التفكير : زوال الاستقلالية الذاتية في التفكير ، وبالتالي عدم تقبّل الآخر ورفض ما يخالف القناعات التي تم استيرادها عند المقلّد ، مما يجعله إمعة لا يفكر إلى من خلال منظومة تفكير الآخرين ، فيوقع الصدام العنيف بين موروثات الأسرة والمدخلات الخارجية التي تقوم على التقليد ، ولذا ذمّ الشارع الحكيم التقليد الذي يعطل العقل ويمنع من قبول الحق فقال تعالى : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ } [البقرة : 170] ، فالله عز وعلّا ميز الإنسان بالعقل ، وأول تدريب عملي على تفعيل مادة العقل والتفكير المستقل تبدأ من الأسرة التي تشكل التكامل الفكري لشخصية سوية تخرج للحياة وللمجتمع الكبير بإيجابية .

## ثالثاً : التواصل الأسري أساس للضبط الاجتماعي :

التواصل هو : تبادل المعلومات والفهم من شخص لآخر ، والطريقة لإيصال الأفكار والآراء والحقائق والمشاعر والقيم للآخرين ، ويؤثر الاتصال على سلوك الأفراد فيؤدي إلى تغييره أو تعديله ، فهو الوسيلة التي يمكن لشخص ما التأثير على سلوك شخص آخر ، وذلك عن طريق الاتصالات التبادلية بينهم<sup>1</sup> .

<sup>1</sup> انظر : السلوك التنظيمي ، سلوك الأفراد في المنظمات ، حسين حريم ، دار زهران للنشر ، الأردن 1997 ، ص : 334  
العلاقات العامة ، السيد حنفي عوض ، القاهرة الحديثة للطباعة 1984 ، ص : 511 .

أما الضبط الاجتماعي : فقد اختلفت عبارات علماء الاجتماع في تحديد مفهوم خاص له ، تبعاً لاختلافهم في الوظيفة والنمط الذي يقوم عليه بالنسبة لكيان المجتمع ، والضبط الاجتماعي ليس فكرة جديدة فقد أشار إليها قديماً كثير من العلماء أمثال أرسطو ، كما أشار إليها ابن خلدون في مقدمته ، إلا أننا يمكن أن نبرمج تصوراً مشتركاً من عبارات علماء الاجتماع لنقول أنه : "العملية التي يستطيع المجتمع بواسطتها السيطرة على أفرادها وتنظم سلوكهم من خلال مجموعة من الوسائل بالشكل الذي يؤدي إلى اتساق هذا السلوك مع التوقعات الاجتماعية، والتي تعمل للمحافظة على استمرارية المجتمع ونموه في الأوضاع الاعتيادية وتلافي التخلف الذي يحدث في بعض مؤسساته خلال عمليات التطور التدريجي أو التغيير المفاجئ لاسيما أثناء الأزمات الاقتصادية والانقلابات السياسية والحروب والثورات والكوارث الطبيعية ... الخ"<sup>1</sup>.

فهو ضرورة لازمة لاستقرار النظم والمؤسسات الاجتماعية ، بهدف استمرار فاعليته على صورة تحفظ الشكل البنائي والهيكل الوظيفي للجماعة وفعاليتها وطوائفها ، وهذه الضرورة تنبثق من طبيعة الإنسان الاجتماعية ، وهنا يبرز دور الأسرة ، إذ أن الأسرة في النظام الاجتماعي تقوم بواجبين :

**الواجب الأول :** الخاص بقضاء الحاجات الأولية وإشباع الدوافع والميول والرغبات الأساسية من جميع النواحي الحياتية والتربوية والاقتصادية ، ويتم ذلك وفق صورة اجتماعية منسقة وممارسات وعادات وتقاليد تضبط فعاليتها وتحدد قواها .

**الواجب الثاني :** الخاص بضبط سلوك الأفراد والسيطرة عليهم ، وتعديل مواقفهم إزاء ميولهم واتجاه معاملاتهم مع بعضهم ، فيما يسمى بالتنشئة الاجتماعية<sup>2</sup>.

ككيف يمكن للتواصل الأسري أن يكون سبباً في الضبط الاجتماعي ؟

مادامت الأسرة هي السبيل الأول للتنشئة الاجتماعية وتقديم كل ما هو مناسب لضبط سلوك الفرد في الأسرة ، فهذا يعني أننا أمام أهداف أسرية تقوم على التأثير الإيجابي لأفرادها من خلال نقل الأفكار والمشاعر والرغبات بطريقة لفظية أو غير لفظية تؤدي إلى التوافق بين أفراد الأسرة ، وعند ذلك يمكن أن تؤدي بهذا التواصل إلى دعم الضبط الاجتماعي من خلال<sup>3</sup> :

- 1- تعزيز الوعي الديني ومنظومة القيم التي تشكل سبباً للفكر والمعرفة .
- 2- التحصين الوقائي من خلال الاهتمام بثقافة الأبناء والتعرف على الاختلافات الفكرية في جو يسوده المبادئ العلمية في الوصول إلى الفكر السليم البعيد عن التعصب والتطرف .

<sup>1</sup> انظر : الضبط الاجتماعي ، عبد الله الخريجي ، دار الشروق ، القاهرة 1979 ، ص : 43 وما بعدها .

<sup>2</sup> دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي في المجتمع العربي ، عبد المجيد سيد أحمد منصور ، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، الرياض 1987 ، ص : 63-65 .

<sup>3</sup> المرجع السابق "بتصرف"

3- التعاون والتكامل في خلق بيئة أسرية تتواصل بمومها وتستطيع إيجاد البدائل والحلول المختلفة لأي مشكلات تعصف بأحد أفراد الأسرة ، مع مراعاة التخصص الذي يمكن أن يساعد في تقليص دائرة الاختلاف ، ودون أن تغيب ادوار كل واحد من أفراد الأسرة على اختلاف أعمارهم وجنسهم عن المشاركة في صناعة القرار أو إيجاد الحلول .

4- احترام الآخر وإظهار الامتنان ، ذلك أن المسؤولية المتبادلة الملقاة على عاتق كل فرد من أفراد الأسرة تعني أن يكون التواصل قائماً على الاحترام المتبادل عند الاختلاف في الرأي ، وإذا كان الاختلاف لا يفسد للودّ قضية ، إذن سنكون قد أطرنا لنهج ديمقراطي في تفعيل الحوارات كأداة للتواصل يقدر كل فرد فيها رأي الآخر ، كما ويشعره بالثناء والامتنان لباقي أفراد الأسرة من خلال إدراك البعد النفعي الذي تحققه الأسرة للفرد ، ومن شأنه التعود على توجيه عبارات الشكر والثناء أن تضيء أجواء المحبة والاستقرار النفسي والأمن الفكري داخل الأسرة.

### المبحث الثاني : إشكالية المدخلات الفكرية في ثقافة التجديد وأثرها على أمن الأسرة :

تختلف وجهات النظر حول الأسس التي يمكن تحديدها في مواجهة الثقافات المتغيرة والأيدولوجيات التي تمس الأثر السلوكي والبرغماتي لنظام الأسرة وبالتالي تؤثر في هوية الثقافة الفكرية ، وينقسم المفكرون إلى مؤيد لثقافة التغيير وإن كان على حساب الهوية ، فما يعارض آخرون وبشكل كبير أي تغيير يمس الهوية والثقافة الفكرية التي نشأت عليها الأسر ، وبالتالي يمكن أن يطرح السؤال الآتي : هل باتت الأسرة أمام ضرورة تفكيك وتجميع للأدوات الفكرية للوصول إلى نوع من المقاربات في عصر تعددت فيه النظريات الفكرية ؟ وهل نحن في منظومة أسرنا مستعدون لثقافة التغيير ؟ فيما يأتي تحليل لمحدثات هذه الوقائع :

### المطلب الأول : التعددية الفكرية واستيراد الثقافات وعلاقتها بالبعد الديني :

إن المستعرض لحقيقة التعددية الفكرية والتعددية الثقافية يشغله أول الأمر المنحى الذي يمكن ان يتكئ عليه التعريف ، ذلك أن التعددية بمفهوم التنوع تعتمد على صور مختلفة بحسب تناولها ، فهي يمكن أن تنشأ من الخلاف السياسي أو الاقتصادي أو الديني أو الاجتماعي ، وأياً ما كانت الفكرة التي نشأت منها التعددية فإننا نتفق على حقيقة أن التعددية الفكرية والثقافية ليست بالشيء الحديث ، فقد نشأت بنشوء الإنسانية ، وأفرزت الكثير من التنوعات التي أدت إلى حدوث الصراع بين الأمم والدول ، ولذا فإن الغالب عند عرض المصطلح ارتباطه بالبعد السياسي خاصة في التعددية الفكرية الحديثة التي بدأت تتقوّلب ضمن إطار العولمة بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية ، ثم بعد انهيار الاتحاد السوفييتي

وما أعقب هذه المرحلة من تطور سريع للمصطلح في ظل رفض الشيوقراطيات والمناداة بالعلمانية بكافة مظاهرها<sup>1</sup>.

وتختلف التعددية الفكرية والثقافية عن الحداثة ، فالحداثة تمثل : "سلسلة من التحولات في المجتمع المعاصر قائمة على أساس الفكر والتصنيع والعلم والتكنولوجيا ، وهي جهد يمارسه الفكر على نفسه لا يتوقف ، وبناء متواصل للذات في علاقتها بذاتها ، وانفتاح أقصى على الكون ، وخلق مستمر للعالم ، فالحداثة منهج في تكوين الرؤية الفلسفية للوجود ( الكون والحياة والإنسان ) يبني على أساس محورية الإنسان ، واعتماد العقل وقانون الحركة والتطور في الوجود"<sup>2</sup>.

فالتعددية إذن كمفهوم يمكن أن ترادف التنوع ، أما كاصطلاح فإن لها طبيعة مطاطة لا يمكن فصلها عن فكرة تطور الدولة أو فكرة التاريخ الذي أدى إلى نشوئها ، فهناك من يرى ؛ ك : روجيه لابوانت ؛ أن التعددية توجد حيثما يوجد تنوع أي كان الشكل الذي يتخذه - ديني أو عقائدي أو فلسفي أو طبقي أو حزبي... الخ - يتمسك به الفرد أو الجماعة ، وبهذه الصورة يتغير معنى التعددية بتغير الموضوع ذاته ، ومن ثم تكون إيجابية مقبولة أو سلبية مرفوضة، وذلك بسبب اختلاف القيم أو الظروف الاجتماعية موضوع التنوع أو التعدد في كل حالة ، فهي حين تتعلق باحترام المعتقدات الدينية أو الأخلاقية لا تضحى فقط مقبولة بل ويجب التأكيد عليها ، غير أن النظرة تختلف حينما يتعلق الأمر بالنواحي الاجتماعية والاقتصادية<sup>3</sup>.

وفي محاولة لفهم أثر التعددية على أمن الأسرة الفكري لا بد لنا من إلقاء الضوء على المظاهر المتعلقة بالتعددية ، فكل واحدة لعبت دوراً منفصلاً على أمن الأسرة وجوانبها الفكرية والثقافية كما يأتي :

**أولاً : راديكالية الشباب المسلم :**

يعتبر واحداً من الأمراض الاجتماعية ( التي تنعكس على الأمن الأسري ) ما يسمى بـ "فراغ الهوية"<sup>4</sup> ، وقد أشير إليه في الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين باعتباره ناجماً عن ورطة " الوقوع

<sup>1</sup> تختلف تعريفات التعددية الثقافية ، إذ تستخدمه **الإنثروبولوجيا** للدلالة على جماعات تختلف أنماط الحياة لدى كل منها اختلافاً شاسعاً عن غيرها ، أما **العلوم السياسية** فتستعمله للدلالة على جماعات ذات فروقات ومميزات ملحوظة تعيش في مناطق جغرافية محددة ، وتشكل هذه المميزات الملحوظة قاعدة لقوتها السياسية ، وفي تعريف **السوسيولوجيا (علم الاجتماع)** : هي رغبة بعض الجماعات في المحافظة على أوجه الشبه فيما بين أفرادها لاعتقادهم أن الصفات والقيم والمعتقدات المشتركة تشكل مصدر شعور الأفراد بالفخر والثقة بالنفس والثقة العقلية والتماسك ، وتهم التعددية الثقافية بالتنوع في إطار الوحدة ، وتستلزم التمسك الإيجابي بالتنوع بين الجماعات القائم على حق الجماعات الثقافية المختلفة في الاعتراف والاحترام . أ.هـ ، انظر : **مدخل إلى الأيدولوجيات السياسية** ، أندرو هيود ، ترجمة : محمد الصفار ، سلسلة العلوم الاجتماعية للباحثين ، المركز القومي للترجمة ، ط( 1 ) 2011 ، ص : 377 وما بعدها .

<sup>2</sup> **الأسس الفلسفية للحداثة** ، السيد صدر الدين القبانجي ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، ص : 11 - 15 .

<sup>3</sup> انظر : **التعددية المجتمعية** ، وفاء لطفي ، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية، 2 مايو 2012 .

<sup>4</sup> **يقصد بالهوية** : مجموعة عمليات تقع في الشخصية وفي مركز ثقافتها الاجتماعية وتعني : حالة استقلال الذات والانتماء إلى الشيء كونه متميزاً ، وتنطلق الهوية في المنظور الاجتماعي من الإحساس الواعي للإنسان بالتميز ، وترتبط بالعوامل المجتمعية ، وتتعدد وفق التيارات

بين ثقافتين " ، إذ يضع ثقافة ذكورية من فترة ما قبل الحداثة تأثرت بثقافة القرى غير المتمدنة القائمة على العادات والتقاليد ، وكذلك التدين القائم على الفقه الذكوري والذي يؤيد بظاهرة العادات والتقاليد الموروثة في الأسرة ، وأبرزت هذه الثقافة كثيراً من المظاهر التي شكلت رفضاً شبايباً صارماً كظاهرة الابن الأكبر وعدم تقسيم الميراث للبنات ، والزواج القسري ومنع تعليم الإناث وغير ذلك ، ويقابل هذا الفكر الثقافة الغربية الحديثة والنزعة إلى الفردية التي سمحت بالحرية وتعددية أساليب الحياة لا سيما الراسخة في الثقافات الفرعية الشبابية بكافة أشكالها ، وفي هذه الصياغة القائمة على "صراع بين الثقافات " نُظر إلى الجيل الثاني التعس الحظ على أنه يعاني نوعاً من الانهيار النفسي الثقافي ، إلا أن التفسير الحقيقي للظاهرة لا يصل إلى مفهوم الانهيار المرضي بقدر ما هنالك من فراغ للهوية ساعد الفكر الراديكالي الأصولي المتشدد على ملئه بالنسبة إلى العديدين من المنتمين للجيل الثاني ، وقد ساهم ذلك في صياغة هوية ثقافية وفكرية جديدة لدى أولئك الشباب والشابات لا حصر لها ، ظهرت على شكل مزيج محيّر غير محدد الملامح لأيدولوجية ثابتة أو انتماء ديني صريح ، فنجد مثلاً شابات مسلمات وبعد رحلة الدراسة إلى أوروبا يلبسن الحجاب وينغمسن كذلك في موسيقى الروك التي تعبر عن تمردهن المركب ، إضافة إلى فضول التجربة في كافة أشكال الفردية ، فنجد من شباب المسلمين من يقبل على المخدرات والمجون للتعبير أيضاً عن رفضهم ، وفي المقابل يتجه فئة من الشباب الذي تحتل عليه مفاهيم الهوية للاستجابة إلى المعضلات التي يواجهها الفكر الأصولي المتشدد في عصر الانفتاح والعولمة ومحاولة لتدمير أسلوب الحياة الغربي ، مما نزع بهم إلى الفكر التكفيري ثم إلى فكر النزاع المسلح والقيام بالعمليات التفجيرية وارتباك الأمن المجتمعي ضمن تورط جدي حقيقي في فكر الإرهاب<sup>1</sup> .

وتبدي الأسرة غالباً استهجاناً كبيراً من أزمة الهوية خاصة بين أبنائها المراهقين الذين يطمحون إلى نوع من استقلالية الذات بعيداً عن أي قيود ، وبالتالي يقعون في مزلق فقدان الهوية وتشتت المركب النفسي والفكري مما يوجد ذلك الصراع بين أفراد الأسرة وينعكس سلباً على بناء الثقة بينهم ، ولذلك كان لا بد من إيجاد الحلول لأزمة الهوية المعاصر خاصة إذا عرفنا أن الهوية الثقافية والحضارية لأمة ، تشكل القدر الثابت والجوهرية والمشارك في السمات والقسمات التي تميز حضارة أمة عن غيرها من الحضارات والتي تجعل الشخصية الوطنية أو القومية طابعا تتميز به عن الشخصيات الوطنية القومية الأخرى .

الفكرية داخل المجتمع ، وتشابك وتتداخل في مركب نتيجة لتغير المجتمع وتشابك علاقته وتنوع تفاعلاته في سياق الأبعاد البنائية والوظيفية أ.هـ انظر : مستويات تشكل الهوية الاجتماعية وعلاقتها بالمجالات الأساسية المكونة لها ، فريال حمود مجلة جامعة دمشق ، مجلد ( 27 ) ( ملحق : 2011 ، ص : 563 .

<sup>1</sup> التعددية الثقافية ، علي راتانسي ، ترجمة : لبنى عماد تركي ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، ط(1) 2013 ، ص : 125 - 127

## ثانياً : التطور التكنولوجي ومواقع التواصل الاجتماعي " social media " .

في وقت صرنا نشهد فيه اعتماداً كبيراً على التكنولوجيا في أدق مراحل حياتنا بدءاً من منبه الإيقاظ اليومي ومروراً بوسائل الإعلام الالكترونية المسموعة والمرئية وانتهاء بمواقع التواصل الاجتماعي ( social media ) فإن الأسرة باتت تشكل أمامها هذه المعطيات تحدياً كبيراً في الحفاظ على نسقتها التواصلية أولاً ، و برحمة الأفكار والقيم التي تسود من خلالها حالة الاستقرار في الأسرة ثانياً .

ولسنا في معرض النقد لنرفض الحداثة والتقدم الذي وصلت إليه البشرية بقدر ما يستعدي الأمر إبراز خطورة سوء الاستعمال لمفردات هذه الوسائل أو توظيفها بشكل غير مقبول يعصف بكيان الأسرة ويُلغي الأسس البنائية الفكرية والثقافية والنفسية التي تحمي سباجها .

مؤخراً أصدرت ( جارتنر ) مؤسسة الدراسات والأبحاث التقنية العالمية في مدينة ( ستامبفورد ) الأمريكية، تقريراً سنوياً يعرض تنبؤات مستقبلية عن زيادة أعداد أجهزة التواصل الإلكترونية الحديثة ، إذ تشير الدراسات أن عدد الأجهزة الذكية المستخدمة والمتصلة بشبكة الإنترنت قد يصل إلى ما يقارب 8.4 مليار في عام 2017، و 20.4 مليار جهاز مستخدم في عام 2020<sup>1</sup> .

لا شك أن هذا الارتفاع الواضح في معدلات الاستخدام يعتبر عاملاً محورياً في تغيير معالم حياتنا، ليس فقط على العالم المادي الملموس ، بل على طريقة تشكيل تفكيرنا وإدراكنا المعرفي والحسي للقضايا المختلفة ، فالتكنولوجيا وفقاً للإحصائية لم تعد خياراً متاحاً ؛ بل صارت واقعاً لا مفر منه يحتاج منا إلى تعزيز سبل الوعي للتعامل مع مفرداتها على نطاق الأسرة أولاً وعلى نطاق المجتمع ثانياً .

ويعتبر ( مارشال ماكلوهان ) في أحدث نظرياته الاتصالية : أن كل حقبة زمنية تستمد شخصيتها المميزة من الوسيلة الإعلامية المتاحة آنذاك ، فهو مثلاً يطلق على الفترة من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين عصر الطباعة ، ووفقاً لرأيه أن عصر الإلكترونيات قد حل محل عصر الطباعة ، وأن هذه الوسائل الحديثة سريعة التواصل على اختلاف مواقعها في العالم تنصهر في بوتقة واحدة ، وتشارك بشكل عميق حياة الآخرين بحيث تقضي على الفردية والقومية ونمو مجتمع عالمي جديد ، وتشكل امتداداً لحواس الفرد ، وتطوراً أساسياً في حياته وذلك لأنه يمكن أن يصل إلى أي شكل من المعلومات أو الخدمات التي يريد، لكن التهديد يكمن عندما تمد يد المجتمع إليه كي تستغله وتسيطر عليه من خلال المعرفة التي شكلتها البيئة المحيطة به ، ويقول :

" إن الوسيط يغيرنا ويؤثر على البنية الفردية والاجتماعية ، لأننا نتفاعل معه مراراً وتكراراً حتى يصبح جزءاً من أنفسنا ، فنحن اليوم لا نستطيع أن نتخيل حياتنا بلا هواتف ذكية أو انترنت ، لأن كل وسيط يدفعنا لاستخدام حواس معينة ليخلق عادة نداول على ممارستها ، إن الانخراط بشكل يومي في أحد

<sup>1</sup> مجلة ( Gartner ) ، Egham, U.K. ، شباط 2017 ، رابط <https://www.gartner.com/newsroom/id/3598917> :

الوسائل يوماً بعد يوم يحفز أحد الحواس لدينا لاستخدامها أكثر من غيرها ، والمرحلة الأولى لدخولها إلى بيوتنا هو التعلم ، والمرحلة الثانية أن تكون هذه الوسائل في متناول الجميع ، ويكون الانخراط واضحاً عند من نشأوا على هذه التكنولوجيا كالأطفال الذين بدأوا طفولتهم بالرسم على ال أيباد ( iPad )<sup>1</sup> .

### وعليه فإن وسائل التواصل تحكمت من خلال العولمة في نظامنا الأسري بأميرين :

**الأول :** البناء الاسري التاريخي ممثلاً في طبيعة إنشاء الأسرة من حيث مقدمات الزواج التي كانت قائمة على آليات روتينية بسيطة وجهوية ، إذ كانت أغلب حالات الزواج تتم على أساس أبناء العمومة أو أبناء القرية أو المدينة الواحدة، أو حتى الدين الواحد أي ما يعرف علمياً بـ "الزواج الداخلي" ، بينما صارت تمثل اليوم سطوة على عناوين حياتنا انطلاقاً من الأسرة وتراجع مكانتها كأولوية في حياة الشباب من الجنسين في حياتنا المعاصرة ، بدليل تأخر سن الزواج وارتفاع نسب الطلاق في مجتمعنا العربي والإسلامي تحديداً ، وهذا تعبير ضمني عن التحديات التي أدخلتها أدوات التواصل الاجتماعي على أبرز مؤسساتنا التنشيطية والتعليمية التي يفترض أن تزود المجتمع الأكبر بأفراد يحافظون على استمرارية النوع البشري ويمثلون المسموح فيه والمنهي عنه من القيم والسلوكيات المتفق عليهما عمومًا كتعبير عن الثقافة الجمعية المشتركة، كالتعبير عن الخصوصية الثقافية لهذا المجتمع أو ذلك ، وهذا ما بدأنا نلاحظ ضعفه وتراجع أدائه من قبل الأسر نحو مجتمعاتها العربية عمومًا .

**الثاني :** تغير أدوار ومكانات الزوجين والأبناء في الاسرة بتأثير أدوات التواصل نفسها ، ما قد يؤدي إلى إجبار الوالدين والأسرة كمؤسسة أولى للتنشئة الاجتماعية التي كانت تعلمهم قيم التكافل والجماعة والضوابط الدينية في السابق إلى التخلي عن الكثير من أدوارها هذه ، إذ أصبحت وسائل التواصل التكنولوجي هي الأقوى في إكساب الأبناء من الجنسين مهارات الحياة المختلفة واختيار الاصدقاء العابرين للجغرافيا والمحليات و حتى اللغات بفضل توفر الترجمة الفورية و حرية تمثل الثقافات السلوكية الاخرى أيضاً<sup>2</sup> .

### ثالثاً : الهجرة ونظرية الاندماج :

أصبحت الهجرة اليوم ( الداخلية والخارجية )<sup>3</sup> ظاهرة حيوية على المستويين البنائي والوظيفي في خارطة المجتمع ، وأصبح من العسير التقليل من قيمتها أو التغاضي عنها للأهمية التي تكتسبها في الآونة

<sup>1</sup> نظريات الاتصال في القرن الحادي والعشرين ، عبد الرزاق الدليمي ، مطبعة اليازوري ، 2016 ، ص : 215-216 .

<sup>2</sup> اثر مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية ، حسين محادين ، مقال في جريدة العرب اليوم ، السبت 8 / نيسان إبريل ، 2017 ، <http://www.arabstoday.net/b-922/075038>

<sup>3</sup> يقصد بالهجرة الداخلية : الحركة السكانية بين القرى والمدن أو بين مدينة ومدينة ( أو ما يسمى بالنزوح ) ، أما الهجرة الخارجية فتعني : مغادرة لأرض الوطن تجاه أماكن أخرى من العالم حيث تتوفر سبل تحسين الحياة ، وللخروج من وضعية اجتماعية لعيش أخرى أفضل ، وتكون دوافع هذه المغادرة عديدة ومتنوعة كل حسب أسبابه الخاصة وأهدافه المرسومة بصورة مسبقة وتكون الأسرة الباقية الحلقة المعبرة عما ينجر عن الهجرة من تأثيرات تعكس قيمتها . ا.هـ ، انظر : "انعكاسات ظاهرة الهجرة الخارجية على بنية الأسرة ووظائف أفرادها في

الأخيرة ، ولا شك في أنّ التفاعل القائم بين الخليّة الأسريّة وعملية التّحرّك السّكانيّ لجدير بأن يفضي إلى تحولات عميقة تعيشها الأسرة إلى درجة أصبحت فيها الهجرة والأسرة يمثلان مع بعضهما البعض النقطة المركزيّة في سياسات الدّول سواء المصدّرة أو المستقبلية للمهاجرين وفي البرامج التّنمويّة العربيّة والمتوسّطيّة والأوروبيّة والعالمة<sup>1</sup>.

والهجرات تاريخياً تنوعت في الحقبات الزمنية السابقة لأسباب متعددة شكلت ظواهر استيراد الأيدي العاملة فيها أكبر مظهر ، ثم تلاها اللجوء السياسي والإنساني بسبب الحروب والصراعات الطائفية والعرقية أو الكوارث البيئية ، كما شكلت نسبة كبيرة هجرة العقول عن طريق انتقال الشباب أو الأسر لتلقي العلم الأفضل في بلاد خارج الوطن ، إلا أن الأثر الاجتماعي والتربوي والنفسي لا يخفى على الأسرة واستقرارها ، فمن أمثلة الهجرة البارزة في تراث المسلمين : هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة<sup>2</sup> ، والتي تعدّ من قبيل الهجرة القسرية إثر تعرضه ﷺ والمسلمين للضغط المجتمعي في محاولة لتصفية هذا الدين الجديد الذي أثر على مظاهر الأيدولوجيات والأحادية لدعوة تقوم أصلاً على التعددية وقبول الآخر ، وهذا ما لم ترض به السياسة السلطوية والعصبية القبلية التي كانت في مكة وباتت تحارب هذا الفكر في محاولة يائسة لاستئصاله .

وبعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة بدأت تظهر الآثار الفكرية والتعددية من خلال التنوع المجتمعي الذي قام عليه مجتمع المدينة ، حيث أقام النبي ﷺ -رغم تجربة اللجوء الصعبة - دعائم التقبل والتعددية الفكرية والمواطنة عن طريق المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ، وكذلك عن طريق وضع دستور المدينة الذي يقبل التعايش مع الآخر من غير المسلمين بفنائهم وطوائفهم المتعددة - كما سبق وأشرنا إليه - لإضفاء جوّ من الاستقرار الفكري والأسري والمجتمعي قائم على أساس الإنسانية والتسامح والعدل والمساواة وقبول الآخر ، وفي تأثير الهجرة على المستقبلين (الأنصار) فقد امتدح الحق سبحانه سرعة التعاون وحلّ المشكلات التي ظهرت بعد قدوم أعداد كبيرة من اللاجئين (المهاجرين) شاركهم في مساكنهم وأرزاقهم وكل أمتعتهم ، يقول تعالى : { وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } [الحشر : 9] .

والهجرة بشكل عام تحمل طابعين إيجابيين وسلبيين في الوقت ذاته ، فمن الأثر الإيجابي ما أثبتته التجارب البحثية بأنّ أسرة المهاجر تتشرب العالم الاجتماعي وقواعده داخل المحيط المتواجدة به، إلى

المجتمع النفراوي - دراسة سوسيوغرافية " ، نعيمة الفقيه ، حدي حرشاني ، مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية ، لبنان-طرابلس ، العدد (33) ، 2017 ، ص : 133 .

<sup>1</sup> المرجع السابق ، ص : 133 .

<sup>2</sup> سبق الإشارة إلى حادثة الهجرة الشريفة في معرض الحديث عن مبدأ التعايش في المبحث الأول .

درجة تصل فيها إلى تبطن المجتمع والواقع الموضوعي، وفي نفس الوقت ترسخ محتويات الهجرة الخارجية بحيث تصبح ثقافتها أكثر وعياً وتقبلاً لمستجدات الحداثة المتعملة، فتغدو العقليات والتصورات والسلوكيات داخل الفضاء الأسري قابلة للتبدل والتحول، فيما نجد في المقابل ردود فعل عنيفة مضادة لفكرة التعددية الناشئة من حركة الهجرة، حل محلها ما يسمى بـ ( الاندماج ) كموضوع رئيس للسياسات الوطنية والمحلية الموجهة إزاء الأقليات العرقية في جميع أنحاء الدول المستقبلية للمهاجرين. وإضافة لذلك حظيت أفكار: الترابط الاجتماعي، والتلاحم الاجتماعي، والمواطنة، بقدر كبير من الدعاية المسبقة وتركيز كبير على معنى ( الهوية الوطنية ) بهدف دمج الأقليات العرقية في الثقافة الوطنية على نحو أفضل، إلا أن التيار الذي يرفض الاندماج ويؤيد التعددية الثقافية والفكرية يتضمن في آرائه السياسات التي تقوم عليها التعددية، فبقدر ما تساعد على حشد الدعم لمصلحة التنوع العرقي؛ بقدر ما يمكن أن تخفف من الآثار الهدامة المحتملة للهجرة، مما يبين أنه ليس ثمة مقايضة حتمية بين التنوع والتضامن، بل من الممكن تلطيف الآثار المترتبة على الهجرة والتنوع الثقافي والتأثير عليها إيجاباً من خلال المبادرات السياسية والمبادرات السياساتية التي تهيء مناخاً أكثر ترحاباً لدى السكان المضيفين<sup>1</sup>.

وفي دراسة ميدانية لواقع الهجرة من الدول النامية إلى الغرب: أظهرت النواحي الإيجابية تعزيز ثقافة الأسرة وجعلها في ظل الانفتاح على الغرب أكثر حداثة، حيث أصبحت تتبنى قيماً جديدة ساعدتها على تجديد أنماط التفكير ونماذج العلاقات داخلها ومع محيطها المحلي دون القطيعة مع ثقافتها وهويتها الأصلية، الشيء الذي حفز الأسر العادية لتقليد أسر المهاجرين في مستوى بنائها وعلاقاتها وقيمها ووظائفها وسلوكياتها، في المقابل أظهرت النتائج بأن المزوجة بين الثقافة الغربية والثقافة المحلية يفقد الأسرة هويتها بطريقة تحلّ بقيم أفرادها وسلوكياتهم، كتأثير سلبي للهجرة على ثقافة الأسرة، مما أدى إلى زعزعة استقرار الأسرة وأمنها الفكري والاجتماعي والنفسي ظهر من خلال: تدهور أوضاع الأبناء السلوكية والتربوية والتعليمية، وانحراف الأبناء وعدم القدرة على السيطرة عليهم نتيجة للتفاوت الفكري بين المهاجر والمستقبل، وأدى ذلك إلى خلق صراعات معيقة للأداء الأسري انتهت بتشتت الأسرة أو الطلاق في أقل تقدير<sup>2</sup>.

وهذه الظروف والآثار السلبية دفعت ببعض المنظمات بإقامة برامج تدريبية خاصة للحدّ من آثار الهجرة السلبية، من مثل برامج: ( Strong Bonds )، التي أسست في أمريكا بهدف بناء المرونة الفردية من خلال تعزيز وزيادة الاستعداد الفردي لأفراد الجنود في الجيش وأسرهم بالتدريب على المهارات الحياتية المختلفة لمواكبة عمليات الترحيل وعمليات النشر وضغوط أسلوب الحياة العسكرية ( لبناء أسر

<sup>1</sup> التعددية الثقافية، علي راتانسي، مرجع سابق، ص: 93-97، 103-105.

<sup>2</sup> "انعكاسات ظاهرة الهجرة الخارجية على بنية الأسرة ووظائف أفرادها في المجتمع النفازي - دراسة سوسيوديموغرافية"، نعيمة الفقيه، حدي حرشاني، مرجع سابق، ص: 142 "بتصرف".

قوية ومستعدة ) ، وقد جاء في نشرة أعدتها المنظمة بعنوان : ( الاستقرار في بلاد جديدة : أثر الهجرة على العائلة ) أنه وعلى الرغم من شعور معظم العائلات التي تترك بلادها الأم وتبدأ حياتها في بلاد جديدة بالحزن والأسى الممزوجين بنوع من الأمل والتشوق للمستقبل ، وافتقاد أفراد الأسرة لبعض العادات والحضارة التي ينتمون إليها ، فإنه لا بد من الوعي التام بأن المغادرة كانت مرحلة إجبارية بسبب الحرب أو المشكلات السياسية والاقتصادية ، ينبغي أن يتم التعامل معها من خلال التفكير في الظروف التي ألجأتهم للهجرة ومحاولة إقناع الأبناء بظروف الحياة الجديدة ، خصوصاً أولئك الشباب الذين مروا بصدمات إنسانية وسياسية قد تؤدي إلى خلق مشاكل نفسية وصحية لديهم ، وتعزيزهم لمحاولة التعافي من تأثيرات التجارب القاسية<sup>1</sup> .

وتأسيساً لما سبق فإن التعددية الفكرية القائمة على التنوع الثقافي تؤثر بشكل أو بآخر في بناء الأسرة وأمنها واستقرارها ، مما يستعدي مزيداً من البحث في سبيل زيادة الآثار الإيجابية والتقليل من الآثار السلبية لإشكالية التعددية .

### المطلب الثاني : استثمار ثقافة التغيير الفكري وبناء الذات في نظام الأسرة الحديثة .

لا شك أن الانفتاح الفكري على العالم يشكل تحدياً حقيقياً أمام أمن الأسرة الفكري والثقافي ، ويؤثر في الضبط المجتمعي ، وإذا كان التنوع وتعدد أمراً واقعياً فلم لا نؤسس (لأرضية مشتركة) تضبط معادلات الأطراف جميعها وتحقق المصالح المشتركة ، مع الاحتفاظ بالاختلاف وبالتعايش في إطاره ، وعدم السماح بتميع طرف لهوية الآخر أو المساس بأي من معتقداته ، وليس أيضاً دعوة لثقافة "اللينونية"<sup>2</sup> وما شابهها ، التي تدعو للسمو والتسامي البشري وإبعاد الدين عن منطقة التفاعل الإنساني .

يجب أن تكون (الأرضية المشتركة) بعيداً عن نموذج الصدام بين الحضارات الذي روج له هنتنغتون وبايز وبرنارد لويس وغيرهم من باحثي "تفعيل النموذج" ، والذي يضعون فيه العالم في ثنائية تبسيطية ساذجة مفادها أن عالم قيم الحضارة الليبرالية والانفتاح سيكون معرضاً لهجمات من عالم الانغلاق والتزمت والعنف والإرهاب المتمثل في (الإسلام) ، و(العالم الإسلامي) ، ثم الترويج له من

<sup>1</sup> نشرة إعلامية من سلسلة "العلاقات الأسرية الوثيقة" ، انظر : **Strong Bonds (Building Ready Families)** ، [/https://strongbonds.jointservicesupport.org](https://strongbonds.jointservicesupport.org)

<sup>2</sup> عالم جون لينون هو عالم الليبرالية الكوزموبوليتانية الذي تختصره أغنية بعنوان «تَحْيَلٌ»، {تحليل أن لا وجود للدول وأن الأخوة تسود بين بني البشر} ، وهو مبدأ علماني يعتبر أن الدين لا ينبغي أن يفرق بين أخوة الشعوب والأفراد .

قبل الإعلام الغربي ، واستغلال ما يروج له بطريقة سلبية من جانب اللاحواريين واللاتفاوضيين في علمنا العربي والإسلامي الذين تمتلئ خطاباتهم بالكراهية للآخر وبالتالي يعززون فكرة الصراع .  
يجب أن تكون (الأرضية المشتركة) خارجاً عن سجن الانطباع الأول والمعلومة الأولى والمعلومات الخاطئة والمضللة التي يتخذها الإعلام كتعبئة جائزة ضد العالم العربي والإسلامي ووضعنا على مربع ( الحالة الاحتقانية المندفعة إلى نفس الاتجاه ) وهو في الحقيقة ليس سوى حرب نفسية تصل إلى أشبع مستوياتها بالهجوم المباشر على المعتقدات الإسلامية والمساس بالرموز الدينية لدينا .

يجب أن تكون (الأرضية المشتركة) في معزل عن (واعظي الكراهية ) أصحاب حالات التطرف الديني غير المسبوق في التاريخ الإنساني ، خاصة من يسمون بحركة المسيحيين المتصهينين من ناحية ، وأصحاب الفهم الخاطئ للإسلام من وعاظ لا يملكون سوى الجهل والتزمت ممن يعلنون الحرب على الأديان الأخرى باسم الإسلام ، والإسلام منهم بريء من ناحية أخرى ، ولكن خطاباتهم أطرت الإسلام على أنه مصدر للخوف والإرهاب والشك ( فيما يعرف ب الإسلاموفوبيا<sup>1</sup> ) ، وأحدثت الخلل في طبيعة العلاقة بين المسلمين وغيرهم بل وأساءت للقيم السامية في رسالة الإسلام أو عملت على استخدام الإسلام بثوب سياسي للوصول إلى مصالحهم الخاصة ، مع أن التحليل الموضوعي الذي يتفق عليه العقلاء من مختلف الأيدولوجيات أن الإسلام في قيمه السامية لا تطرف فيه ولا تعسف .

نريد (أرضية مشتركة) لا تلغي تاريخنا أوتتجاهل حضارتنا ولا تعترف بمساهمة النهضة الأوروبية التي أحدثتها أفلام المسلمين في عصور الظلام من مكتبات الأندلس التي لم تكن مجرد مخزن للكتب بقدر ما كانت مهدياً لحضارة التغيير في أوروبا والعالم الجديد<sup>2</sup>.

هذا التوجه حتماً سيكون محل استثمار حقيقي في فكر وثقافة أبناء المجتمع لا تضعهم على مصف الثورات الفكرية ، بل تؤطر لبناء ذواتهم من خلال الرقي والتقدم الذي لا يلغي الماضي ولا يقف عثرة أمام التقدم للمستقبل .

ولكننا إذا أردنا تطبيق مبدأ : (التنمية الفكرية والثقافية المستدامة) للأسرة بمنظور إيجابي ، فسنكون أمام تأسيس وتأصيل للمهارات الإيجابية التي يمكن أن تدعم وحدة النسيج الأسري بعيداً عن فكر

<sup>1</sup> إسلاموفوبيا أو رهاب الإسلام (Islamophobia) : هو التحامل والكراهية والخوف من الإسلام أو من المسلمين ، دخل المصطلح إلى الاستخدام في اللغة الإنجليزية عام 1997 عندما قامت خلية تفكير بريطانية يسارية التوجه تدعى رنيميد ترست، باستخدامه لإدانة مشاعر الكراهية والخوف والحكم المسبق الموجهة ضد الإسلام أو المسلمين ، ورغم استخدام المصطلح على نطاق واسع حالياً، إلا أن المصطلح والمفهوم الأساسي له تعرض لانتقادات شديدة ، وعرف بعض الباحثون الإسلاموفوبيا بأنها شكل من أشكال العنصرية ، وآخرون اعتبروها ظاهرة مصاحبة لتزايد عدد المهاجرين المسلمين في الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، وربطها البعض الآخر بأحداث 11 سبتمبر. أ.هـ ، انظر : ويكيبيديا الموسوعة الحرة .

<sup>2</sup> انظر : إدارة الأجنداث والسيناريوهات المتنازعة ، حسن وجيه ، تحرير : منى أبو الفضل ظن نادية محمود مصطفى ، دار الفكر ، دمشق 2008 ، ص : 118 – 140 "بتصرف" .

التعصب والتشدد والفردية الذي يشكل عائقاً أمام هذا الهدف السامي ، وبالتالي فإن المسؤولية أيضاً ستقع على كاهل أفراد الأسرة في محاولة لتفكيك وتجميع الأدوات الفكرية للوصول إلى نوع من المقاربات تتماشى مع معطيات الواقع الذي تعددت فيه النظريات الفكرية.

ويمكن بيان الأدوار التي تقع على عاتق المسؤولين في تحقيق هذا المبدأ من خلال دور الدولة والمنظمات الداعمة ، ودور أفراد الأسرة ، كما يأتي :

**أولاً : دور مؤسسات الدولة والمنظمات الداعمة :**

يقع على الدولة والمنظمات الداعمة عبء كبير في تحقيق الوحدة والتكامل الفكري للمجتمع المكون لمجموع الأسر ، واستقرار أمنها وحفاظها على هويتها وتجانسها الثقافي ، كما ولا بد من إدراك حقيقة أن تقدم الدولة لن يكون بأسرة ضعيفة مهتزة مشتتة ، فقوة الدولة تتحصل في النهاية من أسر قوية فعالة منتجة سامية مواكبة للتقدم ، ويمكن صياغة مجموعة من الوسائل لا بد للدولة أن تعزز وجودها ، في سبيل تنمية الذات في شخصية الفرد وتطوير الخلية الأسرية في الارتقاء بفكرها وثقافتها ولتكون نموذجاً قابلاً للتقدم وللتعايش مع الآخر ، ومن هذه الوسائل :

1- تفعيل القوانين والتشريعات التي يكون بمعزل عن السلطة الحاكمة أو سلطة العشيرة أو غير ذلك ؛ مما يكون عائقاً أمام نزاهة التطبيق ، وبالتالي الجميع أمام القانون سواء ، يمكن فهم الفكرة ببساطة من خلال عدم إظهار التمايز أو التعدي على سلطة القانون تحت أي غطاء ، وبالتالي ينشأ الطفل منذ صغره على احترام القوانين في الأسرة والمدرسة والمجتمع .

2- إيجاد المؤسسات التي تتبنى فكر الحوار وترفع من قيم الأخلاق والمبادئ السامية التي قام عليها ديننا الحنيف ، ويتم استغلال ذلك من المؤسسات التربوية ( المدارس والمعاهد والجامعات ) ، وفتح قنوات الحوار مع شريحة الشباب رعاية لمواهبهم ومعرفة لمعاناتهم .

3- إنشاء إعلام واع موجه من خلال القيم المشتركة ، يحاور الأجيال ويؤطر لقانون يواكب التقدم بدلاً من دور رقابي فحسب ، وفق منظور تربوي واضح وراسخ .

4- تحقيق المساواة وتكافؤ الفرص بين أفراد المجتمع في السلم الهرمي الاجتماعي وكذلك في تولي الوظائف والحصول عليها وفق الكفاءة والعدالة دون تمييز في الجنس أو الاعتبارات العائلية والعشائرية ، مما يذوب تدريجياً الطبقات والعصبيات داخل إطار المجتمع ، ويتيح الفرصة لتوظيف الشباب والتقليل من البطالة.

5- النهوض بمجالات التنمية المختلفة من مثل توفير العيش الكريم ورعاية الحاجات الأسرية وتوفير متطلبات الدور الوظيفي للمرأة والزوجة كإنشاء الحضانات لرعاية أطفال النساء العاملات ، مما يحقق بيئة آمنة ، لأن وجود بيئة آمنة للأسرة من شأنه أن يعلي فرصة استثمار الذات والرقي بمجتمع فاضل .

**ثانياً : دور الأسرة في ثقافة التغيير :**

ليتحقق التكامل الفكري والأمن الأسري فإننا أمام واجبات لا بد للأسرة من ملاحظتها تحقياً للضبط الاجتماعي وحفاظاً على وحدة منظومتها ، إلا أننا وقبل معرفة الأدوار ، لا بد لنا أن ننظر بواقعية إلى طبيعة الأسر تجاه بناء الذات والثقافة الفكرية ، فالأسر في الغالب تتجه ثقافياً في أربعة اتجاهات :

- 1- أسرة ذات ثقافة إيجابية تعد العدة لمواجهة الأخطار المتفشية بالمجتمع ، فتحذر الأبناء والبنات من خبث السلوك السلبي بانتظام ، ومن باب الوقاية تحتاط تمام الاحتياط من انزلاق أحد أفرادها في مستنقعات التطرف او الانحراف .
  - 2- أسرة ذات ثقافة سلبية لا تبذل الأسباب المطلوبة لحماية مستقبل الأبناء أخلاقياً ، ولا تستثمر ذواتهم في بناء أفكارهم ، بل تسعة لتحصيل المكاسب المادية وتحصيل اللذات بدون ضوابط ، وتعطي حريات شبه مطلقة لأفرادها ( هروباً من مسؤولية التربية ) وترفع عنهم دفة المتابعة وبصيرة التوجه ( بحجة الاستقلالية ) ، فكم من غرور قتل صاحبه ، وكم من إهمال أهلك صاحبه .
  - 3- أسرة ذات ثقافة صامتة ، مشغولة بذاتها بنزعة أنانية ، فلا تهتم لمحاورة السلوكيات الداخلية وزلا تحمين الأفراد من العقبات .
  - 4- أسرة ذات ثقافة متقلبة تارة تنهج نهج الانفتاح ، وتارة أخرى توازن بين الأمور وتتابع المجريات ، هذه الأسرة ينقصها خبرات الحزم الأمور وتفعل المهارات للتواصل الصحيح<sup>1</sup> .  
ومن هنا يمكن إبراز دور الأسرة في الجانب الثقافي والفكري من خلال وظيفتين :
- الأولى : الوظيفة البنائية : والتي تقوم على توظيف الخبرات والمهارات التربوية المختلفة لرفع القيمة الفكرية بين أفرادها ، وكذلك استباق الواقع المكتسب بتقديم الناحية الوقائية في الفهم المجتمعي والفكر الموضوعي لإنشاء جيل سليم مثقف يعترف بالآخر ، قابل أن ينقل ثقافته وفكره للعالم بأسره .
- الثانية : الوظيفة العلاجية : في تقويم أي فكر منحرف أو متطرف ممكن أن يستورده أحد أفراد الأسرة نتيجة للتواصل الذي يستورد أي فكر دخيل ويكتسبه من وسائل التواصل أو الصحبة غير الصالحة .

**التوصيات**

وفي نهاية هذا البحث ننوه بمجموعة من التوصيات :

- 1- عقد الدورات وورشات التدريب لإكساب الأسر المهارات الحوارية والتنموية المختلفة منذ مخططهم الأول في الإقبال على الزواج ، فكرة ( تدريب ما قبل الزواج )

<sup>1</sup> الضوابط الاجتماعية والسلوكيات الدخيلة ، لطيفة الكندري ، حلقة نقاشية بمناسبة مرور 60 عاماً على إنشاء اليونسكو ، بالكويت عام : 2006 . "بتصرف".

- 2- إعداد الخطط الاستراتيجية لتثقيف الأسر من تبني الأفكار المتطرفة ، ويمكن أن تتعاون جميع الجهات الرسمية والخاصة لتبني الفكرة كل حسب موقعه .
  - 3- تفعيل الدور التعاوني بين الأسرة والمدرسة في تعديل الفكر والسلوك لدى الأبناء بثقافة توجيهية راقية ، لتحقيق الأمن الفكري .
  - 4- إعداد برنامج متكامل لتوظيف شبكات التواصل في نشر الوعي بمفهوم المواطنة والانتماء لدى أفراد الأسرة .
- والله ولي التوفيق.

### قائمة المراجع مرتبة بحسب الهوامش :

- 1- انحراف الأحداث من منظور قيمي أخلاقي ، بوفولة بوخميس ، ط1 ، المكتب الجامعي الحديث ، الجزائر ، 2003
- 2- عولة القيم وأثرها على أساليب الضبط الاجتماعي داخل الأسرة الجزائرية ، نور الدين بوعبدلي ، جامعة زيان عاشور - الجلفة عام 2017-2018 .
- 3- المنظومة القيمية في الإسلام ، خديجة مستعد ، مقال مدونات الجزيرة : 2017/8/26 .
- 4- الأدب المفرد للإمام البخاري ، تحقيق مُجد فؤاد عبد الباقي ، دار البشائر الإسلامية - بيروت 1989 ، ط(3)
- 5- صحيح البخاري ، تحقيق مصطفى البغا ، دار ابن كثير - بيروت 1987 ، ط (3).
- 6- الأمن الأسري : المفاهيم المقومات والمعوقات ، عزيز أحمد الناصر الحسني ، مجلة الأندلس للعلوم الاجتماعية والإنسانية ، صنعاء ، عدد(12) مجلد(15) ، أكتوبر 2016 .
- 7- ضوابط الحوار في الفكر الإسلامي ، مفرح بن سليمان القواسمي ، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني ، ط(1) ، 2008 .
- 8- آليات تأهيل الأسرة لتحقيق الأمن النفسي والفكري لدى الأبناء ، عماد عبد الله الشريفين ، أحلام محمود مطالقة ، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب ، مجلد (30) ، عدد (60) ، شوال 1435 هـ .
- 9- الأسرة ودورها في تحقيق الأمن الفكري داخل المجتمع الجزائري ، مريم رضاني ، مجلة الدراسات القانونية والسياسية بجامعة عمار تليجي ، العدد (5) ، مجلد (1) ، يناير 2017 .
- 10- فصول في التفكير الموضوعي ، عبد الكريم البكار ، دار القلم ، دمشق ، ط (4) ، 2010
- 11- السلوك التنظيمي ، سلوك الأفراد في المنظمات ، حسين حريم ، دار زهران للنشر ، الأردن 1997 .
- 12- العلاقات العامة ، السيد حنفي عوض ، القاهرة الحديثة للطباعة 1984 .
- 13- الضبط الاجتماعي ، عبد الله الخريجي ، دار الشروق ، القاهرة 1979 .

- 14- دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي في المجتمع العربي ، عبد المجيد سيد أحمد منصور ، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، الرياض 1987 .
- 15- مدخل إلى الأيدولوجيات السياسية ، أندرو هيود ، ترجمة : مُجَّد الصفار ، سلسلة العلوم الاجتماعية للباحثين ، المركز القومي للترجمة ، ط(1) 2011
- 16- الأسس الفلسفية للحدادة ، السيد صدر الدين القباجي ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي .
- 17- التعددية المجتمعية ، وفاء لطفى ، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية، 2 مايو 2012
- 18- مستويات تشكل الهوية الاجتماعية وعلاقتها بالمجالات الأساسية المكونة لها ، فريال حمود مجلة جامعة دمشق ، مجلد ( 27 ) ملحق : 2011 .
- 19- التعددية الثقافية ، علي راتانسي ، ترجمة : لبنى عماد تركي ، مؤسسة هنداي للتعليم والثقافة ، ط(1) 2013
- 20- مجلة ( Gartner ) ، Egham, U.K ، شباط 2017 ، رابط  
<https://www.gartner.com/newsroom/id/3598917>
- 21- نظريات الاتصال في القرن الحادي والعشرين ، عبد الرزاق الدليمي ، مطبعة اليازوري ، 2016.
- 22- اثر مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية ، حسين محادين ، مقال في جريدة العرب اليوم ، السبت 8 / نيسان إبريل ، 2017 ، <http://www.arabstoday.net/b-922/075038>
- 23- "انعكاسات ظاهرة الهجرة الخارجية على بنية الأسرة ووظائف أفرادها في المجتمع النفزاوي - دراسة سوسيوديموغرافية " ، نعيمة الفقيه ، حدي حرشاني ، مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية ، لبنان-طرابلس ، العدد ( 33 ) ، 2017 .
- 24- نشرة إعلامية من سلسلة "العلاقات الأسرية : Strong Bonds (Building Ready Families ) ، الوثيقة" ،  
<https://strongbonds.jointservicesupport.org/>
- 25- إدارة الأجنداث والسيناريوهات المتنازعة ، حسن وجيه ، تحرير : منى أبو الفضل ظن نادبة محمود مصطفى ، دار الفكر ، دمشق 2008 ، ص : 118 - 140
- 26- الضوابط الاجتماعية والسلوكيات الدخيلة ، لطيفة الكندري ، حلقة نقاشية بمناسبة مرور 60 عاماً على إنشاء اليونسكو ، بالكويت عام : 2006

## التغيرات التكنولوجية المعاصرة و أثرها على الأسرة

## ذة. حورية طيبي

جامعة البليدة 2/الجزائر

## ملخص

لا يختلف اثنان، أنّ الأسرة هي الخلية الأساسية لأيّ مجتمع، و الوحدة الرئيسيّة فيه. و بالتالي، فهي ضرورية في كل المراحل التاريخيّة، بالنّظر إلى أهمية الوظائف التي كانت، و لا تزال تُؤدّيها، و التي من خلالها يضمن المجتمع توازنه و استقراره.

لذلك، أصبح البحث في ميدان الأسرة، يشكل إحدى المواضيع الهامة التي أثارت اهتمام الفلاسفة قديما، و لا تزال تثير في وقتنا الرّاهن، جدلا فكريا و فلسفيا واسعا لدى الباحثين و المفكرين من مختلف التخصصات.

إنّ أكثر ما يُشغل بال الباحثين اليوم، وجود الأسرة- و الأسرة العربيّة المسلمة تحديدا- في مفترق الطّرق، بحكم الضّغوطات التي تواجهها، داخليا و خارجيا، و التي قد تدفع بها إلى الانحراف عما كانت عليه من قبل. و في ظلّ التغيّرات السريعة التي يشهدها عالمنا المعاصر، و على جميع المستويات - اقتصاديا، سياسيا، فكريا و ثقافيا- أضحت الأسرة تواجه جملة من التّحديات، لا سيما على المستوى الثقافي و الحضاري، و تحديدا تلك التي تفرضها تكنولوجيا الإعلام و الاتّصال المعاصرة، التي تطرح أشكالاً و مضامين إعلامية جديدة، تختلف عن قواعد السلوك المألوفة في مجتمعاتنا، كبرامج العنف و الجنس و الجريمة.

وهنا تكمن أهميّة هذه الورقة البحثيّة، التي سنتناول فيها مخاطر وسائل الإعلام المعاصرة، و التّحديات التي تواجه الأسرة العربيّة، التّأهبة بين التوفيق بين متطلبات العصر و مقتضيات الأصالة، بحثا عن الأسلوب الأنجع للحفاظ على وجودها و سلامة كيانها.

## abstract

Family is the basic and the main unit of any society. Its importance is reflected in the noble function that exercises and has always exercised. It is also through the family that society ensures its balance and stability.

Thus, research in the field of family became, through the different periods of history, one of the important subjects that aroused the interest of philosophers and thinkers of various disciplines.

Today, given the rapid changes that characterize our time at economic, political, intellectual and cultural levels, it turns out that family has a number of challenges, particularly in cultural and civilizational terms, due to development of contemporary media, which can introduce and transmit new norms, and new forms of behavior, through various programs of violence, sex and crime.

To deal with this reality, the big problem confronting the majority of families in Muslim societies is to find strategies that allow them to deal with the different means

of communication - which today seem an unavoidable necessity - while preserving their values and therefore its existence and its integrity.

This study aims to highlight the dangers of contemporary media, and the challenges facing the family in the Muslim world, particularly in education and socialization fields.

## مقدمة:

نالت الأسرة قسطا كبيرا من اهتمام الديانات السماوية كلها. و في الديانة الإسلامية، حضيت الأسرة بمكانة سامية لا تُضاهى. فقد جاء الإسلام لينظم العلاقات بين أفراد المجتمع عامة، وبين أفراد الأسرة على وجه التحديد.

و إذا كانت الأسرة ذلك الرباط الشرعي الذي يجمع بين الرجل و المرأة لاستمرار النوع البشري، فهي إذا مؤسسة مرجعية أولية، يكتسب فيها الفرد عضويته، و التي تحدّد هويته، كما يكتسب من خلالها كل أنماط السلوكيات السائدة، من قيم و عادات ولغة و أعراف، و كل ما له صلة بالموروث الثقافي، لتصبح الأسرة الدعامة الأولى لضبط الأخلاق وتوجيه السلوك. لذلك، يُنظر إليها على أنّها وحدة أساسية و مؤسسة تربوية أسند لها المجتمع أسمى الوظائف، من بينها وظيفة التنشئة الاجتماعية. و مع تطوّر الحياة، و بحكم ما شهده العالم من ثورات تكنولوجية و معلوماتية، أصبحت وسائل الإعلام بمختلف أجهزتها، منافسا قويا في مجال التنشئة. إذ أضحت، كما يُعتنقها البعض - بالرغم من إيجابياتها التي لا يمكن إنكارها- أولياء جدد بالنسبة للأبناء. ما يطرح بالتالي، و بالنسبة للأسر، إشكالية التربية والتنشئة الاجتماعية في عصر الانفتاح والتدفق الإعلامي الكبير. و هنا تكمن الخطورة، خاصة في ظلّ تفوّق قدرة تحكّم الأبناء في تلك الوسائل قدرة الآباء، ما يجعل مسألة الرقابة الوالدية في غاية الصعوبة.

## أولا: الأسرة كمؤسسة اجتماعية - تربوية

شكّل موضوع الأسرة إحدى المسائل الجوهرية التي استقطبت اهتمام العديد من العلماء من مختلف التخصصات و بمقاربات متعدّدة، لما تكتسبه من أهمية في حياة الأفراد و المجتمعات. و رغم اختلاف هؤلاء في بعض الجوانب، نظرا لاختلاف توجهاتهم النظرية، إلا أنّهم يتفقون في الوقت ذاته، أنّ الأسرة كانت و لا تزال الخلية الأساسية في المجتمع، باحتلالها الدور الأول في تشريب التراث الثقافي و الأخلاقي، و باعتبارها أيضا المجتمع الأصلي لنسيج العلاقات الاجتماعية. لاسيما في ظلّ النموذج الأسري التقليدي، الذي يُنظر إليه على أنّه نمط، وقر للأسرة التوازن و الاستقرار، وكان لها الدرع الواقعي من كلّ أشكال الانحراف و التفكك. حيث كانت الأسرة في ظلّ هذا النموذج، تتمتع بجملة من الخصائص بنائيا ووظيفيا.

بنائياً، كانت الأسرة العربية مركبة من مجموعة من الأعضاء من عدّة أجيال، تضمّ الآباء و الأبناء و الأجداد و الأحفاد.

أمّا على المستوى الوظيفي، كانت وظائف الأسرة شاملة لجميع شؤون الحياة. حيث كانت هيئة اقتصادية منتجة، و هيئة سياسية، و كذا هيئة قضائية تعمل على حلّ النزاعات بين أفرادها. و قبل كلّ ذلك، كانت الأسرة التقليدية وحدة تعليمية، و تربوية، تعمل على غرس القيم الاجتماعية و الروحية و الخلقية و الدينية لدى الناشئة. و بالتالي، فإنّ تربية الأبناء في هذا النمط الأسري التقليدي، كانت مسؤولية مشتركة، يتقاسمها جميع الأجيال. و الجدير بالذكر، أنّ هذا النموذج الأسري، يبدو أنّه النموذج الأمثل من المنظور الإسلامي. لأنّ الأسرة في الإسلام- كدين و عقيدة و كمنهج في الحياة- لا تُختزل في الآباء و الأبناء فحسب، بل تشمل كلّ القرابة، القائمة بالدرجة الأولى على مبدأ التعاون. لذلك يرى الكثير من المحلّلين، أنّ التّشعّب الاجتماعية في المجتمعات العربية التقليدية، كانت أقلّ تعقيداً و أيسر تنفيذاً، خاصّة أنّ الذين يتولّون هذه المهمة، يمتازون بنوع من التجانس الثقافي و الفكري، في ظلّ منظومة قيمية واضحة و محدّدة المعالم.<sup>1</sup> و لأنّ الأسرة ظاهرة اجتماعية، فهي ترتبط، مثلها مثل أيّ ظاهرة اجتماعية أخرى بالسياقات التاريخية المختلفة، و تخضع لمجمل المتغيّرات المرتبطة بالتّحولات المجتمعية و في جميع النواحي. و في ضوء هذا التّصوّر، و في مسيرة التّحوّلات العميقة التي حدثت في العالم العربي المعاصر، واجهت الأسرة العربية المسلمة، جملة من التّغيّرات على مستوى البناء و الأدوار و الوظائف، و أصبح النموذج الغالب على معظم الأسر العربية هي الأسرة النّواة.

إنّ انفجار الأسرة التقليدية الممتدّة إلى أسرة نواة محدودة الأعضاء، صاحبه من جهة، تغيير على مستوى العلاقات، سواء بين الزوجين أو بينهم و بين الأبناء، و بين الإخوة و كذا بين الجنسين. كما صاحبه من جهة أخرى، و كنتيجة حتمية، تغيير، و بمعنى أدقّ، تقليص على مستوى الأدوار و الوظائف، بما فيها وظيفة التّشعّب الاجتماعية. و بالتالي، لم تعد الأسرة مصدراً حقيقياً تتولى مهمّة التّشعّب الاجتماعية، بعدما أصبح دورها محدوداً في هذا المجال، خاصة بعد سيطرة القيم المادية و الاستهلاكية، مقابل غياب القيم الجماعية و "الإيثارية"<sup>2</sup>، و من ثمة، بروز القيم الفردية و الأنانية التي أضحت تطبع القيم الأسرية، في عالم بلغ أعلى درجات التّركيب و التّعقيد. هذا العالم الذي أصبحت فيه التّربية مسألة معقّدة

<sup>1</sup> - دور التّشعّب الاجتماعية في تشكيل السلوك السوي للأبناء. مهرة سالم مجّد ألقاسمي. ص 127.

<sup>2</sup> - مؤتمر واقع الأسرة في المجتمع: تشخيص للمشكلات و اكتشاف سياقات المواجهة. جامعة عين الشّمس، أيام 26-27 و 28 سبتمبر 2004.

بالنسبة لأغلبية الأسر، لاسيما في المناطق الحضرية. حيث يواجه الآباء ضغوطات، نتيجة ظروف العمل ومشاكل السكن و مشكلات العنف و الصراع بين أعضاء الأسرة الواحدة. الأمر الذي ساهم في إضعاف فرص التفاعل الإيجابي، و في تقليص قدرة الآباء في استغلال ميزانية الوقت أفضل استغلال،<sup>1</sup> لمشاركة الأبناء في حل ما يعترض سبيلهم من مشاكل، ذات البعد المهني أو المدرسي أو العاطفي، و التي أصبحت تطبع حياة معظم الشباب و المراهقين في عصرنا هذا.

بناء على ما تمّ عرضه، و حسب ما تداوله الكثير من الباحثين المهتمين بشؤون الأسرة، فإنّ معظم الأسر، لاسيما في المجتمعات العربية الإسلامية، أصبحت تعيش مرحلة ما بين ضعف و ضياع، أو على الأقل تلاشي لبعض القيم الموروثة.<sup>2</sup> إذ لم تعد تمارس نفس القوة و السيطرة على الأفراد، وعلى الأبناء بصفة خاصة. و بالتالي، فإنّ الأساليب التربوية التقليدية، لم تعد مجدية. خاصة مع جيل متطلّع، تختلف تصورات عن تصورات آباءه وأسلافه. جيل متشبع بالقيم الكونية و بثقافة العولمة، المروّجة للثقافة الغربية بكل ما تحمله من قيم تفكيكية، لاسيما في ظلّ التطور الهائل و المدهش لوسائل الإعلام و الاتصال.

و لو أنّ ديننا الحنيف لا يستبعد الآخر، بل يحثّ الشعوب و الأمم، باختلاف مرجعياتها، على التواصل و التعارف، كما جاء في الآية الكريمة: "يا أيّها النّاس إنّنا خلقناكم من ذكر وأنثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم إنّ الله عليم خبير" (سورة الحجرات الآية 13)

و ضمن هذا السياق، يُفترض أن يكون الاختلاف نعمة، ومصدرا لبناء علاقات يسودها التوازن و التكامل بين الشعوب، و ليس مصدر للصراع و التناحر و الهيمنة. ليبقى معيار التقوى، هو المعيار الوحيد الذي يحدّد أفضلية الشعوب على بعضها البعض، و الذي يُفترض أن يُبنى عليها الصراع أو التنافس. "ف وراء الخصوصيات و الاختلافات و تنوع الهويات، تكمن الوحدة". كما جاء في إحدى مقولات الفيلسوف الفرنسي بول ريكور<sup>3</sup>، اعترافا منه، أنّ الهوية، أيّا كانت، لا يمكن إدراكها إلاّ في وجود الآخر.

إلاّ أنّ ما يحدث في العالم اليوم، أنّ التعددية الثقافية أصبحت نقمة، بعدما أضحت بعدا جوهريا من أبعاد الصراع، و أقوى سلاح يعوّل عليه الغرب، أمريكا تحديدا، في فرض هيمنته المطلقة على العالم، و العالم الإسلامي على وجه التحديد. و ما زاد من إصرار أمريكا على

<sup>1</sup> - اختلال النظام الأسري: وهيبه عيساوة. ص 269.

<sup>2</sup> - مسألة الرّباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة، امتدادية أم قطيعة؟: رشيد حمداش، ص 282.

<sup>3</sup> - الحدائث و إبعاد الآخر، دراسة أركيولوجية في دراسة العقلانية و الجنون: عمر بن بوجليدة. ص 19.

ذلك - وكما جاء في تحليل بعض الخبراء- هي تلك التخوفات المرضية، أو الفوبيات التي تشكلت لديه من الإسلام، كدين و عقيدة و حضارة.<sup>1</sup> ولن تجد أمريكا مخرجا للتحرر من تلك المخاوف، إلا بضرب القيم الإسلامية، من خلال نشر ثقافتها عبر مختلف وسائل الإعلام و الاتصال المعاصرة، و باستخدام كل أساليب الإغراء التي تؤدي بتلك القيم إلى الانحلال و التفكك و الالتحاق بالثقافة الأمريكية، "من دون شخصية ولا برنامج و لا مشاركة إيجابية"<sup>2</sup> خاصة أن الإعلام الإسلامي و العربي عموما، يعيش- كما يبدو في نظر البعض-، صدمة إعلامية على المستوى السياسي و التنظيمي و الفني، ما يجعله ضعيف الاستجابة لعولمة الإعلام.<sup>3</sup> ما يدفع المشاهد العربي، لا سيما من الأطفال و الشباب، بعد فقدان ثقتهم بالإعلام المحلي، الانبهار بما يبثه الغرب من برامج تمتاز بجودة فنية فائقة. و هكذا تُفرض ثقافة الغالب على المغلوب عبر آليات التقليد، "فيقتدي المغلوب بالغالب في شعاره و زيّه و نخلته و سائر أحواله و عوائده". على حدّ تعبير العلامة ابن خلدون<sup>4</sup>. ما ينهي بنا إلى القول، أنّ المجال الثقافي، أصبح اليوم أكثر المجالات خصوبة لتداعيات العولمة، التي تمسّ بالدرجة الأولى الشخصية الثقافية و الهوية و انتماء الشعوب، بل أكثر المجالات خطورة، بحكم قدرتها على اختراق المنظومة الثقافية و القيمية للأسرة، و من ثمة، تمزيق البنية التقليدية التي بُنيت عليها.

### ثانيا- تأثيرات تكنولوجيا الإعلام و الاتصال على الأسرة

لقد جاءت ثورة الاتصال، لتجعل من وسائل الإعلام شريكا فاعلا يسهم بقدر كبير في التربية و في عملية التنشئة الاجتماعية، إلى جانب المؤسسات الأخرى، كالأسرة و المدرسة و المؤسسة الدينية.

تكمن خطورة هذه الوسائل في قدرتها على التحرك، حيث تصل إلى الجمهور أينما وُجد، في البيت و مكان العمل، بل وحتى في الشارع بواسطة ما يسمى اليوم بالهاتف الذكي. كما تخاطب جمهورا عريضا، الكبير منه و الصغير ومن الجنسين.

إنّ خطورة تلك الوسائل، تكمن أيضا في كونها تحتلّ كلّ ميادين الفكر و التأثير، من ثقافة و ترويح و توجيه، بتقنيات عالية و قوالب جذابة، ما يجعل الإنسان يسلم نفسه بكلّ حواسه- و عواطفه بالدرجة الأولى-، لجاذبية محتوى و مضمون تلك الوسائل، و ما تروّج له

<sup>1</sup> - التّواصل و التّثاقف: عبد الكريم غريب و آخرون، ص59.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص176.

<sup>3</sup> - التّواصل الثقافي، تأملات في المفهوم و التّداول: مجموعة من الباحثين، ص 591.

<sup>4</sup> - مقدمة ابن خلدون: أبو المظفر سعيد بن مُجّد السناري، ص 187.

من قيم تتعارض في كثير من الحالات لقيمه و مرجعياته.<sup>1</sup> و قد لا تظهر آثارها في اللحظة ذاتها، بل على المدى البعيد. لأنّ المشاهد قد يكون مشاهدا في البداية، ليتحوّل فيما بعد إلى مشارك يعيش أحداث ما يُرسَل إليه من برامج متنوّعة، المشحونة بجملة من القيم والاتّجاهات، تجد صداها لدى العامّة، و لدى الشّباب و الأطفال بصفة خاصّة. لاسيّما من الدّول النّامية الغير محصّنة-بما في ذلك الدّول العربيّة-التي تتصدّر قائمة الدّول التّابعة و المستهلكة للمنتوج الإعلامى القادم من الغرب. هذه التّبعيّة لا تطرح فحسب إشكالية من يُنتج أكثر من الآخر، لأنّ الجميع يُدرك جيّدا الفجوة بين ما يُنتجه عالم الغرب، صاحب الإمكانيات الواسعة، و ما تُنتجه نحن في العالم الآخر بأدوات محلّيّة موروثية، لم تخضع لأيّ تغيير يُذكر. و بالتّالي، فإنّ الإشكاليّة، تظهر في أبعاد الممارسات الإعلاميّة الموجهة إلينا - لاستهلاكها دون وعي في أغلب الحالات- لاسيّما ما يتعلّق بالبعد الثقافى و الحضارى، و التي تهدف إلى تشويه كلّ ما له صلة بالبنيات الثقافية لعالمنا. وهذا باعتراف خبراء من الغرب ذاته، أصحاب نظرية "التّبعيّة الإعلاميّة"، الذين حدّثوا من خلال نظريّتهم، من آثار التّبعيّة الإعلاميّة في خلق التّغريب و الغزو الثقافيين<sup>2</sup>. مع العلم أنّ رقعة الغزو الثقافى، قد تضاعف اتّساعها بعد انكماش الكرة الأرضيّة، زمكانيّا (أيّ في الزمان و المكان) من جراء تدفّق الإعلام الإلكتروني، الذي أسفر عمّا أطلق عليه "ماكلوهان" في السّابق، بالقرية الكونية". هذا المفهوم أصبح كثير التّداول في السّنوات الأخيرة، لاسيّما بعد ميلاد الانترنت. مفاده أنّ العالم أصبح شفافا، يمكن الاطّلاع عليه و التّعامل معه عن بعد، دون الحاجة إلى قطع المسافات أو اجتياز الحدود. و بقدر ما تثيره هذه المسألة من إعجاب و متعة و منفعة و إثارة -إذ أصبحنا أقلّ جهلا و أكثر علما بما يحدث في العالم بأقلّ جهد و تكلفة- بقدر ما تثيره بالمقابل من مخاوف بالنّسبة للأسر في كلّ المجتمعات، وتحيّدا في المجتمع الإسلامي. هناك من يعتبر أنّ القرن الذي نعيش فيه هو قرن التّحدّي بالنّسبة للمسلمين. هذا القرن المليء بالمتغيرات بالغة الخطورة و الأهميّة، و على جميع المستويات<sup>3</sup>. إنّه استعمار بثوب جديد، "هيمنة كولونياليّة غير مباشرة"<sup>4</sup>. هذا المجتمع الذي أضحى يواجه اليوم، أكثر من غيره و بصفة متزايدة، تحديات عولمة تكنولوجيا الإعلام و الاتّصال، و التي تطرح إشكالية تعامل الأسرة المسلمة مع الأساليب الإعلاميّة الحديثة، بما يُبقي على قيم دينها، و بما يُبعد عنها كهدف أسمى، كلّ

<sup>1</sup> - سوسيولوجيا الإعلام الجماهيري: فواز الحكيم، ص 174.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 148.

<sup>3</sup> - الإعلام الإسلامي المعاصر: مروى عصام صلاح، ص 202.

<sup>4</sup> - العرب و المجتمع الحدائى: مجموعة من المؤلّفين، ص 169.

المخاطر التي تهدد أمنها واستقرارها. إنَّها حقًا لمعادلة صعبة، نتساءل إن كان بمقدور الأسر تحقيقها، في زمن تواجه فيه جملة من الهموم والتحديات، النَّاتجة - كما سبقت الإشارة إلى ذلك في موضع سابق - عن درجة التّعقيد التي تطبع الحياة المعاصرة التي تحيا فيها، و على أكثر من صعيد. . و هكذا، تلعب وسائل الإعلام و الاتّصال دورا كبيرا في تشكيل شخصيّة و ثقافة الأفراد و المجتمعات، بعدما أصبحت عالما قائما بذاته، له أهداف و رسائل متعدّدة الأبعاد و الأوجه. ويمكن تلخيص أبرز تلك الوسائل فيما يلي:

### التلفاز:

أصبح التلفزيون في السنوات القليلة الماضية أداة فعالة من أدوات الاتّصال، يُنقل من خلاله الصّوت و الصّورة و الألوان للمشاهد، و عليه ، فهو يُنظر إليه على أنه ساهم إيجابيا في إحداث تغييرات اجتماعيّة و اقتصاديّة و ثقافيّة و سياسيّة. فإذا رجعنا إلى تاريخ الحياة الإنسانيّة، نجد أنّها - و منذ مراحلها الأولى إلى غاية الثلاثينات و الأربعينات، و هي فترة إدخال التلفزيون - لم تتغيّر كثيرا، ليصبح التلفزيون في القرن الحادي و العشرون، قوّة شديدة التأثير على الجماهير، لاسيّما في تكوين الرّأي العام. لما يقدّمه من أخبار و معلومات سواء كانت واقعيّة أم خياليّة.

لقد أصبح التلفزيون أحد أقوى وسائل الاتصال في تاريخ الحضارة الإنسانيّة. تجاوز من حيث تأثيره على الجماهير، ما سبقه من وسائل إعلاميّة كالصحافة و الإذاعة، و لا يزال حتى بعد ميلاد الأنترنت، يحتفظ بمكانته<sup>1</sup>، لما ينفرد به من مزايا، كقوّة الصّورة، التي احتلّت - في زمن العولمة - مساحة واسعة في التّواصل البشري أكثر من الكلمة ، و باتت تشكّل أحد أهمّ مكوّنات الثّقافة المعاصرة. بل و أخطرها، لأنّ وراء ستار جماليّاتها، تخفي خطايا ثقافيا و إيديولوجيا و سياسيا، قد يؤدّي إلى استلاب و ضياع الهويّة، إن لم نتعامل معه بوعي و حذر<sup>2</sup>. لا سيّما بعدما أصبح يطابق، بل و ينافس المكانة المرموقة لرب الأسرة أو للمدرس في المدرسة، بالتّظر إلى حجم ما يقدّمه للتّأشئة من حيث غزارة المادّة، مقارنة بما يقدّمه الآباء و المدرّسين من جهة، و بحكم أنّ تلك المادّة "لا تقبل الحوار أو المقاطعة، باعتبارها إرسالا من طرف واحد للطّرف الآخر المتلقّي فقط."<sup>3</sup>

و في الوقت الذي تعرّض له التلفزيون للكثير من المدح، لما اعتبره البعض المدرسة الثّانيّة و القناة التي تمرّ عبرها كلّ المعارف، يتساءل البعض الآخر عن طبيعة تلك المعارف، و عن

<sup>1</sup> - الإعلام الثّقافي، جدليّات و تحدّيات: عزّام أبو حمّامة، ص 124.

<sup>2</sup> - ثقافة الصّورة: مجموعة من الباحثين، ص 117-118.

<sup>3</sup> - الإعلام الثّقافي، جدليّات و تحدّيات: عزّام أبو حمّامة، ص 122.

الخدمة التي يقدمها التلفزيون للثقافة، في مجتمع لم يعد فيه الأفراد يخاطبون بعضهم البعض، بل أصبح التلفزيون هو الذي يخاطب الجميع.

إنّ أخطر ما يبيته هذا الجهاز على المشاهد عامة و المراهق خاصة، هي تلك البرامج و التّصوص غير الأخلاقيّة التي تتنافى و القيم الأخلاقيّة و الدّينيّة للمجتمعات المستهلكة الغير محصّنة، لما يعرضه من أفلام تجمع بين العنف و الإباحيّة. خاصّة أنّ الجمهور المتتبّع لهذا النوع من الأفلام، قد يشمل أيضا الصّغار الذين يميلون بدافع الفضول إلى مشاهدة برامج الكبار، و لو كان ذلك في كثير من الأحيان بدافع التّسلية و ملأ الفراغ - و في ظلّ غياب وسائل التّرفيه الأخرى- إلاّ أنّه، وكما يُؤكّد ذلك الكثير من الخبراء- لا وجود لتّرفيه بريء. لأنّ برامج التلفزيون، أصبحت مادة ثقافيّة متعدّدة الأبعاد و التّأثيرات، تجاوزت في وظيفتها نطاق التّسلية و التّرفيه، إلى نطاق التّنشئة و تنمية السّلوک. فإذا نظرنا إلى بعض الأفلام، نجد أنّها تعمل بطريقة أو بأخرى بثّ روح الجريمة لدى الناشئة. إذ غالبا ما يصوّر المجرم في صورة بطوليّة تثير الإعجاب، ليصبح قدوة. خاصّة لدى هؤلاء الذين لديهم استعداد لتلقي جميع المواقف دون اعتراض أو ممانعة نفسيّة، لاسيما من المراهقين، باعتبارهم أكثر الفئات استجابة للمؤثّرات الخارجيّة. إنّها فعلا إحدى الانعكاسات الخطيرة للتّلفزيون.

و المؤسف، أنّ تلك الأفلام لم تعد مقتصرة على القنوات الغربيّة فحسب، بل امتدّت إلى بعض القنوات العربيّة. إذ تبين، أنّ أجهزة الإعلام الموجودة في الدول الإسلاميّة "لا تخاطب احتياجات الجماهير المسلمة، و إنّما تبثّ كل ما يبعد المسلمين عن عقائدهم، و ذلك من خلال ماتحملة من تناقض".<sup>1</sup>

و هنا تزداد الإشكالية تعقيدا. فالشّباب المسلم يعيش حالة من الصّراع النّاتج عن التّناقض بين ما يتعلّمه داخل أسرته، و ما يجدونه سائدا في مجتمعاتهم، لا سيّما على مستوى القيم. فبينما تعكف الأسرة على الحفاظ على المبادئ الإسلاميّة، تعرض مختلف أجهزة الإعلام الصّور الإباحيّة و الخليعة، و تبيح عبر برامجها، تناول الخمر و المحدّرات، ما يعزّز الفجوة بين الواقع و الطّموح لدى غالبيّة الشّباب، و ما يصاحبه من بلبلة على مستوى الأفكار، و عدم الفهم الصّحيح لمجريات الأمور. و قد يساهم ذلك في إبعاد الشّباب عن مجتمعاتهم، و التمرد عليها في نهاية المطاف.<sup>2</sup> V\_

<sup>1</sup> - الإعلام الإسلامي: مرجع سابق، ص 201.

<sup>2</sup> - الشّباب بين صراع الأجيال و الهدى الإسلامي: عبد المجيد سيّد أحمد منصور، زكريّا أحمد الشريبي، ص 69.

و عليه، يبقى التلفزيون - رغم كلّ المزايا التي يتمتّع بها- من أكثر الأدوات القادرة على "تسليع الثقافة" وتنميط الأفراد بما تملّيه ثقافة العولمة.<sup>1</sup> خاصّة في عصر الفضائيات، و مع ارتفاع حجم القنوات التلفزيونية في العالم.

### -الانترنت:

هو ذلك العالم الجديد الذي ظهر في الأفق، عالم يتوعّد في نظر البعض، بحياة أفضل. إلا أنّ البعض الآخر، يرى في الإنترنت الوجه الآخر للامبريالية. فالثقافة الالكترونية-و كونها محتكرة من طرف أمريكا بالدرجة الأولى- تسعى إلى حصر الثقافات المحليّة، عبر تسويقها للنموذج الأمريكي بكل ما يحمله من مفاهيم وعادات و قيم و سلوك. و هنا تكمن الخطورة، لأنّ المسألة تخصّ الكيان و الخصوصيّة و الذات، أيّ الهوية بكلّ مكّوناتها.<sup>2</sup>

إنّ التأثير الشّديد لهذه الوسيلة، تكمن في استخداماتها الواسعة في المجتمعات المعاصرة إلى حدّ الإدمان خاصّة على الشّبّاب و الأطفال المنبهرين من جهة بحجم المعلومات المتوقّرة على الشّبّكة، وبالألعاب الالكترونية التي أصبحت تغطّي على الألعاب التقليديّة. و بغض النظر عن الجانب الايجابي لتلك الألعاب، ما يهّمنا كمجتمع ينتمي إلى الثقافة الإسلامية، تلك الجوانب السّلبيّة، السّلوكيّة منها و الدنيّة التي يتوجّب علينا إدراكها، و الوعي بتبعاتها على الناشئة. و باعتبار أنّ الكمبيوتر يخلو من الرّقابة المفروضة على وسائل الإعلام الأخرى، يصبح بناء على ذلك، من أكبر التحدّيات التي تواجهها الأسرة، و بالأخصّ الأسرة المسلمة، لا سيّما في عمليّة التنشئة الاجتماعيّة. و بحسب الكثير من المحلّلين، فإنّ زيادة حجم انتشار ألعاب الكمبيوتر، تدخل اللاعب في عالم يصعب عليه التفرقة بينه و بين العالم الحقيقي، مقابل عدم إدراك الآباء لذلك. فالأسرة العربيّة عموما، لم تصل بعد إلى درجة كافية من الوعي بهذه المشكلات. حيث لا تزال ألعاب الكمبيوتر تعني في نظر غالبيّة الآباء، التسلية و الترفيه. كما أنّ تفوّق الأبناء في استخدام وسائل الإعلام بشقّي أشكالها لاسيّا الإنترنت، ساهم في إضعاف نسبة رقابة الآباء عليهم. و ما يزيد من خطورة الوضع، هو استخدام تلك الوسائل في أماكن تبدو آمنة- على الأقل من وجهة نظر الآباء- كالمنازل على وجه التّحديد. و هنا تظهر أهميّة الأسرة، باعتبارها المسؤولة على تنشئة الفرد و بنائه وتكوينه، و تزويده بالسلوكيات التي تمكّنه من مواجهة ما يحيط به من تغيّرات.

<sup>1</sup> - نفس المرجع، ص132.

<sup>2</sup> - الهوية العربيّة الإسلامية و إشكاليّة العولمة: شريف رضا، ص65.

## ثالثا- كيف للأسرة المسلمة أن تمارس وظيفتها التربوية النبيلة ، في ظلّ هذا التدفق الإعلامي و في ظلّ إعلام مُعولم؟

يرى الكثير من الخبراء، أنّ الأسرة المسلمة -رغم أنّها لا تزال متمسكة بقيمتها الأصيلة- تواجه تيارا جارفا يقوم على اجتثاث الثوابت الأسريّة لحساب ثوابت قيمية جديدة أكثر انفصالا عن الذات، و أكثر التصاقا بالنموذج الأسري الغربي و اختياراته الإيديولوجية و الاجتماعية.<sup>1</sup> مع العلم أنّ النموذج الأسري الغربي، كان يستمدّ قدسيته من الدين. إلا أنّ شيوع النظريات، غيرت من مفهوم الإنسان الغربي للأسرة، بغرض تحريرها من القيود الدينيّة.<sup>2</sup> هذا ما يسعى الغرب تسويقه للعالم أجمع، وللعالم الإسلامي تحديدا، عبر آليات العولمة. و بغض النظر إن كانت العولمة تهديدا أم فرصة بالنسبة للغرب؟- السّؤال الذي طرحه صندوق التّقد الدولي عام 2000<sup>3</sup> - فالأرجح أنّ عصر العولمة هو عصر المساومة بالنسبة للعالم الإسلامي. وحتى لا تساوم الأسرة المسلمة على مبادئها و قيمها، ذلك لا يُلزمها إبعاد أبنائها على زمانهم ومتطلّباته، بل إعدادهم على نحو يمكنهم من عيشه بكفاءة و استقامة<sup>4</sup>. فمن واجب الآباء- و هم يمارسون واجبهم التربوي- أن يأخذوا بعين الاعتبار التّغيّرات العالميّة السريعة، و بالتالي، تنشئة أبنائهم في إطار ظروف عصرهم، و ذلك باختيار أنسب الطّرق لغرس روح الفضائل، و تهذيب السلوك، و احترام الإنسان لذاته، وإرضاء الله عزّ و جلّ، كهدف أسمى. و بالتالي، فإنّ عظمة دور الأسرة هنا، يبرز من خلال مدى قدرتها في تبني عمليّة التّوجيه الواعي و العقلاني لمنظومة القيم و المعايير، و انتقاء منها ما يساعد النشء في تحديد توجّهاته -تحديدا سليما- نحو ذاته و نحو الآخرين. ما يتطلّب من الأسرة مضاعفة الجهود في تعزيز الشّعور لدى الأبناء، بالانتماء لمجتمعهم و ثقافتهم و حضارتهم، ولأسرتهم على وجه التّحديد. لأنّ فقدان الأبناء الشّعور بالانتماء لأسرتهم، قد يفسح المجال أمام جماعات أخرى لتبرز كقوة منافسة. منها من جهة، جماعة الرّفاق، باعتبارها جماعة مرجعية تؤثر بشكل كبير في عمليّة التنشئة الاجتماعية لاسيما في مرحلة المراهقة، و مجتمع الشّارع من جهة أخرى، باعتباره أيضا "مساحة للتنشئة الاجتماعية و فضاء للمغامرة و مكان للهروب".<sup>5</sup>

كما يتوخّى على الأسر، تكثيف الجهود لتعزيز الشّعور لدى الأبناء بالانتماء لدينهم و عقيدتهم، وبناء هويّتهم وفق ما يمليه ديننا الحنيف، الذي لا يقصي الآخر كما سبقت الإشارة إلى ذلك، بغض

<sup>1</sup> - الأسرة المسلمة و تحديات القيم الوضعيّة الحداثيّة: stg center.org

<sup>2</sup> - المرجع نفسه.

<sup>3</sup> - تحديات العولمة: المجلة الالكترونية يواس أيه: ،فبراير 2006، <http://ar.wikipedia.org/wiki>

<sup>4</sup> - مسار الأسرة، مبادئ لتوجيه الأسرة: عبد الكريم بكار، ص 57.

<sup>5</sup> - سوسيولوجيا مجتمع الشّارع بين إثبات الذات و البحث عن الهوية: جعفر ألباز و مجّد لهلل، مجلة علوم التربية، العدد 59، أبريل

النظر عن عقيدته و لغته و لونه، بل دين يدعو إلى ضرورة الحوار و التعايش و التبادل الثقافي، شريطة إخضاع القيم الوافدة لعملية تصفية و انتقاء جادة - كما جاء في تصوّر المفكر الجزائري "مالك بن نبي" أحد أعلام الفكر الإسلامي المعاصر،- و الذي شدّد في نفس السياق على ضرورة "إخضاع مؤسسات تشكيل العقل و الشخصية للمراقبة الشديدة"<sup>1</sup>. و لو أنّ مسألة المراقبة، في اعتقادنا أضحت في المجتمعات الرأهنة من الأمور الصعبة أو الشبه مستحيلة إن أمكن القول، نظرا لما يشهده العالم من تغيرات هائلة، مقابل عدم امتلاك مؤسسات التربية و على رأسها الأسرة، للإمكانات الكافية و المجدية للسيطرة على مجريات الأمور عامة، و على جيل الشباب على وجه التحديد. هذا الجيل الذي أجمعت بشأنه معظم التحليل، أنه يعيش- و في عالم تتبادل فيه المعلومات بشكل متسارع- حالة من التناقض و الغموض، و عدم القدرة على استشراف المستقبل.<sup>2</sup> و في ظلّ هذه الظروف الصعبة، لم يبقى للأسرة من مرجعية تستمدّ منها مقومات التنشئة الصحيحة، و من سلاح تحارب به كلّ القوى التي تهدّد أمنها و استقرار كيانها، إلا كتاب الله و سنّة رسوله عليه الصلّاة و السلام، منبع السعادة و الرضا و الأمن و الاستقرار.

### خاتمة

و هكذا، اتّضح من ثنايا هذا البحث، كيف أصبحت الأسرة في العالم الإسلامي، و أكثر من أيّ وقت مضى، قابلة بسهولة للاختراق الثقافي. و هذا بعد سيطرة أجهزة الإعلام و الاتصال المعاصرة، و ما صاحبها من قيم ثقافية تفتقر للضوابط الدنيّة و الأخلاقية و التربوية. ما يطرح إشكالية التربية بالنسبة لغالبية الأسر .

و عليه، لم يعد دور الأسرة اليوم، يُحتزل في تأمين المأكل و الملبس و المسكن، بل في محاربة كلّ ما يهدّد أمنها بمفهومه الواسع. مع الاعتراف أنّ المهمة ليست سهلة، خاصة إذا علمنا أنّ المؤسسات التي كانت تعوّل عليها في الماضي و التي كانت تتقاسم معها الأعباء، لم تعد أماكن آمنة، لما يحدث فيها من ظواهر غريبة، منافية و مناهضة لرسالتها الحضارية النبيلة، الأمر الذي يزيد من ثقل المسؤولية التربوية الملقاة على عاتق الأسرة.

<sup>1</sup> - الفكر التربوي عند مالك بن نبي: حسين أيت عيسى، ص60.

<sup>2</sup> - مسألة الرباط الاجتماعي: مرجع سابق، ص214.

## المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- 1- دور التنشئة الاجتماعية في تشكيل السلوك السوي للأبناء: مهرة سالم مُجد ألقاسمي، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، 2010.
- 2- اختلال النظام الأسري، دراسة حول ضغوط الأسرة في الوسط الحضري: وهيبة عيساوة، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2013-2014.
- 3- مسألة الرّباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة، امتدادية أم قطيعة؟: رشيد حمداش دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2009.
- 4- الحدائث و إبعاد الآخر، دراسة أركيولوجية في دراسة العقلانية و الجنون: عمر بن بوجليدة، منشورات سوتيميديا للنشر و التوزيع تونس، الطبعة الثانية، 2017.
- 5- التّواصل والتّثاقف: منشورات عالم التّربية، مطبعة النّجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2010.
- 6- التّواصل التّقافي، تأتلات في المفهوم و التّداول: تنسيق مصطفى الشليح ودة، آمنة الدهري، منشورات كليّة العلوم الإنسانية بالمحمدية، الطبعة الأولى، مطبعة فضالة المحمدية، 2006.
- 7- مقدمة ابن خلدون: أبو المظفر سعيد بن مُجد السناري دار الشواف للنشر و التّوزيع، الطبعة الأولى 2015.
- 8- سوسيولوجيا الإعلام الجماهيري: فواز الحكيم دار أسامة للنشر و التوزيع، الأردن 2015.
- 9- العرب والمجتمع الحدائثي: مجموعة من المؤلفين، مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث، الطبعة الأولى، 2016.
- 10- الإعلام الإسلامي: مروى عصام صلاح، دار الإعصار العلمي للنشر و التوزيع، الأردن، الطبعة الأولى 2015.
- 11- الشّباب بين صراع الأجيال المعاصر و الهدى الإسلامي: عبد المجيد سيّد أحمد منصور، زكريّا أحمد الشربيني، دار الفكر العربي للنشر القاهرة، مصر الطبعة الأولى، 2005.
- 12- الإعلام التّقافي، جدليّات و تحدّيات: عزام أبو حمّامة، دار أسامة للنشر و التّوزيع، الأردن، عمان، 2015.
- 13- الهويّة العربيّة الإسلامية و إشكاليّة العولمة: شريف رضا، كنوز الحكمة للنشر و التّوزيع، الجزائر، 2011.
- 14- مسار الأسرة، مبادئ لتوجيه الأسرة: عبد الكريم بكار، مؤسّسة الإسلام اليوم للنشر، الرياض، الطبعة الثانية، 2009.
- 15- الفكر التّربوي عند مالك بن نبي: حسين آيت عيسى، جسور للنشر و التّوزيع، الطبعة الأولى، 2017.

### المجلات

16- سوسولوجيا مجتمع الشارع بين إثبات الذات و البحث عن الهوية: جعفر ألباز و مُجد لهلل، مجلّة علوم التربيّة، العدد 59 أبريل 2014.

### المؤتمرات

17- واقع الأسرة في المجتمع: تشخيص للمشكلات و اكتشاف سياقات المواجهة. جامعة عين الشمس، أيام 26-27 و 28 سبتمبر 2004.

18- ثقافة الصّورة: مؤتمر فيلادلفيا الدولي الثاني 2007، منشورات جامعة فيلادلفيا، 2008.

### المواقع الالكترونية:

الأسرة المسلمة و تحديات القيم الوضعيّة الحداثيّة، نموذج النّظرية النسويّة و نظريّة مالتوس: بن تاجة stg center.org

قضايا عالميّة، تحديات العولمة: المجلّة الالكترونية يواس أيه: ،فبراير 2006.

<http://ar.wikipedia.org/wiki>

## تحديات الأمن الأسري من وجه نظر المستشارين في مراكز الاستشارات الأسرية في

## الرياض

## (دراسة وصفية تحليلية)

د. سميرة بنت عبدالرحمن بن سلامة المزيني

محاضرة في قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض - السعودية

## ملخص الدراسة:

أجريت هذه الدراسة للتعرف على المعوقات الاجتماعية والاقتصادية والأمنية التي تعوق تحقيق الأمن الأسري من وجه نظر المستشارين في مراكز الاستشارات الأسرية بالرياض.

واعتمدت الدراسة في منهجها على المسح الاجتماعي، وعلى الاستبانة كأداة رئيسة لجمع البيانات. وقد انحصرت تطبيق الدراسة على عيّنة غرضية قوامها (51) من المستشارين في مراكز الاستشارات الأسرية بالرياض.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعةٍ من النتائج تبين من خلالها أن أبرز المعوقات التي تعوق تحقيق الأمن الأسري من وجه نظر المستشارين في مراكز الاستشارات الأسرية تؤثر على عدة أصعدة: أولها على الصعيد الاجتماعي فمن معوقاته: أسلوب التنشئة الاجتماعية الصارمة، بالإضافة إلى إصابة أحد أفراد الأسرة بالأمراض المزمنة، وتدني مستوى الخدمات العامة والتي منها: التعليمية، والصحية، إلخ في المجتمع. وثانيها على الصعيد الاقتصادي فقد أثرت في بطالة العائل، وتراكم الديون على الأسرة مما يؤول إلى فقرها وقلة يدها. وثالثها فعلى الصعيد الأمني والذي واجه معوقات أبرزها: ارتفاع معدلات الجريمة، والفساد وما يترتب عليه من توزيع غير عادلٍ للثروات، بالإضافة إلى ظهور المنظمات الإرهابية. وعلى ضوء تلك النتائج التي توصلت إليها الدراسة توصي الباحث بتوعية أرباب الأسر بأساليب التنشئة الاجتماعية التفاعلية القائمة على الحوار المشترك، بما يتيح للأفراد التعبير عن حاجاتهم المادية ولا مادية في ظروف آمنة ومستقرة بعيدة كل البعد عن العنف، واتخاذ الإجراءات الكفيلة برفع مستوى الخدمات الاجتماعية والصحية والتعليمية حيث إن الأمن الأسري مرتبط بالظروف الاجتماعية المحيطة بالأسرة.

**Abstract:**

This study was conducted to identify the social obstacles, economic obstacles and security obstacles that impede the achievement of family security from the view of consultants' who work at clam consultants' family centers in Riyadh.

The research measurement is based on the social survey method. The questionnaire was used as a main tool for data collection. The research sample is a purposive sample that includes fifty-one of consultants who work at clam consultants' family centers in Riyadh.

This study reached a set of obstacles results, where it was found the most important social obstacles are family member who has a chronic disease, the strict method of socialization, lack of education services, lack of health services. Furthermore, it was found the most important economics obstacles are unemployment, loan and poverty. Moreover, it was found the most important security obstacles are the high rates of crime, corruption and terrorist organizations. On the other hands, this study come up of a set of recommendation include parents should aware of the methods of social upbringing based on the common dialogue which allow their son's and daughter's to satisfy their tangible and intangible needs in safe conditions, raising the level of social services, health services and educational services as they relate to family security.

**مقدمة:**

أجبرتنا التغيرات الاجتماعية والسياسية والأمنية التي عاصرتها المجتمعات المختلفة إلى إعادة النظر في مفهوم الأمن، فلم يبقى مفهوم الأمن محصور على المعنى الضيق له الذي يتمثل في حماية الدولة من العدوان، بل أضحى مفهوم الأمن أكثر قرباً من الحياة اليومية للأفراد، كما ظهر مفهوم الأمن الاجتماعي وأصبح يلتقي مع مستويات الأمن الأخرى كالأمن القومي، و الأمن الدولي، واعتُبر مفهوم الأمن الأسري كجزء من مفهوم الأمن الاجتماعي. ويعد الأمن الأسري مسؤولية اجتماعية مشتركة بين أفراد المجتمع والسلطة السياسية والمنظمات الحكومية وعنصر هام من عناصر الاستقرار، ويساهم تحقق الأمن الأسري في تحقق تأمين الأفراد بتحررهم من الخوف وإشباع حاجاتهم المادية ولا مادية في ظروف أمنة وعادلة بما يمكنهم من تنمية مجتمعاتهم وتطورها وتقديمها.

والأسرة الإسلامية المعاصرة شهدت ولا زالت جملة من التحديات والمعوقات التي تؤثر في قيامها بوظائفها ولا سيما أمنها، وقد تكون تلك المعوقات نابعة من الأسرة ذاتها من داخلها داخلية كأسلوب التنشئة الاجتماعية الصارم الذي يقوم على العنف والإيذاء مما يجعل الأفراد غير متوازنين اجتماعياً، أو أن تكون المعوقات خارجية مرتبطة بالنواحي والأحوال الاقتصادية كتردي الحال الاقتصادي والبطالة، أو ربما تكون مرتبطة بالنواحي الأمنية كارتفاع معدلات الجريمة وظهور المنظمات الإرهابية. ومعوقات الأمن الأسري تخلق عدداً من المشكلات التي لا تنحصر في جانب الأسرة، بل ربما امتدت إلى المجتمع، ومن المعلوم أن الأمن الأسري مرتبط بالأمن المجتمعي؛ لذلك يمكن النظر إلى أن وجود معوقات للأمن الأسري يعد من أبرز التحديات التي تواجه الأسرة الإسلامية المعاصرة ومن هنا جاء تحديد موضوع البحث بتناول المعوقات الاجتماعية والاقتصادية والأمنية التي تعوق تحقيق الأمن الأسري.

### مشكلة الدراسة:

تعد الأسرة المكون الأساسي للمجتمع الكبير، فهي أول التنظيمات الاجتماعية التي عرفتها البشرية وقد حباها الإسلام بعناية خاصة لما لها من دور رئيس في إشباع حاجات الأفراد المادية ولا مادية كالحاجة للأمن والحب فضلاً على ضبط وتنظيم المجتمع. فالأسرة تعد المصدر الأول لتحقيق الأمن النفسي والاجتماعي. ومن وجهة نظر المنظور الوظيفي فإن الأسرة كتنظيم اجتماعي مرتبط بالتنظيمات الاجتماعية الأخرى في المجتمع إذا حدث لها خلل في القيام بأحد وظائفها كوظيفة تحقيق الأمن لأفرادها، وسوف ينعكس ذلك الخلل سلباً على التنظيمات الاجتماعية الأخرى في المجتمع؛ لذلك تعد الأسرة مصدر الأمن الأول لأفرادها ومن ثم للمجتمع.

اليوم تواجهه الأسرة المعاصرة عدداً من التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي قد تؤثر على قيامها بهذه الوظيفة، ومن المؤشرات التي تدل على ذلك تقديرات وزارة العمل والتنمية الاجتماعية في تقريرها عام 2016م والذي يشير إلى تزايد حالات العنف الأسري الذي هو نقيض الأمن الأسري حيث بلغت عدد البلاغات في مراكز الحماية الاجتماعية 11142 بلاغاً حتى نهاية عام 2016م<sup>(1)</sup>، الأمر الذي يتطلب معرفة معوقات الأمن الأسري حيث أن الأمن الأسري مرتبط بمستويات الأمن الأخرى في المجتمع فضلاً على ارتباطها بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والبيئية، ويؤكد ذلك ما توصلت له دراسة الحسيني<sup>(2)</sup> والتي وضحت أن الأمن الأسري مرتبط بأمن المجتمع وأي خلل في أحد عناصره أو مقوماته الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية.. إلخ يؤثر سلباً على أمن الأسرة. ولا شك

(1) التقرير السنوي لعام 2016م\_1436هـ، وزارة العمل والتنمية الاجتماعية، ص 84.

(2) الأمن الأسري المفاهيم والمعوقات: دراسة ميدانية في مدينة صنعاء، عزيز الحسيني، ص 136.

أن وجود التحديات أمام الأمن الأسري يخلق عدداً من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية، المتمثلة في خلق أفراد غير متوازنين نفسياً واجتماعياً، ومن ثمّ يكونون غير قادرين على تنمية المجتمع. ويتوجب علينا الوقوف وقفه جادة حيال هذا الموضوع حيث أن أثره لا ينعكس على الأسرة فقط بل على المجتمع ككل، ولذا تتمثل مشكلة الدراسة الراهنة في محاولة الوقوف على التحديات الاجتماعية والاقتصادية والأمنية التي تواجه الأمن الأسري.

### أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية موضوع الدراسة في عدة نقاط أهمها ما يلي:

1. أن الأسرة هي اللبنة الأولى التي تكوّن المجتمع فصالحها وقيامها بوظائفها وإشباع احتياجات أفرادها المادية ولا مادية كالشعور بالأمن يعد ضرورة لقيام مجتمع سليم.
2. إثراء التراث العلمي في مجال البحوث الاجتماعية المتعلقة بالأمن الأسري.
3. لفت أنظار الباحثين لموضوع معوقات الأمن الأسري لتناوله بالبحث والدراسة؛ لما له من اتصالٍ بعددٍ من النظم الاجتماعية.
4. قد تسهم نتائج الدراسة الميدانية في توجيه النظر لدى المؤسسات المعنية بالأسرة بالتحديات التي تعوق الأمن الأسري للعمل على الحد منها.

### أهداف الدراسة:

- تتجسد الأهداف الراهنة انطلاقاً من أهمية المشكلة ومبرراتها، ويتمثل الهدف الرئيس للدراسة الراهنة في محاولة الوقوف على معوقات الأمن الأسري. ويتفرع من هذا الهدف الرئيس الأهداف الفرعية التالية:
1. التعرف على المعوقات الاجتماعية التي تعوق تحقيق الأمن الأسري من وجه نظر المستشارين في مراكز الاستشارات الأسرية.
  2. التعرف على المعوقات الاقتصادية التي تعوق تحقيق الأمن الأسري من وجه نظر المستشارين في مراكز الاستشارات الأسرية.
  3. التعرف على المعوقات الأمنية التي تعوق تحقيق الأمن الأسري من وجه نظر المستشارين في مراكز الاستشارات الأسرية.
  4. تقديم تصور مقترح لمواجهة التحديات التي تواجه الأمن الأسري.

### تساؤلات الدراسة:

تسعى الدراسة الراهنة إلى الإجابة عن تساؤل رئيس مؤداه: ما هي معوقات الأمن الأسري؟ ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيس التساؤلات الفرعية التالية:

1. ماهي المعوقات الاجتماعية التي تعوق تحقيق الأمن الأسري من وجه نظر المستشارين في مراكز الاستشارات الأسرية؟
2. ماهي المعوقات الاقتصادية التي تعوق تحقيق الأمن الأسري من وجه نظر المستشارين في مراكز الاستشارات الأسرية؟
3. ماهي المعوقات الأمنية التي تعوق تحقيق الأمن الأسري من وجه نظر المستشارين في مراكز الاستشارات الأسرية؟

### مفاهيم الدراسة:

يُعد تحديد المفاهيم خطوة أساسية في أي دراسة علمية، فهي تزيل الغموض، وتوضح المقصد المراد في الدراسة، وسوف تتناول الدراسة عدداً من المفاهيم على النحو التالي:

1. **الأمن (Safety):** يُعرف الأمن باللغة بأنه: "ضد الخوف، والأمن ككَيْفِ: المستجير ليأمن على نفسه"<sup>(1)</sup>.

وقد ورد في بعض معاجم العلوم الاجتماعية على عدة مستويات منها:

1. **الأمن الفردي** وهو: "أحد مظاهر حرية الأفراد بأن يأمنوا على أنفسهم من السجن والاعتقال والعقوبات الاستبدادية التعسفية"<sup>(2)</sup>.
2. **الأمن العام** وهو: "النشاط الحكومي الذي يهدف إلى استقرار الأمن في البلاد، ويتضمن ذلك أعمال الدفاع الاجتماعي، والدفاع المدني، وتنظيم حركة المرور، ورعاية الآداب العامة. واستقرار الأمن صفة لازمة للإنتاج والرخاء"<sup>(3)</sup>.
2. **الأسرة (Family):** يمكن تعريف الأسرة الإنسانية بأنها: "مادة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة، يقوم بينهما رابطة زواجية مقررة، وينتج عنهما أبناء. ومن أهم الوظائف التي تقوم بها هذه الجماعة: إشباع الحاجات العاطفية، وممارسة العلاقات الجنسية، وتهيئة المناخ الاجتماعي والثقافي الملائم لرعاية وتنشئة وتوجيه الأبناء"<sup>(4)</sup>.
- كما تعرف الأسرة بأنها: "مجموعة من الأفراد تربطهم علاقة وثيقة تميزهم عن غيرهم من الجماعات، ويعيشون في منزل مشترك وتربطهم عواطف مشتركة"<sup>(5)</sup>.

(1) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص 1176.

(2) الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، مصلح الصالح، ص 478.

(3) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، أحمد زكي بدوي، ص 371.

(4) قاموس علم الاجتماع، محمد عاطف غيث، ص 157.

(5) نظرة في علم الاجتماع المعاصر، سلوى عبد الحميد الخطيب، ص 358.

كما تعرف بأنها: "الجماعة القرابية التي عن طريقها يتم تربية الأبناء وقضاء بعض الاحتياجات الإنسانية المحددة"<sup>(1)</sup>.

3. **الأمن الأسري (Family safety):** فبعد أن استعرضنا مفهوم الأمن ومفهوم الأسرة نتناول مفهوم الأمن الأسري الذي يتكون من الكلمتين السابقتين حيث يعرف بأنه: "الأمن الشامل لجميع جوانب حياة الأسرة المادية والمعنوية، أي أن أمن الأسرة يشتمل على جميع الجوانب الحياتية، والنفسية، والمعيشية، والصحية، والثقافية،... إلخ، وأن تمارس حقوقها في أمن وأمان"<sup>(2)</sup>.

أما تعريف الأمن الأسري من وجهة نظر الباحثة: "عدم شعور الأسرة بالخوف في نفسها أو ممتلكاتها، وتلبية حاجاتها المادية ولا مادية في ظروف آمنة وعادلة".

4. **معوقات (Barriers):** المعوقات في اللغة هي: "من العوق، وتعني الحبس والصراف والتشبيط كالتعويق والاعتياق"<sup>(3)</sup>.

ويعرف المعوق الوظيفي بأنه: "كل النتائج أو العمليات التي تحدّ من تكيف النسق الاجتماعي أو توافقه، كما تتضمن ضغطاً وتوتراً في المستوى البنائي"<sup>(4)</sup>.

وتعريفه من وجهة نظر الباحثة هو: "كل ما يعوق الأسرة أو أحد أفرادها ككيان سواءً كان المعوق اجتماعياً أو اقتصادياً أو أمنياً عن إشباع حاجاتهم المادية واللامادية مما يتسبب في الشعور بعدم الاتزان على مستوى الأسرة أو على مستوى المجتمع".

### الإطار النظري والدراسات السابقة

#### الدراسات السابقة:

تعد الدراسات السابقة مرجعاً أساسياً للباحث؛ حتى يتمكن من الاستفادة من نتائجها وتجاربها وخبراتها العلمية و الميدانية؛ ولكي لا يكرر الموضوعات ذاتها، كما يبدأ من حيث انتهت هذه الدراسات<sup>(5)</sup>، فالعلم له طبيعة تراكمية، والنتائج التي توصل إليها بحثٌ علميٌّ سابق هي نفسها المقدمات التي يبدأ منها بحثٌ لاحق، فهناك إمكانية إضافة متغيرات جديدة، أو الكشف عن بعض الجوانب

(1) أسس علم الاجتماع، إسماعيل السيد خليل كتيبخانه، ص220.

(2) الأمن الأسري المفاهيم والمعوقات: دراسة ميدانية في مدينة صنعاء، عزيز الحسيني، ص171.

(3) قاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص913.

(4) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، أحمد زكي بدوي، ص120.

(5) دليل الباحث في البحث الاجتماعي، عدنان مسلم & أمال عبد الرحيم، ص40.

الغامضة<sup>(1)</sup>، ومن هذا المنطلق ستتناول هذه الدراسة بعض الدراسات السابقة ذات الصلة الوثيقة بموضوع الدراسة الراهنة من الأحدث إلى الأقدم والتي منها ما يلي:

1. قدم (الحسيني، 2016م) دراسة بعنوان (الأمن الأسري المفاهيم والمعوقات مع دراسة ميدانية في مدينة صنعاء)، حيث توصلت الدراسة إلى ارتباط الأمن الأسري بأمن المجتمع، وأن من أهم معوقات الأمن الأسري: البطالة، وحوادث الحريق، والحروب والنزاعات، والأمراض المعدية، والتلوث البيئي.
2. قدم كل من (نوفل & صقر، 2015م) دراسة بعنوان (مقارنة بين ربات الأسر المصريات والسعوديات في مستوى الوعي بإدارة الأمن الأسري)، وهدفت الدراسة إلى تحديد طبيعية الفروق بين ربات الأسر المصريات وربات الأسر السعوديات في مستوى الوعي بإدارة الأمان الأسري، وقد توصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين عيّنة ربات الأسر المصريات وعيّنة ربات الأسر السعوديات في مستوى الوعي بإدارة الأمان الأسري لصالح ربات الأسر المصريات، حيث وجد فروقات ذات دلالة إحصائية بين عيّنة ربات الأسر السعوديات وبين العيّنة الكلية للدراسة العاملات وغير العاملات في مستوى الوعي بإدارة الأمان الأسري لصالح ربات الأسر العاملات.
3. قدم (الطيّار، 2013م) دراسة بعنوان (العلاقة التفاعلية في التنشئة الاجتماعية بين الآباء والأبناء وعلاقتها بالأمن الأسري دراسة مسحية على الموقوفين في دار الملاحظة الاجتماعية بالرياض)، حيث توصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية بالتنشئة الاجتماعية التفاعلية بين الأب والأم والأبناء والأمن الأسري، وبيّنت أن التنشئة الاجتماعية التفاعلية تُبنى بالأمن الأسري.
4. قدم (سليمان، 2012م) دراسة بعنوان (أثر الفقر على الأمن الأسري في محافظات شمال الضفة الغربية)، وبيّنت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة تأثير الفقر على الأمن الأسري تبعاً لمتغير الجنس وكانت الفرضية لصالح الإناث.
5. كما قدم (السويطي، 2012م) دراسة بعنوان (العنف الأسري الموجة نحو الأبناء وعلاقته بالشعور بالأمن لدى عيّنة من طلبة الصف التاسع في مدينة الخليل)، وهدفت الدراسة إلى التعرف على العنف الأسري وعلاقته بالشعور بالأمن، وكان مما توصلت إليه الدراسة أن هناك نتائج عكسية بين الشعور بالأمن وأشكال العنف الأسري حيث إن الشعور بالأمن يتدنى لدى أفراد العينة بزيادة درجة تعرضهم لأشكال العنف الأسري.

(1) أصول البحث الاجتماعي، حسن محمد عبد الباسط، ص26.

## التعقيب على الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع على نتائج الدراسات السابقة ذات الصلة الوثيقة بموضوع الدراسة تبين للباحثة أن عدد الدراسات التي تناولت معوقات الأمن الأسري على وجه التحديد قليلة جداً، وتكاد معظم الدراسات تتناول أثر أحد العوامل كالفقر أو أسلوب التنشئة أو العنف على الأمن الأسري، لذلك حرصت الباحثة على تناول المعوقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تعوق الأمن الأسري؛ لتقديم إضافة علمية في مجال علم الاجتماع الأسري. كما ترى الباحثة أن هناك أوجه تشابه وأوجه اختلاف بين الدراسة الراهنة والدراسات السابقة يمكن إيجازها في النقاط التالية:

**الهدف من الدراسة:** تبين أن أغلب الدراسات السابقة هدفت إلى التعرف على أثر بعض العوامل على الأمن الأسري كدراسة (الطيبار، السويطي، سليمان). كما سعت دراسة (نوفل & صقر: 2015م) إلى التعرف على الوعي بالأمان الأسري لدى ربات الأسر. في حين أن الدراسة الراهنة تهدف إلى التعرف على معوقات الأمن الأسري و تتفق في ذلك مع دراسة (الحسيني، 2016م).  
**عينّة الدراسة:** تختلف الدراسة الراهنة مع معظم الدراسات في اختيار عينّة البحث، والتي تتمثل في المستشارين في مراكز الاستشارات الاجتماعية.

**منهج الدراسة:** تشابه الدراسة الراهنة مع معظم الدراسات في استخدام المسح الاجتماعي.  
**أداة الدراسة:** تتفق الدراسة الراهنة مع معظم الدراسات في استخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات. وتختلف الدراسة الراهنة مع دراسة (الحسيني: 2016م) حيث استخدمت المقابلة كأداة لجمع البيانات. كما تتلخص أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة في التالي: صياغة مشكلة البحث صياغة دقيقة، والإسهام بتحديد مفاهيم الدراسة، ومقارنة نتائج الدراسة الراهنة بنتائج الدراسات السابقة.

## النظرية المفسرة لتحديات الأمن الأسري:

ليست النظرية شيئاً منقطعاً عن البحث، وإنما هي تأسيس له، فعندما يبدأ الباحث بدراسة ظاهرة ما أو مشكلة ما فإنه يجهد الكثير عن الجوانب المختلفة، ولذلك يلجأ الباحث إلى دراسة النظريات الاجتماعية، حتى يكون لديه تصور ورؤية واضحة نحو مشكلة الدراسة، وبهذا فالنظرية هي المدخل العلمي إلى دراسة المشكلة؛ لأنها تشكل الإطار المرجعي أو الهيكل العظمي للبحث<sup>(1)</sup>. فالنظرية تزودنا بفهم أعمق وتفسير أشمل لما يدور حولنا، ومن هذا المنطلق قمنا باختيار نظرية الدور لتفسير معوقات الأمن الأسري .

(1) نظريات علم الاجتماع: تصنيفاتها، اتجاهاتها، وبعض نماذجها التطبيقية من النظرية الوضعية إلى ما بعد الحدائة، عبدالعزیز الغریب، ص51.

**نظرية الدور الاجتماعي:** هناك عدد من المنظرين الذين أسهموا في نظرية الدور، ومنهم: ماكس فيبر، وبارسونز، ورايت ملز، وهانز كيثري، وتستند نظرية الدور على عدد من المبادئ أهمها: البناء الاجتماعي والذي يتحلل إلى عدد من المؤسسات الاجتماعية، وتحلل المؤسسة الاجتماعية إلى عدد من الأدوار، وينطوي على الدور مجموعة واجبات يؤديها الفرد بناءً على مؤهلاته وخبراته، ولا يمكن إشغال الفرد للدور الاجتماعي وأداؤه بصورة جيدة وفاعلة بدون التدريب عليه، وقد تكون الأدوار متضاربة أو متناقضة عندما لا تؤدي المؤسسة أدوارها بصورة جيدة والعكس صحيح<sup>(1)</sup>. وأكد مليز وهانز على أن الدور مفهوم مركزي للمجتمع، ويراها كبناء يتكون من عدد كبير من الأدوار التنظيمية، كما يمكن تحليل البناء الاجتماعي الكلي إلى عدد كبير من الأوضاع التنظيمية والسياسية والاقتصادية وغيرها، ويتم تفسير الدور من اعتبار المجتمع بناء يتكوّن من عدة أدوار مرتبطة بنظم مختلفة<sup>(2)</sup>.

وتستطيع نظرية الدور تفسير تحديات الأمن الأسري حيث أن الأسرة تعتبر مؤسسة من المؤسسات الاجتماعية داخل المجتمع، وهناك عدد من الأدوار داخلها، فمثلاً هناك دور الأب، ودور الأم، ودور الأبناء، وينطوي على مكانة الأب والأم والأبناء مجموعة من الواجبات بناءً على خبراتهم، ولكي يقوموا بأدوارهم بشكل فاعل حتى يسهموا في تحقيق الأمن الأسري لابد من تدريبهم وتوجيههم من قبل المؤسسات الاجتماعية الأخرى، كما أن دورهم في تحقيق الأمن الأسري مرتبط بعدد من التنظيمات الاجتماعية الأخرى كالتنظيم الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، فعلى سبيل المثال: وجود مشكلات اقتصادية تتسبب في بطالة العائل (الأب). أو وجود مشكلات اجتماعية مثل: إصابة بالأمراض تعوق دوره في تحقيق الأمن الأسري لأبنائه. كذلك وجود مشكلات سياسية تسبب بوجود حروب ونزاعات تعيق العائل في تحقيق الأمن الأسري للأسرة.

### الإجراءات المنهجية للبحث

**نوع الدراسة:** تُعد الدراسة الراهنة من الدراسات الوصفية التحليلية (Descriptive studies) التي تهدف إلى جمع المعلومات والحقائق، ووصفها وصفاً دقيقاً، وتسعى الدراسة الحالية إلى جمع الحقائق حول معوقات الأمن الأسري: الاجتماعية، والاقتصادية، والأمنية.

**منهج الدراسة:** تم استخدام منهج المسح الاجتماعي بالعينّة (Social Survey Method Sample) باعتباره أكثر المناهج ملاءمةً لموضوع الدراسة، والأهداف التي تسعى للوصول إليها، وهو أحد المناهج الرئيسة التي تستخدم في البحوث الوصفية.

(1) النظريات الاجتماعية المتقدمة، إحسان الحسن، ص164.

(2) تاريخ الفكر الاجتماعي، عبد الهادي والي، ص139.

**أداة الدراسة:** الأداة هي الوسيلة التي يعتمد عليها الدارس في جمع المادة العلمية المتعلقة بموضوع بحثه، وبناء على ما سبق سوف استخدم أداة الاستبانة (Questionnaire) وهي أكثر الأدوات ملاءمةً لتحقيق أهداف الدراسة، حيث إن الدراسة تسعى لمعرفة معلومات متعمقة عن معوقات الأمن الأسري. وقد تم تصميم الاستبانة على عدة مراحل: المرحلة الأولى تتمثل بالاطلاع على الدراسات السابقة، وإعدادها بصورة أولية، ثم عرضها على عدد من المحكمين في قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، وعدد من المتخصصين بالموضوع، وتم تعديلها استجابة لبعض الملاحظات التي قُدمت من خلال عملية التحكيم المذكورة وبذلك تم الانتهاء من إعداد الاستبانة بشكلها النهائي، وصممت الاستبانة بالاعتماد على المقياس الثلاثي الذي يبدأ من (موافق- إلى حد ما-غير موافق). وتتكون الاستبانة من عدة محاور هي:

أولاً: البيانات الشخصية التي تجسد خصائص العينة.

ثانياً: الأسئلة المتعلقة بالهدف الأول عن المعوقات الاجتماعية التي تعوق تحقيق الأمن الأسري.

ثالثاً: الأسئلة المتعلقة بالهدف الثاني عن المعوقات الاقتصادية التي تعوق تحقيق الأمن الأسري.

رابعاً: الأسئلة المتعلقة بالهدف الثالث عن المعوقات الأمنية التي تعوق تحقيق الأمن الأسري.

### صدق وثبات أداة الدراسة:

قامت الباحثة بالتحقق من صدق وثبات الدراسة في عدد من الإجراءات التالية:

1. **اختبار الصدق:** ويعني الصدق أن المقياس الذي يستخدمه الباحث يقيس بالفعل ما ينبغي

أن يُقاس، فالمقياس الصادق هو الذي يقيس ما أُعد لقياسه، أو الذي يحقق الغرض الذي

أُعد لأجله<sup>(1)</sup>. وللتأكد من صدق الاستبانة قامت الباحثة بعدد من الإجراءات، وهي:

**الصدق الظاهري:** تم التحقق من الصدق الظاهري من خلال اتساق الاستبانة وشمولها لجميع أهداف

الدراسة، واتباع الأسس العلمية لتصميم أداة الاستبانة.

**صدق المحكمين:** تم الحصول على صدق المحكمين من خلال عرض الاستبانة على عدد من الأساتذة

في قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، وبعض المتخصصين في الموضوع، وبلغ عددهم (4)

مُحكَمين، وتمت الاستجابة للتعديلات التي اتفق عليها أغلب المحكمين.

**صدق الاتساق الداخلي للأداة:** للتأكد من صدق الاتساق الداخلي تم حساب معامل الارتباط

(بيرسون) بين درجة كل عبارة من عبارات الاستبانة بالدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه العبارة،

كما يوضح ذلك الجدول التالي:

جدول رقم (1) معاملات ارتباط بيرسون لعبارات محور أداة الدراسة

(1) مقدمة في الإحصاء الاجتماعي، صالح مُجد الصغير، ص32.

رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط
تحديات الأمن الأسري من وجه نظر المستشارين في مراكز الاستشارات الأسرية في الرياض					
المعوقات الاجتماعية التي تعوق تحقيق الأمن الأسري		المعوقات الاقتصادية التي تعوق تحقيق الأمن الأسري		المعوقات الأمنية التي تعوق تحقيق الأمن الأسري	
1	0.458*	1	0.395**	1	0.695**
2	0.286*	2	0.626**	2	0.798**
3	0.320*	3	0.676**	3	0.772**
4	0.370**	4	0.763**	4	0.742**
5	0.451**	5	0.634**	5	0.629**
6	0.571**	6	0.661**	6	0.664**
7	0.522**	7	0.593**	7	0.704**
8	0.459**				
9	0.674**				
10	0.617**				
11	0.491**				
12	0.544**				
13	0.559**				
14	0.415**				

\*\* دال عند مستوى الدلالة 0.01 فأقل

يتضح من الجدول رقم (١) أن جميع العبارات دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01)، مما يعطي دلالة على ارتفاع معاملات الاتساق الداخلي، كما يشير إلى مؤشرات صدق مرتفعة وكافية يمكن الوثوق بها في تطبيق أداة الدراسة.

2. **ثبات أداة الدراسة:** الثبات يعني استقرار المقياس وعدم تناقضه مع نفسه، أي أن المقياس يعطي النتيجة نفسها تقريباً إذا أُعيد تطبيقه على العينة نفسها<sup>(١)</sup>. ولقياس ثبات أداة الدراسة (الاستبانة) فقد تم استخدام معامل ألفا كرونباخ، ويوضح الجدول رقم (٢) معامل الثبات لمحاوَر أداة الدراسة.

جدول رقم (٢) معامل ألفا كرونباخ لقياس ثبات أداة الدراسة

معامل الثبات	عدد العبارات	محاوَر وأبعاد الاستبانة
0.700	14	المعوقات الاجتماعية التي تعوق تحقيق الأمن الأسري
0.737	7	المعوقات الاقتصادية التي تعوق تحقيق الأمن الأسري
0.837	7	المعوقات الأمنية التي تعوق تحقيق الأمن الأسري
0.719	28	الثبات العام

يوضح الجدول رقم (٢) أن أداة الدراسة تتمتع بثبات مقبول إحصائياً، حيث تراوحت معاملات ثبات أداة الدراسة ما بين (0.700 ، 0.837)، وهي معاملات ثبات مرتفعة يمكن الوثوق بها في تطبيق أداة الدراسة.

(١) معالجة البيانات باستخدام برنامج spss، سعود الضحيان & عزت حسن، ص 197.

3. **مجتمع وعينة الدراسة:** يتكون مجتمع الدراسة الحالية من جميع المستشارين في مراكز الاستشارات الأسرية الأهلية المرخصة من وزارة العمل والتنمية الاجتماعية في الرياض، وقد لجأت لاختيار عينة غرضية وذلك طبقاً للغرض الذي تستهدف تحقيقه من خلال البحث والذي يتمثل بالتعرف على معوقات الأمن الأسري من قبل أهل الاختصاص في الإرشاد الأسري ، وبلغ قوام العينة (51) مستشاراً في عدد من مراكز الاستشارات الأسرية منها: مركز بصمات الاجتماعي، ووافق للاستشارات الأسرية، ومركز ذاتي، ومركز الدكتورة ليلي الهلالي، ومركز هدف التكامل، ومركز رافد، ومركز أملي، ومركز هدوء، ...إلخ.

4. **أساليب المعالجة الإحصائية:** تم استخدام العديد من الأساليب الإحصائية المناسبة باستخدام الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية ( Statistical Package for Social Sciences) والتي يرمز لها اختصاراً بالرمز (SPSS). ولتحديد طول خلايا المقياس الثلاثي (الحدود الدنيا والعليا) المستخدمة في محاور الدراسة: موافق (3) درجات، موافق الى حد ما (2) درجتان، غير موافق (1) درجة واحدة، وفي سبيل وضع معيار لمفتاح التصحيح للحكم على درجة استجابة أفراد مجتمع الدراسة على أداة الدراسة (الاستبانة)، تم حساب المدى لمستويات الاستجابة وهو (3-1 = 2)، ومن ثم يكون طول الفئة يساوي (3/2 = 0.66)، والجدول (3) يوضح معيار الحكم لتقديرات أفراد مجتمع الدراسة على أداة الدراسة، وهكذا أصبح طول الخلايا كما يلي:

جدول رقم (3) توزيع للفئات وفق التدرج المستخدم في أداة البحث لمقياس ليكرت الثلاثي

المدى	درجة الموافقة
(3-2.34)	موافق
(2.33-1.67)	موافق الى حد ما
(1.66-1)	غير موافق

وبعد ذلك تم حساب المقاييس الإحصائية التالية:

(التكرارات والنسب المئوية) للتعرف على الخصائص الشخصية والوظيفية لأفراد الدراسة، وتحديد استجابات أفرادها تجاه عبارات المحاور الرئيسة التي تتضمنها أداة الدراسة. المتوسط الحسابي " Mean " وذلك لمعرفة مدى ارتفاع أو انخفاض استجابات أفراد الدراسة عن المحاور الرئيسة (متوسط أو متوسطات العبارات)، مع العلم بأنه يفيد في ترتيب المحاور حسب أعلى متوسط حسابي.

**الانحراف المعياري "Standard Deviation"** للتعرف على مدى انحراف استجابات أفراد الدراسة لكل عبارة من عبارات متغيرات الدراسة، ولكل محور من المحاور الرئيسة عن متوسطها الحسابي، ويلاحظ أن الانحراف المعياري يوضح التشتت في استجابات أفراد الدراسة لكل عبارة من عبارات متغيرات الدراسة، إلى جانب المحاور الرئيسة، فكلما اقتربت قيمته من الصفر تركزت الاستجابات وانخفض تشتتها بين المقياس.

### تحليل البيانات وتفسيرها

سعت هذه الدراسة إلى التعرف على المعوقات الاجتماعية والاقتصادية والأمنية التي تعوق الأمن الأسري من وجهة نظر المستشارين في مراكز الاستشارات الاجتماعية بالرياض، ولتحقيق هذه الأهداف سيتم خلال هذا الفصل استعراض ما أسفرت عنه نتائج الدراسة الميدانية المطبقة على عينة من المستشارين في مراكز الاستشارات الاجتماعية بالرياض وذلك من خلال التعرف على خصائص عينة الدراسة، ويأتي ذلك الإجابة عن تساؤلات الدراسة وتحليل النتائج .

### أولاً: خصائص أفراد الدراسة:

جدول رقم (٤) توزيع أفراد الدراسة وفق المتغيرات

النسبة	التكرار	الفئات	المتغير
45.1	23	ذكر	الجنس
54.9	28	أنثى	
%100	51	المجموع	
2	1	أقل من 25 سنة	العمر
11.8	6	من 25 إلى أقل من 30 سنة	
27.5	14	من 30 إلى أقل من 35 سنة	
13.7	7	من 35 إلى أقل من 40 سنة	
45.1	23	40 سنة فأكثر	
%100	51	المجموع	
23.5	12	أقل من سنة	عدد سنوات الخبرة في مجال الاستشارات الأسرية
37.3	19	من أكثر من سنة إلى أقل من أربعة سنوات	
9.8	5	من أربعة سنوات إلى أقل من سبع سنوات	
11.8	6	من سبع سنوات إلى أقل من عشر سنوات	
17.6	9	من عشر سنوات فأكثر	
%100	51	المجموع	
33.3	17	بكالوريوس	مستوى التعليم
45.1	23	ماجستير	
13.7	7	دكتوراه	
7.8	4	أخرى	
%100	51	المجموع	

يوضح الجدول رقم (٤) توزيع أفراد الدراسة وفقاً لبعض المتغيرات، حيث أن النسبة الأكبر من أفراد الدراسة كانوا من الإناث (54.9%)، بينما أن النسبة الأكبر من أفراد الدراسة كانت أعمارهم 40 سنة فأكثر (45.1%)، في حين كانت النسبة الأكبر لمن سنوات خبراتهم من أكثر من سنة إلى أقل من أربعة سنوات (37.3%)، حيث أن النسبة الأكبر من أفراد الدراسة من مؤهلهم ماجستير (45.1%) وهذا التنوع في أفراد الدراسة من حيث المؤهل العلمي، وسنوات الخبرة، والعمر، والجنس، وهذا سيعطي إثراءً للدراسة؛ لقدرتهم على وصف الواقع بشكل جيد من خلال خبرتهم.

### ثانياً: المعوقات الاجتماعية التي تعوق الشعور بالأمن الأسري

للتعرف على المعوقات الاجتماعية التي تعوق تحقيق الأمن الأسري من وجه نظر المستشارين في مراكز الاستشارات الأسرية بمدينة الرياض تم حساب التكرارات، والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والترتب، لاستجابات أفراد الدراسة على عبارات محور المعوقات الاجتماعية التي تعوق تحقيق الأمن الأسري من وجه نظر المستشارين في مراكز الاستشارات الأسرية وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول التالي:

جدول (٥) استجابات أفراد الدراسة على عبارات محور المعوقات الاجتماعية التي تعوق تحقيق الأمن الأسري من وجه نظر المستشارين في مراكز الاستشارات الأسرية مرتبة تنازلياً حسب متوسطات الموافقة

رقم العنصر	البيان	المتوسط	موافق		موافق إلى حد ما		موافق		المعوقات الاجتماعية	الترتيب
			ت	%	ت	%	ت	%		
1	0.34	2.86	0	0	13.7	7	86.3	44	أسلوب التنشئة الاجتماعية الصارمة	5
2	0.40	2.86	2	1	9.8	5	88.2	45	أصابه أحد أفراد الأسرة بالأمراض المزمنة	3
3	0.41	2.84	2	1	11.8	6	86.3	44	تدني مستوى الخدمات التعليمية، الصحية، الخ في المجتمع	12
4	0.44	2.80	2	1	15.7	8	82.4	42	إدمان أحد أفراد الأسرة شرب المسكرات	11
5	0.50	2.71	2	1	25.5	13	72.5	37	الطلاق وما يترتب من انفصال الوالدان	2
6	0.54	2.69	3.9	2	23.5	12	72.5	37	الفهم الخاطئ لمفهوم القوامة عند بعض الأزواج	13
7	0.59	2.63	5.9	3	25.5	13	68.6	35	بعض العادات التي تعد العنف مقياساً للرجولة	14
8	0.56	2.63	3.9	2	29.4	15	66.7	34	خروج الأم للعمل	7
9	0.61	2.55	5.9	3	33.3	17	60.8	31	إدمان أفراد الأسرة على برامج التواصل الاجتماعي	9
10	0.54	2.53	2	1	43.1	22	54.9	28	إدمان أحد أفراد الأسرة للمحدرات	4
11	0.61	2.51	5.9	3	37.3	19	56.9	29	فقدان العائل "موت"	1
12	0.57	2.45	3.9	2	47.1	24	49	25	هجرة رب الأسرة	6
13	0.68	2.35	11.8	6	41.2	21	47.1	24	الحياة الزوجية من أحد الطرفين	10
14	0.71	1.92	29.4	15	49	25	21.6	11	الظفرقة بين الأبناء في التعامل	8
المتوسط العام للمحور=2.59										
الانحراف المعياري للمحور=0.24										

ومن خلال النتائج الموضحة أعلاه يتضح أن أفراد الدراسة موافقون بدرجة موافق على المعوقات الاجتماعية التي تعوق تحقيق الأمن الأسري من وجه نظر المستشارين في مراكز الاستشارات الأسرية بمتوسط حسابي (2.59)، وتفسر تلك النتيجة مدى تأثير المعوقات الاجتماعية في تحقيق الأمن الأسري

المتثلة في أسلوب التنشئة الاجتماعية الصارمة، أو إصابة أحد أفراد الأسرة بالأمراض المزمنة، وتدني مستوى الخدمات: التعليمية، والصحية،... إلخ في المجتمع، كما كشفت النتائج عن أهمية الاهتمام بالتنشئة الاجتماعية والاهتمام بتوعية الأسرة و رفع مستوى الخدمات التعليمية والصحية.

ومن خلال النتائج الموضحة أعلاه يتضح أن هناك تفاوت في موافقة أفراد الدراسة على المعوقات الاجتماعية التي تعوق تحقيق الأمن الأسري من وجه نظر المستشارين في مراكز الاستشارات الأسرية حيث تراوحت متوسطات موافقتهم على العبارات ما بين الثلاثي والثلاثين تشيران إلى (موافق/ موافق إلى حد ما) على أداة الدراسة مما يوضح تقارب وجهات نظر أفراد الدراسة حول مدى تأثير المعوقات الاجتماعية على الأمن الأسري.

ويتضح من النتائج أن أفراد الدراسة موافقون بدرجة تشير إلى (موافق) على جميع عبارات محور المعوقات الاجتماعية التي تعوق تحقيق الأمن الأسري من وجه نظر المستشارين في مراكز الاستشارات الأسرية والتي تم ترتيبها تنازلياً حسب موافقة أفراد الدراسة عليها بدرجة (موافق) كالتالي:

جاءت العبارة رقم (5) وهي " أسلوب التنشئة الاجتماعية الصارمة " بالمرتبة الأولى من حيث موافقة أفراد الدراسة عليها بدرجة موافق بمتوسط (2.86) ، وهذا يتفق مع دراسة (الطيبار، 2013م) التي توصلت إلى العلاقة التفاعلية في التنشئة الاجتماعية بين الآباء والأبناء وعلاقتها بالأمن الأسري، حيث أن الأمن الأسري يُبنى بالتنشئة التفاعلية وليس الصارمة.

جاءت العبارة رقم (3) وهي " إصابة أحد أفراد الأسرة بالأمراض المزمنة " بالمرتبة الثانية من حيث موافقة أفراد الدراسة عليها بدرجة موافق بمتوسط (2.86) وتفسر هذه النتيجة أن من بين المعوقات الاجتماعية الأكثر تأثيراً في تحقيق الأمن الأسري هو إصابة أحد أفراد الأسرة بالأمراض المزمنة، وهذه النتيجة تتفق مع فرضيات نظرية الدور التي تشير إلى ارتباط دور الفرد بعدد التنظيمات والأحوال الاجتماعية فإصابة أحد الأفراد بالأمراض المزمنة قد يعوقه عن أداء دوره، ومن ثم يحدث الشعور بعدم الأمن الأسري لوجود خلل في منظومة الأدوار .

جاءت العبارة رقم (12) وهي " تدني مستوى الخدمات: التعليمية، الصحية،... إلخ في المجتمع " بالمرتبة الثالثة من حيث موافقة أفراد الدراسة عليها بدرجة موافق بمتوسط (2.84)، وتشير هذه النتيجة بأن تأثير تدني مستوى الخدمات التعليمية والصحية في المجتمع في عدم تحقيق الأمن الأسري من وجهة نظر المستشارين بالمراكز الاستشارية، كما يتضح من النتيجة السابقة أن الأمن الأسري مرتبط بالتنظيمات الاجتماعية الأخرى، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (الحسيني، 2016م) التي توصلت إلى انتشار الأمراض المعدية "التي تأتي كنتيجة لتدني مستوى الخدمات الصحية" واعتبارها معوقاً من معوقات الأمن الأسري.

جاءت العبارة رقم (11) وهي "إدمان أحد أفراد الأسرة شرب المسكرات" بالمرتبة الرابعة من حيث موافقة أفراد الدراسة بدرجة موافق وبمتوسط (2.80).

جاءت العبارة رقم (2) وهي "الطلاق وما يترتب من انفصال الوالدان" بالمرتبة الخامسة من حيث موافقة أفراد الدراسة بدرجة موافق بمتوسط (2.71).

جاءت العبارة رقم (13) وهي "الفهم الخاطئ لمفهوم القوامة عند بعض الأزواج" بالمرتبة السادسة من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بدرجة موافق بمتوسط (2.69).

جاءت العبارة رقم (14) وهي "بعض العادات التي تعد العنف مقياساً للرجولة" بالمرتبة السابعة من حيث موافقة أفراد الدراسة عليها بدرجة موافق بمتوسط (2.63).

جاءت العبارة رقم (7) وهي "خروج الأم للعمل" بالمرتبة الثامنة من حيث موافقة أفراد الدراسة عليها بدرجة موافق بمتوسط (2.63).

جاءت العبارة رقم (9) وهي "إدمان أفراد الأسرة على برامج التواصل الاجتماعي" التاسعة من حيث موافقة أفراد الدراسة عليها بدرجة موافق بمتوسط (2.55).

جاءت العبارة رقم (4) وهي "إدمان أحد أفراد الأسرة المخدرات" بالمرتبة العاشرة من حيث موافقة أفراد الدراسة عليها بدرجة موافق بمتوسط (2.53).

جاءت العبارة رقم (1) وهي "فقدان العائل" موت" بالمرتبة الحادية عشر من حيث موافقة أفراد الدراسة عليها بدرجة موافق بمتوسط (2.51).

جاءت العبارة رقم (6) وهي "هجرة رب الأسرة" الثانية عشر من حيث موافقة أفراد الدراسة عليها بدرجة موافق بمتوسط (2.45). ولا شك أنها مرتبة متأخرة وقد ترجع إلى قلة عدد هجرات أرباب الأسر في الرياض، حيث أنها العاصمة ومن المدن التي يهاجر إليها.

جاءت العبارة رقم (10) وهي "الخيانة الزوجية من أحد الطرفين" بالمرتبة قبل الأخيرة من حيث موافقة أفراد الدراسة عليها بدرجة موافق بمتوسط (2.35)، ويتضح من النتيجة السابقة أن الخيانة الزوجية من أحد الطرفين تعتبر من بين المعوقات الاجتماعية الأقل تأثيراً في تحقيق الأمن الأسري، وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أن الخيانة الزوجية من أحد الطرفين تحدث بالخفاء دون علم الطرف الآخر.

جاءت العبارة رقم (8) وهي "التفرقة بين الأبناء في التعامل" بالمرتبة الأخيرة من حيث موافقة أفراد الدراسة عليها بدرجة موافق إلى حد ما بمتوسط (1.92)، وتشير تلك النتيجة إلى أن المعوق الاجتماعي الأقل تأثيراً في تحقيق الأمن الأسري هو التفرقة بين الأبناء في التعامل، وتعزو الباحثة النتيجة إلى أن قد يكون في الغالب من يتواصل مع المستشارين هم أرباب الأسر وليس الأبناء.

**ثالثاً: المعوقات الاقتصادية التي تعوق الشعور بالأمن الأسري**

للتعرف على المعوقات الاقتصادية التي تعوق تحقيق الأمن الأسري من وجه نظر المستشارين في مراكز الاستشارات الأسرية بمدينة الرياض تم حساب التكرارات، والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والرتب، لاستجابات أفراد الدراسة على عبارات محور المعوقات الاقتصادية التي تعوق تحقيق الأمن الأسري من وجه نظر المستشارين في مراكز الاستشارات الأسرية وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول التالي:

جدول (٦) استجابات أفراد الدراسة على عبارات محور المعوقات الاقتصادية التي تعوق تحقيق الأمن الأسري من وجه نظر المستشارين في مراكز الاستشارات الأسرية مرتبة تنازلياً حسب متوسطات الموافقة

الترتيب	الانحراف المعياري	التوزيع الحسائي	غير موافق		موافق الى حد ما		موافق		المعوقات الاقتصادية	الترتيب
			%	ت	%	ت	%	ت		
1	0.30	2.90	0	0	9.8	5	90.2	46	بطالة العائل	1
2	0.40	2.80	0	0	19.6	10	80.4	41	تراكم الديون على الأسرة	5
3	0.52	2.65	2	1	31.4	16	66.7	34	فقر الأسرة	2
4	0.64	2.47	7.8	4	37.3	19	54.9	28	التضخم الاقتصادي "ارتفاع الأسعار"	4
5	0.63	2.41	7.8	4	43.1	22	49	25	وجود فجوة بين ما يطمح اليه الفرد مادياً وبين ما يحصل عليه في الواقع	7
6	0.57	2.41	3.9	2	51	26	45.1	23	عدم امتلاك الأسرة لسكن ملائم	3
7	0.66	2.20	13.7	7	52.9	27	33.3	17	تأخر عجلة التنمية الاقتصادية	6
المتوسط العام للمحور = 2.54 الانحراف المعياري للمحور = 0.34										

من خلال النتائج الموضحة أعلاه يتضح أن أفراد الدراسة موافقون بدرجة موافق على المعوقات الاقتصادية التي تعوق تحقيق الأمن الأسري من وجه نظر المستشارين في مراكز الاستشارات الأسرية، بمتوسط حسابي (2.54)، وتفسر تلك النتيجة مدى تأثير المعوقات الاقتصادية في تحقيق الأمن الأسري المتمثلة في بطالة العائل، وتراكم الديون على الأسرة وفقرها، كما كشفت النتائج عن أهمية الاهتمام بالجانب الاقتصادي للأسر بحيث يعمل على تحقيق الأمن الأسري.

ومن خلال النتائج الموضحة أعلاه يتضح أن هناك تفاوت في موافقة أفراد الدراسة على المعوقات الاقتصادية التي تعوق تحقيق الأمن الأسري من وجه نظر المستشارين في مراكز الاستشارات الأسرية حيث تراوحت متوسطات موافقتهم على العبارات ما بين الثلاثي والثنائي تشيران إلى (موافق / موافق إلى حد ما) على أداة الدراسة مما يوضح تقارب وجهات نظر أفراد الدراسة حول مدى تأثير المعوقات الاقتصادية على الأمن الأسري.

ويتبين من النتائج أيضاً أن أفراد الدراسة موافقون بدرجة تشير إلى (موافق) على جميع عبارات محور المعوقات الاقتصادية التي تعوق تحقيق الأمن الأسري من وجه نظر المستشارين في مراكز الاستشارات الأسرية والتي تم ترتيبها تنازلياً حسب موافقة أفراد الدراسة عليها بدرجة موافق كالتالي:

جاءت العبارة رقم (1) وهي "بطالة العائل" بالمرتبة الأولى من حيث موافقة أفراد الدراسة عليها بدرجة موافق بمتوسط (2.90)، وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى تأثير بطالة العائل في تحقيق الأمن الأسري من وجهة نظر المستشارين، إذ تعتبر من أكبر المعوقات الاقتصادية التي تواجه الأسر في تحقيق الأمن الأسري. وهذه النتيجة تتفق مع دراسة (الحسيني، 2016م) التي توصلت إلى أن أهم معوقات الأمن الأسري هي البطالة.

جاءت العبارة رقم (5) وهي "تراكم الديون على الأسرة" بالمرتبة الثانية من حيث موافقة أفراد الدراسة عليها بدرجة موافق بمتوسط (2.80) وتفسر هذه النتيجة إلى تأثير الديون وتراكمها على الأسر بحيث تشكل عائقاً من تحقيق الأمن الأسري باعتبار أن تراكم الديون يشكل عامل ضغط وتوتر على الأسرة مما جعلها تشعر بعدم الأمن والخوف من المستقبل.

جاءت العبارة رقم (2) وهي "فقر الأسرة" بالمرتبة الثالثة من حيث موافقة أفراد الدراسة عليها بدرجة موافق بمتوسط (2.60)، وتشير هذه النتيجة دور فقر الأسرة وفاقليته في عدم تحقيق الأمن الأسري من وجهة نظر المستشارين. وهذه النتيجة تتفق مع دراسة (سليمان، 2012م) التي توصلت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة تأثير الفقر على الأمن الأسري.

جاءت العبارة رقم (4) وهي "التضخم الاقتصادي" ارتفاع الأسعار" بالمرتبة الرابعة من حيث موافقة أفراد الدراسة بدرجة موافق بمتوسط (2.47).

جاءت العبارة رقم (7) وهي "وجود فجوة بين ما يطمح إليه الفرد مادياً وبين ما يحصل عليه في الواقع" بالمرتبة الخامسة من حيث موافقة أفراد الدراسة بدرجة موافق بمتوسط (2.41). ويتبين من النتيجة السابقة أن العبارة رقم (7) حصلت على مرتبة متأخرة من بين المعوقات الاقتصادية التي تعوق الأمن الأسري، وقد يكون ذلك سيادة قيم العدل والجزاء بمقدار الجهد في ظل التطورات التي تشهدها المملكة.

جاءت العبارة رقم (3) وهي "عدم امتلاك الأسرة لسكن ملائم" بالمرتبة قبل الأخيرة من حيث موافقة أفراد الدراسة عليها بدرجة موافق بمتوسط (2.41)، وتفسر هذه النتيجة أن عدم امتلاك الأسرة للسكن الملائم يعتبر من بين المعوقات الاقتصادية الأقل تأثيراً في تحقيق الأمن الأسري. وذلك قد يكون بسبب أن امتلاك المسكن في ظل الظروف الراهنة وارتفاع الأسعار أمر في غاية الصعوبة.

جاءت العبارة رقم (6) وهي "تأخر عجلة التنمية الاقتصادية" بالمرتبة الأخيرة من حيث موافقة أفراد الدراسة عليها بدرجة موافق إلى حد ما بمتوسط (2.20)، وقد يكون ذلك بسبب عدم الوعي

بأهمية التنمية الاقتصادية، حيث إن أمن المجتمع الاقتصادي مرتبط بأمن الأسرة وهذا ما أكدت عليه دراسة (الحسيني، 2016م).

#### رابعاً: المعوقات الأمنية التي تعوق الشعور بالأمن الأسري

للتعرف على المعوقات الأمنية التي تعوق تحقيق الأمن الأسري من وجه نظر المستشارين في مراكز الاستشارات الأسرية بمدينة الرياض تم حساب التكرارات، والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والترتب، لاستجابات أفراد الدراسة على عبارات محور المعوقات الأمنية وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول التالي:

جدول رقم (8) استجابات أفراد الدراسة على عبارات محور المعوقات الأمنية التي تعوق تحقيق الأمن الأسري من وجه نظر المستشارين في مراكز الاستشارات الأسرية مرتبة تنازلياً حسب متوسطات الموافقة

رقم	المعوقات الأمنية		موافق		موافق الى حد ما		غير موافق		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الترتيب
	ت	%	ت	%	ت	%					
4	34	66.7	14	27.5	3	5.9	2.61	0.60	1	ارتفاع معدلات الجريمة	
6	30	58.8	15	29.4	6	11.8	2.47	0.70	2	الفساد وما يترتب عليه من توزيع غير عادل لثروة	
3	27	52.9	17	33.3	7	13.7	2.39	0.72	3	ظهور المنظمات الإرهابية	
5	25	49	18	35.3	8	15.7	2.33	0.73	4	ضعف مستوى الأمن العام في بعض المناطق	
2	21	41.2	23	45.1	7	13.9	2.27	0.69	5	تفاقم الطائفية وما يترتب عليها من نزاعات	
7	22	43.1	16	31.4	13	25.5	2.18	0.81	6	ضعف دور المؤسسات العقابية تجاه المتسببين بالتلوث البيئي	
1	18	35.3	21	41.2	12	23.5	2.12	0.76	7	الحروب في البلدان المجاورة	

المتوسط العام للمحور = 2.51  
الانحراف المعياري للمحور = 0.20

من خلال النتائج الموضحة أعلاه يتضح أن أفراد الدراسة موافقون بدرجة (موافق) على المعوقات الأمنية التي تعوق تحقيق الأمن الأسري من وجه نظر المستشارين في مراكز الاستشارات الأسرية، بمتوسط حسابي (2.51)، وتفسر تلك النتيجة مدى تأثير المعوقات الأمنية في تحقيق الأمن الأسري المتمثلة في ارتفاع معدلات الجريمة، ودور الفساد وما يترتب عليه من توزيع غير عادل لثروة، وأيضاً ظهور المنظمات الإرهابية. ومن خلال النتائج الموضحة أعلاه يتضح أن هناك تفاوت في موافقة أفراد الدراسة على المعوقات الأمنية التي تعوق تحقيق الأمن الأسري من وجه نظر المستشارين في مراكز الاستشارات الأسرية حيث تراوحت متوسطات موافقتهم على العبارات ما بين الثلاثي والثنائي تشيران إلى (موافق/ موافق إلى حد ما) على أداة الدراسة مما يوضح تقارب وجهات نظر أفراد الدراسة حول مدى تأثير المعوقات الأمنية على الأمن الأسري.

ويتضح من النتائج أن أفراد الدراسة موافقون بدرجة تشير إلى (موافق) على جميع عبارات محور المعوقات الأمنية التي تعوق تحقيق الأمن الأسري من وجه نظر المستشارين في مراكز الاستشارات الأسرية والتي تم ترتيبها تنازلياً حسب موافقة أفراد الدراسة عليها بدرجة موافق كالتالي:

جاءت العبارة رقم (4) وهي "ارتفاع معدلات الجريمة" بالمرتبة الأولى من حيث موافقة أفراد الدراسة عليها بدرجة موافق بمتوسط (2.61) وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى خطر ارتفاع معدلات الجريمة على المجتمع بشكل عام والأسرة بشكل خاص باعتبارها مكون أساسي للمجتمع، وهذه النتيجة تتفق مع دراسة (الحسيني، 2016م) حيث توصلت الدراسة إلى أن الأمن الأسري مرتبط بأمن المجتمع.

جاءت العبارة رقم (6) وهي "الفساد وما يترتب عليه من توزيع غير عادل لثروة" بالمرتبة الثانية من حيث موافقة أفراد الدراسة عليها بدرجة موافق بمتوسط (2.47) وتفسر هذه النتيجة أن من بين المعوقات الأمنية الأكثر تأثيراً في تحقيق الأمن الأسري الفساد وما يترتب عليه من توزيع غير عادل للثروة، وتفسر الباحثة هذه النتيجة بأن الفساد وما يترتب عليه يجعل الأسرة غير قادرة على تلبية حاجاتها في ظروف آمنة وعادلة مما يؤدي إلى إعاقة شعورها بالأمن الأسري.

جاءت العبارة رقم (3) وهي "ظهور المنظمات الإرهابية" بالمرتبة الثالثة من حيث موافقة أفراد الدراسة عليها بدرجة موافق بمتوسط (2.39)، وتشير هذه النتيجة بأن تأثير ظهور المنظمات الإرهابية يزعزع الأمن الداخلي للدولة، ومن ثم ينعكس ذلك على الأسرة.

جاءت العبارة رقم (5) وهي "ضعف مستوى الأمن العام في بعض المناطق" بالمرتبة الرابعة من حيث موافقة أفراد الدراسة بدرجة (موافق) و(بمتوسط) (2.33).

جاءت العبارة رقم (2) وهي "تفاقم الطائفية وما يترتب عليها من نزاعات" بالمرتبة الخامسة من حيث موافقة أفراد الدراسة بدرجة موافق بمتوسط (2.27). وحصلت هذه العبارة على مرتبة متأخرة نوع ما وهذه النتيجة لا تتفق مع دراسة (الحسيني، 2016) التي توصلت إلى أن النزاعات معوق من معوقات الأمن الأسري، وتبرر ذلك الباحثة على اختلاف مجتمع الدراسة.

جاءت العبارة رقم (7) وهي "ضعف دور المؤسسات العقابية تجاه المتسببين بالتلوث البيئي" بالمرتبة قبل الأخيرة من حيث موافقة أفراد الدراسة عليها بدرجة (موافق بمتوسط) (2.18)، وهذه النتيجة لا تتفق أيضاً مع دراسة (الحسيني، 2016م) التي توصلت إلى أن التلوث البيئي يعد معوقاً من معوقات الأمن الأسري، وتبرر ذلك الباحثة في اختلاف مجتمع الدراسة.

جاءت العبارة رقم (1) وهي "الحروب في البلدان المجاورة" بالمرتبة الأخيرة من حيث موافقة أفراد الدراسة عليها بدرجة (موافق إلى حد ما بمتوسط) (2.12)، وتفسر الباحثة هذه النتيجة بارتفاع مستوى الأمن العام في المملكة.

## النتائج والتوصيات

**أولاً: نتائج الدراسة**

أجريت الدراسة الراهنة من أجل الوقوف على المعوقات الاجتماعية والاقتصادية والأمنية التي تعوق الأمن الأسري من وجهة نظر المستشارين في مراكز الاستشارات الأسرية، وقد طبقت الدراسة على عينة مكونة من (51) من المستشارين في مراكز الاستشارات الأسرية بالرياض، وقد أسفرت الدراسة عن عدد من النتائج يمكن ذكر أهمها في ضوء التساؤلات التي طرحتها الدراسة فيما يلي:

**التساؤل الأول:** ما المعوقات الاجتماعية التي تعوق تحقيق الأمن الأسري من وجه نظر المستشارين في مراكز الاستشارات الأسرية؟ حيث اتضح أن أفراد الدراسة موافقون بدرجة تشير إلى (موافق) على المعوقات الاجتماعية التي تعوق تحقيق الأمن الأسري من وجه نظر المستشارين في مراكز الاستشارات الأسرية، بمتوسط حسابي (2.59)، وتفسر تلك النتيجة مدى تأثير المعوقات الاجتماعية في تحقيق الأمن الأسري المتمثلة في أسلوب التنشئة الاجتماعية الصارمة، أو إصابة أحد أفراد الأسرة بالأمراض المزمنة، وتدني مستوى الخدمات: التعليمية، والصحية،... إلخ في المجتمع، كما كشفت النتائج عن أهمية الاهتمام بالتنشئة الاجتماعية والاهتمام بتوعية الأسرة و رفع مستوى الخدمات التعليمية والصحية، والتي تم ترتيبها تنازلياً حسب موافقة أفراد الدراسة عليها بدرجة موافق كالتالي:

1. أسلوب التنشئة الاجتماعية الصارمة.
2. إصابة أحد أفراد الأسرة بالأمراض المزمنة.
3. تدني مستوى الخدمات: التعليمية، والصحية،... إلخ في المجتمع.
4. إدمان أحد أفراد الأسرة شرب المسكرات.
5. الطلاق وما يترتب من انفصال الوالدان.
6. الفهم الخاطئ لمفهوم القوامة عند بعض الأزواج.
7. بعض العادات التي تعد العنف مقياساً للرجولة.
8. خروج الأم للعمل.
9. إدمان أفراد الأسرة على برامج التواصل الاجتماعي.
10. إدمان أحد أفراد الأسرة المخدرات.

**التساؤل الثاني:** ما المعوقات الاقتصادية التي تعوق تحقيق الأمن الأسري من وجه نظر المستشارين في مراكز الاستشارات الأسرية؟ حيث تبين أن أفراد الدراسة موافقون بدرجة (موافق) على المعوقات الاقتصادية التي تعوق تحقيق الأمن الأسري من وجه نظر المستشارين في مراكز الاستشارات الأسرية، بمتوسط حسابي (2.54)، وتفسر تلك النتيجة مدى تأثير المعوقات الاقتصادية في تحقيق الأمن الأسري المتمثلة في بطالة العائل، وتراكم الديون على الأسرة وفقرها، كما كشفت النتائج عن أهمية الاهتمام بالجانب الاقتصادي للأسر بحيث تعمل على تحقيق الأمن الأسري، والتي تم ترتيبها تنازلياً حسب موافقة أفراد الدراسة عليها بدرجة موافق كالتالي:

1. بطالة العائل.
2. تراكم الديون على الأسرة.
3. فقر الأسرة.
4. التضخم الاقتصادي "ارتفاع الأسعار".

5. وجود فجوة بين ما يطمح إليه الفرد مادياً 6. عدم امتلاك الأسرة لسكن ملائم.
- وبين ما يحصل عليه في الواقع.
7. تأخر عجلة التنمية الاقتصادية.

**التساؤل الثالث:** ما المعوقات الأمنية التي تعوق تحقيق الأمن الأسري من وجه نظر المستشارين في مراكز الاستشارات الأسرية؟ أن أفراد الدراسة موافقون بدرجة تشير إلى (موافق) على المعوقات الأمنية التي تعوق تحقيق الأمن الأسري من وجه نظر المستشارين في مراكز الاستشارات الأسرية، بمتوسط حسابي (2.51)، وتفسر تلك النتيجة مدى تأثير المعوقات الأمنية في تحقيق الأمن الأسري المتمثلة في ارتفاع معدلات الجريمة، ودور الفساد وما يترتب عليه من توزيع غير عادل لثروة، وأيضاً ظهور المنظمات الإرهابية، كما كشفت النتائج ضرورة سعي الدولة لتقليل ارتفاع الجريمة، والتي تم ترتيبها تنازلياً حسب موافقة أفراد الدراسة عليها بدرجة موافق كالتالي:

1. ارتفاع معدلات الجريمة.
2. الفساد وما يترتب عليه من توزيع غير عادل لثروة.
3. ظهور المنظمات الإرهابية.
4. ضعف مستوى الأمن العام في بعض المناطق.
5. تفاقم الطائفية وما يترتب عليها من نزاعات.
6. ضعف دور المؤسسات العقابية تجاه المتسببين بالتلوث البيئي.
7. الحروب في البلدان المجاورة.

### ثانياً: تقديم تصور مقترح لمواجهة تحديات الأمن الأسري

جاء التصور المقترح بناء على النتائج التي توصلت إليها الدراسة بشأن تحديات الأمن الأسري، وقد يتضمن التصور المقترح ما ينبغي أن تكون عليه الأسرة في المجتمع لتعمق الشعور بالأمن لدى الأفراد حيث أن الشعور بالأمن يعد من أهم الحاجات البشرية التي تطلب الإشباع، وذلك من خلال عدة عناصر وهي:

- **مبررات التصور المقترح:** حيث توجد مجموعة من العوامل تُبرر وضع تصورٍ مقترحٍ لمواجهة تحديات الأمن الأسري وهي: الشعور بالأمن الأسري يعد مطلباً من المتطلبات الإنسانية التي تطلب إشباع بعض الحاجات الفسيولوجية وفقاً لهرم الاحتياجات عند "ماسلو"، والأثر الإيجابي الذي يتركه شعور الفرد بالأمن الأسري على نفسه والمجتمع، والعلاقة الارتباطية بين الأسرة والمجتمع فصلاح الأسرة ينعكس على صلاح المجتمع.

- **منطلقات التصور المقترح:** ينطلق التصور المقترح من حقيقة مفادها "أن الأمن والأمان حق مشروع للأفراد، وباعتبار أن الأسرة هي اللبنة الأساسية للمجتمع ومن خلالها يتم إعداد النشء وإشباع حاجاتهم ولا سيما احتياجات الأمان" فالأسرة الآمنة هي الأسرة التي تتأسس بزواج آمن

شرعي ومتكافئ اجتماعياً تتملك به مقومات مشتركة خاصة بيولوجية وثقافية وفسولوجية واقتصادية مادية وعاطفية للاستمرار والاستقرار<sup>(1)</sup>، ومن خلال تحقيق الأمن الأسري يمكن إرساء قواعد مجتمع واعي وآمن.

• **عناصر التصور المقترح:** يهدف التصور المقترح إلى تحقيق الأمن الأسري من خلال عدد من المؤسسات وهي:

#### أ. الأسرة:

1. إرشاد المقبلين على الزواج للاختيار الزوجي السليم الذي يقوم على عناصر مشتركة بين الزوجين بحيث يقلل من حدة التوتر بين أفراد الأسرة، ومن ثم تحقيق الاستقرار والأمن الأسري، ويشترك فيها: الجمعيات التي تقدم برامج التأهيل للمقبلين على الزواج، ومراكز الاستشارات الأسرية.

2. التوعية بأساليب التنشئة الاجتماعية القائمة على لغة الحوار المشترك من خلال حملة إعلامية يشارك فيها رجال الدين والمتخصصين بشؤون الأسرة، وتشارك فيها وسائل الإعلام أيضاً المختلفة، والمؤسسات الدينية وتشرف عليها وزارة العمل والتنمية الاجتماعية.

3. إقامة دورات تدريبية لأرباب الأسرة لكيفية التغلب على الأزمات الاقتصادية والاجتماعية التي تواجهها الأسرة دون تأثير على كيان الأسرة واستقرارها ويقوم بها أساتذة علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية وعلم النفس من خلال برامج تدريبية تقدمها الجمعيات المعنية بالأسرة وتحت إشراف وزارة العمل والتنمية الاجتماعية.

#### ب. المؤسسات التعليمية:

1. أن تتضمن المناهج الدراسية فصلاً حول البناء السليم للأسرة القائم على التسامح والتكامل والتعاون بين أفراد الأسرة لبناء علاقات أسرية سليمة، وتقوم بالإشراف عليها وزارة التعليم القسم المعنى بالمناهج.

2. أن تقوم مؤسسات التعليم العالي بإقامة المؤتمرات والندوات حول الأمن الأسري لمعرفة ما هي تحدياته؟ والعمل على الحد منها تحت إشراف وزارة التعليم.

#### ج. المؤسسات الاجتماعية الخيرية:

1. مساعدة أرباب الأسر العاطلين عن العمل على إيجاد فرص عمل تناسب مع قدراتهم ومؤهلاتهم، حيث أن الأمن المادي مطلبٌ لتحقيق الأمن الأسري وفق ما أشارت إليه نتائج الدراسة.

2. تقديم مساعدات مادية لتحسين المستوى المادي والاجتماعي للأسر الفقيرة.

#### د. المؤسسات الأمنية في الدولة:

1. إنزال العقوبات بشكل صارم على كل من يتسبب في إخلال أمن الأسرة والمجتمع .

(1) الزواج وبناء أسرة آمنة وصينة وتعزيز الاستقرار الأسري، محمد حمدان، ص6.

2. تعاون المؤسسات الأخرى مع المؤسسات الأمنية في الدولة في القضاء على الفساد والجريمة والإرهاب.

### ثالثاً: توصيات الدراسة

في ضوء النتائج التي التوصل إليها توصي الباحثة بما يلي:

- توعية أرباب الأسر بأساليب التنشئة الاجتماعية التفاعلية القائمة على الحوار المشترك، بما يتيح للأفراد التعبير عن حاجاتهم المادية ولا مادية في ظروف آمنة ومستقرة بعيدة كل البعد عن العنف.
- اتخاذ الإجراءات الكفيلة برفع مستوى الخدمات الاجتماعية والصحية والتعليمية حيث أن الأمن الأسري مرتبط بالظروف الاجتماعية المحيطة بالأسر.
- تبني سياسات تحفيزية تعمل على دعم وتشجيع أفراد الأسرة لرفع مستواها الاقتصادي من خلال تقديم فرص عمل لأرباب الأسر، أو تمويل مشاريع الأسر المنتجة، مما يسهم في الحد من المعوقات الاقتصادية التي تعوق شعور الأفراد بالأمن الأسري، حيث أثبتت الدراسة الراهنة والدراسات السابقة أيضاً لوجود علاقة بين الفقر وعدم شعور الأفراد بالأمن الأسري.
- اتخاذ الإجراءات المناسبة لرفع مستوى الأمن العام ومحاوله الحد من ارتفاع معدلات الجرائم، حيث أن الأمن الأسري مرتبط بمستويات الأمن الأخرى.
- إجراء المزيد من الدراسات التي تكشف عن تحديات الأمن الأسري من خلال دراسة حالة تعاني من فقدان الأمن الأسري.

### المراجع:

- 1- أثر الفقر على الأمن الأسري في محافظات شمال الضفة الغربية: محافظة قلقيلية نموذجاً، رائد سليمان، (2012م)، مجلة القراءة والمعرفة، العدد 130، مصر.
- 2- أسس علم الاجتماع، إسماعيل السيد خليل كتبخانه، (2003م)، إشرافاً للنشر والتوزيع، جدة.
- 3- الأمن الأسري المفاهيم والمعوقات: دراسة ميدانية في مدينة صنعاء، عزيز الحسيني، (2016م)، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة الأندلس.
- 4- التقرير السنوي لعام 2016م\_1436هـ، وزارة العمل والتنمية الاجتماعية، (2016م)، المملكة العربية السعودية، الرياض.
- 5- الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، مصلح الصالح، (1999م)، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض.
- 6- العنف الأسري الموجة نحو الأبناء وعلاقته بالشعور بالأمن لدى عينة من طلبة الصف التاسع في مدينة الخليل، عبد الناصر السويطي، (2012م)، مجلة جامعة الأزهر بغزة سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد 14، العدد 1، فلسطين.
- 7- النظريات الاجتماعية المتقدمة، إحسان الحسن، (2010م)، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن.

- 8- أصول البحث الاجتماعي، حسن مُجَّد عبد الباسط، (1998م)، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثانية عشرة.
- 9- تاريخ الفكر الاجتماعي، عبد الهادي والي، (2006م)، نشر خاص بالمؤلف، جامعة طنطا، مصر.
- 10- حمدان، مُجَّد زياد (2015م)، الزواج وبناء أسرة آمنة وصينة وتعزيز الاستقرار الأسري، دار التربية الحديثة، سوريا.
- 11- دراسة مقارنة بين ربات الأسر المصريات والسعوديات في مستوى الوعي بإدارة الأمان الأسري، ربيع نوفل & شيماء صقر، (2015م)، المجلة المصرية للعلوم التطبيقية، المجلد 30، العدد 6، مصر.
- 12- دليل الباحث في البحث الاجتماعي، عدنان مسلم & أمال عبد الرحيم، (2011م)، العبيكان للنشر، الرياض.
- 13- قاموس المحيط، الفيروز آبادي (2005م) مؤسسة الرسالة لنشر والتوزيع، بيروت.
- 14- قاموس علم الاجتماع، مُجَّد عاطف غيث، (2016م)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- 15- معالجة البيانات باستخدام برنامج spss، سعود الضحيان & عزت حسن، (2002م)، سلسلة بحوث منهجية، الرياض.
- 16- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، أحمد زكي بدوي، (1982م)، مكتبة لبنان، بيروت.
- 17- مقدمة في الإحصاء الاجتماعي، صالح مُجَّد الصغير، (1422هـ)، مطابع جامعه الملك سعود، الرياض.
- 18- نظرة في علم الاجتماع المعاصر، سلوى عبد الحميد الخطيب، (2009م)، مكتبة الشقيري بنشر والتوزيع، الرياض.
- 19- نظريات علم الاجتماع: تصنيفاتها، اتجاهاتها، وبعض نماذجها التطبيقية من النظرية الوضعية إلى ما بعد الحدائثة، عبدالعزيز الغريب، (2012م)، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض.

## تجليات الأمن الأسري في الخطاب المسجدي " دراسة ميدانية لعينة من الخطب المنبرية"

د/عثمان الطيب

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان-الجزائر

## مقدمة:

إن الأسرة هي النواة الأساسية للمجتمع، والأمن الأسري الضامن لسعادة الأب والأم والأبناء ويععد عاملا مهما في استقرار المجتمع، فالأسرة خاضعة للتفاعل بين أفرادها، فإما أن يكون هذا التفاعل إيجابياً فتتقدم الأسرة وتنتج أبناء صالحين، وإما أن يكون هذا التفاعل سلبياً فتصبح أسرة مريضة تهدد استقرار المجتمع وكيان أمن الدولة.

كما أنّ مسؤولية تحقيق الأمن الأسري يشارك فيها المجتمع بمؤسساته وأنظمتها الاجتماعية. بل يتعدى الى جوانب أخرى كدور الدين وعلاقته بالاجتماع الأسري، حيث نظرا علماء الاجتماع من أصحاب النظرة الوظيفية الى الدين. باعتباره تجسيدا لروح الجماعة فهو يعبر عن الوجود الجمعي للأفراد والجماعات، كما أنّ ممارسته الجمعية تخلق تقاربا بين أفراد الجماعة وتعمل على إيجاد حالة روحية نفسية مشتركة.<sup>1</sup> ويتجلى هذا الاهتمام المميز في وفرة الرافد الديني الإسلامي، الذي يتناول ويعالج كل شؤون الأسرة، في مختلف الجوانب، وحول أدق التفاصيل، فيما يرتبط بتأسيس الأسرة وتكوينها، وطريقة إدارتها، وتحديد خريطة الحقوق والواجبات لأعضائها، ومعالجة المشاكل والعقبات التي قد تواجهها، وتعزيز موقعها في المجتمع، وحماتها من التفكك والتصدع.

ومن بين أهم المؤسسات التي تمثل تجسيدا لروح الجماعة، المسجد، الذي يجتمع فيه المسلمون لتأدية صلاة الجماعة كل يوم بالإضافة الى صلاة الجمعة التي تعد واجب إسلامي والذي يلتقي فيه المسلمون كل أسبوع للاستماع الخطبتين والصلاة، حيث يمثل الخطاب المنبري، خطابا تواصليا بامتياز، ويصنف ضمن الخطابات ذات التأثير المباشر على المتلقي، وذلك لما له من تأثيرات على فئات عريضة ممن يتلقونه، وكذا لتداعياته المختلفة على شتى مناحي الحياة عقدياً، واجتماعياً، وثقافياً، فهو خطاب مستمر، يتسم بصفتي اليومي والدائم، وتكمن أهميته أيضاً في الحمولة اللغوية والقوة الرمزية التي يمتلكها. ولهذا فإن دراسة علاقة الخطاب المسجدي بالأمن الأسري يستلزم تحديد العناصر المكونة لفروع الأمن الأخرى التي تدخل في تشكيل بنبوية الخطاب، كالأمن الثقافي والأمن الفكري والأمن الاقتصادي، لتداخل الحاصل بينهما

<sup>1</sup> أقيم التنمية في الخطاب الديني المعاصر: أحمد عبدالله زايد، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار ورقة بحثية رقم رقم، 21، 2011، ص2

**1-الإشكالية:**

يختبر البحث قدرة الخطاب المسجدي، والمتجسد في خطب الجمعة، لمجموع مواضيع لها علاقة بالتربية الأسرية على تعميق الوحدة والتماسك، من خلال التعبير عن استراتيجية تواصلية وبنائية ضمن الفاعلين المؤسسين لنسق الأسري، والقدرة على التصدي لمسائل التفكك الاجتماعي، والقدرة على التكيف مع المستجدات التي فرضتها العولمة الثقافية، خصوصا مع بروز الفر دانية (l'individualisme) التي تشدد على فكرة الاستقلالية، واعتماد الفرد على نفسه في اتخاذ قراراته، هذا ما ساعد على التأثير في الاجتماع الأسري وبالتالي على وظائف ومهام الأسرة كمؤسسة اجتماعية.

فمهما يكن من تحول الدين إلى عقيدة شخصية، ومهما يكن من طغيان الجوانب المادية على حياة البشر، فإن الدين يمتلك سلطة وقوة رمزية يتم من خلالها التأثير على الأفراد، فالدين لا ينظر إليه بوصفه مقولة بنائية تحكم الناس من عل بقدر ما ينظر إليه بوصفه مشاعر ورموز ومعتقدات، يبنها الأفراد والجماعات في عقولهم، فهو عالم من المعاني والرموز الجمعية، التي تحول الخبرات والموضوعات ذات الطابع القدسي، من عالم القداسة إلى ممارسات الحياة اليومية.<sup>1</sup>

لذلك كان رهان على المؤسسة الدينية التقليدية (الجامع) عن طريق خطابها المسجدي بما يحمله من قوة رمزية اتجاه التنشئة الأسرية، نقيضاً موضوعياً لكل نزاعات التفكك التجزيئي، إلى رحاب أفق التعايش الأسري، في إطار إخراج جاذب للتواصل والانتماء الجماعي. في ظل التحديات التي تواجه التنشئة الأسرية؟ ماهي تجليات وحدود الأمن الأسري في بنية الخطاب المسجدي؟

**2-فرضية البحث:**

يمثل الخطاب الديني المسجدي وسيلة من وسائل التبليغ الذي يعمل على تأسيس مسألة الأمن الأسري، والذي يطرح تداخل لأبعاد مركبة تساهم في تفاعل بُني متعلقة بالأمن الثقافي بين ثنائية المحلي والكوني، والأمن الفكري الحامل للمرجعية الدينية الإسلامية، والأمن الاقتصادي والمتمثل في تأمين الموارد والاحتياجات والمستلزمات التي تعطي للأسرة الأمن والاستقرار والعيش المشترك، في إطار متكامل ومتفاعل حول الاجتماع الأسري مع روافده المحلية وأفاقه الإقليمية والإنسانية.

<sup>1</sup>Element of a sociologique theory of Religion : Berger. P.1990.the sacred canopy New yrk.anchor books

### 3- الهدف من الدراسة:

ستهدف دراستنا الى محاولة فهم مضمون هذا الخطاب ورهاناته وحدوده عندما يتناول قضايا ذات علاقة بدلالات الأمن الاسرى. لقد اخترنا كمدخل لدراسة هذا الموضوع مؤسسة دينية هي مؤسسة المسجد من خلال الخطاب المسجدي والمتمثل في الخطبتين التي تقام يوم الجمعة قبل الصلاة، ولا يعد هذا الاختيار تجاوزا لمداخل أخرى أو لفاعلين لهم أهميتهم في فهم ودراسة الامن الاسري ضمن النسق المسجدي، وإنما هو مجرد اختيار ذي طبيعة إجرائية لا يمنعنا من تناول مختلف الجوانب الأخرى التي تشكل المنظومة المسجدية.

### 4-تحديد المفاهيم:

#### - الخطاب الديني المسجدي:

أ-الخطاب لغة: الخطاب أو الخطبة من قولهم: " خطب الخاطب على المنبر خطابة الرجل الخطيب أي حسن الخطبة وخاطبته أي وجهت الحديث إليه.<sup>1</sup> وفي القرآن الكريم .ورد لفظ الخطاب في مواضيع عديدة مقرونا بمعنى العزة وشدة البأس والحكمة ،فقد فسر الرازي صفة فصل الخطاب في قوله تعالى « ﴿ ١١ ﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابِ ﴿ ١٢ ﴾<sup>2</sup> بأن الناس " مختلفون في مراتب القدرة على التعبير عما في الضمير ،فمنهم من يتعذر عليه الترتيب من بعض الوجوه ومنهم من يكون قادرا على ضبط المعنى والتعبير عنه إلى أقصى الغايات ..،لأن فصل الخطاب عبارة عن كونه قادرا على التعبير عن كل ما يخطر بالبال ،ويحضر في الخيال ،بحيث لا يختلط بشيء، ينفصل كل مقام عن مقام.<sup>3</sup> وبهذا تتضح أهمية الفروق الفردية التي تتفاوت من مرسل إلى مرسل آخر.

أما على المستوى السوسولوجي فيتم من خلال قضيتين مهمتين، الأولى تأويلية: لإدراك معنى العبارة اللغوية، وهنا يجب الموازنة بين ثلاث عناصر أساسية "فهم المتلقين، ودلالة العبارة، وقصد المتكلم"<sup>4</sup> وأما القضية الثانية فهي تتعلق بالسلطة عادة ما تكون من جنس الخطاب، فإذا كان الخطاب مثلاً سياسياً فهو بحاجة إلى أن يمتلك سلطة سياسية، وإذا كان الخطاب دينياً تكون السلطة الدينية وهكذا. ففي الأدبيات السيسولوجيا يتجاوز حدود النص بكل تكويناته وتشكيلاته اللغوية ليقدم نظاماً فكرياً يعبر عن جانب معين من الواقع الاجتماعي، وقد عرفه "مشال فوكو" «أنه شبكة معقدة من العلاقات

<sup>1</sup> قاموس علم الاجتماع: لجوهري عبد الهادي، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية مصر 2006 ص 128

القرآن الكريم، سورة السد: الآية 20<sup>2</sup>

<sup>3</sup> استراتيجية الخطاب، مقارنة لغوية تداولية: عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، لبنان، ط2004، 1، ص35

<sup>4</sup> استراتيجية الخطاب، مقارنة لغوية تداولية نفس المرجع ص220

الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب ينطوي على الهيمنة والمخاطر.<sup>1</sup> فمن خلال الطرح الذي قدمه "فوكو" حول الخطاب-أنه لم يعد مجرد لغة فقط وإنما تتخلل معانيه علاقاته بالمخيال الثقافي لكل مجتمع وعلاقته بالظواهر الاجتماعية خصوصاً السلطة، لأن الخطاب هو علاقة اجتماعية بين فرد أو أفراد آخرين، قصد التأثير عليهم وإكسابهم معايير وقيم اجتماعية وهذا التأثير في حد ذاته سلطة.

أما عند دمج الخطاب بالدين وربط سمة الإسلام، فالمقصود: الخطاب الذي يعتمد على مرجعية إسلامية في المخاطبة ويراعي أساسيات الدين، ويرسم أولوياته على أساس القيم والمبادئ الإسلامية الثلاث المعروفة وهي: الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة التي هي أحسن.

ويعرفه "عبد الجليل أبو المجد" هو ذلك الناتج الفكري المنبثق عن النصوص المكتوبة أو المقروءة أو المنقولة من الممارسة المجتمعية، سواء جاءت في شكل قراءات واجتهادات فردية أو جماعية حيال النصوص الإسلامية المتمثلة بالضرورة وبالدرجة الأولى في وحي (القران والسنة).<sup>2</sup> وهو البيان الذي يوجه باسم الإسلام إلى الناس مسلمين وغير مسلمين لدعوتهم إلى الإسلام وتعاليمه لهم وترتيبهم عليه ويتضمن العقيدة، والشريعة والعبادة والمعاملة، والفكر والسلوك والموقف من الحياة والانسان، والقضايا الفردية، والقضايا الاجتماعية، والروحية والمادية، والنظرية والعلمية.<sup>3</sup>

ويوضع الخطاب الإسلامي داخل الإطار البنوي السوسولوجي وإخضاعه للمعالجة التأويلية بوصفه فعلاً اجتماعياً وفق الرؤية الفيبيرية، يتبين أنه عبارة عن جهد بشري خالص، يذلل لتلقى النصوص الدينية التأسيسية وإعطائها معنى معين تظهر خصائصه الإدراكية بتمثله وتجسده في الحياة الفردية والاجتماعية.

وهو بذلك يعتمد إلى عملية التفسير والبحث في النصوص وما تتضمنه من معان ومبادئ تحتوي أوامر ونواهي وأحكام، ونظم وقوانين، تهدف إلى تنظيم العلاقات الاجتماعية بصفة خاصة.<sup>4</sup> والجدير بالذكر أن الخطاب الإسلامي ليس هو الإسلام، وإنما هو تفسير وتأويل العقل المسلم مع الدين كرسالة سموه "ومرتن هيدغر" يعلمنا درس في التأويل ويقول لنا "التأويل لا يكون خاطئاً إلا إذا كان يعتقد أنه التأويل الوحيد. بمعنى علينا أن نتواضع إزاء الخطابات الدينية التي نقدمها وأن نعتبر أن كل ما نقدمه من معرفة دينية هو نوع من الاستكشاف، نوع من الاستشكال ومحاولة إنتاج المعنى.

<sup>1</sup> راهن الخطاب المسجدي والمرجعية الدينية الوطنية: مرزوقي العمري، رسالة المسجد، العدد الأول، الجزائر، جاني 2008، ص 220

<sup>2</sup> تجديد الخطاب الإسلامي وتحديات الحداثة: عبد الجليل أبو المجد عبد العالي حارث، إفريقيا الشرق-المغرب 2011 ص 23

<sup>3</sup> تجديد الخطاب الإسلامي وتحديات الحداثة، نفس المرجع: ص 2

<sup>4</sup> راهن الخطاب المسجدي والمرجعية الدينية الوطنية نفس المرجع: ص 221

ويزداد استثمار الخطاب وقراءة عمق معانيه خصوصاً في الحقل الديني، وتستخدمه المؤسسة الدينية كثيراً، لأنها تعتبر نفسها الممثل الشرعي للدين، ولهذا فإنّ أنسب ما يساعد في التواصل مع المتدينين هو الخطاب.

**المفهوم الإجرائي للخطاب الديني:** يتجسّد الخطاب الديني في خطب الجمعة بالمسجد الذي كان وما يزال مركز تفاعل اجتماعي للمسلمين، بالتقائهم كلّ مرّة في المسجد لأداء صلاة الجمعة، والخطبة أهم جزء فيها، ناهيك عن التقائهم في اليوم خمس مرات، وما يصاحب ذلك من إلقاء دروس أو استفتاء الإمام؛ ممّا يدل على أنّ الخطاب المسجدي هو كلما يقدمه المسجد من أعمال علمية تتم صياغتها لغوياً من خطبة الجمعة إلى درس الجمعة إلى الدروس المختلفة المتعلقة بالمناسبات وغيرها، ممّا يهدف إلى إحداث نوع من التأثير لامتلاكه سلطة دينية .

وهكذا فإن كل محاولة تصبو إلى تحديد الخطاب المسجدي تؤول بنا إلى تحديد مؤشرات الأمن الأسري بشكل عام وفروعه بشكل خاص، لا سيما في أفرعه، كالأمن الثقافي، الأمن الفكري، الأمن الاقتصادي. الخ.

#### - المؤسسة الدينية:

#### - المؤسسة

**أ- لغة:** مشتقة من الفعل أسس الذي هو الدار بني حدودها ورفع من قواعدها.<sup>1</sup> إذن المؤسسة لغة مشتقة من فعل يعني البناء وهي بذلك، معني يشير إلى هيكل مبني.

**ب- اصطلاحاً:** فهي مجموعة القواعد القانونية التي تتناول ذات الموضوع والوظائف، وتشكيل متحداً منسقاً ومنظماً.<sup>2</sup>

وباعتبار أن المؤسسة الدينية لعبت دوراً سياسياً كبيراً سواء في العالم الإسلامي في الكثير من الدول، لذلك يمكن تحديد أبعاد هذه المؤسسة، على أنّها هيكل تنظيمي هرمي، ولها تحويل مالي خاص، لذلك يصح لنا أن نطلق تسمية المؤسسة الدينية عليها، لوجود العناصر الأربعة الواجب توفرها على أي هيكل تنظيمي لتنطبق عليه تسمية مؤسسة، وهذه العناصر هي: التنظيم، الهدف الاستمرارية والتحويل المالي.<sup>3</sup> إذ تعتبر مؤسسة ذات نسق من المعايير والأدوار الاجتماعية المنظمة، يتولى القائمون عليها من المتخصصين في الدين، لتوفير وتقديم الإجابات الضرورية على الكثير من الأسئلة النهائية المتصلة بالحياة الدنيوية والدينية. بالإضافة إلى الثقافة الدينية التي تحيط بالمتدينين. علماً بماهية العلاقة بما هو غيبي

<sup>1</sup> منجد الطلاب: البستاني فؤاد وآخرون، ط 22، دار الشروق بيروت لبنان 1978 ص 8

<sup>2</sup> القانون الدستوري والنظم السياسية: إسماعيل غزال، دار الطليعة لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1982، ص 10

<sup>3</sup> القاموس السياسي: أحمد عطية الله، دار ومكتبة الهلال لطباعة والنشر والتوزيع، 1968، ص 1261

مقدس، وبين الإنسان، وكذلك تحديد المقصود بـ"المقدس" وماهي العلاقة الملائمة التي ينبغي أن تقوم بين المقدس.<sup>1</sup>

فمن خلا ما سبق نفهم أن المؤسسة الدينية ، وحدة وتركيبية أو بناء داخل النسيج الاجتماعي ككل، تلعب دورا حيوياً وهادفاً وهذا الدور قد تؤديه المؤسسة في إطار رسمي مهيكّل القواعد و القوانين، مما يجعل الأفراد الذين ينتمون إليها، التزام حدود المسؤوليات، والوظائف، والمهام المخولة لهم وممارستها بشكل طبيعي، و في إطار من النظام و الانتظام الذي يمكّن المؤسسة الدينية من أداء رسالتها ذات الأبعاد المختلفة علي الوجه الأفضل، وهي تمثل نوع خاص من المؤسسات، التي لا تهدف إلى الربح المادي فهي لا تنتج خيارات اقتصادية مادية بل متوجات رمزية مجردة، وتكمن رسميتها في تكليفها من طرف سلطة الدولة- باعتبارها تخضع لسلطتها و مراقبتها بالإنفراد

ومن بين المؤسسات الدينية التي هي موضوع بحثنا: المسجد باعتباره المكان الذي يجتمع فيه الناس لتأدية الصلاة الخمس والصلاة المفروضة كل يوم جمعة.

### - الأمن الأسري:

أ-الأمن لغة: يرى ابن منظور أن الأمن هو ضد الخوف والأمانة ضد الخيانة<sup>2</sup>

ب-اصطلاحاً: ويعرف بأنه تأمين كيان الدولة والمجتمع ضد الأخطار التي تهددها داخليا وخارجيا، وتأمين مصالحها وتهيئة الظروف المناسبة اقتصادياً واجتماعياً لتحقيق الأهداف والغايات التي تعبر عن الرضا العام في المجتمع<sup>3</sup> وعلى الرغم من وجود تباين بين الباحثين بشأن تعريفات الأمن، نتيجة لتباين في طبيعة واختلاف كل دراسة أو الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه، إلا أن جل التعريفات للأمن تكاد تتفق في مجملها على أن تعريف الأمن يعنى الاطمئنان، والسكينة، وعدم وقوع أي مكروه في الحاضر والمستقبل.

### - الأسرة:

أ-الأسرة لغة: هي أهل الرجل وأهل المرأة<sup>4</sup> فالأسرة من الناحية اللغوية هي التي ينتسب إليها الإنسان (ذكر أو أنثى) وهي التي يعيش في كنفها، والأسرة هي العشيرة التي توفر لأفرادها سبل الحياة، والحماية، والتربية، والتضامن بين أفرادها.

<sup>1</sup> علم الاجتماع الديني: زيدان عبد الباقي، مكتبة غريب مصر 1981 ص 215

<sup>2</sup> لسان العرب (1312هـ): ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، دار الفكر لطباعة والنشر بيروت، ص60

<sup>3</sup> دور خطب المساجد في تعزيز الأمن الفكري: حمود بن فائز الحلاقي، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة نايف العربية للعلوم

الأمنية، كلية العلوم الاجتماعية والإدارية، قسم علم الاجتماع سنة 2015، ص 10

<sup>4</sup> قاموس الجديد لطلاب: علي بن هادية واخرون، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع الجزائر، ط1، 1979، ص54

**ب-اصطلاحاً:** يعرفها كل من "أوجبرون ونيمكوف" بأنها رابطة اجتماعية من زوج وزوجة وأطفال، أو من زوج بمفرده مع أطفاله، أو زوجة مع أطفالها، وقد تتسع وتشمل الجد والأحفاد، وبعض الأقارب، على أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة مع الزوجة أو الزوج أو الأطفال.<sup>1</sup> هنا تطرح مسألة التحولات التي طرأت على البناء الأسري بمعنى هل يمكن أن نتساءل اليوم وفي هذا الراهن، عن إجتماع أسرى يتضمن أسرة نووية وأسرة ممتدة أم أن هناك أشكال جديدة من الاجتماع الأسرى؟

**ج- الأمن الأسري:** يتكون من كلمتين الأولى **الأمن** والثانية كلمة **أسرة**، لذا من خلال التعريفات السابقة لكلمة الأمن وكلمة أسرة يتم وضع تعريف للأمن الأسرى- هو توفير الأمن بكل معانيه وأبعاده، وتوفير الأمن يعني حماية الأسرة من أي اعتداء على حياة أفرادها وممتلكاتها من أي أخطار تهددها، وأن يشعر أفراد الأسرة بالاطمئنان، فيكون لهم دور ومكانة في المجتمع، ويمارسون كل حقوقهم السياسية والاقتصادية.. الخ في أمن وأمان، ولا يشعرون بأي تهديد لكيان الأسرة أو أحد منها.<sup>2</sup> ولهذا يعد أمن الأسرة وتحديد وظائفها وأدوارها وأركان شروط إنشائها، وحقوق وواجبات كل فرد فيها، وأساليب التربية، وأساليب مواجهة الأزمات والمشكلات داخلها، هو المعجزة الكبرى التي تحقق الاندماج الاجتماعي والوحدة الوطنية.

والأمن الأسري يقوم على جانين أساسيين وهما، الأمن الداخلي والأمن الخارجي، وأمن الأسرة لا يتحقق إلا من خلال المحافظة على حياة أفراد الأسرة وممتلكاتها، والأمن الأسرى يرتبط بالأمن الاجتماعي ويؤثر ويتأثر به بشكل عام، أو فروعته بشكل خاص، لا سيما في فروعته كالأمن الاقتصادي، والأمن الصحي، والأمن السياسي، والأمن الثقافي.<sup>3</sup> الخ.

ولعل الفاحص للإسلام يجده يتضمن مجموعة كبيرة من المعجزات المادية والمعنوية وفي مقدمتها معجزة القرآن الكريم بلفظه، وما تضمنه من لغة معجزة وعقيدة واضحة يقبلها العقل السليم والفترة السوية، وما يتضمنه من أحكام وضوابط وقيم وعلاقات وأخلاقيات وسلوكيات تضمن الأمن الأسري والاقتصادي والاجتماعي لكل الناس داخل حدود مجتمع أمن لدولة.

**أما المفهوم الإجرائي للأمن الأسرى:** والذي سوف يتم تفكيكه لمعالجة موضوع الدراسة ((بأنه الأمن الشامل لجميع جوانب الحياة الاسرية المادية والمعنوية، والمتعلق بالتنشئة الاجتماعية وعلاقة المكانة والدور بالمسؤولية الاجتماعية بالإضافة إلى أنه يشمل أمن الاسرة في جميع الجوانب الثقافية والاجتماعية

<sup>1</sup> الأسرة والطفولة: عبد الباقي زيدان، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1980، ص90

<sup>2</sup> الأمن الأسرى المفاهيم-المقومات المعوقات: عزيز أحمد صالح ناصر الحسيني، دراسة ميدانية في مدينة صنعاء، جامعة الاندلس، للعلوم التقنية، مجلة الاندلس، ال عدد12 المجلد 10 سنة 2016، ص 171

<sup>3</sup> الأمن الأسرى المفاهيم-المقومات المعوقات، نفس المرجع: ص171

والاقتصادية والفكرية والدينية. الخ وأن تمارس حقوقها في أمن وأمان وهذه الجوانب تشكل منظومة متكاملة لأمن الأسرة.

## 5-تحديد مفاهيم الفئات المتعلقة بفئات التحليل التي يتفرع منها الأمن الأسري:

### - الأمن الثقافي:

أقترن استعمال مفهوم الأمن الثقافي، بميلاد ظاهرة العولمة في فجر عقد التسعينات من القرن الماضي، وهو اقتران في أن العولمة أنتجت ثقافتها العابرة للحدود<sup>1</sup> وبتالي سيكون له تأثير على الثقافات التقليدية مما يجعل هناك قلق هوياتي تفرضه العولمة، والخوف من فقدان القيم الثقافية التي تم التفاهم حولها والتي تشكل المتحد الذي تلتف حوله الجماعة.

ومن جهة أخرى يكتسب المفهوم معنى بنائياً، تراكمياً، إن حسبنا الأمن الثقافي مرادف في الدلالة لتحقيق الإشباع الذاتي من الحاجات الثقافية.

أمن الثقافة بهذا المعنى، هو قدرتها على توفير حاجاتها على الإنتاج والتراكم ومغالبة الندرة والخصاصة والحاجة، ورفع خطر الخوف من العجز وفقدان القيم الثقافية والرمزية التي تجيب عن مطالب المجتمع والفكر، والوجدان والذوق، إن دافعيته في هذا الحال إيجابيه، وتمثل نداء عميقاً ينشد التطور والتقدم والابداع، ومن أجل الامن العام والشامل للمجتمع.<sup>2</sup>

أما المفهوم الإجرائي للأمن الثقافي: فهو حماية الخصوصيات الثقافية المشكلة للهوية المحلية، أو ما تعارف عليه المجتمع من قيم ومعايير، والتكيف مع المستجدات التي فرضتها العولمة الثقافية بطرق إيجابية. أي المحافظة على المحلي والانفتاح على الكوني.

### - الأمن الفكري:

هو توصيف المهددات والأخطار والمصادر والأسباب التي تؤدي الى هز القناعات الفكرية أو الثوابت العقديّة، والمقومات الأخلاقية والاجتماعية والدينية للأمن الوطني، والسياسات العامة والاجراءات والنشاطات لحماية المنظومة العقديّة والاخلاقية القيمية من كل فكر شاذ أو منحرف أو معتقد خاطئ ومواجهة ذلك بكل السبل والوسائل.<sup>3</sup>

فيما يتعلق بالمفهوم الاجرائي للأمن الفكري: هو حماية افراد الأسرة من جميع المسالك والعلاقات الاجتماعية الغير سوية التي تهدد الأمن الفكري، وربط مخرجات التوجيه الديني والتعليمي في المحافظة على الفكر وترشيد السلوك وفق ضوابط المرجعية الدينية الاسلامية.

<sup>1</sup> مفهوم الأمن الثقافي: عبد الإله بالقزير، جريدة الوطن الإمارات المتحدة، ال عد03،1530،06/2009، ص07

<sup>2</sup> مفهوم الأمن الثقافي، نفس المرجع: ص08

<sup>3</sup> دور خطب المساجد في تعزيز الامن الفكري: انظر حمود بن فائز الخلافي، رسالة ماجستير في علم الاجتماع

## - الأمن الاقتصادي:

الأمن الاقتصادي، حسب منظمة الأمم المتحدة " هو أن يملك المرء الوسائل المادية التي تمكنه من أن يحيا حياة مستقرة ومشبعة من خلال إمتلاك ما يكفي من النقود لإشباع الحاجات الأساسية وهي الغذاء المأوى اللائق والرعاية الصحية الأساسية والتعليم.<sup>1</sup> أي أن الأمن الاقتصادي يشمل تدابير الحماية والضمان التي تؤهل الإنسان للحصول على حاجاته الأساسية وضمان الحد الأدنى لمستوى المعيشة. أما المفهوم الإجرائي للأمن الاقتصادي: هو الاحتياجات والمستلزمات المادية الخاصة بالأسرة، التي يكفلها الإسلام للفاعلين المشكلين للنسق الاسرى، من دخل عائلي، وطرق كسب المال من جهة، ومن جهة اخرى كل ما هو مرتبط بالقيمة المالية الخاصة بحضانة الطفل ونفقة الزوجة والعدل في الهبة، للمحافظة على الاستقرار العائلي من الفقر والبطالة والتسول وغيرها.

## - الإجراءات المنهجية لدراسة

### 1- المنهج المتبع:

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وهو منهج يلجأ اليه الباحث، حيث يكون على علم بأبعاد وجوانب الظاهرة التي يريد دراستها ويعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها كميّاً وكميّاً عن طريق جمع الوثائق المتعلقة بالمشكلة وتفسير النتائج والوصول الى استنتاجات.<sup>2</sup>

وقد استعنا بهذا المنهج في هذه الدراسة لوصف مضمون الخطاب المسجدي كما هو موضح في نص الخطبة، وتحليله وفق إطار نظري سوسيولوجي، وأيضاً اعتمدنا على المنهج الكمي نظراً لطبيعة الموضوع، وذلك من أجل إعطاء دلالة إحصائية للمتغيرات الواردة في بحثنا، وذلك بتحويل المعطيات والبيانات الكيفية، الى بيانات كمية من خلال جدول البيانات الرقمية.

### 2- مجتمع الدراسة:

مجتمع الدراسة هو خطب الجمعة بمساجد ولاية سيدي بلعباس الجزائر، بحيث تناولت الدراسة بالتحليل عدداً معيناً من الخطب لها علاقة بالاجتماع الأسري.

### 3- عينة الدراسة:

<sup>1</sup> التخطيط الاستراتيجي لتحقيق الأمن الاقتصادي والنهضة المعلوماتية بالمملكة العربية: سعيد على حسن القليطي، السعودية، ورقة قدمت الى: مؤتمر تقنية المعلومات والأمن الوطني، الرياض 2008.

«<http://www.ilo.org/puplic/enlich/protection/ses/info/pupl/enomicsecritu.htm>»

<sup>2</sup> مناهج البحث العلمي في العلوم الإنسانية: عمار بوحوش، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 1995، ص128

خطب جمعة منتقاة من عدد إجمالي يبلغ 07 خطب، وكانت هذه الخطب قد أقيمت في ثلاث مساجد: مسجد عبدالله بن جعفر، مسجد الكوثر، مسجد أبوبكر الصديق.

الجدول رقم (01) يوضح عدد الخطب (عينة الدراسة) المساجد التي تمت معاينة خطبها

المسجد	عدد الخطب
مسجد عبد الله بن جعفر	03
مسجد الكوثر	02
أبوبكر الصديق	02

وقد تم إختيار العينة من الخطب المنبرية التي أقيمت بفترات متباعدة مع نهاية سنة 2017 وبداية 2018 بحيث كانت المعاينة قصدية انتقائية من حيث تتبع المواضيع الحاملة لأكثر قدر ممكن من المعنى والدلالة التي لها علاقة بالاجتماع الأسري.

#### 4-تقنية الدراسة:

**تحليل محتوى:** يقوم هذا الأسلوب على وصف منظم ودقيق لمحتوى نصوص مكتوبة أو مسموعة، من خلال تحديد موضوع الدراسة وهدفها والتعرف على مجتمع الدراسة، الذي سيتم إختيار الحالات الخاصة منه لدراسة مضمونها وتحليلها.<sup>1</sup> حيث عرف اختيارنا للعينة من سؤال مفاده، ماهي المواضيع التي سوف تكون موضوع عملنا؟ - قمنا بتتبع فئة الموضوع التي تسمح بالتعرف على الموضوع المعالج والذي تطرقت إليه الخطب المنبرية، وهي المواضيع التي لها علاقة بالنسق الأسري، سواء ما تعلق بالخطب التي تتحدث عن الطفولة، ودور الآباء والأبناء في الإجماع الأسري، ومركزية المرأة في التنشئة الاسرية، وما يتعلق برباط الزواج، وظاهرة إنتشار الطلاق، وظاهرة إختطاف الأطفال، ورصد تكرارات الوحدة المشيرة إلى إسهامات الخطاب المسجدي في تعزيز الأمن الاسري.

وقد حرصنا على تصنيف معاني الخطب وفق محاور وأهداف الدراسة، وهي مدى تضمن الخطب للأمن الاسري بمحدداته المتمثلة في الأمن الثقافي، الأمن الفكري، الأمن الاقتصادي، وهي جوانب تتداخل فيما بينها ضمن الخطاب المسجدي ويتم البحث عن دلالاتها وفق الفرضية المطروحة.

وفي ضوء هاته الدراسة قمنا باتخاذ وحدات التحليل كمعنى، وهو بمثابة عملية تقطيع نص الإتصال لنترك منه فقط ما له علاقة بخدمة الفرضيات، أي يدعم عملية المقارنة بين ما تم افتراضه وما تم الحصول عليه من عملية التحقق.<sup>2</sup> وفي إطار هاته الوحدة يمكن أن نجد (الكلمة، الجملة، الفقرة الفكرة، أو النص

<sup>1</sup> أصول البحث العلمي ومناهجه: احمد بدر، المكتبة الأكاديمية، ط1، 1996، ص336

<sup>2</sup> الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع: سعد سبعون وحفصة جرادي، الجزائر، دار القصبنة لنشر والتوزيع 2012 ص236

الكامل) وقد اعتمدنا على وحدة تحليل الجملة لتحديد القيم والأحكام التي تقع على مستوى الرسالة أو الخطاب.

كما اعتمدنا على إدراج فئات الشكل من حيث تضمن الخطاب ل: آية قرآنية أم حديث شريف، أم رأى الخطيب أم إقتباس، أو قصة حتى يتم التعرف على نوعية التراكيب اللغوية التي يستخدمها الخطباء التي تهدف إلى الإقناع والاتصال مع المتلقين.

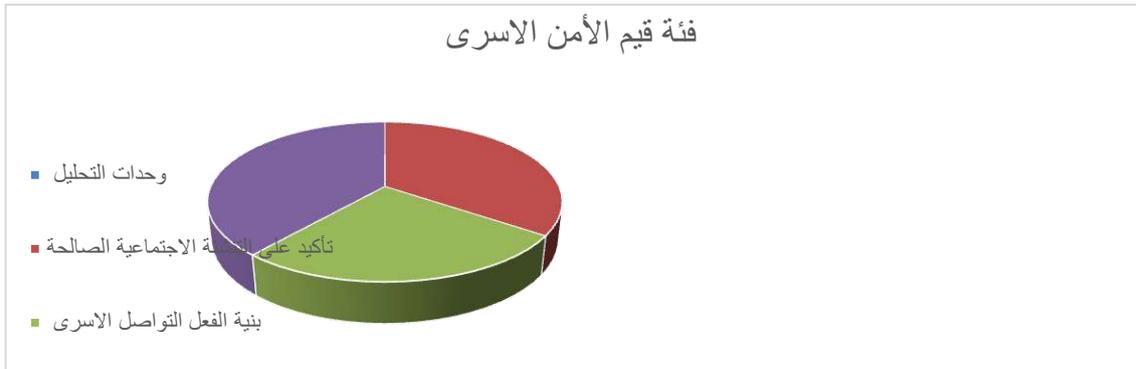
### - عرض وتحليل بيانات الدراسة ومناقشة نتائجها

من بين الإجراءات المنهجية المتبعة عند تصميم لإستمارة تحليل المضمون قمنا بترميز أهداف الرسالة بفئات التحليل الرئيسية وهذه الفئات هي: 1- فئة الأمن الأسرى، 2- فئة الأمن الثقافي، 3- فئة الأمن الفكري 4- فئة الأمن الاقتصادي.

وكل فئة رئيسية تندرج تحتها وحدات تحليل فرعية، ترتبط وتنتمي إلى الفئة الرئيسية في دلالتها وأهدافها وسيتم عرض كل فئة مع الفئات الفرعية التي تنتمي إليها، ونتائجها والقيام بعملية التأويل السوسولوجي وفق المعطيات المحصل عليها.

### الجدول رقم (02) يوضح نتائج تحليل المضمون للفئة الرئيسية الأولى

فئة الأمن الأسرى		
النسبة المئوية	التكرار	وحدات التحليل
34.69%	17	تأكيد على التنشئة الاجتماعية الصالحة
26.53%	13	بنية الفعل التواصل الأسرى
38.77%	19	المسؤولية وعلاقتها بالمكانة والدور ضمن النسق الاسرى
100%	49	المجموع



## الشكل البياني رقم (1) يوضح نتائج تحليل مضمون لفئة الأمن الأسري

يعطينا إذن تحليل محتوى فئة الأمن الأسري ثلاث وحدات تحليل، حيث نلاحظ من خلال الجدول تضمن الخطبة لـ **38.77%** فيما يخص المسؤولية وعلاقتها بالمكانة والدور ضمن النسق الأسري، سواء ما تعلق بمسؤولية الآباء اتجاه الأبناء أو مسؤولية الزوج اتجاه الزوجة أو العكس لاستمرارية العشرة الزوجية، وهذا يتحدد وفق المكانة والدور الذي يحتله كل منهما وفق المهام الموكلة لكل واحد منهما للحفاظ على بقاء واستمرارية الإجتماع الأسري. في مقابل نجد **34.69%** تخص التنشئة الاجتماعية الصالحة والتي تخضع لتربية المنزلية من قبل الوالدين كي ينشأ الطفل في بيئة صالحة، فمن خلال الدلالات الخطاب المسجدي إتجاه التنشئة المنزلية هو إبراز دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية من خلال تضمن بعض الخطب "لحديث الرسول عليه الصلة والسلام في قوله" ((ما من مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)) (رواه البخاري). وهذا دليل على أهمية الوالدين في التنشئة الاجتماعية الأسرية.

بحيث تمثل العملية التي من خلالها تتشكل شخصية الطفل الاجتماعية، وذلك من خلال تفاعله مع المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه ليكون كائناً اجتماعياً، وتقوم الأسرة بهذه العملية من أجل إدماج الطفل في الإطار الثقافي العام، عن طريق إدخال التراث الثقافي في تكوينه وتعليمه نماذج السلوك المختلفة في المجتمع الذي ينتسب إليه، وغرس المعتقدات الشائعة في نفسه فينشأ منذ الطفولة في جو مليء بهذه الأفكار والمعتقدات والقيم والمعايير المكتسبة<sup>1</sup>

في حين نجد محدد بنية الفعل التواصلية بنسبة **26.53%** والذي تطرقت إليه الخطبة في إبراز التواصل بين الزوجين وبين الأبناء، خصوصا عندما تعترضهم مشاكل ووضعية ضمن الاجتماع الأسري، حيث تؤكد بعض الدراسات أن من أسباب الطلاق هو عدم تفهم و إنعدام لغة الحوار حيث نجد بعض دلالات الخطبة المسجدية التي تشير إلى أنه "كثيراً ما نرى صور شتى من اللامبالاة، تتم بالألفاظ ودلالات الكلام، وترى الكلمة تخرج من فم المرء لا يلقي لها بال دون حوار وتواصل وتفهم، ربما هوت بين الزوجين في مسالك الضياع والرذيلة".

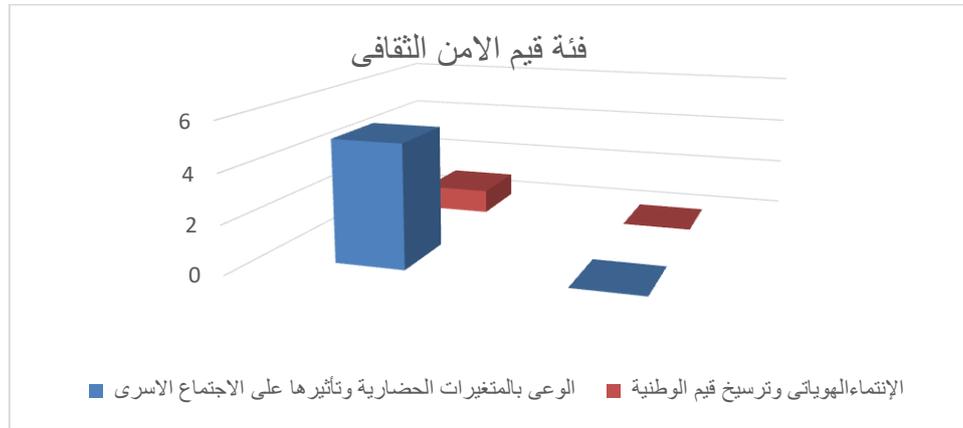
"لهذا أراد "هربرمارس" أن تكون العلاقات التواصلية بين الأفراد أي بين الفرد والآخر دائما على أساس اللغة التي شكلت عنده نسقا من القواعد، التي تساعد على توليد تعبيرات لدرجة أن كل تعبير مصاغ بشكل صحيح يعتبر عنصر من هذه اللغة ومن ثم الذوات القادرة على استعمال هذه التعبيرات

<sup>1</sup> نمو الطفل والتنشئة بين الأسرة ودور الحضانة: فوزية دياب، مكتبة النهضة العربية، ط3، د.ت، ص123

تشارك في عمليات التواصل لأنها تستطيع التعبير وفهم الجمل والجواب عليها<sup>1</sup> شكلت العلاقات التواصلية عند هيريمارس نسقا من القواعد تساعد على توليد التعبيرات بشكل صحيح، إذ أن المناقشة والإقناع والحوار، بين الزوج والزوجة والأبناء ينمى روح التفاهم والاتفاق بين المتفاعلين والمشاركين في الحوار.

### الجدول رقم (03) يوضح نتائج تحليل المضمون للفئة الرئيسة الثانية

فئة الأمن الثقافي		
النسبة المئوية	التكرار	وحدات التحليل
83.33%	05	الوعي بالمتغيرات والتحديات الحضارية وتأثيرها على الإجماع الأسري
16.66%	01	الانتماء الهوياتي وترسيخ قيم الوطنية
100%	6	المجموع



### الشكل البياني رقم (02) يوضح نتائج تحليل مضمون لفئة الأمن الثقافي

من خلال التعليق الإحصائي للجدول نلاحظ نسبة 83.33% من الخطب تخص الوعي بالمتغيرات والتحديات الحضارية والثقافية وما أحدثته من تأثيرات سلبية في العلاقات الأسرية مست منظومة القيم والمعايير المشككة للهوية وثقافة المجتمع الجزائري، حيث عاجلت مجمل الخطب المسجدية المخاطر التي تهدد كيان الأسرة في بروز أنماط جديدة وظواهر خطيرة تساهم في خلخلة النظام

<sup>1</sup> المذاهب الفلسفية الكبرى سؤال القيم: الدراجي زروخي دار صبحي لطباعة، والنشر، ط1 غرداية، 2005، ص 287

الاجتماعي الأسرى، من خيانة زوجية التي تحدث بفعل مواقع التواصل الاجتماعي، واثار الشاشات السمعية والبصرية على تشكيل شخصية الطفل بفعل المسلسلات والأفلام التي تحت على المغامرات والإثارة مما تصنع لنموذج الطفل العنيف، كما مست التغييرات في نمط ووظيفة المرأة، في خروجها إلى العمل وأستقطبها لمختلف الأدوار بفعل التحديث، حيث تضمنت بعض الخطب في هذا الصدد "أن ما أفرزته التغييرات الحضارية كثرة الطلاق لأن المرأة باتت أكثر جرأة باعتمادها، أنها قادرة على تسير حياتها ورعاية أبنائها دون الحاجة إلى الرجل، لأن عملها وشهادتها يعتبران بالنسبة إليها بمثابة الامان " كل هاته التغييرات هي بمثابة ثورة وخطر ضد ماهو متعارف عليه، حيث يتناول "اورلش باك " في كتابه مجتمع المخاطر عن الوجود الإنساني " حيث كان تهديد الفرد وأسرته بالمرض والوفاة المبكرة، او تهديد الجماعة بسبب المجاعات والأوبئة أكبر كثيرا في الماضي من اليوم، ولكن يجب أن نفرق بين ذلك وبين دلالة المخاطر التي ارتبطت منذ بداية العصر الحديث، بالأهمية المتزايدة في عملية التحديث غالبا ما تنتج عن نجاحات التمدن والحضارة بحيث أصبح مجتمع لا يقيده لا دين ولا تقليد.<sup>1</sup>

حيث أن من خصوصيات الثقافية للمجتمع الجزائري في الاجتماع الأسرى يغلب عليه طابع المجتمع الأبوي بفعل ثقافي موجه تاريخيا بحيث يمثل الأب هو السلطة العليا في اتخاذ القرارات، ونموذج الأسرة الممتدة التي يغلب عليها التضامن والتآزر حلت محلها الأسرة النووية التي تمتاز بالفر دانية وضعف الرابط الاجتماعي الأسرى.

فتناول الخطاب المسجدي لطبيعة التحولات الأسرية وما أحدثته في بناء الأسرة هو نقد موجه لتكيف مع الوضع الراهن، ووضع إستراتيجيات تحفظ الأسرة من التفكك، وتثمين وتفعيل المعايير والقيم المحلية المتعارف عليها دون إغفال الكيفية التي تتعامل معها مع الوافد الكوني.

حيث تضمنت الخطب المسجدية دلالات ومعاني الهدف منها الانفتاح على المكاسب الحضارية من خلال " أن كل تكنولوجيا أو تقنية نبتكرها أو نشترها لأنفسنا ولأولادنا لن نحقق مكاسب مستدامة إلا إذا كانت مرتبطة بقيمة الإنسان، وقيمة الإنسان هي أخلاقه وسلوكه القويم."

ففي هذا العالم المتشابك من خلال تكنولوجيا الإتصال، أصبح هناك لأول مرة حاضر واحد مشترك بين كافة البشر، كل الجماعات العرقية والدينية، فكل شعوب أصبح جار بشكل مباشر لشعب آخر، كما أن أي اهتزازات تحدث في موضع ما في الكرة الأرضية، تمتد بسرعة غير مسبوق لتشمل كل شعوب الأرض، ولكن هذا الحاضر المشترك الواقعي، لا يستند إلى ماضي مشترك، ولا يضمن بأي من الأحوال مستقبلا مشتركا، وتحديدًا لأن العالم متحد دون قصد، ودون تصويت على ذلك ودون موافقة منه.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> مجتمع المخاطر العالمي بحث عن الأمان المفقود: باك اورلش، ترجمة علا عادل، وهند إبراهيم، وبسنت حسن، دار النشر المركز القومي لترجمة، ط1، سنة 2013، ص 22

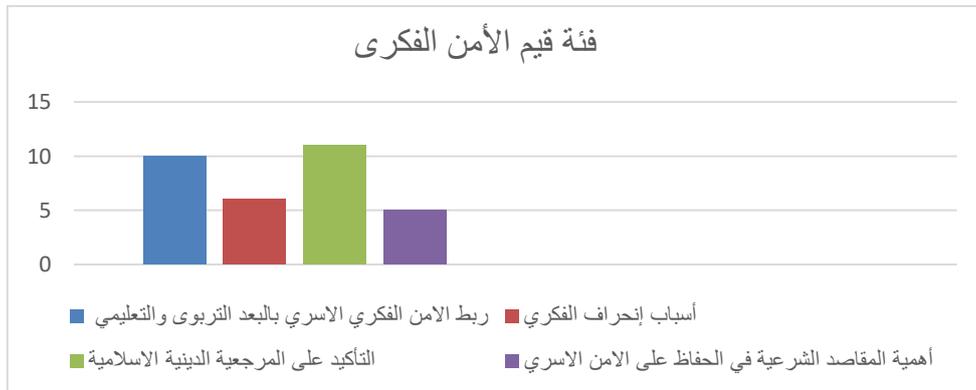
<sup>2</sup> مجتمع المخاطر العالمي بحث عن الأمان المفقود، نفس المرجع: ص 38

أما بخصوص دلالات الخطاب المسجدي المتعلقة بالوحدة الثانية حول الانتماء الهوياتي في ترسخ قيم المواطنة تقدر بنسبة **16.66%**. بحيث يمثل ترسيخ لقيم الانتماء الوطني من منظور الخطاب المسجدي أن الأسرة لها أهمية كبيرة في تحقيق الأمن المجتمعي الذي يجب أن يعبر عليه الطفل، لترسيخ الهوية الوطنية، وهو قيمة أعمق بكثير، حيث تظهر تجلياته في خدمة الوطن والدفاع عنه وتمثله في الشعور الجمعي، من خلال توظيف المناسبات الدينية والوطنية لإكساب الأبناء العادات والتقاليد الإيجابية، وترسخ لديهم الهوية الوطنية، وتنمي في قلوبهم حب الوطن.

ويرى "الشعراوي" أن الإسلام جعل حب الأوطان من الإيمان واجباً شرعياً لا جدال فيه، فمن مات دون وطنه فهو شهيد، وجعل من الانتماء إلى الأسرة واجباً إيمانياً، فمن مات دون أهله فهو شهيد، وحول الإسلام العصبية العمياء إلى الانتماء إلى الإسلام ووطنه، الذي يعد جزءاً من الإسلام الكبير الذي يملك القدرة على الاحتواء.<sup>1</sup>

### الجدول رقم (04) يوضح نتائج تحليل المضمون للفئة الرئيسة الثالثة

فئة الأمن الفكري		
النسبة المئوية	التكرار	وحدات التحليل
31.25%	10	ربط الأمن الفكري الأسري بالبعد التربوي والتعليمي
18.75%	06	أسباب انحراف الفكري
34.37%	11	التأكيد على المرجعية الدينية الإسلامية
15.62%	05	أهمية المقاصد الشرعية في الحفاظ على الأمن الأسري
100%	32	المجموع



### الشكل البياني رقم (03) يوضح نتائج تحليل مضمون لفئة الأمن الفكري

<sup>1</sup> دور خطب المساجد في تعزيز الأمن الفكري: حمود بن فائز الحلاقي، نفس المرجع ص 55

جاءت معاني التأكيد على المرجعية الدينية الإسلامية في المحافظة على الأمن الأسري بنسبة **34.37%** ومن خلال الخطب التي سجلت من المجتمع المحلي ركزت باهتمام لافت في اهتمام المرجعية الدينية الإسلامية خصوصا في نصوص التأسيسية الأولى (الكتاب والسنة) في إبراز مكانة الاجتماع الأسري في الإسلام وطرق تشييده برباط الزواج، لمنع الوقوع في الزنا والحرام وبالتالي أمن المجتمع من الانحلال الخلقي حيث تضمنت بعض عبارات الخطب "أن الزنا جنائية على الولد، فإن الزاني يفكك النظام الاجتماعي على وجه يجعل النسمة المخلقة منها مقطوعة عن النسب إلى الآباء والنسب معدود من الروابط الداعية إلى التعاون والتعاقد فكان الزنا سبباً لوجود الولد عارياً من العواطف" كما تضمنت الخطب مسألة حقوق الوالدين، ومكانة المرأة في العقيدة الإسلامية ووجبات الآباء نحو لأبناء ووجبات الأبناء نحو الآباء. كلها مسائل تطرق إليها الخطاب المسجدي ووضع لها علاقة ترابطية بالمرجعية الدينية الإسلامية.

والمرجعية الدينية هي الإطار الكلي والأساسي المنهجي، المستند إلى مصادر وأدلة معينة لتكوين معرفة ما أو إدراك ما يبني عليه قول أو مذهب أو اتجاه يتمثل في الواقع علماً وعملاً<sup>1</sup>. ونقصد بالمرجعية الفقهية أي الرافد الديني المعرفي والمؤسسي الذي يستقي منه العمل الديني في الجزائر، أي ذلك الخطاب الديني الذي تتبناه السلطات الرسمية كوزارة الشؤون الدينية والأوقاف وتعمل على ترسيخه في أذهان الايطارات الدينية عبر المؤسسات الدينية، فعند الحديث عن الفكر الفقهي في الجزائر يكون الأساس عن الفقه المالكي خصوصا في تعامله مع النوازل، وجلب المصالح ودرء المفاسد في الدين.

وقد تجسدت المرجعية الوطنية وتلاحمت مع المرجعية الدينية في الفترة الاستعمارية، لأن قضية الشعب الجزائري بدأت في التبلور والتطور، وبفعل رحلات الجزائريين إلى المشرق، فقد تأثروا بالحركة الإصلاحية التي سادت من خلال أعلامها. وظهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لتمزج بين المرجعية الدينية والمرجعية الوطنية، وإن كان هذا لا ينفي دور المقاومات الشعبية بأهدافها الجهادية المرتكزة على أرضية صوفية، فقد كانت مرجعية دينية أكثر منها وطنية، وكذلك دور المدارس القرآنية التي اقتصر على تحفيظ القرآن، ولكن من جهة أخرى حافظت على أهم مقوم في الهوية الوطنية وهو اللغة العربية، واستمر الأمر كذلك مع جمعية العلماء المسلمين والتركيز على الإصلاح وتربية الفرد على القيم الفاضلة....

أما فيما يتعلق بالأمن الفكري الأسري وعلاقته بالبعد التربوي وتعليمي فتشير دلالات الخطب إلى نسبة **31.25%** حيث تم رصد في هاته الوحدة مهمة الوالدين في تلقين المعرفي والعلمي للأبناء وأن

<sup>1</sup> المرجعية معناها أهميتها وأقسامها: سعيد بن ناصر الغامدي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية العدد 50، رجب 1431، هـ ص 369

البعد التعليمي ليس حكراً على المدرسة، فالأسر لها دور في ذلك كما تشير بعض الخطب "فلا تضنوا أيها الآباء و الأمهات أن حدود التربية تنتهي عند حدود التنشئة الجسدية أو يقتصر على تسجيلهم في المدارس، بل أنتم معنيون أيضاً بتنمية قدراتهم العقلية". كما تضمنت الخطب تواصل الوالدين مع المدرسة لمراقبة الأبناء في تحصيلهم العلمي لينتقل الخطاب المسجدي لمعالجة طبيعة المستوى التعليمي لزوجين وعلاقته بالانسجام الفكري. والذي يدخل ضمن التأهيل الزواجي في الأخذ في الحسبان الجانب الفكري والتعليمي لكلا الطرفين المقبلين على الزواج.

حيث ترى "سميرة الرفاعي"<sup>1</sup> أن التأهيل الزواجي هو التخطيط الواع والإعداد المسبق للحياة الزوجية بما يضمن تحقيق غايات إنشائها واستمرارها ويجنبها التوترات والإنهاء الفاشل. أما بخصوص أسباب الانحراف الفكري التي تحصلت على نسبة 18.75% تناولت الخطب المسالك المؤدية للانحراف الفكري من بينها الصحة والخلطة الاجتماعية، وتهاون الآباء عن متابعة الأبناء، وضعف الوازع الديني الذي يؤدي إلى التطرف.

لقد أدت الحداثة والنزاعات الأيدولوجيا المتعددة الى تراجع الدين فكلما تأسست التكنولوجيا والفردانية والنزاعات العقلية لاختيارات السلوك، قل تماس المعاني الدينية، لقد أدت الحداثة إلى تعدد المعاني والرؤى وإحلال التفسيرات الدنيوية محل التفسيرات الدينية وخلقت بذلك حالة من القلق والاعتراب وتلك هي الحالة التي وصفها برجر بالعقل الضال (the homeless mind).<sup>2</sup>

فيما تحصلت أهمية المقاصد الإسلامية في المحافظة على الأمن الأسري بنسبة 15.62% حيث تمثل هاته الوحدة من بين الوحدات التي لها أهمية كبيرة في المنظومة الاجتهادية الإسلامية، لأنها تراعي الضروريات الخمس في معالجة المسائل التي تعصف بالأسر وتفعيل المقاصد في مسألة التبليغ من قبل الوعاظ، لان بحفظها يسود الأمن حيث تحفظ النفوس المعصومة من القتل إلا بحقها ويحفظ النسب بالتركيز علي تحريم الزنا وما ينشأ عنه من مخاطر ونتائج وخيمة ويحفظ العرض من التطاول عليه وخذشه ويحفظ المال من تحريم السرقة والانحرافات الفكرية ولا يتم معالجتها إلا بخطاب عقلائي.<sup>3</sup>

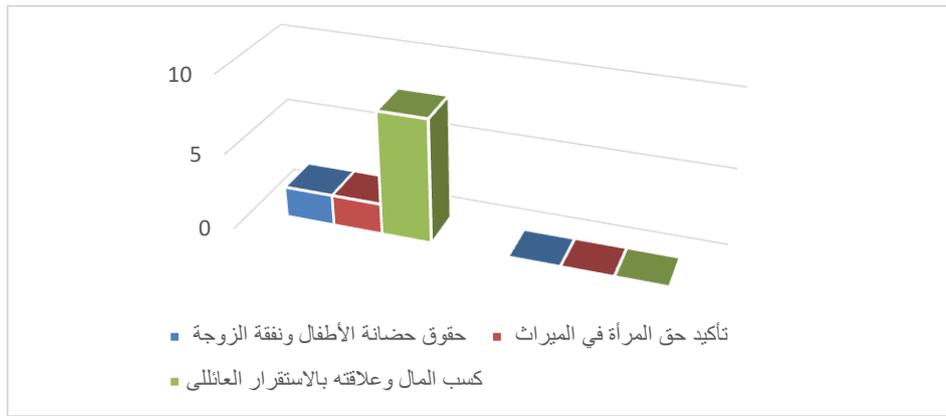
<sup>1</sup> التأهيل الزواجي: سميرة الرفاعي المؤتمر الدولي الخامس: "زوايا متجددة في العلوم الإنسانية والاجتماعية مفاهيم وتصورات مقترحة"، المركز الأوروبي للبحوث والاستشارات بلندن (ECRC)، والمنعقد في رحاب جامعة سانت لويس البلجيكية.

<sup>2</sup>the homeless mind : Berger.and h.kellner.1974 : consciousness and modernization.newyork : ventage books.

<sup>3</sup> الأمن الفكري ودور مؤسسات المغرب في إرسائه: عمر مولود عبد الحميد، الملتقى المغربي سيدي عقبة بسكرة أيام 22-02-2010، منشورات وزارة الشؤون الدينية والوقف، ص252

## الجدول رقم (05) يوضح نتائج تحليل المضمون للفئة الرئيسة الرابعة

فئة الأمن الإقتصادي		
النسبة المئوية	التكرار	وحدات التحليل
16.66%	02	حقوق حضانة الأطفال ونفقة الزوجة
16.66%	02	العدل في الهبة بين الاولاد
66.66%	08	كسب المال وعلاقته بالاستقرار العائلي
100%	12	المجموع



## الشكل البياني رقم (04) يوضح نتائج تحليل مضمون لفئة الأمن الإقتصادي

وفق المعطيات المحصل عليها من خلال الجدول الخاص بالأمن الاقتصادي نلاحظ النسبة الأكبر بـ 66.66% فيما يتعلق بكسب المال وعلاقته بالأمن الأسري حيث جاءت دلالات الخطب، في هاته الوحدة، تتناول مسائل من منظور ديني، عن الطرق الشرعية في كسب المال، ومتابعة الأولاد في المصادر التي يتحصلون فيها على المال، كما تناول الخطاب المسجدي الثراء الفاحش وعلاقته بتطبع الأولاد الذي قد ينعكس سلبا على مشروعهم المهني.

كما جاءت نسب متساوية بين حقوق حضانة الطفل ونفقة الزوجة و العدل في الهبة بين الاولاد وقد تحصلت الوجدتين على نسبة 16.66% اما فيما يتعلق بدلالة الخطب حول حضانة الطفل ونفقة الزوجة فهي تمثل من بين الجوانب المهمة التي تكفل مصلحة الطفل والزوجة باعتبارها من أهم الحقوق من رعاية وحضانة وميراث... الخ. إلا انه قد يمتنع عن بعضهم بسبب عدم تحمل الأولياء لمسؤولياتهم تجاه أولادهم لأنه وببساطة وجودهم ناتج عن دقائق شهوة، وطيش شباب أو غريزة شيطانية، الأمر الذي خلف حسب إحصائيات أوردتها وزير التضامن الوطني، ولد عباس ما يتراوح ما بين

1100 و1200 مولود غير شرعي سنويا دون حساب الولادات غير المصرح بها كما أكد على أن هذه الظاهرة تضاعفت بشكل مطرد خلال مرحلة سنوات الجمر في الجزائر.<sup>1</sup>

وتعتبر الجزائر من بين الدول التي تولى إهتماماً كبيراً بمصلحة الطفل، وذلك من خلال مصادقتها على اتفاقية حقوق الطفل، أو عن طريق قيام المشرع بتنظيم المسائل المتعلقة بحماية حقوق الطفل المالية والشخصية، كما ان تضمن الخطاب المنبرية لمسائل مصلحة الطفل من منضور التشريع الإسلامي يعطى أهمية كبيرة على أهمية المقدس الديني في المحافظة على حقوق الطفل.

فكان الإسلام اول ما نادى بحقوق الأولاد فوضع أحكام شرعية تحفظ للأولاد حقوقهم وتكفل رعايتهم منذ ولادتهم حتى البلوغ حيث اتخذها العلماء اساساً لوضع نصوص تشريعية تثبت نسبهم وتدبر رضاعتهم وحضانتهم، والإنفاق عليهم، وقد أراد المشرع الإسلامي من وراء هذه الاحكام حماية الصغار من الضياع.<sup>2</sup>

كما حافظ الاسلام على حقوق نفقة الزوجة وتوفير لها جميع المستلزمات من مآكل ومشرب ورعاية أيضاً وذلك لحفظ كرامتها دون المبالغة من قبل الزوجة أي حسب إمكانية الزوج

والخطب المنبرية في تنوّلها لموضوع الحضانة ونفقة الزوجة يدخل ضمن توعية المجتمع من مخاطر التي تنجر عن عزوف الأولياء عن اداء الدور في توفير المستلزمات لكلا الطرفين والعقوبات القانونية والتشريعية من وراء ذلك.

اما فيما يخص الوحدة المتعلقة في العدل في الهبة وهي تصرف شرعي اباحتها الشرائع السماوية والقوانين الوضعية ونظمت احكامها وفق ضوابط تجعلها تحقق أهدافها التي إبرمت من اجلها، حيث تضمنت الخطب العدل بين الاولاد في الهبة، وذلك لتجنب الشقاق والفرقة والتفاضل، الى رحاب المساواة من اجل التأخي والمحبة لتجنب الضغائن بين الأولاد وبالتالي حفظ الاسرة من التفكك.

وللهبة بنية مركبة فهي تقوم على السخاء من جهة والإلزام من جهة ثانية وعادة ما ترتبط الهبات بمناسبات العطاء وما يترتب عليه من إلتزامات العطاء والأخذ وإعادة العطاء، وتهدف الهبة الى تقوية العلاقات الاجتماعية.<sup>3</sup> حيث انه قد يمكن ان تنحرف مهمة الهبة التي خلقت من أجلها إلى ان تتعدى بفعل التصرف البشري اللاعادل الى إحداث نوع من الشقاق بين الأولاد والأسر، لهذا كان رهان على مضامين الخطب المنبرية الحث على العدل في الهبة من اجل التساوي في تقسيم الخيرات المادية.

<sup>1</sup> مصلحة الطفل في قانون الاسرة الجزائري: إناس بن عصمان نسرين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قانون الاسرة المقارن كلية الحقوق جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان، 2009، 2008، ص9، 8.

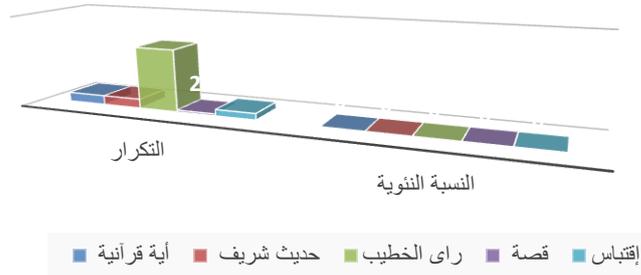
<sup>2</sup> مصلحة الطفل في قانون الاسرة الجزائري، نفس المرجع: ص 5

<sup>3</sup> أنثروبولوجية الهدية وانساق التبادل، تراث الانثروبولوجيا الفرنسية في تقدير الممارسة الفكرية لموسى بن يوسف، قسم الفلسفة والعلوم الانسانية، مؤسسة مؤمنون بل حدود، المغرب فبراير 2016 ص 62

## الجدول رقم (06) الجدول يوضح نسب اشكال المعاني المستخدمة في خطب عينة الدراسة

شكل المعنى	التكرار	النسبة المئوية	فئة الشكل
أية قرآنية	10	10.30%	
حديث شريف	10	10.30%	
رأى الخطيب	68	70.10%	
قصة	2	2.06%	
إقتباس	7	7.21%	
المجموع	97	100%	

### شكل المعنى



### الشكل البياني رقم (05) يوضح نتائج نسب اشكال المعاني

تبدأ الخطب بالبسملة والإقرار بالشهادة ثم الصلاة علي النبي وتمجيد الصحابة مستجيبة في ذلك الإطار الذي عرفت به الخطب متبعة في ذلك ما حدده الفقه الاسلامي من طرق افتتاح الخطبة. حيث نلاحظ من خلال فئات الشكل أن الخطب يطغى عليها رأى الامام بنسبة 70.10%. وهذا دليل على أن طبيعة الآراء والاجتهادات المقدمة خاضعة لتأويله الشخصي حول الأمن الاسرى، مما يفتح المجال على قدرة الخطيب في مقارنته للقضايا التي تمس بالأسر الجزائرية، مما يقوى حجته ويرفع معدلات الاقناع، وهذا خاضع لطبيعة التكوين المقدم للخطباء من قبل مؤسسات ومعاهد تكوين الاطارات الدينية في الجزائر التي تسهر على تقديم تكوين بامتياز لخطباء المساجد. كما يأتي ترتيب الآيات القرآنية والاحاديث النبوية بنسب 10.30% وهى نسب متساوية وهذا يؤكد ان دلالة ومعاني الامن الاسرى توجد بكثرة في النصوص التأسيسية الاولى ( القرآن الكريم والسنة النبوية ) وما تضمنه من لغة معجزة وعقيدة واضحة يقبلها العقل السليم والفترة السوية، وما يتضمنه من

أحكام وضوابط وقيم وعلاقات وأخلاقيات وسلوكيات تضمن الأمن الأسري والاقتصادي والفكري والثقافي لكل الناس داخل حدود مجتمع آمن دولة، حيث ان أكثر النظم التي عني القرآن بالترتيب فيها هي الأسرة وجعلها اساس البناء الاجتماعي والأحداث التي تنظم أمر الأسرة كثيرة، منها ما ينظم علاقة الأب بأولاده، وعلاقة الأولاد بأبيهم، وعلاقة الزوجة بزوجها والعكس لبناء المجتمع الصالح. وهنا إتبع الخطاب استرجية السنة النبوية لتعزيز الامن الاسري.

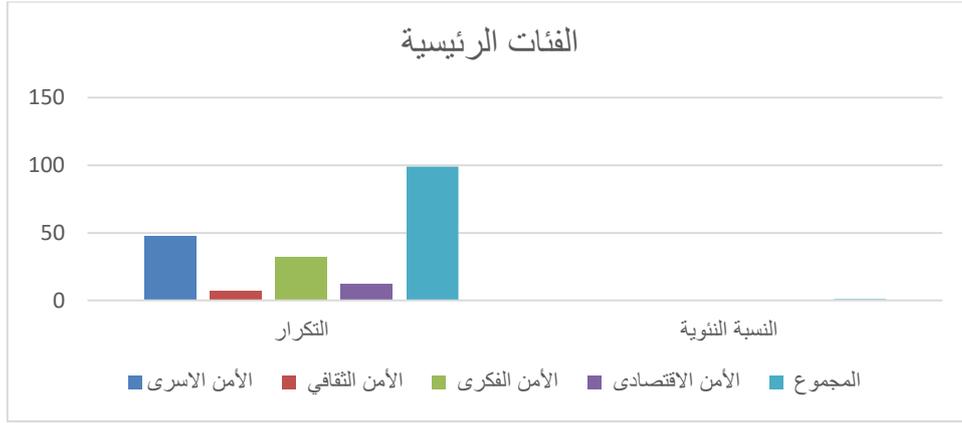
كما نجد شكل اسلوب الاقتباس بمعدل 7.21% ذلك لان إستقصاء المعاني وتتبع دلالات الفكرة والمضمون يستلزم كل اساليب الاستنباط والاستنتاج خاصة إذا كان الخطيب يهدف الى تحديد محتوى فكري" فالاقتباس باختصار هو نقل عن مصدر اخر سواء كان هذا نقل مباشر او غير مباشر ويجوز الاقتباس من القرآن والسنة النبوية ولكن بضوابط وشروط فهو -أي الاقتباس - من المحسنات البديعية<sup>1</sup>.

اما الاسلوب القصصي فمعدله الاقل بنسبة 02.06% والقصة وسيلة توضيح وإقناع تربوية مهمة فالقران الكريم يتضمن قصص كثيرة تعطى عبر حول الاجتماع الأسري، حيث يسهل إيصال الفكرة الى المستمع بطريقة القصة.

### الجدول رقم (07) يوضح نتائج تحليل المضمون للفئات الرئيسية العامة

الفئات الرئيسية		
النسبة المئوية	التكرار	فئات التحليل الرئيسية
48.48%	48	الأمن الاسري
07.07%	07	الأمن الثقافي
32.32%	32	الأمن الفكري
12.12%	12	الأمن الاقتصادي
100%	99	المجموع

<sup>1</sup> دور خطب المساجد في تعزيز الامن الفكري: حمود بن فائز الخلافي، المرجع السابق: ص 113



### الشكل البياني رقم (06) يوضح نتائج العامة للفئات الرئيسية

تم الخروج بالنتائج التي انبثقت من خطب المساجد المختارة كعينة بعد تحليل محتواها واسهمت في تحقيق أهداف الدراسة جاءت النتائج وفق الجدول السابق بحيث:

يتضح من خلاله أن تكرارات فئات التحليل التي تضمنتها الخطب لمحاولة الإجابة على تساؤلات الدراسة هي فئة الأمن الأسري التي تحصلت على نسبة كبيرة بـ **48.48%** تناولت بمنظور ديني على تأكيد على التنشئة الاجتماعية الصالحة والتي أسسها الفعل التواصل داخل النسق الأسري والذي يتحدد من خلال المسؤولية المترتبة على كل عضو يدخل في تشكيل الاجتماع الأسري وفق المكانة والدور الذي يحتله كل واحد منهما.

ولفهم موضوع الدراسة تم تفكيك الأمن الأسري في ضمن الخطاب المسجدي انطلاقاً من محددات لها علاقة بفروع الأمن الأخرى كالأمن الفكري الذي تحصل على نسبة **32.32%** من خلال ربطه بالبعد التربوي وتوعية الأسر بأسباب الانحراف الفكري، والتأكيد على المرجعية الدينية الإسلامية مروراً بأهمية المقاصد الشرعية في الحفاظ على الأمن الأسري.

في حين تحصلت فئة الأمن الاقتصادي على نسبة **12.12%** تناولت حقوق حضانة الأطفال ونفقة الزوجة، والعدل في الهبة بين الأولاد، وكسب المال وعلاقته بالإستقرار العائلي.

حيث تحصلت الفئة الرئيسة الأخيرة والمتمثلة في الأمن الثقافي على نسبة **7.07%** والتي تطرقت الى الوعي بالتغيرات والتحديات الحضارية وتأثيرها على الاجتماع الأسري، والانتماء الهوياتي وترسيخ قيم المواطنة والانتماء لتحقيق الاندماج الوطني لدولة.

وبالرجوع الى متغير الأمن الأسري كفئة تحليلية، تحصلت على نسبة أكبر، هذا لا يعني تجاوز والتقليل من أهمية دور المحددات الأمن الأخرى لتداخل الحاصل بينهما في بنوية الخطاب، كرموز ومعاني تساهم في تشكيل الكل المركب، ومن خلا ما سبق نلاحظ أن فريق الفرضية قد تحقق.

**توصيات الدراسة:**

- في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها خرجت الدراسة ببعض التوصيات يمكن تساهم في دور الخطاب المسجدي في تفعيل الأمن الأسري ومن هذه التوصيات:
- دمج الخطاب المسجدي في الاستراتيجيات التربوية والأسرية باعتبار أن الدين أكثر إقتراباً، وحميمية بالنسبة إلى الإنسان لما لديه من قدرة استشعارية، في التأثير.
  - دمج الخطاب المسجدي في القيم التنموية في بناء المشروع المجتمعي.
  - حقل العلوم الاجتماعية في البحوث العربية الإسلامية عليه أن يلقي الإجماع على مستوى المفاهيم والمناهج خصوصاً حقل علم الاجتماع الديني.
  - الأهمية المنهجية والأبستمولوجيا، لتقنية تحليل المضمون في الدراسات التي تتعلق بالشأن الأسري، باعتبارها أدوات، تقوم بالحفر المعرفي في البحث عن اللامفكر فيه، في البحوث السوسولوجية، لفهم الأسباب والظواهر التي تتحكم بالاجتماع الأسري.

### قائمة المراجع

1. استراتيجية الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، لبنان، ط 1، 2004.
2. الأسرة والطفولة، عبد الباقي زيدان القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1980.
3. اصول البحث العلمي ومناهجه، احمد بدر، المكتبة الاكاديمية، ط 1، 1996
4. تجديد الخطاب الإسلامي وتحديات الحداثة، عبد الجليل أبو المجد عبد العالي حارث، إفريقيا الشرق-المغرب 2011.
5. الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، سعد سبعون وحفصة جرادى، الجزائر، دار القصة لنشر والتوزيع 2012
6. علم الاجتماع الديني، زيدان عبد الباقي، مكتبة غريب مصر 1981.
7. القاموس البستاني، أحمد عطية الله، دار ومكتبة الهلال لطباعة والنشر والتوزيع، 1968.
8. قاموس الجديد لطلاب، على بن هادية وآخرون، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع الجزائر، ط 1، 1979.
9. قاموس علم الاجتماع، الجوهري عبد الهادي، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية مصر 2006.
10. القانون الدستوري والنظم السياسية، إسماعيل غزال، دار الطليعة لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1982.

11. لسان العرب، ابن منظور ابو الفضل جمال الدين (1312هـ) دار الفكر لطباعة والنشر بيروت.
12. مجتمع المخاطر العالمي بحث عن الأمان المفقود، باك اورليش، ترجمة علا عادل، وهند إبراهيم، وبسنت حسن، دار النشر المركز القومي لترجمة، ط1، سنة 2013.
13. المذاهب الفلسفية الكبرى، سؤال القيم، الدارجي زروخي، دار صبحي لطباعة، والنشر، ط1 غرداية، 2005.
14. مناهج البحث العلمي في العلوم الإنسانية، عمار بوحوش، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 1995.
15. منجد الطلاب، البستاني فؤاد وآخرون، دار الشروق بيروت لبنان، ط 22، 1978.
16. نمو الطفل والتنشئة بين الاسرة ودور الحضانه، فوزية دياب، مكتبة النهضة العربية، ط3، د.ت.

#### المجلات والندوات والملتقيات:

8. أنثروبولوجية الهدية وانساق التبادل، تراث الانثروبولوجيا الفرنسية في تقدير الممارسة الفكرية لمارسال موس موسى بن يوسف، قسم الفلسفة والعلوم الانسانية، مؤسسة مؤمنون بل حدود، المغرب فبراير 2016.
1. الأمن الاسرى المفاهيم-المقومات المعوقات، دراسة ميدانية في مدينة صنعاء، عزيز أحمد صالح ناصر الحسيني جامعة الاندلس، للعلوم التقنية، مجلة الاندلس، ال عدد12 المجلد 10 سنة 2016.
2. الامن الفكري ودور مؤسسات المغرب في إرسائه، عمر مولود عبد الحميد، الملتقى المغاربي سيدي عقبة بسكرة أيام 22-02-2010، منشورات وزارة الشؤون الدينية والاقواف.
3. التأهيل الزوجي، سميرة الرفاعي، زوايا متجددة في العلوم الإنسانية والاجتماعية مفاهيم وتصورات مقترحة المؤتمر الدولي الخامس، المركز الأوروبي للبحوث والاستشارات بلندن، والمنعقد في رحاب جامعة سانت لويس البلجيكية.
4. التخطيط الاستراتيجي لتحقيق الأمن الاقتصادي والنهضة المعلوماتية، سعيد على حسن القليطي بالمملكة العربية السعودية، ورقة قدمت الى: مؤتمر تقنية المعلومات والأمن الوطني، الرياض 2008.
5. راهن الخطاب المسجدي والمرجعية الدينية الوطنية، مرزوق العمري رسالة المسجد، العدد الأول، الجزائر، جانفي 2008.

6. المرجعية معناها اهميتها واقسامها، سعيد بن ناصر الغامدي، مجلة جامعة ام القرى لعلوم الشريعة والدراسات الاسلامية، العدد 50، رجب 1431.
7. مفهوم الأمن الثقافي، عبد الاله بالقزيز، جريدة الوطن، الامارات المتحدة، ال عد03،1530/06/2009.

### الرسائل الجامعية:

1. دور خطب المساجد في تعزيز الامن الفكري، حمود بن فائز الخلافي رسالة ماجستير في علم الاجتماع، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، كلية العلوم الاجتماعية والادارية، قسم علم الاجتماع سنة 2015.
2. مصلحة الطفل في قانون الاسرة الجزائري، إناس بن عصمان نسرين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قانون الاسرة المقارن كلية الحقوق جامعي ابي بكر بلقايد تلمسان، 2008، 2009.

### المراجع الاجنبية:

- 1.the homeless mind: Berger. And h.kellner.1974 : consciousness and modernization.newyork : ventage books.
- 2.Element of a sociological theory of Religion: Berger. P.1990.the sacred canopy : New yrk.anchor books.

## الوسائل والأساليب الاجتماعية لتعزيز أمن الأسرة

م. مثنى حميد شهاب

كلية العلوم الإسلامية-جامعة ديالى- العراق

د. حمادي حسين علي

مديرية التعليم الإسلامي-العراق

### مقدمة:

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فإنّ الأسرة المسلمة تتميز بأنها اللبنة الأساسية في بناء المجتمع الإسلامي القوي، المتحصن بقواعد وأصول فريدة تجعلها أنموذجاً فريداً للحياة النقية الصحيحة، العاملة بمنهج الإسلام في الحياة الاجتماعية الطيبة الكريمة، وعليه فإنّ للأسرة دوراً كبيراً، بل هو الدور الرئيس في تربية النشء، والحفاظ على هوية المجتمع وتماسكه، ومع ذلك لم تعطها الوثائق الدولية الاهتمام اللائق بما بل إنّ كثيراً من الوثائق المعنية بالمرأة خلت بنودها تماماً من أية إشارة للأسرة بمفهومها الطبيعي والفطري، وإنما تناولت المرأة فرداً متقطعاً من سياقها الاجتماعي، واللافت أن الوثائق التي ذكرت فيها الأسرة، جاء ذكرها نادراً وهامشياً، وفي سياقات تؤدي من خلال التطبيق إلى إضعاف الأسرة وهدمها، كأن ترد ضمن سياق المطالبة بتقليل النسل، أو ضمن سياق تقييد صلاحية الآباء في توجيه وتربية الأبناء فيما أطلقت عليه الوثائق: "العنف في نطاق الأسرة"، أو أن يأتي المفهوم في سياق في منتهى الخطورة وهو ضرورة الاعتراف بوجود أشكال أخرى للأسرة، وهو ما يعني الاعتراف بالشذوذ وتقنينه وإعطاء الشواذ نفس الحقوق التي يتمتع بها الأسوياء من ضمانات اجتماعية والحق في الزواج والتوارث والحصول على كافة الخدمات الاجتماعية، ودفع الضرائب... إلخ.

### مشكلة البحث:

تتسم مشكلة البحث بعدة أمور منها:

- 1- حاجة الأسرة الى تعرف الضبط الاجتماعي الذي يسهم في أمن الأسرة وتماسكها.
- 2- ضعف الرقابة الأسرية أدت إلى ظهور مشكلات في المجتمع .
- 3- ضعف العلاقات بين الجيل الحالي والجيل السابق بحكم التطورات السريعة التي شهدتها العصر الحديث، والمبادئ والقيم والأعراف والتقاليد التي نشأ عليها الجيل السابق.

**أهداف البحث:**

- 1- تفعيل الضبط الاجتماعي في الأسرة الذي يسهم في تعزيز العلاقة بين أفراد الأسرة.
- 2- تماسك بناء الأسرة يجنب أعضائها الانحرافات والصراعات التي تؤدي الى تصدع الأسرة.

**منهج البحث:**

- 1- المنهج الوصفي: وصف الواقع أو الظاهرة، كما توجد في الواقع من أجل إصدار الأحكام الصحيحة لها، لأنّ الحكم على الشيء فرع من تصوره، فإذا اختلف الوصف اختلف الحكم.
- 2- المنهج الاستقرائي: تتبع الموضوع واستقراؤه من مظانه، وجمع المعلومات المتعلقة به.
- 3- المنهج التحليلي: تحليل ما استقرأه الباحث من النصوص والأفكار التي تم طرحها في هذا الموضوع.

**خطة البحث:**

المبحث الأول : وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: التعريف بمفردات البحث والألفاظ ذات الصلة.

المطلب الثاني: العلاقة بين التربية والضبط الاجتماعي باعتبارها احد أساليب الضبط.

المطلب الثالث: التحصين ودوره في تماسك الأسرة وأمنها.

المبحث الثاني: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نظرة إلى الضبط الاجتماعي في الإسلام.

المطلب الثاني: مصادر وطرق الضبط الاجتماعي في الإسلام.

المطلب الثالث: صورٌ للظواهر التي تعمل ضد الضبط وتؤدي إلى حصول توترات في أمن

الأسرة والمجتمع.

النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.

## المبحث الأول

### المطلب الأول

#### التعريف بمفردات البحث

**الوسائل في اللغة:** الوسيلة والواسطة: المنزلة عند الملك، والدرجة والقربة والوصلة، والجمع: الوسائل، وقال الجوهري: الوسيلة: ما يتقرب به إلى الغير، والجمع: الوسيل<sup>1</sup>.

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة للوسيلة عدة معان منها: وسيلة [مفرد]: جمعها وسائل ووُسُل: كل ما يتحقق به غرض معين، يقابلها غاية "اتخذ كل الوسائل للحصول على وظيفة- وسيلة شرعية" وسائل التعليم- وسائل الراحة: أسبابها- وسائل النقل: طرّقه- وسيلة إعلان: أية وسيلة أو أداة يمكن بواسطتها إيصال فكرة أو غاية معينة إلى أذهان الجمهور<sup>2</sup>.

**واصطلاحاً:** الوسيلة: التوسل إلى الشيء برغبة. والوسيلة ما يتقرب به إلى الغير وقال أبو البقاء: الوسائل جمع وسيلة: وهي ما يتوصل إلى التحصيل<sup>3</sup>.

**الأساليب في اللغة:** أسلوب مفرد: جمعه أساليب: طريقة، مذهب، نمط "سلكت أسلوب فلان في معالجة المشكلة- لكل إنسان أسلوب في الحياة" أسلوب حُكم: شكله ونظامه- أسلوب سلمي: تصرف سلمي- الأساليب الحديثة للتربية: المناهج، والطرق العلمية<sup>4</sup>.

**واصطلاحاً:** نرى أنه قد عرف أحياناً بما يشمل كل أنواع الأساليب على اختلافها وتعددتها فقليل: هو طريقة التعبير<sup>(5)</sup>.

وبيان ذلك أن لكل علم من العلوم، وفن من الفنون طريقة خاصة في التعبير وتوضيحه، وكذلك لكل متكلم وكاتب منهج خاص به وأسلوب متميز في التعبير عن مقاصده وأغراضه، يختلف به عن غيره.

<sup>1</sup> - تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملّقب بمرتضى، الرّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، ج31، ص71.

<sup>2</sup> - معجم اللغة العربية المعاصرة، تأليف: أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، ط: 1، تاريخ النشر 1429 هـ - 2008 م، ج3، ص2441.

<sup>3</sup> - التوقيف على مهمات التعاريف، تأليف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة، ط: 1، تاريخ النشر 1410هـ- 1990م، ص337.

<sup>4</sup> - معجم اللغة العربية المعاصر، ج2، ص1089.

<sup>5</sup> - الأسلوب، أحمد الشايب، الناشر: مكتبة النهضة العربية، ط: 12، تاريخ النشر: 2003م، ص32.

**الأمن في اللغة:** أمن: ضد الخوف، والفعل منه: أمنَ يَأْمُنُ أَمْنًا. والمأْمُنُ: مَوْضِعُ الأَمْنِ. والأْمَنَةُ من الأَمْنِ، اسم مَوْضِعٍ من أمنت<sup>1</sup>. تأمین كيان الدولة والمجتمع من الأخطار التي تتهددها داخلياً وخارجياً وتأمين مصالحها وتمهية الظروف المناسبة اقتصادياً واجتماعياً لتحقيق التنمية الشاملة لكل فئات المجتمع<sup>2</sup>.

**واصطلاحاً:** تباينت التعريفات الاصطلاحية للأمن لتباين المشارب والتنوع في النظرة واختلاف التصورات بين الكتاب والعلماء وخبراء السياسة والأمن، لكنها في المحصلة تصب في معين واحد وتسعى لتحقيق هدف مشترك يتفق عليه جميع الأطراف وهو توفير حياة كريمة هانئة يعيش فيها الفرد بأمن وسلام، وعليه من خلال كل ما ورد من تعاريف الأمن في اللغة ومن خلال تباين التعريفات كل بحسب وجهة نظره نعرفها بأنها: بأنه مجموعة التدابير التي تتخذها الدولة أو المنظمات لحماية أفرادها من أي خطر يهددها سواء كان داخلياً أو خارجياً بما يكفل لشعبها حياة حرة كريمة هانئة ومستقرة (ومن ضمنها أمن الأسرة وأفرادها).

**الأسرة في اللغة:** الدرع الحصينة وأهل الرجل وعشيرته والجماعة يربطها أمر مُشْتَرَك<sup>3</sup>.

**واصطلاحاً:** والأسرة في الاصطلاح الفقهي تطلق ويراد بها الأب والأم وما انبثق منها من ذرية أبناء وبنات وأخوة وأخوات، أعمام وعمات وعاقلة الفرد<sup>4</sup>

وعليه يمكن تعريفها بأنها: "الجماعة التي نشأت بعقد شرعي صحيح والتزمت بالحقوق والواجبات بين طرفيها وما نتج عنها من ذرية، تساهم في رفد المجتمع". وعلى هذا فإن الأسرة في الإسلام لها ركنان أساسيان هما الزوجان، وركنان تابعان هما: الأولاد وذوي القربى.

**التربية لغة:** "ربيته تربية وتربية، أي غذوته، هذا لكل ما ينمي، كالولد والزرع ونحوه"<sup>5</sup>، وجاء في

تهذيب اللغة: "ورَبَّيت فلاناً أَرْبَيْتَهُ تَرْبِيَةً، وَتَرْبِيَّتَهُ، وَرَبَّيْتَهُ، وَرَبَّيْتَهُ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَيُقَالُ: إِنِّي لَأَرْبَأُ بِكَ عَن ذَلِكَ الأَمْرِ، أَي أَرْفَعُكَ عَنْهُ"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - كتاب العين، تأليف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، ج8، ص388.

<sup>2</sup> - معجم اللغة العربية المعاصر، ج1، ص123.

<sup>3</sup> - المعجم الوسيط، تأليف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة، ج1، ص17.

<sup>4</sup> - ينظر: ابن تيمية مجموع الفتاوى 52/34 وما بعدها. والموسوعة الفقهية ج31/31-32، د. عبدالرحمن الطريفي تعين النساء، مجلة العدل السعودية ع31، ص86-87.

<sup>5</sup> - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، باب (ربا)، ج:6، ص2350،

<sup>6</sup> - تهذيب اللغة، تأليف: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م، ج:15، ص198.

**واصطلاحاً:** "يختلف تعريف التربية اصطلاحاً باختلاف المنطلقات الفلسفية، التي تسلكها الجماعات الإنسانية في تدريب أجيالها، وإرساء قيمها ومعتقداتها، وباختلاف الآراء حول مفهوم العملية التربوية وطرقها ووسائلها"<sup>1</sup>، وعليه فقد ورد عدة تعاريف للتربية منها:

**التربية:** "إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام"<sup>2</sup>، ومنها التربية: "تعني الرعاية والعناية في مراحل العمر الأدنى، سواء كانت هذه العناية موجهة إلى الجانب الجسمي أم موجهة إلى الجانب الخُلقي الذي يتمثل في إكساب الطفل أساسيات قواعد السلوك ومعايير الجماعة التي ينتمي إليها"<sup>3</sup>.

**الاجتماعية لغة:** من (جمع)، اسم مفعول من اجتمع/ مجتمع، اسم مكان من اجتمع/ اجتمع ب: مجلس "أقبل عليهم في مجتمعهم"<sup>4</sup>.

**واصطلاحاً:** "جماعة من الناس تربطها روابط ومصالح مشتركة وعادات وتقاليده وقوانين واحدة"<sup>5</sup>، وكذلك عرف "ب" علم الاجتماع علم يبحث في نشوء الجماعات الإنسانية ونموها وطبيعتها وقوانينها ونظمها ويقال رجل اجتماعي مزاوِل للحياة الاجتماعية كثير المخالطة للناس"<sup>6</sup>.

**الضبط الاجتماعي:** الضبط في اللغة هو: لزوم شيء لا يفارقه في كل شيء، ورجل ضابط: شديد البطش، والقوة والجسم.<sup>7</sup>

أما تعريفه **مركباً:** فما زال تعريف هذا المصطلح يلفه كثير من الغموض، وذلك بسبب اختلاف آراء الباحثين حول تعريفه من ناحية، ومن ناحية أخرى استعمال المصطلح في أكثر من علم كالسياسة والقانون، والتربية، والأخلاق، والاقتصاد وغيرها.<sup>8</sup>

<sup>1</sup> - المنهج التربوي الإسلامي للطفل، بهاء الدين الزهوري، الناشر اليمامة- حمص، 1423هـ-2002م، ص16.

<sup>2</sup> - التوقيف على مهمات التعاريف، تأليف: زين الدين مُجَد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م، ج:1، ص95.

<sup>3</sup> - الاهداف التربوية للعبادات في الاسلام، تأليف: مُجَد حسين احمد، اطروحة دكتوراه في التربية- كلية التربية- جامعة طنطا، ص14.

<sup>4</sup> - معجم اللغة العربية المعاصرة، ج:1، ص396.

<sup>5</sup> - المصدر السابق، ج:1، ص396.

<sup>6</sup> - المعجم الوسيط، تأليف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة-(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / مُجَد النجار)، الناشر: دار الدعوة، ج:1، ص135.

<sup>7</sup> - تهذيب اللغة، تأليف: مُجَد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، تحقيق: مُجَد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط:1، تاريخ النشر 2001م، ج:11، ص388.

<sup>8</sup> - البناء الاجتماعي مدخل لدراسة المجتمع، احمد ابو زيد، الناشر: المكتب الجامعي الحديث، تاريخ النشر: 1967م، ص418.

وورد في قاموس علم الاجتماع: أنّ مصطلح الضبط الاجتماعي يستخدم للإشارة إلى أن أفعال الفرد وسلوكه محدودة بالجماعات، وبالمجتمع المحلي، والمجتمع الكبير الذي يعدُّ عضواً فيه، والضبط وسيلة اجتماعية وثقافية تفرض عن طريقها قيود منظمة ومنسقة نسبياً، على سلوك الفرد بهدف التوصل إلى مساندة الفعل لأنماط السلوك ذات الأهمية في أداء الجماعة لوظيفتها على نحو مستقر<sup>1</sup>، وذكر مُجد عبد السميع أن " الضبط الاجتماعي: الطريقة التي يتطابق بها النظام الاجتماعي، كله للحفاظ على هيكله ومقوماته، ثم كيفية تقبل الأفراد والفئات الاجتماعية لهذه الطريقة وما تمارسه قوى الضبط من ضغوط"<sup>2</sup>، وذكرت سلوى سليم: " هو مجموعة من القواعد الرسمية وغير الرسمية، المنظمة للسلوك الإنساني التي تضبط سلوك الفرد، من خلال مجموعة القواعد الدينية والقانونية والقواعد المتوارثة الأخرى، من عادات وتقاليد وأعراف سائدة في المجتمع التي تحدد أنماط السلوك المقبول وغير المقبول اجتماعياً"<sup>3</sup>. ومن خلال ما تم ذكره من تعاريف، يمكن أن تسهم في ضبط السلوك الأسري، الذي يساعد على تشخيص الأخطاء، وتصحيحها وتلافيها، من أجل أمن الأسرة والمجتمع، ومن الأهداف الممكن تلخيصها من هذه التعاريف الآتي:

- 1- إن التربية لها دور في تحقيق أمن الأسرة، والضبط الاجتماعي للمجتمع.
- 2- إن للضبط الاجتماعي قدرة على تحقيق التوازن في المجتمع، إذا حدث أي تغير في الأسرة أو المجتمع، وهذا ما تحتاج له مجتمعاتنا.
- 3- إن للضبط الاجتماعي قدرة على تحديد السلوك المرغوب في المجتمع.
- 4- التربية الصحيحة في الأسرة، تسهم في كشف الخلل الذي يصيب البيئة الاجتماعية، سواء كان الخلل في الهدف أو الوسيلة.

## المبحث الأول

### المطلب الثاني

#### العلاقة بين التربية والضبط الاجتماعي باعتبارها أحد أساليب الضبط

إن العلاقة بين التربية والضبط الاجتماعي علاقة وثيقة، وقد أولى الإسلام اهتماماً بالتربية، التي ينشأ

<sup>1</sup> - قاموس علم الاجتماع، تأليف: مُجد عاطف غيث وآخرون، الناشر: دار المعرفة الجامعية، مكان النشر: مصر - الإسكندرية، تاريخ النشر: 1979م، ص418.

<sup>2</sup> - أسس علم الاجتماع المفاهيم والقضايا، مُجد عبد السميع عثمان، دون ناشر، القاهرة، ص383.

<sup>3</sup> - الإسلام والضبط الاجتماعي، سلوى علي سلوم، أطروحة دكتوراه منشورة، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، القاهرة، تاريخ النشر: 1985، ط:1، ص24.

فيها الفرد، حيث اهتم بتربية الفرد قبل نشأة الفرد في الوجود ، على ضد أصحاب النظريات التربوية، الذين ينادون بأن التربية تبدأ من الولادة، بل إن الدين الإسلامي، أراد من الفرد عند إقباله على الزواج، أموراً يجب أن يراعيها عند الزواج، بدليل قوله ﷺ: (( تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك))<sup>1</sup>، إذاً الدين الإسلامي قد أولى الأسرة كثيراً من الاهتمام، بدليل الحديث السابق، فمسألة الاختيار الصحيح، تسهم في إنشاء أسرة يكون الفرد فيها عارفاً ما له من واجبات وحقوق، ومنها يكون دور التربية الصحيحة في تنشئة الفرد الذي يخدم المجتمع ويحافظ عليه من الانحراف، وذكر أحمد بن عبد العزيز في كتابه: "أهمية الأسرة في بناء الفرد وأعطى أهمية كبيرة جداً لدور البيئة الصالحة في أداء وظيفة مهمة وهي العمل على تكوين الفرد الصالح في المجتمع، وبيئة الفرد الأولى هي أسرته التي يقع عليها أكبر قسط من التربية وتأثيرها كبير فبأفرادها سواء كان بالبناء أو الهدم"<sup>2</sup>، ومن خلال ما تقدم نرى أن هناك علاقة بين التربية وعملية الضبط الاجتماعي، فالتربية تنفذ على وفق ضوابط اجتماعية يضعها المجتمع وهذه الضوابط تختلف من مجتمع إلى آخر، كذلك من أسرة إلى أخرى ومن

خلال هذا نرى أن الضبط الاجتماعي يقوم بعملية مراقبة العملية التربوية في جميع مراحلها، ويتدخل في حالة وجود أي خلل ويصلحه مهما كانت المرحلة التربوية التي ظهر فيها الخلل.

"فالتربية إذا هي الأساس الذي تبنى عليه الضوابط الاجتماعية الأخرى وتمارس سيطرتها على الأفراد، فالطفل الذي ينشأ نشأة تمكنه من تحدي سلطة الدولة المتمثلة في قوانينها يخرج عن القانون، ولذا قيل الإجماع نموذج من السلوك الذي يصبح عادة ذات سلطان قاهر وتكون سلطة الضبط الاجتماعي عظيمة الأثر في نفوس الأفراد وفي المجموعات الأولية، التي تنشأ فيها بين الأفراد علاقات ودية مبنية على تعاملهم المستمر فيما بينهم وتعتبر الأسرة وهي إحدى المؤسسات التربوية غير الرسمية من أهم هذه الجماعات"<sup>3</sup>، وكما إن المدرسة إحدى مؤسسات التربية الرسمية منذ بداياتها الأولى كانت ولا تزال هدفها يتمثل في المحافظة على التراث الثقافي وتعمل على التوفيق بين الضبط الداخلي والخارجي، وتوجد منهما عملية الضبط التي تكيف الفرد على أن يرى نفسه داخل الجماعة، وفي إطار المصالح المشتركة ، وألا يكون سلوكه مصدر رضا نفسه بل مصدر إسعاد لغيره ووسيلة تمكن الآخرين من أن يحصلوا على حقوقهم"<sup>4</sup>، وحقيقة إن هذا الضبط والتنشئة في المدارس أصبححتولاً للأسف ضعيفة في هذا

<sup>1</sup> - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، باب استحباب نكاح ذات الدين، رقم الحديث (1466)، ج:2، ص 1086.

<sup>2</sup> - ثقافة الطفل المسلم مفهومها وأسس بنائها، أحمد بن عبد العزيز الحلبي، سلسلة الرسائل الجامعية، ط: 2، 1419هـ، ص 140.

<sup>3</sup> - علم الاجتماع القانوني، حسن الساعاتي، الناشر: مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط: 3، تاريخ النشر: 1968، ص 40.

<sup>4</sup> - التربية المعاصرة طبيعتها وابعادها الاساسية، محمد عبد الرزاق شفشق واخرون، الناشر: دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط: 5، تاريخ النشر: 1989، ص 48.

المجال وكأن المدرسة أصبحت مجرد النجاح والانتقال من مرحلة إلأخرى، فبدأت سلوكيات الفرد تبني على حب الذات من غير النظر إلألآخرين وحقوقهم، "ويؤدي الضبط الاجتماعي عن طريق التربية بالثواب والعقاب إلى تصحيح السلوك المعوج الذي لا يتفق مع القيم الاجتماعية والنماذج السلوكية المقبولة في المجتمع، ويؤدي

كذلك وظيفة مهمة أخرى هي أنه يمنح الفرد الحساسية الاجتماعية للرأي الجمعي"<sup>1</sup>، و جاء في كتاب أسس علم الاجتماع " إن عمليتي التربية والتثقيف تهدفان إلى ترويض الفرد وتحويله من شخص يعيش لنفسه إلى شخص عضو في الجماعة يشاركهم في الحياة ويتحمل تبعاتها"<sup>2</sup>، وعليه إذا أردنا أن نحافظ ونعزز أمن الأسرة في المجتمع، أن لا نجعل من التربية فقط المعرفة، وهذا المفهوم هو الغالب على أفكار الجيل الصاعد بحكم التطور والحضاري السريع، بل يجب أن نزرع في نفس الفرد احترام الآخرين، واحترام العادات والتقاليد والقيم ومراعاة حقوق الآخرين، لأننا بدأنا نشعر بخطورة هذه المسألة التي تواجه الأسرة والمجتمع، وإذا علمنا أن حصن الأسرة هو الحصن الأخير الذي نحاول المحافظة عليه في مواجهة الهيمنة الغربية، لأدركنا سر إصرار المجتمع الدولي على هدم الأسرة واستئصالها، تارة بدعوى التحديث، وأخرى بدعوى الاستجابة لمتغيرات العصر، تلك المتغيرات التي هبت علينا في زمن التراجع الحضاري للمسلمين أفراداً ومجتمعات وليس إسلاماً ناصعاً بنى الأسرة وحماها من الضياع، وما وصلنا إليه من هيمنة الحضارة الغربية في عصرنا الحالي، والذي شهد قيام محاولات عديدة للسعي إلى تسويق مفاهيم تلك الحضارة خاصة في جانبها الاجتماعي والسلوكي، وقد كانت هيئة الأمم المتحدة هي الأداة التي تم استخدامها لتحقيق ذلك الهدف، وذلك من خلال عقد المؤتمرات العالمية وما يعقبها من استصدار حزمة من المواثيق حيال العديد من القضايا الاجتماعية تحت مسميات عدة كالتنمية، والمرأة، والطفل، وغيرها، والتي أدت -في مجملها- إلى تحطيم الحياة التي نشأنا عليها محاولة كسر الحواجز الأخلاقية ومعارضة القيم الدينية إلى حد اعتبار أن مفهوم الأسرة الذي يشرعه الدين يمثل (قيداً) على (الحرية الشخصية)؛ لأنه لا يتقبل العلاقات الجنسية المفتوحة وغير المنضبطة بالقيود الشرعية.

و للأسف أنه ظهر من بني جلدتنا من يعمل -ربما بحسن نية- على المقارنة بين قيم الثقافة الغربية والقيم الإسلامية، وإلباس الوافد الغربي الثوب الإسلامي، بدعوى المرونة وعدم رفض كل ما هو غربي، وهو ما يؤدي إلى تيسير مرور تلك الأفكار إلى مجتمعاتنا، بما كان السبب الرئيس لاختراق حصن الأسرة المنيع.

وأصبح شبابنا وللأسف يتسابقون لتقليد الغرب في كل شيء، بحجة أننا أمة متأخرة، لا نستطيع

<sup>1</sup> - دراسات في مشكلات الضبط الاجتماعي، محمد عبد المعبود مرسي، بدون ناشر، غير مؤرخ، ص48.

<sup>2</sup> - أسس علم الاجتماع، حسن شحاتة سعفان، الناشر: دار النهضة العربية، القاهرة، سنة النشر: 1965م، ط:6، ص257.

التقدم ، مما أوجب علينا العمل على العودة والزرع في نفوس الشباب ، بأننا أمة الريادة والتقدم ، وهذا العمل يتطلب جهدا ، من نشأة الفرد داخل الأسرة وتربيته عليه إلى المدرسة ، فضلا عن ذلك المناهج التي تساعد على غرس تلك الأفكار في الفرد ، وتحصن فكره وتساعدنا في تعزيز أمن الأسرة والمحافظة عليها.

## المبحث الأول

### المطلب الثالث

#### التحصين ودوره في تماسك الأسرة وأمنها

لا بد للمجتمع الذي يريد التقدم أن يحصن الأسرة من كل انحراف ، وإلا فكيف يتصور أن يرقى مجتمع والأسر تعاني فيه من التأخر والضياع وقد اهتم الإسلام بالأسرة ووضع لها أطراً كفل لها الصيانة والعفاف والتماسك والتعاون ، وبذلك استطاع المجتمع الإسلامياً ينهض نهضته التي أثرت بها العالم كله، وتحصين الأسرة ما هو داخلي وما هو خارجي، فالداخلي ينبع من الأسرة ذاتها، وأما الخارجي فينشأ من أمور خارجة عن الأسرة، والتحصين الداخلي وهو يأتي من عدة أمور؛ أهمها عمق إحساس مؤسس الأسرة بالهوية الإسلامية عامة إحساسا صادقا أميناً، وذلك بأن يشعر بصدق عمق مسؤوليته عن الأسرة كبيرها وصغيرها، فعلى الزوج أن يراعي الحلال في كسبه، وأن يدقق في كل كلمة تخرج من فمه في بيته، وعليه أن يعتاد على العادات الحسنة في بيته، لأنه قدوة لأبنائه، ومن المحن التي تعيشها أسرنا اليوم إننا نفتقدنا عادات طيبة كانت الأسر قد جرت عليها، فكانت الأسر قد تعودت الجلوس إلى رب الأسرة وتنتفع بعلمه إن كان عالماً، وتستفيد من تجربته، وتنهل من نصحه وتوجيهه، وأن جميع أفراد الأسرة يشاركون في المناقشات، ويعتادون حسن المناظرة، وآداب الجدل، ومن ثمار هذه العادات الطيبة تتربط الأسرة ، وان يحس كل فرد بما يحسه الآخرون<sup>1</sup>، ولكن سرعة التطور من الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، أسهمت في ضياع تلك الجلسات، وما جنته الأسر من ذلك التقدم تفكك الأسر، وأصبح كل فرد منها يعيش في واد، وكذلك أصبحت هذه العادات ثقافة الأب والام ، فلا ينظر إلى الأبناء إلا وقت الطعام، ولا يسهمون في حل مشاكلهم، لذا لا بد من تحصين الأسرة داخلياً من أجل مواجهة المخاطر الخارجية التي قد تواجه الأسرة مستقبلاً، لذا لا بد على الأب أن يجد وسائل تسهم في التعرف على كل مشكلات أفراد العائلة وحلها، وجعل العلاقة بين الأسرة مبنية على التعاون والألفة والمحبة، لأن ذلك يسهم في تماسك الأسرة وتحصينها داخلياً وتعزيز الأمن فيها.

<sup>1</sup> - الأسرة المسلمة وتحديات العصر، تأليف حسن بن محمد الحفناوي، الناشر : الجمع القائي ، ابو ظبي- الامارات - العربية المتحدة ، ط:1، سنة النشر : 2001، ص268-269.

أما التحصين الخارجي للأسرة : فهذا التحصين يبلغ قمة الأهمية، والخطورة فيه أنه لا يختص بجهة واحدة، وإنما يتصل بجهات عدة، والأمور بينها متشابكة، وأول جهة هي المدرسة: وهي ذات خطر عظيم في التأثير في الأسرة، ذلك أن الطفل في مراحل الدراسة الأولى إنما يتأثر بالمدرسة تأثيراً بالغاً، فهي أول مكان اجتماعي يرتاده في حياته ويصبح عضواً فيه، وهذا التأثير يترك بصماته واضحة على حياته كلها ومن المؤسف في جل بلادنا الإسلامية، إن الدولة لا تهتم كثيراً بالمرحلة الابتدائية مع أنها أخطر مراحل التعليم في حياة الإنسان، وكان آباؤنا وأجدادنا يهتمون بهذه المرحلة من حيث كان الطفل يحفظ القرآن، فلا يقدر له أن ينساه، ويستقيم به لسانه، وتصحح به لغته، وكذلك التلميذ في تلك المرحلة يتأثر بمدرسه في أمور كثيرة منها طريقة تعامله، وانتقاء ألفاظه وأسلوبه مع الآخرين وغير هذا، ومن منا لا يتذكر تلك الحقبة في حياته، وأولئك الأساتذة الذين أثروا في شخصيته إيجاباً وسلباً، وهناك أمر مهم أن المواهب والعقريات والتميز تبدأ مظاهرها منذ الطفولة<sup>1</sup>، وكذلك الإعلام له دور في التأثير في تنشئة الطفل، فيجب التركيز على البرامج الهادفة، التي تزرع الثقافة الإسلامية الصحيحة، وزرع القيم الأخلاقية الجميلة، لمواجهة التحديات الخارجية، التي تؤثر في نفس الفرد والأسرة، ومعرفة الأسباب الداخلية والخارجية، يسهم في تعزيز أمن الأسرة.

## المبحث الثاني

### المطلب الأول

#### نظرة إلى الضبط الاجتماعي في الإسلام

النظرة إلى الضبط الاجتماعي يختلف من مجتمع إلى آخر ومن أسرة إلى أخرى، والاعتقاد والفكر السائد في أي مجتمع من أهم المحددات التي تعمل على تشكيل عملية الضبط الاجتماعي بأبعاده المختلفة، ويختلف الدين الإسلامي عن غيره من الأديان أنه يعمل على تنظيم الحياة بصورة شمولية من كل النواحي الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وأعطى الضبط الذاتي النابع من داخل نفس الإنسان اهتماماً كبيراً بحيث يكون الفرد رقيباً على نفسه في كل تصرفاته تجاه نفسه وتجاه الآخرين، ويعد هذا أرقى صور الضبط الاجتماعي<sup>2</sup>، وعليه لابد من الاطلاع على الطبيعة الإنسانية في الإسلام وحاجتها إلى الضبط.

يعد موضوع الطبيعة الإنسانية من الموضوعات المهمة التي لا يستغنى عنها، ويرى مفكرون أن فلسفة التربية هي فلسفة الإنسان قبل كل شيء<sup>3</sup>، وعليه فإن طبيعة الإنسان على هذه الأرض مزدوجة ويبدأ كأنه

<sup>1</sup> - الأسرة المسلمة وتحديات العصر، ص 271-272.

<sup>2</sup> - الأسرة والضبط الاجتماعي، محمد بن معجب الحامد بن هشال الرومي، دون ناشر، تاريخ النشر 2001، ص 35-37.

<sup>3</sup> - التربية العامة، رونييه أوبير، ترجمة عبد الله عبد الدائم، الناشر: دار الملايين، بيروت، ط: 1، تاريخ النشر: 1967م، ص 25.

كائنات: كائن مادي من جسم كثيف يشده إلى الأرض طبيعته الطينية وله دوافعه وشهواته، وكائن غير مادي من روح شفاف وعقل خالص يتطلع إلى السماء، والإسلام بمعرفته طبيعة الإنسان حق معرفتها لم يغفل الروح من أجل الجسد، ولم يغفل الجسد من أجل الروح، بل زاوج بينهما بطريقة منسقة، على خلاف أديان أغفلت الجانب المادي الجسدي في الإنسان وعملت على تعذيبه لينمو الجانب الروحي، كما إن الإنسان ليس مجبوراً على العمل، كما إن له عقلاً يميز به بين طريق الهداية وطريق الضلال<sup>1</sup>، وقد دلت النصوص القرآنية على هذه الحقيقة قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (الكهف: ٩٢). قال تعالى: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ (القيامة: ١٤)،

قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿١﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٢﴾﴾ (الشمس: ٧ - ٨)، وأكد الإسلام أن الوظيفة الأساسية للإنسان هي عبادة الله بدليل: قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ (الذاريات: ٥٦)، إذا نظر الإسلام إلى ذات الإنسان وما بها من سمات واضحة المعالم، وعليه لا بد من أن يكون كل مسلم على وعي كاف بما ليدرك تلك الطاقات، ومعرفة ما بها من قوة وضعف، وقد أوجد الإسلام الضابط الذي يحافظ فيه على الفرد، ولذا نجد أن ذات الإنسان منقسم على ثلاث نفوس، نفس أمارة تنبثق عن حب الشهوات المزيفة

بدليل، قال تعالى: ﴿وَمَا أُبْرِي نَفْسِي ﴿٤﴾ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴿٥﴾ إِلَّا مَارِعَرِيءٌ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾﴾ (يوسف: ٥٣)، وهذه النفس بعيدة عن الله تعالى، بعيدة عن الحق والهدي النبوي، وتكون محطة سهلة يمكن للشخص الدخول منها ويصبح صاحبها عنصراً سيئاً في الأسرة وكذلك في المجتمع، لأنها مرتع الشر والعداء، وحب الذات من غير خوف من الله وكذلك من الناس، لذا ضررها عظيم إذا لم يكن هناك ما يردعها ويقومها، القسم الآخر هي النفس اللوامة، وهذه النفس بين أن تلوم صاحبها على تقصيره في طاعة الله، وبين لوامة ملومة لأنها رضيت بأعمالها ولم تلم صاحبها، والقسم الثاني من النفس أدنى مكانة في التدين من النفس المطمئنة، لأنها بين مد وجزر، فتحتاج إلى رقابة من أجل الرقي بها إلى النفس المطمئنة، أما النفس الأخيرة، هي النفس المطمئنة تنعم بها الذات الإنسانية وتستقر وترتاح، وما نعيشه اليوم أن الذات الإنسانية محتاجة إلى الضبط الاجتماعي بكل وسائله، سواء كان من قبل الأفراد، أم من السلطة، أم من هدي السماء، لمساعدتها ودعم موقفها أمام الضغوط الكثيرة، التي تواجهها في الحياة، من نزغ الشيطان، ومن وسوسة العاصين المفسدين، ومن التقاليد الضارة التي ورثتها، ومن الشهوات، وكل هذه لها دور في إسكات

<sup>1</sup> - بحوث ودراسات في علم الاجتماع الإسلامي، عبد الرحيم تمام أبو كرشة، الناشر: مكتبة عين الشمس، القاهرة. تاريخ النشر: 1994م، ص 58-59.

الضمير، وانطفاء النور في القلب، فيصبح الإنسان في أسرته ومجتمعه، مختل التوازن في فكره يسهل تربيته في الرذيلة، ويصبح خطرا على أمن الأسرة والمجتمع.

وأوقفني أنّ الإمام مالك بن أنس قال عن زمانه: (( ما في زماننا شيء أقل من الأنصاف )) فقال القرطبي معلقا على ذلك: (( هذا زمان مالك فكيف في زماننا اليوم الذي عمّ فيه الفساد وكثر فيه الطعام وطلب فيه للرياسة لا للدراية بل للظهور في الدنيا وغلبة الأقران بالمرء والجدال الذي يسقي القلب ويورث الضغن، وذلك مما يحمل على عدم التقوى، وترك الخوف من الله تعالى ))<sup>1</sup>، هذا إذا كان في زمنهم فكيف يكون الحال الآن، ونورد في هذا المقام قصة ذكرها القرآن فقدت فيها بوصلة الضبط الاجتماعي، فتحول فيها الحسد والبغض إلى وسيلة تمزق الأسرة، فأخوة يوسف يحسدونه وينقمون عليه لشدة قربه من أبيهم، فأصبحوا يفكرون في قتله، وانتهى التآمر بإلقاءه في غيابة الحب، فالطبيعة البشرية في هذه القصة، تعبر عن

نفسها أصدق تعبير برغم ما يرتبط به البشر من قيم وروابط الدم والعلاقات الأسرية الحميمة<sup>2</sup>، هذا الأمر وقع في بيت النبوة فكيف الآن، لذا فالنفس البشرية بحاجة إلى الضبط، الذي نحاول فيه المحافظة على الأسرة المسلمة، وتجنّبها الضياع لأن الأسرة الصحيحة السليمة هي أساس المجتمع، وأشار ابن خلدون في مقدمته على ضرورة الضبط الاجتماعي، وإن لم يكن بنفس المصطلح المتداول الآن، ولكنه بنى ضرورته على ضرورة أخرى وهي اجتماع البشر وبين أن هذا الاجتماع لا بد أن يتم على وفق محددات وضوابط اجتماعية ووازع حاكم يرجعون إليه، وأن حكم الحاكم قد يكون مستندا إلى شرع منزل من عند الله يوجب انقيادهم إليه إيمانهم بالثواب والعقاب عليه، وتارة يرجع إلى سياسة عقلية توجب انقيادهم إليها ما يتوقعون من ثواب ذلك الحاكم بعد معرفتهم بمصالحهم<sup>3</sup>.

إذا الضبط يحتاج دائما إلى مراقبة، سواء كانت هذه الرقابة هو الخوف من الله، وهذه أسمى وأرقى مراقبة، تبعد الإنسان عن ارتكاب المعاصي ووصون نفسه من الوقوع في الرذيلة، أو من خلال مراقبة الأسرة أو المجتمع له، وكل هذه الرقابة تساهم في تحصين الأسرة والمجتمع، ودائما تدفع نحو بناء أسرة متماسكة، ومجتمع قوي، قادر على مواجهة التغيرات السريعة.

<sup>1</sup> - الجامع لاحكام القرآن، تأليف: ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)، تحقيق: احمد البردوني وابراهيم أطفيش، الناشر: دار التب المصرية-القاهرة، ط: 2، تاريخ النشر: 1384هـ-1964م، ج: 1، ص: 286.

<sup>2</sup> - علم الاجتماع القانوني، حسن الساعاتي، ص: 29.

<sup>3</sup> - مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، ط: 3، الناشر: دار مصر للطبع والنشر، القاهرة، تاريخ النشر: 1981، ج: 2، ص: 773.

## المبحث الثاني

## المطلب الثاني

## مصادر وطرق الضبط الاجتماعي في الإسلام

إن أهم مصادر الضبط الاجتماعي في الإسلام هي:

1- القرآن الكريم: هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي، وقد ضمَّ مصالح الناس من الضروريات والحاجيات والتحسينات، وأوضح كل شيء يهم الناس في الدنيا والآخرة حيث قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ مِّثْلُكُمْ مَا قَرَضْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ نَمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ (الأنعام: ٣٨)، كما إن القرآن نظم حياة الإنسان في كل شيء اعتباراً من الوظائف الدينية إلى الوظائف الدنيوية اليومية، فمن الصحة البدنية إلى الصحة الروحية، ومن الحقوق الفردية إلى الحقوق الاجتماعية، ومن المنافع الفردية إلى المنافع الاجتماعية، ومن ميدان علم الأخلاق إلى ميدان علم السجايا الإنسانية، ومن الحياة الدنيوية إلى الحياة الأخروية، ومن الجزء الدنيوي إلى الجزء الأخروي<sup>1</sup>، والقرآن بعظمته هذه حوى منهجاً متكاملًا للحياة الدنيا والآخرة موافقاً للفطرة الإنسانية وملائماً للنفوس البشرية منظماً للمجتمع تنظيمًا دقيقاً يكفل له الاستقرار والأمن وسهولة التعامل<sup>2</sup>، ويتفق علماء المسلمين، على أن القرآن الكريم هو المصدر الأول لجميع الضوابط الاجتماعية في المجتمع المسلم في جميع أنظمتها، الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والعسكرية والتربوية، وإن نصوص القرآن صالحة في كل زمان ومكان<sup>3</sup>.

2- السنة النبوية: تعتبر السنة هي الأصل الثاني بعد القرآن الكريم، ويجب الالتزام بالسنة بأنواعها، سواء كانت قولية أو فعلية أو تقريرية، لأنَّ السنة تؤدي دوراً عظيماً في إظهار المراد من كتاب الله في إزالة ما قد يقع في فهمه من خلاف أو شبهة وبيانها للكتاب على ثلاثة أنواع هي<sup>4</sup>:

أ- تخصيص عامه.

ب- تقييد مطلقه.

ت- تفصيل مجمله.

وعليه تعتبر السنة النبوية مصدراً أساسياً مهم في الضبط الاجتماعي في المجتمع المسلم، لأنها وضعت ضوابط في العقيدة أو في العبادات أو في المعاملات أو في الأخلاق، حيث تعتبر الأخلاق أحد أهم الدعائم المهمة في الضبط الاجتماعي.

<sup>1</sup> جوانب التربية الإسلامية الأساسية، مقداد يالجن، ط: 1، الرياض، 1986م، ج: 1، ص: 18.

<sup>2</sup> أصول الفقه الإسلامي، أحمد محمود الشافعي، الناشر: دار الهدى للطبوعات، الإسكندرية، تاريخ الطبع: 1998، ص: 36-43.

<sup>3</sup> مدخل إلى التربية الإسلامية، عبد الرحمن بن عبد الخالق بن حجر الغامدي، الناشر: دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض، ط: 1، تاريخ النشر: 1418هـ، ص: 24.

<sup>4</sup> أصول التشريع الإسلامي، علي حسب الله، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة، ط: 6، تاريخ النشر: 1982م، ص: 47.

3- المصادر البشرية: لقد أدى تجدد الحوادث بتجدد الزمان، واختلافها باختلاف الأقطار والبلدان إلى بروز كافة الاجتهادات والطاقت التي تبذل كل جهد للوصول إلى ما يحقق أغراض الشريعة الإسلامية ومصالح الجماعات والأفراد وهذه المصادر: **الإجماع والقياس والاستحسان والمصالح المرسله والعرف والاستصحاب وسد الذرائع**، وجميعها بنيت على المصدرين السابقين القرآن والسنة<sup>1</sup>.

أما طرق الضبط الاجتماعي في الإسلام: لكي يكون البناء المجتمعي قويا متماسكا فلا بد أن يرتكز على

قواعد سليمة تضمن له التكامل وتجعل ضوابطه الاجتماعية تؤدي دورها على مستوى مرتفع من الفاعلية، وكلما ضعف الاعتماد على هذه القواعد فإن تأثير الضعف يصيب البناء الاجتماعي بأكمله ويمكن توضيح قواعد الضبط الاجتماعي في الدين الإسلامي على النحو الآتي<sup>2</sup>:

1- العقيدة السليمة من الضعف والخلل: الإنسان في ظل غياب العقيدة السليمة تضطرب أمور حياته وتباین فيها الموازين والمقاييس إلى حد قد يصل إلى التناقض، كما تختلف نظرتة إلى الأشياء وحكمه عليها تبعاً لاختلاف البيئة، واختلاف التقاليد والمواثيق.

2- الفهم السليم العميق الشامل: الإسلام هو الإسلام ولا يجوز أنيتر معناه فلا يصلح حصره في أنه مذهب سياسياً واقتصادياً اجتماعي جاء نتيجة إفراز لعقلية إنسانية أو لجملة من العقول، كما انه ليس فلسفة أخلاقية أو تهديداً فردياً شخصياً أو جماعياً نتج عن تجارب متعددة، والإسلام يشمل إصلاح جميع جوانب الحياة سواء كان منها النفسي أو العقلي أو الاجتماعي أو السياسي أو الاقتصادي وما يتصل بالأخلاق والتهذيب الفردي والجماعي.

3- التخلص من الأمراض النفسية وآثارها المدمرة هنا: هو الجانب التطهيري للتهذيب الشخصي والتربية الاجتماعية الإسلامية، وهو خطوة مهمة لسلامة البناء الأسري والاجتماعي، لإيجاد أسرة ومجتمع منضبط وقوي، وقد نهى الإسلام عن صفات في الفرد والجماعة، التي لو ظهرت في أي أسرة أو مجتمع، ينتج عنها الفوضى وعدم الاستقرار، كالكبر، والنفاق، والغضب، والحسد، وسوء الظن، وغيرها...، ومنها ما هو أمراض اجتماعية، تشكل خلافاً في البناء الأسري والمجتمعي، كالظلم والخذاع، وإتباع عثرات اللسان وغيرها...، فهذه الأمراض لها دور في تعرض الأمتلأسري والمجتمع إلى الخطر، وخصوصاً أن مجتمعاتنا بدأت تعاني فساد الذمم، وسوء الفهم والظن بالآخرين، فالتخلص من هذه الصفات والأمراض له دور في حفظ الأسرة باعتبارها ركيزة أساسية في المجتمع.

4- الفهم السليم لواجبات المجتمع وآداب السلوك الاجتماعي في الإسلام: يتعلق هذا الجانب بما يجب أو يستحب عمله بالنسبة لإفراد المجتمع وجماعته على اختلاف الأجناس والأديان والفرق، وأولى

<sup>1</sup> - مدخل إلى التربية الإسلامية، عبد الرحمن بن عبد الخالق بن حجر الغامدي، ص32.

<sup>2</sup> - السلوك الاجتماعي في الإسلام، حسن ايوب، الناشر: دار التراث العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ط:5، تاريخ النشر: 1987م، ص30.

الإسلام هذه الأمور عناية تامة وذلك لأهميتها في استقرار المجتمعات.

## المبحث الثاني

### المطلب الثالث

#### صور لظواهر هدم الضبط الاجتماعي وتؤدي إلى حصول توترات في أمن الأسرة والمجتمع

أمرنا الإسلام بالابتعاد عن الرذائل الاجتماعية، لما لها من الأثر في سلوك الفرد، الذي هدفه تحقيق مصلحة شخصية، من غير النظر إلى ما يلحق الآخرين من الضرر، وتعد هذه السلوكيات مصدرا لكثير من المشاكل التي تعانیه الأسرة والمجتمع، وتؤثر سلبا في عملية الضبط الاجتماعي، فيصيبه بالوهن الذي من شأنه أن يؤدي إلى عدم استقرار الأنظمة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

1- النميمة: مرض اجتماعي خطر على جميع أفراد المجتمع، وينشئ التبغض بين أفراد المجتمع

وكذلك الأسرة الواحدة، فالفرد الذي يمشی بالنميمة يعمل على إيقاع الخلاف بين الزوجين فيحدث

الطلاق وعدم استقرار تلك الأسرة، ويعمل على هدمها، وقد ذم الله صاحب هذه الرذيلة حيث

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حَلَا فِي مَهِينٍ ﴿١١﴾ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١٢﴾ مَتَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٣﴾﴾ (القلم: ١٠

-١٢)، وقال رسول الله ﷺ: (( لا يدخل الجنة نمام ))<sup>1</sup>، وللأسف فإن مجتمعاتنا الإسلامية تعاني من هذه الآفة الخطيرة، فلا يكاد بيت حصلت فيه مشاكل إلا وكانت النميمة سبباً في هدم تلك الأسرة،

لذا نحتاج إلى وقفة جادة، من أجل الحفاظ على كيان الأسرة وتحصينها من هذه الآفة الخطيرة.

4- قول الزور: أحد معاول الهدم في المجتمع، وظاهرة حقيقية لتغيير الوقائع، وتحويل الحق إلى باطل

وبالضد، وهو من الآثار السلبية التي تعود على مصلحة الفرد والمجتمع بالضرر، وحذرنا الله تعالى من قول

الزور

حيث قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَعِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا بَلَغَ

عَلَيْكُمْ فَأَجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾﴾ (الحج: ٣٠)، وقال النبي ﷺ: ( من لم يدع قول

الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)<sup>2</sup>، لذا وجب الانتباه إلى هذا المرض النفسي

<sup>1</sup> - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري

(المتوفى: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، باب بيان غلط تحريم النميمة، رقم

الحديث: 105، ج: 1، ص: 101.

<sup>2</sup> - مُخْتَصَرٌ صَحِيحُ الْإِمَامِ الْبُخَارِيِّ، تأليف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى:

1420هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: 1، 1422 هـ - 2002 م، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في

الصوم، رقم الحديث: 886، ج: 1، ص: 549.

الخطير الذي يعمل على ضرب الأسرة والمجتمع ويقتطع الحق من أصحابه بالباطل والزور من أجل تحقيق غاية شخصية .

وهناك كثير من الأمراض التي تؤثر في الضبط الاجتماعي في الأسرة والمجتمع كالغش والغيبة وغيرها من الأمراض يسع المقام لذكرها، واكتفيت بهذا القدر، من الأمراض، عسى أن نساهم في تعزيز أمن الأسرة وتحسين أبنائنا من هذه الآفات الخطيرة التي تفتك بها والمجتمع سويا.

### النتائج والتوصيات

ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحثان في تعزيز أمن الأسرة وتماسكها ومنها:

- 1- الأسرة بأنها: " الجماعة التي نشأت بعقد شرعي صحيح والتزمت بالحقوق والواجبات بين طرفيها وما نتج عنها من ذرية تسهم في رفق المجتمع ".  
2- تحصيل الأسرة داخليا وخارجيا يعزز الأمن لها.  
3- التربية الصحيحة في الأسرة، يعمل على كشف الخلل الذي يصيب البيئة الاجتماعية، سواء كان الخلل في الهدف أو الوسيلة.  
4- إن للضبط الاجتماعي قدرة على تحقيق التوازن في المجتمع، إذا حدث أي تغير في الأسرة أو المجتمع، وهذا ما تحتاج إليه مجتمعاتنا.  
5- إن الضبط الاجتماعي يقوم بعملية مراقبة العملية التربوية في جميع مراحلها، ويتدخل في حالة وجود أي خلل ويصلحه مهما كانت المرحلة التربوية التي ظهر فيها الخلل.  
6- إن المدرسة والإعلام من المؤثرات الخارجية التي تؤثر في تنشئة الطفل وأول تحد يواجهه الأسرة لأنه أول مكان اجتماعي يرتاده ويصبح عنصرا فيه.  
7- الاعتقاد والفكر السائد في أي مجتمع من أهم المحددات التي تعمل على تشكيل عملية الضبط الاجتماعي بأبعاده المختلفة.  
8- الضبط الذاتي النابع من داخل الإنسان الذي يعد أرقى صور الضبط الاجتماعي بحيث يكون الفرد رقيقا على نفسه في كل تصرفاته تجاه نفسه وتجاه الآخرين، (تربية وازع الضمير).  
9- الضبط الاجتماعي يحتاج دائما إلى مراقبة ، سواء كانت هذه الرقابة الخوف من الله ، وهذه أسمى وأرقى مراقبة، تبعد الإنسان عن ارتكاب المعاصي وتصون نفسه من الوقوع في الرذيلة، أو من خلال مراقبة الأسرة أو المجتمع له.

- 10- العقيدة السليمة والفهم الصحيح تعملان على حفظ الأسرة وتماسكها.
- 11- الابتعاد عن الأمراض النفسية والتخلص منها لأنها تسهم في ضعف الأسرة وأمنها.

## المصادر والمراجع

### أولا : القرآن الكريم

ثانيا:

- 1- التوقيف على مهمات التعاريف، تأليف: زين الدين مُجَدِّ المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت- القاهرة، ط: 1، تاريخ النشر 1410هـ-1990م.
- 2- أسس علم الاجتماع ، حسن شحاته سغفان ، الناشر : دار النهضة العربية، القاهرة، ط:6، سنة النشر:1965م .
- 3- أسس علم الاجتماع المفاهيم والقضايا، مُجَدِّ عبد السميع عثمان، بلا ناشر ، القاهرة ، .
- 4- اصول التشريع الاسلامي، علي حسب الله، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة ، ط:6، تاريخ النشر:1982م، ص47.
- 5- اصول الفقه الاسلامي ، احمد محمود الشافعي، الناشر : دار الهدى للمطبوعات، الاسكندرية، تاريخ الطبع:1998م.
- 6- الاسرة المسلمة وتحديات العصر، تأليف حسن بن مُجَدِّ الحفناوي، الناشر : المجمع القافي ، ابو ظبي- الامارات - العربية المتحدة ، ط:1، سنة النشر : 2001م.
- 7- الاسرة والضبط الاجتماعي، مُجَدِّ بن معجب الحامد بن هشال الرومي، بلا ناشر، تاريخ النشر 2001م.
- 8- الإسلام والضبط الاجتماعي، سلوى علي سلوم ، أطروحة دكتوراه منشورة، كلية الدراسات الإنسانية ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، تاريخ النشر :1985، ط:1.
- 9- الأسلوب ، أحمد الشايب، الناشر : مكتبة النهضة العربية، ط:12، تاريخ النشر:2003م.
- 10- الاهداف التربوية للعبادات في الاسلام، تأليف: مُجَدِّ حسين احمد، اطروحة دكتوراه في التربية- كلية التربية- جامعة طنطا .
- 11- البناء الاجتماعي مدخل لدراسة المجتمع ، احمد ابو زيد ، الناشر :المكتب الجامعي الحديث، تاريخ النشر: 1967م.
- 12- التربية العامة ، رونية أوبير، ترجمة عبد الله عبد الدائم، الناشر :دار الملايين ،بيروت، ط:1، تاريخ النشر:1967م.
- 13- التربية المعاصرة طبيعتها وابعادها الاساسية، مُجَدِّ عبد الرزاق شفشق واخرون، الناشر : دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط:5، تاريخ النشر :1989.
- 14- التوقيف على مهمات التعاريف، تأليف: زين الدين مُجَدِّ المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-

- القاهرة، الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م.
- 15- الجامع لأحكام القرآن ، تأليف: ابو عبد الله مُجَدِّد بن ابي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي(ت:671هـ)، تحقيق: احمد البردوني و ابراهيم أطفيش، الناشر: دار التب المصرية-القاهرة، ط:2، تاريخ النشر:1384هـ-1964م.
- 16- السلوك الاجتماعي في الاسلام ،حسن ايوب ،الناشر : دار التراث العربي للطباعة والنشر، القاهرة ،ط:5، تاريخ النشر :1987م.
- 17- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تحقيق: مُجَدِّد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- 18- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تحقيق: مُجَدِّد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- 19- بحوث ودراسات في علم الاجتماع الاسلامي ، عبد الرحيم تمام ابو كريشة، الناشر: مكتبة عين الشمس ، القاهرة. تاريخ النشر: 1994م.
- 20- تهذيب اللغة، تأليف: مُجَدِّد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، تحقيق: مُجَدِّد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط:1، تاريخ النشر 2001م.
- 21- ثقافة الطفل المسلم مفهومها واسباب بنائها، احمد بن عبد العزيز الحلبي، سلسلة الرسائل الجامعية ،ط:1419، 2هـ.
- 22- جوانب التربية الاسلامية الاساسية ، مقداد يالجن، ط:1، الرياض، 1986م.
- 23- دراسات في مشكلات الضبط الاجتماعي ، مُجَدِّد عبد المعبود مرسي، بدون ناشر، غير مؤرخ.
- 24- علم الاجتماع القانوني، حسن الساعاتي، الناشر: مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ط:3، تاريخ النشر: 1968م.
- 25- قاموس علم الاجتماع، تأليف: مُجَدِّد عاطف غيث وآخرون ، الناشر: دار المعرفة الجامعية، مكان النشر: مصر - الإسكندرية، تاريخ النشر: 1979م.
- 26- كتاب العين، تأليف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- 27- مَخْتَصَر صَحِيحُ الإِمَامِ البُخَارِيِّ، تأليف: أبو عبد الرحمن مُجَدِّد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط:1، 1422 هـ - 2002 م.
- 28- مدخل الى التربية الاسلامية، عبد الرحمن بن عبد الخالق بن حجر الغامدي، الناشر: دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض، ط:1، تاريخ النشر: 1418هـ.
- 29- معجم اللغة العربية المعاصرة، تأليف: أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، ط:1، تاريخ النشر 1429 هـ - 2008 م.

- 30- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن مُجَدِّد بن خلدون، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، ط:3، الناشر: دار مصر للطبع والنشر، القاهرة، تاريخ النشر: 1981.
- 31- المعجم الوسيط، تأليف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / مُجَدِّد النجار)، الناشر: دار الدعوة.
- 32- تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
- 33- تهذيب اللغة، تأليف: مُجَدِّد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، تحقيق: مُجَدِّد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م.
- 34- المنهج التربوي الإسلامي للطفل، بهاء الدين الزهوري، الناشر اليمامة - حمص، 1423هـ - 2002م.

## المناخ الأسري في علاقته بالتوافق الدراسي لدى عينة من المراهقين المتمدربين

أ/ بلخير رشيد

جامعة تيزي وزوو - الجزائر

### مقدمة:

تعد الأسرة اللبنة الأولى لتشكيل شخصية الطفل وتلقينه المبادئ الأولية في التنشئة الاجتماعية ففيها تنمو قدراته وكفاءاته من خلال التفاعل مع غيره من الأفراد، ولا يمكن لهذا التفاعل أن يتحقق ما لم يتوفر الحوار والتواصل داخل الأسرة الذي يحقق التوازن النفسي والاجتماعي للطفل. لكن قد تتعرض هذه الأخيرة لبعض الظروف الاجتماعية التي تعيق أداؤها لبعض وظائفها إزاء أطفالها، ما ينعكس سلبا على البناء النفسي والاجتماعي والتربوي للأبناء.

### 1- مشكلة الدراسة:

لكي يكون المجتمع مترابط وسليم وقوي يجب أن تكون وحداته صحيحة وسليمة نفسيا واجتماعيا، واللبنة الأولى للمجتمع هي الأسرة، والتي تقع على عاتقها تلقين الطفل مبادئ الحياة الاجتماعية عن طريق التربية المقصودة كتعليم الدين والأخلاق، وتنمية الانضباط وتحمل المسؤولية عن طريق الثواب والعقاب، أو عن طريق التربية غير المباشرة المتمثلة في السلوكيات والعلاقات بين أفراد الأسرة وهذا ما يدعى بالمناخ الأسري.

أكد علماء التحليل النفسي على أهمية الخبرات الأسرية الأولى في سلوك الأبناء واتجاهاتهم، والتي لها تأثير هام في نموهم النفسي والاجتماعي، وتكوين شخصياتهم وظيفيا وديناميا، فالأسرة السعيدة تعدّ بيئة نفسية صحية للنمو السوي وتؤدي إلى سعادة الأبناء وصحتهم النفسية، أما الأسرة المضطربة تعدّ بيئة نفسية سيئة النمو، فهي تكون بمثابة مرتع خصب للانحرافات السلوكية والاضطرابات النفسية والاجتماعية. فطبيعة ما يخبره الطفل من علاقاته في كنف أسرته هي التي تحدد وإلى حد كبير ما إذا كان سينمو نموا نفسيا سليما أم لا. (إبراهيم خليل، 2006، ص483)

ولعل إبراهيم خليل أشار إلى خبرات الطفولة المبكرة التي أولت لها مدرسة التحليل النفسي الأهمية القصوى كونها الأرضية أو الدعامة الأساسية التي تبنى عليها شخصية الفرد مستقبلا، فإن كانت هذه الأرضية صلبة قوية، من خلال مناخ اسري سليم ومتوازن ومتناغم، فإن الطفل ينمو نموا سليما من الناحية العقلية، النفسية، والاجتماعية.

إن المناخ الأسري الصحي يعمل على إشباع حاجات الأبناء بطريقة سوية دون إفراط أو تفريط وبشكل متوازن حسب أولوية الحاجات وأهميتها وتناسبها مع كل مرحلة نمائية، كما يؤدي المناخ الأسري

السيئ المتوتر إلى عدم أو سوء إشباع الحاجات النفسية للأطفال أو إحباطها بشكل يدفع الأبناء إلى القلق والتوتر والاندفاع نحو السلوك السلي المنحرف، وهذا ما أكدته دراسة موسن (1963) في أن أثر المناخ الأسري المتمثل في طابع علاقة الوالدين بالأبناء في أن الأبناء الذين لم يحصلوا على عطف أبوي بدرجة كافية كانوا أقل ثقة بالنفس وأقل توافقاً في علاقاتهم الاجتماعية مع الآخرين. (بيومي خليل، 2000، ص17)

تقول كل من ساندي وكريستيان (Cindey et Christian, 2012) أن الإطار الاجتماعي الذي ينمو فيه الطفل له تأثير كبير على صحته وسلامته، فسوء معاملة الطفل يمكن أن تكون له عواقب وخيمة على المستوى الجسماني أو النفسي.

فيجب مراعاة احتياجات كل مرحلة، مثلاً إعطاء الاهتمام والعطف والحنان في المرحلة الأولى ثم تأتي الهدايا ومدح الأفعال الجيدة وفي المرحلة المتطورة يحتاج للاحترام والحوار، فكيف يمكن تقديم هذه الأمور إذا ساد القلق والتوتر في الأسرة.

وللمناخ الأسري أهمية للأطفال، نظراً لدوره في تشكيل فكر وعقل الابن المراهق، حيث أن مرحلة المراهقة هي مرحلة تحقيق الهوية ورسم الشخصية السوية التي تتعايش مع الواقع وتتأمل فيه وتحافظ عليه، وتضع لنفسها التصور المستقبلي في المشاركة الفعلية في نماء وتطور المجتمع، فالمناخ الأسري السوي يعطي الابن قدراً من الحرية والحب ويشعره بقيمته وأهميته، كما تمثل القيم والمبادئ والمثل والدين والأعراف والتقاليد إطاراً مرجعياً له. (الإمام والجوالدة، 2009، ص11)

تقع مسؤولية توفير الجو الأسري الآمن الخالي من المشاحنات والتوتر على عاتق الأهل، ليس فقط أيام الامتحانات بل يجب أن تكون دائمة وألا يعرف الأطفال أو يشعروا بالخلافات بين والديهم، ومما لا شك فيه أنه لا يخلو بيت من المشكلات الزوجية، لكن على الأب والأم أن يخفيها بعيداً عن مسامع أولادهم والابتعاد عن التوتر داخل المنزل لأن ذلك ينعكس سلباً على نفسية الأطفال وبالتالي على أدائهم الدراسي. (شحادة، 2012)

وترى بونسييت بونيسول (Yvonne Poncet-bonissol) أنه ليس كل الصراعات مؤذية للطفل، بل يجب على الوالدين فقط معرفة السبل إلى حلها عن طريق الإصغاء والحوار والعودة إلى قواعد الحياة التي تجمع بين الأفراد.

والمناخ الأسري وعلاقته ببعض أشكال السلوك الاجتماعي الإيجابي لدى الأطفال، هو أحد المواضيع التي درسها سحر فتحي (2007)، حيث أشار إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين مجموع الأبعاد الأربعة للمناخ الأسري وبين سلوك الإيثار كشكل من أشكال السلوك الاجتماعي الإيجابي لدى الأطفال من (9-12) سنة في اتجاه السواء عند مستوى دلالة (0,01).

وأجريت دراسة حول التنبؤ بالأمن النفسي من المناخ الأسري لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، من طرف بن خليل مالكي وبانقيب (جامعة الملك عبد العزيز)، وكان من بين نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً سالبة بين المناخ الأسري والأمن النفسي، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط  $(-0,809)$  عند دلالة  $(0,01)$ . علماً أنه كلما كانت درجة الفرد منخفضة في مقياس المناخ الأسري كلما كان أقرب إلى السواء. (بن خليل مالكي وبانقيب، 2012)

بيّنت دراسة حنفي (2008) أن المناخ الأسري بمثابة السند القوي الذي يدفع الأبناء للانطلاق للحياة والتفاعل معها بصلاية وقوة ومرونة، كما أن الأبناء يصبحون أكثر كفاءة في التفاعلات والمواقف الاجتماعية المختلفة.

إذن استطاع حنفي (2008) في دراسته أن يؤكد مدى أهمية المناخ الأسري الذي هو سند قوي يساعد الأبناء على النمو السليم والتفاعل والتكيف.

ونجد دراسة بوصفر دليلة (2010) حول الاستقلال النفسي عن الوالدين وعلاقته بالتوافق الدراسي لدى الطالب الجامعي المقيم، حيث أكدت وجود علاقة ضعيفة وسلبية بين الاستقلال النفسي والتوافق الدراسي.

قامت بولخرص (2015) بدراسة حول علاقة أساليب المعاملة الوالدية السيئة بالتوافق الدراسي لدى الأبناء الذين يزاولون دراساتهم في التعليم المتوسط، وأسفرت النتائج عن وجود علاقة، فالتوافق الدراسي يتأثر سلباً أو إيجاباً بأساليب المعاملة الوالدية.

إنّ توافق الطالب دراسياً يحتاج إلى مناخ انبساطي مفتوح خال من الأساليب الدكتاتورية، ويسوده الجو الديمقراطي. فلن يكون الطالب متوافق دراسياً يجب أن يسبق ذلك وجود توافق نفسي اجتماعي لديه، فالمشكلات النفسية تعيق الانتباه والتركيز، وبالتالي قد يفشل في الدراسة. (شقورة، 2001م، ص43)

فإذا كانت الحوار هو السائد داخل الأسرة، فإن ذلك يشكل أهمية كبيرة، فحسب فرانك فيتارو (Frank Vitaro) الحوار هو التعبير للأخر (للأبن أو لأحد الزوجين) عن الاحتياجات والمشاعر، وهو كذلك الإصغاء له.

جاءت أغلب الدراسات السابقة التي تناوّلها الباحث لتبين أهمية المناخ الأسري الذي ينشأ فيه الطفل في نموه السليم خاصة في توافقه الدراسي، فقد بينت دراسة شقورة (2001) أن التوافق الدراسي يحتاج إلى توافق نفسي واجتماعي، وهذا الأخير لا يتحقق إلا بمناخ أسري انبساطي مفتوح خال من الأساليب الدكتاتورية، مما قد يحقق لدا الطفل شعوره بالأمن النفسي كما أكدته دراسة بن خليل مالكي وبانقيب (2012). ولكن تتمتع المناخ الأسري بالانبساطية وخلوه من الأساليب الدكتاتورية ليس العامل الوحيد

الذي يؤدي إلى التوافق النفسي والدراسي لدى الطفل أو التلميذ، لكن الغلو في الانبساطية والحرية قد ينشأ أطفالاً مدللين يصعب عليهم الانفصال من الوالدين، مما يمكن أن يؤدي إلى نتائج عكسية. على ضوء ما قدمناه من دراسات سابقة، وما نلمسه من مظاهر داخل الأسر من علاقات ذات طابع تنافري أو انسجامي وما ينجم عنه من تأثيرات على التلاميذ في المدرسة، توصلنا إلى طرح التساؤلات التالية:

### أ- التساؤل العام:

هل هناك علاقة بين المناخ الأسري والتوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس؟

### ب- التساؤلات الجزئية:

- هل هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى الأمان الأسري والتوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس؟

- هل هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى التضحية والتعاون الأسري وبين التوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس؟

- هل هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى تحديد الأدوار والمسؤوليات وبين التوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس؟

- هل هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى الضبط ونظام الحياة الأسرية وبين التوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس؟

- هل هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى إشباع حاجات أفراد الأسرة والتوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس؟

- هل هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى الحياة الروحية والتوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس؟

### 2- فرضيات البحث:

#### 2-1- الفرضية العامة:

هناك علاقة ذات دلالة إحصائية موجبة بين المناخ الأسري والتوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس.

#### 2-2- الفرضيات الجزئية:

##### 2-2-1- الفرضية الجزئية الأولى:

هناك علاقة ذات دلالة إحصائية موجبة بين مستوى الأمان الأسري والتوافق الدراسي لدى المراهق

المتمدرس.

##### 2-2-2- الفرضية الجزئية الثانية:

هناك علاقة ذات دلالة إحصائية موجبة بين مستوى التضحية و التعاون وبين التوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس.

### 2-2-3- الفرضية الجزئية الثالثة:

هناك علاقة ذات دلالة إحصائية موجبة بين مستوى تحديد الأدوار و المسؤوليات وبين التوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس.

### 2-2-4- الفرضية الجزئية الرابعة:

هناك علاقة ذات دلالة إحصائية موجبة بين مستوى الضبط ونظام الحياة الأسرية وبين التوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس.

### 2-2-5- الفرضية الجزئية الخامسة:

هناك علاقة ذات دلالة إحصائية موجبة بين مستوى إشباع حاجات أفراد الأسرة والتوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس.

### 2-2-6- الفرضية الجزئية السادسة:

هناك علاقة ذات دلالة إحصائية موجبة بين مستوى الحياة الروحية للأسرة والتوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس.

## 3- التعريف الإجرائي لمتغيرات الدراسة:

### 3-1- المناخ الأسري:

هو ذلك الطابع العام الذي يسود الأسرة من حيث طبيعة الحياة النفسية والاجتماعية والأخلاقية التي يعيشها أفراد الأسرة فإن كانت جيدة يكون المناخ الأسري سويا وان كانت سيئة نقول عنه غير سوي. وهو الدرجة التي يحصل عليها المراهق المتمدرس في مرحلة المتوسط نتيجة إجاباته على فقرات مقياس المناخ الأسري المعد من قبل الباحث مُجَّد بيومي (2000م) و الذي كلفته الباحثة عليوات مالحة (2010م) في المجتمع الجزائري بجامعة مولود معمري تيزي وزو.

### 3-2- التوافق الدراسي:

هو قدرة التلميذ على تحقيق التلاؤم والانسجام مع زملائه وأساتذته ومع المواد الدراسية، ويظهر ذلك في سلوكياته مع زملائه وأساتذته وكذلك باجتهاده ومواظبته في الدراسة ويتضح هذا من خلال مقياس التوافق الدراسي ل(بنية إبراهيم) والذي قامت بتكليفه الباحثة لمياء بولخراس (2015م) في المجتمع الجزائري بجامعة مُجَّد خيضر بسكرة.

### 3-3- المراهقة:

هي مرحلة من حياة الفرد حيث تحدث فيها مجموعة من التغيرات النمائية الشاملة الفيزيولوجية والنفسية والاجتماعية. (Véronique Bedin, 2009, P. 08). وتحدد في بحثنا هذا بعمر (12 الى 14) سنة وهي فترة تصادف تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط.

#### 4- منهج البحث:

اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي الإرتباطي، كونه يتوافق مع موضوع بحثنا المتمثل في دراسة العلاقة التي تربط بين المناخ الأسري والتوافق الدراسي، ولأنه يعتمد على طريقة علمية منظمة تمكن الباحث من دراسة الظاهرة وجمع البيانات والمعلومات وتحليلها. ويعرفه الباحث سامي مُجَدِّ ملحَم بأنه أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة، وتصورها كميًا عن طريق جمع بيانات ومعلومات مقننة عن الظاهرة أو المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة. (ملحم، 2000، ص324)

#### 5- عينة البحث:

تمثل عينة البحث جزء من مجتمع البحث، فقد وصل عدد عينة البحث إلى 120 فردا من 333 فردا أي 36 % من مجتمع البحث وكان الاختبار (الاختيار) عشوائي طبقي إذ يشمل تلاميذ السنة أولى، ثانية وثالثة متوسط واستثنينا تلاميذ السنة الرابعة متوسط لإرتباطهم بامتحان شهادة التعليم المتوسط.

#### 5-1- خصائص عينة البحث حسب الجنس:

جدول (01): خصائص عينة البحث حسب الجنس

الجنس	التكرارات	النسب المئوية
ذكور	42	35%
إناث	78	65%
المجموع	120	100%

نلاحظ أن عدد تكرارات الإناث هو 78 تمثله النسبة 65 % وهو مرتفع جدا مقارنة بعدد تكرارات الذكور 42 والذي تمثله النسبة 35%. و هذا يترجم سبب كثرة النساء في العمل الذي يحتاج إلى مستوى دراسي مرتفع.

#### 5-2- خصائص عينة البحث حسب السنة الدراسية:

جدول (02): خصائص عينة البحث حسب السنة الدراسية

السنة الدراسية	عدد التلاميذ	النسب المئوية%
السنة أولى متوسط	63	52.50
السنة ثانية متوسط	34	28.33

السنة الثالثة متوسط	23	19.17
المجموع	120	100

نلاحظ أن نسبة مستوى أولى متوسط تمثل 52.50 % وهي أعلى نسبة، ثم تليها نسبة 28.33 % التي تمثل مستوى ثانية متوسط ثم ثالثة متوسط 19.17 %. وبرز مستوى أولى متوسط أمر طبيعي نظرا لتزايد النمو الديمغرافي في كل سنة إضافة للتلاميذ الذين يعيدون السنة.

### 5-3- خصائص عينة البحث حسب العمر:

جدول (03): يمثل توزيع أفراد العينة حسب العمر

العمر	التكرارات	النسب المئوية
11 سنة	55	46 %
12 سنة	37	31 %
13 سنة إلى 14 سنة	28	23 %

نلاحظ أن نسبة عمر 11 سنة تمثل 46 % وهي أعلى نسبة، ثم تليها نسبة عمر 12 سنة ب 31 % التي تمثل ثاني متوسط، وبعدها نجد فئة ذات سن 13 إلى 14 سنة الممثلة ب 23 % للصف الثالث متوسط.

### 6- حدود البحث:

6-1- حدود البحث المكانية: تتمثل الحدود المكانية لبحثنا الحالي في متوسطة بعبوش سعيد بمدينة تيزي وزو، ولاية تيزي وزو، الجزائر.

6-2- حدود البحث الزمانية: تتمثل الحدود الزمانية لبحثنا الحالي في فترة إنجاز البحث وهي فترة ممتدة من 19 فيفري 2017 إلى غاية 13 أفريل 2017.

### 7- أدوات البحث:

استملنا في بحثنا هذا الادوات التالية:- مقياس المناخ الأسري، ومقياس التوافق الدراسي .

### 7-1- مقياس المناخ الأسري:

7-1-1- التعريف بالمقياس: وهو من إعداد الباحث المصري الدكتور "مُحَمَّد مُجَدَّ بيومي خليل" والذي نشره في كتابه سيكولوجية العلاقات الأسرية سنة 2000م. ويحتوي المقياس على 61 بند ويتكون من ستة أبعاد وهي موضحة في الجدول التالي:

جدول (04): توزيع البنود على أبعاد المقياس

الأبعاد	أرقام البنود	المجموع
---------	--------------	---------

	الاجيائية	السلبية	
1	الأمان الأسري	1,7,49,37,25,13,58	43,31,19
2	التضحية و التعاون الأسري	8,20,32,44,50,61	2,14,26,38
3	تحديد الأدوار والمسؤوليات الأسرية	3,21,27,45,51	9,15,33,39
4	الضبط ونظام الحياة الأسرية	4,10,16,22,28,34,40,4 6,52,59	
5	إشباع حاجيات أفراد الأسرة	53,47,29,23,11,5,60	41,35,17
6	الحياة الروحية للأسرة	6,18,30,36,42,48 54,55,56,57	12,24
61	المجموع		

وقد اتبع الطريقة الثلاثية (وقد اتبع تدرج ليكرت الثلاثي) في التصحيح وتقدير الدرجات كمايلي:

#### جدول (05): درجات تصحيح مقياس المناخ الأسري

نادرا	أحيانا	دائما	
1	2	3	العبارات الموجبة
3	2	1	العبارات السلبية

وتدل الدرجة المرتفعة علي الوضع الأفضل . (مبيومي، 2000، ص22)

#### 7-1-2- الخصائص السيكومترية لمقياس المناخ الأسري:

لم يقيم الباحث بإعادة حساب الخصائص السيكومترية لمقياس المناخ الأسري كونه مقنن في البيئة الجزائرية من طرف عليوات مالحة وتم حساب خصائصه السيكومترية من حيث الصدق والثبات. (عليوات، 2010، ص200)

#### أ- حساب الصدق: وقد تم ذلك بطريقتين

- صدق المحكمين: قامت الباحثة بعرض المقياس على المحكمين وهم 11 أستاذ في علم النفس بجامعة تيزي وزو وجامعة بويرة، فأدلو باقتراحاتهم وملاحظاتهم.

- الصدق الذاتي: قامت الباحثة بحساب الصدق الذاتي انطلاقا من حساب الجذر التربيعي لمعامل الثبات، وجاءت قيمة الصدق الذاتي ب 0,894 وهذا ما يدل على أن المقياس صادق.

**ب- حساب الثبات:** لقد قامت الباحثة بتوزيع المقياس على عينة من التلاميذ بلغ عددهم 101 تلميذ وبعد التصحيح و حساب الثبات باستعمال قانون الفاكرونباخ، فوجدت أن قيمة الفاكرونباخ تساوي (0,8009) وهي أكبر من (0,7000) هذا يعني أن المقياس ككل ثابت.

### 7-1- مقياس التوافق الدراسي:

**7-2-1- التعريف بالمقياس:** وهو من إعداد الباحث بنية ابراهيم، ويحتوي المقياس على 29 بنداً وقامت الباحثة لمياء بولخراس بتكليفه على البيئة الجزائرية.

### جدول (06): درجات تصحيح مقياس التوافق الدراسي

أوافق	محايد	لا أوافق	
2	1	0	العبارات الموجبة
0	1	2	العبارات السلبية

### 7-2-2- الخصائص السيكومترية للمقياس:

لم يقيم الباحث بإعادة حساب الخصائص السيكومترية لمقياس التوافق الدراسي كونه مقنن في البيئة الجزائرية من طرف قامت الباحثة لمياء بولخراس بحساب الخصائص السيكومترية لمقياس التوافق الدراسي وذلك بحساب الصدق والثبات. (بولخراس، 2015م، ص50)

### أ- حساب الصدق: وقد تم ذلك بطريقتين

- صدق المحكمين: قامت الباحثة بعرض المقياس على المحكمين وهم 07 أستاذ في علم النفس المدرسي بجامعة بسكرة، فأدلو باقتراحاتهم وملاحظاتهم، وأجمعوا على أن المقياس صادق.

- الصدق الذاتي: قامت الباحثة بحساب الصدق الذاتي انطلاقاً من حساب الجذر التربيعي لمعامل الثبات، وكانت قيمته 2,18 وهي أكبر من 0.36 الجدولة، عند مستوى دلالة 0,05 لهذا نعتبر أن المقياس صادق.

**ب- حساب الثبات:** لقد قامت الباحثة بحسابه اعتماداً على طريقة التجزئة النصفية، بمعادلة بيرسن، ومن ثم تعديله بمعادلة سبيرمان براون. وكانت القيمة المحصلة عليها هي 4,77 وهي أكبر من القيمة الجدولة 2,76 عند مستوى دلالة 0,01، إذن المقياس ثابت.

### 7- الأساليب الإحصائية المستعملة:

إن استخدام الأساليب الإحصائية يساعدنا على عرض الظاهرة المدروسة تفسيراً كمياً وإحصائياً، وقد استخدمنا لحساب قيم هذه الأساليب برنامج **SPSS**.

- النسب المتوقعة = (عدد التكرارات/عدد الأفراد) × 100  
- معامل الارتباط بيرسون:.

يعد معامل ارتباط بيرسن كأحد المؤشرات الإحصائية الباراميتريّة لدراسة قوة واتجاه العلاقة بين متغيرين كميين (س وع) أحدهما مستقل وثانيهما تابع. وقيمة هذا المعامل تتراوح بين (+1 إلى -1) وتدل القيمة الخطية (+1 أو -1) لمعامل ارتباط "بيرسن" على وجود علاقة تامة بين المتغيرين، وبالمقابل تدل قيمته المساوية 0، على انعدام وجود علاقة خطية بين المتغيرين المدروسين، وكلما اقتربت قيمة معامل "بيرسن" من (+1) أو من (-1) دل ذلك على وجود علاقة قوية بينهما، وإذا اقتربت من (0) دل ذلك على ضعف العلاقة. (بوعلاق، 2009، ص.79).

ويتم حساب معامل ارتباط بيرسن بالمعادلة التالية:

$$r = \frac{\sum (X - \bar{X})(Y - \bar{Y})}{\sqrt{[\sum (X - \bar{X})^2][\sum (Y - \bar{Y})^2]}}$$

بحيث:

ر: معامل ارتباط بيرسن

ن: عدد أفراد العينة

مج س : مجموع درجات المتغير الأول

مج ص: مجموع درجات المتغير الثاني

(أبو زينة، 2006، ص.165، 166).

**8- نتائج الدراسة ومناقشتها:**

**8-1- عرض وتحليل النتائج:**

بعد تطبيق مقياس المناخ الأسري ومقياس التوافق الدراسي على عينة البحث من التلاميذ بالمرحلة المتوسطة، أسفرت نتائج البحث على ما يلي:

**8-1-1- عرض وتحليل نتائج الفرضيات الجزئية:**

**8-1-1-1- عرض وتحليل نتائج الفرضية الجزئية الأولى:**

ونصها: هناك علاقة ذات دلالة إحصائية موجبة بين مستوى الأمان الأسري والتوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس.

**جدول (07): عرض نتائج الفرضية الجزئية الأولى**

المتغيرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الارتباط	مستوى الدلالة المحسوب	مستوى الدلالة المعتمد	القرار
الامان الاسري	37,39	2,742	0,393	0,000	0,01	دال
التوافق الدراسي	57,98	8,629				

من الجدول رقم (07) نلاحظ أن مستوى الدلالة المحسوب بلغ 0,000، وهو دال عند 0,01، إذن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية موجبة بين متغير الأمان الأسري ومتغير التوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس.

**8-1-1-2- عرض وتحليل نتائج الفرضية الجزئية الثانية:**

ونصها: هناك علاقة ذات دلالة إحصائية موجبة بين مستوى التضحية والتعاون الأسري وبين التوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس.

**جدول (08): عرض نتائج الفرضية الجزئية الثانية**

المتغيرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الارتباط	مستوى الدلالة المحسوب	مستوى الدلالة المعتمد	القرار
التضحية والتعاون الأسري	35,15	4,479	0,371	0,000	0,01	دال
التوافق الدراسي	57,98	8,629				

من الجدول رقم (08) نلاحظ أن مستوى الدلالة المحسوب بلغ 0,000، وهو دال عند 0,01، إذن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية موجبة بين متغير التضحية والتعاون الأسري ومتغير التوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس.

**8-1-1-3- عرض وتحليل نتائج الفرضية الجزئية الثالثة:**

ونصها: هناك علاقة ذات دلالة إحصائية موجبة بين مستوى تحديد الأدوار والمسؤوليات وبين التوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس.

**جدول (09): عرض نتائج الفرضية الجزئية الثالثة**

المتغيرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الارتباط	مستوى الدلالة المحسوب	مستوى الدلالة المعتمد	القرار
تحديد الأدوار والمسؤوليات	33,38	2,838	0,602	0,000	0,01	دال
التوافق الدراسي	57,98	8,629				

من الجدول رقم (09) نلاحظ أن مستوى الدلالة المحسوب بلغ 0,000، وهو دال عند 0,01، إذن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية موجبة بين متغير تحديد الأدوار والمسؤوليات ومتغير التوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس.

**8-1-1-4- عرض وتحليل نتائج الفرضية الجزئية الرابعة:**

ونصها: هناك علاقة ذات دلالة إحصائية موجبة بين مستوى الضبط ونظام الحياة الأسرية وبين التوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس.

**جدول (10): عرض نتائج الفرضية الجزئية الرابعة**

المتغيرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الارتباط	مستوى الدلالة المحسوب	مستوى الدلالة المعتمد	القرار
الضبط ونظام الحياة الأسرية	33,75	4,181	0,335	0,000	0,01	دال
التوافق الدراسي	57,98	8,629				

من الجدول رقم (10) نلاحظ أن مستوى الدلالة المحسوب بلغ 0,000، وهو دال عند 0,01، إذن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية موجبة بين متغير الضبط ونظام الحياة الأسرية وبين متغير التوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس.

**8-1-1-5- عرض وتحليل نتائج الفرضية الجزئية الخامسة:**

ونصها: هناك علاقة ذات دلالة إحصائية موجبة بين مستوى إشباع حاجات أفراد الأسرة وبين التوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس .

**جدول (11): عرض نتائج الفرضية الجزئية الخامسة**

المتغيرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الارتباط	مستوى الدلالة المحسوب	مستوى الدلالة المعتمد	القرار
-----------	-----------------	-------------------	----------------	-----------------------	-----------------------	--------

دال	0,01	0,000	0,315	4,010	34,76	إشباع حاجات أفراد الأسرة
				8,629	57,98	التوافق الدراسي

من الجدول رقم (11) نلاحظ أن مستوى الدلالة المحسوب بلغ 0,000، وهو دال عند، إذن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية موجبة بين متغير إشباع حاجات أفراد الأسرة وبين متغير التوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس.

### 8-1-1-6- عرض وتحليل نتائج الفرضية الجزئية السادسة:

ونصها: هناك علاقة ذات دلالة إحصائية موجبة بين مستوى الحياة الروحية للأسرة وبين التوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس.

### جدول (12): عرض نتائج الفرضية الجزئية السادسة

القرار	مستوى الدلالة المعتمد	مستوى الدلالة المحسوب	معامل الارتباط	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المتغيرات
دال	0,01	0,000	0,418	4,114	42,76	الحياة الروحية للأسرة
				8,629	57,98	التوافق الدراسي

من الجدول رقم (12) نلاحظ أن مستوى الدلالة المحسوب بلغ 0,000، وهو دال عند 0,01، إذن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية موجبة بين متغير الحياة الروحية للأسرة والتوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس.

### 8-1-2- عرض وتحليل نتائج الفرضية العامة:

ونصها: هناك علاقة ذات دلالة إحصائية موجبة بين المناخ الأسري والتوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس.

### جدول (13): عرض نتائج الفرضية العامة

القرار	مستوى الدلالة المعتمد	مستوى الدلالة المحسوب	معامل الارتباط	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المتغيرات
دال	0.01	0,000	0,501	18,539	220,70	المناخ الأسري
				8,629	57,98	التوافق الدراسي

من الجدول رقم (13) نلاحظ أن مستوى الدلالة المحسوب بلغ 0,000، وهو دال عند 0,01، إذن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية موجبة بين متغير المناخ الأسري ومتغير التوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس.

## 8-2- مناقشة وتفسير النتائج:

### 8-2-1- مناقشة وتفسير نتائج الفرضيات الجزئية:

#### 8-2-1-1- مناقشة وتفسير نتائج الفرضية الجزئية الأولى:

ونصها: هناك علاقة ذات دلالة إحصائية موجبة بين مستوى الأمان الأسري والتوافق الدراسي للمراهق المتمدرس.

تشير نتائج الدراسة الميدانية كما هي موضحة في الجدول رقم (07) إلى أنه توجد علاقة طردية بين درجة شعور التلاميذ بالأمان الأسري وبين التوافق الدراسي لديهم. مما يؤكد تحقق الفرضية الجزئية الأولى. أشارت دراسة FINN (1979) إلى دور الثقة بالنفس والحيوية والتفتح والالتزان والنظام والاتصال بين الأفراد في النجاح الدراسي. (فرشاني، 1998، ص 54)

وفي هذا الصدد يشير مُجدُّ مُحَمَّدِيومي خليل (2000) إلى أن الأمان، والاطمئنان والاستقرار يحفز ويشجع الفرد على النجاح والتوافق الدراسي وبالعكس عند وجود الصراعات ما يجعله يصرف جهده لحلها.

وبهذا يعتبر الأمان الأسري بعد مهم في عملية التوافق الدراسي إذ أنه عبارة عن الاستقرار، و التفاهم، والثقة المتبادلة، الأمانة، التفاؤل والانتماء الأسري وهو ضد الخوف، القلق الشك، الحيرة والتهديد بالطلاق. فتوفر الأمان الأسري أمر ملح للجنس البشري عموماً وللمراهق خاصة، فإحساس الطالب بالأمان يدفعه دوماً لتحسين وضعه الاجتماعي والاقتصادي عن طريق كسب المكانة المرموقة في المجتمع ولاشك أن السبيل لذلك هو النجاح والتوافق الدراسي.

#### 8-2-1-2- مناقشة وتفسير نتائج الفرضية الجزئية الثانية:

ونصها: هناك علاقة ذات دلالة إحصائية موجبة بين التضحية والتعاون وبين التوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس.

تشير نتائج الدراسة الميدانية كما هي موضحة في الجدول رقم (08) إلى أنه توجد علاقة طردية بين درجة التضحية والتعاون وبين درجة توافقهم الدراسي. مما يؤكد تحقق الفرضية الجزئية الثانية.

وقد أوضح روزون واندريد أن الأطفال الذين ينشؤون في جو أسري يتسم بالتفاعل الإيجابي بين الآباء والأطفال والمتمثل في اهتمام الآباء بما يؤديه الأبناء عندما يعبرون عن اهتماماتهم الخاصة وكذلك تشجيعهم ودعمهم من خلال اطار وتوجيه عام لما يؤديه ودون التدخل في تفاصيل هذا الأداء يحققون انجازا دراسيا عاليا.

وعدم توفر التضحية والتعاون يؤدي إلى ظهور الصراع والشقاق والأنانية وحب الذات وبذلك تكون شخصية التلميذ غير سوية ما يعيقها عن الدراسة السليمة، إذ يقول صلاح الدين شروخ: "ويتأثر المراهق بواقع العلاقة بين الأبوين وبقية أفراد الأسرة والمحيط، والخلل في تلك العلاقة ينعكس سلبا على الطفل، ويؤدي إلى فقدان التوازن الخلقى عنده، وإلى اختلال المعايير الأخلاقية لديه، فيشب مكبوتا ساخطا حاقدا، متمردا، أنانيا، فوضويا، مستهترا في علاقاته بالآخرين". (شروخ، 2010، ص 194)

يتلقى الطفل في المنزل القواعد الأولى للسلوك الأخلاقي، ايجابية كانت أو سلبية، ففيه يتعلم الإيثار وحب الغير التضحية من أجل الغير أو الأنانية وحب الذات، فالمناسخ الأسري الذي تسود فيه روح التضحية والتعاون يوفر للطفل كل احتياجاته المعنوية والمادية، فيجد مثلا من يساعده على مراجعة دروسه .

وكل هذا يساعده على تحقيق التوافق الدراسي والعكس، إذا كان أفراد الأسرة منشغلين كل لوحده عمت الأنانية فلا يجد التلميذ المراهق من يلي احتياجاته المعنوية أو المادية، ما يجعله عرضة للفشل الدراسي وعدم توافقه.

### 8-2-1-3- مناقشة وتفسير نتائج الفرضية الجزئية الثالثة:

ونصها: هناك علاقة ذات دلالة إحصائية موجبة بين مستوى تحديد الأدوار والمسؤوليات الأسرية وبين التوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس.

تشير نتائج الجدول رقم (09) إلى وجود علاقة بين درجة تحديد الأدوار ووضوح المسؤوليات وبين التوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس. مما يؤكد تحقق الفرضية الجزئية الثالثة.

وهذا ما ذهبت إليه الباحثة زهرة شمس (1985) حيث تناولت في دراستها مشكلة الإخفاق الدراسي لدى التلاميذ في عدة مدارس، وتوصلت إلى أن هؤلاء التلاميذ أذكاء ويتصفون بالاتزان لكنهم أخفقوا، ولقد أرجعت أسباب الإخفاق إلى البيئة الأسرية خاصة عند إهمال الوالدين لمسؤولياتهم. (فرشاني، 1998، ص 65)

من أهم أدوار الوالدين هو دور المعلم وفي هذا الصدد يقول الباحث عبد الصمد محمد السيد: يكون فيها الوالدان بمثابة معلمين ينقلان للأبناء قيم المجتمع، كما يقومان بالوظيفة الانتقائية للثقافة المحيطة وهما المسؤولان عن اكتساب الطفل السلوك الاجتماعي. (محمد السيد، 2011، ص 699)

وقد عرفت إمام (2003م) المسؤوليات الأسرية بأنها جميع الالتزامات والواجبات والأعمال والمهام التي تؤديها الأسرة بغرض إشباع حاجات أفرادها، وتحقيق لهم الشعور بالرضا والسعادة، التي تتمثل في إدارة شؤون الأسرة وأداء الأعمال المنزلية المختلفة، ورعاية الأبناء وشراء مستلزمات الأسرة وغيرها. (إمام، 2003، ص 93)

ومن حيث القيادة عرفت الأسرة قديما قيادة كبار السن لها لتحقيق النظام والاحترام والأمن، ثم صارت للذكور بسبب الوظائف الطبيعية للنساء وبسبب الدفاع. واليوم بعض الأسر يقودها الرجال، وبعضها يخضع للنساء، أو الأخ الأكبر. (شروخ، 2008، ص 44)

مما سبق ومن بنود تحديد الأدوار والمسؤوليات على مقياس المناخ الأسري نستخلص أن وضوح الأدوار والمسؤوليات خاصة عند الوالدين واحترام أدوار الأبناء وجعل السعادة هدف مشترك بين أفراد الأسرة، يجعل المناخ الأسري صحي وسوي ويحفز الأبناء على الدراسة بينما غياب الكبار عن قيادة الأسرة وتركها للصغار واختلاط الأدوار يجعل الأسرة مضطربة، فينشغل الأبناء عن الدراسة وبذلك يتأخرون في أداء واجباتهم الدراسية وبالتالي الإخفاق في تحقيق التوافق الدراسي.

#### 8-2-1-4- مناقشة وتفسير نتائج الفرضية الجزئية الرابعة:

ونصها: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية موجبة بين درجة الضبط ونظام الحياة الأسرية وبين التوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس.

حسب نتائج الجدول رقم (10) نجد أن كل تلاميذ الذين لديهم درجة الضبط ونظام الحياة داخل أسرهم بدرجة عالية متوافقون دراسيا. مما يؤكد تحقق الفرضية الجزئية الرابعة.

النظام داخل الأسرة جزء من النظام الاجتماعي وهذا الأخير يعرفه بريستيد (Briestedt) بأنه أسلوب محدد ومنظم لعمل شئ ما . وعرف جيلين (L.Gillen) وجوهن (John.p) النظم الاجتماعية بأنها الأنساق المنظمة الدائمة نسبيا للتصرف والاتجاهات والأعراض والأشياء المادية والرموز والمثل التي توجه أغلب نواحي الحياة الاجتماعية. (حامد، 2008، ص 30)

أسلوب الضبط لسلوك أفراد الأسرة يحدد سلامتهم النفسية، فإذا كان الضبط قائما على النصح والإرشاد والتوجيه والقدوة، وتنمية الضمير الخلقى والإحساس الداخلي بالواجب، والالتزام الخلقى أدى في النهاية إلى تحقيق الانضباط الداخلي والرقابة الذاتية .

كما أن نظام الحياة الأسرية يحدد أسلوب تفاعل الأبناء مع الحياة، فإذا كان نظام الحياة الأسرية قائما على تخطيط واحترام المواعيد والنظام والترتيب وكان النظام والانتظام يسريان في جوانب الحياة الأسرية كان تفاعل الأبناء إيجابيا مع الحياة.

أما إذا كان طابع الحياة الأسرية الإهمال وعدم الترتيب والتخبط وعدم التخطيط فان تفاعل الأبناء مع الحياة يكون سلبيا، وعشوائيا دون خطة أو هدف واضح. (بيومي خليل، 2000، ص 33-34)

مما سبق نستخلص أن أسلوب الضبط القائم على التوجيه والإرشاد واحترام ذاتية الأبناء سيؤدي إلى تحقيق التوافق الدراسي، أما إن كان قائما على القسوة والتسلط والعقاب والتهديد أو الإهمال سيؤدي ذلك إلى تعرضهم للقلق والتوتر والأمراض النفسية والعصبية وهذا يعيقهم علي تحقيق التوافق الدراسي.

### 8-2-1-5- مناقشة وتفسير نتائج الفرضية الجزئية الخامسة:

ونصها: هناك علاقة ذات دلالة إحصائية موجبة بين مستوى إشباع حاجات أفراد الأسرة والتوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس.

تشير نتائج الجدول رقم (11) وجود علاقة موجبة دالة عند 0.01 بين إشباع حاجات أفراد الأسرة والتوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس . مما يؤكد تحقق الفرضية الجزئية الخامسة.

وهذا يثبت صحة الفرضية المطروحة، يرى ماسلو أن الإنسان يتميز بكثرة حاجاته وتعددتها وتنوعها، ولها أثر واضح على سلوكه، والأسرة هي التي تشبع هذه الحاجات،

فحرمان الفرد وعدم إشباع حاجات النفسية الأساس يؤدي إلى شعوره بانعدام الأمن والحب والانتماء، وشعوره بالإحباط، وهذا الأخير ناشئ عن تهديد واستخدام كلمات التحقير أمام الزملاء، والاستهزاء بقدراته وعدم إشباع حاجاته السيكولوجية، مما يؤثر تأثيرا كبيرا في شخصيته وسلوكياته المستقبلية، من خلال ضعف الثقة بالنفس والشعور بالإحباط. (خليل، 2006، ص 488)

وذلك لأن الأفراد الذين تشبع حاجاتهم المختلفة بطريقة معتدلة، يكونون أقل توترا، وأكثر رضا وشعورا بالارتياح، وأكثر تفاؤلا وإقبالا على الحياة، والتعاك مع بقوة دافعها الأمل، ورائدها التحدي، والإصرار على بلوغ الأهداف، وتحقيق الطموحات والسعي الدءوب للتوافق بشكل جيد مع الحياة . (بيومي خليل، 2000، ص 35)

دراسة الهامي عبد العزيز محبوب (1983) التي كانت حول علاقة المستوى الاجتماعي والاقتصادي بالتوافق الدراسي، توصلت فيها إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المستويات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة لصالح المستويات العليا مقارنة بالمستويات المنخفضة. (لبوز وحجاج، 2013، ص 11)

### 8-2-1-6- مناقشة وتفسير نتائج الفرضية الجزئية السادسة:

ونصها: هناك علاقة ذات دلالة إحصائية موجبة بين مستوى الحياة الروحية وبين التوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس.

تشير نتائج الدراسة الميدانية كما هي موضحة في الجدول رقم (12) إلى أنه توجد علاقة طردية بين الحياة الروحية وبين التوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس. مما يؤكد تحقق الفرضية الجزئية السادسة.

فإذا كانت تربيته داخل الأسرة قد تمت بصورة جيدة فإنه يستطيع أن يتعامل مع العالم الخارجي بصورة مثلى، ولذلك فإن أي غياب لدور العائلة في تربية الطفل وتنشئته التنشئة الإيمانية والأخلاقية السمحة سوف يؤدي إلى وجود كائن بشري فاقد لكل أنواع السلوك الحميد. (مُحَمَّد السيد، 2011، ص 692)

الدين والأخلاق صنوان ووجهان لحقيقة واحدة، وكما يتشرب الطفل من الأسرة أخلاقه كذلك يتشرب الدين وأحكامه وقيمه وعقائده وآدابه، ومعاملاته، ويكون ذلك كله من الأطر المرجعية لسلوكه. (شروخ، 2010، ص 194)

كما أن للدين أهمية بالغة في المجتمع الإنساني، والأسرة هي الوسط السليم لغرس القيم والمبادئ الدينية في أفرادها، لذلك فهي مطالبة بأن تدرك الكثير من المعارف الدينية وخصوصا في السن المبكرة حتى يشب الفرد متمسكا بأخلاقيات الدين وقيمه.

وكما يعرف دوركهايم الدين بأنه نسق متكامل من المعتقدات والممارسات ترتبط بموضوعات مقدسة، يوجد بين أولئك الذين يؤمنون بهذه المعتقدات بأن التربية الدينية والخلقية ذات أهمية كبرى في حياة الفرد، لأن مهمة التربية الدينية الأساسية هي تنمية الشعور بالمسؤولية في النفوس وتربية الضمير والإخلاص فيما يعمله الإنسان. (السامرائي، 2014، ص 125)

من هنا يتجلى عظم الأمانة التي تتحملها الأسرة في توفير المناخ الأسري المساعد على تنمية وترسيخ القيم الاجتماعية والأخلاق الحميدة (تضامن، تعاون، تسامح، كرم، نبل، وفاء، أمانة....)، وهذه القيم بدورها ترفع من مستوى التوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس .

## 8-2-2- مناقشة وتفسير نتائج الفرضية العامة:

ونصها: هناك علاقة ذات دلالة احصائية موجبة بين المناخ الأسري والتوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس.

تشير نتائج الدراسة الميدانية كما هي موضحة في الجدول رقم (13) إلى أنه توجد علاقة طردية بين المناخ الأسري وبين التوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس. مما يؤكد تحقق الفرضية العامة.

وهذا يوافق دراسة Lata و Mohanraj (2005) التي توصلت إلى أن الأسرة المتابعة تساعد أبنائها على تحقيق التوافق والتحصيل الدراسي، كما توصلت دراسة لعبد الله البوز وعمر حجاج (2013) إلى أن أساليب التنشئة داخل الأسرة لها علاقة قوية بتوافق التلميذ داخل المدرسة.

وهذا يوضح دور البيئة الأسرية السوية في تعلم الأبناء حيث أن فتح باب المناقشة والاستماع لانشغالات الأبناء واحترام تفكيرهم واختيار الأسلوب المناسب للرد عليهم يجعلهم قادرين على تجاوز المشكلات السلوكية الانفعالية، التي تعيق توافقهم الدراسي، فالمناخ الأسري السوي القائم على النظام،

الاستقرار، التفاهم، الثقة، القناعة، الايثار، الحوار، الترتيب، النظافة وحيث تكون المشاريع مخططة يجعل شخصية التلميذ سوية ذات دافعية للتعلم بعكس الجو الذي يسود فيه الخوف والقلق.

### اقتراحات:

لإيصال الطاب إلى بر الأمان وجعله عضوا صالح في المجتمع ناجحا في دراسته يجب على الهيئات المعنية العمل بجد وإصرار، وأن لا يهملوا المسؤولية الموكلة إليهم حول تربية وتكوين شخصية الطفل، خاصة كل من الأسرة والمدرسة فعليه نقترح:

- إرشاد الوالدين إلى أفضل الأساليب لتكوين مناخ أسري سوي والذي يساعد على توافق الأبناء في الحياة ككل وفي المدرسة خاصة.

- بث الوعي ونشر العلوم الخاصة بأساليب تكوين الجو الأسري السليم عبر مختلف وسائل الإعلام.
- تدريب وتكوين الآباء والأمهات قبل الزواج على كيفية تربية الابناء وكيفية توفير مناخ أسري سوي.
- إعلام الأولياء عن أسباب اضطراب المناخ الأسري.
- عقد دورات تحسيسية وبرامج توعوية للأسر من خلال الجمعيات لتوضيح أساليب تربية الأبناء في الإسلام.

### قائمة المراجع:

- الامام مُجَّد صالح والجوالدة فؤاد عيد، (2009)، المناخ الأسري وعلاقته بالأمن الفكري لدى المراهقين ذوي الاعاقة البصرية، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري، المفاهيم والتحديات - كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري، جامعة الملك سعود.
- الحويجي خليل ابراهيم، (2010)، المناخ الأسري وعلاقته بقدرات التفكير الابتكاري لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض والهفوف، رسالة دكتوراه منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الامام مُجَّد بن سعود الاسلامية.
- السامرائي صبيحة (2004)، رعاية المعوقين والتكامل الأسري، دار النشر الوركاء، لندن.
- امام ماجدة امام، (2003)، مشاركة الأزواج في المسؤوليات الأسرية وعلاقتها بالتوافق الزوجي، مجلة بحوث الاقتصاد المنزلي، جامعة المنوفية، مجلد 13، العدد 2. 91-118.
- بوصفر دليلة (2011)، الاستقلال النفسي عن الوالدين وعلاقته بالتوافق لدى الطالب الجامعي المقيم (18-21 سنة)، رسالة ماجستير في علم النفس المدرسي، جامعة مولود معمري.

- حمزة بن خليل مالكي، وعلي عبد الرحمن أحمد بانقيب، (2012)، **التنبؤ بالأمن النفسى المنأخ الأسري لى تلامىذ المرألة الابتدائىة**، جامعة عبد العزىز، مؤسسه الوحده للصحافة والطباعة والنشر، دمشق، سوريا. على البريد الإلكتروني: [www.thawra.sy](http://www.thawra.sy). تاريخ الدخول: 20 ديسمبر 2016 على الساعة 22 سا و 00 دقيقة.
- حنى تغرىد حسنىن، (2008)، **المنأخ الأسرى وعلاقته بالصلابة النفسىة لى المرأقنى لى الجنسنىن**، رساله ماجسسىر، معهد الدراسات والبحوث التربوىة، جامعة القاهرة.
- خالد حامد (2008)، **المدخل الى علم الاجتماع**، جسور للنشر والتوزىع، الجزائر
- خلود حكمت شأاده (2012)، **المنأخ الأسرى وأثره على التحصىل الدراسى**، مؤسسه الوحده للصحافة والطباعة والنشر، دمشق سوريا، على البريد الإلكتروني: [www.thawra.sy](http://www.thawra.sy). تاريخ الدخول: 15-12-2016 على الساعة 18 سا و 40 دقيقة.
- سامى مأمء ملأم (2000)، **القىاس والتقوىم فى التربىة وعلم النفس**، دار المسىرة للنشر والتوزىع والطباعة، عمان.
- سحر فآهى إبراهىم السىد، (2007)، **المنأخ الأسرى وعلاقته ببعض أشكال السلوك الاجتماعى الإىجابى لى الأطفال**، على البريد الإلكتروني: [www.almodon.com](http://www.almodon.com). تاريخ الدخول: 10-12-2016 على الساعة 18 سا و 00 دقيقة.
- شأورة عبد الرأىم شعبان، (2001)، **آكنولولجى الاآصال**، دار المناأج، عمان، الأردن.
- صلاح اللىن شروآ (2010)، **علم الاجتماع التربوى**، دار العلوم للنشر والتوزىع.
- عبد الباسط مأمء السىد، (2011)، **موسوعة تربىة الأطفال**، ج2، ألفا للنشر والتوزىع، الجىزة، مصر.
- عبد الله لبوز وعمر آجآج، (2013)، **علاقة أسالىب التنشئة داخل الأسرة بتوافق التلمىذ داخل المدرسه**، دراسة مىدانىة ببعض ثانوىات مىدنة ورقلة، جامعة قصى مىرأح، ورقلة.
- عفراء إبراهىم آلىل (2006)، **المنأخ الأسرى وعلاقته بالصأه النفسىة للأبناء**، مجلة كلىة التربىة الأساسىة، الجامعة المسآنصرىة، العدد التاسع والأربعون.
- علىوات مألآ (2010)، **المنأخ الأسرى وعلاقته بالآفوق الدراسى لى المرأق المآمدرس**، دراسة مىدانىة بثانوىات ولاىآى بوىرة وآىزى وزو، رساله ماجسسىر، جامعة مولود معمرى آىزى وزو.
- فرشانى لوىزة (1998)، **المعاملة الوالدىة وآأاة الأبناء للإنآاز**، دراسة مىدانىة مع تلامىذ الثانوىات، رساله ماجسسىر، جامعة الجزائر.

- فريد كامل أبو زينة وآخرون (2006)، **مناهج البحث العلمي والإحصاء في البحث العلمي**، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
- لمياء بولخراس (2015)، **علاقة أساليب المعاملة الوالدية السيئة بالتوافق الدراسي لدتلاميذ مرحلة المتوسط**، رسالة ماجستير، جامعة مُجَّد خيضر بسكرة.
- مُجَّد بوعلاق (2009)، **الموجه في الإحصاء الوصفي والاستدلالي في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية**، الجزائر، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، بدون طبعة.
- مُجَّد مُجَّد بيومي خليل، (2000)، **سيكولوجية العلاقات الأسرية**، دار قباء للنشر والتوزيع (عبدو غريب)، القاهرة.
- Cindy W. Christan M. D. (2012), **Mal traitance des enfants**, Mc Master University, Canada.
- Frank Vitaro, **Trucs et conseils pour une meilleure harmonie familiale**, comité permanent de lutte à la toxicomanie et maison Jean Lapointe, Montréal, Canada.
- Véronique Bédin et al (2009), **Qu'est ce que l'adolescence**, sciences humaines éditions, France.
- Yvonne Poncet-Bonissol, **L'enfant au cœur du conflit familial**, Dangles éditions, France.

# بحوث الجلسة العلمية الرابعة

## أنماط التربية الأسرية وعلاقتها بالمستوى الثقافي الاجتماعي للأسرة من وجهة نظر الوالدين

د. وسيم أبو ياسين

استاذ مساعد في كلية التربية في الجامعة اللبنانية الدولية - لبنان

ذ. شكيبة داوود

الجامعة اللبنانية الدولية - لبنان

### مقدمة

تتكوّن شخصية الطّفل كنتيجة لتأثير عدّة عوامل تتفاعل فيما بينها من أجل الوصول إلى شخصيّة متوازنة نفسيّاً واجتماعيّاً. من هذه العوامل ما يتعلق بالأسرة، أو المجتمع، أو المدرسة، أو المؤسسة الدّينية، أو جماعة الرّفاق أو غيرها.

تلعب الأسرة دوراً هاماً في بناء شخصية الأطفال حيث أنّها تُعدّ المهد الأول لتنشئة الفرد وتنمية القيم والعادات والتّقاليد وتوجيهها في الإّتجاه الصّحيح. فالأسرة هي المجتمع الأوّل للطّفل ولذا فإنّ الأنماط المتّبعة في تربية الأبناء تلعب دوراً هاماً في تكوين شخصية الأبناء وتحديد إّتجاهاتهم.

وكذلك فإنّ إيجاد علاقة بين أساليب التربية المعتمدة وسلوك الأطفال ليس بالأمر السهل. ففي كثير من الأحيان نجد أن الأهل يعتمدون أسلوب التربية نفسه مع جميع أبنائهم بينما تتكوّن لكل منهم شخصيّة مختلفة وسلوك مختلف. لكنّ مما لا شك فيه أن شخصيّة الطّفل التي تنشأ في بيئة دافعة تتسم بالعطف والتّفاهم والمشاركة، تختلف عن تلك التي تنشأ في جوّ يتّصف بالقسوة والصّرامة والحرمان العاطفي.

ومن أهمّ الدّراسات المتعلّقة بأنماط التربية الأسرية هي دراسة بومرند (Baumrind)<sup>1</sup> الشهيرة التي نتج عنها ثلاثة أنماط أسرية ألا وهي: التربية المتسلطة (Authoritarian) والتربية المتساهلة (Permissive) والتربية الحازمة (Authoritative) وقد شملت أنماط التربية السائدة في العالم. كما قام ماكوبي ومارتن<sup>2</sup> بمراجعة الأنماط الثلاثة المذكورة وإضافة نمط رابع هو التربية غير المتفاعلة (Uninvolved).

يهتمّ العديد من التّربويين بمعرفة أنماط التربية الأسرية المتّبعة ومدى تأثيرها على الأمن الأسري للعائلات؛ ويقوم البعض بالتّكهن عن الأنماط الأكثر شيوعاً في مناطقهم وبلدانهم. إلّا أنه ليس من

<sup>1</sup> The influence of Parenting Styles on Adolescent Competence and Substance Use, Baumrind, D., 1971

<sup>2</sup> Socialization in the Context of the Family: Parent- Child Interaction. Maccoby, E., Martin, J., 1983

الضروري أن يتميّز الأهل بنمط واحدٍ في تربية الأبناء، فلقد أظهرت دراسة الدويري وفرح وقياض<sup>1</sup> أن الوالدين عادة ما يكون لديهم أكثر من نمط في تربية أبنائهم، لكن أحد الأنماط هو الغالب أو المسيطر. ومن أجل تحديد أنماط التربية الأسرية المتبعة في محافظة البقاع في لبنان بطريقة علمية، ارتأى الباحثون القيام بالدراسة الحالية.

## الإطار النظري والدراسات السابقة

### الإطار النظري

إنّ تنشئة الأولاد مهمّة معقّدة تتضمن العديد من الممارسات التي تؤثر على سلوك وشخصية الأطفال.

لكن النمط العام المتبع في تربية الأولاد هو الذي يحدد صحة الطفل النفسية وليست الممارسات المنفردة<sup>2</sup>.

لقد قام العديد من الباحثين بدراسة أنماط التربية السائدة في المجتمعات وعلاقتها بالعديد من المتغيرات. ومن أهم النظريات التي تطرقت الى أنماط التربية دراسة بومرند<sup>3</sup> التي عيّنت بتحديد أنماط التربية والمخرجات التي تنتج عنها. كما قام ماكوي ومارتن<sup>4</sup> بتحديد بُعدين يحدّدان النمط المتبع من قبل الوالدين في التربية الأسرية وهما استجابة الوالدين لطلبات الأبناء وطلبات الوالدين من الأبناء. وتعود "إستجابة الوالدين" الى قدرتهما على تعزيز الشخصية المستقلة لأبنائهم، وتنمية قدرة الأبناء على التنظيم الذاتي وتأكيد الذات عبر دعمهم لهم والإستجابة لاحتياجاتهم. أما "طلبات الوالدين" فتعود الى ما يطلبه الوالدان من أبنائهم لكي يكونوا أفراداً فاعلين في العائلة وفي المجتمع.

اعتمد العديد من الباحثين على التصنيف الذي أعدته بومرند<sup>5</sup> عند التطرق إلى أساليب التربية الأسرية. وتعتبر الأساليب الثلاثة المحددة من قبل بومرند محوراً للعديد من الدراسات التي تدرس أنماط التربية لدى الوالدين. وهذه الأنماط هي: التربية المتسلطة، التربية المتساهلة، والتربية الحازمة. بالإضافة الى النمط الرابع الذي أضافه ماكوي ومارتن<sup>6</sup> وهو: التربية غير المتفاعلة.

### التربية المتسلطة

يقوم الأهل في هذا النمط بالتعامل مع الأطفال باستبدادية وديكتاتورية ولهم سيطرة كاملة على أبنائهم من غير مناقشة أو حوار. كما ويظهر الأهل في هذا النمط مستوىً متدنياً من الإستجابة

<sup>1</sup> Parenting Styles in Arab Societies, M. Dwairy, A. Farah , M. Fayad , 2006

<sup>2</sup> Parenting Styles and its Correlates, Darling, N., 1999

<sup>3</sup> The influence of Parenting Styles on Adolescent Competence and Substance Use, Baumrind, D., 1971

<sup>4</sup> Socialization in the Context of the Family: Parent- Child Interaction. Maccoby, E., Martin, J., 1983

<sup>5</sup> The influence of Parenting Styles on Adolescent Competence and Substance Use, Baumrind, D., 1971

<sup>6</sup> Socialization in the Context of the Family: Parent- Child Interaction. Maccoby, E. ,Martin, J., 1983

لأبنائهم وفي المقابل يظهرون مستوى عالٍ من التحكم بسلوكياتهم ومطالبتهم بأمر عدة<sup>1</sup>. يتوقع الأهل من أبنائهم الطاعة العمياء ويرغبون أن يتم كل شيء وفق قوانين محكمة لا مجال للتراجع عنها أو المناقشة فيها. وينتج عن هذه التربية مواصفات سلبية في الأبناء، منها ضعفهم في المجالات التالية: التحصيل العلمي، التعبير عن الذات، الاستقلالية، والثقة بالنفس<sup>2</sup>.

### التربية المتساهلة

يقوم الأهل في هذا النمط بالسماح لأبنائهم بعمل ما يخلو لهم- أي شيء وكل شيء- دون تعزيز أو عقاب. فهم يستجيبون لمطالبهم، لكنهم لا يطالبونهم بأي شيء في المقابل. يُظهر الأهل المتساهلون مستوى عالٍ من الدفء العاطفي ولكنهم يقومون بجرمان أبنائهم من هذا الدفء العاطفي كوسيلة لعقابهم. الأبناء في هذه الأسر هم مدللون ولا يكلفون أنفسهم عناء القيام بأي شيء وهم محور الحياة بالنسبة لأهلهم. إلا أن الأهل المتساهلون هم عرضة لأن ينفجر غضبهم بعد أن يصلوا لحالة تنعدم فيها قدرتهم على تحمّل المزيد من تصرفات أبنائهم السيئة أو طلباتهم المتكررة<sup>3</sup>. ويجدر القول إلى أن الأبناء في هذه الأسر يتمتعون بثقة عالية بأنفسهم ولكنهم قد يميلون لتعاطي المخدرات وقد لا يهتمون بالتحصيل الدراسي<sup>4</sup>.

### التربية الحازمة

في هذا النمط من التربية يعتمد الأهل أسلوبًا وسطيًا بين نمط التربية المتسلطة والتربية المتساهلة. يُظهر الأهل الحازمون مستويات عالية من التحكم والسيطرة كما يُظهرون مستويات عالية من الدفء العاطفي، وكذلك يعتمدون أسلوب النقاش والحوار مع أبنائهم في معظم الأحيان. وعند تأديب أبنائهم يستخدم الوالدان أسلوب التعزيز الإيجابي ومناقشة الأسباب والنتائج مع أبنائهم. كما أنهم يتواصلون بوضوح وصراحة ويشجعون أبناءهم على الإستقلالية الذاتية<sup>5</sup>. وتُظهر الدراسات أن أبناء هذه الأسر لديها مستويات عالية من الدوافع الذاتية، التحصيل العلمي، القبول من نظرائهم، الفعالية، والقدرات العقلية<sup>6</sup>.

### التربية غير المتفاعلة

<sup>1</sup> The Development of Instrumental Competence through Socialization, Baumrind ,D.,1973

<sup>2</sup> The Relationship between Family Environment & Parenting Style: A Preliminary Study of American- African Families, Hill, N., 1995

<sup>3</sup> The Development of Instrumental Competence through Socialization, Baumrind ,D.,1973

<sup>4</sup> Patterns of Competence and Adjustment among Adolescents from Authoritarian, Authoritative Indulgent and Neglectful Families, Lamborn, S. , Steinberg, N., 1991

<sup>5</sup> The Development of Instrumental Competence through Socialization, Baumrind ,D.,1973

<sup>6</sup> Family Factors Related to Children's Intrinsic and Extrinsic Motivational Orientation and Academic Performance, Ginsburg, G. ,Bronstein, P., 1993

أظهرت الدراسات السابقة وجود نمط رابع في التربية الأسرية وهو نمط التربية غير المتفاعلة المتصفة بمستوى متدنٍ من السيطرة وبمستوى متدنٍ من الدفء العاطفي<sup>1</sup>. كما يصف الباحثون الأهل غير المتفاعلين بأنهم منفصلون عاطفياً عن أبنائهم. ولقد سمي ماكوي ومارتن<sup>2</sup> هذه التربية "النمط غير المكتثر" فهم لا يكثرثون لاحتياجات أبنائهم بل يقومون بتلبيتها فقط للتخلص من مطالبة أبنائهم لهم. ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة الحالية قام الباحثون باعتماد نظريتي بومرند<sup>3</sup> وماكوي ومارتن<sup>4</sup> والأنماط الأربعة المذكورة أعلاه كإطار نظري تم من خلاله تصميم الاستبيان ومن ثم التعرف على الأنماط الأسرية السائدة في منطقة البقاع في لبنان.

### الدراسات السابقة

تتأثر أنماط التربية بعوامل عدّة منها ما يتعلق بالأهل ومنها ما يتعلق بالمجتمع أو المدرسة أو غيرها. عُنيّت الدراسة الحالية بدراسة بعض المتغيرات المتعلقة بالأهل كالمستوى التعليمي للأهل ومستوى الدخل الأسرة وعمر الأهل.

### أنماط التربية الأسرية في بلدان عربية وغربية

على الرغم من أن المجتمعات الغربية تتلائم مع تصنيف بومرند<sup>5</sup> المذكور آنفاً، أظهرت دراسة اقليمية<sup>6</sup> أن معظم المجتمعات العربية لا تنحصر أنماط التربية فيها الى تلك المحددة من قبل بومرند. فقد تم اعتماد اصدار استمارة السلطة الأبوية<sup>7</sup> باللغة العربية وتوزيعها على (2893) مراهق عربي في مصر، الجزائر، لبنان، الأردن، فلسطين، المملكة العربية السعودية، واليمن. وأظهرت نتائج التحليل العنقودي وجود ثلاثة أنماط متداخلة تشكل ثلاثة أساليب في التربية وهي: الأسلوب المسيطر، وتشارك فيه التربية المتسلطة والتربية الحازمة، الأسلوب المرن وتشارك فيه التربية الحازمة والتربية المتساهلة، والأسلوب غير الثابت – المتقلب وتشارك فيه التربية المتسلطة والتربية المتساهلة. تظهر هذه الأنماط المتداخلة أنّ أنماط التربية الأسرية في أغلب المجتمعات العربية ليست مستقلة عن بعضها كما في المجتمعات الغربية. إلا أن هذه الأنماط الثلاث لم تظهر مجتمعة في كل المجتمعات العربية التي تضمنتها الدراسة. فقد ساد الأسلوب المسيطر في فلسطين والسعودية، بينما ساد الأسلوب المرن في لبنان، والجزائر، والأردن. أما الأسلوب غير الثابت فقد كان

<sup>1</sup> Parental Reasoning Complexity, Social Class and Child Rearing behaviors, Dekovic , M. and Gerris, J., 1992

<sup>2</sup> Socialization in the Context of the Family: Parent- Child Interaction. Maccoby, E. Martin, J., 1983

<sup>3</sup> The influence of Parenting Styles on Adolescent Competence And Substance Use, Baumrind, D. , 1971

<sup>4</sup> Socialization in the Context of the Family: Parent- Child Interaction. Maccoby, E. Martin, J., 1983

<sup>5</sup> The influence of Parenting Styles on Adolescent Competence And Substance Use, Baumrind, D. , 1971

<sup>6</sup> Parenting Styles in Arab Societies, M. Dwairy, A. Farah , M. Fayad , 2006

<sup>7</sup> Parental Authority Questionnaire , Buri, J.R., 1991

الأكثر انتشارا. كذلك تبين أن المجتمع المصري يتضمن الأساليب المذكورة سابقًا بمستويات متقاربة لكل منهما<sup>1</sup>.

كذلك أظهرت هذه الدراسة النسب المئوية لكل من أنماط التربية الأسرية الثلاثة: المتسلطة، الحازمة والمتساهلة المتبعة في الدول العربية وكانت النتيجة في لبنان على النحو التالي: النمط الحازم 39% ثم المتساهل 26% يليه المتسلط 24% .

بالإضافة الى ما سبق، أظهرت الدراسة أن أنماط التربية الأسرية في البلدان التقليدية كاليمين والسعودية هي أكثر تسلطاً من تلك الموجودة في البلدان العصرية كلبان والأردن. كما أن الأنماط المتبعة مع الفتيات هي أكثر حزمًا وأقل تسلطاً من تلك المتبعة مع الفتيان. أما أنماط التربية المتبعة في المناطق الريفية فتميل الى التربية المتسلطة. وبعد دراسة الأنماط، قام الباحثون بدراسة علاقة الأنماط ببعض المتغيرات فظهر ان للمستوى الاجتماعي الاقتصادي للعائلة علاقة ايجابية مع التربية المتساهلة والحازمة، وعلاقة سلبية مع التربية المتسلطة<sup>2</sup>.

بما أن أنماط التربية الأسرية تتأثر بالعوامل الاجتماعية الاقتصادية<sup>3</sup>، على الباحثين توخي الحذر عند تعميم النتائج من بلد لآخر. فقد أظهرت بعض الدراسات التي أُجريت في مجتمعات عربية نتائج متناقضة. وعلى سبيل المثال، كشف سلامة<sup>4</sup> ان أمهات التلاميذ في الصف الثاني في مصر هم أكثر تحكّمًا بالبنات.

وقد أُجريت دراسات عديدة تتناول موضوع انماط التربية الأسرية في دول غير عربية منها دراسة أجراها ميكونن<sup>5</sup> في أثيوبيا. أظهرت الدراسة أن التربية الحازمة هي الأكثر شيوعًا، يتبعها التربية المتسلطة ثم التربية المتساهلة، بينما تواجدت التربية غير المتفاعلة بنسب متدنية في المجتمع الاثيوبي. وفي دراسة اخرى أُجريت في الصين<sup>6</sup>، تبين أن 38% من الأهل يعتمدون التربية الحازمة، 28% يتبعون التربية المتساهلة، بينما 15% يتبعون التربية غير المتفاعلة.

<sup>1</sup> Parenting Style, Individuation and Mental Health of Egyptian, Dwairy, M. , 2006

<sup>2</sup> المرجع نفسه

<sup>3</sup> Extending Research on the Consequences of Parenting Styles for Chinese Americans And European Americans, Chao, R. , 2001

<sup>4</sup> Relationship between Parenting Styles and Behavioral Problems in Middle Childhood , Salama, M., 1984

<sup>5</sup> Effects of Family Educational Background , Dwelling and Parenting Style on Students' Academic Achievement, Mekonnen , M., 2017

<sup>6</sup> Extending Research on the Consequences of Parenting Styles for Chinese Americans And European Americans, Chao, R. , 2001

أما بالنسبة الى المجتمعات اللاتينية، فقد وصف بعض الباحثون الأهل اللاتينيون بأنهم متساهلون<sup>1</sup> بينما وصفهم البعض الآخر بأنهم متسلطون<sup>2</sup> وكشفت فيغا<sup>3</sup> أن التفاعلات بين الوالدين والأبناء في المجتمعات اللاتينية تتميز بالدفء والرعاية.

### المستوى التعليمي للأهل

أظهرت بعض الدراسات الغربية وجود علاقة بين المستوى التعليمي للأهل وأنماط التربية الأسرية. كما أظهرت دراسة المتألق<sup>4</sup> أن كلما زاد المستوى التعليمي للأهل كلما كانت أقل تسلطاً وتحكماً من غيرها من الامهات. وفي المقابل أظهرت دراسة هانة<sup>5</sup> في مصر والصحراوي<sup>6</sup> في الجزائر أن كلما ازداد المستوى التعليمي للأهل كلما كانت أكثر حزماً وتشجيعاً لإستقلالية أبنائها. أما بحسب دراسة الدويري<sup>7</sup> فإن أنماط التربية الأسرية في العالم العربي لا تتأثر بالعوامل الإجتماعية مثل المستوى التعليمي للأهل. كذلك أظهرت نتائج العديد من الدراسات على وجود علاقة دالة إحصائياً بين المستوى الثقافي للأهل والنمط المتسلط. كما تشير الدراسات أن الأباء الأقل تعليماً يكونون أكثر ميلاً لأساليب القسوة والإهمال<sup>8</sup>.

### مستوى دخل الأسرة

أظهرت دراسة غريم (Grimm)<sup>9</sup> وجود علاقة بين مستوى دخل الأهل وأنماط التربية الأسرية. وكما أظهرت دراسة الدويري<sup>10</sup> وجود علاقة عكسية بين مستوى دخل الأهل والنمط السلطوي ووجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين مستوى دخل الأهل والنمط المتساهل وعدم وجود أي دلالة إحصائية بين مستوى دخل الأهل وباقي أنماط التربية الأسرية.. وأظهرت نتائج الدراسات<sup>11</sup> أن الأهل ذوي الدخل المحدود يعتمدون النمط السلطوي في تربية أولادهم. وأظهرت دراسة فوكس وتيمرمان<sup>12</sup>

<sup>1</sup> Cultural Variations in Parenting: perception of Caucasian, African- American- Hispanic and Asian American Parents , Julian, T.W., and Mckenny , P.C., 1994

<sup>2</sup> Parenting Styles and its Correlates, Darling, N., 1999

<sup>3</sup> Hispanic Families in the 1980s: A Decade of Research, Vega, W.A., 1990

<sup>4</sup> إتجاهات تربية الأطفال في المملكة العربية السعودية، المتألق، ه. ، 1981

<sup>5</sup> بحوث في اساليب تنشئة الصغار في القاهرة ، هانة م. س.، 1974.

<sup>6</sup> المعاملة الوالدية وإتجاهات الأبناء نحو التربية البدنية، الجزائر، صحراوي، م. 1998

<sup>7</sup> Parenting Styles in Arab Societies, M. Dwairy, A. Farah , M. Fayad , 2006

<sup>8</sup> أثر النمط التنشئة الأسرية في تقدير الذات لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة تبوك- العراق، العطوي، ض. 2006

<sup>9</sup> All in a Day's work: Job Experiences, Self Esteem and Fathering in Working Class Families, Family Relations, Grimm, T., 1994

<sup>10</sup> Parenting Styles in Arab Societies, Dwairy, M., Farah, A. , Fayad, M., 2006

<sup>11</sup> All in a Day's work: Job Experiences, Self Esteem and Fathering in Working Class Families, Family Relations, Grimm T., 1994

<sup>12</sup> The Relationship between Socio-economic Status, Parenting Styles and Motivation Orientation, Fox, K. , Timmerman, L., 2007

عدم وجود علاقة بين مستوى الدخل الأهل وأنماط التربية الأسرية. في هذا الإطار أظهرت الدراسات<sup>1</sup> أن كلما زاد مستوى الدخل الأهل كلما كانوا أكثر حرصاً في تربية وتنشئة أبنائهم.

## عمر الوالدين

نظراً لندرة الدراسات التي تظهر العلاقة بين عمر الوالدين وأنماط التربية الأسرية لم يتوفر سوى الدراستين التاليتين:

أظهرت دراسة الرقب والزيود<sup>2</sup>، التي تناولت أنماط التنشئة الاجتماعية الممارسة لدى الأسر الأردنية من وجهة نظر الوالدين، أنه لا يوجد علاقة بين عمر الأهل وأنماط التربية الأسرية المتبعة. بينما أظهرت دراسة العطوي<sup>3</sup> وجود علاقة بين أسلوب التربية الأسرية وعمر الوالدين، فكلما زاد الفارق الزمني بين الأباء والأبناء إزدادت فرصة الوصول إلى أساليب تنشئة غير سوية.

## أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية التعرف على طبيعة الأنماط الأسرية المتبعة في محافظة البقاع في لبنان والى معرفة العلاقة بين هذه الأنماط وكل من المستوى التعليمي للوالدين ومستوى الدخل الأسرة وعمر الوالدين.

## مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تتجلى مشكلة الدراسة الحالية في محاولة الإجابة عن التساؤلات التالية:

- 1- ما هي أنماط التربية الأسرية الأكثر شيوعاً في محافظة البقاع في لبنان؟
- 2- ما العلاقة بين المستوى التعليمي للوالدين ونمط التربية الأسرية المعتمد في محافظة البقاع في لبنان؟

3- ما العلاقة بين مستوى دخل الأسرة ونمط التربية الأسرية المعتمد في محافظة البقاع في لبنان؟

4- ما العلاقة بين عمر الوالدين ونمط التربية الأسرية المعتمد في محافظة البقاع في لبنان؟

## فرضيات الدراسة:

السؤال الأول أعلاه هو سؤال وصفي لذا لم تتم صياغة فرضية خاصة به.

للإجابة على أسئلة الدراسة سيتم إختبار الفرضيات الصفرية التالية:

1- لا توجد علاقة دالة إحصائياً بين المستوى التعليمي للوالدين ونمط التربية الأسرية المعتمد في محافظة البقاع في لبنان.

<sup>1</sup> المعاملة الوالدية وإتجاهات الأبناء نحو التربية البدنية، الجزائر، صحراوي، م. 1998

<sup>2</sup> أنماط التنشئة الاجتماعية الممارسة لدى الأسر الأردنية من وجهة نظر الوالدين، الرقب، الصالح، الزيود، ه. 2008،

<sup>3</sup> أثر النمط التنشئة الأسرية في تقدير الذات لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة تبوك- العراق، العطوي، ض. 2006

- 2- لا توجد علاقة دالة إحصائياً بين مستوى دخل الأسرة ونمط التربية الأسرية المعتمد في محافظة البقاع في لبنان.
- 3- لا توجد علاقة دالة إحصائياً بين عمر الوالدين ونمط التربية الأسرية المعتمد في محافظة البقاع في لبنان.

### أهمية الدراسة

تتضح أهمية الدراسة من خلال قيامها بدراسة واقعية للكشف عن أنماط التربية التي تتبعها الأسرة اللبنانية وللكشف العلاقة بين هذه الأنماط وعدة عوامل متعلقة بالأهل. كما تشكل هذه الدراسة إطار نظري لدراسات مستقبلية تعنى بالأمن الأسري للعائلات.

### حدود الدراسة

تحدد الدراسة الحالية بالمحددات التالية:

- بالأسرة اللبنانية، حيث تناولت الأسرة باعتبارها أحد الوسائط المهمة للتربية، والتي تتعهد الطفل منذ مولده.
- بالوالدين، وذلك لأن الوالدين أكثر قدرة على إصدار الأحكام عن أطفالهم خاصة الصغار منهم.
- بالأداة المستخدمة بحيث تكون الدراسة أعمق.
- بمنطقة البقاع التي أجريت فيها الدراسة بحيث قد تختلف النتائج ان أجريت الدراسة بمدينة مثل بيروت.

-بالمدة الزمانية الممتدة من شهر 1-2017 الى شهر 3-2017.

### منهجية الدراسة

استجابة لنوعية الموضوع والذي يتطلب إجراء دراسة ميدانية، فقد ارتأى الباحثون أن يستخدموا المنهج الوصفي التحليلي الذي يتسم بقدرته على استقصاء الآراء بشكل مباشر من أفراد العينة، كما يعمل على دراسة العلاقة بين العوامل المختلفة، وصولاً الى نتائج أكثر دقة ووضوحاً وقابلة للتعميم.

### عينة الدراسة

تم اختيار عينة الدراسة بطريقة قصدية من مدارس رسمية وخاصة موزعة على المناطق الجغرافية المختلفة في منطقة البقاع في لبنان. تكونت العينة من (637) عائلة من أهالي التلاميذ في صفي السادس والسابع في (13) مدرسة رسمية وخاصة. أما دور التلاميذ فكانوا صلة الوصل بين الباحثين وبين الأهل حيث أرسلت معهم الإستمارات لأهاليهم ثم أعادوها بعد 5-7 أيام. وتعتبر هذه العينة ممثلة لمجتمع الدراسة حيث أنها تشتمل على افراد من مستويات تعليمية، وثقافية، واجتماعية متنوعة.

### أداة الدراسة

بعد الإطلاع على الدراسات السابقة المتعلقة بمجال التربية الأسرية، تم اعداد استمارة تكونت من 42 بنداً اعتمد الباحثون في بنائها على استمارة السلطة الأبوية<sup>1</sup> واستمارة مجالات وأنماط التربية الأسرية<sup>2</sup> وتناولت العشرة بنود الأولى معلومات شخصية تتعلق بالأهل من حيث مستوى دخل الأسرة، والمستوى الثقافي لكل من الوالدين، والمهن لكل منهما بالإضافة الى العمر لكل من الأم والأب. أما البنود المتبقية (32 عبارة) فقسمت الى ثلاثة أقسام ظاهرة بالاستمارة حيث ارتبطت البنود (1-8) بعنوان "حاجات الأبناء"، أما البنود (9-21) فارتبطت بعنوان "المناقشة مع الأبناء"، بينما ارتبطت البنود (22-32) بعنوان "التعامل مع تصرفات الأبناء". أما بالنسبة لتمثيل العبارات للأنماط المختلفة فقد توزعت بنود الإستمارة بالتساوي بين الأنماط الأسرية الأربعة بحيث ارتبط بكل نمط أسري ثمانية عبارات توزعت بشكل عشوائي ضمن الأقسام الثلاثة. كما طُلب من مائتي الاستمارة الإجابة على كل بند وفق مقياس ليكرت السداسي الذي يتدرج من 1=أبدا الى 6=دائماً. وتمت كتابة العبارات باللغة الانكليزية ثم ترجمت الى اللغة العربية.

بعد اتمام الإستمارة بصورتها النهائية قام الباحثون بتوزيعها على التلاميذ حيث بلغ عددهم 973، بينما أعادها 648 منهم. تم حذف 11 إستمارة بسبب عدم اكتمال البيانات أو عدم إجابة الأهل على بنود الإستمارة، ويستغرق زمن الإجابة على الاستمارة (10-15) دقيقة.

### صدق الأداة

بعد صياغة عبارات الإستمارة تم عرضها على عدد من المحكّمين والخبراء من أساتذة الجامعات، حيث قاموا بإبداء آرائهم وإعطاء نصائحهم وملاحظاتهم في عبارات الإستمارة ومدى انتماء كل منها للأنماط، ثم قام الباحثون بتعديل صياغة بعض العبارات إلى أن وصلت الاستبانة الى صورتها النهائية. كما تم تجريب الاستبانة على مجموعة مؤلفة من 10 أسر مشاهجة للعينة ولكنها خارجة عنها. وهم بدورهم قدّموا ملاحظاتهم عن مدى وضوح العبارات وسهولة فهمها.

### ثبات أداة الدراسة

تم حساب ثبات الاستبانة بطريقة الإعادة (Test-Retest) على عينة مكونة من 30 أسرة، وبفاصل زمني قدره 21 يوماً من التطبيق الأول. وبلغ معامل ارتباط بيرسون بين مرّتي التطبيق بالنسبة للتربية المتسلطة (0.70)، وبين مرّتي التطبيق بالنسبة للتربية الحازمة (0.72)، كما أن معامل ارتباط بيرسون بين مرّتي التطبيق بالنسبة للتربية المتساهلة بلغ (0.62)، وبين مرّتي التطبيق بالنسبة للتربية غير المتفاعلة (0.71). وهي نسب مقبولة لغايات إجراء الدراسة.

<sup>1</sup>Parental Authority Questionnaire , Buri, J.R., 1991

<sup>2</sup>المرجع نفسه

## إجراءات جمع البيانات

قبل المباشرة بتوزيع الاستمارات، حصل الباحثون على إذن لتوزيعها على تلاميذ صفي السادس والسابع من مدرء المدارس المستهدفة. بعد ذلك، قام الباحثون بتوزيع الإستمارات على التلاميذ وشرحوا لهم عن كيفية ملأ الإستمارة والسرية المتبعة فيها بالإضافة الى تحديد مهلة لإعادة الإستمارة مملوءة من أحد الوالدين أو كلاهما وهي مدة تتراوح بين 5 الى 7 أيام. بعد مضي المدة المذكورة، قام الباحثون بجمع الإستمارات في المدارس ليتمكنوا من البدء بالتحليل العلمي.

## المعالجة الإحصائية

بعد جمع الإستبانات تم تفرغ البيانات الى الحاسوب، وتحليلها باستخدام برنامج التحليل الإحصائي للدراسات الإجتماعية (SPSS) وأجريت المعالجات الإحصائية وفقاً لأسئلة الدراسة.

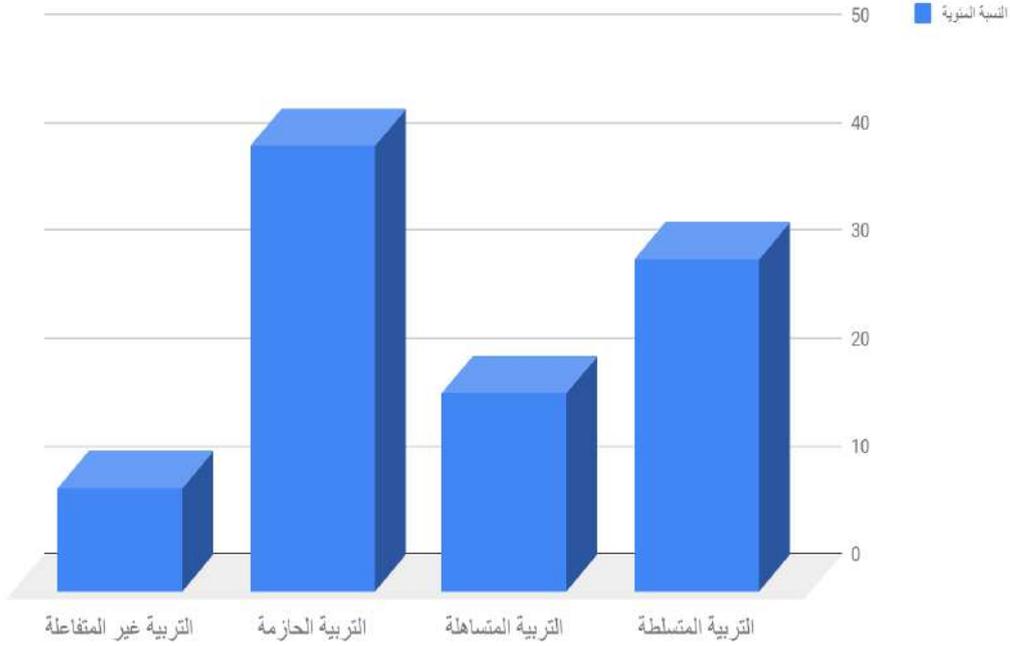
## عرض نتائج الدراسة

بناءً على المعالجة الإحصائية للبيانات، سيتم عرض النتائج من خلال الإجابة على أسئلة الدراسة كما يلي:

أولاً: النتائج المتعلقة بالإجابة عن سؤال الدراسة الأول: ما هي أنماط التربية الأسرية الأكثر شيوعاً في محافظة البقاع في لبنان؟

للإجابة عن هذا السؤال أجرى الباحثون تحليل عاملي استكشافي عبر برنامج التحليل الإحصائي (SPSS) وقد أظهرت النتائج أن نسب انتشار أنماط التربية الأسرية هي على النحو التالي:

## توزيع الأنماط الأسرية في البقاع في لبنان



رسم بياني (1): رسم بياني يوضح توزيع أنماط التربية الأسرية في البقاع في لبنان بالنسبة المئوية

يُلاحظ من خلال الرسم البياني أعلاه ان النمط الأكثر شيوعاً هو التربية الحازمة في الترتيب الأول بنسبة 41.3%، تليه التربية المتسلطة بنسبة 30.7%، ثم التربية المتساهلة بنسبة 18.4%، وأخيراً التربية غير المتفاعلة بنسبة 9.5%.

ثانياً: النتائج المتعلقة بالإجابة عن سؤال الدراسة الثاني: ما العلاقة بين المستوى التعليمي للوالدين ونمط التربية الأسرية المعتمد في محافظة البقاع في لبنان؟

## جدول رقم (1)

جدول يوضح معامل الارتباط ( $r$ ) بين المستوى التعليمي للوالدين والنمط التربوي الأسري

دالة على مستوى  $0.05 \geq \alpha$

أظهرت النتائج (جدول 1) وجود علاقة إيجابية دالة إحصائياً على مستوى  $0.05 = \alpha$  بين المستوى التعليمي للأب والتربية الحازمة، و علاقة سلبية دالة إحصائياً على مستوى  $0.05 = \alpha$  بين المستوى التعليمي للأب والتربية المتسلطة؛ وعدم وجود علاقة دالة إحصائياً بين المستوى التعليمي للأب

والتربية المتساهلة والتربية غير الفاعلة؛ كما أظهرت النتائج عدم وجود علاقة دالة احصائياً بين المستوى التعليمي للأم وأي من أنماط التربية الأسرية.

ثالثاً: النتائج المتعلقة بالإجابة عن سؤال الدراسة الثالث: ما العلاقة بين مستوى دخل الأسرة ونمط التربية الأسرية المعتمد في محافظة البقاع في لبنان؟

أظهرت نتائج معامل ارتباط بيرسون ( $r$ ) عدم وجود علاقة دالة احصائياً بين مستوى دخل الأسرة وأي من أنماط التربية الأسرية (جدول 2).

#### جدول رقم (2)

جدول يوضح معامل الارتباط ( $r$ ) بين مستوى دخل العائلة للوالدين والنمط التربوي الأسري

النمط التربوي للأسرة	مستوى دخل العائلة
النمط المتسلط	0.066
النمط الحازم	-0.040
النمط المتساهل	0.027
النمط غير المتفاعل	-0.025

رابعاً: النتائج المتعلقة بالإجابة عن سؤال الدراسة الرابع: ما العلاقة بين عمر الوالدين ونمط

التربية الأسرية المعتمد في محافظة البقاع في لبنان؟

أما بالنسبة لعمر الوالدين فأظهرت نتائج معامل ارتباط بيرسون ( $r$ ) وجود علاقة سلبية دالة احصائياً على مستوى  $\alpha = 0.05$  بين عمر الأب والنمط الحازم، ووجود علاقة سلبية دالة احصائياً على مستوى  $\alpha = 0.01$  بين عمر الأب والنمط المتساهل. كما أظهرت نتائج معامل ارتباط بيرسون ( $r$ ) وجود علاقة سلبية دالة احصائياً على مستوى  $\alpha = 0.01$  بين النمط الحازم والنمط المتساهل وعمر الأم (جدول 3).

#### جدول رقم (3)

جدول يوضح معامل الارتباط ( $r$ ) بين عمر الوالدين والنمط التربوي الأسري

النمط التربوي للأسرة	عمر الأب	عمر الأم
النمط المتسلط	-0.021	0.008
النمط الحازم	-0.089*	-0.124**
النمط المتساهل	-0.132**	-0.130**
النمط غير المتفاعل	0.005	0.027

\* $\alpha \geq 0.05$  دالة على مستوى\*\* $\alpha \geq 0.01$  دالة على مستوى

## مناقشة النتائج

بالرجوع إلى الرسم البياني (1) المتعلق بنتائج السؤال الأول للدراسة، يتبين أن نمط التربية الأسرية السائد في البقاع في لبنان هو نمط التربية الحازمة حيث حاز على نسبة (41.3%)، بينما حصل نمط التربية المتسلطة على (30.7%)، يليه نمط التربية المتساهلة بنسبة (18.4%)، ثم يليه نمط التربية غير المتفاعلة بنسبة (9.5%). وهذا يتوافق مع نتائج الدراسة الإقليمية التي أظهرت أن النمط السائد في لبنان هو نمط التربية الحازمة، لكن نتائج الدراسة الحالية أظهرت أن النمط الثاني من حيث الانتشار هو نمط التربية المتسلطة مما يختلف مع نتائج الدراسة الإقليمية التي ادلت بأن النمط الثاني هو نمط التربية المتساهلة.

كما أظهرت نتائج الدراسة الحالية وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين المستوى التعليمي للأب ونمط التربية الحازمة. مما يعني أنه كلما زاد مستوى التحصيل العلمي للأب، ترتفع نسبة إتباعه لنمط التربية الحازمة المتوازنة في تربية أبنائه. كما أظهرت النتائج وجود علاقة سلبية ذات دلالة إحصائية بين المستوى التعليمي للأب ونمط التربية المتسلطة، أي أنه كلما زاد مستوى التحصيل العلمي للأب، تقلّ نسبة إتباعه لنمط التربية المتسلطة في تربية أبنائه. وإن هذه النتائج تتوافق مع دراسة عطوي<sup>1</sup> حيث أشار في دراسته إلى أن الآباء الأقل تعلما هم أكثر ميلا لأساليب القسوة والإهمال. أمّا بالنسبة للمستوى التعليمي للأم فقد أظهرت نتائج الدراسة الحالية عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى التعليمي للأم وأي من الأنماط الأسرية، وتختلف نتائج هذه الدراسة بذلك عن نتائج دراسة هانة<sup>2</sup> ودراسة الصحراوي<sup>3</sup> بحيث أشارتا إلى وجود علاقة إيجابية بين المستوى التعليمي للأم ونمط التربية الحازمة، كما إلى وجود علاقة سلبية بين المستوى التعليمي للأم ونمط التربية المتسلطة. وفي المقابل، وافقت نتائج الدراسة الحالية في هذا الإطار نتائج دراسة دويري<sup>4</sup> التي أظهرت عدم وجود علاقة بين الأنماط الأسرية في العالم العربي ومستوى الأهل التعليمي.

أما في ما يخص العلاقة بين مستوى دخل الأسرة والأنماط الأسرية المتبعة، أظهرت الدراسة عدم وجود أي علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى دخل الأسرة والأنماط الأسرية، مما يعني أن مستوى دخل الأسرة لا يؤثر على اعتماد الأهل لنمط معين من أنماط التربية الأسرية. ووافقت هذه الدراسة

<sup>1</sup> أثر نمط التنشئة الأسرية في تقدير الذات لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة تبوك- العراق، العطوي، ص. 2006

<sup>2</sup> بحوث في اساليب تنشئة الصغار في القاهرة، هانة م. س.، 1974

<sup>3</sup> المعاملة الوالدية واتجاهات الأبناء نحو التربية البدنية، الجزائر، صحراوي، م. 1998

<sup>4</sup> Parenting Styles in Arab Societies, Dwairy, M., Farah, A., Fayad, M. 2006

نتائج دراسة كيلبي فوكس<sup>1</sup> بشكل تام كما وافقت دراسة الدويري<sup>2</sup> بشكل جزئي بحيث أظهرت عدم وجود علاقة بين أنماط التربية الأسرية ومستوى دخل الأسرة باستثناء وجود علاقة إيجابية بين نمط التربية المتساهلة ومستوى دخل الأسرة. واختلفت نتائج هذا التساؤل مع دراسة غريم (Grimm)<sup>3</sup> ودراسة الصحراوي<sup>4</sup>.

وكذلك أظهرت الدراسة وجود علاقة سلبية ذات دلالة إحصائية بين عُمر الأب ونمط التربية الحازمة. أي أنّ الآباء الأصغر سنًا هم أكثر حزمًا. وقد يعود هذا الأمر الى أنه مع مرور الزمن تزداد مسؤوليات الأب العائلية والاجتماعية مما لا يسمح له بمتابعة بعض الأمور المتعلقة في شؤون أبنائه وفي سلوكياتهم، وكذلك فإن الأبناء يكونون قد أصبحوا في مرحلة عمرية متقدمة وبالتالي أصبحوا شبه مستقلين في آرائهم وسلوكياتهم ولا يحتاج الآباء إلى متابعتهم وإرشادهم باستمرار. وتختلف نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة الرقب والزيود<sup>5</sup> التي أشارت الى عدم وجود علاقة بين النمط الأسري وعمر الأهل. كما أسفرت النتائج عن وجود علاقة سلبية ذات دلالة إحصائية بين عُمر الأب ونمط التربية المتساهلة. مما يعني أنه كلما زاد عمر الأب، يصبح أقل تساهلاً مع أبنائه. وهذا قد يعود الى أن قدرة الأب على الإستجابة لمطالب الأبناء وعلى إظهار الدفء العاطفي قد تتراجع مع تقدم سنّه إما بسبب الضغوطات النفسية والتعب من المتابعة وإما بسبب ارتفاع عدد الأولاد. وتتوافق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة العطوي<sup>6</sup> التي أشارت إلى أن زيادة الفرق بين عمر الآباء والأبناء يزيد فرصة الوصول الى تربية غير سوية.

### الخلاصة

إن الخلاصة التي نستطيع أن نخرج بها هي أن نمط التربية الحازمة، وهو الأكثر توازناً، حاز على النسبة الأكبر بين سائر الأنماط في البقاع-لبنان. وهذا قد يدعو للاطمئنان نوعاً ما. إلا أن باقي الأنماط وبالأخص نمطي التربية المتسلطة والتربية المتساهلة حازا على نسب معتبرة أيضاً ولكل منهما آثار سلبية على شخصيات وسلوك الأبناء. ومن هنا تنطلق أهمية القيام بتوعية المجتمع عن أهمية اتباع الأهل للأساليب المرنة من جهة والمتزنة والحازمة من جهة أخرى والتي تنسجم مع متطلبات أبنائهم النفسية

<sup>1</sup> The Relationship between Socio-economic Status, Parenting Styles and Motivation Orientation, Fox, K., Timmerman, L., 2007

<sup>2</sup> Parenting Styles in Arab Societies, Dwairy, M., Farah, A., Fayad, M. 2006

<sup>3</sup> All in a Day's work: Job Experiences, Self Esteem and Fathering in Working Class Families, Family Relations, Grimm T., 1994

<sup>4</sup> المعاملة الوالدية وإتجاهات الأبناء نحو التربية البدنية، الجزائر، صحراوي، م.، 1998

<sup>5</sup> أنماط التنشئة الاجتماعية الممارسة لدى الأسر الأردنية من وجهة نظر الوالدين، الرقب، والزيود، ه.، 2008

<sup>6</sup> أثر نمط التنشئة الأسرية في تقدير الذات لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة تبوك- العراق، العطوي، ص. 2006

والجسدية ليتمكنوا من بناء شخصيات متزنة قادرة على تحمل المسؤولية. فشخصية الانسان هي عامود فقري لأي مجتمع فإن صلح الأفراد يصلح المجتمع بأسره.

### التوصيات والدراسات المستقبلية

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة فإن الباحثين يوصون بالآتي:

- تعميق فهم الأسر اللبنانية عن أهمية اعتماد التربية الحازمة لما للأنماط الأخرى من مخاطر على بناء الأفراد والمجتمعات. وذلك من خلال التوجيه المباشر وعبر المؤسسات والتقنوات الإعلامية الحديثة.
- إجراء دراسات عن أنماط التربية الأسرية وعلاقتها بالمستوى الثقافي الاجتماعي للأسرة وبالتحصيل العلمي للأبناء، وبتفتهم بأنفسهم، وبغيرها من الصفات الشخصية.
- إجراء دراسات عن أنماط التربية الأسرية من وجهة نظر الأبناء، والأبناء والوالدين معاً لما في ذلك من توصيف أعمق وأقرب للواقع.

### المراجع العربية

- إتجاهات تربية الأطفال في المملكة العربية السعودية، المتألق ه. ، Sciences House of Printing 1981 and Publication.
- بحوث في أساليب تنشئة الصغار في القاهرة، هانة م. س.، Culture House of Printing and Publishing 1974
- المعاملة الوالدية وإتجاهات الأبناء نحو التربية البدنية، الجزائر، صحراوي، م. 1998، رسالة ماجستير غير منشورة.
- أثر نمط التنشئة الأسرية في تقدير الذات لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة تبوك- العراق، العطوي، ص. 2006، رسالة ماجستير غير منشورة.
- أنماط التنشئة الاجتماعية الممارسة لدى الأسر الأردنية من وجهة نظر الوالدين، الرقب، والزيد، ه. 2008.

### المراجع الأجنبية

- The influence of Parenting Styles on Adolescent Competence and Substance Use, Baumrind, D., 1971, Journal of Early Adolescence, 65-95.
- The Development of Instrumental Competence through Socialization, Baumrind, D., 1973, Minisota Symposia on Child Development, 3-46.
- Parental Authority Questionnaire , Buri, J.R., 1991, Journal of Personality and Social Assessment, 110-119.
- Parenting Styles and its Correlates, Darling, N., 1999.
- Parental Reasoning Complexity, Social Class and Child Rearing behaviors, Dekovic , M. , Gerris, J. 1992, The Journal of Marriage and the Family, 675-685.
- Parenting Styles in Arab Societies, Dwairy, M., Farah, A., Fayad, M. 2006, Parenting Journal of Cross Sectional Psychology, 408-423.

- Family Factors Related to Children's Intrinsic and Extrinsic Motivational Orientation and Academic Performance, Ginsburg, G., Bronstein, P., 1993, *Journal of Child Development*, 1461-1474.
- All in a Day's work: Job Experiences, Self Esteem and Fathering in Working Class Families, *Family Relations*, Grimm T., 1994, 174-181.
- The Relationship between Family Environment & Parenting Style: A Preliminary Study of American- African Families, Hill, N., 1995, *Journal of Black Psychology*, 408-423.
- The Relationship between Socio-economic Status, Parenting Styles and Motivation Orientation, Fox, K. and Timmerman, L., 2007.
- Socialization in the Context of the Family: Parent- Child Interaction. Maccoby, J., Martin, 1983, *Handbook of the Child Psychology*, 1-101.
- Authoritative Parenting, Parenting Stress, and Self-Care in Pre-Adolescents with Type 1 Diabetes, Maureen Monaghan, Ivor B. Horn, Vanessa Alvarez, Fran R. Cogen, and Streisand, R. *J Clin Psychol Med Settings*. 2012 Sep; 19(3): 255–261.
- Patterns of Competence and Adjustment among Adolescents from Authoritarian, Authoritative Indulgent and Neglectful Families, Lamborn, S., Steinberg, N., 1991, *Child Development*, (62), 1049-1065.
- Parenting Style, Individuation and Mental Health of Egyptian, Dwairy, M., 2006, *Journal of Adolescence*, (29), 103-117.
- Extending Research on the Consequences of Parenting Styles for Chinese Americans And European Americans, Chao, R., 2001, *Child Development*, (72), 1832-1843.
- Relationship between Parenting Styles and Behavioral Problems in Middle Childhood, Salama, M. 1984, Unpublished Doctoral Dissertation.
- Effects of Family Educational Background, Dwelling and Parenting Style on Students' Academic Achievement, Mekonnen, M., 2017, *Department of Pedagogical Science*, (12), 939-949.
- Cultural Variations in Parenting: perception of Caucasian, African- American- Hispanic and Asian American Parents, Julian, T.W., and Mckenny, P.C., 1994, *Family Relations Interdisciplinary Journal of Applied Family Studies*, (43), 30-37.
- Hispanic Families in the 1980s: A Decade of Research, Vega, W.A., 1990, *Journal of Marriage and the Family*, (52), 1015-1024.

## الخيانة الزوجية وآثارها على العلاقات الأسرية

### من منظور التشريع الجزائري

الأستاذ صحي محمد أمين

أستاذ محاضر قسم "ب" - كلية الحقوق والعلوم السياسية - جامعة جيلالي ليايس سيدي بلعباس/الجزائر

#### ملخص:

إن الأسرة في أي مجتمع تحتاج بحكم مكانتها الاجتماعية إلى حد أدنى من الرعاية، كما رتب كل من الشارع الحكيم والقانون الوضعي على العلاقة الزوجية حقوقا والتزامات من أجل تسيير الحياة الزوجية سيرا حسنا وتقوي الرابطة بين أفراد الأسرة ويستقيم أمرها من خلال تجنب الأزواج الوقوع في علاقات غير مشروعة تعود على الأسرة بآثار سلبية تصل إلى حد فك الرابطة الأسرية، وتعتبر الخيانة الزوجية من كلا الطرفين من أهم المشكلات الزوجية في حياة الزوجين، فهو موضوع حساس جدا في المجتمع المسلم بإعتباره مجتمع محافظ يستنكر بشدة هذا الفعل في إرتكاب أحد طرفي العلاقة الزوجية سواءا كان الرجل أو كانت المرأة لفعل الزنا، فالقانون الجزائري لم يفرق بين المرأة والرجل في مسألة الخيانة الزوجية، بحيث أن كل من مارس منهما علاقة جنسية خارج إطار الزواج يعد مرتكبا لجرمة الخيانة الزوجية.

الكلمات المفتاحية: الخيانة الزوجية، الزنا، التفكك الأسري، الخيانة الافتراضية، العلاقات الزوجية.

#### Abstract:

The family in any society requires a minimum of care for its social status, The wise street and the positive law on the marital relationship have arranged rights and obligations for the good conduct of married life and strengthen the bond between the family members and settle it by preventing husbands from falling into a relationship The marital infidelity of both parties is considered one of the most important marital problems in the life of the couple. It is a very sensitive subject in the Muslim society as a conservative society that strongly condemns this act in committing one of the parties to the marital relationship, That the man or the woman to commit adultery, Algerian law did not distinguish between women and men in the issue of infidelity, so that anyone who exercised a sexual relationship outside the marriage is a perpetrator of the crime of adultery.

Keywords: adultery, adultery, family disintegration, infidelity, marital relations.

**مقدمة:**

إن الأسرة في أي مجتمع تحتاج بحكم مكانتها الاجتماعية إلى حد أدنى من الرعاية ولهذا فقد صدرت العديد من النصوص القانونية والمواثيق الدولية التي تطالب الدول كافة بالإجراءات اللازمة لتوفير الحماية القانونية لأفرادها، كما رتب الشارع الحكيم على العلاقة الزوجية حقوقا وإلتزامات من أجل تسيير الحياة الزوجية سيرا حسنا وتقوي الرابطة بين أفراد الأسرة ويستقيم أمرها من خلال تجنب الأزواج الوقوع في علاقات غير مشروعة تعود على الأسرة بآثار سلبية تصل إلى حد فك الرابطة الأسرية، ولعل جريمة الخيانة الزوجية من جهة والزنا من جهة أخرى أبرز مظاهر تدمير تلك الرابطة الزوجية، كما حظيت العلاقة الزوجية بمكانة مرموقة في الشريعة الإسلامية قبل القوانين الوضعية متضمنة بيانها لقيمتها وغاياتها، وقال تعالى: "الرَّائِيَةُ وَالرَّائِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ" (سورة النور، الآية 02)، من هنا نطرح الإشكالية الآتية : إلى أي مدى إستطاع المشرع الجزائري في توفير حماية كافية للأسرة من جريمة الخيانة الزوجية وفي صيانة حرمة الحياة الأسرية؟.

**المحور الأول: الأحكام الإجرائية في تحريك دعوى الخيانة الزوجية**

إن التشريع الوضعي الجزائري أسند للنيابة العامة وظيفة مباشرة الاهتمام، فهي تنوب عن المجتمع في مباشرتها للدعوى العمومية وتمثل المدعي فيها، إذ تنص المادة 29 من قانون الإجراءات الجزائية الجزائرية ما يلي " تباشر النيابة العامة الدعوى العمومية باسم المجتمع وتطالب بتطبيق القانون ... " ومن نص المادة يتبين أن النيابة العامة هي المختصة لوحدها في رفع الدعوى العمومية إلا أن القانون المذكور يقيد النيابة العامة في مباشرة بعض الجرائم ويعلقها على شكوى من المجني عليه الذي يترك له تقدير ذلك لعدة اعتبارات لكونها تمس سمعة الأسرة وكرامتها، فلا يجوز لها رفع الدعوى الا بناءا على شكوى شفهية أو كتابية من المجني عليه أو من ينوب عنه ومن ضمن هذه الجرائم هي جريمة الزنا التي نصت عليها المادة 339 قانون العقوبات الجزائري<sup>1</sup>.

**المطلب الأول: الشكوى وشروطها****أولا- الشكوى**

لقد منع القانون النيابة العامة من تحريك الدعوى العمومية بخصوص جريمة الزنا إلا بناءا على شكوى من الزوج المجني عليه سواء كانت الجريمة متعلقة بزنا الزوجة أو بزنا الزوج، إلا أن هذا القيد الوارد على حرية النيابة العامة في تحريك الدعوى العمومية قد أملته مصلحة العائلة وحفاظا على كرامة الأسرة ويعتبر هذا القيد من النظام العام، فإذا أقدمت النيابة العامة على تحريكها دون شكوى من الزوج المجني

عليه كانت إجراءات الدعوى باطلة وتقضي المحكمة برفضها، إلا أن التساؤل الذي يطرح هو هل تبقى حرية النيابة العامة مقيدة في حالة تعدد جريمة الزنا مع غيرها من الجرائم التي لا يعلق المشرع رفع دعوى بشأنها على الشكوى، فقد اختلفت آراء الفقه والقضاء في هذا الصدد وسنعرض هذه الآراء على النحو التالي:

### 1. تعدد الجرائم البسيط:

في هذه الصورة تقع الجرائم دون أن تكون مرتبطة ببعضها البعض كأن يقوم شريك المرأة الزانية بسرقة مال مملوك لزوجها، فعندئذ يجوز للنيابة العامة أن تسير في الدعوى بخصوص جريمة السرقة دون انتظار الشكوى من قبل الزوج المجني عليه ولكن تبقى مقيدة بالنسبة لجريمة الزنى إلى حين تقديم الشكوى.

### 2. التعدد الذي لا يقبل التجزئة:

في هذه الصورة ترتبط الجرائم ارتباطا وثيقا لا يقبل التجزئة كما إذا ارتبكت جريمة الزنى علانية حيث ينطوي الفعل على جريمتين جريمة زنى وجريمة فعل فاضح.

فقد ذهب رأي إلى أنه يجب النظر إلى الجريمة ذات الوصف الأشد فإذا كانت جريمة الزنا هي الأشد، فلا يمكن إتخاذ أي إجراء من إجراءات التحقيق فيها أما إذا كانت جريمة الزنا عقوبتها أخف من الجريمة الأخرى يكون للنيابة العامة مطلق الحرية في تحريك الدعوى والتحقيق في الجريمة الأشد عقوبة كارتكاب الجاني مثلا جناية القتل العمد فرارا من المسؤولية في جريمة الزنا فعندئذ يجوز للنيابة العامة تحريك الدعوى بالنسبة لجريمة القتل العمد دون حاجة إلى تقديم شكوى من المجني عليه في جريمة الزنى<sup>2</sup>.

ويرى البعض الآخر من الفقهاء أنه لا يجوز للنيابة العامة تحريك الدعوى و مباشرتها إلا إذا قدمت الشكوى من المجني عليه في جريمة الزنى، أما في القانون الجزائري فقد نص في المادة 325 من قانون العقوبات على أنه " يجب أن يوصف الفعل الواحد الذي يحتل عدة أوصاف بالوصف الأشد من بينها"، كما أن المادة 33 من نفس القانون تبين أن التعدد في الجرائم معناه أن ترتكب في وقت واحد أو في أوقات متعددة عدة جرائم لا يفصل بينه حكم نهائي.

والأصل أن القانون يعاقب على الجريمة ذات الوصف الأشد بينما تدوب الجريمة ذات الوصف الأخف على أن تكون هذه الجرائم المرتبطة قائمة أما إذا حكم على إحدى الجريمتين بالبراءة، فهذا لا يمنع من معاقبة الجاني عن الجريمة الأخرى.

### ثانيا- شروط الشكوى

إن الدعوى العمومية لا تحرك إلا بناء على شكوى وحتى تكون هذه الشكوى صحيحة لا بد من توافر مجموعة من الشروط تتمثل في أن الشكوى يجب أن تصدر من المجني عليه، يتم تقديمها إلى الجهة المختصة وأن تكون واضحة في الكشف عن النية وسنبين هذه الشروط كالاتي:

## 1. صدور الشكوى من المجني عليه:

لقد نص المشرع الجزائري في المادة 339 قانون العقوبات على وجوب تقديم الشكوى من الزوج المضور وفي حالة تعدد الزوجات المجني عليهن، فيكفي أن تقدم إحداهن شكوى ضد الزوج الزاني وينقضي الحق في تقديم الشكوى بوفاة المجني عليه بالرغم من عدم نص المشرع الجزائري على هذه الحالة، لأن تقديم الشكوى هي حق شخصي لا ينتقل إلى الورثة وحتى تقبل الشكوى كان لازما أن يكون الزواج شرعيا وصحيحا بغض النظر عن كونه رسمي أو عرقي.

ويمكن للزوج توكيل شخص توكيلا خاصا بصدر ارتكاب الجريمة و ليس قبل ارتكابها، إذ لا يمكنه أن يوكل غيره توكيلا مقدما في حالة ما إذا ارتكبت زوجته للزنا مستقبلا، فهذا يعتبر تنازلا عن حق السلطة الزوجية وهو غير جائز قانونا، أما بالنسبة للزوج المضور القاصر، فالبعض يرى أنه لا يصح التبليغ من الصغير ولا من وليه لكون هذا الحق هو حق شخصي وهذا الرأي معناه السماح للزوجة أن تزني حينما تشاء، ويرى البعض الآخر بأنه يجب التمييز ما إذا كان هذا الصغير مميز أو غير مميز، فإذا كان مميزا كان له الحق في التبليغ، أما إذا كان غير مميز يكون لوليه الحق في التبليغ عن جريمة الزنى<sup>3</sup>.

إن هذا الأمر غريب ولكنه غير مستحيل، فالكثير من الناس يقدمون على الانتحار بإرادتهم واختيارهم فليس التبليغ عن جريمة عقوبتها هو الحبس بضعة شعور بأصعب وأشق وأخطر من الانتحار، غير أن القانون الوضعية لم تتعرض لمثل هذه الحالة، أما فيما يخص الطلاق فيجب التفريق بين الطلاق الرجعي وبين الطلاق البائن، فالطلاق الرجعي تكون الزوجية لا زالت ملكا لزوجها إلا إذا انتهت العدة أما الطلاق البائن فهنا لا يكون للزوج المضور الحق في تقديم الشكوى.

## 2. تقديم الشكوى إلى الجهة المختصة:

يتم تقديم الشكوى من طرف المجني عليه إلى الجهة المختصة وهي الشرطة أو النيابة العامة مباشرة، فإذا أقدمت الشكوى إلى غير هذه الجهات فلا يكون لها أي أثر قانوني فوفقا للتشريع الجزائري يجب لصحة الشكوى أن تقدم إلى جهة مختصة بتلقي الشكاوي و البلاغات وهي:

➤ النيابة: حسب نص المادة 36 قانون الإجراءات الجزائية بقولها "يقوم وكيل الجمهورية بتلقي المحاضر والشكوى والبلاغات و يقرر ما يتخذ بشأنها".

➤ ضابط الشرطة القضائية: حسب نص المادة 17 قانون الإجراءات الجزائية " يباشر ضابط الشرطة القضائية السلطات الموضوعة في المادتين 12 و 13".

➤ **أمام محكمة الجناح مباشرة:** حسب ما نصت عليه المادة الثالثة فقرة الثانية، أما إذا قدمت الشكوى إلى المحكمة المدنية في صورة دعوى تعويض تكون غير مقبولة ولا تعتبر شكوى أيضا تلك التي تقدم إلى الجهة الإدارية، وفي حالة التلبس يجوز تقديمها لمن كان حاضرا من رجال السلطة العامة نظرا لما تستدعيه من إجراءات سريعة.

### 3. أن تكون واضحة في الكشف عن النية:

يجب أن تكون الشكوى سواء كانت كتابية أو شفوية كاشفة وبوضوح إرادة الزوج في إقامة الدعوى ضد الزوج الجاني ولا يجوز تعليق هذه الشكوى على شرط وإلا كانت عديمة الأثر حتى ولو تحقق فيما بعد هذا الشرط، كما أنه ليس من اللازم أن تشتمل الشكوى على بيان تفصيلي بواقعة الزنا.

### 4. تقديم الشكوى ضد الزوج الزاني:

يجوز التشريع الجزائري للزوج أن يتقدم بشكواه ضد زوجته الزانية، كما يجيز للزوجة بتقديم شكواها ضد زوجها الزاني وهو ما نصت عليه المادة 339 قانون العقوبات الجزائري، والشكوى لا تقدم ضد الشريك الواحد دون الزوج الزانين فهذه الإجراءات تعتبر باطلة إذ أن مصير الشريك مرتبط بالفاعل الأصلي وهو الزوج الزاني وإذا كان الشريك متزوجا وتقدم المجني عليه بشكوى ضده فيعاقب ويعتبر فاعلا أصليا<sup>4</sup>.

## المطلب الثاني: الأسباب التي تدفع بها الخيانة الزوجية

### أولا- رضی الزوج المضرور مقدما بالزنا

التشريع الجزائري لم ينص على هذه الحالة حين أوردتها بعض القوانين في نصوصها غير أنها اختلفت فيما بينها وانحصر الخلاف في رأيين:

فيرى الفريق الأول أن رضی الزوج المضرور مقدما بارتكاب زوجه للزنا يضيع حقه في الشكوى، فإذا كان صفح الزوج المضرور عن الجاني نعد وقوع الجريمة مسقطا لحقه في الشكوى، من باب أولى لا تقبل شكواه إذا أذن لزوجته أو حرضها على ارتكاب الزنا، فإذا ثبت أن المضرور كان يسمح لزوجته بالزنا أو اتخذ الزواج وسيلة للعيش مما تكسبه زوجته أو يكسبه هو (الزوج) من الزنا، فلو أعطى القانون الحق للزوج المضرور في رفع شكوى بعد رضاه مسبقا بالزنا لاستعمالها وسيلة للضغط على الجاني والشريك لسلب الأموال وابتزازها وتهديدهما بالفضيحة كما أنه من غير المعقول أن تسمح للزوج المضرور برفع الشكوى ليثأر بشرفه في حين أنه فرط في شرفه وعرضه برضاه مقابل أجر أو أية مصلحة أخرى.

### ثانيا- التنازل عن الشكوى

المشرع الجزائري قد أجاز المشرع للشاكي دون غيره التنازل عن الشكوى والغاية من ذلك المحافظة على كيان الأسرة، ويمكن لمن له الولاية على المجني عليه التنازل عن الشكوى، أما إذا زالت أسباب

الولاية أصبح المجني عليه وحده الذي له الحق في التنازل وكذلك في حالة ما إذا كانت الشكوى قد قدمت من وكيل خاص فلا يجوز لهذا الأخير التنازل عن الشكوى إلا بناء على توكيل خاص آخر يتضمن التنازل.

وإن تنازل الزوج المضرور عن الشكوى بخصوص واقعة الزنى لا يتعداه إلى وقائع أخرى مستقلة حصلت قبلها أو بعدها وحق التنازل الذي يصدره عن الزوج المضرور لا يحزن المجني عليه في الصفح عن الجاني إذا ما رأى في ذلك محافظة على الأولاد ومصالحة العائلة<sup>5</sup>.

وقد أعطى المشرع للأولاد حق التنازل عن الشكوى في حالة وفاة الشاكي بالرغم من أن التنازل حق شخصي.

ولم يشترط المشرع أن يتم التنازل في شكل خاص، فقد يكون كتابة أو شفاهة أو ضمنا وللمحكمة أن تستشف ذلك، كما أن هذا التنازل لا يكون فقط أمام المحكمة وإنما قد يكون عن طريق مكاتبات بين الزوجين أو عن طريق أي شخص آخر بشرط أن تكون هذه المكاتبات صريحة تدل على التنازل. وفي حالة تعدد زواج المجني عليهم كأن يكون الزواج الزاني متزوج بأكثر من زوجة، فإن التنازل عن الشكوى لا ينتج أثره إلا إذا صدر من جميع الزوجات اللاتي قدمن الشكوى، فإن تنازلت إحداهن فلا يعني ذلك تنازل الأخريات عن الشكوى على خلاف تقديم الشكوى الذي يكفي تقديمها من إحداهن حتى وإن تنازلت الباقيات عن الشكوى.

غلا أنه يمكن أن يكون الزوج المضرور أبدى عفو عن الجاني وقبل معاشرتها من جديد، قد أراد من ذلك معاقبتها كاستخدامها كخادمة وهذا الأمر من الصعب معرفته واستشافه من المحكمة.

والتنازل عن الشكوى يفقد الشاكي الحق في الرجوع عنه والبعض يرى بأنه بإمكان المجني عليه الرجوع عن التنازل، إذا ظهرت وقائع جديدة لم يكن يعلم بها ويرى البعض الآخر أن التنازل ملم يبين على عدم توافر الأدلة وبالتالي لا يمكنه - الزوج المضرور - العدو عن التنازل، كما أنه لا يجوز تعليق هذا التنازل عن شرط كأن يقول مثلا الزوج المضرور أي الشاكي أصفح عنك مقابل أن تدفع كذا.

### ثالثا- وفاة الزوج المضرور أو الزاني

إن التشريع الجزائري يفتقر لنص صريح فيما يتعلق بوفاة الزوج المضرور، وما دام الأمر كذلك وجب الرجوع إلى نص المادة السادسة من قانون الإجراءات الجزائية " تنقضي الدعوة العمومية الرامية إلى تطبيق العقوبة بوفاة المتهم وبالتقدم والعفو الشامل وبإلغاء قانون العقوبات وبصدور حكم حائز لقوة الشيء المقضي فيه "، ونجد كذلك في قانون الإجراءات الجزائية المصري في المادة السابعة التي تنص على أنه " ينقضي الحق في الشكوى بموت المجني عليه "، فهذه النصوص تبين لنا أنه في حالة ما إذا توفي الزوج المضرور دون أن يتقدم بشكواه لأي سبب كان، فإن القانون يعتبره قد تنازل عن الشكوى قبل وفاته وبذلك ينقضي حقه في تقديم الشكوى بموته، ولا ينتقل إلى ورثته بعد وفاته ولكن لمن أصابه ضرر

مباشر من جراء الجريمة من هؤلاء الورثة مطالبة الجاني بالتعويض، وفي حالة ما إذا كان الزوج المضروب فاقدا لأهليته ومات ينقضي حقه في الشكوى، غير أن الزوج المجني عليه الذي قدم شكواه ثم مات فإن الشكوى لا تنقضي ولا تتأثر بوفاته.

#### رابعاً- سبق ارتكاب الزوج المضروب الخيانة الزوجية.

نجد أن المشرع الجزائري لم يورد أي نص بخصوص هذه الحالة، وقد تعرض التشريع المصري لهذه المسألة وهو ما نصت عليه المادة 273 من قانون العقوبات المصري بأنه " لا تجوز محاكمة الزانية إلا بناء على دعوى زوجها إلا أنه إذا زنى الزوج في المسكن المقيم فيه مع زوجته لا تسمع دعواه عليه ". فمن هذا النص نجد أن الزوج إذا سبق زوجته إلا انتهاك حرمة الزواج لا يحق له بعد هذا أن يشكوها، فلا تقبل منه شكوى بخصوص جريمة نفسه يرتكبها، فتكافؤ السيئات يؤدي إلى حصول مقاصة بينهما وهذا الدفع تستفيد منه الزوجة وحدها دون الشريك<sup>6</sup>، وكما أنه يمكن للزوج الذي يتهم بالزنى أن يدفع الدعوى بسبق ارتكاب زوجته جريمة الزنا وذلك لكون الرجل هو القدوة للعائلة ويشترط أن يحصل زنى الزوج حال قيام الزوجة فعلاً أو حكمها أي أثناء العدة في الطلاق الرجعي مثلاً. فإذا زنا زوج وسكنت زوجته ثم زنت فأقام ضدها شكوى جاز لها الدفع بارتكابه هو أيضاً جريمة الزنا، فحين تتقدم الزوجة بهذا الدفع وجب على المحكمة أن توقف الفصل في الدعوى المقامة ضدها إلا بعد الفصل في دفعها بالزنا.

### المحور الثاني: أدلة إثبات الزنا في القانون و العقوبة المقررة لها

#### المطلب الأول: أدلة إثبات الخيانة الزوجية.

إن الأفعال المجرمة يجوز إثباتها بكافة طرق الإثبات كأصل عام إلا أنه في بعض الحالات، بعض القانون الجنائي على أدلة قانونية محددة في مواده كما هو الحال بالنسبة لوسائل الإثبات في جريمة الخيانة الزوجية وما نصت عليها المادة 34 قانون العقوبات الجزائري، يقوم إما بناء على محضر قضائي يجره احد رجال الضبط القضائي عن حالة التلبس، وإما بناء على إقرار وارد في وسائل أو مستندات صادرة عن المتهم، أو بناء على اعتراف قضائي، ومن نص المادة 341 قانون العقوبات المعدل والمتمم، يتضح لنا بأن أدلة إثبات الخيانة الزوجية هي:

- ♦ حالة التلبس.
- ♦ الإقرار من طرف المتهم.
- ♦ الإقرار القضائي.

وستقوم بشرح هذه الأدلة الثلاث وفق نص المادة 341 قانون عقوبات الجزائري المعدل والمتمم.

## أولا- التلبس بالخيانة الزوجية.

يتمثل الإثبات بهذه الطريقة في أن يقوم أحد ضباط الشرطة القضائية أو أحد الشهود بمشاهدة المتهمين متلبسين بجريمة الزنا، فيحرر ضابط الشرطة القضائية محضر يدون فيه كل ما شاهده بنفسه سواء كان وحده أو رفقة زملائه ومعاونيه يقدم هذا المحضر إلى وكيل الجمهورية، ولا تكون له أية سلطة في إلقاء القبض على المتهمين وتقديمهم على ممثل النيابة العامة إلا إذا كان قد حصل على شكوى رسمية من الزوج المضرور قبل أن يشرع في تحرير المحضر 7.

غير أنه يجب أن تكون هذه المشاهدة قد حصلت عن طريق مشروع، إذ أن حالة التلبس لا تقوم إذا كان ضابط الشرطة القضائية أو الشهود قد عاينوا المتهمين من ثقب أبواب المساكن لما فيه من مساس بجريمة المسكن أو مارسوا التعسف في تنفيذ إذن التفتيش فإذا اكتشفوا حالة التلبس عن طريق الإجراءات الباطلة فلا يقوم التلبس قانونا والشروط التي أوردتها المادة 41 قانون الإجراءات الجزائية بخصوص حالة التلبس ليست هي فقط التي يمكن إثبات الخيانة الزوجية، وإذ يكفي أن يوجد المتهمين في ظروف لا تدع مجالاً للشك في وقوع الزنا سواء عن طريق سماعهما، كأن يوجد معا في غرفة مقفلة أو بملابس النوم أو فتحت الزوجة الباب وظهرت مضطربة ومرتكبة ووجود الزوج رجل متخفيا بالغرفة - حادثة المسكنة - فكل هذا يصح بأن يعتبر المتهمين كانا في حالة التلبس، فقد جاء في حكم قضائي على مستوى محكمة سيدي بلعباس 8: في القسم الجزائري قسم الجرح المؤرخ بتاريخ 2016/12/05، رقم الجدول 16/04920، رقم الفهرس 16/06184، بين طرفي الدعوى كل من ح.م (ضحية) من جهة ضد ه.ب (متهمة) من جهة ثانية، وعليه تمثلت الوقائع التالية أنه بناء على شكوى مقدمة إلى السيد وكيل الجمهورية لدى محكمة سيدي بلعباس من المسمى ح.م بخصوص الخيانة الزوجية من قبل زوجته المسماة ه.ب وعلى إثرها فتح تحقيق أولي وعند سماع الشاكي ح.م صرح أن المشتكى منها ه.ب هي زوجته الشرعية بعقد الزواج رقم 1300 بتاريخ 04 جويلية 2012 نتج عنه ولده المدعو أ.ع، وأن حياتهم كان يسودها المودة ولكن منذ شهر أبريل بدأت المشاكل وأنه بشهر ماي حدث بينه وبين المشتكى منها أين قامت بتقييدها شكوى ضده بخصوص ضرب الأزواج وبعد حضور الجلسة تنازلت عن القضية، وأنه بتاريخ 13 ماي 2016 وأثر مناوشات كلامية بينه وبين المشتكى منها بخصوص ابنه الذي كان في منزلهم أين طلب منها إحضاره للعيش معهما أين رفضت وقامت بالمغادرة بدون إذن منه، وبتاريخ 14 ماي 2016 عادت إلى المنزل وقامت بأخذ أغراضها، وانه بعد مغادرة المشتكى منها المنزل العائلي وتوجهها إلى منزلهم منذ حوالي 04 أشهر وفي شهر أوت وبعد تصفحه لشبكة التواصل الاجتماعي (فايسبوك) في حسابها الخاص لفت انتباهه لحساب خاص باسم زوجته تحت اسم B.I به صور لها رفقة رجال لا اعرفهم في شاطئ البحر وكذلك صور في وضعيات وهي نصف عارية رفقة صديقاتها، وصور متكررة مع شخص لا اعرفه، وصور مع ممثل مشهور المدعو ب.ك،

وعند سماع المشتكى منها ه.ب نفت التهمة المنسوبة إليها وبعد انتهاء التحقيق أرسل المحضر بعد إنجازه إلى السيد وكيل الجمهورية مباشرة لإجراءات المتابعة الجزائية، وفي المتابعة فقد توبعت المتهمه ه.ب من طرف النيابة العامة لدى محكمة سيدي بلعباس لارتكابها ومنذ زمن لم يمض عليه أمد التقادم بعد بدائرة اختصاص محكمة سيدي بلعباس مجلس قضاء سيدي بلعباس جنحة الزنا الفعل المنصوص والمعاقب بنص المادة 339 من قانون العقوبات.

وأحيلت المتهمه أمام المحكمة وفقا لإجراءات الاستدعاء المباشر عملا بأحكام المادتين 333 و335 من قانون الإجراءات الجزائية، وجدولت القضية لجلسة 14 نوفمبر 2016 وأجلت لجلسة 28 نوفمبر 2016 لحضور الضحية وبطلب من دفاع المتهمه، في جلسة المحاكمة إلتمس ممثل النيابة العامة سنة حبس نافذة و100.000 دج غرامة نافذة.

بعد أن تهيأت القضية للفصل فيها وضعت في النظر لجلسة 05 ديسمبر 2016 للنطق بالحكم وفقا للقانون، في تسيب الحكم عن جنحة الزنا وطبقا لنص المادة 339 من قانون العقوبات الجزائري المعدل والمتمم تنص على انه " يقضي بالحبس من سنة إلى سنتين على كل امرأة متزوجة ثبت ارتكابها جريمة الزنا وتطبق العقوبة ذاتها على كل من ارتكب جريمة الزنا مع امرأة يعلم أنها متزوجة".

وعليه ثبت للمحكمة من خلال ملف القضية وما حصل بها من مناقشات أن واقعة الزنا غير ثابتة في حق المتهم وذلك من خلال مايلي: أن الضحية صرح في محضر الضبطية القضائية أن المتهمه توجهت إلى شاطئ البحر رفقة أشخاص لا يعرفهم كما هو ثابت من خلال الصور المرفقة بالملف، وأن المتهمه أنكرت التهمة المنسوبة إليها عند سماعها في محضر الضبطية القضائية، وأنه لا يوجد بالملف أي دليل مادي أو قرائن تفيد أن المتهمه قد إرتكبت واقعة الزنا، وأن الصور المرفقة في الملف الدعوى لا ترقى أن تكون كدليل إثبات لواقعة الزنا التي تتطلب ضبط المتهمه في حالة تلبس، وأن محكمة الجرح هي محكمة دليل، وفي غياب أي دليل إثبات فان واقعة الزنا غير مسندة لجانب المتهمه، وأن أركان جنحة الزنا غير قائمة ومتوافرة من ركن مادي وركنها المعنوي، وأنه والحال كذلك لا يسع للمحكمة إلا التصدي ببراءة المتهمه عما نسب لها، إعمالا بأحكام المادة 364 من قانون الإجراءات الجزائية، وعليه منطوق ولهذه الأسباب قضت المحكمة حال فصلها في قضايا الجرح علنيا ابتدائيا حضوري وجاهي للمتهمه واعتباري حضوري للضحية في الدعوى العمومية ببراءة المتهمه ه.ب من جنحة الزنا الفعل المنصوص والمعاقب عليه بالمادة 339 من قانون العقوبات مع تحميل الخزينة العمومية المصاريف القضائية والمقدرة بثمانمائة دينار جزائري (800دج).

ووفقا لنص المادة 341 قانون عقوبات الجزائري، أوجب القانون الجزائري أن تكون حالة التلبس قائمة في المحضر الذي يجره أحد مأموري الضبط القضائي، فإذا لم تكن جريمة الزنا المتلبس بها غير قائمة على محضر لا تعد له كدليل مقبول عن الجريمة.

## ثانيا-إقرار المتهم

إن هذا الإقرار الصادر عن المتهم يعني اعترافه على نفسه بارتكابه لفعل الزنا بعيدا عن الانفعالات النفسية وبمعزل عن الشرطة والقضاة، أي أن هذا الاعتراف يجره المتهم بمحض إرادته دون أي إكراه ضمن رسائل أو مذكرات يبعث فيها قصة فعل الزنا بصراحة ووضوح.

وبالرجوع إلى نص المادة 341 قانون عقوبات الجزائري نجد أنه يجب أن يكون هذا الإقرار واردا في رسائل أو مستندات صادرة من نفس المتهم أي حتى يعتد بهذا الإقرار كدليل لارتكاب الزنا لا بد أن يكون كتابيا، فالإقرار الشفوي وكذا الإقرار الكتابي الوارد في غير الرسائل والمستندات الصادرة من المتهم لا تعتبر كدليل مقبول.

والإقرار لا يسري في حق المتهم إذا ورد في مستندات أو رسائل صادرة من غيره وإنما يكون الاعتراف من طرف المتهم نفسه بإرادته الحرة دون ممارسة ضغوطات أو أي إكراه مادي أو معنوي.

إذ الكثير من الأبرياء يزجون بأنفسهم في قفص الاتهام لأسباب عديدة كالتخلص من الحياة أو الفشل في إيجاد العمل فكان من واجب القاضي مراعاة مدى انسجام الإقرار بالأدلة الأخرى في الدعوى وقد يكون الباعث من وراء الإقرار هو الحصول على حكم بالطلاق مثلا والاعتراف هو خاص بالشريك فقط دون الزوج الجاني لأن الاعتراف هذا الأخير بجرمة الزنا لا يقبل حجة على الشريك.

ويكفي لإدانة المتهم الكتابة أو التوقيع على الرسائل أو المستندات كما أنه لا يشترط في أن يكون هذا الإقرار صريحا بارتكابه الجريمة وإنما يكفي استخلاص ذلك مما تحتويه هذه الرسائل أو المستندات والأمر متروك للقاضي في تقدير ما إذا كانت هذه الرسائل أو المستندات تثبت الجريمة أم لا.

والقاعدة العامة تقضي بأنه على كل من يريد التمسك بالإقرار الصادر عن المتهم في المستندات أو الرسائل بخصوص دعوى الزنا يجب أن يكون قد حصل عليه بطرق مشروعة ذلك لأن الرسائل أو المستندات التي تم الحصول عليها بطرق مشروعة لا تقبل كدليل عن الجريمة وفي حالة ما إذا سكت المتهم عن هذا الرفع أمام المحكمة من الدرجة الأولى فقد حقه ولا يمكنه التمسك به أمام محكمة الدرجة الثانية، غير أن هذا الحكم منتقد لأن الزوج أبيض له أن يراقب زوجه الأخر، فإذا حامت حول الزوجة مثلا شبهوات فله أن يتأكد من اعتقاده ولو خلسة.

ويصح الاستشهاد بالصور الفوتوغرافية كالرسائل أو المستندات الصادرة من المتهم متى أطمئن القاضي بمطابقتها لأصول التي أخذت عنها ولكن الصور الفوتوغرافية التي تبين المتهم في وضع مريب مع الزوجة قد حكم بعدم إمكان صلاحيتها كدليل على المتهم في دعوى الزنا لأن من ضمن الشروط الخاصة بالإقرار أن تكون كتابية ومحركة من المتهم نفسه.

### ثالثا- الإقرار القضائي

يقصد بالإقرار القضائي الاعتراف في مجلس قضاء أو في محضر رسمي، فهو عبارة عن تصريحات شفوية يدلي بها الشخص المتهم يسند على نفسه الفعال المسندة إليهن وهذا الاعتراف قد يكون شفويا كما قد يكون كتابيا، المهم أن يصدر هذا الاعتراف من المتهم في مجلس القضاء أو في محضر رسمي، كما يشترط لصحة الاعتراف أن يكون المعترف بالجريمة عاقلا مميزا مختارا أو غير مكره وأهلا للتصرفات وكما يكون الاعتراف صريحا لا غموض ولا لبس فيه، إلا أن هذا الاعتراف لا يدعى إلى غيره ولا يلزم هذا الغير ولا يشكل حجة ودليل ضده.

فإذا رأى القاضي بأن قرار المتهم ودليل مقنع وكافي لإدانته، يستمد حكمه على أساس هذا الاعتراف، وفي حاله ولم يأخذ به، وللإقرار يعتبر سيد الأدلة وليس هناك دليل أقوى من اعتراف المتهم بارتكابه جريمة الزنا إلا أن هذا الاعتراف لا يعتد به، إذ اتضح انه كان سبب إكراه أو تهديد أو كان غير مطابق للحقيقة إذ أن الكثير من يتهمون أنفسهم وهم في الحقيقة أبرياء لأجل تخليص المجرمين الحقيقيين أو لأجل دوافع أخرى، وللقاضي السلطة التقديرية في ذلك، فيمكنه أن يستنتج من أقوال المتهم ما يريد.

هذه الوسائل أو الطرق التي يشترط القانون ضرورة توافرها أو توفر إحداها على الأقل لقيام جريمة الزنا وقد ذكرتها المادة 341 من قانون العقوبات جزائري على سبيل الحصول ولا يجوز التوسع فيها ولا القياس عليها على عكس بعض القوانين التي تضيف أدلة أخرى، وقد جاء في قرار جزائي للمحكمة العليا بالجزائر غرفة الجناح والمخالفات في ملف رقم 443709، قرار مؤرخ بتاريخ 2009/06/24 قضية (ب.ف) ومن معها ضد النيابة العامة على مايلي 9:

#### المبدأ: لا يعد شريط "الفيديو" دليلا من أدلة إثبات جريمة الزنا.

أدلة إثبات الزنا معددة على سبيل الحصر وهي:

- محضر معاينة التلبس بالجريمة، يجره أحد ضباط الضبطية القضائية.
- إقرار وارد في رسائل أو مستندات صادرة من المتهم.
- إقرار قضائي.

إن المحكمة العليا بعد الاستماع إلى السيدة اورزدين وردية المستشارة المقررة في تلاوة تقريرها المكتوب وإلى السيد ملاك عبد الله المحامي العام في تقديم طلباته المكتوبة لرفض طعن الطاعنة (ب.ف) وعدم قبول طعني (م.م) و(ح.ح) شكلا.

فصلا في الطعون بالنقض المرفوعة يوم 2005/11/28 القاضي بتأييد الحكم المستأنف مبدئيا وتعديلا له خفض العقوبة إلى عام حبس نافذة لكل واحد، بعدما حكمت المحكمة على كل واحد من المتهمين بستين (02) حبس نافذ وإلزام المحكوم عليها بأدائهما للضحية (ح.ي) زوجة (م) الدينار

الرمزي وذلك من أجل تهممة الزنا للمتهم (م.م) والمشاركة في الزنا للمتهم (ب.ف) الفعل المنوه والمعاقب عنه بنص المادة 339 من قانون العقوبات.

**وعليه فإن المحكمة العليا:** حيث أن الرسوم القضائية قد تم دفعها، وأنه كان على الطاعنين (م.م) و(ح.ي) تدعيما لطعنهما أن يقوموا بإيداع مذكرة ممضاة من طرف محامي معتمد لدى المحكمة العليا تتضمن أوجه طعنهما، وأن هذا الإجراء لم تقع مراعاته مخالفاً بذلك نص المادة 505 من قانون الإجراءات الجزائية، وأن الطاعنة (ب.ف) تدعيما لطعنهما أودعت بواسطة محاميها الأستاذ ي.م المحامي المعتمد لدى المحكمة العليا مذكرة أثارت فيها (05) أوجه لنقض القرار، كما أن طعنهما مستوفي للأوضاع القانونية فهو مقبول شكلاً.

**عن الوجه الثالث المثار مسبقاً من قبل الطاعنة (ب.ف): والمأخوذة من مخالفة القانون طبقاً للمادة 07/500 من قانون الإجراءات الجزائية،**

ذلك جريمة الزنا لا يمكن إثباتها بكافة الوسائل وإنما تخضع لوسائل إثبات محددة وهذا نستخلصه من المادة 341 من قانون العقوبات التي حصرت وسائل إثبات جريمة الزنا. في حين أن القرار المطعون فيه يركز لإثبات جريمة الزنا على شريط فيديو غير واضح وغير مبين للشخصين المسجلين وأن هذه الوسيلة لا تدخل ضمن وسائل ولا دلائل الإثبات التي جاءت على سبيل الحصر في المادة 341 من قانون العقوبات ويكون بذلك قضاة الاستئناف قد خالفوا القانون وعرضوا قرارهم للنقض.

فعلاً حيث أنه بالرجوع للقرار المطعون فيه يتضح أن قضاة الموضوع لإدانة الطاعنة بتهممة المشاركة في الزنا طبقاً للمادتين 339 و42 من قانون العقوبات اعتبروا شريط الفيديو كأه وسيلة إثبات كاملة، بينما الشريط الفيديو ليس من الدلائل المنصوص عليها على سبيل الحصر في المادة 341 من قانون العقوبات التي تشترط أن يكون الدليل الذي يقبل عن ارتكاب هذه الجريمة المعاقب عليها بالمادة 339 من نفس القانون إما محضر قضائي يحرره أحد رجال الضبط القضائي عن حالة تلبس، وإما بإقرار وارد في رسائل أو مستندات صادرة من المتهم وإما بإقرار قضائي.

حيث أن الوسائل التي تأسس عليها الحكم والقرار لا تدخل ضمن الدلائل التي عدتها المادة 341 من قانون العقوبات خاصة وإن المتهمين ينكران التهممة المنسوبة إليهما، وهذا يعد مخالفة للقانون وبالتالي الوجه المثار مؤسس ويؤدي لنقض القرار المطعون فيه وذلك دون التطرق للأوجه الأخرى المقدمة من قبل الطاعنة.

**وفي منطوق القرار:** فل هذه الأسباب تقضي المحكمة العليا بعدم قبول طعني المتهم (م.م) والطرف المدني (ح.ي) شكلاً، طبقاً لنص المادة 505 من قانون الإجراءات الجزائية، بقبول طعن المتهم (ب.ف) شكلاً وموضوعاً،

بنقض وإبطال القرار المطعون فيه مع إحالة القضية والأطراف أمام نفس المجلس مشكلا تشكيلا آخر للفصل فيها من جديد طبقا للقانون.  
المصاريف القضائية على الخزينة العامة.  
بذا صدر القرار بالتاريخ المذكور أعلاه من قبل المحكمة العليا-غرفة الجرح والمخالفات- القسم الأول..

### المطلب الثاني: العقوبات المترتبة للجريمة وموقف المشرع من الخيانة الافتراضية

يقصد بالعقوبة الجزاء الذي يفرضه القانون لمصلحة المجتمع على عصيان أمر الشارع لإصلاح حال الناس وحمايتهم من الفاسد.

هذا الجزاء يقع كرها على من يرتكب الجريمة فههدف العقوبة يتمثل في مصلحة الناس فهي تحملهم على ما يكرهون ما دام أنه يحقق مصالحهم وتصرفهم كما يشتهون ما دام أنه يؤدي إلى فسادهم فالردع الخاص للمذنب من شأنه أن يردع العام من الناس فالمشرع بين الأفعال التي يعتبر جرائم وقررها عقاب يتراوح بين الشدة والتخفيف والتشريع الجزائري يتفق مع الشريعة الإسلامية في أن الغرض من العقوبة هو حماية الجماعة بحيث تكفي العقوبة التأديب المجرم على فعلته وزجر غيره عن التفكير في مثلها ومن ضمن هذه الجرائم التي قررها المشرع عقوبة الجنائية الزوجية إلا أن هذه العقوبة<sup>10</sup>.

قد ثار بشأنها جدول فمنهم من يرون أنه يجب المساواة في العقوبة بين الرجل والمرأة من يرى أنه لا يجب المساواة في العقوبة بين الرجل والمرأة، فحجة الرأي الأول هو أنه مهما قيل في خيانة المرأة للرجل وفي كونها أشد جسامة من خيانة الرجل للمرأة أما حجة الرأي الثاني، فهم يرون أن خيانة الزوجية لزوجها أسوأ من خيانة الزوج لها كما يمكن أن يدخل في العائلة أطفالا غير شرعيين ينسون الزوج دون وجه حق المشرع الجزائري كان في البداية من أنصار الرأي الأول إلا أنه عاد وسأوى في العقوبة بين الرجل والمرأة وعليه سنقوم بتبيان مقدار العقوبة المقررة بجريمة الخيانة الزوجية ونتطرق إلى عذر التخفيف من العقوبة وكذا المصاريف والتعويضات الناتجة عن جريمة الخيانة الزوجية.

### **أولا- مقدار العقوبة وعذر التخفيف.**

#### **مقدار العقوبة**



لقد نص المشرع الجزائري في المادة 339 قانون العقوبات على عقوبة من يرتكب الخيانة الزوجية بقولها: " يقضي بالحبس من سنة إلى سنتين على كل امرأة متزوجة ثبت ارتكابها جريمة الزنا".  
وتطبق العقوبة ذاتها على من ارتكب جريمة الزنا مع امرأة يعلم أنها متزوجة.  
ويعاقب الزوج الذي يرتكب جريمة الزنا بالحبس من سنة إلى سنتين وتطبق العقوبة ذاتها على شريكته.

فيتضح من نص المادة أن العقوبة المقررة لجريمة الزنا بالحبس من سنة إلى سنتين بالنسبة للزوج الزاني وشريكه، واعتبر المشرع جريمة الزنا من الجنح وقد ساوى في العقوبة بين الزوج والزوجة الذي يقوم بارتكاب هذه الجريمة بعدما كان في السابق يعاقب الزوج الزاني بالحبس من ستة أشهر إلى سنتين.

### ➤ عذر تخفيف العقوبة

لقد نصت المادة 279 قانون العقوبات الجزائري المعدل والمتمم على أنه: " يستفيد مرتكب القتل والجرح والضرب من الأعذار إذا ارتكبها احد الزوجين على الزوج الآخر أو على شريكه في اللحظة التي يفاجئه فيها في حالة تلبس الزنا.

لا شك في أن تخفيف العقاب المبين في القانون مرجعه إلى الثورة النفسية التي تنتاب الزوج وتدفعه للانتقام لشرفه دون أن يقدر على فيما يصدر عنه من أعمال، وقد ذهب رأي إلى أن هذا العذر ليس من شأنه تغيير وصف الجنائية إلى جنحة والرأي الراجح وهو الرأي الذي يؤيده جمهور الشراح هو أن هذا العذر يغير من وصف الجنائية فيحولها على جنحة ويكون بالتالي الاختصاص لمحكمة الجنح. ويشترط لتطبيق العذر أن تتوافر مجموعة من الشروط وهو ما نصت عليه المادة 279 قانون العقوبات المعدل والمتمم، وهذه الشروط هي:

#### 1. صفة الجاني:

فيشترط القانون أن يكون الجاني هو أحد الزوجين وأن يكون المجني عليه هو الزوج الزاني أو شريكه، وهذا العذر يقتصر على الزوج المضروب، ولا يشمل غيره كأقاربه الزوجة أو الزوج أو أصدقائه، ويتعين أن يكون هناك عقد زواج صحيح قائما حقيقيا أو حكما وقت ارتكاب الفعل، والطلاق الرجعي لا ينهي الرابطة الزوجية إلا إذا انقضت العدة، فإذا ارتكب الزوج مثلاً جريمة القتل في فترة عدة الطلاق يستفيد من العذر المخفف لأن المجني عليها ما زالت زوجته.

#### 2. مفاجأة الزوج (الزوج أو الزوجة) متلبسا بالزنا:

إن التلبس المقصود هو أن يوجد هذا الزوج في حالة لا تدع مجالاً للشك في أن الزنا قد وقع، إذ أن هذا الشرط ينطوي على شريطة المفاجأة والتلبس بالزنا بالنسبة للمفاجئة، يجب أن يفاجأ الزوج المضروب الزوج الآخر متلبسا بالزنا، إذ أن تحقيق هذه المفاجأة يتحقق عذر التخفيف كما إذا كانت تحوم حول الزوجة مثلاً إشاعات بارتكابها الخيانة الزوجية، فتظاهر الزوج بالعمل بينما تحباً في المنزل، فإذا اختلت الزوجة بالشريك و ارتكبت معه الزنا، فيكفي أن تتوفر ظروف لا تدع مجالاً للشك في أن الزنا وقع كمن يجد شخصا غريباً في منزله ليلاً خالعا ملبسه أو فتح الزوجة الباب ولاحظ عليها زوجها اضطراب فكتشف أن شخصا يختفي في البيت 11.

فقد نصت المادة 41 من قانون الإجراءات الجزائية على حالة مفاجأة الزوج المضروب زوجه الزاني متلبسا بالزنى بأنه يكفي أن يكون الزوج و شريكه قد شوهد في ظروف لا تترك مجالاً للشك في ارتكابهما فعل الزنى.

### 3. القتل والجرح والضرب في الحال:

فحسب ما نصت عليه المادة 279 قانون العقوبات الجزائري اعتبر المشرع الجزائري انه في حالة اكتشاف الزوج المضروب لحالة التلبس بالزنى فقتل أو جرح أو ضرب زوجه الزاني أو شريكه، فإن الزوج المضروب يستفيد من الأعذار إذا ارتكب هذه الأفعال وقت المفاجأة، و لهذا العذر مقرر لأحد الزوجين سواء الزوج أو الزوجة على الزوج الآخر أو على الشريك في الزنى، فقبول العذر يكون في حالة تأثر وانفعال وغضب، فإذا انقضى الزمن الذي يدا على الغضب سقط العذر والعقوبة الزوج المرتكب لحد الأفعال المنصوص عليها في المادة 279 السالفة الذكر ومسألة تقدير الزمن يترك أمرها للقاضي أما إذا ارتكب القتل أو الجرح أو الضرب شخصاً غير الزوج المضروب عقوبة الشخص بجرمة القتل وقد ذهب الشراح إلى أن الزوج المضروب إذا ارتكب فعل من الأفعال المذكورة مع سبق الإصرار لا يعذر ولا يكون هناك تخفيف في العقوبة في حين يرى معظم الشراح أنه يجب التفريق بين حالتين، حالة ما إذا كان الزوج متأكد من خيانة زوجته دون شك، فيختبأ ويقتلها وحالة ما إذا كان يشك فقط في خيانتها فيرون أنه لا يوجد عذر في الحالة الأولى لأن الدافع الذي أدى إلى القتل هو الانتقام أما الحالة الثانية فهم يرون بأن الزوج المضروب والذي قام بجرمة القتل يستفيد من العذر المخفف، لأن الزوج كان يود الوقوف على الحقيقة ولما رأى المشهد ثار ولم يحتمل فظاعة المشهد فأقدم على القتل.

ومثال ذلك ما قضت به محكمة النقض المصرية في قضية تدور حيثياتها في أن الزوج أحس بوجود صلة غير شرعية بين زوجته وشخص آخر فأراد أن يتحقق من الأمر بعد أن سأل زوجته في هذا الشأن أنكرت فتظاهر انه ذاهب إلى السوق وتخبأ في المنزل حتى حضر ذلك الشخص واختلى بالزوجة وأخذ يراودها ويداعبها إلى أن اعتلاها فبرز الرجل المضروب وقتله بالسكين أما الزوجة فهربت واختفت في منزل الجار فبعدها بينت المحكمة آراء الشرح قال بان الفعل المسند إلى المتهم ينطبق على الحالة الثانية وعليه يستفيد هذا المتهم من عذر التخفيف.

كما أن العبرة ليست بطول الوقت الذي فصل بين اكتشاف الخيانة والقتل أو الجرح أو الضرب ولكن العبرة بحالة الغضب والهيجان التي تعتبر نفس الزوج المضروب عند رؤيته المشهد المروع ولكن لا يعذر الزوج الذي فوجئ بزوجه الآخر متلبسا بالزنى فساومه وشريكه أو أحدهما على دفع تعويض نظير سكوته وإما لم ينجح في الوصول إلى مبتغاه قام بارتكاب أحد الأفعال المنصوص عليها في القانون<sup>12</sup>.

ثانياً- المصاريف والتعويضات.

## 1- المصاريف

إن التشريع الجزائري لم يتعرض في نص صريح على من يتحمل مصاريف دعوى الخيانة الزوجية ولذلك سوف نتعرض لأحكام المحاكم وما جرى عليه العمل في هذا الشأن فدعوى الخيانة الزوجية إما أن ينتهي بحكم الإدانة على الزوج أو الزوجة وإما أن توقف بناء على تنازل الزوج المضرور الصريح أو الضمني وإما أن يقضي فيها بالبراءة.

فإذا كان قد صدر حكم بالإدانة فإن المصاريف تضاف على جانب الخزنة العامة وهو ما جرت المحاكم المصرية عليه، أما في حال الإيقاف فلا يزال القضاء المصري مترددا ولم تستقر أحكامه بعد على من يحكم عليه بالمصاريف فقد اختلفت الأحكام، فبعضها صدرت تحمل الزوج الزاني وحده المصاريف وبعض الأحكام صدرت تحملها للزوج الزاني وشريكه بالتضامن وأحكام أخرى تحملها للشريك وحده، وفي فرنسا حكم أنه إذا انقضت الدعوى العمومية تبعا لعدول الزوج عن الشكوى أو تبعا لتصالحه مع الزوج الآخر فإن يجوز بناء على طلب النيابة الحكم على الزوج المضرور بالمصاريف إذا كان هذا الأخير قد ادعى مدنيا أما إذا لم يكن الزوج الشاكي قد ادعى مدنيا فإن الدعوى تسقط دون الحكم بالمصاريف.

## 2- التعويضات

إذا صدر في دعوى الزنا حكم يقضي بعقوبة الزوج الزاني، فهل يستفيد الزوج المضرور من تعويض من جراء ما أصابه من ضرر مادي أو معنوي، أو بعبارة أخرى هل يمكن للزوج المضرور مطالبة الزوج المعاقب وشريكه بالتعويض.

فقد يكون الطلاق نتيجة لهذه الجريمة كما قد يترتب عليها تغيير المسكن وتشرد الأطفال فكل هذه الآثار التي تنتج عن جريمة الزنا من شأنها أن يلحق أضرار المادية بالزوج المضرور، أما فيما يخص الضرر المعنوي، فيعني ضياع الشرف وتلوّث العرض وشيوع الفضيحة و انتشارها.

فيرى بعض الشراح أن التعويض عن الأضرار جائز إذا كانت هذه الأضرار حقيقة وظاهرة، كتغيير المسكن مثلا، أما التعويض عن الضرر المعنوي فلا يجوز المطالبة به لكون أن القانون لم يمنح هذا التعويض عن الأضرار صراحة للزوج المضرور وكذلك أنه من غير المعقول أن يقوم الشرف بالمال فلا يمكن للزوج المجني عليه إرجاع السمعة والكرامة إلى أصلها مهما كان مبلغ التعويض كبير، كما أنه من المخجل أن يطالب الزوج المضرور ثمنا لشرفه فيأخذ مالا بسبب زنا زوجه.

إلا أن الفقه والقضاء منح الزوج المجني عليه الحق في مطالبة الزوج الجاني وشريكه بالتعويض عن الضرر بنوعه المادي والمعنوي، أما إذا تنازل الزوج المجني عليه عن شكوى وتصالح مع زوجه الزاني فقد حققه في المطالبة بالتعويض.

### ثالثا- موقف القانون الجزائري من الخيانة الافتراضية

الجزائر كغيرها من البلدان العربية المحافظة، يدق اختصاصيون ناقوس الخطر من آثار الشبكات الاجتماعية المتسببة في خراب البيوت، وظاهرة الخيانة الزوجية هي بالأساس غريبة على المجتمع الجزائري، بسبب الطابع المحافظ الذي بدأت تحترقه تدريجاً تقنيات التواصل الاجتماعي، وتختصر «لمن بنفسه مرض» المسافات لتغذية نزواته العابرة. إذ أصبحت المحاكم تعج بمعالجة مئات القضايا سنوياً التي تنتهي غالباً بالطلاق أو الخلع أو إدانة المتهم في حال توافر القرائن المثبتة للجرم، لكن من الصعب جداً إثباتها قانونياً إذا رفعت قضايا أمام المحكمة.

فلا تتوافر حتى الآن دراسة اجتماعية ونفسية رسمية محلية حول تأثير الشبكة العنكبوتية ومواقع التواصل الاجتماعي على التماسك الأسري، فالقانون الجزائري لا يعترف بالخيانة الإلكترونية لعدم وجود شرط التلبس من طرف السلطات القضائية أو الضبطية. فالخيانة هي فرع من فروع الزنا، أما من الناحية القانونية فيُعاقب فقط المتزوجون.

أما غير المتزوجين فتُذكر عقوباتهم ضمن باب الفاحشة. وبالتالي فإن تطبيق المادة 339 من قانون العقوبات القاضية بالحبس من سنة إلى سنتين لكل زوج خائن مع إثبات الخيانة، أمر مستحيل.

وفي هذا السياق توضح اللجنة الوطنية الاستشارية لترقية حقوق الإنسان (هيئة حقوقية رسمية)، التي حاولت معالجة قضايا تدرجان ضمن خانة الخيانة الإلكترونية، التي اعتبرت أن هذه ظاهرة مسكوتاً عنها في المجتمع الجزائري مسجلة انتشاراً خطيراً لها، فهناك من الزوجات اللواتي يعجزن عن إثبات الضرر الذي لحق بهن من أزواجهن مما يتعذر عليهن تقديم القرائن اللازمة للمطالبة بالطلاق، بسبب غياب مادة في القانون حول «الخيانة العصرية»، فالأمر صعب بالنسبة إلى إثبات جريمة الزنا والخيانة الزوجية في العالم الواقعي، فما بالك بالافتراضية مما يشكل في نظر الحقوقيين ثغرة قانونية كبيرة في قانون العقوبات الجزائري.

### الخاتمة:

اكتفى القانون الجزائري بمعاينة أحد الزوجين في حالة ارتكاب جريمة الخيانة الزوجية دون أن يصفها بالرغم بالتقيد بمبدأ الشرعية، وكذلك لم يفرق بين الخيانة بين الزوج أو الزوجة ويعاقب كليهما في حالة ارتكاب هذه الجريمة، هذا ما يستخلص بأنه هناك قانون جزائي للأسرة يحمي كيانها ويحافظ على أسس النجاح في العلاقات الزوجية، لتجنب الخيانة الزوجية لا بد من نشر الثقافة الصحية في العلاقات قبل الزواج واختيار الشريك المناسب، ولا بد من نشر الثقافة الدينية التي تقدر الروابط الأسرية وتحرم ما دونها، ولا بد من تجنب التدخل بين الزوجين المقصود به هدم حياتهم بسبب الخيانة من الأهل والأقارب وتقديم النصيحة والعون كما أن من الأهمية عدم نشر الموضوعات والأفلام التي تشجع على صداقة المرأة

متزوجة وإقامة علاقة حميمة مع رجل آخر وغيرها من الثقافات الغربية عن المجتمع العربي، وعليه نجد في الأخير ما يلي:

- التناقض الواضح بين واقع المجتمع وبين القانون الجنائي من جهة أخرى في وصف وتجرير جرائم الخيانة الزوجية.
- خلو التشريع العقابي الجزائري من مفهوم الخيانة الزوجية واكتفى بتجريم الزنا فقط، حيث تبني المفهوم الضيق للخيانة الزوجية وحصرتها بجريمة الزنا فقط.
- الحرص الرقابة الواعية للآخر، دون الشك والريبة والمراقبة.
- القضاء الفوري على أية مشكلات جنسية بالرد والتفاهم، وتقدير ظروف الآخر وتشجيعه دون تهكم أو ازدراء
- التعرف على الحقوق الزوجية والتسمك بها، والواجبات الزوجية والحرص على أدائها.
- تحقيق الانسجام والوحدة النفسية والتكامل الوجداني بين الزوجين.
- تحقيق الإشباع الجنسي بطريقة سوية مقبولة طبيعية بحيث يتحقق الرضا الجنسي لدى الزوجين.
- المعرفة الصحيحة لنصوص الأحكام الشرعية فيما يتعلق بالحياة الزوجية وانتظامها.
- وضع الحياة الزوجية والأسرية على رأس قائمة الاهتمامات.
- تحقيق الأمن والأمان الأسري.

\*\*\*

### قائمة الهوامش:

- 1) الإمام أبو زهرة، الملكية ونظرية العقد في الشريعة الإسلامية، دار الفكر العربي، طبعة 1976، ص25.
- 2) الإمام أبو زهرة، الأحوال الشخصية، الطبعة الثانية، دار الفكر العربي، القاهرة 1950، مصر، ص56.
- 3) تشوار الجليلي، الزواج والطلاق اتجاه الاكتشافات الحديثة للعلوم الطبيعية والبيولوجية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، طبعة 2001، ص96.
- 4) عبد الرزاق احمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، الجزء الثاني، المجلد الأول، دار النهضة العربية، القاهرة، 1982، ص59.
- 5) عبد العزيز سعد، الزواج والطلاق في قانون الأسرة الجزائري، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ص10.
- 6) عبد الرزاق احمد السنهوري، المبسوط في شرح قانون المدني، نظرية العقد، دار إحياء التراث العربي، ص20.
- 7) العربي بلحاج الوجيز في شرح قانون الأسرة الجزائري الجزء الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002 ص23.
- 8) حكم جزائي صادر من محكمة سيدي بلعباس، قسم الجنح، الصادر بتاريخ 2016/12/05، الجزائر.
- 9) قرار قضائي جزائي، ملف رقم 443709 المؤرخ بتاريخ 2009/06/24، قسم الوثائق، العدد الثاني، مجلة المحكمة العليا، 2010، ص336، 337، 338، 339.
- 10) العربي بلحاج، النظرية العامة للالتزام في القانون المدني الجزائري، الجزء الأول 1990، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ص77.
- 11) عبد العزيز سعد، نظام الحالة المدنية في الجزائر، الطبعة الثانية، دار هومة، الجزائر، 2010، ص69.
- 12) فضيل سعد، شرح قانون الأسرة الجزائري في الزواج والطلاق الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986، ص14.

## دور الأسرة في التحصيل الدراسي لدى طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية الاساسية/جامعة ديالى

أ.د رياض حسين علي

كلية التربية/المقداد- جامعة ديالى

م.م فتحي حمدي لطيف النعيمي

المديرية العامة لتربية ديالى

### ملخص البحث :

يهدف البحث التعرف على دور الاسرة في التحصيل الدراسي لدى طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية الاساسية/جامعة ديالى من وجهة نظر الطلبة.  
استعمل الباحثان المنهج الوصفي التحليلي (استبيان)، حيث قاما بإعداد(الاستبيان) وعدد فقراته(31) فقرةً تدور حول دور الاسرة في التحصيل الدراسي لأبنائها.  
اعتمد الباحثان على المقياس الثلاثي للإجابة على فقرات الاستبيان وهو(نعم، إلى حد ما، لا)، وُحُدِّد اتجاه كل تقدير بتقسيم المدى على الفئات(3/2) وذلك لتحديد درجة الإجابة من وجهة نظر الطلبة.  
شملت عينة البحث على طلبة الدراسات الأولية(المرحلة الرابعة) في قسم اللغة العربية/كلية التربية الاساسية والبالغ عددهم(111) طالباً وطالبةً بواقع(36) طالباً و(75) طالبةً.  
وزع الباحثان الأداة(الاستبيان) على الطلبة قبل نهاية الفصل الدراسي الأول لعام(2018/2017).  
استخدم الباحثان الوسائل الاحصائية الآتية:(الوسط الحسابي، الانحراف المعياري، معامل ارتباط الفاكوربناخ).

بعد تحليل النتائج ومعالجتها احصائياً توصل البحث إلى الآتي:

- تسهم الاسرة بصورة كبيرة في مستوى التحصيل الدراسي لأبنائها الطلبة.  
وتوصل البحث إلى عددٍ من الاستنتاجات منها:
- تقع المسؤولية على الاسرة في توفير المستلزمات الرئيسية في رفع مستويات التحصيل الدراسي لأبنائها الطلبة.  
وخلص البحث إلى عددٍ من التوصيات منها:
- ضرورة قيام الاسرة بدورها في تحفيز أبنائها الطلبة على الدراسة.  
وخلص البحث إلى عددٍ من المقترحات منها:

- إجراء دراسة مماثلة لهذه الدراسة في أقسام وكليات وجامعات أخرى.

## **Department of Arabic language at college basic education University of Diyala**

### **Abstract:**

The research aims to identify The role of the family in the academic achievement of students in the Department of Arabic language at college basic education University of Diyala from thire point of view.

The researchers used the descriptive analytical method (questionnaire), where they prepared (questionnaire) and the number of paragraphs (31) items about the role of the family in the academic achievement their sons. The researchers relied on the triple scale to answer the questionnaire, which paragraphs (yes, rather, no) and determination the direction of each estimate by dividing the range categories (2/3) to determine the degree of answer from the point of view of the students.

The research sample included preliminary studies students (fourth stage) in the Department of Arabic Language / College of Basic Education's (111) students by (36) and students (75 students).

The researchers distributed tool (questionnaire) on the students before the end of the first semester of the year (2017/2018).

The researchers used statistical tools: (arithmetic mean, standard deviation, correlation coefficient AlfakrwbnaKh).

After analyzing the results and processed statistically The research found the following:

- Family contribute significantly to the academic achievement of their sons.

The research reached a number of conclusions:

- it is the responsibility of the family in the provision of key inputs in raising the achievement levels of their children to school students.

The research is concluded a number of recommendations.

The family's role in motivating her students to study.

The research is concluded a number of proposals, including:

- Conduct a similar study for this study in other departments, colleges and universities.

## مقدمة

## ● مشكلة البحث:

إنَّ النظام التعليمي هو أساس النمو والتنافس في شتى مجالات الحياة بين الشعوب والدول، وأهم الأنظمة الأساسية المكونة للمجتمع. وهناك الكثير من المؤسسات الاجتماعية تسهم بتقدم العملية التعليمية ورفع مستويات التعليم في المجتمعات والدول ومنها الأسرة والمدرسة، حيث تتكامل فيما بينها بأداء هذا الدور الكبير ومن خلالهما يتمُّ تحصيل القيم والمعارف العلمية والخبرات المربية ونقلها من جيل إلى جيل، وكذلك لهما المهمة الأساسية وهي إعداد الجيل الناشئ وتنشئتهم بصورة صحيحة لكي يتحدوا المرحلة المقبلة بنجاح كبير لكي يساهموا في نمو وتطور المجتمع.

إنَّ الأدوار التي تقوم بها الأسرة في متابعة أبنائها في المؤسسات التعليمية كثيرة ومتعددة، لذا أن اغلب الدراسات تركز على علاقة الأسرة بمستويات التحصيل الدراسي لأبنائها والذي يؤثر على ذلك الوضع الاقتصادي والوضع الثقافي والتعليمي والوضع الاجتماعي، وهذه الأوضاع لها ارتباط مباشر بمستويات التحصيل الدراسي للأبناء، بالإضافة إلى أن هناك عوامل تنافس دور الأسرة في ذلك ومن هذه العوامل عوامل سوسولوجية وغير سوسولوجية كثيرة ومعقدة<sup>(1)</sup>.

يرى الباحثان أن دور الأسرة في العراق دون مستوى الطموح، ومرت بمراحل عصيبة بسبب الظروف التي مرَّ بها العراق ومن هذه الظروف الحروب العديدة والظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أَلْقَتْ بظلالها على العلاقات الاجتماعية المتمثلة بالقيم والاعراف والعادات والتقاليد الاجتماعية، والتي كانت متماسكة وقوية وثابتة، ونتيجةً للظروف الآنفة الذكر أصبح شرحٌ واضحٌ لهذه العلاقات الاجتماعية ولها تأثير كبير على الأسرة ودورها في تربية الأبناء وتنشئتهم ومتابعة تحصيلهم الدراسي في المؤسسات التعليمية، وتطورت هذه الأحداث وكان التنافر والتناحر وصولاً إلى التقاتل في بعض الأحيان، والتهجير في احيان أخرى مما أدى إلى تتركاً دور الأسرة في تربية وتنشئة أبنائها وعدم الاهتمام بهم في متابعة دراستهم، مما قادَ هذا الدور إلى الكثير من الأسر إلى إرغام أبنائهم في ترك المؤسسات التعليمية بسبب عدم توفر المدارس والكليات في مناطق تهجيرهم، وهناك أسباب أخرى اهمها ضعف الجانب الاقتصادي والمعيشي لهذه الأسر لأنهم ابتعدوا عن مناطق سكنهم وبيوتهم، وفقدوا مزاولة اعمالهم التي كانت تدُرُّ عليهم الاموال المعيشية لأفراد هذه الأسر.

وبما أن العصر الحديث يتسم بالتغير السريع نحو التطور وتكنولوجيا المعلومات والذي له دور كبير في رفع أو تدني مستويات الطلبة في المؤسسات التعليمية، فتقع على الأسرة مسؤولية متابعة مستويات أبنائها الدراسية وتوجيههم في الاستعمال الصحيح لهذه التكنولوجيا، لذا فالأسرة هي التي تعُدُّ ابناءها

(1) رعاية الوالدين للأطفال، سهام ابو عطية، 1989: 123.

للتعليم وتقييم جسور التعاون والتواصل بينها وبين المؤسسات التعليمية لتضع ابناءها في الطريق الصحيح، لأن نجاحهم وتفوقهم حصيلة علاقات متينة بين الأسرة والمؤسسة التعليمية اساسها الثقة المتبادلة والرسالة المشتركة وبالتالي تحسين مستويات التحصيل الدراسي للطلبة باستعمال تكنولوجيا المعلومات للحصول على المعارف والمعلومات<sup>(2)</sup>.

أُجريت الكثير من الدراسات والبحوث التي تناولت موضوع التحصيل الدراسي ولهذا شكلت مجموعة من العوامل التي تتحكم في ارتفاع مستوى التحصيل الدراسي أو تدينه، وبعض هذه البحوث درست العوامل التي لها علاقة بارتفاع أو تديني مستوى التحصيل في مختلف المراحل الدراسية، وجرى تشخيص عدد من هذه العوامل التي تقف وراء ذلك، فيما انتهى بهم الأمر بأن هذه الظاهرة ذات طبيعة مركبة ومعقدة، فقسم منها ما هو ذو طبيعة ذاتية يرجع إلى الفروق الفردية بين الطلبة، ومنها ما هو ذو طبيعة بيداغوجية لها علاقة بالمؤسسات التعليمية، ومنها ما هو ذو طبيعة أسرية له علاقة بنوع الأسرة والمستوى الاجتماعي والثقافي والاقتصادي لها، وصولاً إلى ما يتعلق أيضاً بنوعية الأدوار التي يقوم بها الوالدان في متابعة التحصيل الدراسي لأبنائهم.

كان الاعتقاد لفترة طويلة من الزمن أن مستوى التحصيل الدراسي لدى الطلبة يرتبط بالقدرات العقلية لهم، ولكن هذا الاعتقاد تغير في الوقت الحاضر بتزايد اهتمام العلماء والباحثين بأهمية الجوانب النفسية والانفعالية والاجتماعية على أداء الطلبة بصفة عامة وعلى مستوى تحصيلهم الدراسي بصفة خاصة، ويرتبط بعض هذه الجوانب بالبيئة الأسرية بصفة عامة ودور الأبوين بصفة خاصة<sup>(1)</sup>.

لم تكن الأسرة ذلك المكان الذي يأوي الأبناء بعد نهاية دوامهم اليومي في المؤسسات التعليمية، ولكنه ذلك المكان الذي يشعر فيه الأبناء بالحماية والأمان، ويحصلون على الراحة والهدوء والاستقرار بما يسمح لهم متابعة الدراسة بنشاط وحيوية، والجهود التي تقوم بها الأسرة في توفير هذه الأجواء له أهمية كبيرة في تقليل هذه التوترات التي يتعرض لها الأبناء، مما يقودهم ذلك إلى الاستعداد والرغبة في متابعة الدراسة، ويبدو أن دور الأسرة بتوفير المناخ الملائم للدراسة له أهمية كبيرة في تحديد مستوى التحصيل الدراسي لهم.

وبالرغم مما تقدمه الأسرة لأبنائها فتعدّ هي المكان الذي يجدون فيه الاهتمام والرعاية لتخفيف الصعوبات التي تواجههم في حياتهم الدراسية سواء كانت في الجانب المادي أو المعنوي، لمساعدتهم في مستويات التحصيل الدراسي الجيد لهم وتحقيق أفضل النتائج في المؤسسات التعليمية التي ينتمون إليها<sup>(2)</sup>.

(2) أثر الاستخدام المنزلي للإنترنت في التحصيل الدراسي لمستخدميه، محمد محمود الخيلة، 2000: 167.

(1) تكامل الأدوار الوظيفية بين الأسرة والمدرسة، حنان مالكي، 2011: 83.

(2) الاتجاهات الوالدية وعلاقته بالتحصيل الدراسي والتفكير الابتكاري، عبد العزيز عبد الحكيم احمد الوكيل، 1989: 47.

ويعتقد الباحثان أن المشكلة لا تشمل جميع العوامل الأسرية التي لها علاقة بمستويات التحصيل الدراسي لأبنائهم الطلبة والتي تتعلق بالجوانب المادية فقط، وذلك بتوفير هذه المستلزمات والمصاريف الدراسية، وإنما هناك أدواراً مهمة وهي المتابعة والتحفيز والضبط والتوجيه والمساعدة التي يقدمها الوالدان لأبنائهم الطلبة.

ولذا أن هذا البحث يتمركز في التساؤل الآتي:

ما دور الأسرة في التحصيل الدراسي لدى طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية الأساسية/جامعة ديالى من وجهة نظر الطلبة؟

### ● أهمية البحث

تُعَدُّ السنوات الأولى من حياة الفرد وخاصة في مرحلة الطفولة من أهم الفترات في تكوين شخصيته وتحديد ملامحها الرئيسية، وعلى هذا فالأسرة هي المجال التربوي المهم الذي يتواجد فيه الطفل، ويتفاعل معه، فالأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع الذي ينمو فيه الإنسان، ويتلقى تربيته الأساسية، فالأسرة تنقل لطفلها ثقافة الجماعة التي ينتمي إليها، وهي التي ترعاه عاطفياً وفكرياً واجتماعياً، وتؤدي الأسرة دوراً بالغ الأهمية في توجيه الأبناء نحو الدراسة والمهنة المناسبة مستقبلاً، ويترب على توجيهها نتائج حسنة، أو سلبية بحياة الفرد الحاضرة والمستقبلية من خلال تكوين اتجاهات إيجابية نحو الدراسة ومتابعتها وتحقيق مهنة المستقبل<sup>(1)</sup>.

ويعتقد الباحثان بأن الأسرة تُعَدُّ الأساس الأول في المجتمع وهي منبع العلاقات الانسانية، لذا أولها الإسلام العناية الكبيرة لأبنائها والاهتمام بتنشئتهم وتربيتهم التربية الصحيحة، وهي تنطلق من مسؤولياتها الكبيرة التي تتمثل في التربية الدينية والتربية الجسمية والصحية والاخلاقية والاجتماعية والنفسية والوجدانية والثقافية والعلمية، وأن دور الأسرة في متابعة أبنائها في كل الذي ذُكِرَ بصورة عامة، بالإضافة الى دورها الذي له علاقة وطيدة وارتباط وثيق بمستوى التحصيل الدراسي لأبنائها في مؤسساتهم التعليمية بصورة خاصة.

فمن المعروف أن الأسرة لا تتمثل فقط بالوالدين، بل تضم أيضاً الإخوة والأخوات وأحياناً أكثر من ذلك كما هو الحال في وضع الأسرة الممتدة، ويبقى دور الوالدين دوراً كبيراً ومميزاً في التأثير على مستوى التحصيل الدراسي الذي يحققه أبنائهم اثناء المراحل التعليمية المختلفة، لأن هذه المسؤولية الشخصية والتي تقع على عاتقهما. مع عدم توفير الوالدين الإمكانيات المادية والمعنوية والظروف الملائمة

(1) التوجيه المهني والمدرسي، نعيم الرفاعي، 1989: 45.

قد يَضَعُف بشكل كبير من قدرة الأبناء على إنجاز التحصيل الدراسي المنشود، الذي يسهم في تحقيق آمالهم التي يطمحون إليها في مستقبل حياتهم<sup>(2)</sup>.

يهتم علماء التربية والاجتماع بالتكامل الأسري في أداء تلك الوظائف عناية خاصة، لما له من فائدة تعود على الفرد والمجتمع، فهو يحمل في طياته المعايير والمبادئ الموجهة للتربية الأسرية والمتمثلة في أداء الأسرة لدورها بكفاءة وفاعلية. كما أن للمدرسة دوراً مهماً وفعالاً في تربية الأبناء وتنشئتهم واكمال دور الأسرة وفق نظم وفلسفة مرسومة يرسمها المجتمع وفقاً للخطة والمناهج المحددة وعمليات التفاعل والانشطة داخل الفصل (الصف) الدراسي وخارجه<sup>(3)</sup>.

تلقي الأسرة باللوم على المؤسسات التعليمية والأساتذة فيما يتعلق بمستوى ونوعية التحصيل الدراسي لأبنائهم، اعتقاداً منهم أن الوظيفة التربوية هي مهمة هذه المؤسسات والأساتذة دون غيرهم، مع أن الدراسات الاجتماعية الميدانية تؤكد بقوة على العلاقة الوطيدة بين الأسرة والمدرسة فيما يتعلق بزيادة مستوى التحصيل الدراسي لأبنائهم، بل ونجاحهم في تحقيق أعلى مستويات التفوق الدراسي والإجادة والنبوغ والتمكن<sup>(4)</sup>.

كما يتعدى دور المدرسة إلى نقل وتبسيط وتنقية وتطوير التراث الثقافي وتنمية الابداع وتوفير المناخ الذي يشجع على ممارسة القيم والعلاقات الانسانية، بالإضافة إلى اكمال دور الأسرة في وظائفها المتنوعة، لذا يُخطئ البعض عندما يظن أن التحاق الطفل بالمدرسة يعني توقف مهمة الأسرة ازاء العملية التعليمية والتربوية، لاعتقادهم أن المهمة أصبحت موكلة إلى المدرسة باعتبارها البيئة المناسبة المتخصصة التي يُعتمد عليها في تربية الاجيال وكأن المدرسة مؤسسة مستقلة في غير حاجة للاتصال بالبيئة والمجتمع الخارجي<sup>(1)</sup>.

إنَّ توفير الجو المناسب للدراسة لا يعني بالضرورة وجود الرغبة أو التحفيز للدراسة، بل أن استجابة الطفل في البداية إلى المدرسة في المراحل العمرية المبكرة جداً، وهذا يتوقف بشكل اساسي على دور الأسرة في تحفيز ابنائها وتحسيسهم بأهمية التعليم وتحيبهم فيه، وتبقى الحاجة إلى التحفيز حتى في مرحلة المراهقة؛ فإن التعليم عملية ليست بالسهلة وانما فيها صعوبات جمة يجب تجاوزها، فقد يفقد الأبناء رغبتهم في الدراسة فيعزفون عنها، بسبب العجز أو الكسل أو الملل أو عدم وعيهم وادراكهم لقيمة واهمية الدراسة، أو بفعل الواقع الاجتماعي المحيط الذي لا يثمن الجهود العلمية، وهنا يجب أن

(2) الأسرة والقرابة، نجوى عبد الحميد، 2007: 35.

(3) الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي...، عبد الخالق مُجْد عفيفي، 2007: 48.

(4) تكامل الأدوار الوظيفية بين الأسرة والمدرسة، حنان مالكي، 2011: 78.

(1) الخدمة الاجتماعية في المؤسسات التعليمية، مُجْد سلامة غباري، 2006: 93.

تنهض الأسرة بدورها في تحفيز ابنائها من اجل الاستمرار بمتابعة الدراسة أولاً، ومن اجل رفع مستويات ابنائهم في التحصيل الدراسي ثانياً<sup>(2)</sup>.

ويرى الباحثان أن دور الأسرة في تنشئة الأبناء وتشكيل سلوكهم وبناء شخصياتهم من القضايا التي لا يختلف بشأنها علماء الاجتماع وعلماء النفس وعلماء التربية، ومن ثم أن الجهد الذي تبذله الأسرة في إكساب ابنائها السلوكيات والعادات والصفات الدراسية الحميدة، وضبط سلوكهم بما يتلائم وشروط التحصيل الدراسي الجيد لها الآثار التي لا تختلف في تحديد مستويات هذا التحصيل. وتنبع أهمية هذه الدراسة إلى الآتي:

1. لتعزيز البحوث والدراسات التي تناولت دور الأسرة في التحصيل الدراسي لأبنائها.
2. تضيف هذه الدراسة بعض الحقائق النظرية والميدانية للبحوث والدراسات السابقة التي تناولت دور الأسرة في التحصيل الدراسي من جوانب مختلفة.
3. تسهم هذه الدراسة في الإشارة إلى دور الأسرة في التحصيل الدراسي لأبنائها الطلبة في الجامعات العراقية وكلياتها بصفة عامة وكليات التربية الأساسية بصفة خاصة، لكي يهتموا في متابعة الجوانب المعرفية والعلمية في مجال تخصصاتهم وفي الاقتداء بالسلوك السوي وتكوين العلاقات الاجتماعية البناءة فيما بينهم.
4. تكشف هذه الدراسة عن العلاقة التي تربط التكامل الوظيفي بين الأسرة والكلية، ومتابعة التحصيل الدراسي بأسلوب علمي.
5. تسهم هذه الدراسة في التركيز على مرحلة عمرية مهمة وهي مرحلة المراهقة ومرحلة مهمة من المراحل الدراسية وهي مرحلة التعليم الجامعي.
6. تأتي أهمية هذه الدراسة من طبيعة فئة الطلبة الجامعيين ودورهم في المجتمع، وتحتاج إلى رعايتها والعناية بها والمحافظة عليها من قبل الأسرة والجامعة، لكي تكون في مستقبل آمن وفضل، لخدمة المجتمع وافراده للنهوض به إلى مطاف المجتمعات والدول المتقدمة.
7. تسهم هذه الدراسة في تعزيز دور الأسرة في تنمية وجودة المستويات الدراسية لأبنائها الطلبة الجامعيين، وهم من فئة الشباب في الحفاظ على كيان المواطن العربي ووحدته، وتصحيح سياسة التغيير السياسي الجديد الذي حدث فيه.
8. تسهم هذه الدراسة في متابعة الدور الحيوي والمهم وهو التحصيل الدراسي وعلاقته بالأسرة، وتبرز أهميتها في اضافة معرفة علمية جديدة حول علاقة بعض العوامل داخل الأسرة بالتحصيل الدراسي لطلبة المرحلة الجامعية.

(2) الاتجاهات الوالدية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي والابتكاري، عبد العزيز عبد الحكيم احمد الوكيل، 1989: 56.

## • هدف البحث:

يهدف البحث إلى التعرف على دور الأسرة في التحصيل الدراسي لدى طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية الاساسية/جامعة ديالى للعام 2017-2018 من وجهة نظر الطلبة.

## • سؤال البحث:

ما دور الأسرة في التحصيل الدراسي لدى طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية الاساسية/جامعة ديالى من وجهة نظر الطلبة؟

## • حدود البحث:

يتحدد هذا البحث بالطلبة الجامعيين في المرحلة الرابعة في قسم اللغة العربية في كلية التربية الاساسية/جامعة ديالى لعام 2017-2018.

## • تحديد المصطلحات:

### 1. الأسرة:

◀ "أتمها وحدة بيولوجية تقوم على زواج شخصين، ويترتب على ذلك الزواج انجاب أطفال، وهنا تتحول الأسرة إلى وحدة اجتماعية، تحدث فيها استجابات الطفل الأولى نتيجة التفاعلات التي تنشأ بينه وبين والديه وأخوته"<sup>(1)</sup>.

◀ "أتمها البيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الطفل تكوين ذاته والتعرف على نفسه عن طريق عملية الأخذ والعطاء والتعامل بينه وبين اعضاءها، وفي هذه البيئة يتلقى أول إحساس بما يجب وما لا يجب القيام به والأعمال التي إذا قام بها تلقى المديح، والأعمال الأخرى التي إذا قام بها تلقى الذم والاستهزاء، وبذلك تعدّ للاشتراك في حياة الجماعة بصفة عامة"<sup>(2)</sup>.

◀ "مؤسسة اجتماعية طبيعية مؤلفة من مجموعة من الأفراد تربط بينهم رابطة الدم والسكن الواحد والقيم المشتركة، وهؤلاء الأفراد هم الأب والأم(الوالدين) وأفراد آخرون حسب نوع العائلة"<sup>(3)</sup>.

### 2. التحصيل:

◀ التحصيل المعرفي(الأكاديمي): "مدى استيعاب الطلبة لما اكتسبوه من خبرات من مقررات دراسية معينة تُقاس بالدرجات التي يحصل عليها الطلبة في الاختبارات التحصيلية المعدة لهذا الغرض"<sup>(1)</sup>.

(1) سيكولوجيا الطفولة والمراهقة، عبد الرحمن العيسوي 1997: 159.

(2) الأسس الاجتماعية للتربية، محمد لبيب النجيجي، 1981: 82.

(3) مجلة النداء التربوي، 2000: 33.

(1) اثر استخدام المنحى البيئي على التحصيل الآني والمؤجل...، موسى عطا موسى، 2000: 5.

◀ التحصيل العلمي: "الكفايات العلمية والمهارات السلوكية التي يحصل عليها الطالب في مادة دراسية بعد اجراء التجربة عليه، ويتم ذلك بواسطة الاختبارات البعدية"<sup>(2)</sup>.

◀ "هو ما يحصل عليه الطالب من المعلومات والمواقف زيادة على ما عنده، وذلك نتيجة لعملية التعليم والتعلم بالوقت نفسه"<sup>(3)</sup>.

### 3. الجامعة:

هي المؤسسة التربوية التي تقدم لطلابها الحاصلين على شهادة الثانوية العامة، أو ما يعادلها، تعليماً نظرياً معرفياً ثقافياً، يتبنى أسساً أيديولوجية، وانسانية يلزمه تدريب مهني فني يهدف إخراجهم إلى الحياة العامة كأفراد منتجين، فضلاً عن اسهامها في معالجة القضايا الحيوية التي تظهر على فترات متفاوتة في المجتمع، وتؤثر على تفاعلات هؤلاء الطلاب المختلفة في مجتمعهم، بما تملكه من قرارات أكاديمية وأيديولوجية وبشرية<sup>(4)</sup>.

#### • التعريف الاجرائي لكلية التربية الاساسية:

هي احدى الكليات التابعة لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية، والتي يدخلها الطلبة بعد تخرجهم من المرحلة الاعدادية أو ما يعادلها، تسعى إلى إعداد ملاكات تعليمية مؤهلة تربوياً وعلمياً لتدريس المواد العلمية والانسانية المختلفة في مرحلة الدراسة الابتدائية، وتمنح الكلية شهادة البكالوريوس لخريجها كلاً حسب اختصاصه، حيث تتبع الكلية نظام الفصول الدراسية(الكورسات) لمدة اربع سنوات.

## المبحث الثاني

### جوانب نظرية ودراسات سابقة

#### • وظائف الأسرة:

إنَّ الأسرة في الإسلام هي المسؤولة عن تحقيق وظائف السكن والأمن والمودة والرحمة، ووظائف انجاب الأبناء وتنشئتهم تنشئةً سالحة، وإشباع حاجات النشء الاقتصادية والاجتماعية والنفسية حتى يصل إلى مرحلة الاستقلال والاعتماد على النفس.

يؤكد المرابي الشهير(جان بستالونز) بأن الأسرة هي مصدر كل تربية صحيحة يتأثر بها الطفل، ففي البيئة الأسرية تنمو شخصية الطفل، فيتعرف على ذاته وعلى الآخرين من خلال التعامل بينه وبين

(2) اثر اسلوب التعليم التعاوني في تحصيل... عثمان عبد المنعم العبيد، 2000: 18.

(3) طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين، عبد اللطيف بن حسين فرج، 2005: 11.

(4) دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري، وفاء البرعي، 2002: 290.

اعضاءها، ويتلقى الدروس الأولى في القيم الاجتماعية والاخلاقية من خلال معرفة ما يجب وما لا يجب القيام به من اعمال، وتتعزز لديه من بعد قيم المجتمع وانماط السلوك المقبولة فيه<sup>(1)</sup>.

إنَّ الأسرة كمؤسسة اجتماعية تقوم بمجموعة من الوظائف منها الآتي:

1. **الوظيفة البيولوجية:** وهي المحافظة على النسل (الانجاب) حتى يستمر للحفاظ والبقاء على النوع البشري وذلك من خلال إنجاب الأولاد.

2. **الوظيفة الاجتماعية:** إنَّ الأسرة هي من أهم المؤسسات التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية وهي أول جماعة يعيش فيها الطفل، ويشعر بالانتماء اليها، وهي الوعاء التربوي الذي تُشكل داخله شخصية الفرد تشكياً فردياً اجتماعياً، كما تقوم بتزويد المجتمع بعقول متفتحة وأيدي عاملة من خلال إعدادهم للتفاعل مع الحياة الاجتماعية<sup>(2)</sup>.

3. **الوظيفة التربوية:** تقوم الأسرة بتربية الاطفال وإعدادهم للحياة، ولهذا تُعدُّ الأسرة نقطة تحول في نقل ثقافة المجتمع وتطوره، كما أنّها المسؤولة الأولى عن بقاء واستمرار الحضارة وهي الوظيفة التي تتقاسمها مع المؤسسات التربوية الأخرى المنتشرة في المجتمع، مثل المدرسة والأندية الاجتماعية والثقافية وغيرها من الوسائل التربوية الأخرى<sup>(3)</sup>.

4. **الوظيفة الاقتصادية:** هي تزويد افرادها بالمواد الاستهلاكية، بحيث تُعدُّ الأسرة الريفية أكثر امتداداً وتركيباً وهي لا تزال تُعدُّ الوحدة الاجتماعية في الإنتاج الريفي، فهي تقوم بإنتاج الكثير من السلع داخل الأسرة وتقوم بعملية الإنتاج والاستهلاك، أما المجتمعات المعاصرة والصناعية منها خاصة فقد تحولت إلى أسر استهلاكية أكثر من كونها انتاجية.

5. **الوظيفة النفسية:** تلعب الأسرة دوراً رئيسياً في تشكيل وتكوين شخصية الفرد في تحقيق ذاته، حيث أنّ جوَّ الأسرة المفعم بالاستقرار والراحة يمكّن الاطفال من النمو النفسي والاجتماعي والثقافي والديني السليم، الأمر الذي يساعده على أن يتكيف مع الصعوبات الحياتية، كما أنّها مصدر تحقيق التوازن النفسي للطفل، فالأسرة هي مكان يزوّد الاطفال ببذور العواطف والاتجاهات اللازمة في المجتمع<sup>(4)</sup>.

6. **الوظيفة الوطنية:** في المنزل يطلع الطفل على المعاني القومية والوطنية بالاستماع إلى الأهل وأحاديثهم في أمور الحياة والوطن والأمة والحوادث العالمية وأحاديث البطولة، وأساطير الأمة

(1) موسوعة التربية الأسرية، عيسى الشماس، 2010: 22.

(2) الارشاد الأسري، سعيد حسني الغزة، 2000: 31.

(3) رعاية الوالدين للأطفال، سهام ابو عطية، 1989: 93.

(4) تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته، زكريا الشربيني ويسرية صادق، 1996: 32.

وحكاياتهم وأغانيتها الشعبية مما يغرس في نفسه ويشكل الإطار المرجعي لسلوكه الوطني والقومي<sup>(5)</sup>.

7. **الوظيفة الترويجية:** من واجب الأسرة أن تُعَوِّد الطفل الاستمتاع بوقت الفراغ والشعور بالسعادة، مع التفريق بين اللعب المفيد واللعب غير المفيد الذي يضيع فيه الوقت، كما أن من واجب الأسرة عدم ترك الأطفال يلعبون ما يشاءون دون توجيه ومتابعة واعية.

8. **الوظيفة الدينية:** تقوم الأسرة بوضع الأسس الأولى للعاطفة الدينية عند الصغار وتطبعهم بطابع ديني معين، وهي تعلمهم القيم الدينية وكيفية احترامها وممارسة طقوسها ثم تشاركها بعد ذلك المدرسة ودور العبادة والجمعيات الدينية<sup>(1)</sup>.

### • العوامل الأسرية:

الأسرة هي أهم الوسائط التربوية تتقاطع فيها كل الوسائط الأخرى وهي المدرسة الأولى، وفي البيت توضع البذور الأولى لتكوين الشخصية وما سيكون عليه الناشئ في المستقبل، وهنا توضع أسس الصحة العقلية.

ومن هذه العوامل الآتي:

1. **الجوّ الأسري العام:** يرى البعض من الباحثين أن الجوّ الأسري بما يحتوي من استقرار وانسجام والتألف والاتصال الجيد والتفاهم والحوار المتبادل، يبعث فيه الراحة والطمأنينة، ويزيد الاستعداد للتعلم وتحقيق التوافق الدراسي والعكس<sup>(2)</sup>.

2. **المستوى الاقتصادي للأسرة:** قد يؤثر المستوى الاقتصادي للأسرة بالسلب والإيجاب على التحصيل الدراسي للطلاب، فالأسرة ذات الدخل الضعيف تؤثر بشكل سلبي على مردود الأطفال في عدم قدرتها في تلبية حاجياتهم في الدراسة، مثل شراء الكتب أو الأدوات المدرسية، أما الأسرة ذات الدخل الجيد تعمل على برجة رحلات السياحة والنزهة للتعبير عن التشجيع الاقتصادي الجيد، باستطاعتها أن توفر لأبنائها كل ما يحتاجون إليه من أدوات أو وسائل تعليمية بالإضافة إلى التغذية الجيدة<sup>(3)</sup>.

3. **المستوى الثقافي والتعليمي للوالدين:** إنّ الأسرة ذات المستوى الثقافي والتعليمي العالي تساعد طفلها على زيادة معلوماته العامة، وتوفر له الجوّ الملائم للاستذكار وتحثه على العناية بدراسته

(5) علم الاجتماع التربوي، صلاح الدين شروخ، 2004: 69.

(1) أصول التربية والتعليم، رابح تركي، 1981: 174.

(2) اثر التوجيه المدرسي على التحصيل في مرحلة الثانوية، برو مجّد، 2010: 299.

(3) الصحة النفسية، نعيم الرفاعي، 1996: 178.

والقيام بواجباته المنزلية وتساعده في ذلك، وتشاركه نجاحه معنوياً ومادياً، وهذا كله يقوي تحصيله الدراسي والعكس بالنسبة للأسرة ذات المستوى الثقافي المتدني (4).

### • الأسرة وعملية التعلم:

إنَّ الحاجة إلى التعلم والنجاح من الحاجات النفسية التي يسعى الأطفال لإشباعها فهم يسعون إلى الاستطلاع والبحث وراء المعرفة الجديدة حتى يتعرف على البيئة المحيطة به، وحتى ينجح في الإحاطة بالعالم من حوله وهذه الحاجة أساسية في توسيع إدراك الطفل وتنمية شخصيته وهو بهذا يحتاج إلى تشجيع الأسرة. إنَّ الأطفال يصبحون قادرين على التعلم والنمو العقلي إذا ما توفرت لهم في بيئتهم ظروف جيدة للاستشارة تساعدهم على التعلم والأنجاز، كما أن البيئة الغنية بالعلاقات الطيبة الودودة تكشف عن نفسها بشكل أساسي في المستوى العام للوظائف العقلية والتحصيلية لأفرادها. إنَّ ما يتعلمه الطفل في محيط الأسرة يحتل مكانة مهمة، ولهذا يُعَدُّ الوالدان عاملاً للتفاعل أكثر أهمية من سواهما، مما يتفاعل معهما الطفل وسرعان ما يتعلم من خلال تأثير شعور الوالدين يستطيع إلى حدٍّ ما السيطرة على ما يحدث له (1).

وقد لخص (الينور) ذلك فيما سماه بالوالد المعلم من حيث اسهامه في خلق المناخ المناسب والممتاز لتحقيق التعلم مدى الحياة، وبالتالي فإنَّ هناك علاقة بين غياب الوالدين والتحصيل الدراسي، كما أن هناك علاقة وطيدة بين مفهوم الذات والتحصيل الدراسي، وكلما كان مفهوم الذات موجباً ساعد ذلك على النجاح والتحصيل الدراسي، ونحن نعلم مدى ارتباط مفهوم الذات وتقبل الذات بتقبل الآخرين وعطفهم وحبهم وتقديرهم للطفل (2).

ويمكن القول أن الوالدين هما اللذان يحددان مدى تقدم أو تأخر الطفل في المدرسة، والدليل على ذلك أن الآباء اليوم يقضون وقتاً أطول في مساعدة أبنائهم في مراجعة دروسهم أكثر من ذلك الذي كان يقضيه الآباء مع أبنائهم في الماضي، ويرجع هذا إلى ارتفاع المستوى الثقافي والتعليمي بين الآباء في الوقت الحاضر خاصة في الفئات العليا والمتوسطة، حيث أُتيح للآباء فرصة التعلم، في حين أن الفئات العمالية والريفية نجد الآباء في كثير من الأحيان يخرجون أبنائهم من المدرسة إما ليتعلموا حرفاً أو ليساعدوهم في أعمال الفلاحة، أو قد يكتفون بمرحلة معينة من مراحل التعليم، والحقيقة الواضحة أن آباء اليوم أكثر اهتماماً بأبنائهم، كما أن درجة تعليم الوالدين يكون لها أثر كبير على مستوى الأبناء الدراسي (3).

### • أهمية الأسرة في التنشئة الاجتماعية:

(4) اثر التوجيه المدرسي على التحصيل في مرحلة الثانوية، برو مجد، 2010: 233.

(1) اساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق، سهير كامل احمد، 1999: 22.

(2) المصدر السابق: نفس الصفحة.

(3) الأسرة والحياة العائلية، سناء الخولي، 1999: 287.

يجمع الباحثون في مختلف الميادين على أهمية الدور الذي تلعبه الأسرة في حياة الناشئة والأطفال، وهم بذلك ينطلقون من الأهمية الخاصة لمرحلة الطفولة على المستوى البيولوجي والنفسي والاجتماعي، وتؤثر الأسرة على بناء شخصية الطفل بفضل عاملين أساسيين هما النمو الكبير الذي يحققه الطفل خلال سنواته الأولى جسدياً و نفسياً، ثم قضاء الطفل لمعظم وقته خلال سنواته الأولى في عملية التعلم. ويشير (بلوم) في هذا الصدد أن الطفل يكتسب (33%) من معارفه وخبراته ومهاراته في السادسة من العمر، ويحقق (75%) من خبراته في الثالثة عشرة، ويصل هذا الاكتساب إلى أتمه في الثامنة عشرة من العمر، ويشير علماء البيولوجيا أيضاً أن دماغ الطفل يصل إلى (90%) من وزنه في السنة الخامسة عشرة من العمر، وإلى (95%) من وزنه في العاشرة من العمر.

ويرجع احتفاظ الأسرة بدورها الرئيسي في التنشئة الاجتماعية إلى ما للأسرة الانسانية بصفة عامة من خصائص أساسية مميزة عن سائر المؤسسات الاجتماعية مما يجعلها أنسب لهذه المؤسسات لتبدأ فيها ومنها عملية التنشئة الاجتماعية، فهي على الرغم من استمرارها وتواصلها، إلا أنها تخضع للعملية التطورية كغيرها، وتتأثر بالعديد من العوامل التاريخية والحضارية والنفسية، التي لها انعكاسات على النظم الأسرية وبمجرد ولادة الطفل تبدأ عملية التنشئة الاجتماعية.

وانطلاقاً من الأسرة تتحدد العلاقة بين الطفل والبيئة الأسرية لأنه ومنذ اللحظة الأولى لولادته يكون متحداً بأمه عن طريق الغذاء، إذ لا يقيم أي تمييز بينه وبين البيئة الاجتماعية المحيطة به، كما تظل الأسرة أولاً وقبل كل شيء مؤسسة اجتماعية ثقافية تتغير بيئتها المادية والنفسية بتغير المجتمعات، لكن وظيفتها الأساسية تبقى تتواصل بتواصل الاجيال<sup>(1)</sup>.

هذا ويختلف أثر الأسرة على النمو الاجتماعي للفرد، تبعاً لحظها من المدنية على أن العلاقات العائلية تضعف كلما تقدمت، وتدل دراسات (براون J.F. Brown) الحضارة، ويتأثر النمو الاجتماعي للطفل بنوع الأسرة التي ينشأ فيها ريفية كانت أم مدنية، هذا والطفل الانساني اكثر الكائنات الحية اعتماداً على أسرته، ذلك لأن طفولته أطول طفولة عرفتها الحياة، إذ تبلغ ما يقارب ربع أو ثلث حياة الفرد لاتصاله الوثيق بأقوى دوافع الأسرة<sup>(2)</sup>.

تأخذ اساليب التنشئة أوجهاً كثيرة في معاملة الآباء لأبنائهم لكننا سنقف على أهم هذه الأساليب والطرق الغير سوية في المعاملة ومعرفة ما إذا كان لها تأثير في الأبناء الدراسي وهي:

### 1. اسلوب الحماية الزائدة:

يُعبّر اسلوب الحماية الزائدة في المعاملة الوالدية عن غلو الأب أو الأم في حبّ الطفل والمحافظة عليه وحمايته من كل شيء، ويظهر ذلك في اسلوب الأبوين كالقلق الشديد من غيابه عن البيت أو

(1) التربية العامة، روينه أبير، ترجمة عبد الله الدايم، 1977: 215.

(2) المصدر السابق: 216.

الخروج من المنزل لوحده، أو ذهابه إلى المدرسة لوحده، وإحاطته بالرعاية الطبية العالية، وتقديم كل ما يحتاجه من طلبات<sup>(3)</sup>.

ويتمثل قيام أحد الوالدين أو كلاهما نيابة عن الطفل بالواجبات أو المسؤوليات التي يمكنه القيام بها، ويحرص الوالدان على حماية الطفل والتدخل في كل شؤونه، فلا يتأخ للطفل فرصة اتخاذ قراره بنفسه، كما يتميز اسلوب الحماية الزائدة بالإفراط في الاتصال المادي بين الوالدين والصغير والإفراط في التحكم والمراقبة<sup>(4)</sup>.

## 2. اسلوب التدليل:

يلبي رغبات الطفل ومطالبه مهما كانت، ومنحه المزيد من الحنان وعدم تشجيعه على تحمل المسؤولية، وقد يتضمن ذلك تشجيع الطفل على القيام بأشكال من السلوك غير المرغوب فيه اجتماعياً<sup>(5)</sup>.

كما ينطوي التدليل على التراخي والتجاوز على الأخطاء أي عدم إشعاره بخطئه وعدم جعله يتحمل نتائج أخطائه، وعدم تدريب الطفل على الامتثال لأية قيمة أو نظام أو أن يحمل أية مسؤولية في حياته بالمنزل، وفي معاملته للناس<sup>(1)</sup>.

## 3. اسلوب الإهمال الوالدي:

إنَّ الإهمال يحدث دون قصد عند انشغال الأهل بالوظائف والأعمال لأوقات طويلة خارج المنزل، أو في حال كثرة الأولاد وضيق المكان<sup>(2)</sup>.

ويُقصد به ترك الطفل دون تشجيع على السلوك المرغوب فيه أو الاستجابة له، وكذلك دون محاسبته على السلوك غير المرغوب فيه واطهار الإهمال في سلوك الآباء والأمهات في عدم السؤال عن الطفل، وبتحصيئه الدراسي، وعدم المبالاة بإشباع حاجاته وعدم مدحه عندما ينجز عملاً وعدم محاسبته وعقابه عندما يُخطئ، وهناك من الوالدين من لا يرضون عن تصرفات أولادهم، ولكنهم يتغاضون عن تصرفاتهم ولا يبذلون أية محاولة جادة لإصلاح امرهم<sup>(3)</sup>.

## 4. اسلوب القسوة:

ويتمثل في استخدام اساليب العقاب البدني (الضرب) والتهديد به وله نمطين هما:

(3) التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، مصباح عامر، 2003: 98.

(4) النمو التربوي للطفل والمراهق، كمال الدسوقي، 1979: 335.

(5) علم النفس الاجتماعي، معتز سيد عبد الله وعبد اللطيف مُجد خليفة، 2001: 233.

(1) اصول علم النفس، أحمد عزت راجح، 1970: 608.

(2) المصدر السابق: 531.

(3) اساليب التنشئة الاجتماعية للطفولة، مُجد احمد صوالحة ومصطفى مُجد حوامدة، 1994: 39.

◀ الإسراف في العقاب البدني، إنَّ بعض الآباء يغالون في استخدام العقاب، فيواجهون كل سلوك غير مرغوب فيه من جانب أطفالهم بالعقاب، والعقاب قد لا يؤدي دائماً إلى منع السلوك الشاذ وأحياناً يكون هذا المنع مؤقتاً، وأحياناً قد يؤدي العقاب إلى تأكيد السلوك الشاذ<sup>(4)</sup>.

◀ إثارة الألم النفسي، يتمثل في جميع الأساليب التي تعتمد على إثارة الألم النفسي، وقد يكون ذلك عن طريق اشعار الطفل بالذنب كلما أتى سلوكاً غير مرغوب فيه، كما قد يكون ذلك عن طريق تحفيز الطفل والتقليل من شأنه، فبعض الآباء والأمهات يبحثون عن أخطاء الطفل ويبدون ملاحظات نقدية هدامة لسلوكه، مما يفقد الطفل ثقته بذاته وغالباً ما يترتب على هذا الأسلوب شخصية انسحابية منطوية غير واثقة بنفسها، توجه عدوانها نحو ذاتها<sup>(5)</sup>.

### 5. اسلوب التسلط:

اسلوب تربوي يقوم على مبادئ الإلزام والإكراه والإفراط في استخدام السلطة الأبوية في تربية الاطفال وتنشئتهم، ويركز هذا الاتجاه على مبدأ العلاقات العمودية بين الآباء والأبناء، وتأخذ هذه العلاقات صورة العنف بأشكاله النفسية والفيزيائية والجسدية، ويمكن تحديد أهم المبادئ التي يقوم عليها السلوك التسلطي وهي:

◀ مبدأ العنف بأشكاله المختلفة الرمزية والنفسية والمادية.

◀ مبدأ المجافة الانفعالية والعاطفية بين الآباء والأبناء ويتمثل ذلك بوجود حواجز نفسية تربوية كبيرة بين افراد الأسرة<sup>(1)</sup>.

### 6. اسلوب التقبل والاهتمام:

في مقابل اسلوب الاهمال في المعاملة نجد آباء يرون أن الاسلوب الأمثل للتنشئة الاجتماعية والأسرية هو الاسلوب الحكيم المتزن الذي يتقبل فيه الوالدان الصغير لذاته، تقبل جسمه وجنسه وإمكاناته العقلية بشكل يؤكد على أهميته والرغبة في وجوده كما يبدأ في الاهتمام بحريته وإشباع حاجاته، وتأكيد استقلالته ومساعدته على تحقيق ذاته مع توفير الأمن النفسي له في الحاضر، ومساعدته على توفير ذلك لنفسه في المستقبل<sup>(2)</sup>.

### 7. اسلوب التفرقة بين الأبناء:

يتمثل اتجاه التفرقة في تعمد عدم المساواة بين الأبناء والتفضيل بينهم بسبب الجنس أو ترتيب المولود أو السن... الخ، ومن الامثلة على ذلك تفضيل الذكر على الأنثى، أو تمييز الولد الأكبر عن

(4) الطفل تنشئته وحاجته، هدى مُجد قناوي، 2005: 80.

(5) المصدر السابق: 81.

(1) علم الاجتماع المدرسي - بنوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية، علي اسعد وطفة وعلي جاسم الشهاب، 2004: 237.

(2) الاستقرار النفسي والتحصيل الدراسي، نادية بو شلاق، 2001: 100.

أخوته وأخواته في المأكل والملبس والمصروف وغيرها. ينشأ الوالدان في الأسرة معايير خاصة بالولد تختلف عن معايير البنت، فما يقوم به الولد من السلوك قد ترفضه الأسرة إذا قامت به البنت<sup>(3)</sup>.

## 8. اسلوب التذبذب:

يتخذ التذبذب والضبط غير المنتظم شكلاً من اشكال المعاملة الوالدية للأبناء، وصور هذا النمط تتمثل في التقلب في المعاملة بين اساليب متعددة تتأرجح بين اللين والشدة، القبول والرفض، أو استخدام الأبوين أكثر من طريقة في كل مرة لتقويم السلوك نفسه أو التناقض بين الفعل وردّه، وعدم التطابق بينهما في إتباع أساليب تربوية واحدة لتوجيه سلوكيات أبنائهما، نظراً لاختلاف أفكار الوالدين وتباين معتقداتهما، أو لاتباعهما نصائح متناقضة في اساليب التربية التي تزيد من حيرة الآباء وقلقهم كالبحت عن الاسلوب الامثل في تربية أبنائهم، وهذا ما يزيد من تذبذبهم في معاملاتهم<sup>(4)</sup>.

## • التحصيل الدراسي:

إنَّ التحصيل الدراسي "هو مستوى محدد من الاداء أو الكفاءة في العمل الدراسي، كما يُقيّم من قبل المعلمين أو عن طريق الاختبارات المقننة أو كليهما معاً. ويركز هذا المفهوم للتحصيل الدراسي على جانبين الأول على مستوى الأداء أو الكفاءة، والثاني على طريقة التقييم التي يقوم بها المعلم، وهي عادة عملية غير مقننة، وتخضع للمشكلة الذاتية أو عن طريق اختبارات مقننة موضوعية<sup>(5)</sup>.

## • اهداف التحصيل الدراسي:

من اهداف التحصيل الدراسي الآتي:

1. تقرير نتيجة الطالب لانتقاله إلى مرحلة أخرى.
2. تحديد نوع الدراسة والتخصص الذي سينتقل إليه الطالب لاحقاً.
3. معرفة القدرات الفردية للطلبة.
4. الاستفادة من نتائج التحصيل للانتقال من مدرسة إلى أخرى<sup>(1)</sup>.

## • العوامل المؤثرة في التحصيل الدراسي:

وهي تنقسم إلى نوعين:

العوامل الداخلية:

وهذه العوامل تؤثر سلباً أو إيجاباً على الطلبة في المؤسسات التعليمية.

## 1. النمو العقلي للطفل:

(3) التنشئة الاجتماعية للطفل، عمر أحمد همشري، 2003: 335.

(4) العوامل المؤثرة في طبيعة التنشئة الأسرية للأبناء، نصر الدين جابر، 2000: 69.

(5) صراع القيم ومشكل التوافق الدراسي لدى الطفل، الغالي احرشاو، 2001، 18.

(1) علم النفس التربوي وتطبيقاته، محمد جاسم العبيدي، د.ت، 293.

يتباطئ النمو الجسمي في مرحلة الطفولة المتأخرة بينما أن النمو العقلي يزداد وذلك نتيجة نمو المخ والجهاز العصبي، ويساعد هذا النمو التحاق الطفل بالمدرسة حيث يتعلم ويكتسب فيها المهارات الأساسية والضرورية لتعلم القراءة والكتابة والحساب، كما ينمو لديه التفكير ويتطور حسب بيئته من التفكير الحسي إلى التفكير الرمزي الشبه المحسوس ثم إلى التفكير المجرد، ثم تنمو القدرة على الاحاطة العقلية لبعض الظواهر المحيطة مع إضفاء الطابع الموضوعي على ما يحيط به.

بالنسبة للمردود اللغوي فيكون الطفل قد اكتسب في السنة السادسة من العمر أكثر من (300) كلمة ومع الدخول المدرسي يتعلم اللغة وتزداد المفردات التي يحصل عليها بحوالي (60%) وهو الأمر الذي يجعله يستطيع تركيب الجمل المركبة كما تنمو لديه القدرة على التعبير الشفوي ثم الكتابي<sup>(2)</sup>.

إنَّ ما دُكِرَ اعلاه يشمل الاطفال ما بين (6-9) سنوات أي في المرحلة الابتدائية، أما الاطفال ما بين (9-12) سنة، فيستمر في هذه المرحلة نمو الذكاء وينتقل الاطفال إلى التفكير المجرد حيث يستخدم المفاهيم والمدرجات أي يصبح تفكيره واقعياً، يتحكم في العمليات العقلية دون المنطقية مع ادراك الأشياء بوصفها. وبعد ذلك في سن (12) سنة فما فوق ينمو لديهم التفكير الاستدلالي، وتكون لديهم أشكال فكرية أكثر استنتاجاً أو استقراءً وتطوراً، أي يصبح لديهم التفكير التركيبي الذي يقودهم إلى استخدام المناهج لاستكشاف الواقع، وبعد ذلك تنمو لديهم القدرة على الابتكار تدريجياً.

## 2. الجنس:

أكدت العديد من الدراسات أن الذكور يظهرون قدرات تحصيلية أكثر من البنات، وفي احيان أخرى أن الإناث يظهرن دافعية أكبر للتحصيل. وهذه الفروق في التحصيل تعود إلى المدرسة، فقد أكدت بعض الدراسات أن المعلمين يوجهون انتقاداتهم على التحصيل الدراسي للبنات أكثر منه للأولاد، وتكون انتقاداتهم موجهة للأولاد اقل من البنات، وهذا يقود الطلبة إلى الفشل الدراسي.

## 3. الذكاء:

يُعرفُ (وكسلر) الذكاء بأنه " القدرة الكلية للفرد على العمل الهادف والتفكير المنطقي والتفاعل الناجح مع البيئة"<sup>(1)</sup>.

هناك العديد من الدراسات والبحوث التي تناولت علاقة الذكاء بالتحصيل الدراسي، ويمكن الإشارة إلى بعض النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسات والبحوث منها:

"وُجِدَ أن معامل الارتباط بين الذكاء والتحصيل الدراسي أكبر في التعليم الأول مما هو عليه في المراحل العليا (الثانوي والجامعي)، حيث قُدِرَ معامل الارتباط بينهما (0,75) لدى تلامذة المرحلة الابتدائية و(0,50) لدى الطلبة الجامعيين"<sup>(2)</sup>.

(2) سيكولوجيا النمو، دراسة في الطفل والمراهق، عبد الرحمن العيسوي، 2001: 46.

(1) علم النفس التربوي، حنان عبد الحميد العناني، د.ت، 61-62.

يتأثر التحصيل بعوامل أخرى غير الذكاء، ويعود انخفاض التحصيل في المراحل الدراسية العليا ومنها الجامعة إلى الاستعدادات والميول والاهتمامات بالنسبة للطلبة وكذلك الاتزان الانفعالي لهم.

#### 4. الاستعدادات والقدرات:

إنَّ درجة الاستعداد له علاقة بنضج الطالب، فيمكن تحديدها بالقوة أو الضعف، والنضج هو القدرة على إكتساب مهارة ما في وقت معين.  
إنَّ أصحاب الاتجاه المعرفي يعتقدون أن الطلبة يجب أن تتلاءم المناهج الدراسية مع مستويات نضجهم، أي أن تُحدد الفترة التي يكون فيها الطالب مستعداً للاستفادة من المناهج الدراسية المقدمة له. وهذا له التأثير على التحصيل الدراسي.

#### 5. الفروق الفردية:

تلعبُ الفروق الفردية دوراً كبيراً في نجاح الطالب أو رسوبه، وهذا يعود إلى عاملين مهمين هما: القصور والكفاءة، ويُقصدُ بالقصور التأخر الدراسي وعدم إتقان المهارات أو النشاط الذي يقوم به الأقران وهذا يؤثر سلباً على تحصيل الطالب. أما الكفاءة فهي قدرة الطالب على تحقيق النجاح في الدراسة ويكون للذكاء دوراً كبيراً في ذلك بالإضافة إلى التنشئة الاجتماعية والثقافية التي تؤثر في ذلك كثيراً.

#### • العوامل الخارجية:

##### 1. الأسرة:

تُعَدُّ الأسرة هي المكان الأول الذي يتواجد فيه الطفل وينمو ويتكون فيه قبل التحاقه بالمدرسة، وأن الأسرة هي التي تعمل على تكوين صفات شخصية الطفل وتحديد ميوله وطبائعه، ومن خلال ذلك يستطيع أن يحصل على تحصيل دراسي جيد إذا توفرت له الأجواء المناسبة.

##### 2. المدرسة:

تُعَدُّ المدرسة البيئة الثانية للطفل، وفيها يقضي جزءاً كبيراً من حياته، يتلقى منها شتى أنواع المعارف والعلوم بالإضافة إلى التربية والتنشئة، فهي عامل مهم في تكوين شخصية الطفل وتحديد اتجاهاته وميوله ورعايته بالإضافة إلى تطبيع سلوكه وتعزيز علاقاته بالمجتمع. وأن المدرسة هي المؤسسة التعليمية الرسمية التي تقوم بعملية التربية ونقل الثقافة، وعندما يتعلم الطفل في المدرسة سيقطع شوطاً كبيراً في التنشئة الاجتماعية في الأسرة.

##### 3. المعلم:

(2) المصدر السابق: 63.

هو أحد أركان العملية التعليمية في المدرسة، وأن للمعلم أهمية كبيرة وهو لا يؤثر على شخصية التلميذ أو الطالب فحسب بل على ما يتعلمه، ويظهر هذا في فاعلية التعلم التي تتأثر بما يحمله المعلم من كفاءة علمية، وهو عنصر اساسي فعال في حياة التلميذ أو الطالب الدراسية، فإذا كان نموذجاً حسناً سيؤدي حتماً إلى عملية تربوية تعليمية جيدة وبالتالي تحصيل التلاميذ أو الطلبة يكون عالياً وجيداً.

#### 4. جماعة الرفاق:

تتكون جماعة الرفاق من أفراد تتقارب أعمارهم الزمنية والعقلية، يكونون فيما بينهم وحدة متماسكة تؤثر تأثيراً قوياً على سلوك الطفل أو المراهق، ويفوق أثرها على البيت والمدرسة في هذه المرحلة من الحياة وقد تؤثر سلباً أو إيجاباً.

إنّ الأطفال في سن (6-12) سنة ومن خلال التحاقهم بالمدرسة تتسع دائرة العلاقات الاجتماعية وبخاصة الأقران مع بعضهم، حيث يتعرفون فيما بينهم وهم في نفس السن وفي نفس الخبرة وفي العلاقات الاجتماعية، فأن الطفل يحتاج إلى هذه الجماعة من الأصدقاء.

#### 5. البيئة الاجتماعية:

يقصّد به الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه التلميذ أو الطالب، حيث أن التحصيل الدراسي له علاقة بالبيئة الاجتماعية.

إنّ الأطفال الفقراء وأطفال الريف هم أقل تحصيلاً دراسياً من أبناء الفئات الغنية، ولكي يكون هؤلاء أكثر تحصيلاً دراسياً يجب أن يكونوا مهئين للانفتاح الاجتماعي والمعرفي.

#### • دراسات سابقة:

أ. بعض العوامل الاجتماعية والتعليمية وأثرها في التحصيل الدراسي-دراسة ميدانية بمدينة طرابلس، سعاد أبو بكر أمجد المقرحي(2005).

تهدف الباحثة إلى دراسة بعض العوامل الاجتماعية والتعليمية وتأثيرها في التحصيل الدراسي ومن هذا الهدف الرئيسي هناك مجموعة من الأهداف هي:

◀ معرفة العلاقة بين التحصيل الدراسي وبعض العوامل الاجتماعية والتعليمية.

◀ التعرف على العلاقة بين دور الأسرة والتحصيل العلمي للطلاب.

◀ الكشف على مدى تأثير علاقة الطالب بزملائه على تحصيله الدراسي.

◀ التعرف على تأثير المنهج المدرسي المقرر على مستوى التحصيل الدراسي.

خلصت الباحثة إلى عدد من النتائج وهي:

1. الفئات العمرية تبين من خلال الدراسة أن الفئة العمرية كانت (15-19) سنة وهي سن المرحلة الثانوية.

2. من حيث أفراد الأسرة فكانت تتراوح أعدادهم من (2-8) وأكبر نسبة (8) فأكثر، وهذا يدل على أن الأسرة اللببية من الأسر الكبيرة.
  3. من حيث المستوى التعليمي للوالدين أن النسبة الأكثر هي من التعليم الجامعي.
  4. من خلال التقديرات التي حصل عليها الطلاب أثناء العام الدراسي كان المستوى العام جيداً.
  5. فيما يخص اختيار الطالب لتخصصه، أن معظم الطلاب كان اختيارهم لتخصصهم بناءً على رغبتهم.
  6. دور الأسرة في متابعة أبنائها، وكان معظم الأسر لها دور كبير في تشجيع أبنائها على الدراسة.
  7. إنَّ معظم الطلاب يعيشون في أسر علاقاتها طبيعية.
  8. إنَّ أغلب الأسر توفر لأبنائها الجوّ المناسب للدراسة.
  9. أغلب الأسر كانت علاقاتهم جيدة وطبيعية مع أبنائهم.
  10. متابعة الأسر لأبنائها تعليمياً: كانت متفاوتة في زيارة الأسر إلى المدرسة، وبيّنت النتائج أن أكثر من نصف العينة يقومون بزياراتهم من الحين إلى الآخر لمتابعة أعمال أبنائهم الدراسية.
  11. أما المباني المدرسية فأن معظم المدارس هي حديثة البناء وتتوفر فيها المستلزمات الدراسية.
  12. تهتم المدرسة بتشجيع طلابها لممارسة هواياتهم وكانت النسبة جيدة.
  13. علاقة الطالب بزملائه كانت جيدة ولها تأثير على التحصيل الدراسي.
  14. مستوى الرضا عن المنهج: أظهرت النتائج أن نصف الطلاب راضين عن المنهج الدراسي وأقل من نصف الطلاب راضين نوعاً ما عن المنهج الدراسي.
  15. كفاءة المدرس: إنَّ قدرة المدرس لتوصيل المعلومات تتراوح بين الممتاز -الجيد- المتوسط، أما المدرسين في المستوى الضعيف كانت نسبتهم قليلة.
  16. التحصيل الدراسي: أغلب الطلاب يكتسبون مقومات الشخصية الناجحة لحصولهم على الدرجات العالية، أما بالنسبة لدور الأسرة في رفع التحصيل الدراسي فأن أغلب الأسر تلعب الدور الكبير في رفع مستوى التحصيل الدراسي لأبنائهم.
- ب. العلاقة بين تحصيل الوالدين علمياً وتحصيل الأبناء، علي نخيلي (2006)، دمشق سوريا.

تهدف الدراسة إلى الآتي:

1. العوامل التي تؤثر على مستوى تحصيل الأبناء.
  2. العلاقة بين مستوى تحصيل الوالدين وأثره على تحصيل الأبناء.
  3. الأهداف التي من أجلها يشجع الوالدان أبنائهم على التحصيل العلمي.
- إنَّ المنهج الذي اتبعه الباحث هو المنهج الوصفي التحليلي، وطبق الباحث دراسته على عينة شملت مجموعتين تمَّ اختيارهما بطريقة قصدية، حيث تمَّ اختيار أسرتين من كل منطقة من مناطق مدينة

دمشق من الأسرة (الوالدان متعلمان)، وفي الثانية (غير متعلمين)، وكان عدد الأسر (32) أسرة: (الآباء: 32 والأمهات: 32) وقد تمّ اعتبار الأسرة المتعلمة من الثانوية العامة فما فوق. أما الأسرة غير المتعلمة فكانت أما أميّة لم تتعلم أو حصلت على الشهادة الابتدائية أو الإعدادية (المتوسطة).

وتوصل الباحث إلى أن أنماط السلوك الناتجة عن مستوى تحصيل الوالدين يؤثر على مستوى تحصيل الأبناء، حيث أن الوالدين المتعلمين أكثر رغبة وأشد اهتماماً بمتابعة تحصيل أبنائهما وبحثهما على المذاكرة وحل الوظائف، ويوفران لهم الجو المناسب للدراسة، ويكونان على اتصال مستمر مع المدرسة بحضور مجالس أولياء الأمور والإسراع لمقابلة إدارة المدرسة عند الاستدعاء، وكذلك عند حل المشكلات التي تعيق مواصلة دراستهم، وتقديم الحلول المناسبة لتجاوزها، وذلك عن طريق إرشادهم وتوجيههم في الوقت المناسب، ولاحظ الباحث أن اتجاهات الوالدين المتعلمين إيجابية نحو التعليم، فيحثان أبنائهم على المطالعة وإتقان لغة أجنبية، ورسم المجال العلمي للأبناء.

ويعمل الوالدان المتعلمان على توفير المكتبة التي تمد الأبناء بألوان من الثقافة، ويعملان على توفير الحوافر نحو الدراسة، ويهتمان بالمستوى العلمي لأصدقاء أبنائهم.

أما بالنسبة للوالدين غير المتعلمين أن المساهمة في خدمة المجتمع احتلت المركز الأول، من حيث أن هذا الهدف أسهل تحقيقاً بالنسبة للوالدين غير المتعلمين، ومن خلال المقارنة لاحظ الباحث أن أهداف الوالدين المتعلمين تختلف عن أهداف الوالدين غير المتعلمين، حيث أن تفكير كل واحد منهما يتعلق بالمستوى التعليمي له.

### ت. دور الظروف الاجتماعية للأسرة على التحصيل الدراسي للأبناء، نوال زغبينة (2008).

تهدف الدراسة إلى دور الظروف الاجتماعية للأسرة على التحصيل الدراسي للأبناء إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. الكشف عن العلاقة الموجودة بين ظروف الأسرة الاجتماعية والتحصيل الدراسي للأبناء.
  2. البحث عن صيغة ملائمة تسمح بتحسين دور الأسرة تجاه الأبناء بغض النظر عن ظروفها الاجتماعية، وهذا بدعوة الأسرة لتكييف ظروفها لتلائم التحصيل الدراسي لأبنائها.
  3. محاولة الحصول على مورد بشري خالٍ من العقد، ويتمكن من تحمل مسؤوليات المجتمع المختلفة وتحديات المرحلة الراهنة.
- اختارت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وقد طبقت الدراسة على عينة عشوائية متعددة المراحل تمثل (20%) من مجتمع الدراسة.
- خلصت الباحثة إلى النتائج وهي:
- كلما كانت الظروف الاجتماعية للأسرة ملائمة كلما كان لها دوراً في التحصيل الدراسي للأبناء والعكس صحيح.

1. كلما ارتفع المستوى التعليمي للوالدين يؤدي إلى ارتفاع التحصيل الدراسي للأبناء.
2. إنَّ الاستقرار الأسري له أثر إيجابي على التحصيل الدراسي للأبناء.
3. إنَّ عمل الآباء خارج البيت، لكن أكثر الأمهات لا يعملن أي تواجدهن في البيوت، لذا أن هذا الوضع يساعدهن على الاهتمام بأبنائهن.
4. الجانب الاقتصادي للأسرة (الحالة المادية) لها أثر في تحسين التحصيل الدراسي للأبناء. وأكدت النتائج هو أن العوامل الصغيرة لها أثر على التحصيل الدراسي لأبنائها، وكذلك أن الأسرة التي تتعامل مع أبنائها بأساليب جيدة لها تأثير على تحصيلهم الدراسي.

### • التعليق على الدراسات السابقة:

- ◀ اتفقت الدراسات السابقة على دور الأسرة في التحصيل الدراسي لأبنائها.
- ◀ اتفقت هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في المنهج وهو المنهج الوصفي التحليلي.
- ◀ تباينت الدراسات السابقة في تحديد الأسباب التي أدت إلى تدني مستويات التحصيل الدراسي المختلفة ودور الأسرة في تخطي هذه المستويات وارتفاعها بوضع الحلول المناسبة لها.
- ◀ إنَّ بعض الدراسات السابقة تركز على بعض العوامل الأسرية التي لها علاقة بالتحصيل الدراسي، ودراسة أخرى تركز على العوامل الأسرية الأخرى.
- ◀ تؤكد الدراسات السابقة بالطلاب الذين يمرون بمرحلة المراهقة وهي مرحلة الثانوية، أما هذه الدراسة تهتم بطلبة الجامعة.
- ◀ أُجريت هذه الدراسة من المشكلة القائمة وهي دور الأسرة في التحصيل الدراسي لأبنائها (الطلبة) وخاصة طلبة الجامعة، والتي أشارت إليها معظم الدراسات السابقة من خلال توصيات الباحثين إلى إجراء المزيد من الدراسات الجديدة.

### المبحث الثالث

#### إجراءات البحث

### • منهج البحث:

اعتمد الباحثان المنهج الوصفي لمعالجة مشكلة البحث نظراً لملائمته لطبيعة المشكلة، وان المنهج الوصفي التحليلي هو المنهج المناسب لها، حيث تهدف الدراسة إلى التعرف على دور الأسرة في التحصيل الدراسي لدى طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية الأساسية/ جامعة ديالى من وجهة نظر الطلبة، وهذا المنهج كما يذكر (عبيدات واخرون، 2004) على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً وواضحاً، ويعبر عنها كميّاً او كميّاً، فالتعبير الكيفي يوصف لنا الظاهرة

ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي يعطينا وصفاً رقمياً من خلال توضيح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر الأخرى<sup>(1)</sup>.

### ● مجتمع البحث:

يشمل مجتمع البحث طلبة قسم اللغة العربية (المرحلة الرابعة) في كلية التربية الأساسية/جامعة ديالى، ويذكر (عبيدات وآخرون، 2004) "إن مجتمع البحث يتمثل في جميع الافراد او الاشخاص او الاشياء الذين يكونون موضوع مشكلة البحث"<sup>(2)</sup>.

ويتكون مجتمع البحث من طلبة قسم اللغة العربية المرحلة الرابعة في كلية التربية الأساسية/جامعة ديالى والبالغ عددهم (111) طالب وطالبة، بواقع (75) طالبةً و (36) طالباً ويوضح ذلك الجدول (1).

الجدول (1)

عدد الطلبة في قسم اللغة العربية (المرحلة الرابعة) في كلية التربية الأساسية/جامعة ديالى للعام

الدراسي 2018/2017

المجموع	عدد الطلاب	عدد الطالبات	المرحلة الدراسية
111	36	75	المرحلة الرابعة

### ● عينة الدراسة:

بما ان المجتمع متجانس إلى حدٍ ما فان العينة الممثلة للمجتمع ليس بالضرورة ان تكون كبيرة، واختار الباحثان العينة قصدياً، وان العينة القصدية هي: (العينة التي يختارها الباحث اختياراً حراً لتحقيق اغراض الدراسة التي يقوم بها)<sup>(1)</sup>.

واشتملت عينة البحث على طلبة قسم اللغة العربية (المرحلة الرابعة) في كلية التربية الأساسية/جامعة ديالى للعام الدراسي (2018/2017).

حصل الباحثان الموافقات اللازمة من الجهات المختصة (عمادة كلية التربية الأساسية) و(ورئاسة قسم اللغة العربية) حول اجراء الدراسة على طلبة قسم اللغة العربية (المرحلة الرابعة) المستمرين في الدراسة للعام الدراسي (2018/2017) حيث تمّ شمول جميع الطلبة في المرحلة الرابعة في قسم اللغة العربية بعد الحصول على موافقتهم الشخصية وذلك لتطبيق فقرات الاستبيان التي أُعدت لهذا الغرض.

صاغ الباحثان استبياناً كأداة لجمع المعلومات و البيانات المتعلقة بالبحث و يتكون الاستبيان من (31) فقرة وتهدف هذه الفقرات إلى التقصي عن دور الأسرة في التحصيل الدراسي لدى طلبة قسم

(1) البحث العلمي مفهومه ادواته واساليبه، ذوقان عبيدات، وآخرون، 2004: 203.

(2) المصدر السابق: 99.

(1) البحث العلمي مفهومه ادواته واساليبه، ذوقان عبيدات، وآخرون، 2004: 106.

اللغة العربية المرحلة الرابعة في كليه التربية الاساسية/ جامعه ديالى للعام الدراسي (2017 / 2018) من وجهة نظر الطلبة.

### • صدق الأداة:

الصدق: "هو قدرة الاختبار على قياس الشيء الذي وُضع لقياسه فعلاً فلا يقيس شيئاً آخر"<sup>(2)</sup>، أي ان الاداة قادرة على قياس الظاهرة التي وُضِعَتْ من اجل قياسها<sup>(3)</sup>. إنَّ صدق أداة البحث شرط اساسي في استعمالها والاعتماد على ما تقدمه من معلومات، وكما كان هدف الباحثين هو الحصول على المزيد من الثقة في صلاحية الادوات التي يستعملونها للأغراض التي وُضِعَتْ من اجلها<sup>(4)</sup>.

لهذا الغرض اعتمد الباحثان الصدق الظاهري وذلك بعرض فقرات الاستبيان على مجموعة من الخبراء المحكمين لإبداء آرائهم الملحق(2) حول صلاحية الفقرات، وبعد جمع الاستبانات من الخبراء إذ تمَّ تعديل وإعادة صياغة بعض الفقرات، ولذلك أُبقيت الفقرات جميعها، لأنها حصلت على نسبة اتفاق المحكمين(80%) فاكثراً، وبعد أن تحقق الصدق الظاهري للاستبيان، يرى الباحثان أن الاستبيان اصبح جاهزاً للتطبيق والذي يتضمن(31) فقرةً.

### • ثبات الأداة:

ينبغي لأداة البحث أن تتصف بالثبات، ولا تتصف الأداة بالثبات الا إذا اعطت النتائج نفسها عند إعادة تطبيقها على الافراد انفسهم و تحت الظروف نفسها<sup>(1)</sup>. وهناك طرائق متعددة لحساب الثبات واشهر هذه الطرائق:

- طريقة الصور المتكافئة.
- طريقة التجزئة النصفية.
- طريقة إعادة الاختبار.
- طريقة ألفا كرونباخ<sup>(2)</sup>.

استخدم الباحثان معامل الثبات بطريقة ألفا كرونباخ إذ بلغت(0,81) وهذا يدل على أن الأداة تتمتع بقيمة ثبات عالية.

### • تطبيق الأداة:

- 
- (2) تصميم التعليم - نظرية وممارسة، مُجَّد محمود الحيلة، 1999: 407.  
 (3) مناهج البحث في التربية، عبد الجليل الزويبي، ومُجَّد احمد الغنام، 1981: 39.  
 (4) مبادئ القياس والتقويم في التربية، زكريا مُجَّد ظاهر وآخرون، 1999: 132.  
 (1) البحث العلمي مفهومه ادواته واساليبه، ذوقان عبيدات، وآخرون، 2004: 129.  
 (2) التقويم والقياس، مصطفى محمود الإمام وآخرون، 1990: 148.

اجرى الباحثان المقابلة المباشرة مع طلبة المرحلة الرابعة في قسم اللغة العربية، لشرح اهمية البحث ونتائجه المستقبلية، وما يترتب عليه من فوائد كثيرة. وقد وُزعت (111) استبانة في يوم الأحد الموافق (2018/4/1)، واستغرق توزيع الاستبانات وجمعها لمدة اسبوعين من الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي (2018/2017). لإعطاء الفرصة للطلبة للإجابة على فقرات الاستبيان، وتمّ جمع الاستبانات كاملةً في يوم الاثنين الموافق (2018/4/16).

اعتمد الباحثان على تطبيق مقياس (ليكرت) الثلاثي لقياس دور الأسرة في التحصيل الدراسي لدى طلبة قسم اللغة العربية (المرحلة الرابعة) في كلية التربية الأساسية/جامعة ديالى، لتحديد درجة الإجابة على فقرات الاستبيان والجدول (2) يوضح ذلك.

### الجدول (2)

متوسطات قيم درجة إجابات الطلبة وفقاً لمقياس ليكرت الثلاثي

مقياس ليكرت	إجابات الطلبة	المتوسط الحسابي
1	نعم	من 2,34 إلى 3
2	إلى حدّ ما	من 1,67 إلى 2,33
3	لا	من (1) إلى 1,66

### • الوسائل الإحصائية:

1. الوسط الحسابي (T.test).
2. الانحراف المعياري (standard deviation).
3. ألفا كرونباخ (Alpha Kronbachs).

### النتائج وتفسيرها

يهدف البحث إلى التعرف على دور الأسرة في التحصيل الدراسي لدى طلبة قسم اللغة العربية (المرحلة الرابعة) من وجهة نظر الطلبة، ومن خلال إجابات الطلبة على فقرات الاستبيان، أستخدمت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لهذا الغرض والجدول (3) يوضح هذه النتائج.

### الجدول (3)

إجابات طلبة عينة البحث على فقرات الاستبيان

درجة التوافق	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	لا التكرار %	إلى حدّ ما التكرار %	نعم التكرار %	الفقرات	تسلسل الفقرات بعد	قبل الإجابة
متوسطة	0,685	2,05	2,7 %	53,2 %	26,1 %	يفتخر افراد	1	10

درجة التوافر	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	لا التكرار %	إلى حد ما التكرار %	نعم التكرار %	الفقرات	ترتيب الفقرة بعد	تسلسل الفقرة	قبل الإجابة
						الأسرة بك عندما تكون من الطلبة المتفوقين في الدراسة.			
متوسطة	0,674	2,02	%21,6	%55	%23,4	توفر لك الأسرة الأشياء المادية التي تساعدك على متابعة الدراسة.	2	11	
متوسطة	0,726	2	%26,1	%47,7	%26,2	يحفزك أفراد الأسرة على الدراسة في البيت.	3	6	
متوسطة	0,694	1,99	%24,3	%52,3	%23,4	تساعدك الأسرة بقضاء أوقات فراغك في البيت بشكل مريح.	4	23	
متوسطة	0,738	1,98	%27,9	%45,9	%26,2	تقدم الأسرة النصائح والتوجيهات اللازمة لتحقيق	5	29	

درجة التوافر	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	لا التكرار %	إلى حد ما التكرار %	نعم التكرار %	الفقرات	ترتيب الفقرة بعد	الإجابة تسلسل الفقرة	قبل الإجابة
						نجاحك الدراسي.			
متوسطة	0,707	1,97	%26,1	%50,5	%23,4	تحصل على مكافئة من الأسرة عندما تتفوق دراسياً.	6	9	
متوسطة	0,700	1,96	%26,1	%51,4	%22,5	توفر لك الأسرة غرفة خاصة لمراجعة دروسك.	7	12	
متوسطة	0,724	1,95	%28,8	%47,7	%23,5	يرشدك أفراد الأسرة على مراجعة المكتبة باستمرار.	8	7	
متوسطة	0,749	1,95	%30,6	%44,1	%25,3	تشجع الأسرة في مشاركتك في الأنشطة المختلفة.	9	28	
متوسطة	0,730	1,94	%20,7	%46,8	%32,5	توفر الأسرة لك كل المستلزمات الدراسية.	10	30	
متوسطة	0,686	1,92	%27,9	%52,3	%19,8	توفر الأسرة الجو الملائم	11	13	

درجة التوافر	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	لا التكرار %	إلى حد ما التكرار %	نعم التكرار %	الفقرات	ترتيب الفقرة بعد	تسلسل الفقرة	قبل الإجابة
						للدراصة.			
متوسطة	0,728	1,92	%30,6	%46,8	%22,6	تشجعك الأسرة على تلقي الدروس الخصوصية.	12	16	
متوسطة	0,640	1,91	%25,2	%58,6	%16,2	يساعدك مستوى الاسرة العلمي على الدراصة.	13	1	
متوسطة	0,781	1,91	%35,1	%38,7	%26,2	يشجعك افراد الأسرة على الفائدة العلمية من مواقع الانترنت.	14	8	
متوسطة	0,718	1,89	%31,5	%47,7	%20,8	توفر لك الأسرة المصادر العلمية لإنجاز الواجبات البيتية.	15	15	
متوسطة	0,743	1,89	%33,3	%44,1	%22,6	تتابع الأسرة نتائج الامتحانات للمواد الدراسية.	16	31	

درجة التوافر	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	لا التكرار %	إلى حد ما التكرار %	نعم التكرار %	الفقرات	ترتيب الفقرة بعد	تسلسل الفقرة	قبل الإجابة
متوسطة	0,671	1,88	%28,8	%54,1	%17,1	ترشدك الأسرة بقضاء أوقات فراغك خارج البيت.	17	24	
متوسطة	0,723	1,88	%32,4	%46,8	%20,8	تنزعج الأسرة عندما تقضي أوقات الفراغ الطويلة دون الفائدة منها.	18	25	
متوسطة	0,783	1,88	%36,9	%37,8	%25,3	تحاسبك الأسرة عندما تبقى الى وقت متأخر خارج البيت.	19	26	
متوسطة	0,752	1,87	%35,1	%42,3	%22,6	يزور افراد الأسرة قسمك في الكلية للاطلاع على المستوى الدراسي لك.	20	17	
متوسطة	0,720	1,86	%33,3	%46,8	%19,9	يساعدك افراد الأسرة على تحضير دروسك.	21	14	

درجة التوافق	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	لا التكرار %	إلى حد ما التكرار %	نعم التكرار %	الفقرات	ترتيب الفقرة بعد	تسلسل الفقرة	قبل الإجابة
متوسطة	0,757	1,84	%37,8	%40,5	%21,7	يشجعك افراد الأسرة على إقامة العلاقات الاجتماعية مع اصدقائك.	22	18	
متوسطة	0,796	1,84	%38,7	%38,7	%22,6	ترشدك الأسرة بتجنب اصدقاء السوء.	23	20	
متوسطة	0,725	1,83	%36	%45	%19	يستخدم أفراد الأسرة المدح والثناء معك.	24	27	
متوسطة	0,654	1,81	%32,4	%54,1	%13,5	يشيد افراد الأسرة بتفوقك العلمي في الدراسة.	25	4	
متوسطة	0,764	1,79	%41,4	%37,8	%20,8	تساعدك الأسرة في تنظيم اوقاتك الدراسية وغيرها.	26	21	
متوسطة	0,674	1,77	%36,9	%49,5	%13,6	احياناً ما تجد	27	2	

درجة التوافق	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	لا التكرار %	إلى حد ما التكرار %	نعم التكرار %	الفقرات	ترتيب الفقرة بعد	تسلسل الفقرة	قبل الإجابة
						أحد افراد الأسرة يقرأ كتاباً.			
متوسطة	0,673	1,73	%39,6	%47,7	%12,7	يشيد افراد الأسرة عن الأفراد الناجحين علمياً.	28	5	
متوسطة	0,765	1,72	%46,8	%34,2	%19	توفر لك الأسرة ما تحتاجه بأوقات فراغك.	29	22	
متوسطة	0,682	1,70	%42,3	%45	%12,7	تتدخل الأسرة في اختيار الأصدقاء.	30	19	
متوسطة	0,608	1,67	%40,5	%52,3	%7,2	دائماً ما يثك افراد الأسرة على مواصلة الدراسة.	31	3	

من خلال الجدول (3) رُتبت إجابات الطلبة على فقرات الاستبيان تنازلياً من الأعلى إلى الأدنى. من خلال النتائج تبين أن الفقرة (10) حصلت على المرتبة الأولى وهي: (يفتخر افراد الأسرة بك عندما تكون من الطلبة المتفوقين في الدراسة)، حيث بلغ الوسط الحسابي (2,05) والانحراف

المعياري (0,685) وهي نتيجة إيجابية لأن الأسرة لا بد لها من أن تفتخر بأبنائها حينما يكونون متفوقين في الدراسة.

وحصلت الفقرة (11) على المرتبة الثانية وهي: (توفر لك الأسرة الأشياء المادية التي تساعدك على متابعة الدراسة)، حيث بلغ الوسط الحسابي لها (2,02) والانحراف المعياري (0,674) ويقع على الأسرة الدور الكبير في توفير الأشياء المادية التي تساعد أبنائها على متابعة الدراسة.

وحصلت الفقرة (6) على المرتبة الثالثة وهي: (يحفزك أفراد الأسرة على الدراسة في البيت) حيث بلغ الوسط الحسابي لها (2) والانحراف المعياري (0,726)، وهذا يؤكد اهتمام الأسرة بمتابعة أبنائهم في الدراسة في البيت والاشراف عليهم.

وحصلت الفقرة (23) على المرتبة الرابعة وهي: (تساعدك الأسرة بقضاء أوقات فراغك في البيت بشكل مريح)، حيث بلغ الوسط الحسابي لها (1,99) والانحراف المعياري (0,694)، وهذا يؤكد على أن الأسرة تهتم بمساعدة أبنائها بقضاء أوقات فراغهم في البيت بشكل مريح من خلال توفير ما يحتاجه الأبناء من وسائل الراحة.

وحصلت الفقرة (29) على المرتبة الخامسة وهي: (تقدم الأسرة النصائح والتوجيهات اللازمة لتحقيق نجاحك الدراسي) حيث بلغ الوسط الحسابي لها (1,98) والانحراف المعياري (0,738)، وهذا يدل على أن الأسرة تقدم النصائح والارشادات لأبنائها لمتابعة الدراسة ومن ثم تحقيق النجاح.

وحصلت الفقرة (1) على المرتبة (13) وهي: (يساعدك مستوى الأسرة العلمي على الدراسة) حيث بلغ الوسط الحسابي لها (1,91) والانحراف المعياري (0,640)، وهذا يؤكد على أن المستوى العلمي للأسرة له دور كبير في مساعدة أبنائها في الدراسة، ولكن يبدو أن مستويات أسر الطلبة دون مستوى الطموح، وهذا يجعل أن هناك قصور في متابعة أولياء الأمور لأبنائهم الطلبة.

وحصلت الفقرة (8) على المرتبة (14) وهي: (يشجعك أفراد الأسرة على الفائدة العلمية من مواقع الانترنت) حيث بلغ الوسط الحسابي لها (1,91) والانحراف المعياري (0,781)، وهذا يؤكد على أن مستويات الأسر العلمية دون مستوى الطموح مما يقود بهم ذلك إلى عدم اهتمام الأسر بتشجيع أبنائهم على الفائدة العلمية من مواقع الأنترنت.

وحصلت الفقرة (15) على المرتبة (15) وهي: (توفر لك الأسرة المصادر العلمية لإنجاز الواجبات البيتية) حيث بلغ الوسط الحسابي لها (1,89) والانحراف المعياري (0,718)، وهناك قصور في هذا الجانب لأن المستوى العلمي مهم لمتابعة الأسرة لأبنائها بتوفير المصادر العلمية لكي ينجز الأبناء الواجبات المكلفين بها.

وحصلت الفقرة (22) على المرتبة (29) وهي: (توفر لك الأسرة ما تحتاجه بأوقات فراغك) حيث بلغ الوسط الحسابي لها (1,72) والانحراف المعياري (0,765)، وهذا يؤكد أن هناك قصور من قبل الأسرة في ذلك، ولا تهتم الأسرة بتوفير الأشياء المادية لأبنائها الطلبة.

وحصلت الفقرة (19) على المرتبة (30) وهي: (تتدخل الأسرة في اختيار الأصدقاء) حيث بلغ الوسط الحسابي لها (1,70) والانحراف المعياري (0,682)، وهذا يؤكد بعدم تدخل الأسرة في اختيار أبنائها لأصدقائهم.

وحصلت الفقرة (3) على المرتبة (31) وهي: (دائماً ما يثثك افراد الأسرة على مواصلة الدراسة) حيث بلغ الوسط الحسابي لها (1,67) والانحراف المعياري (0,608)، وهذا يؤكد أن هناك قصور في هذا الجانب بعدم متابعة الأسرة لأبنائها في مواصلة دراستهم.

ومن الممكن الاطلاع على الجدول (3) لمتابعة الفقرات الأخرى وإجابات الطلبة عليها والتعرف على ترتيب هذه الفقرات وعلى المرتبات التي حصلت عليها.

من خلال النتائج التي حصل عليها الباحثان وهي إن دور الأسرة في التحصيل الدراسي لطلبة قسم اللغة العربية (المرحلة الرابعة) دون مستوى الطموح، وهذا يوضح أن هناك قصور كبير في ذلك ويجب أن تسهم الأسرة بصورة كبيرة في مستوى التحصيل الدراسي للأبناء الطلبة من خلال متابعتهم و توفير المستلزمات المادية الضرورية لمواصلة دراستهم ومن ثم رفع مستوايتهم الدراسية.

### ● الاستنتاجات

وتوصل البحث إلى عدد من الاستنتاجات منها:

1. تقع المسؤولية على الأسرة في توفير المستلزمات الرئيسية في رفع مستوى التحصيل الدراسي لأبنائها الطلبة
2. إنَّ للأسرة التأثير الايجابي في ارتفاع التحصيل الدراسي لأبنائها الطلبة.
3. يجب أن يكون هناك دوراً كبيراً للأسرة في تحفيز ابنائها الطلبة على مواصلة الدراسة.
4. يجب على الأسرة أن تلي حاجات ابنائها الطلبة.
5. يجب على الأسرة أن تقوم بالتحفيز المادي والمعنوي لأبنائها الطلبة لكي يكون لها التأثير الايجابي في رفع مستوى تحصيلهم الدراسي.
6. إنَّ التربية الأسرية الجيدة وخصوصا التربية الوالدية السليمة تسهم في تحسين ارتفاع مستويات التحصيل الدراسي لأبنائها الطلبة.
7. إنَّ متابعة الأسرة لأبنائها الطلبة و هم في الكلية وكذلك متابعه دراستهم في المنزل سيكون لها الاثر الكبير في تنشئة الابناء التنشئة الصحيحة.

8. عند متابعة الأسرة لأبنائها الطلبة سيولد شعور لدى الابناء بأهميتهم في الأسرة وسيحرصون على الدراسة ومتابعتهم بفعالية.
9. إنَّ التواصل بين الأسرة والمؤسسات التعليمية التي ينتمي اليها ابنائهم الطلبة أمر في غاية الأهمية و ذلك من شأنه أن يساهم في تحسين مستويات ابنائهم الطلبة العلمية.

### • التوصيات:

أوصى الباحثان عدداً من التوصيات وهي:

1. ضرورة توجيه الأسرة بالاهتمام بأبنائها الطلبة من خلال اقامة الندوات و اللقاءات مع اولياء امور الطلبة لمتابعة مستوياتهم الدراسية وتحسينها.
2. حث الأسرة بتوفير الجوانب المادية والمعنوية لأبنائها الطلبة لتحفيزهم على متابعة الدراسة و تحسين مستوياتهم العلمية.
3. يجب على الأسرة ان تخصص اوقات كافية للجلوس مع ابنائها و التحدث معهم و التعرف على احوالهم ومشاكلهم.
4. ضرورة قيام الإعلام بالدور الكبير عن كيفية التعامل مع الابناء وخاصةً في دور المراهقة وذلك عبر المؤسسات الإعلامية المختلفة.
5. ضرورة قيام الأسرة بدورها في تحفيز ابنائها الطلبة على الدراسة.
6. ضرورة الاهتمام بالأبناء في المرحلة الجامعية لان هذه المرحلة تحدد مستقبلهم الذي ينتظرونه.
7. حث الأسرة على استخدام شبكات التواصل الاجتماعي ومواقع الانترنت للحصول على المعارف العلمية التي تساهم في رفع مستويات ابنائها الدراسية.
8. تشجيع اولياء امور الطلبة والأساتذة الجامعيين على انشاء صفحات لهم على مواقع التواصل الاجتماعي لتبادل اللقاءات و الحوارات واستخدامها في العملية التدريسية.

### • المقترحات

اقترح الباحثان عدداً من المقترحات وهي:

1. إجراء دراسة مماثلة لهذه الدراسة في اقسام وكليات وجامعات أخرى.
2. إجراء دراسة في سوء المعاملة الأسرية لأبنائها وعلاقتها بتحصيلهم الدراسي.
3. إجراء دراسة تتناول العلاقات الأسرية و العلاقات الزوجية و العلاقات الاجتماعية وأثرها على التحصيل الدراسي لأبنائهم الطلبة.
4. دراسة العوامل المؤثرة على التحصيل الدراسي داخل الأسرة.
5. دراسة حول الضغوط النفسية في الأسرة وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لأبنائها الطلبة.

## • المصادر:

- ◀ الاتجاهات الوالدية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي والتفكير الابتكاري، عبد العزيز عبد الحكيم احمد الوكيل(1989)، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- ◀ أثر استخدام المنحى البيئي على التحصيل الآني والمؤجل لدى طلبة الصف التاسع الاساسي لمادة علم الحياة في محافظة طول كرم، موسى عطا موسى(2000)، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
- ◀ أثر اسلوب التعليم التعاوني في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة التربية الاسلامية، عثمان عبد المنعم العبيد(2000)، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية(ابن رشد) جامعة بغداد.
- ◀ أثر الاستخدام المنزلي للأترنت في التحصيل الدراسي لمستخدميه، مُجَّد محمود الحيلة(2000)، مجلة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد(2)، تونس.
- ◀ أثر التوجيه المدرسي على التحصيل في مرحلة الثانوية، برو مُجَّد(2010)، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- ◀ الارشاد الأسري، سعيد حسني الغزة(2011)، مركز الثقافة والنشر، عمان، الاردن.
- ◀ أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق، سهير كامل احمد(1999)، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، مصر.
- ◀ الاستقرار النفسي والتحصيل الدراسي، نادية بوشلاق(2001)، مجلة التربية(مجلة كلية التربية جامعة الأزهر)، العدد(100).
- ◀ الأسرة والحياة العائلية، سناء الخولي(1999)، دار المعرفة الجامعية للطباعة و النشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر.
- ◀ الأسرة والقرابة، نجوى عبد الحميد(2007)، دار النور للطباعة، القاهرة، مصر.
- ◀ الأسس الاجتماعية للتربية، مُجَّد لبيب النجيجي(1981)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
- ◀ أصول التربية والتعليم، رابح تركي(1981)، ديوان المطبوعات الجامعية، ط ٢، الجزائر.
- ◀ أصول علم النفس، احمد عزت راجح(1970)، ط 8، المكتب المصري الحديث، الإسكندرية، مصر.
- ◀ البحث العلمي، مفهومه، أدواته، اساليبه، ذوقان عبيدات واخرون(2004)، ط 6، دار الفكر، عمان، الاردن.

- ◀ بعض العوامل الاجتماعية و التعليمية وأثرها في التحصيل الدراسي - دراسة ميدانية بمدينة طرابلس، سعاد ابو بكر المُجدّ المقرحي(2005)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الفاتح، طرابلس، ليبيا.
- ◀ التربية العامة، رونيه أبير، ترجمه عبد الله الدايم(1977)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
- ◀ تصميم التعليم - نظرية وممارسة، مُجدّ محمود الحيلة(1999)، دار المسيرة للطباعة و النشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- ◀ التقويم و القياس، مصطفى محمود الامام واخرون(1990)، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، العراق.
- ◀ تكامل الادوار الوظيفية بين الأسرة والمدرسة، حنان مالكي(2011)، مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع جامعة مُجدّ خيضر بسكرة، الجزائر.
- ◀ التنشئة الاجتماعية للطفل، عمر احمد همشري(2003)، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- ◀ التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحراقي لتلميذ المدرسة الثانوية، مصباح عامر(2003)، شركة دار الامة، الجزائر.
- ◀ تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته، زكريا الشربيني ويسرية صادق(1996) دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
- ◀ التوجيه المهني والمدرسي، نعيم الرفاعي(1989)، مطبعة دمشق، سوريا.
- ◀ الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي من الألفية الثانية إلى الألفية الثالثة، عبد الخالق مُجدّ عفيفي(2007)، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- ◀ الخدمة الاجتماعية في المؤسسات التعليمية، مُجدّ سلامة غباري(2006) المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر.
- ◀ دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري، وفاء البرعي(2002)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.
- ◀ دور الظروف الاجتماعية للأسرة على التحصيل الدراسي للأبناء، نوال زغينة(2008)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجزائر.
- ◀ رعاية الوالدين للأطفال، سهام ابو عطية(1989)، مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت.
- ◀ سيكولوجية الطفل و المراهق، عبد الرحمن العيسوي(1997)، دار النهضة، بيروت، لبنان.
- ◀ سيكولوجية النمو - دراسة في الطفل و المراهق، عبد الرحمن العيسوي(2001)، دار النهضة، بيروت، لبنان.

- ◀ الصحة النفسية دراسة في سيكولوجية التكيف، نعيم الرفاعي (1996)، مديرية الكتب الجامعية، ط ٣، دمشق، سوريا.
- ◀ صراع القيم و مشكل التوافق الدراسي لدى الطفل، الغالي احرشاو (2001)، بيروت، لبنان.
- ◀ طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين، عبد اللطيف بن حسين فرج (2005)، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- ◀ الطفل تنشئته وحجاته، هدى مُجّد قناوي (2005)، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- ◀ العلاقة بين تحصيل الوالدين علمياً وتحصيل الابناء- دراسة ميدانية في دمشق (200)، أطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة دمشق، سوريا.
- ◀ علم الاجتماع التربوي، صلاح الدين شروخ (2004)، دار العلوم للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- ◀ علم الاجتماع المدرسي - بنوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية، علي اسعد وطفة، وعلي جاسم الشهاب (2004)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، لبنان.
- ◀ علم النفس الاجتماعي، معتز سيد عبد الله، وعبد اللطيف مُجّد خليفه (2001)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- ◀ علم النفس التربوي وتطبيقاته، مُجّد جاسم العبيدي (د.ت)، مكتب دار الثقافة عمان، الاردن.
- ◀ علم النفس التربوي، حنان عبد الحميد العناني (د.ت)، دار الصفاء، عمان، الاردن.
- ◀ العوامل المؤثرة في طبيعة التنشئة الأسرية للأبناء، نصر الدين جابر (2000)، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية والتربوية، العدد (3)، مجلد (16)، دمشق، سوريا.
- ◀ مبادئ القياس والتقويم في التربية، زكريا مُجّد الظاهر وآخرون (1999)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- ◀ مجلة النداء التربوي، مطبوعات الهلال، المغرب، العدد (7).
- ◀ مناهج البحث في التربية، عبد الجليل الزوبعي و مُجّد احمد الغنام (1981)، مطبعة جامعة بغداد، العراق.
- ◀ موسوعة التربية الأسرية، عيسى الشماس (2010)، الهيئة العامة، السورية، دمشق، سوريا.
- ◀ النمو التربوي للطفل والمراهق، كمال الدسوقي (1979)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.

## ● الملاحق

### الملحق (1)

فقرات الاستبيان الموجهة إلى طلبة قسم اللغة العربية (المرحلة الرابعة)

ت	الفقرات	التقدير		
		نعم	إلى حد ما	لا
1	يساعد مستوى الأسرة العلمي على الدراسة.			
2	أحياناً ما تجد أحد أفراد الأسرة يقرأ كتاباً.			
3	دائماً ما يبحث أفراد الأسرة على مواصلة الدراسة.			
4	يشيد أفراد الأسرة بتفوقك العلمي في الدراسة.			
5	يشيد أفراد الأسرة عن الأفراد الناجحين علمياً.			
6	يحفزك أفراد الأسرة على الدراسة في البيت.			
7	يرشدك أفراد الأسرة على مراجعة المكتبة باستمرار.			
8	يشجعك أفراد الأسرة على الفائدة العلمية من مواقع الانترنت.			
9	تحصل على مكافئة من الأسرة عندما تتفوق دراسياً.			
10	يفتخر أفراد الأسرة بك عندما تكون من الطلبة المتفوقين في الدراسة.			
11	توفر لك الأسرة الأشياء المادية التي تساعدك على متابعة الدراسة.			
12	توفر لك الأسرة غرفة خاصة لمراجعة دروسك.			
13	توفر الأسرة الجو الملائم للدراسة.			
14	يساعدك أفراد الأسرة على تحضير دروسك.			
15	توفر لك الأسرة المصادر العلمية لإنجاز الواجبات البيتية.			
16	تشجعك الأسرة على تلقي الدروس الخصوصية.			
17	يزور أفراد الأسرة قسمك في الكلية للاطلاع على المستوى الدراسي لك.			
18	يشجعك أفراد الأسرة على إقامة العلاقات الاجتماعية مع أصدقائك.			
19	تتدخل الأسرة في اختيار الأصدقاء.			
20	ترشدك الأسرة بتجنب أصدقاء السوء.			
21	تساعدك الأسرة في تنظيم أوقاتك الدراسية وغيرها.			

ت	الفقرات	التقدير		
		نعم	إلى حد ما	لا
22	توفر لك الأسرة ما تحتاجه بأوقات فراغك.			
23	تساعدك الأسرة بقضاء أوقات فراغك في البيت بشكل مريح.			
24	ترشدك الأسرة بقضاء أوقات فراغك خارج البيت.			
25	تنزعج الأسرة عندما تقضي أوقات الفراغ الطويلة دون الفائدة منها.			
26	تحاسبك الأسرة عندما تبقى الى وقت متأخر خارج البيت.			
27	يستخدم أفراد الأسرة المدح والثناء معك.			
28	تشجع الأسرة في مشاركتك في الانشطة المختلفة.			
29	تقدم الأسرة النصائح والتوجيهات اللازمة لتحقيق نجاحك الدراسي.			
30	توفر الأسرة لك كل المستلزمات الدراسية.			
31	تتابع الأسرة نتائج الامتحانات للمواد الدراسية.			

## اسماء المحكمين

اللقب العلمي	الاسم	موقع العمل
أ. د	اسماء كاظم فندي	كلية التربية الاساسية/ جامعة ديالى
أ. د	عادل عبد الرحمن نصيف	كلية التربية الاساسية/ جامعة ديالى
أ. د	عبد الحسن عبد الامير احمد	كلية التربية الاساسية/ جامعة ديالى
أ. د	مثنى علوان الجشعمي	كلية التربية الاساسية/ جامعة ديالى
أ. د	مُحَمَّد عبد الوهاب عبد الجبار	كلية التربية الاساسية/ جامعة ديالى
أ. د	منذر مبدر عبد الكريم	كلية التربية الاساسية/ جامعة ديالى
أ. د	جاسم مُحَمَّد علي خلف	كلية التربية/ المقداد/ جامعة ديالى

تغير الأدوار الجندرية وانعكاساته على استقرار الأسرة  
دراسة ميدانية لعينة من الأسر المنتقلة من المناطق الريفية إلى المناطق شبه الحضرية والحضرية  
بولاية جيجل - الجزائر -

د/ حيرش جمال

قسم علم الاجتماع، جامعة جيجل - الجزائر

أ/ عسكري فاطمة

قسم علم الاجتماع، جامعة جيجل - الجزائر

مقدمة:

تمثل الأسرة بنظر المتخصصين المشتغلين في حقل علم الاجتماع وحدة أساسية في التشكيل البنوي للمجتمع، ويعرف عنها بأنها تضطلع بالعديد من الوظائف و الأدوار ذات الأهمية البالغة، فلكل فرد من أفرادها أدوارا معينة يقوم بإنجازها، تحدد في الغالب من النسق الثقافي و الاجتماعي المحيط بالأسرة، أو من خلال البنية العائلية، أو يحددها الآباء للأبناء تبعاً لجنسهم وأعمارهم وقدراتهم المختلفة، ويختلف تحديد الأدوار الجندرية بين الأسر الريفية و الأسر شبه الحضرية و الحضرية، فالشائع أن الأسرة الريفية يكون تركيزها موجه نحو الذكور وتعتبر في الغالب أسرة أبوية ذكورية، تقوم في مرتكزاتها على تشجيع وتكريس تسامي الذكورة في المجتمع، في حين تتجه الأسرة الحضرية في مسار آخر مختلف جوهريا، تعمل من خلاله غالبا على تحقيق التساوي بين الجنسين في عملية تحديدها للأدوار والوظائف المناطة بهما، كما تشجع فكرة تحرر المرأة و استقلاليتها، من هذا المنطلق ارتكز الاهتمام في هذه الورقة البحثية حول مسألة لها أهميتها الخاصة من الوجهة السوسولوجية، ترتبط بوجه التحديد بالأدوار الجندرية التي تمارس داخل الأسر المنتقلة من الريف إلى المناطق شبه الحضرية و الحضرية، ومحاولة الكشف عن محتوى التغيرات الطارئة عليها واتجاهاتها وتداعياتها على استقرار الأفراد والأسرة عموما. ولتحقيق هذا الغرض تضمنت الدراسة مجموعة محاور أساسية، بدء بالملخص الذي تطرقنا فيه إلى أهم ما ورد في البحث، ثم الإشكالية و الفرضيات، تحديد مفاهيم الدراسة ذات الصلة بالاستقرار الأسري و بالأدوار الجندرية، كما حاولنا استعراض بعض الدراسات التي ساعدتنا في بناء الموضوع والتي عاجلت إشكالية الأدوار الجندرية الممارسة داخل الأسرة، أما الجانب التطبيقي للدراسة فقد تم تخصيصه لعرض العينة وأداة جمع البيانات، المنهج، عرض وتحليل النتائج المتوصل إليها، وانتهت الدراسة بخاتمة و توصيات البحث.

1- الإشكالية:

يعتبر الاستقرار الأسري واحدا من الموضوعات التي تكتسي أهمية بالغة بالنسبة للدراسات السوسولوجية وواحدا من بين الأهداف التي تعمل الأسرة جاهدة على تحقيقه والحفاظ عليه من خلال النشاطات والممارسات المتعددة والمختلفة لأفرادها، و الذي أصبح مهددا بفعل عوامل ومعطيات أسرية كثيرة داخلية و خارجية، حيث الحراك الاجتماعي و عمليات الانتقال من نسق ثقافي محافظ وتقليدي إلى نسق ثقافي آخر منفتح ومعصرن، تفرز تداعياتها المختلفة على أفراد الأسرة، الذين أصبح يسود لديهم الاحساس بالتواجد بين ثقافتين مختلفتين و في إطار وضعية استثنائية، تلزمهم في مرة واحدة بضرورة الحفاظ على الممارسات الاجتماعية الأصلية من جهة، وبمحاولة التأقلم مع البيئة الثقافية المستقبلية وتقبل السلوكيات الممارسة في إطارها من جهة أخرى، حيث تختلف هذه الأخيرة من نمط الأسرة الأبوي الممتد، التي تساهم جميع أطرافه في الحفاظ على هذا النسق، إلى نمط الأسرة النووية التي يجد فيها الأبوين أنفسهما مجبران على محاولة احتواء هذا النسق من الاختلالات و التشوهات، حيث يحتمل نظريا أن تبرز ممارسات جديدة داخل الأسرة النووية في مستوى الوظائف و الأدوار الممارسة و اختلاطها، وكذا في مستوى العلاقات الأسرية القائمة بين أفرادها وفي نوعية الاتصال السائد داخلها، الذي يكون عرضة للتغير و التعديل بفعل البيئة الثقافية الجديدة، التي تساهم في بروز عدة أشكال للصراع داخل الأسرة بفعل اتجاه الآباء نحو المحافظة على العديد من الممارسات الريفية، وبذلك يجد الأبناء أنفسهم بين ثقافة ريفية سائدة داخل الأسرة بفعل الآباء، و ثقافة حضرية يفترض أن تتشكل في ظل العيش في المناطق الحضرية. يحدث ذلك بفعل تغير الأدوار الجندرية المناطة بكل من الذكر و الأنثى في إطار البيئة الثقافية المستقبلية، حيث تتراجع السلطة الأبوية الممارسة في الأسرة الممتدة، التي كان يتخذ فيها القرار من طرف الأب أو من طرف الابن الأكبر، كما تمنح المرأة هامشا من الحرية و الاستقلالية في اتخاذ قراراتها الخاصة و المساهمة كذلك في القرارات الأسرية، حيث يبرز شكلا للعدالة في اتخاذ القرار بالمناقشة بين أفراد الأسرة، والسماح لهم بالمشاركة فيه بغض النظر عن جنسهم، كما تتغير الأدوار الممارسة داخل الأسرة لكل من الجنسين، و يتغير مفهوم الرقابة السائد في المناطق الريفية، حيث يساهم فيه جميع الأطراف داخل المجتمع المحلي، ليصبح حصرا على أفراد الأسرة فقط ضمن المناطق الحضرية، التي تعتبر نسقا منفتحا مقارنة بالمناطق الريفية. بناء على هذا تنطلق الدراسة من طرح التساؤل المحوري التالي: ما هي انعكاسات التغير في الأدوار الجندرية على استقرار الأسرة؟.

تندرج تحت هذا التساؤل المركزي تساؤلات فرعية أخرى، نحاول من خلالها الإجابة على الاستفهامات التالية:

- ما هي انعكاسات تراجع السلطة الأبوية على انتماء الأفراد إلى المجال الأسري؟.
- ما هي انعكاسات مشاركة الأبناء في اتخاذ القرار على العلاقات الأسرية؟.
- ما هي انعكاسات عمل و استقلالية المرأة على التوافق الزوجي؟.

- ما هي انعكاسات الأدوار التشاركية بين الجنسين على الصراعات الأسرية؟.

## 2- فرضيات البحث:

- الفرضية الرئيسية:

يؤدي التغير في الأدوار الجندرية إلى انعكاسات ايجابية على الاستقرار الأسري.

- الفرضيات الفرعية:

1- يؤدي تراجع السلطة الأبوية إلى شعور الأفراد بالانتماء إلى المجال الأسري.

2- تؤدي مشاركة الأبناء في اتخاذ القرار إلى توطيد العلاقات الأسرية.

3- يؤدي عمل و استقلالية المرأة إلى التوافق الزوجي.

4- تؤدي الأدوار التشاركية بين الجنسين إلى الحد من الصراعات الأسرية.

## 3- المفاهيم الأساسية للدراسة:

### 1- مفهوم التغير الاجتماعي:

يعرفه "سملسر" بأنه : «عملية قيمة- مضافة يتم خلالها مزج مجموعة من الشروط أو المراحل

على التوالي قبل أن يترتب على ذلك فعلا حدوث تغير اجتماعي معين.»<sup>(1)</sup>

من جانبه يتجه "دانييل بيل" في تعريفه إلى أن: «التغير الاجتماعي في العالم الحديث ينتج عن التوتر بين مجالات ثلاثة للواقع الاجتماعي يعمل كل منها وفقا لمبادئ مختلفة و يتحرك باتجاه أهداف متباينة: البناء التكنولوجي (العلم و الصناعة والاقتصاد)، و النسق السياسي و الثقافة»<sup>(2)</sup> .

كما نخلص في تعريف آخر إلى أن التغير الاجتماعي: «هو التحول الذي يطرأ على البناء الاجتماعي في الوظائف و القيم و الأدوار الاجتماعية خلال فترة محددة من الزمن.»<sup>(3)</sup>

التعريف الإجرائي: نقصد بالتغير الاجتماعي في بحثنا ذلك التغير الذي حدث على مستوى الأدوار الجندرية الممارسة في المناطق الريفية، و تغيرت بفعل الزمن أثناء عملية الانتقال إلى المدينة.

### 2- مفهوم الجندر:

يعرفه "إيمي أس وارتون" بأنه: «نسق من الممارسات الاجتماعية.»<sup>(4)</sup> .

(-) موسوعة علم الاجتماع، جوردون مارشال، ترجمة محمد الجوهري، المجلس الأعلى للثقافة، المجلد الأول، ط2، نيويورك، 2007، ص 388<sup>1</sup>.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 389.

<sup>3</sup> - التكنولوجيا و التغير الاجتماعي، السيد رشاد غنيم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008، ص 24.

<sup>4</sup> - علم اجتماع النوع، مقدمة في النظرية و البحث، إيمي أس وارتون، ترجمة هاني خميس، أحمد عبده، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014، ص 23.

و هو كذلك «يشير إلى تلك السلوكيات التي تحدد الأفراد باعتبارهم ذكورا أو إناثا في سياقات اجتماعية و ثقافية معينة.»<sup>(1)</sup>

و يشير النوع الاجتماعي إلى: «العلاقات و الأدوار الاجتماعية و القيم التي يحددها المجتمع لكل من الجنسين (النساء و الرجال). تتغير هذه الأدوار والعلاقات و القيم وفقا لتغير الزمان و المكان و ذلك لتداخلها و تشابكها مع العلاقات الاجتماعية الأخرى مثل الدين، الطبقة الاجتماعية، العرق.»<sup>(2)</sup>

**التعريف الإجرائي:** يقصد بالنوع الاجتماعي (الجندر) في هذه الدراسة تلك السلوكيات و التصرفات التي يقوم بها أفراد الأسرة ، كلاً حسب جنسه.

### 3- مفهوم الأدوار الجندرية:

حسب مسرد مفاهيم و مصطلحات النوع الاجتماعي لليونيفيم: «هي تلك الأدوار الاجتماعية التي يحددها المجتمع و الثقافة لكل من النساء و الرجال على أساس قيم و ضوابط و تصورات المجتمع لطبيعة كل من الرجل والمرأة، الذكر والأنثى، وقدراتهما و استعدادهما وما يليق بكل واحد منهما حسب توقعات المجتمع.»<sup>(3)</sup>

بحسب "بارسونز": «فالأدوار الاجتماعية للجنسين ترتبط بمواقعهم الاجتماعية المحددة في التقسيم الاجتماعي للعمل الذي يعطينا مخططاً للنسوية و الذكورية الذي نتعلمه من خلال عملية الاختلاط الاجتماعي، وحسبه فالنساء يتبنون أدواراً تعبيرية بينما يتبنى الرجال أدواراً ذرائعية.»<sup>(4)</sup>

**التعريف الإجرائي:** الأدوار الجندرية هي تلك الأدوار التي يقوم بها أفراد الأسرة كل حسب جنسه و التي اكتسبوها من طرف الأسرة و الايدولوجيا الاجتماعية و التي تغيرت بفعل انتقال الأسر من الريف إلى المدينة وتشمل تراجع الرقابة الأسرية، مشاركة الأبناء في اتخاذ القرار، منح المرأة هامشاً أكبر من الحرية، الأدوار التشاركية بين الجنسين...

### 4- مفهوم الأسرة :

يعرفها "برجس و "لوك" بأنها: «جماعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج و الدم أو التبني و يعيشون معيشة واحدة و يتفاعلون كل مع الآخر في حدود أدوار الزوج و الزوجة، الأم و الأب، الأخ و الأخت، و يشكلون ثقافة مشتركة.»<sup>(1)</sup>

<sup>(1)</sup> - علم الاجتماع المفاهيم الأساسية، جون سكوت، ترجمة محمد عثمان، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، بيروت، 2009، ص 397.

<sup>(2)</sup> - دليل تدريبي للمعلمات و المعلمين حول قضايا النوع الاجتماعي في التعليم، ثريا هشام، نجاح منصور، المركز التربوي للبحوث و الإنماء، بيروت، 2012، ص 16.

<sup>(3)</sup> - مسرد مفاهيم و مصطلحات النوع الاجتماعي، المبادرة الفلسطينية لتعميق الحوار العالمي والديمقراطية، مفتاح القدس، 2006، ص 10.

<sup>(4)</sup> - جون سكوت، مرجع سابق، ص 398.

يعرفها "أجبرن و"نيمكوف" بأنها: «رابطة اجتماعية تتألف من الزوج و الزوجة و أطفالهما أو بدون أطفال، كما قد تتكون الأسرة من زوج بمفرده مع أطفاله أو زوجة بمفردها مع أطفالها، و قد تتسع الأسرة بحيث تضم الأجداد و الأحفاد و بعض الأقارب على أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة مع الزوج و الزوجة و الأطفال.»<sup>(2)</sup>

**التعريف الإجرائي :** تم توظيف مفهوم الأسرة في هذه الدراسة باعتبارها جماعة من الأفراد، يعيشون تحت سقف واحد، تجمعهم رابطة الزواج و الدم و تتشكل من الأب و الأم و الأبناء و بعض أفراد الأسرة الممتدة، الذين انتقلوا من المناطق الريفية إلى المناطق شبه الحضرية و الحضرية .

#### 5- مفهوم الاستقرار الأسري :

تعرفه "حقي و أبو سكيينة" بأنه: «النتيجة الايجابية للتفاعل السليم بين أطراف الأسرة، و هو نتيجة طبيعية لجهد يبذله جميع الأطراف، لكي تتحدد القواعد السليمة للتعامل المتبادل بين أفراد الأسرة... و هو مستوى العلاقات الاجتماعية و الترابط بين الأفراد الذين يعيشون داخل أسرة واحدة و قدرتهم على التكيف و التعامل مع الأوضاع الاجتماعية و ما يرتبط بها من أوضاع اقتصادية و صحية و تربوية و معيشية.»<sup>(3)</sup>

و «الاستقرار الأسري يمثل العلاقة الزوجية السليمة التي تحظى بقدر عال من التخطيط الواعي الذي تراعى فيه الفردية و التكامل في أداء الأدوار لتحديد كيفية تحمل المسؤوليات و الواجبات و مدى القدرة على مواجهتها مع مراعاة الديمقراطية و المرونة و التكيف مع المتغيرات.»<sup>(4)</sup>

**التعريف الإجرائي:** يقصد بالاستقرار الأسري وجود علاقات منسجمة بين الأفراد المكونون للأسرة، تتحدد من خلالها الأدوار المناطة بكل من الذكر و الأنثى، يراعى فيها التأقلم مع المتغيرات الداخلية والخارجية للأسرة و يشمل: الانتماء إلى المجال الأسري، العلاقات الأسرية، التوافق الزوجي، الصراعات الأسرية.

#### 4- الدراسات السابقة:

1- فضيلة لحر، أزمة الهوية الجنسية لدى الشباب الجزائري و انعكاساتها على التقمص السوي للأدوار الأبوية -دراسة ميدانية-<sup>(1)</sup>:

<sup>(1)</sup> - قاموس علم الاجتماع، مُجد عاطف غيث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006، ص 158 .

<sup>(2)</sup> - علم اجتماع الزواج و الأسرة، إجلال إسماعيل حلمي، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 2013، ص 22.

<sup>(3)</sup> - اتجاه ربوات الأسر نحو تأنيث و تنسيق المنزل و علاقته بالاستقرار الأسري، دراسة مقارنة، نيبال فيصل عبد الحميد مُجد عطية، نقلا عن

أبو سكيينة، J.Agric. econom.and social sci . mansoura univ .vol.6(6) 2015. P 958

<sup>(4)</sup> - نفس المرجع، نفس الصفحة .

ارتكز انشغال الباحثة في هذه الدراسة حول أهمية حل أزمة الهوية الجنسية، قبل مرحلة الرشد المبكر، وحول أهم مظاهرها داخل المجتمع، و مدى تأثير الشباب بالمفاهيم و الأدوار الجنسية العالمية الجديدة، و كيف تنعكس على مستقبل اختياراتهم الزوجية و تقمصهم للأدوار الأبوية، قامت الباحثة بدراسة ميدانية شملت عينة عشوائية قصدية مكونة من 120 طالبا، مسجلين بجامعة مُجَّد خيضر، بسكرة-الجزائر- لا تتعدى أعمارهم 21 سنة، و اعتمدت على المنهج الاستكشافي باستخدام المقياس الموضوعي لرتب الهوية، وتوصلت في نتائج دراستها إلى عدم وجود تفاقم لازمة الهوية الجنسية لدى أفراد العينة، ورغم وجود أزمة هوية إلا أنها لا تعود بالدرجة الأولى إلى أزمة هوية جنسية بل تتوزع على أبعاد المقياس بشكل مختلف، و مشكلة تحديد الدور الجنسي و تحديد طريقة التعامل مع الجنس الآخر لا يمكن اعتبارها المشكلة الرئيسية المتسببة في بقاء الشباب في رتبة الأزمة و التعليق.

## 2- أمل مُجَّد الخاروف و طروب جمال البدور، الأدوار الجندرية التي يكتسبها الشباب في الأسرة الأردنية -دراسة ميدانية في مدينة الطفيلة-(<sup>2</sup>):

هدفت الدراسة إلى التعرف على الأدوار الجندرية التي يكتسبها الشباب في الأسرة الأردنية، من خلال التعرف على مدى مشاركة الذكور و الإناث في النشاطات و القرارات الأسرية، و مدى وجود حوار بين الذكور و الإناث و والديهم في المواضيع الخاصة بالشباب، و أثر الخصائص الديموغرافية و الاجتماعية و الاقتصادية للأسرة على اكتساب الأدوار الجندرية للذكور و الإناث في الأسرة، يتحدد مجتمع البحث في جميع الذكور و الإناث الملتحقين بالمدارس الحكومية في الصفوف (8-9-10) في مدينة الطفيلة. أجريت الدراسة الميدانية على عينة عشوائية طبقية تمثل 50% من مجتمع البحث و تشكل من 837 طالبا وطالبة (413 طالب، 424 طالبة)، كما تم توظيف المنهجين الوصفي و التحليلي وبرنامج التحليل الإحصائي spss للحصول على الإحصاءات الوصفية للخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية، توصل الباحثان في دراستهما إلى عدة نتائج يفيد أهمها بما يلي:

لا يوجد فروق جندرية بين كلا الجنسين في مسؤولية القيام بالأعمال المنزلية، و مسؤولية نفقات الأسرة و رعاية الأطفال، بينما توجد فروق جندرية بين كلا الجنسين في مسؤولية اتخاذ القرار النهائي في الأسرة، و في منح فرصة المشاركة في اتخاذ القرارات الأسرية، عدم وجود فروق جندرية بين كلا الجنسين في البوح بالأسرار الخاصة، و منح الوالدين للشباب فرصة المشاركة في بعض الأعمال، و الخصائص الديموغرافية و الاقتصادية و الاجتماعية للأسرة تؤثر على الأدوار الجندرية للجنسين داخل الأسرة .

<sup>1</sup>- "أزمة الهوية الجنسية لدى الشباب الجزائري و انعكاساتها على التقمص السوي للأدوار الأبوية"، مجلة التغيير الاجتماعي، العدد الثاني، فيفري 2017.

<sup>2</sup>- "الأدوار الجندرية التي يكتسبها الشباب في الأسرة الأردنية، دراسة ميدانية في مدينة الطفيلة"، أمل مُجَّد الخاروف، طروب جمال البدور، دراسات، العلوم الإنسانية و الاجتماعية، المجلد 33، العدد 3، 2006 .

### 3- علي و آخرون 2010، العوامل التي تشكل الجندرية: الدراسات مدعومة من طرف برنامج دعم مبادرات تكافؤ الفرص - الوكالة الكندية للتنمية الدولية-(cida)<sup>(1)</sup>:

هدفت هذه الدراسات إلى توفير البيانات للمهتمين بدراسات المرأة و واضعي البرامج و الحملات التي تسعى إلى تغيير التوجهات السلبية تجاه المرأة، حيث تم استخدام أدوات منهجية كمية و كيفية و ذلك للمساعدة على توضيح و تفسير العوامل التي تشكل أدوار الذكور و الإناث في المجتمع الأردني، شملت هذه الأدوات: الاستبيان، الجماعات المركزية، المقابلات المكثفة. كما تضمن الاستبيان عددا من المحاور الرئيسية التي عمدت إلى قياس التوجهات و السلوكيات لدى الأفراد تجاه الأدوار المرتبطة بالنوع الاجتماعي gender، تم تطبيق الاستبيان على 3000 مسكنا، تم اختياره عشوائيا بالتعاون مع دائرة الإحصاءات العامة، كما تم اختيار جماعات مركزة تمثل مختلف الشرائح الاجتماعية (الحضر، الريف، البادية). خلصت الدراسة إلى تأكيد استمرار الصور النمطية لأدوار الذكور و الإناث، وذلك برغم وجود مؤشرات تغير في مختلف المجالات، حيث انتهت النتائج في هذا الشأن إلى الكشف عن هيمنة الرجل في اتخاذ القرارات الأسرية، بالرغم من أن أكثر من ثلاثة أرباع المستجيبين يعتقدون بان المرأة العاملة يصبح لها دور كبيرا في اتخاذ القرارات في المنزل، كما أفادت أيضا بأن هناك تأييدا كبيرا لعمل المرأة برغم وجود قيود تحد من حريتها، تتعلق بطبيعة عملها، فمعظم المستجيبين أبدوا عمل المرأة في مناصب قيادية، و هناك تأييدا كبيرا للمجتمع في الحد من تفعيل دور المرأة، إضافة إلى العادات و التقاليد الاجتماعية التي تساهم في رسم صورة سلبية عن المرأة، بالرغم من وجود الاستعداد لدى الذكور لتغيير الصور النمطية لأدوار المرأة من خلال مشاركتها في القيام بعدد من الأدوار التي يعارضها المجتمع، أما فيما يتعلق بدرجة تأييد عمل المرأة ضمن خصائص معينة، فقد كشفت النتائج بأن غالبية المستجيبين يؤيدون عمل الأرملة، العزباء، المطلقة وكذا المتزوجة التي ليس لها أطفال بنسب تراوحت ما بين 81%-82%.

### 4- سلطانة (sultana 2010)<sup>(2)</sup>: أشارت إلى أن 340 امرأة من ثلاثة مجتمعات محلية في بنغلاديش، تبين أن معظم النساء الريفيات في بنغلاديش يملن إلى إتباع إيديولوجيا جندرية تقليدية تعطي الأولوية للذكورة على الأنوثة في معظم المجالات (المدرسة و البيت و سوق العمل و المجتمع)، حيث ركزت الدراسة على دور الأيديولوجيا النسوية في تعليم الأبناء، تبين أن النساء يفضلن تعليم أبنائهم الذكور على حساب الإناث، وبالنتيجة فان الإناث لا يحصلن على نفس الفرصة التي يحصل عليها

<sup>(1)</sup> -"المشكلات الجندرية للمرأة المعيلة للأسرة في محافظة عجلون"، ناديا إبراهيم حياصات، حنان إبراهيم الزغلول، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد 9، العدد 2، 2016، ص ص 147 و 148.

<sup>(2)</sup> - ناديا إبراهيم حياصات، حنان إبراهيم الزغلول، المرجع نفسه، ص 148.

الذكور في اكتساب المهارة و المعرفة، ما يدل على تمييز المرأة ضد المرأة و إعادة إنتاجها للأيدولوجيا الأبوية الذكورية.

**التعليق:** تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في موضوع البحث، حيث تطرق كلاً منها إلى الأدوار الجندرية الممارسة من طرف أفراد الأسرة ذكورا و إناثا إلا أن الدراسة الحالية تختلف معها في العينة، حيث قمنا في دراستنا باعتماد عينة قصدية شملت الأفراد المتنقلين من الريف إلى المدينة و بوجه التحديد الآباء و الأمهات.

## 5- البناء المنهجي للمقاربة الميدانية:

**1/5- عينة الدراسة:** تم اختيار عينة الدراسة بطريقة قصدية، وارتكز الاختيار تحديدا على الأفراد المتنقلين من المناطق الريفية إلى المناطق شبه الحضرية والحضرية بولاية جيجل، الجزائر، وبلغ حجم العينة 60 فردا (ذكورا وإناثا).

### 2/5- خصائص العينة:

**- الجنس:** تتشكل عينة الدراسة على التوالي من 27 فردا ذكرا (9,50%)، و 26 مفردة أنثى (10,49%).

**- السن:** يتوزع أفراد العينة البحثية على أربع فئات عمرية، تمثل الفئة (51-60 سنة) نسبة 47,2% من العينة بمجموع 25 فردا، تليها الفئتين العمريتين (40-50 سنة) و (أكثر من 60 سنة) بنفس نسبة التمثيل وعدد الأفراد (9,18%-10 أفراد)، في حين تتراجع نسبة تمثيل الفئة العمرية (أقل من 40 سنة) إلى 09,4% وبمجموع 05 أفراد. بينما امتنع (03 أفراد-7,05%) عن تحديد الفئة العمرية التي ينتمون إليها، لأسباب نجهلها.

**- المستوى التعليمي:** يختلف أفراد العينة من حيث مستواهم التعليمية، فأغلبهم (5,24%-13 فردا) ذووا مستوى متوسط، و بلغت نسبة الأمية في وسط العينة (6,22%-12 فردا)، في حين تنخفض هذه الأرقام بالنسبة لذوي المستوى الابتدائي إلى (8,20%-11 فردا). وبالعكس نسجل تراجعاً محسوساً بالنسبة لذوي المستويات المتقدمة، إذ بلغت على التوالي (3,11%-6 أفراد) بالنسبة للمستوى الثانوي و (4,9%-5 أفراد) بالنسبة للتعليم العالي، نفس هذه النسبة الأخيرة نسجلها بالنسبة للتعليم القرآني، في حين لم يكشف لنا مبحثنا واحدا (9,1%) عن مستواه التعليمي. هذه الأرقام توحي في عمومها بأن أفراد العينة في غالبيتهم أميين أو في أحسن الحالات ذووا مستويات تعليمية متدنية، و ذلك يعكس إلى حد ما طبيعة الممارسات السائدة في أسرهم. - الترتيب في الأسرة: يحتل غالبية أفراد العينة البحثية (9,50%-27 فردا) الترتيب المتوسط ضمن أفراد الأسرة، يليهم الأفراد

الأكثر سناً، ويمثلون (2,30% -16 فرداً) من مجموع العينة، بينما بلغ عدد المستجوبين الأصغر سناً (09 أفراد -17,9%) من العينة، في حين لم يوضح فرداً واحداً من العينة (1,9%) ترتيبه في الأسرة. وتفيد هذه الأرقام ضمناً بأن الأغلبية المطلقة من المبحوثين كانوا نسبياً بمنأى عن الضغوطات العائلية، التي غالباً ما تتم معاشتها بشكل أكبر من طرف الأفراد الأكبر سناً، بحكم الظروف السوسيواقتصادية للعائلة.

**- سنة الانتقال:** تتفاوت فترات الانتقال إلى المدينة بشكل بارز بين أفراد العينة، حيث بلغ عدد الذين انتقلوا من إلى المدينة لمدة زمنية تفوق (15 سنة) 44 فرداً وبنسبة تمثيل تقدر بـ 83%، بينما لم يتجاوز عدد الذين انتقلوا لفترة زمنية تتراوح ما بين (1 إلى 5 سنوات) نسبة (7,5% -3 أفراد)، في حين تنخفض نسبة المنتقلين منذ فترات زمنية تتراوح على التوالي ما بين (6 إلى 10 سنوات) وما بين (11 إلى 15 سنة) إلى 3,8% وبمجموع فردين اثنين لكل منهما، كما نسجل نفس هذه النسبة وعدد الأفراد بالنسبة للممتنعين عن تحديد فترة انتقالهم. هذه الأرقام يفترض أن توحى في دلالتها بتقويض البنى العائلية التقليدية وبتغيرات نوعية وملموسة في أنماط الممارسة الأسرية، بالنظر إلى أن الانتقال من الأرياف نحو المدن يمتد لدى غالبيتهم المطلقة لفترة زمنية معتبرة.

### 3/5- أداة جمع البيانات:

**- الاستمارة:** وتمثل الأداة الأساسية التي تم اعتمادها في عملية جمع البيانات الخاصة بالدراسة، وقد قمنا بتوزيعها على 60 فرداً، استرجعنا منها 54 استمارة، وتم استبعاد واحدة منها لعدم استيفائها لشروط الاستبيان.

### 4/5- منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي وتم توظيفه بقصد وصف و تحليل المعطيات الأميركية، التي سنحاول استعراضها وقراءتها تحليلياً ضمن الجداول الإحصائية التالية:

### 6- عرض و تحليل نتائج الدراسة:

### 1/6- عرض و تحليل نتائج الفرضية الأولى:

### «الجدول رقم 01»

الاتجاه نحو منح حرية التصرف لأفراد الأسرة وعلاقته بالأفراد المعبرون أكثر عن آراءهم

الجنس الاتجاهات	ذكور	إناث	ذكور + إناث	لا إجابة	المجموع

15	-	9	1	5	دائما
%100		%60	%6.66	% 33.33	
38	2	12	9	15	أحيانا
%100	%5.26	%31.57	%23.63	%39.47	
53	2	21	10	20	المجموع
100%	%3.77	%39.62	%18.86	%37.73	

تفيد النتائج العامة للدراسة الميدانية بأن 39.62% من مجموع وحدات العينة يسمحون لأفراد الأسرة (ذكورا و إناثا) بالتعبير عن آراءهم، مقابل 37.73% ممن يسمحون بذلك لجنس الذكور فقط، في حين لم تتجاوز نسبة من يسمحون بذلك لجنس الإناث حدود 18.86%. وتوحي هذه النتائج في جانب منها بالمساواة وعدم التمييز و بعدم مصادرة حرية الرأي، غير أنها تؤكد في جانبها الآخر بأن الأنتى لاتزال تخضع للوصاية وأنها لا تمارس حقها الطبيعي في التعبير عن رأيها الشخصي بحرية مطلقة في بعض الأسر.

فيما يخص النتائج الجزئية، يلاحظ بأن (9-60% أفراد) من أفراد العينة الذين يمنحون حرية التصرف لأفراد الأسرة بشكل دائم، يسمحون بالموازاة للجنسين (ذكورا و إناثا) بالتعبير عن آراءهم، فالوالدين أصبحا أكثر ديمقراطية وأكثر مرونة في التعامل مع الأبناء، حيث يمنحاهم هامشا من الحرية في التصرف في أمورهم الخاصة، بل و في الشأن العائلي كذلك، يعني ذلك أن هناك توجهها نحو الاعتراف للأبناء بالحق في التعبير عن آراءهم وانشغالهم بغض النظر عن اختلافاتهم الجنسية و السماح لهم كذلك باتخاذ بعض القرارات، فالانتقال من الريف إلى المدينة لمدة زمنية طويلة (أكثر من 15 سنة) يعتبر كافيا لتغيير ذهنيات الأفراد و سلوكياتهم، هذا على خلاف ما كان سائدا في المناطق الريفية، حيث لم يكن يسمح للأبناء بالتعبير عن آرائهم، عدا الذكور منهم، خصوصا الابن الأكبر الذي كانت تمنح له الحرية و السلطة في التصرف في جميع القضايا، في المقابل تكشف المعطيات بأن (39.47%-15 فردا) ممن يمنحون حرية التصرف لأفراد الأسرة في بعض الأحيان، يسمحون بالموازاة للذكور فقط بالتعبير عن آرائهم، بما معناه أن بعض أفراد العينة لا زالوا محافظين على الثقافة الريفية القائمة على التمييز، يمنح فيها الذكر حرية التعبير و التصرف في حين تضطهد المرأة و تصادر حقوقها.

## «الجدول رقم 02»

## امتلاك حرية التصرف و علاقته بأسباب منح حرية التعبير لأفراد الأسرة

المجموع	لا إجابة	أخرى	اجتماعية رقابية	المساواة	نفسية شخصية	الأسباب محتوى الإجابة
30 %100	10 %33.33	4 %13.33	8 %26.66	6 %20	2 %6.66	نعم
28 %100	13 %59.09	1 %4.54	1 %4.54	4 %18.18	3 %13.63	لا
1 %100	-	-	1 %100	-	-	لا إجابة
53 %100	23 %43.39	5 %9.43	10 %18.86	10 %18.86	5 %9.43	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول أن (43.39%-23 فردا) من مجموع وحدات العينة لم يوضحوا أسباب سماحهم لأفراد الأسرة بالتعبير عن آراءهم، بالموازاة يتفق (18.86%) منهم على أن الأسباب التي تدفعهم إلى ذلك ذات طابع مزدوج، اجتماعية رقابية من جهة و ذات علاقة بمبدأ المساواة من جهة أخرى.

فيما يخص علاقة الارتباط السببي، أفادت الدراسة في نتائجها الجزئية بأن فردا واحدا (100%-

## 1 فرد) لم

يكشف فيما إذا كان يمتلك سابقا حرية التصرف من عدمها أوضح في الوقت ذاته بأن سماحه لأفراد أسرته بالتعبير عن آرائهم يرجع لأسباب اجتماعية رقابية، حيث أن الأسرة في السابق (الأسرة الريفية) كانت أسرة ممتدة لا يسمح فيها لأفراد العائلة بالتصرف في الأمور الشخصية وكذلك العائلية، حيث كانت السلطة فيها متوارثة بشكل عمودي من الجد إلى الأب إلى الابن الأكبر...، فحتى الذكور لم تكن لديهم حرية التصرف المطلقة، كما أن الحق في التعبير عن الرأي لم يكن متاحا للجميع، فالفرد كما يستخلص كان يقوم بالأعمال الموكلة إليه من طرف مالك السلطة، فالآباء الذين لم تمنح لهم سابقا حرية التصرف و إبداء الرأي في أسرهم، يحاولون القطع مع نمط الحياة الريفية التقليدية والسير في اتجاه تكريس ثقافة عائلية مغايرة، من خلال الحرص على منح أبناءهم هامشا من الحرية في التعبير عن آرائهم، بقصد التعرف على مشكلاتهم المرتبطة بحياتهم الشخصية، وبالتالي لضمان عدم وقوعهم في الخطأ ولمنعهم من أشكال الفشل المحتملة، وبالخصوص جنس الإناث، في المقابل تفيد المعطيات الواقعية

بأن 59,09% من مجموع وحدات العينة الذين كانت تصادر حريتهم في التصرف سابقا، يشتركون بالموازاة في الامتناع جماعيا عن توضيح أسباب سماحهم لأفراد أسرهم بالتعبير عن آرائهم، ففي الغالب يتجه أفراد العينة اتجاهها سلبيًا في التعامل مع أبنائهم، حيث يتم تطبيق نفس أنماط التنشئة الاجتماعية السابقة من خلال تكرارها وإعادة إنتاجها، بل وتمديدتها إلى الحياة الخاصة بالأبناء، فعدم امتلاك حرية التصرف والتعبير عن الرأي الشخصي يوحي بفقدان الأفراد لحقوقهم الطبيعية الأساسية في ظل أسرة أبوية يكون فيها القرار بيد الأب، والاتجاه نحو الامتناع عن الإجابة ينم عن إخفاء بعض الحقائق قد يعتبرها الأفراد من أسرار الأسرة و خصوصياتها، وقد يرجع ذلك أيضا إلى أن الأفراد الذين لم يمارسوا حرياتهم الشخصية سابقا، يحتمل آليا ألا يمنحونها لأبنائهم.

### «الجدول رقم 03»

أفراد الأسرة الذين تمنح لهم حرية التصرف و علاقته بميل أحد الأفراد إلى العزلة

المجموع	لا	نعم	محتوى الإجابة الأفراد
22 %100	17 %77.27	5 %22.72	الزوج(ة)
13 %100	3 %23.07	10 %76.92	الذكور
5 %100	2 %40	3 %60	الزوج(ة) + الذكور
4 %100	3 %75	1 %25	الذكور+ الإناث
6 %100	4 %66.66	2 %33.33	الزوج(ة) + الأبناء
53 %100	29 %54.71	21 %39.62	المجموع

تكشف لنا النتائج العامة في الجدول أعلاه أن (54.71%-29 فردا) من مجموع مفردات العينة لم يلاحظوا أي من أفراد الأسرة يميل إلى العزلة، بينما يؤكد (39,62%-21 فردا) منهم ملاحظتهم لهذا السلوك لدى الأبناء في الوسط العائلي.

كما أفرزت الدراسة الميدانية نتائج جزئية متعلقة بالعلاقة السببية قيد الاختبار، تكشف أن أكبر نسبة من وحدات العينة (77,27%-17 فردا) ممن يمنحون حرية التصرف للزوج(ة) لم يحدث وأن لاحظوا أحدا من أفراد الأسرة يميل إلى العزلة. وبرؤية تحليلية فإن منح حرية التصرف للزوج(ة) لا تؤثر على الأبناء بشكل كبير و معظم القرارات التي يتم اتخاذها داخل الأسرة والتي تصدر من طرف الأب و/أو الأم، سواء كانت قرارات شخصية أو عائلية أو خاصة بالأبناء لا تؤدي إلى انعكاسات سلبية على الأبناء، بالرغم من أن منح حرية التصرف للزوجة تحديدا لم يكن سائدا لدى الأسر القاطنة بالمناطق الريفية، إذ لم تكن الأم تمتلك حق التصرف في كامل القضايا، بما في ذلك الخاصة بأبنائها، وكان الأبناء يتقبلون تصرف الوالدين في جميع الأمور داخل الأسرة حتى أمورهم الخاصة و المتعلقة بالجنسين دون تمييز، في المقابل يلاحظ أن (76.92%-10 أفراد) ممن يمنحون حرية التصرف للذكور، سبق لهم في الوقت ذاته وأن لاحظوا ميلا نحو العزلة لدى أحد أفراد الأسرة. فبعض أفراد العينة لا زال محافظا على نمط الممارسات التي كانت سائدة في الحياة الريفية، حيث الذكر كان يمنح في غالب الحالات هامشا من الحرية في التصرف، بعكس المرأة التي كانت تقوم بالأعمال الموكلة إليها فقط، وعليه فإن محافظة أفراد العينة على مثل هذه الممارسات برغم انتقالهم إلى المدينة، حيث يفترض أن الجنسين معا (ذكورا وإناثا) يمارسان حريتهما في التصرف على قدم المساواة ومن دون تمييز، أدى (التوجه المحافظ) إلى توليد شكلا من الإحساس لدى الأبناء، بكونهم متواجدين بين نسق ثقافي ذكوري ونسق ثقافي ينادي بالمساواة و يسمح بالتححر و بحرية التعبير لكلا الجنسين، وفي هذه الحالة تحديدا يكون من الطبيعي ملاحظة ميل أحد الأبناء إلى العزلة، هذا الميل نحو الانطواء الشخصي والانعزال عن الجماعة وبالأحرى عن أفراد الأسرة يمس في الغالب الإناث بشكل أكبر، ويكون بمثابة استجابة ورد فعل طبيعي حيال الممارسات السائدة داخل الأسرة (ممارسات ذكورية) في ظل العيش في نسق ثقافي معارض لها، فتكريس أفضلية الذكور على الإناث سيؤدي إلى تولد الإحساس بالتمييز والاضطهاد وبالتالي إلى ميل الإناث نحو العزلة والانسحاب من المجال الأسري، وقد ينتهي بهم إلى التمرد والقيام بسلوكيات مختلفة وخطيرة.

## 2/6- عرض و تحليل نتائج الفرضية الثانية

## «الجدول رقم 04»

## العلاقة بين أطراف اتخاذ القرار في السابق و تقييم عملية التواصل

المجموع	منعدم	ضعيف	متوسط	كبير	مستوى
					التقييم
					الأطراف المقررة
25	2	3	12	8	الأب
%100	%8	%12	%48	%32	
6	-	2	2	2	الأم
%100	-	%33.33	%33.33	%33.33	
17	-	-	6	11	الأب و الأم
%100	-	-	%35.29	%64.70	
5	-	1	2	2	أخرى
%100	-	%20	%40	%40	
53	2	6	22	23	المجموع
%100	%3.78	%11.32	%41.50	%43.40	

يتبين من خلال النتائج العامة بأن 43,40% من مجموع العينة كانوا يعيشون في أسر يسودها تواصل كبير بين أفرادها، في حين أن 41,50% منهم، كان التواصل في أسرهم متوسطاً، بينما تنخفض هذه النسب إلى أدنى مستوياتها (3,78%-2 فردين) بالنسبة للذين كان الحوار منعماً بالكامل داخل أسرهم. هذه المعطيات توحى عموماً بأنهم نشأوا في بيئات عائلية متوازنة وديناميكية، تقوم إلى حد ما على علاقات التفاعل بين أفرادها.

في جانب آخر تشير النتائج الجزئية إلى أن نسبة (64,70%-11 فرداً) من مجموع أفراد العينة البحثية يكشفون بأن القرار في أسرهم كان يتخذ من طرف الأب والأم، يؤكدون بالموازاة أن التواصل الذي كان سائداً في أسرهم يعتبر كبيراً، ويفيد ذلك ببنية عائلية منفتحة ومتناسقة، تقوم في طريقة تسيير شؤونها العامة على التعاون وعلى الاعتراف بدور المرأة بأهميتها البالغة بالنسبة لمستقبل ومصير الأسرة، حيث تبرز كما توضحه المعطيات الإحصائية كشريك وفاعل أساسي في اتخاذ القرارات العائلية وذلك إلى جانب الأب، والحال أن هذه الشراكة تعتبر من الشروط والمتطلبات الأساسية التي تتيح لها إمكانية

المساهمة في اتخاذ القرارات لصالح الأبناء، بل وبفتح مجال التواصل الذي يسمح لهم بالمبادرة في التعبير عن آراءهم وانشغالهم و بمحاولة إثارة النقاش معها في شؤونهم الخاصة، لا سيما تلك التي يكون من الصعب مناقشتها مع الأب لاعتبارات اجتماعية، ثقافية أو مرتبطة بعامل الجنس، و ذلك لا يعني مطلقاً أن إمكانية التواصل مع الأب غائبة أو مستحيلة. في المقابل تشير النتائج إلى أن (48% - 12 فرداً) من مجموع الذين كان يتخذ القرار في أسرهم من طرف الأب، يكشفون بالموازاة بأن التواصل في أسرهم كان في المستوى المتوسط. وبرؤية تحليلية فإن هذا التراجع النسبي في القدرة على التواصل يكشف إلى حد ما عن استمرار ثقافة التسلط لدى الوالد، حيث القرارات التي يتخذها في الأسرة تتم في حالات معينة (قد تكون مبررة برأيه بفعل التجربة و الخبرة في الحياة) بشكل متفرد ومستقل ومن دون الرجوع إلى أفرادها أو استشارتهم أو محاولة معرفة آرائهم الخاصة حول قضاياهم الشخصية وكذا حول القضايا المرتبطة بالأسرة، وعليه فأفراد الأسرة بشكل عام لا يحاولون في مثل هذه الوضعيات التواصل فيما بينهم، كما لا يبادرون إلى فتح النقاش بخصوص المسائل المطروحة أو المستجدة في الأسرة، بالنظر إلى أن مصدر القرار يتحدد غالباً في الأب، و ذلك لكون القرار في الأسرة البطريكية يتخذ من طرف الأب أو الذكر الأكبر.

### «الجدول رقم 05»

#### نوعية القرارات المتخذة و علاقتها بصعوبات التواصل داخل الأسرة

المجموع	لا	نعم	محتوى الإجابة نوعية القرارات
6 %100	2 %33.33	4 %66.66	القرارات الشخصية
32 %100	21 %65.62	11 %34.73	القرارات الأسرية
11 %100	7 63.63%	4 %36.36	الشخصية + الأسرية
49 %100	30 %61.22	19 %38.77	المجموع

تفيد القراءة الأولية للمعطيات الإحصائية المتضمنة في الجدول أعلاه بأن (61.22%-30 فردا) من مجموع مفردات العينة لم تكن لديهم صعوبات في التواصل مع أفراد أسرهم، في حين أن (38,77%-19 فردا) منهم كانوا يواجهون صعوبات في عملية التواصل. و توحى هذه النتائج في محتواها الضمني بعدم الإقصاء ورسوخ أكثر فأكثر لثقافة الاستماع والاعتراف المتبادل بين الأفراد بهويتهم الشخصية وبأن لهم وجودا حاملا لمعنى داخل الأسرة، ليس فقط كأفراد، إنما كفاعلين أساسيين في الحياة الجماعية.

فيما يخص النتائج ذات الصلة بالعلاقة السببية يلاحظ بأن 66,66% من مجموع الذين يسمحون لأفراد الأسرة باتخاذ القرارات الشخصية يؤكدون في الوقت ذاته بأنهم واجهوا سابقا صعوبات في التواصل مع أفراد أسرهم - كما سيتوضح الأمر بالنسبة للأفراد الذين يصعب التواصل معهم في الجدول الموالي-. ويستفاد من هذه النتيجة الجزئية بأن الأفراد غالبا ما يطبقون أسلوب تنشئتهم على أسرهم، حيث أن السماح لأفراد الأسرة باتخاذ القرارات الخاصة بالأمور الشخصية لا ينتج بالضرورة عن التحاور و النقاش في هذه الأمور، لكونها تعتبر ثانوية بالنسبة للأسرة، لذلك يتخذها الأفراد غالبا بناء على رغبتهم الشخصية دون اللجوء إلى الوالدين أو باقي الأفراد لمعرفتها، بخلاف ذلك يتجه 65,62% من مجموع الذين يساهم أفراد أسرهم في اتخاذ القرارات الأسرية إلى التأكيد بأنهم لم يواجهوا سابقا أي نوع من الصعوبات في عملية التواصل، حيث حرية التعبير عن آراءهم الشخصية وإمكانية التواصل مع بقية أفراد الأسرة كانت متاحة بشكل كاف وكذلك الأمر ينطبق على الأفراد الآخرين في الأسرة، يعني ذلك أن القرار الأسري يتخذ بناء على التحاور و المناقشة بين أفراد الأسرة، ويكون ذلك بالسماح لهم باتخاذ بعض القرارات التي يرون أنها صائبة و تخدم المصالح الحيوية للأسرة.

### «الجدول رقم 06»

#### المشاركة في اتخاذ القرار و علاقتها بالأشخاص الذين يصعب التواصل معهم

هوية الأشخاص	الأب	الإخوة	الأخوات	الوالدين والإخوة والأخوات	الأب والأم	الأب و الإخوة	المجموع
محتوى الإجابة							
نعم	13	5	1	1	-	1	21 %100
	%61.90	23.80	%4.76	%4.76		%4.76	
لا	1	-	-	-	1	-	2 %100
	%50				%50		

23	1	1	1	1	5	14	المجموع
%100	%4.34	%4.34	%4.34	%4.34	21,73	%60.86	

تكشف النتائج العامة للدراسة بأن 60,86% من مجموع مفردات العينة كانوا يواجهون صعوبات في التواصل مع آبائهم، وأن 21,73% منهم كانت صعوبات التواصل بالنسبة إليهم مع الإخوة الذكور، في حين تنخفض نسبة الذين واجهوا هذه الصعوبات مع باقي أفراد العائلة إلى حدود 4,34%. هذه النتائج توحى بتعدد الجهات التي يصعب التواصل معها داخل الأسرة، لأسباب تفسيرية مختلفة، ثقافية، اجتماعية... إلخ

أما فيما يخص النتائج الجزئية فتشير معطيات الجدول إلى أن (61,90%-13 فردا) من الذين يسمحون لأفراد الأسرة بالمشاركة في اتخاذ القرار أكدوا بانهم واجهوا سابقا صعوبات في التواصل مع الأب، فعملية الاتصال في الأسرة الريفية كانت تعرف نوعا من التخصص، حيث تواصل الذكر يكون بشكل أكبر مع جماعة الذكور في وقت يجد صعوبة كبيرة في التواصل مع الإناث، و يعود ذلك لكون الأسرة البابوية تقوم ثقافيا واجتماعيا على الفصل بين الجنسين، و على تكريس أفضلية الذكر الذي يخصص بمكانة مميزة، في حين تتموضع المرأة على الدوام في مرتبة دونية، فالذكر يكون مسيطرا و المرأة مسيطرا عليها بغض النظر عن الفارق العمري بينهما، و الحال أن سيطرة الأب تشمل جميع أفراد الأسرة، لذلك يكون من الصعب التواصل معه، إلا أن هؤلاء الأفراد يشركون أفراد أسرهم في اتخاذ القرار و يعود ذلك إلى تمدن أفراد العينة، حيث أن أغلبهم (83%) انتقلوا من الريف إلى المدينة لمدة زمنية تتجاوز 15 سنة، و تعتبر هذه المدة كافية لتغيير بعض ذهنيات الأفراد و تبنيهم لبعض السلوكيات التي تمارس في المدينة، حيث هذه الأخيرة غالبا ما يسمح فيها لأفراد الأسرة بالمشاركة في اتخاذ القرار. في المقابل تشير معطيات الجدول إلى أن 50% من بين الذين لا يشركون أفراد الأسرة في اتخاذ القرارات كانوا يجدون صعوبة في التواصل في مرة واحدة مع الأب ومع الإخوة، فهؤلاء يعني ذلك أن إمكانية التحاور مع أفراد الأسرة لم تكن متاحة بالنسبة لهم، خصوصا مع متخذي القرار (الأب) و كذلك الإخوة، و بشكل عام فالإناث هن اللاتي يواجهن صعوبة أكبر في التواصل مع الأب و مع الإخوة بالنظر لانتمائهن إلى جماعة الإناث داخل الأسرة، التي لها رموز اتصالية تختلف عن تلك السائدة في جماعة الذكور، و بما أن هؤلاء الأفراد لم يكن يسمح لهم باتخاذ القرار داخل الأسرة، فإنهم استمروا في منع أفراد أسرهم من المشاركة في القرار و لو كان ذلك بطريقة شكلية.

## 3/6- عرض و تحليل معطيات الفرضية الثالثة :

## «الجدول رقم 07»

## استقلالية المرأة في اتخاذ قراراتها سابقا وعلاقته بانسجام و توافق الوالدين

المجموع	أخرى	منعدم	موجود نسبيا	موجود	عنصر التوافق
					محتوى الإجابة
11 %100	-	1 %9.09	5 %45.45	5 %45.45	نعم
42 %100	1 %2.38	4 %9.52	20 %47.61	17 %42.85	لا
53 %100	1 %1.88	5 %9.43	25 %47.16	22 %41.50	المجموع

تفيد النتائج العامة المستخلصة في الجدول أعلاه بأن (47,16% - 25 فردا) من مجموع وحدات العينة اقروا بالوجود النسبي لعنصر الانسجام بين الوالدين، في حين يكشف (41,50%- 22 فردا) منهم بان انسجام والديهم كان بدرجة كبيرة، بينما لم تتجاوز نسبة الذين كان الانسجام بين والديهم منعدما حدود 9,43% . ويفيد ذلك بأن العلاقة بين الزوجين تعتبر عموما منسجمة باستثناء الحالات الخاصة، حيث تكون عرضة لبعض المشكلات العابرة التي بالإمكان تجاوزها والتي قد تؤثر في العلاقة مرحليا من دون الإخلال بأساسها.

فيما يخص النتائج المتعلقة بالعلاقة السببية، فقد أفادت الدراسة الميدانية بأن 47,61% من مجموع الذين لم تكن المرأة في أسرهم تمتلك حرية اتخاذ قراراتها الخاصة يكشفون بالموازاة أن الانسجام بين والديهم كان نسبيا. ويفيد ذلك برؤية تحليلية بأن المرأة في الأسرة الريفية (الأسرة الممتدة) لم تكن تمتلك هامشا من الحرية في اتخاذ قراراتها الخاصة، حيث السلطة كانت محتكرة بالكامل من الجنس الذكوري (الأب أو الابن الأكبر)، الذي كان اعتبارا لثقافة مجتمعية سائدة يشرعن لنفسه الحق في التدخل والتصرف في القضايا الخاصة بالمرأة، وكما سلف فإن ذلك يرجع من الوجهة التفسيرية إلى السياق السوسيوثقافي السائد في المجتمع وفي المجتمع الذكوري بوجه التحديد، الذي يمنح فيه الذكر جميع الحريات بغض النظر عن عمره، في حين تقصى المرأة من المشاركة في الأمور العائلية، بل و تسلب منها حريتها الشخصية ويصادر حقها في التصرف في شؤونها الخاصة، ويعتبر ذلك لامحالة مصدر تأثير كبير على

توافق الوالدين، حيث يتولد الإحساس لدى المرأة بكونها مضطهدة وفاقدة في الوقت ذاته لحرية التصرف في الأمور الخاصة بأبنائها، فالتواصل بين الزوجين في هذه الحالة يكون ضعيفا، حيث الرجل لا يلجأ إلى محاورة المرأة في الأمور العائلية، إنما يلجأ إلى أطراف أخرى كالأب أو الابن الأكبر...، وبذلك يتراجع مستوى التوافق الزوجي. في مقابل ذلك تكشف لنا النتائج بأن (45.45%) من بين أفراد العينة الذين كانت المرأة في أسرهم مستقلة في قراراتها، يؤكدون بأن انسجام و توافق والديهم كان قائما وموجودا بدرجة متقدمة، في حين تتجه فئة أخرى إلى التأكيد بنفس النسبة التكرارية بأن عنصر التوافق كان موجودا وقائما بين الوالدين، غير أن وجوده كان نسبيا وليس إلى درجة كبيرة، و يستنتج من هذه الأرقام الإحصائية بأن منح المرأة الاستقلالية في اتخاذ قراراتها وتمكينها فضلا عن ذلك من المساهمة والمشاركة في القرارات الأسرية يؤدي إلى انسجام الوالدين، حيث تحس المرأة بأن لها وجودا في الحياة العائلية وبكونها عنصرا فعالا و مهما داخل الأسرة.

### «الجدول رقم 08»

#### العلاقة بين القضايا التي تمنح فيها المرأة حرية التصرف و التوافق الزوجي

المجموع	لا إجابة	ضعيف	متوسط	كبير	التوافق الزوجي نوع القضايا
10 %100	-	1 %10	5 %50	4 %40	الدراسة
3 %100	-	2 %66.66	1 %33.33	-	اختيار الزوج
2 %100	-	-	2 %100	-	العمل+الدراسة
1 %100	-	-	-	1 %100	العمل+اختيار الزوج
30 %100	2 %6.66	-	9 %30	19 %63.33	العمل+الدراسة+اختيار الزوج
5 %100	-	-	2 %40	3 %60	الدراسة+اختيار الزوج

51	2	3	19	27	المجموع
%100	%3.92	%5.88	%37.25	%52.94	

يتوضح من النتائج الإحصائية البارزة في الجدول أعلاه بأن 52,94% من مجموع وحدات العينة لديهم يتوافقون بدرجة كبيرة مع أزواجهم في الشؤون العائلية، في حين تتراجع نسبة الأفراد من ذوي التوافق الزوجي المتوسط إلى حدود 37,25%، بينما ينخفض بشكل محسوس عدد الذين يتوافقون مع أزواجهم بدرجة ضعيفة، إذ بلغ حدوده الدنيا بنسبة تمثيل لم تتجاوز 5,88% من مجموع أفراد العينة، وتوحي هذه النتائج بأنماط الحياة البسيطة، حيث متطلبات الزوجين يمكن تليتها بسهولة لعدم تعقيدها و كذلك هي الحال بالنسبة للخلافات الهامشية المحتملة، التي بدورها يمكن تجاوزها بالخبرة والتجربة من دون أن تؤثر على السير العادي للحياة الزوجية.

في مستوى آخر كشفت النتائج الجزئية بأن فردا واحدا (100%-1 فرد) أكد أنه يمنح المرأة حرية التصرف في العمل و في اختيار الزوج ويكشف في الوقت ذاته أن لديه توافقا زوجيا كبيرا، ويستفاد من ذلك ان هناك توجهها واسعا نحو منح المرأة هامشا من حرية التصرف في الأمور المتعلقة بالعمل و اختيار الزوج، علما أن هذه الحريات لم تكن تمارسها سابقا، بل لم يكن يسمح لها حتى بإبداء رأيها الشخصي في اختيار الزوج، بالنظر لكونه يندرج في ضمن المسائل الاجتماعية الحساسة التي لا تستطيع المرأة التصرف فيها، وذلك ببساطة لكونها أنثى أو بالأحرى لكونها شخصا قاصرا، فتنازل الوالد واعترافه بحق الأنثى في الأسرة بالتصرف في بعض القضايا الحساسة يؤدي إلى التوافق الزوجي الجيد، حيث تحس الزوجة بأنها استرجعت بعض حقوقها من خلال بناتها، في مقابل ذلك يستفاد من المعطيات الواقعية بأن فردا واحدا (100%) أكد أنه يمنح المرأة حرية التصرف في العمل و الدراسة، يكشف بالموازاة أن توافقه الزوجي يعتبر متوسطا، وهي نتيجة تحيلنا إلى أصناف من الأشخاص يمنحون المرأة حرية التصرف في بعض القضايا لكونها تعتبر بمنظورهم الخاص غير مصيرية، وقد يؤدي ذلك إلى تراجع مستوى التوافق بين الزوجين، حيث يمنح الذكر جميع الحقوق و يعترف له بحرية التصرف في أغلب القضايا، في حين تقتصر حرية التصرف عند المرأة في الدراسة و العمل و التي تمنح لها وفق شروط معينة ومحددة عائليا.

## «الجدول رقم 09»

## أسباب عدم امتلاك المرأة للاستقلالية و علاقتها بتوافق الوالدين

المجموع	منعدم	موجود نسبيا	موجود	مستوى التوافق الأسباب
4 100	-	2 %50	2 %50	اجتماعية
16 %100	3 %18.75	6 %37.50	7 %43.75	ثقافية
10 %100	-	5 %50	5 %50	فكرية
5 %100	-	1 %20	4 %80	نفسية
9 %100	1 %11.11	6 %66.66	2 %22.22	لا إجابة
44 %100	4 %9.09	20 %45.45	20 %45.45	المجموع

أسفرت المقاربة التجريبية عن نتائج عامة، تفيد كليا بتأكيد 45,45% من مجموع مفردات العينة الوجود الفعلي لعنصر الانسجام بين والديهم وهي النسبة نفسها التي تؤكد أن الانسجام يعتبر موجودا لكن بشكل نسبي، في حين تشترك النسبة المتدنية منهم (9,09%) في الإقرار بغياب الانسجام بين الوالدين وانعدامه كليا.

في جانب آخر أسفرت الدراسة عن نتائج جزئية، تفيد بأن (80%-20 فردا) من مجموع الأفراد الذين يربطون عدم امتلاك المرأة الاستقلالية في قراراتها الخاصة بأسباب نفسية، يؤكدون في الوقت ذاته أن الانسجام والتوافق كان موجودا بين والديهم. فظاهرة الامتناع والتردد في منح المرأة حرية التصرف يرتبط تفسيريا وبالدرجة الأولى بأسباب نفسية صرفة ويوحى ذلك في دلالاته الضمنية بالخوف على المرأة و بمحاولة حمايتها، حيث يتم تمثيلها اجتماعيا في صورة الكائن القاصر والضعيف، الذي لا يمتلك القدرة على مواجهة مشكلات الحياة بشكل منفرد، وبالتالي فهي بحاجة دائمة إلى دعامة الرجل. هذا النمط من الرؤى لا ينعكس سلبا على الحياة الزوجية بقدر ما يساهم في تقويها وتماسكها، فإحساس المرأة بأنها محمية قد يؤثر بشكل إيجابي على التوافق الزوجي. في مقابل ذلك يلاحظ بأن 66,66% من مجموع

الذين لم يوضحوا أسباب عدم امتلاك المرأة الاستقلالية في قراراتها، يكشفون في الوقت ذاته أن التوافق بين والديهم كان موجودا بشكل نسبي، فأفراد العينة (بما في ذلك النساء منهم) ينظرون إلى المرأة نظرة دونية، ناتجة عن ثقافة ريفية ذكورية يسمح فيها للذكر بممارسات متعددة ومختلفة في حين يحدد دور المرأة في القيام ببعض الأعمال المنزلية فقط، وفي هذا الإطار (توصلت "سلطانة" في دراستها إلى نتيجة مشابها، تكشف بأن معظم النساء الريفيات في بنغلاديش يملن إلى إتباع إيديولوجيا جندرية تقليدية تعطي الأولوية للذكورة على حساب الأنوثة في معظم المجالات، ما يدل على تمييز المرأة ضد المرأة و إعادة إنتاجها للإيديولوجيا الأبوية الذكورية)، كما أن المجتمع ينظر إليها باعتبارها عارا على المجتمع، لو منحت بعض الحريات فستقوم بتصرفات لا أخلاقية تؤدي إلى فساد الأسرة و المجتمع ككل، لذلك تمنع من كل الحقوق بما في ذلك حق الإدلاء بالرأي، الذي لا يسمح لها به، سواء ارتبط بالقضايا الأسرية أو بالقضايا الخاصة بالأبناء، غير أن عدم إشراك المرأة في بعض القرارات الأسرية و في قضاياها الخاصة قد تكون له تداعياته السلبية، التي ستؤدي افتراضا إلى نقص الانسجام الزوجي، حيث تعتبر المرأة نفسها لا تنتمي إلى الأسرة أو أن لها مكانة هامشية.

#### 4/6- عرض و تحليل نتائج الفرضية الرابعة:

#### «الجدول رقم 10»

#### العلاقة بين أهمية تقسيم الأعمال لأفراد الأسرة و أطراف الصراع

المجموع	أخرى	الوالدين+ الأبناء	الإخوة + الأخوات	الإخوة	الوالدين	أطراف الصراع مستوى الأهمية
18 %100	1 %5.55	9 %50	-	2 %11.11	6 %33.33	أهمية كبيرة
22 %100	1 %4.54	12 %54.54	1 %4.54	3 %13.63	5 %22.72	أهمية متوسطة
5 %100	-	3 %60	-	-	2 %40	أهمية ضعيفة
1 %100	-	1 %100	-	-	-	أهمية منعدمة

46	2	25	1	5	13	المجموع
%100	%4.34	%54.34	%2.17	%10.86	%28.26	

يلاحظ في الجدول أعلاه أن 54,34% من مجموع وحدات العينة أفادوا بأن الأطراف الفاعلة في الصراعات الأسرية كانت تتحدد سابقا في الوالدين و الأبناء، في حين تتحدد الأطراف المتصارعة لدى 28,26% منهم في الوالدين، بينما تتراجع نسبة الذين يحددون هذه الأطراف في الإخوة إلى حدود 10,86% فقط. هذه النتائج تفيد في اتجاهها العام بأن التسيير الارتجالي لشؤون الأسرة وعدم توزيع الأدوار أو توزيعها بطريقة لاعقلانية، قد يكون سببا مباشرا في الصراعات الأسرية المحتملة، لاسيما بين الوالدين و الأبناء.

فيما يتعلق بالنتائج الجزئية، أفادت المعطيات الواقعية بأن فردا واحدا (100%) يرى بأن مسألة تقسيم العمل في الأسرة تعتبر عديمة الأهمية، يكشف بالموازاة أن أطراف الصراعات الأسرية السابقة تتمثل في الوالدين والأبناء وهو الاتجاه ذاته الذي نسجله لدى 60% من مجموع الذين يولون أهمية ضعيفة لمسألة تقسيم العمل داخل الأسرة. وبرؤية تحليلية فإن عدم الأخذ بالاعتبار الأهمية الوظيفية لمسألة لتقسيم العمل وتوزيع الأدوار على أفراد الأسرة ذكورا وإناثا، يوحي بثقافة اللامبالاة المستشرية لدى الوالدين في بعض الأسر وبالارتجال في عملية التسيير والتدبير، من مساوئ هذا التوجه التي تبرز بشكل واضح أحيانا، ظاهرة التسيب واختلاط الوظائف وتداخلها بشكل متقدم، قد يساهم في توليد العديد من أشكال الصراعات العائلية وبالتالي في تعطيل مصالح الأسر والاخلال بوحدتها وتماسكها. وينجم ذلك في بعض جوانبه عن النزعة السائدة في الأسر التقليدية البسيطة التي ينحدر منها الوالدين، التي كانت تقوم سابقا على عدم تحديد الأدوار وعلى غياب حد أدنى من المعرفة بالأهمية الوظيفية لتقسيم العمل داخل الأسرة، وهو ما يفسر علاقات الصراع التي تبرز بين أفرادها، ومع أن الأسرة في الحياة الريفية كانت فيها الأدوار المناطة بالجنسين محددة بطريقتها البدائية، غير أنه وفي الكثير من الحالات كانت المرأة تقوم بإنجاز العديد من الأعمال مقارنة بالرجل، هذا الأخير كثيرا ما يكون دوره شكليا في الأسرة، ومع ذلك يخوله المجتمع الحرية والسلطة المطلقة في التصرف.

### «الجدول رقم 11»

#### العلاقة بين تقسيم الأعمال في الأسرة الريفية و أسباب الصراع

المجموع	لا إجابة	أخرى	المحفز المادي+التدخل في الاختيارات	فرض الرأي+التدخل في الاختيارات	عدم التفاهم بين الأبناء	التدخل في الاختيارات	فرض الرأي	المحفز المادي	أسباب الصراع محتوى الإجابة
---------	----------	------	------------------------------------	--------------------------------	-------------------------	----------------------	-----------	---------------	-------------------------------

29	-	3	1	4	7	6	8	نعم
%100	-	%10.34	%3.44	%13.79	%24.13	%20.68	% 27.58	
16	1	1	1	1	3	5	3	لا
%100	%6.25	%6.25	%6.25	6.25	%18.75	%31.25	%18.75	
2	-	-	-	-	-	-	2	لا إجابة
%100	-	-	-	-	-	-	%100	
47	1	4	2	5	10	11	13	المجموع
%100	%2.12	%8.51	%4.25	%10.63	%21.27	%32.40	%27.65	

يتبين من خلال الجدول أعلاه أن 27,65% من مجموع أفراد العينة يحددون أسباب الصراع بين أفراد الأسرة في غياب المحفزات المادية، بينما 23,40% منهم يحددونها في النزعة المتنامية نحو فرض الرأي على الأبناء، في حين تتجه الأقلية الممثلة كميًا بـ 21,27% إلى ربطها بعامل التدخل في اختيارات الأبناء. ونخلص من هذه النتائج إلى أن الصراعات العائلية تتولد عن أسباب مختلفة ومتعددة الأبعاد، كما يستفاد بأن العوامل المادية تعتبر أبرز هذه الأسباب على الإطلاق، و قد يرتبط ذلك تفسيرياً بظروف الأسرة وبوضعيتها السوسيواقتصادية.

من خلال النتائج الجزئية المجدولة نلاحظ أن فرداً واحداً (100%) لم يقدم إجابة بخصوص مسألة تقسيم الأعمال في أسرته السابقة، لكنه يحدد بالموازاة أسباب الصراع في غياب المحفزات المادية، هذا التوجه نحو الامتناع عن الإجابة يوحي ضمناً بالتستر وعدم توفر الاستعداد الشخصي للكشف عن بعض التصرفات السائدة داخل الأسرة، لاسيما إذا ما كانت تميزها الاختلالات والتجاوزات، كأن لا يقوم الأفراد بأدوارهم على أكمل وجه، أو يكون هناك خلطاً و عشوائية في ممارسة الأدوار أو بسبب هيمنة ثقافة الاتكالية بين الأفراد. و التستر في مثل هذه الحالات يعتبر آلية مناسبة في الحفاظ على خصوصيات الأسرة و أسرارها التي يستوجب عدم الاشهار بها، وعليه فمن المنتظر أن يقوم بعض الأشخاص بربط أسباب الصراعات العائلية بانعدام المحفزات المادية، وذلك في الأصل لكونهم لا يولون أهمية كبيرة لتقسيم الأعمال و لممارسة الأدوار و الوظائف على النحو اللائق داخل الأسرة، و كذلك لأن غياب المحفز المادي من غير المستبعد أن يؤدي إلى مناوشات و صراعات كثيرة. بالمقابل يلاحظ أن 31,25% من مجموع الذين لم تكن أسرهم تركز سابقاً على مبدأ تقسيم الأعمال يربطون أسباب الصراع بالنزعة نحو فرض الرأي على الأبناء، حيث كان أفراد الأسرة في السابق يقومون بأدوار محددة، كل حسب جنسه و سنه، فلم يكن هناك اختلاط في أداء المهام، سواء داخل الأسرة أو خارجها و بذلك كانت الأعمال تمارس بتلقائية وعفوية دون بروز الحاجة إلى تقسيمها، وذلك بخلاف المرحلة الراهنة حيث يجد الأفراد أنفسهم في وضع آخر بالنظر إلى أن نمط حياتهم الريفية السابقة و الحياة في

المدينة يختلفان جوهريا، وبذلك يجدون أنفسهم في إطار المفارقة الفاصلة بين طريقة عيشهم الريفية و طريقة العيش في المدينة و يحاولون بطريقة أو بأخرى إقحام بعض السلوكيات السائدة في الحياة الريفية السابقة وتمديدها في الحياة الأسرية في المدينة، و بذلك يحدث الصراع بين الجيل السابق (الآباء) والجيل الحالي (الأبناء).

### «الجدول رقم 12»

#### العلاقة بين ظروف العمل التعاوني و أطراف الصراع داخل الأسرة

الأطراف محتوى الإجابة	الزوجين	الوالدة(ة) و الأبناء	الأبناء مع بعضهم	الزوجين + الأبناء مع بعضهم	الوالدة(ة) و الأبناء + الأبناء مع بعضهم	كل الأطراف	أخرى	المجموع
نعم	2 %4.65	5 %11.62	29 %67.44	2 %4.65	2 %4.65	2 %4.65	1 %2.32	43 %100
لا	1 %25	-	-	2 %50	1 %25	-	-	4 %100
المجموع	3 %6.38	5 %10.63	29 %61.70	4 %8.51	3 %6.38	2 %4.25	1 %2.12	47 %100

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن 61.70% من مجموع أفراد العينة تتحدد أطراف الصراع داخل أسرهم بشكل حصري في الأبناء مع بعضهم البعض، بينما تكون الصراعات الأسرية لدى 10,63% منهم بين الوالدة(ة) و الأبناء. إن هذا البروز الملفت للأبناء كفاعلين أساسيين وحصريين في حقل الصراعات العائلية يوحي ضمنا بالمطامح المتنامية لدى عناصر الجيل الفتى نحو فرض وجودهم الشخصي ونحو التموضع المتميز داخل الأسرة، لاسيما في ضل الانسحاب الملاحظ على الآباء، الذين أصبحوا بحسب المعطيات الواقعية لا يشكلون عنصرا فاعلا في هذه الصراعات لأسباب موضوعية مرتبطة بعامل السن من جهة وبوضعياتهم ومسؤولياتهم العائلية من جهة أخرى، التي تلزمهم بحلحلة مشكلات الأسرة وتناقضاتها وصراعاتها وبضمان توازنها واستقرارها.

إضافة إلى ذلك نسجل من خلال النتائج الجزئية بأن 61,70% من مجموع الذين يسهرون على توفير ظروف العمل التعاوني داخل الأسرة يؤكدون بالمقابل أن الأطراف الفاعلة في صراعات الأسرة هم الأبناء مع بعضهم البعض. و قد يرجع ذلك لكون بعض المبحوثين برغم توفيرهم لظروف العمل التعاوني، إلا أنهم يميلون إلى تفضيل و تمييز الذكور على الإناث في أغلب المواقف، حيث ما تزال قيم الثقافة الريفية الذكورية سائدة لديهم برغم المدة الزمنية الطويلة التي انتقلوا فيها من الريف إلى المدينة، في

وقت كان من الضروري أن تستبدل العقلية الريفية بالحضرية، في حين نلاحظ أن 50% من مجموع الذين لا يوفرون ظروف العمل التعاوني يؤكدون بالمقابل أن الأطراف الأساسية في الصراعات السائدة بأسرهم تشمل في مرة واحدة الزوجين وكذلك الأبناء، يتولد الصراع بين هذه الأطراف لأسباب مرتبطة بتأدية المهام المناطة بكل فرد منهم، وينجم في الغالب عن استئثار روح الاتكالية بين أفراد الأسرة في ممارسة بعض الأدوار أو التقاعس في أدائها بفعل غياب الرقابة الوالدية.

## 7- النتائج العامة للدراسة:

- تكشف نتائج الفرضية الأولى، التي تشير إلى أن تراجع السلطة الأبوية يؤدي إلى انعكاسات على الانتماء إلى المجال الأسري بأن أفراد العينة المنتقلين من الريف إلى المدينة مازالوا محافظين على الثقافة الريفية برغم أن عملية الانتقال تمتد لدى غالبيتهم لفترة زمنية طويلة، كما توحى النتائج بتراجع طفيف للسلطة الأبوية، ما يعني أن معظم أفراد العينة ليزال اتخاذ القرار في أسرهم محتكرا من طرف جنس الذكور (الأب، الأبناء الذكور)، هذا التوجه كانت له تأثيراته الواسعة على الاستقرار الأسري (الانتماء إلى المجال الأسري)، حيث يلاحظ طبقا للنتائج الواقعية أن ثمة توجهها نحو المنح الحصري لحرية التصرف في الأمور جميعها لجنس الذكور دون الإناث في ظل العيش في نسق ثقافي يحث على المشاركة الأسرية في اتخاذ القرار، وبذلك يجد أفراد الأسرة، لاسيما منهم الإناث أنفسهن بين ثقافة ريفية ذكورية، من خلال ممارسة الآباء، وبين ثقافة حضرية يعيشون ضمنها، يفترض أنها تقوم في عمقها على قيم التحرر و على المساواة بين الجنسين، و قد يؤدي ذلك بلا شك إلى الإخلال بالتوازن الأسري، بالنظر للإمكانية المحتملة في تشكل ميول (فردية كانت أم جماعية) نحو الانعزال أسريا وبالتالي اجتماعيا لدى الأفراد المقصيين والهامشيين، الذين لم يعترف لهم بحق المشاركة في اتخاذ القرار، ما يؤثر بشكل عام على استقرار الأسرة وعلى وحدتها.

- تفيد نتائج الفرضية الثانية بأن هناك ميلا لدى أفراد الأسرة نحو منح هامشا من الحرية للأبناء في اتخاذ القرارات الشخصية، بل واشراكهم أيضا في القرارات الأسرية، غير أن الاستفادة من النتائج هو أن الهامش الأكبر من الحرية يتم منحه في الغالب لجنس الذكور دون الإناث، كما كشفت النتائج في جانب آخر منها عن هيمنة نزعة جماعية نحو اتخاذ القرارات بصفة احتكارية وغير تشاركية، حيث يتجه أفراد العينة في غالبيتهم نحو اتخاذ القرارات من دون الرجوع مطلقا إلى الأبناء وبمعزل عنهم وبشكل مستقل تماما، مع بروز في بعض الحالات اتجاه نحو إشراك جنس الذكور، لاسيما الأكبر سنا داخل الأسرة، وقد توصل في هذا الصدد كلا من الخاروف و البدور في دراستهما إلى وجود فروق جندرية بين كلا الجنسين في اتخاذ القرارات الأسرية، ويؤدي هذا إلى ضعف التواصل في الأسرة الريفية كما يؤثر على الأسرة في المدينة، وذلك بسبب الاتجاه المحافظ وعدم تحرر الآباء من الثقافة الريفية، التي يعاد إنتاجها داخل الأسرة في

المدينة، ما يؤدي إلى ضعف الاتصال كذلك في الأسرة الحضرية، وبهذا فإن عدم مشاركة الأبناء في اتخاذ القرار سينعكس سلباً على الأسرة و التواصل الأسري بشكل عام.

- توحى نتائج الفرضية الثالثة بأن أفراد العينة (ذكورا و إناثا) مازالوا ينظرون إلى المرأة نظرة دونية واحتقارية، فبرغم العيش لسنوات طويلة في المدينة، التي تحث في قيمها المعاصرة على فكرة تحرر المرأة وعلى ترقية وضعيتها الاجتماعية وإعطائها مكانة مساوية لمكانة الرجل، إلا أن أفراد العينة مازالوا محافظين على ثقافتهم الريفية وعلى نظرتهم التقليدية المتجاوزة إلى المرأة، ولقد توصلت سلطنة في هذا الشأن إلى نتيجة مماثلة في تحيز المرأة ضد المرأة و إعادة إنتاجها للأيدولوجية الأبوية الذكورية، حيث مصادرة حرية المرأة في التصرف وفي اختيار الأنسب يؤدي إلى صراعات والدية كثيرة وإلى عدم التوافق وعدم الانسجام، فالمرأة مازالت تعاني مظاهر التمييز في ظل المجتمعات الذكورية، التي غالبا ما تخص الذكر بمكانة متقدمة وراقية مقارنة بالمكانة التي تحتلها الأنثى، وذلك يترتب عنه لا محالة تأثيرات سلبية على الاستقرار الأسري.

- تكشف لنا نتائج الفرضية الرابعة أن تقسيم الأعمال داخل الأسرة مازال محدودا للغاية، حيث لا يلجأ الوالدين إلى تحديد الوظائف والأدوار المناطة بكل من الذكر و الأنثى داخل الأسرة، وهذا يؤدي إلى بروز صراعات و مناوشات تتكرر باستمرار بين أفراد الأسرة، فتداخل الأدوار وعدم وضوحها إضافة إلى تقاعس الأفراد عن تأدية المهام الموكلة إليهم، غالبا ما يؤدي إلى الصراع داخل الأسرة و بالتالي إلى عدم الاستقرار الأسري.

## 8- النتيجة العامة:

يستنتج من الدراسة بأن أغلب أفراد العينة المنتقلين من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية لم يتحرروا بعد وبشكل كلي من إلزامات النسق الثقافي الريفي ومن ممارساته التقليدية البدائية والمتحفظة في ظل العيش في إطار المدنية الحديثة، وبالأحرى في المدينة، فتغيير المجال الجغرافي وانتقال الأسر الريفية نحو المدن والمناطق الحضرية مع استمرار الخضوع في الوقت ذاته للنسق الثقافي الريفي والتقييد الكلي بتوجيهاته وقيمه الثقافية الملزمة، يؤدي إلى الإحساس بعدم الاندماج وإلى بروز مظاهر الاغتراب داخل البيئة المستقبلية بمنظومتها القيمية والثقافية المختلفة جوهريا، و من بين المؤشرات البارزة بشكل واضح وملحوس على الأبناء، احساسهم الجماعي بالتواجد في مفترق الطرق بين ثقافة ريفية تستلهم من ممارسات الآباء، وثقافة حضرية مستحدثة، تفرضها البيئة الجديدة المنتقل إليها، وبالأحرى التي يعيشون في إطارها حاليا، هذه الرؤية توحى في محتواها الضمني بأن امتداد الأدوار الجندرية الريفية إلى المدن والإصرار المتواصل على ضمان استمرارها والحفاظة عليها في ظل العيش في الأماكن الحضرية ذات الثقافة المختلفة، قد تتولد عنه انعكاسات سلبية متعددة على استقرار الأسرة وعلى أمنها. فالمجتمع الجزائري

كما يستفاد من الدراسة لازال محافظا على الأيديولوجيا الجندرية التقليدية (الذكورية) و يواجه مشكلات حقيقية في التكيف مع محتوى التغيرات التي تشهدها المجتمعات الحديثة.

### خاتمة:

تعتبر الأدوار الجندرية واحدة من المسائل والقضايا الأكثر تعقيدا داخل البنية الأسرية، كما أن تحديدها بطرق غير صحيحة أو تمييزية قد تكون له تداعيات وانعكاسات سلبية بالغة الخطورة في مرة واحدة بالنسبة للأسرة والمجتمع عموما، وفي الإطار يستخلص من النتائج المتوصل إليها في العمل البحثي قيد الاعتبار بأن تحديد الأدوار و الوظائف المفترض أن تناط بالجنسين (ذكورا و إناثا) داخل الأسرة تعتبر مسألة حتمية وتندرج ضمن العمليات الاجتماعية الضرورية، التي يفترض تجسيدها بشكلها الملموس في إطار الثقافة المجتمعية السائدة. ودراسنا الميدانية لعينة تحليلية تتضمن الأسر المنتقلة من الريف إلى المناطق الحضرية و شبه الحضرية والتي شملت الآباء و الأمهات، انتهت في خلاصتها إلى نتيجة عامة، مفادها أن هذه الأسر لا زالت مستمرة عمليا في تكريسها لنمط الأدوار الجندرية التقليدية المتوارثة من طرف العائلة الممتدة (الأبوية)، حيث لا تزال محافظة على النسق الثقافي الذكوري، بالرغم من انتقالها إلى المدينة منذ سنوات وفترات متفاوتة ومعتبرة أحيانا، والذي كان يفترض بموجبه أن تشهد الأدوار و الوظائف التي تمارس من طرف أفرادها المتعددين على اختلاف انتماءاتهم الجنسية تغيرات نوعية هامة، وأن تظهر سلوكيات محدثة في مضمونها، بفعل التعايش داخل النسق الثقافي المستقبل، وبالنظر كذلك إلى ضرورة الاستجابة لشروط الاندماج والتكيف مع متطلبات هذا النسق و الحفاظ بالتالي على الأسرة من الممارسات المهددة لكيانها و استقرارها، غير أن حفاظ الأسر المنتقلة على النسق الثقافي التقليدي وبشكل يتعارض أحيانا مع طبيعة الشروط والمتطلبات المصاحبة لعملية التغيير الحاصل في المجال الجغرافي، أفرز انعكاسات سلبية على الاستقرار الأسري بالنظر لعدم التأقلم إلى حد كاف مع الثقافة المستقبلية.

### قائمة المراجع

- 1- موسوعة علم الاجتماع، جوردون مارشال، ترجمة مُجَّد الجوهري، المجلس الأعلى للثقافة، المجلد الأول، ط2، نيويورك، 2007.
- 2- التكنولوجيا و التغيير الاجتماعي، السيد رشاد غنيم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008.
- 3- علم اجتماع النوع، مقدمة في النظرية و البحث، ايمي اس وارتون، ترجمة هاني خميس، احمد عبده، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014.
- 4- علم الاجتماع المفاهيم الأساسية، جون سكوت، ترجمة مُجَّد عثمان، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، بيروت، 2009.
- 5- دليل تدريبي للمعلمات و المعلمين حول قضايا النوع الاجتماعي في التعليم، ثريا هشام، نجاح منصور، المركز التربوي للبحوث و الإنماء، بيروت، 2012.
- 6- مسرد مفاهيم و مصطلحات النوع الاجتماعي، المبادرة الفلسطينية لتعميق الحوار العالمي و الديمقراطية، مفتاح، القدس، 2006.
- 7- قاموس علم الاجتماع، مُجَّد عاطف غيث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006.
- 8- علم اجتماع الزواج و الأسرة، إجلال إسماعيل حلمي، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 2013.
- 9- اتجاه ربات الأسر نحو تأنيث و تنسيق المنزل و علاقته بالاستقرار الأسري، دراسة مقارنة، نيبال فيصل عبد الحميد مُجَّد عطية، (نقلا عن) أبو سكينه، . j.agric. econom.and social sci . mansoura univ .vol.6(6) 2015.
- 10- "أزمة الهوية الجنسية لدى الشباب الجزائري و انعكاساتها على التقمص السوي للأدوار الأبوية"، فضيلة لحمري، مجلة التغيير الاجتماعي، العدد الثاني، فيفري 2017.
- 11- "الادوار الجندرية التي يكتسبها الشباب في الأسرة الأردنية، دراسة ميدانية في مدينة الطفيلة"، أمل مُجَّد الخاروف، طروب جمال البدور، دراسات العلوم الإنسانية و الاجتماعية، المجلد 33، العدد 3، 2006.
- 12- "المشكلات الجندرية للمرأة المعيلة للأسرة في محافظة عجلون"، ناديا إبراهيم حياصات، حنان إبراهيم الزغلول، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد 9، العدد2، 2016.

## التعليم والتربية ودورهما في تعزيز أمن الأسرة

د/ عبيد الرحمن طيب

أستاذ مشارك بمركز الدراسات العربية والإفريقية، كلية اللغات، جامعة جواهرلال نغرو- نيودلهي (الهند)

### التمهيد:

الأسرة هي النواة الأولى للنسل الإنساني واللبنة الأولى للمجتمع البشري- ويتوقف عليها استمرار الجنس البشري، فلا وجود لأي مجتمع بشري بدون الأسرة. ولذا تكتسب الأسرة أهمية قصوى في الحفاظ على كيانها واستمرار وجودها كمؤسسة مسؤولة عن استمرار النسل الإنساني والحفاظ عليها والدفاع عنها. فهي توفر نظاما للتواجد والتعاشر بالأمن والسلام وتعمير هذه الدنيا وتطويرها بالإبداعات والإنتاجات ورفعها إلى ذروة التقدم والرقي وهي حصن حصين آمن للجيل القادم الذي ينشأ فيه ويتربى. وتُعدُّ جيلا يحمل لواءها وينشر حضارتها وثقافتها في العالم ويساهم في بناء المجتمع ولا يمكن تصور أي مجتمع بدون الأسر كما لا يمكن أي تطور بشري منعزلا عن المجتمع فإذا لا بد من توفير أمن وسلامة للأسرة إذ يعتمد عليها تطور أي مجتمع بشري. وبذلك يسود الأمن والسلام والتطور والرخاء في المجتمع والعالم. والتأكد من أمنها وسلامتها من أولى مسؤوليات الفرد والمجتمع والدولة. ولا ينبغي أن تقاس الأسرة مزرعة مثل مزرعة للطيور أو المواشي بل هي وعاء للحضارة والثقافة البشرية. فهي تطور ما حصلت من الثقافة والحضارة البشرية وتنقلها إلى الجيل القادم.

والأسرة أول مدرسة للنشء الجديد حيث يتعلم فيها ومنها التقاليد والأعراف والعلوم والفنون (المهن) ولكن لا يمكن لها أن تزود الجيل الجديد بكل ما يحتاج إليها من العلوم والفنون والمهارات فتحتاج إلى مؤسسات تعليمية أخرى فالمدرسة والكلية والجامعة هي المؤسسة الثانية يتلقى فيها المعارف والعلوم ثم المجتمع هي المؤسسة الثالثة التي يتلقى منها كثيرا من الأشياء مثل آداب الحياة والتعامل مع أبناء جنسه.

**الأسرة لغة واصطلاحاً:** الأسرة كلمة تحمل معنى أوسع من العائلة أو هي بمعنى العائلة المشتركة Joint Family ففي القاموس العربي: الأسرة جمعها أسر وأسران، ومعناه الدرع الحصينة ويقال اجتمعت الأسرة في يوم العيد، أي أفراد العائلة من أهل الأب والأم معا، تحمل الأسرة التي تنتمي إلى جد مشترك اسما مشتركا. ورب الأسرة عائلها والمسؤول عنها. 2- جماعة يربطها أمر مشترك أسرة الجمعية التعاونية. والأسرة التعليمية: العاملون في حقل التعليم.<sup>1</sup> والقصد هنا من كلمة الأسرة العائلة التي يشترك فيها جميع أفراد العائلة في المكسب والمأكل والملبس.

"وقد عرفها كونت (Coont) ب "أنها النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور، وهي الخلية الأولى في جسم المجتمع، وهي الوسيط الطبيعي الاجتماعي الذي يتربى وينشط ويكبر ويتربى منه الفرد". وكذلك

<sup>1</sup> قاموس المعاني عربي- عربي، على الانترنت.

قدم "غريب السيد أحمد تعريفاً يقول: إن الأسرة جماعة اجتماعية تربط أفرادها روابط الدم والزواج، يعيشون معا في حياة مشتركة ويتفاعلون على نحو مستمر للوفاء بالمتطلبات الاقتصادية والاجتماعية الضرورية لبقاء الأسرة." كما عرفها محمود حسن بأنها تمثل صورة التجمع الإنساني الأول وهي حماية أولية بمعنى أنها أساس الإنجاب والتطبيع الاجتماعي للجيل التالي وهي كذلك الأصل لعادات التعاون والتنافس التي ترتبط بإشباع الحاجات من الحب والأمن والمركز الاجتماعي.<sup>1</sup>

وأما مفهوم أمن الأسرة فهو توفير حماية كافية للأسرة من الإعتداءات والهجمات الداخلية والخارجية لتكون مطمئنة وهادئة غير قلقة وكذلك توفير حماية لها من الغزو الثقافي والحضاري ولا تكون مكروهة أو مجبرة على تبني ثقافات وحضارات وتقاليد وأعراف الآخرين بل تشعر هي وأفرادها حرة في الاحتفاظ بحضارتها وثقافتها وتقاليدها وعرسها في أذهان أعضائها وترويجها. فأمن الأسرة يعني أمنها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والحضاري والثقافي.

لقد قام الإسلام بتحسين وتزويد الأسرة من مقومات وأسس ودعائم قوية متينة تحميها وتصورها ومنها الزواج فقد شرع الزواج وحرم كل ما سواه من طرق اللقاء والمعاشية والإنجاب والتوليد، (فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون)) (المؤمنون: 7) ومنها اختيار الزوجة الصالحة (المتدينة) فوق كل شيء من الحسب والنسب والمال والجاه والحسن والجمال فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال " تُنكح المرأة لأربعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسْبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَأَظْفَرُ بِدَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ ".<sup>2</sup> وحث على الزواج بالودود الولود ودعا إلى التعايش بطريقة حسنة والمناكحة والجماع بطرق طبيعية فعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال " لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى رَجُلٍ جَامَعَ امْرَأَتَهُ فِي دُبُرِهَا ".<sup>3</sup> وكذلك علم الدعاء لذرية طيبة (( رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۗ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ )) (آل عمران: 38) وأمر بنفخ صوت الأذان في أذن المولود / المولودة. وتعليم الصبية الكلمات الطيبة من القرآن الكريم والسنة النبوية ومبادئ الإسلام وإذا يبلغ الولد سبع سنوات أو عشر سنوات فصلهم من الفراش والاستئذان في حين دخول البيت ثم عدم الزواج من أقرب الأقرباء وعدم النظر إلى غير المحرم وعدم السفر بدون المحرم وغض البصر للمؤمنين والمؤمنات، ومنع نكاح الشغار، ومنع تبادل الزوجات وحدد عدد الزوجات أربعة وذلك بشرط العدل، ومنع استعارة بيضة امرأة أخرى، وإرسال الزوجة إلى فحل للإنجاب واستعارة رحم امرأة أخرى للتوليد. وكذلك لا يجوز الإجهاض وهو نوع من الوأد ذكرا كان أم أنثى. كما حرم الصداقة بين امرأة ورجل وإقامة علاقات ودية. كذلك حرم المعاشية بدون الزواج. فالنظر إلى امرأة أجنبية والالتقاء بها ومس أيديها وتقبيلها أو الانفراد بها أمور محظورة وعبر عنها الرسول ص وثالثهما الشيطان. فعن النبي ﷺ أنه قال " لَا يَخْلُونَ رَجُلًا بِامْرَأَةٍ

<sup>1</sup> ونحن سميرة، إسهام الأسرة التربوي لتفوق الأبناء دراسيا ، رسالة الدكتور بصيغة pdf الفصل الثالث بعنوان الإستراتيجية التربوية الأسرية ، ص: 123-124

<sup>2</sup> كتاب النكاح، باب الكفء في الدين ، الحديث رقم: 5090

<sup>3</sup> رواه ابن ماجه ، كتاب النكاح ، الحديث رقم: 1998

إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ"<sup>1</sup>. ولعل الدين الحنيف أمر بالحجاب وعدم التبرج لكيلا تثير هذه الأشياء مشاعر الرجال وخاصة الشيبية منهم. هذا ما يعطي المرأة درجة الاحترام البالغ ويقيها من سوء النظر إليها وأسرار أخرى لا يعلمها إلا المشترع فحسب. بل هذا هو الدين الإلهي الذي يسد كل طريق وسبيل يؤدي إلى الفحوش والفجور والزنا وذلك لتحصين الأسرة والاحتفاظ بقداستها ونقاها وصفائها. فالأسرة مؤسسة مقدسة محترمة في نظر الاسلام ولذا قام بحمايتها وصونها وحفظها وتأمينها من الاعتداءات والهجمات الداخلية والخارجية.

ويجب على الدولة والقائمين على أمور الرعية أن تصون كل أسرة من الهجمات والاعتداءات الخارجية وإلا تكن فسادا في الأرض وتعتبر فشلا في تحمل المسؤولية وأداء واجبهم فقد قال عزوجل: ((الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ)) (الحج : 41)

كما يجب على الأسرة أن تكون في وضع آمن من الناحية الاقتصادية وعليها أن تسعى لحصول لقمة العيش بطرق شرعية وتنفق في أماكن أحلها الله وأثني عليها فلا يجوز أن تبخل بما رزقه الله لا على أعضاء الأسرة ولا على عامة الناس. وقد استعاذ النبي ص من فقر يجبر المرء على التسول. فعن أبي هريرة، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ وَالذَّلَّةِ وَأَنْ تَظْلِمَ أَوْ تُظْلَمَ " <sup>2</sup>. وقال أيضا لو يترك أحد ورثاؤه أغنياء خير له فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّكَ أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدْعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ" <sup>3</sup>. فعلى الأسرة تحمل كافة مسؤوليات نفقات الأولاد إلى أن يبلغوا أشدهم. وكذلك تزويجهم وعلى المرء أن يتحمل نفقات زوجته وهذا كله لتأمين الأسرة من الناحية الاقتصادية وتوفير أعضاءها ميدانا للعمل الأكثر لرفاهية الأسرة وأعضائها إذ أن الأسرة ليست إلا اسم عن رجل وامرأة وأم وأب والأولاد.

الأمن الاجتماعي أو النفسي: توفر الأسرة أعضائها حصنا متينا يتنفس فيه النشء الجديد في أحضان الأب والأم ويتمتع برعايتهم وحبهم ولطفهم وعنايتهم. ولا يمكن لأي مؤسسة أخرى أن توفر الاحتياجات النفسية والبدنية للأولاد ما يوفر لهم الوالدان. فيشعر بالطمأنينة والراحة ويستمتع بجمعهما ورعايتهما بدون خوف أو قلق لقوت يوم أو إذا مرض طفل / ولد فيقومان بحمايته ووقايته وعلاجه وكل ذلك حبا ومودة منهما أودعها الله سبحانه وتعالى في كل قلب أم وأب. كما أن الآباء والأمهات يشعرون بالطمأنينة والسكون النفسي والسرور برؤية الأولاد حيث تفر أعينهم : ((وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا

<sup>1</sup> جامع الترمذي ، كتاب الرضاع ، باب ما جاء في كراهية الدخول على المغيبات ، الحديث رقم: 1171

<sup>2</sup> سنن ابن ماجه، كتاب الدعاء ، باب دعاء الرسول ص ، الحديث رقم : 3842

<sup>3</sup> رواه البخاري، كتاب الوصايا، باب أن يترك ورثته أغنياء ، الحديث رقم: 2742

هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ)) (الفرقان: 74). وفي قصة موسى ((فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ)) (طه: 40) فأين يجد البنون والبنات الحب والحنان في دور الرعاية الحكومية وغير الحكومية وأين للوالدين تلك المسرة والبهجة ما يحصلون من مجرد رؤية ذرايعهم يلعبون ويجرون ويرقصون ويقبلون ويكون على أرجلهم وأحضانهم ويضحكون في آن واحد.

### الأشياء التي تؤثر سلبا على أمن الأسرة وتتسبب في تفككها:

مما ينبغي الأخذ في الحسبان أن هناك العديد من الأشياء التي تؤثر سلبا على أمن الأسرة وتتسبب في تفككها وتشتتها. والأهم منها عدم التقيد بالتعاليم الإسلامية لحسن الزواج والمعايشة أو جهلها والجري وراء الدنيا وأحيانا عدم مراعاة الكفاءة في حين الزواج يقود إلى سوء العلاقات بين الزوجين وتسفر عن الفصل بينهما ولعل هذا هو السبب أن النبي ﷺ وعلماء الدين حثوا على مراعاة الكفاءة ليوفر ذلك استقرارا في الزواج والأسرة. وشاهد أيضا خاصة في المجتمعات الإسلامية الآسيوية أن المرأة المسلمة لا تكون حرة في ما تمتلك بل لاتعطى نصيبها من الميراث وعامة لاتشتغل بوظيفة ولا تقوم بتجارة فهي تكون معتمدة تماما على زوجها في أمورها المالية رغم أن الشريعة جعلت لها نصيب نصف ما للمرء فالرجل يستغل هذا الوضع وأحيانا يتسبب في انشقاق وشجار وسوء علاقة بين الزوجين. رغم أن الاسلام أمر ذلك بصراحة قائلا: ((يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ ۗ)). (النساء: 11)

**الشكوك والشبهات :** نظرة الشك من أحد إلى آخر أو أي عضو من أعضاء الأسرة يؤدي إلى الجدال والشجار في الحياة العائلية ويقود إلى توتر شديد بين الزوجين ويبلغ قمته عندما يقرران الفصل بينهما ولا يجوز ذلك في نظر الشريعة يقول عزوجل : (( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ )) (الحجرات:12). ولو ننظر إلى التعاليم الإسلامية ونعمل عليها فقد تحل هذه الأشياء بطريقة سلمية إذ أن الإسلام جعل حدودا وقيودا لكل عضو من أعضاء الأسرة.

كما أن بعض الأشخاص يتكون أزواجهم لايراعون أحوالها ولايرون أي مسؤولية عنها ويقومون للعمل أو لوظيفة ما خارج القرية أو المدينة في مدينة أخرى أو بلد آخر ولسنوات عديدة كأنه لا توجد أي علاقة بينه وبينها أو يتزوج بامرأة أخرى لحاجة ما أو إشباعا لهواه ويهجرها فهي تعيش في وضع يرثى لها وتقضي أيامها كأنها تنتظر الموت. هذا مما يتسبب في تشتتها أو فشلها في تحقيق مقاصد الحياة الأسرية. ونرى أن الهنود يعملون في دول الخليج العربي وحسب عقود العمل لايسمح لأي موظف بأن يعود إلى بلده إلا بعد سنتين. ويفيد مركز الجزيرة للدراسات بأنه يعمل 9 ملايين في المملكة العربية السعودية و4 ملايين في الإمارات العربية المتحدة و1.5 مليون في الكويت و1.1 مليون في قطر و0.9 مليون في سلطنة عمان و0.5 مليون في البحرين ويبلغ إجمالي عدد الذين يعملون في دول الخليج العربي

17 مليون هندي.<sup>1</sup> فغياب رب العائلة لفترة طويلة يترك آثارا اجتماعية ونفسية على زوجته وأولاده. كما يثير مشاكل زوجية ورعاية الأطفال وتربيتهم وتعليمهم.

**الطلاق:** اعتبره الشريعة أبغض الحلال وجعلته منفذا لإنقاذ الحياة الزوجية من التعاسة والمعاناة اليومية إلى حياة حرة منفتحة. والحياة الزوجية أحيانا تعاني من مشكلة النشوز والمخاصمة والنزاعات ورغم محاولات الطرفين للتصالح لا يجد الزوجان أنفسهما في حالة يستمران حياتهما الزوجية ففي مثل هذه الظروف سمحت الشريعة لهما بأن يفترقا ويقضيا حياتهما بصورة حسنة إذ أن الشريعة تود حياة سعيدة للزوجين وليست حياة تعسة. ومما يثير القلق ان حالات الطلاق ازدادت في الهند في الوقت الراهن حيث تفيد إحصائيات لجنة مسح السكان عام 2011 أنه بلغت حالات الطلاق 0.56 % حالة في المسلمين مقارنة مع 0.76 % حالة في الهندوس في الهند<sup>2</sup> وعلى كل حال إذا يفترق الزوجان بسبب الطلاق أو آخر ولهما أولاد فهذا يترك على أولادهما أثرا سيئا والحياة لا تستقر لهما أبدا ولا تتذوق أي منهما الخير والهدوء والسعادة كما أن الأولاد يجرمون من شفقتهم ورعايتهم مما يسفر عن حرمانهم من الكفالة المالية ومن التعليم والتربية وذلك يؤثر على مستقبلهم فلا يتوقع أي مستقبل مشرق لهم.

**تعدد الأزواج:** قد سمح الله للمسلمين الزواج بحدود أربع نسوة ولكن بشرط العدل وهذا أمر صعب جدا. ففي المجتمعات الآسيوية ما سوى العربية الإسلامية يعتبر الزواج الثاني عيبا وعارا بينما هي من مزايا الشريعة الإسلامية إذ أنها حددت عدد الزوجات إلى أربع واشترطت فيه العدل بين الأزواج وإلا الاكتفاء بالواحدة. وفي الديانات الأخرى مثل الهندوسية لا يجوز الزواج بإمرأة أخرى إذا كانت الزوجة الأولى حية. وفي اليهودية تعدد الزوجات مسموح ولو أن المسيحية تدعى اليوم أنه لا يوجد تعدد الأزواج فيها ولكن النصوص ساكنة عنها وكانت معمولة في المجتمع المسيحي<sup>3</sup>. وفي الحضارة الغربية يمكن لرجل أن يكون له صديقة / صديقات ولكن لا يجوز الزواج الثاني يعني الحياة الشرعية حيث يتحمل الرجل بعض المسؤوليات عن امرأة أخرى إذا هو يرغب فيها ولكن تفضل هذه الحضارة التمتع بدون أي مسؤولية يعني ترويح الفحوش والزنا في المجتمع بإسم الصداقة. ولكن في المجتمعات الآسيوية مثل شبه القارة الهندية والباكستانية يعبس المجتمع وجهه إذا يتزوج المرء بإمرأة أخرى كما أن الزوجة الثانية لا تطيق أن ترى ضربتها في البيت وهنا تبدأ الخلافات الزوجية والمرء عامة لا يعدل بين الأولى والثانية مما يعكر صفو العلاقات وينتج عن المعاناة ويتسبب في تشتت الأسرة وعلى الأقل تفقد الأسرة الهدوء والسرور والسعادة.

<sup>1</sup> <http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2015/09/201596418199269.html>

<sup>2</sup> National Herald (Daily English Newspaper) June 29,2017

<sup>3</sup> <http://www.newworldencyclopedia.org/entry/Polygamy>

المرض والصحة في يد الله ومن حكمه وأساره فقد يصيب الرجل بمرض وكذلك المرأة وفي حال إصابة الزوجة بمرض طويل العلاج يكتب الزوج ويشرع في بحث عن امرأة أخرى بحيلة أن الشريعة قد سمحت لها بأن تتزوج بأربع. صحيح يجوز أن يتزوج ثانيا وثالثا ورابعا ولكن يجب أن يفكر أولا في الشرط الذي اشترطته الشريعة ألا وهو العدل وهو ليس بأمر سهل ولذا أشار سبحانه وتعالى إلى ذلك بقوله: ((وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۗ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَنذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ۗ )) (النساء: 129) "فالأحسن التشاور في هذا الأمر ورعايتها بدرجة أقصى ممكن لكيلا تشعر بأنها مهجورة وليس هناك من يرهاها ويسندها في حين تحتاج إلى ركن تأوي إليه وسند تستند إليه. ولكن شوهد أن الرجل إذا يتزوج بثانية فيترك الأولى تموت أو تحيي. هذا مما يتسبب في تعكير صفو العلاقات وسوء المعاشرة وعدم الامتثال لأحكام الله ورسوله. رأيت في قريتي أن الرجل تزوج من ثانية وترك الثانية تقضي حاجاتها وتعمل في بيوت الناس لكسب قوت اليوم ويعيش المرء مع زوجته الثانية بدون أن يؤدي واجبه تجاهها من توفير السكنى والغذاء والكسوة. هذا الحاج عبدالله بعد سنوات من الزواج من "زكية" إذا لم تنجب له ولدا تزوج من ثانية وتركها إما أن تتسول أو تعمل في بيوت الناس لكسب لقمة العيش. هكذا قضت حياتها تخدم أحد الأثرياء تذرف دموعها حتى آخر لحظات حياتها. ولم يعد الحاج قط ليمد إليها يد العون. وفي الهند تجدون كثيرا من الحالات كهذه فالدولة لا تتدخل في الشؤون العائلية للمسلمين ولا يعمل على الشريعة إلا من يحب الدين.

الأولاد من الذكر والأنثى نعمة وكذلك فتنه من الله سبحانه وتعالى. فمن يشاء الله يرزقه الذكر والأنثى ومن يشاء يمنحه الذكور فحسب ومن يشاء الإناث فقط ومن يريد الله يجعله عقيما. ولكن الإنسان خلق عجولا ويعتقد بأنه قد يحصل على كل شئ بسعيه. وإذا لا تنجب المرأة فيشمر عن ساق الجد للبحث عن امرأة أخرى بحجة أنها عقيمة لا تنجب. وفي هذا الأمر أيضا يبدأ الشجار والمخاصمة والنزاع بين الزوجين فإما أن يرضي الأولى أو قد يهجرها أو يطلقها هذا مما يعكس سلبا على الأسرة ويعرضها للتفكك والتشتت.

**العلاقات المحرمة :** وفي العصر الحاضر يسافر المرء إلى مدينة أخرى أو بلد أجنبي ويعيش لوقت ما أو يقيم هنا لفترة طويلة من الزمن بعيدا عن الأهل والأسرة فيقع أحيانا في علاقات جنسية متأثرا بذلك المجتمع الحر حيث لا مانع له إذا رضيت هي. فالأمر يطول وينكشف سره ويصل إليها خبره عما يرتكب خارج البيت وهنا لا بد من امرأة غيورة من أن تثور على زوجها ومثل هذه العلاقات المحرمة لا تؤدي إلا إلى اختلال نظام الأسرة ودمارها. كما أن المرأة أحيانا تقع في مثل هذه الفحوش والفجور إذا تطول مدة غياب زوجها مثل ما نرى أن المرء يعمل في مدينة أخرى أو بلد آخر ولا يعود إلى بيته إلا بعد سنتين أو أكثر ومثل هذا الغياب يشق على زوجة شابة وليس من المستبعد أن تقع في مثل هذه الأمور. ومن المعروف أن للجدار أذن. وسرعان ما تصل إلى أذن الزوج شائعات كهذه تبدأ الشكوك تدب فيه

وتظهر في سلوكه ومعاملاته معها وتسوء العلاقات الزوجية ومن الشجار والتخاصم إلى الافتراق والهجران.

**عدم العدل بين أعضاء الأسرة :** تكون الأسرة سعيدة بأولادها وأعضاءها ويزيد سعادة وحظا إذا يقوم الأعضاء بالتشاور فيما بينهم ويرى كل منهم أنه محترم وسواسي ولايفضل أحد على غيره. وعندما يشعر أي منهم أن القائمين على أمور الأسرة لا يتعاملون مع أحد بالعدل أو يفضل أحد على الآخرين في المعاملات والعطاءات فيخلق توترا وشجارا ونزاعا في الأسرة مما تؤثر على أداء الأسرة وتحقيق الأهداف المنشودة منها. ولذا أمر النبي ﷺ بالعدل بين الأولاد فعن عامرٍ، قَالَ سَمِعْتُ النَّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . وَهُوَ عَلَى الْمَنَبْرِ يَقُولُ أُعْطَانِي أَبِي عَطِيَّةً، فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهَدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ إِنِّي أُعْطِيتُ ابْنِي مِنْ عَمْرَةَ بِنْتِ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً، فَأَمَرْتَنِي أَنْ أُشْهَدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ " أُعْطِيتُ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا ". قَالَ لَا. قَالَ " فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ ". قَالَ فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ.<sup>1</sup>

**الفضائيات والانترنت والجوالات ومواقع التواصل الاجتماعي :** بفضل التطورات العلمية والتكنولوجيا تحول العالم اليوم إلى قرية صغيرة فهذا عصر انفجار المعلومات والتكنولوجيا والاتصالات والقنوات الفضائية واصبحت تعم كل قرية وكل بيت سواء في أوروبا أو آسيا وكذلك الانترنت والأكثر من ذلك الجوالات الذكية ومواقع التواصل الاجتماعي لم تترك أي أسرة بل أي شخص صغيرا كان أم كبيرا إلا أثرت عليه فهذه الأدوات سهلت للناس الاتصال المباشر والتواصل الفوري بأي شخص يكون في أقصى الشرق أو الغرب وذلك في عدة ثوان. وحاليا يستخدم نحو أربعة بلايين شخص الجوال في العالم وثلاثة بلايين شخص مواقع التواصل الاجتماعي وخمسة بلايين شخص الانترنت<sup>2</sup> ويزداد استخدام الجوالات ومواقع التواصل الاجتماعي كل يوم. وهذه الفضائيات والانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي تبت وتنتشر كل آونة موادا تحرب البيوت وتهدم الأسر وتضلل الشبيبة والشابات بل كل شخص صغير وكبير ليس في أمن من شائعات وأفكار ونظريات هدامة وأكثرهم عرضة للخطر والتفكك هو الأسرة وأعضاؤها.

### الدعائم التي تعزز أمن الأسرة :

**النكاح:** شرع الله سبحانه وتعالى النكاح للعلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة وجعلهما زوجين ليسكن كل منهما من الآخر ويطلبان الرزق الطيب من البنين والبنات ويقضيان حياة سعيدة هنيئة في الدنيا وحرّم كل أنواع العلاقات الأخرى بين الرجل والمرأة مثل المعاشية بدون النكاح وإقامة علاقات

<sup>1</sup> رواه البخاري، كتاب الهبة ، باب الإشهاد في الهبة، الحديث رقم: 2587

<sup>2</sup> <https://wearesocial.com/us/blog/2018/01/global-digital-report-2018>

الصدقة وإرسال زوجة إلى فحل للإنجاب وتبادل الزوجات للتلذذ الجنسي. والزنا والاعتصاب كلاهما محرمان في الشريعة الإسلامية أما في القوانين الوضعية فالزنا برضى الطرفين ليس بامر يعاقب عليه بل هو من حق الرجل والمرأة أن يتمتعوا كيفما يشاؤون. وعلى سبيل المثل أقرت المحكمة العليا في الهند حاليا أنه يجوز إقامة علاقات مع رضى الطرفين ومن حق المرأة أن تتمتع كيفما تشاء وبدون رضى الزوج ونقلت الصحيفة اليومية "دي غارجين" الصادرة في نيودلهي بتاريخ 27/ سبتمبر 2018 أن المحكمة العليا قضت أن "الزوج ليس بسيدها" والمرأة حرة في أن تتمتع بجسدها كيفما تشاء". وفي قضية أخرى قررت المحكمة أن المثلية ليست بجريمة ويجوز لرجلين أن يتزوج كل من الآخر".<sup>1</sup> والمحكمة في النكاح ألا يتفشى الفحوش والفجور في المجتمع والحفاظ على النسل وحرمة الذراري وتأمين الأسرة من كل أنواع الاعتداءات. وقد جعل الاسلام الأسرة مؤسسة مقدسة يجب احترامها على الجميع.

ولا تسمح الشريعة بأن يعقد النكاح سرا بل يجب الإعلان عنه وكذلك لاتباع النكاح بدون ولي الأمر إذ يقود ذلك إلى انتشار الفحوش والفجور والزنا في المجتمع فعن عائشة، قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحْتَ بِغَيْرِ إِذْنِ مَوْلِيهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ " . ثَلَاثَ مَرَّاتٍ " فَإِنْ دَخَلَ بِهَا فَلَمْ يَهْرُ لَهَا بِمَا أَصَابَ مِنْهَا فَإِنْ تَشَاجَرُوا فَالْسلْطَانُ وَوَلِيُّ مَنْ لَا وَوَلِيَّ لَهُ " .<sup>2</sup>

كما أن الشريعة تعتبر النكاح أمرا محببا وعدم النكاح وقضاء حياة أعزب حالة اضطرار فقد حث النبي صلى الله الشيبية على النكاح قائلا : " يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ لِلْبَصْرِ وَأَخْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ " .<sup>3</sup>

حفظ الفروج : وقد أشاد القرآن الكريم والسنة النبوية بحفظ الفروج في أماكن كثيرة فقد قال عزوجل ﴿والذين هم لفروجهم حافظون. إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين. فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾ (المؤمنون:5-7) وأثنى سبحانه وتعالى على مريم عليها السلام على حفظ الفرج قائلا: ((وَأَلَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابِنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ)) (الأنبياء: 91)

رؤية المخطوبة: تسمح الشريعة أن ينظر المرء المخطوبة بعد ما اطمأن من كل النواحي الدينية والثقافية والأخلاقية والصحية وما إلى ذلك أنها صالحة أن تكون زوجة له وهو يريد بخالص النية الزواج بها فليبدبر مع أولياء أمورهم وأولياء أمورها أن ينظرها وقد أجاز النبي ﷺ فعن المُعِيرَةَ بِنِ شُعْبَةَ، قَالَ خَطَبْتُ امْرَأَةً

<sup>1</sup> <https://www.theguardian.com/world/2018/sep/27/adultery-is-not-a-crime-india-top-court-rules>

<sup>2</sup> رواه أبو داود، كتاب النكاح، باب في الولي، الحديث رقم: 2083

<sup>3</sup> رواه مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح، الحديث رقم: 1400

عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ " أَنْظَرْتُ إِلَيْهَا " . قُلْتُ لَا ، قَالَ " فَانظُرْ إِلَيْهَا فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ يُؤَدَمَ بَيْنَكُمَا " <sup>1</sup>.

**مراعاة الكفاءة:** يرى الفقهاء أن الكفاءة في الزواج أمر لا بد منه ومن مصالح الكفاءة أنه يتوقع أن يقضي الزوجان حياة مطمئنة فلا يشعر أي منهما بالدونية أنه ينتمي إلى أسرة أقل شأنًا من أسرة الزوجة وكذلك لا تشعر هي بالدونية أنها تنتمي إلى أسرة أقل شأنًا من أسرة الزوج. وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " خَيْرُوا لِنُطْفِكُمْ وَأَنْكِحُوا الْأَكْفَاءَ وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ " <sup>2</sup>.

**الصداق أو المهر:** ومن شرائط النكاح أن يؤدي الزوج الصداق أو المهر قليلا كان أو كثيرا والأحسن أن يكون قليلا. ولعل ذلك رمز عن مسؤولية اقتصادية للزوجة يتحملها الزوج ((وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا)) (النساء: 4). وفي الأحاديث النبوية قيل أن أحسن الزواج أيسره صداقا أو مهرا فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: أعظم النساء بركة أيسرهن مؤنة. رواه أحمد في مسنده. <sup>3</sup> وعن عقبه بن عامر أن النبي ﷺ قال: خير الصداق أيسره. رواه الحاكم في المستدرک. وقال الألباني: حديث صحيح. <sup>4</sup>

**حسن التعايش:** لم تكنف الشريعة بتوفير أمن للأسرة بصورة تحريم الزنا وإستحلال النكاح بل أراد أن تعيش الأسرة في هدوء واطمئنان وتسعى لرفاهية الأسرة وسعادتها في الدنيا والآخرة فطلبت الركنين الأساسيين: الزوج والزوجة أن يقضيا حياتهما بالمعروف. طلبت من الزوج أن يحسن إلى زوجته ومن الزوجة أن تحسن إلى زوجها. وقد أمر الله سبحانه وتعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَجِلْ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوا النِّسَاءَ كَرِهًا ۗ وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ لِتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ۗ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا)) (النساء: 19). وقال النبي ص خير متاع الدنيا المرأة الصالحة فعن عبد الله بن عمرو، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ " <sup>5</sup>. وقال عليه السلام أن المرأة هي أحب شيء في الدنيا فعن أنس، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءَ وَالطَّيِّبَ وَجَعَلَ قُرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ " <sup>6</sup>. وقد أوصى النبي ﷺ بحسن التعامل مع المرأة بمناسبة حجة الوداع حيث كان اجتمع مائة وأربع وعشرون ألف صحابي وهو كان أكبر حشد من الصحابة اجتمعوا في حياته ص في مكان واحد. فعن سُلَيْمَانَ بْنِ

<sup>1</sup> رواه النسائي، كتاب النكاح، باب إباحة النظر قبل التزويج، الحديث رقم: 3235

<sup>2</sup> رواه ابن ماجه، كتاب النكاح، رقم الحديث: 2044.

<sup>3</sup> رواه أحمد في مسنده الرقم: 25162 ورواه النسائي في السنن الكبرى الرقم: 9274

<sup>4</sup> صحيح الجامع: الرقم: 3279

<sup>5</sup> رواه مسلم، كتاب الرضاع، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، الحديث رقم: 715

<sup>6</sup> رواه النسائي، كتاب عشرة النساء، باب حب النساء، الحديث رقم: 3939

عَمِرُو بْنِ الْأَحْوَصِ، حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ، شَهِدَ حَجَّةَ الْوَدَاعِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَذَكَرَ  
وَوَعَّظَ ثُمَّ قَالَ: "اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ حَيْرًا فَإِنَّمَا هُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانٍ. لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ إِلَّا  
أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا  
تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ لَكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ حَقًّا وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلَا يُوطِئَنَّ  
فُرُشَكُمْ مَنْ تَكَرَّهُونَ وَلَا يَأْذَنَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكَرَّهُونَ أَلَا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ  
وَطَعَامِهِنَّ".<sup>1</sup> قَالَ أَيْضًا: "حَيْرِكُمْ حَيْرِكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا حَيْرِكُمْ لِأَهْلِي"<sup>2</sup>. ولم يكنف النبي ص بذلك بل  
قدم أسوة حسنة كما هو الأمر في جميع مجالات الحياة فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ النَّبِيُّ ص  
وَزَوْجَتُهُ رَضِيَتْ بِتَسَابِقَانِ فِي الْجَرِيِّ وَهَذَا يَنْبَغُ عَنْ أَحْسَنِ حَالَةِ زَوْجِيَّةٍ فَأَحْيَانَا هُوَ يَسْبِقُهَا وَأُخْرَى هِيَ  
تَسْبِقُهُ فَعَنِ عَائِشَةَ، قَالَتْ "سَابَقَنِي النَّبِيُّ ﷺ. فَسَبَقْتُهُ"<sup>3</sup>.

التشاور : ويجب أن تقضى الأمور الأسرية بالتشاور مع أفراد العائلة وعلى رأسها الزوجة فقد قال  
عزوجل: "والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين فإن ارادا فصلا عن تراض منهن وتشاور فلا جناح  
عليهما..." (البقرة : 233). ولن يكون الأمر مقتصرًا على أمر الإرضاع بل يشمل سائر الأمور المنزلية.

خلق بيئة صالحة : لا يمكن تأمين الأسرة وأعضائها بمجرد وضع القوانين والتمسك بها بل يجب عليها  
وعلى المجتمع أن تخلق بيئة صالحة مبنية على البر والتقوى حيث يسهل على أعضاء الأسرة التمسك  
بتعاليم الدين الحنيف ويصعب الخروج على الشريعة ولعل هذا هو السبب أن الإسلام منع انتشار  
الفحوش والفجور في المجتمع الإسلامي وأنكر على الذين يجبون أن تشيع الفواحش فيه. وكذلك لا  
تسمح الشريعة بأن يتهم رجل الآخر مما يضر بالأسرة ويكدر جو المجتمع الآمن فقد لعنت وهددت  
بعذاب أليم لمن يرمي بالمرأة الصالحة فقد قال عزوجل: ((إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ  
الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)) (النور: 23). ولم تكتف الشريعة بل أوصلت أمن  
الأسرة إلى ذروة القداسة حيث أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين والمؤمنات أن يغضوا من أبصارهم وأن  
يغضضوا من أبصارهم. وبهذا الصدد أمرت الشريعة الاهتمام بالستر وعدم التبرج أيضا فقد قال عزوجل:  
((قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۗ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (30)  
وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۗ وَلَا يَضْرِبْنَ  
بِجُمَّهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۗ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ  
بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرَ

<sup>1</sup> رواه النسائي، كتاب النكاح، الحديث رقم: 1851

<sup>2</sup> رواه ابن ماجه، كتاب النكاح، الحديث رقم: 2053

<sup>3</sup> رواه ابن ماجه، كتاب النكاح، الحديث رقم: 2055

أُولَى الْإِرْتِبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضُرُّنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ۗ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)) (النور: 30-31)

ومن أجل امتثال أوامر الله وتجنب نواهيه يجب خلق بيئة ملائمة لذلك وعلى الأسرة وأعضائها الاهتمام بتلاوة القرآن الكريم وقراءة الأحاديث النبوية وسير الصحابة والصحابيات رضوان الله عليهم أجمعين. وكذلك قراءة عظماء الإسلام وعلماء الدين والتعرف على كبار الشخصيات العالمية واختيار صحبة الصالحين وحث الأبناء على اختيار رفاق الحسن وتجنب رفاق السوء وكذلك لا بد من إقامة حلقات درس من حين لآخر حيث يجتمع الكبار والصغار كي يتعلموا دينهم ويستفسروا عما يحتلج في صدورهم من قضايا الوقت.

كما يجب حث الأولاد على الألعاب والرياضة البدنية مما يقوي أجسامهم ويشغل بالهم. وحث الأولاد أن ينظموا أوقاتهم إذ هي عبارة عن الحياة فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: " نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ".<sup>1</sup> وفي رواية أخرى عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال لرجل وهو يعظه: " اغتتم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك".<sup>2</sup> رواه أحمد في مسنده. كما يجب منع قراءة المنشورات التي تتضمن الفحوش والمجون وتقود النشأ الجديد إلى الضلال والانجراف الفكري والعقدي. وكذلك يجب الرقابة على استخدام الكمبيوتر والانترنت والجوالات إذ هي توفر كل شئ في آن واحد. ولعل الإنسان الماضي لم يكن يتوفر له مثل هذه التسهيلات للتمتع الذهني مثل ما هو متوفر الآن فبنقرة واحدة تظهر على شاشة الكمبيوتر والجوالات مئات المواقع المكتظة بأعمال شنيعة من الفحوش والفجور والزنا وما إلى ذلك. وليس بشيء أضر للشبيبة من الإنترنت وليس بشيء أكبر هدم لأمن الأسرة من الانترنت والجوالات. فعلى الأسرة أن تكون واعية بمضرات هذه التكنولوجيات وتراقب أعضائها أن يقعوا فريسة لها.

إعداد كتيبات تتحمل ارشادات وتوجيهات لتربية البنين والبنات: يجب على العلماء والمنظمات الدينية أن تعد منشورات بشكل كتيبات تحمل ارشادات وتوجيهات للوالدين لحسن تربية أعضاء الأسرة وذلك يكون مساهمة قيمة في سبيل توفير أمن للأسرة وبناء جيل مثقف حامل لواء الإسلام يضمن للجميع: الأسرة والمجتمع والبلاد السعادة في الدنيا والآخرة.

### دور التعليم والتربية في تعزيز أمن الأسرة:

من أجل الحفاظ على الأسرة وتزويدها بأقوى سلاح ليستقيم أعضاؤها على الفطرة السليمة ولا يضلوا عن سواء السبيل ويتمكنوا من محاربة الأفكار الضالة والنظريات الهدامة جعل الدين الإسلامي من

<sup>1</sup> رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب ما جاء في الرقاق، الحديث رقم: 6412

<sup>2</sup> رواه أحمد في مسنده.

واجبات الأسرة وفرائضها تعليم الأولاد وتربيتهم فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: "أَلَا كَلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ. أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ".<sup>1</sup> وفي رواية أخرى عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: إن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيع حتى يسأل الرجل على أهل بيته"<sup>2</sup>. وقد أوعد القرآن عواقب وخيمة إذا لم تأخذ الأسرة في الحسبان أمر التربية ولم تهتم بأمر الأولاد حيث قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (التحریم:6) وأشار النبي ص إلى حقيقة أن الطفل مثل المادة الخام يمكن أن تصنعوا منها كيفما تشاؤون فقال عليه الصلاة والسلام: (ما من مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)<sup>3</sup>. فالدين الإسلامي جعل التعليم والتربية من واجبات ومسؤوليات الأسرة.

**الأمن الفكري / العقدي:** الفرق الأساسي بين الإنسان والحيوان هو النطق والإنسان المسلم لا يعيش إلا للكلمة. فحياته ومماته للكلمة فقط ومن فقد الكلمة في حياته فقد ضيع حياته الدنيوية والأخروية. ((قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين.)) (الأنعام: 162) ويردد المسلم الكلمات "باسمك اللهم أموت وأحيا". فالحفاظ على العقائد والدين وشعائره هو المقصود في الحياة والمسلم لا يعيش إلا للكلمة لا إله إلا الله ومحمد رسول الله وإن يتعرض أمن الأسرة وأعضائها الفكري والعقدي للخطر فلن يبق في الحياة شيئاً. ومُعَرِّفًا بالأمن الفكري يقول الكتيب بعنوان تحقيق الأمن الفكري: "إن الأمن الفكري حالة تشعر الفرد والمجتمع بالطمأنينة على ثقافته ومعتقداته وأعرافه ومكونات أصالته ومنظومته الفكرية المستمدة من الكتاب والسنة من أن يصيبها التشويه أو التشويق أو الاختراق أو الضبابية أو التعتيم."<sup>4</sup>

ويضيف قائلاً: "الأمن الفكري هو أن يعيش الناس في بلدانهم وأوطانهم وبين مجتمعاتهم آمنين مطمئنين على مكونات أصالته، وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية."<sup>5</sup>

الأمن من كبريات نعم الله يتمتع به شخص أو أمة أو شعب أو دولة ولا يمكن حياة مستقرة هادئة هنيئة بدون الأمن والسلام وقد ذكره الله سبحانه وتعالى ذكراً جميلاً قائلاً: (فليعبدوا رب هذا البيت. الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف.) (سورة قريش: 3-4) واعتبره النبي الكريم ص من نعم الله الكبرى ومن يسعد بالأمن فكأنه أعطي كل شيء فقد قال رسول الله ﷺ: "مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُعَانِيًّا فِي

<sup>1</sup> رواه البخاري الرقم: 7138 ومسلم الرقم: 1829.

<sup>2</sup> رواه النسائي الرقم: 9174

<sup>3</sup> رواه البخاري

<sup>4</sup> تحقيق الأمن الفكري، مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، ص:2

<sup>5</sup> المرجع السابق، ص:3

جَسَدِهِ، آمِنًا فِي سِرِّهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ فَكَأَنَّهَا حَيَّرَتْ لَهُ الدُّنْيَا " <sup>1</sup> وقد دعا ابراهيم عليه السلام للأمن وكذلك من الوقاية من الانحراف الفكري والعملي: ((وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَتَيْبَتِي أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ)) (ابراهيم: 35) فدعاء ابراهيم ليس لنفسه فقط بل يعم ذريته وأهم ما دعا له هو الأمن الجسدي ثم الأمن الفكري والعقدي.

وأهم وظيفة تقوم بها الأسرة هي تعليم وتربية الأولاد الذين يوفران الأمن الفكري والعقدي ويحميهم من الزيف والضلال ويغذيهم ما يثريهم بمعلومات قيمة عن تعاليم الدين الحنيف وينمي عقول الناشئين ويعددهم لمحاربة الأفكار الفتاكة والضالة. فالقرآن الكريم أولاً علّم الدعاء ((اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم والضالين.)) (الفاتحة: 6-7) كما أشار النبي ﷺ إلى دور الأسرة في تربية الأولاد وتنشئتهم فقد قال عليه الصلاة والسلام: (ما من مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)<sup>2</sup>. كما يدل قول الرسول ص على أن تعليم وتربية الأولاد يهديهم إلى الحق ويقيهم من الزيف والضلال وإن لم تقم الأسرة بهذا الواجب فيؤدي إلى الانحراف الفكري والتهيه في ميادين الحياة.

فمن جانب واحد يجب أن تزرع بذور العقيدة الإسلامية في الأطفال وتوصل أصولها في قلوبهم ومن جانب آخر يجب تزويدهم بالمعلومات الكافية عن الأفكار الهدامة والنظريات المضللة ليكونوا على حذر منها بل يمكن لهم أن يردوا عليها بأدلة منطقية. هذا كله يتطلب تثقيف أولادنا منذ الصغر وتربيتهم حتى ترسخ فيهم العقائد والقيم الإسلامية كما يقول المثل العربي "العلم في الصغر كالنقش على الحجر".

**التعليم والتربية هما الغذاء الفكري:** الأسرة تربي النشء الجديد على التفكير السليم والتفكير السامي. والتعليم والتربية يوفران الغذاء الفكري للأسرة وأعضائها ويعزز فكره بل يُعليه إلى الأعلى ونرى أن ابراهيم عليه السلام لم يدع لأن يكون إماماً بل سأل الله عزوجل أن يجعل أولادهم وذريتهم أئمة وقادة. ((وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)) (البقرة: 124)

ومن سمو فكره وعلوه أنه لم يسأل الله سبحانه وتعالى إلا آمناً وغذاء مقويا للجسم والفكر فدعا ابراهيم عليه السلام: ((رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ)) (البقرة: 126)

التربية الحسنة هي التي تنمي في الناشئين السلوك الرصين المتوازن وإن لم تقم الأسرة بهذا الواجب فقد لا يتمسكون بأداب السلوك وقد يرتكبون بالعقوق والعصيان ويخرجون على قيم وأخلاق الأسرة والآداب الإسلامية ويتبنون آداب أقوام أخرى ويتقلدوهم في القعود والقيام والاستقبال والتوديع والتحيات والتسليمات والتنهائى والتبريكات والملابس والمأكولات ومظاهر الحياة كلها. ولذا أكد الإسلام على

<sup>1</sup> رواه الترمذي، كتاب الزهد، الحديث رقم: 4280

<sup>2</sup> رواه البخاري

تعليم وتربية الأولاد منذ أن يفتح طفل عينيه في هذه الدنيا. فأول صوت يجب أن يصل إلى أذن الطفل / الطفلة هو الله أكبر بصورة الأذان ويجب أن يتكلم أول كلمة هو الله ومُجد رسول الله وغيرها من الكلمات القرآنية. وحيثما يتزعزع الطفل يجب تعليمهم القرآن الكريم والصلوة والتأكيد على أداء الصلوة والتشديد في ذلك حتى الضرب. هذا لغرس العقائد الإسلامية في نفوس الأولاد وتعودهم على التمسك بها منذ الصغر. ثم تأتي مرحلة التعليم في المؤسسات التعليمية فيجب أن تكون المقررات الدراسية وفق العقائد والتعاليم الإسلامية وكذلك يجب أن يكون المعلمون متمسكين بالدين الحنيف على الأقل على مستوى المدارس حيث يكون الأولاد غير ناضجين فكريا وعقديا فقد يدخل بعض الأساتذة المتفتحين الريب والشك في قلوب الناشئين. وكذلك على مستوى الجامعات يقوم الأساتذة خاصة أساتذة المواد الدينية والتاريخية والاجتماع والاقتصاد والسياسة بتعريف أديان وأفكار ونظريات باطلة مثل نظرية دارون الحيوية والشك وأفكار كارل ماركس والمستشرقين الذين دسوا السموم في العلوم والفنون الإسلامية باسم البحث والدراسة وقد لا يتمكن الطالب من استيعابها ويشك في تعاليم الدين الحنيف فعلى مستوى الجامعات يجب الاهتمام باختيار الأساتذة الأكفاء الذين يُعرفون بمعلوماتهم الواسعة ودراساتهم العميقة لمثل هذه الأفكار والنظريات ويتمكنون من التمييز بين أدلتهم الزائفة وتقديم مواقف الاسلام تجاههم وإثبات عقلانية الإسلام عليهم.

### دور الأساتذة في التعليم والتربية: وللأستاذ دور مهم في التعليم والتربية فهو ينقل رسالة إلى الجيل

الجديد وهو بمثابة الرسول في مهمته ووظيفته كما قال أحمد شوقي :

قم للمعلم وقِّه التبجيلا × كاد المعلم أن يكون رسولا  
أعلمت أشرف أو أجل من الذي × بيني وينشئ أنفساً وعقولا

فالأستاذ يبث القيم الفاضلة، ويعلم آداب السلوك والتعامل والأخلاق، ويعمق صلوات التلاميذ بدينهم وحضارتهم وتقاليدهم وأعرافهم، ويعودهم على التمسك بها وممارستها في حياتهم اليومية. كما أنه يعرف مواهب التلاميذ، وقوة الإبداع فيهم، ومواطن تميزهم، فيصقل مواهبهم ويحثهم على تنمية قدراتهم، واستغلالها لتحقيق الأفضل لهم على مدى البعيد، ويساعد طلابه أيضا على أن يحققوا أعلى إمكانيات لديهم في الدراسة. وله دور كبير في المجتمع حيث يسهم في إعداد الأجيال لتحقيق أمانهم في العالم. فهو الذي يربي ويخرج الأجيال لتكون مؤهلة لقيادة المستقبل فهو الذي يخرج الطبيب والمهندس والمعلم وغيرهم.

### المقررات الدراسية : المواد الدراسية التي نضعها أو نختارها لمختلف مراحل التعليم من المدرسة إلى

الكلية والجامعة تلعب دورا هاما في صقل مواهب الطلاب وتزويدهم بالمعلومات وبناء تفكيرهم وشخصياتهم. فجميع دول العالم تعمل وتسعى على أرفع المستويات لبناء المناهج الدراسية الملائمة لإعداد جيل قادم يحمل لواء تلك الأمة والشعب. وتقوم بإعادة النظر في المقررات الدراسية وتجري

تعديلات حسب رؤاها وأهدافها ومصالحها ومتطلبات العصر. وقد قام الأستاذ حسني عبدالحافظ باستعراض المناهج الدراسية لبعض الدول الهامة تحت عنوان "المناهج الدراسية : رؤى وتجارب عالمية" وذكر على سبيل المثال "قامت ماليزيا بإدخال مادة حول البيئة تحت اسم "الإنسان والبيئة". وقامت البرازيل بدمج التكنولوجيا التعليمية في العمل التربوي وربط المناهج بالبيئات المحلية والتخفيف من كم المقررات الدراسية النظرية دون الإخلال بالمستوى العلمي العالمي والتوسع في الأنشطة والممارسات العملية. كما تتضمن المقررات الكورية أشياء ممتعة مثل تطوير العادات الأساسية الفردية للحياة اليومية، وغرس حب الجيران والوطن وكذلك تطوير اتجاهات الطلاب لفهم وتقدير ثقافتهم وتراثهم. ويقوم المعهد الكوري للمناهج والتقويم ببناء المناهج الدراسية ويعمل تحت اشراف مباشر لرئيس الوزراء.<sup>1</sup> فعلى الدول الإسلامية أن تعيد النظر في المناهج الدراسية من حين لآخر وتقارنها مع ما تدرس في الدول الأخرى. ويمكن إدخال مادة تتعلق بالبيئة وتدرّس اللغات التي تم تلك البلاد والمواد الأخرى التي تخلق في الناشئين الشعور بالهوية. وكذلك يمكن إدخال مادة "الأسرة" تحت مسميات مختلفة لخلق الشعور بأهمية الأسرة ودورها في المجتمع والمسؤوليات تجاهها. وعلى كل حال فإن هناك بون شاسع في أهداف وتوجهات وميول مجتمع وثني وبين مجتمع اسلامي. والمواد الدراسية لا تتم عن وجهات نظرنا فحسب بل رؤيتنا المستقبلية. وعلى سبيل المثال في المجتمع الوثني يكون أول ترنيمة في مدح الآلهة والأصنام ولكن في المجتمع الاسلامي يتغنى الطلاب حمدا لله رب العالمين وكذلك الشخصيات المعروفة في أوربا مثل سقراط وبقرات واسكندر ونابليون وهتلر وتشترتل وغيرهم كثيرون ولكن في المدارس والجامعات تتضمن المواد حياة الأنبياء والصحابة رض وعلى رأسهم الرسول الكريم ص وأبي بكر وعمر وعثمان وخالد بن وليد وعمرو بن العاص وسعد بن ابي وقاص ومُحَمَّد بن قاسم وموسى بن نصير وعبدالرحمن الداخل ومُحَمَّد سليم وسليمان الأعظم ومُحَمَّد الفاتح وغيرهم. ويجب على الطلبة أن يعرفوا الشخصيات العالمية أيضا ولكن الأسوة والقدوة لهم في الشخصيات الإسلامية الذين بنوا التاريخ الإسلامي وأثروا العلوم والفنون وشيدوا صرح الحضارة الإسلامية من العصر الإسلامي مرورا بالعصر الأموي والعباسي والعثماني إلى يومنا هذا. وللعلم أن الشعوب الأخرى تحاول ليل نهار تشويه تاريخ وحضارة الإسلام والمسلمين وتمجيد تاريخها وإبراز أبطالها وهذه الأمة الهندوسية قد نهضت وتحاول تمجيد العصر الفيدي (القديم) للهند وتقديم العصر الإسلامي كأنه وصمة عار على جبين التاريخ الهندي. فلا بد من تثقيف أبناءنا ووضع المقررات الدراسية التي تضم تاريخنا المجيد وتبرز الدور القيادي للمسلمين في بناء العالم وتطوير العلوم والفنون. فالمقررات الدراسية لها أهمية بالغة في إنارة قلوب الناشئين وإلا العولمة الثقافية تخلق فيهم الشعور بالدونية فيحتقرون تاريخهم ويشتمون من ذكر أبطالهم ويتقلدون الحضارة الغربية أو الوثنية للماعة عشوائيا.

<sup>1</sup> مجلة "المعرفة" مجلة شهرية تصدر عن وزارة التربية والتعليم، المملكة العربية السعودية، العدد 204، ربيع الآخر 1433 هـ / مارس 2012م.

**النظريات الضالة :** كما يجب أن يعرف أبنائنا حق المعرفة الأفكار الهدامة والنظريات الضالة والمعتقدات الفاسدة والتقاليد المضللة والمدنية الوثنية الجذابة والشعارات اللماعة. وعلى سبيل المثال **نظرية دارون للنمو البشري :** التي تفيد بأن الانسان لم يولد كما نراه جسمه وقامته وسائر أعضاء جسده اليوم بل وُلِدَ أولاً بصورة قرد ثم طرأ عليه تطورات بيولوجية ففما وترعرع على مر الأيام حتى أصبح إنساناً كاملاً ويضرب له مثال الضفدع الذي يولد في الماء وله ذنب وينمو ويتعرع حتى يصبح كاملاً بدون الذنب مثل ما نراه<sup>1</sup>.

**الأفكار الهدامة :** للأفكار الغربية مثل الحرية والعدالة والديموقراطية وحقوق الإنسان وحقوق المرأة مفهوم يختلف مما نجده في الكتاب والسنة. فعلى سبيل المثال الرجل والمرأة سواء لديهم ولا يجوز التمييز بينهما على أساس الجنس ويعطى كل منهما نفس النصيب. ولكن الاسلام جعل الرجل قواماً والمرأة تابعة له. ويعطي المرأة نصف ما يعطيه الرجل واعتبر المرأة ضعيفة جسماً والرجل قويا ولكل منهما احتياجات ومتطلبات بيولوجية وأخذاً في الاعتبار قرر وأعطى ما يلائم وطبائعهما. والفكرة أو الفلسفة الغربية تعتبر هذا العطاء إجهاضاً في حق المرأة ويرفع شعارات الحرية والعدالة. كما أن الفكر الغربي يقول أن جسد الإنسان له ويحق له أن يستخدمه ويتمتع به كيفما يشاء فللمرأة حق على جسدها تتمتع به وتفعل به ما تشاء بينما الفكر الإسلامي يقول إن الجسد وسائر أعضاء الجسد ودبعة وأمانة من الله سبحانه وتعالى وحرام عليه / عليها أن يستغله إلا كما أمر به خالقه. نتيجة لذلك تعم الفحوش والفجور في المجتمع الغربي وأسرهم متفككة ومتشذبة. وأحياناً لا يعرف المرء هل هو يلتقي بامرأة أجنبية أم أمه أو أخته وتصوروا ماذا يحدث في مثل هذه الأحوال. فهناك بون شاسع بين النظريات والفلسفات والأفكار الغربية والاسلام. ولا يمكن أن يكون أبناء وبنات الإسلام في أمن على أفكارهم وعقائدهم بل معرضون للخطر والشكوك والزيغ والضلال في كل آونة.

**خلاصة القول :** إن الأسرة هي اللبنة الأولى للنسل الإنساني والمجتمع البشري والتوكيد على أمنها وسلامتها ضمان لبقاء وتقديم المجتمع والتعليم والتربية يلعبان دوراً محورياً في تأمين وتحصين الأسرة وأعضائها وتزودان الأسرة بأقوى سلاح للدفاع عنها ضد التيارات الفكرية الهدامة والنظريات الضالة والرد عليها. وفي العصر الحديث أصبحت الأسرة أكثر عرضة للتفكك والتشتت بسبب الفضائيات والإنترنت والجوالات ومواقع التواصل الاجتماعي فلا بد من حماية الأسرة لبقاء النسل الإنساني وحفظ كيانها واستقرارها لكي تتمكن من أداء وظيفتها المقدسة من إنجاب وتوفير السكون العاطفي والنفسي وتنشئة الجيل القادم وإعداده لبناء عالم يسود فيه الأمن والسلام ويشعر كل فرد من المجتمع بالطمأنينة والسعادة.

<sup>1</sup> <https://www.darwins-theory-of-evolution.com/>

## المصادر والمراجع :

1. القرآن الكريم
2. الحازمي ، الدكتور خالد بن حامد، : أصول التربية الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار عالم الكتب، 2000م.
3. القرضاوي ، الدكتور يوسف ، : التربية الإسلامية ومدرسة حسن البناء، القاهرة، ج م ع ، مكتبة وهبه، 1992م.
4. الكيلاني ، ماجد عرسان ،: التعليم ومستقبل المجتمعات الإسلامية في التخطيط الإسرائيلي، جدة، المملكة العربية السعودية، الدار السعودية، 1985م.
5. القرضاوي ، الدكتور يوسف ، : الرسول ص والعلم، القاهرة، دار الصحة، عام الطباعة غير مذكور.
6. الأسمر ، الدكتور أحمد رجب،: النبي المرئي، عمان، الأردن، دار الفرقان، 2001م.
7. بكار ، د. عبدالكريم ، : بناء الأجيال، الرياض، مكتبة فهد الوطنية، 2002م.
8. علوان ، عبدالله ناصح ، : تربية الأولاد في الإسلام، سورية ، دارالسلام، 1992م.
9. الشريفي ، دكتور زكريا الشريفي، وصادق ، دكتورة يسرية : تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، القاهرة، مدينة نصر، دار الفكر العربي، 2000م.
10. الندوي ، أبو الحسن علي ، : سياسة التربية والتعليم السليمة، لكناؤ، الهند، المجمع العلمي الإسلامي، 1974م.
11. العدوي ، مصطفى ، : فقه تربية الأبناء وطائفة من نصائح الأطباء، مصر، دارماجد عسيري، 1998م.
12. مرسي ، مُجد سعيد، : فن تربية الأولاد في الإسلام (الجزء الأول والثاني)، القاهرة، مصر، دارالنشر والطباعة الإسلامية، عام الطباعة غير مذكور.
13. موسى، : المناهج (مفهومها، أسسها ، عناصرها، تنظيماتها ) ، جامعة المنصورة ، عام 2002، بصيغة pdf.
14. زينو ، مُجد بن جميل، : كيف نربي أولادنا وما هو واجب الآباء والأبناء، مكة المكرمة، دار الحديث الخيرية، عام الطباعة غير مذكور.
15. غوردن ، دي. أس. ، : أصول تعليم وعمل تعليم (الترجمة : د. خليل الرحمن سيني بريعي) : نيودلهي، الهند، المجلس القومي لترويج اللغة الأردية، 1999م.
16. خواجه، غلام السيدين، : أصول تعليم، نيودلهي، الهند، المجلس القومي لترويج اللغة الأردية، 1935م.
17. حسين ، أفضل ، : فن تعليم وتربيت، نيودلهي، مركزي مكتبه اسلامي بيلشرز، 2011م.

## المواقع الإلكترونية :

1. [www.sunnah.com](http://www.sunnah.com)
2. <http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2015/09/201596418199269.html>
3. <http://www.newworldencyclopedia.org/entry/Polygamy>
4. <https://wearesocial.com/us/blog/2018/01/global-digital-report-2018>
5. <https://www.theguardian.com/world/2018/sep/27/adultery-is-not-a-crime-india-top-court-rules>
6. <https://www.darwins-theory-of-evolution.com/>
7. [http://www.almarefh.net/show\\_content.php?CUV=393&Model=M&SubModel=138](http://www.almarefh.net/show_content.php?CUV=393&Model=M&SubModel=138)

## الأمن الغذائي للأسرة ونتائجه على أمن واستقرار الدولة

د. بوحسون العربي

جامعة تلمسان الجزائر

### مقدمة:

فرضت علي الملاحظات العامة في المجتمع والخاصة للأفراد المنتمين إلى أسر ميسورة وأخرى فقيرة بعض التساؤلات المنهجية حول شبكة العلاقات بين الفقر والأمن، وقد تبادر إلى ذهني أن الأسر المعوزة لا تتوفر على الأمن والاستقرار في حياة أعضائها، مما أنتج لديها منظومة من الأفكار والسلوكيات الخاصة بها. كما أن إطلاعي على ما يكتب عن الفقر والحرمان أكد لي أن ما يتبعهما دائما يتضمن نتائج سلبية في ممارسات الأفراد سواء على المستوى الضيق (الأسرة) أو في المستويات الواسعة الأخرى المتمثلة في الحي والمدينة ثم الدولة. لقد تبلورت لدي أيضا فكرة جوهرية تعتبر السبب الأساسي لتناول هذا الموضوع، وهو أن هناك علاقة تبادل إما سلبية وإما إيجابية بين الأمن الغذائي للأسرة ومستوى تطور أعضائها، أو انحرافهم. فإذا كانت الأسرة ميسورة وتمتع بأمن غذائي تكون أفكار أعضائها وصلاحيات التنشئة الاجتماعية والتعليم والصحة إيجابية، أما إذا كانت تفتقر إلى الأمن الغذائي (تعاني الفقر والحرمان) تكون أفكار أعضائها سلبية تميل إلى الانحراف وسوء التخطيط في مواجهة المستقبل.

ارتأيت من خلال ما سبق أن أبحث في فرضية مفادها أن الشباب الذي يعاني الحرمان الاجتماعي (بطالة - فقر - سوء التنشئة الاجتماعية) له قابلية للانحراف عن معايير المجتمع والأسرة ويكون أكثر استهدافا من طرف الجماعات الإجرامية والإرهابية، وتزداد وضعيته تأزما في غياب الاتزان الأخلاقي والقيمي لأسرته، والعكس صحيح. وقد بينت العديد من الدراسات أن الشباب بالخصوص "يقع بسهولة وبسرعة في برائن المفسدين والمضللين ودعاة الاستعمار الذين يسعون إلى تحطيم عقائد الشباب وزعزعة إيمانهم وتقويض دعائم بنيتهم العقلية والنفسية والاجتماعية"<sup>1</sup>، وكانت الأزمة الأمنية التي مرت بها الأسرة الجزائرية خلال التسعينيات مثلا عن انضمام العديد من الشباب الفقير والبطال ومنهم الفئات الجامعية وكذلك الفئات الشبانة التي تقطن في الأحياء الشعبية التي تعاني ظروف المعيشة الصعبة وأيضا الكوادر المهمشة إلى الجماعات الإجرامية في تلك الفترة من الانتقال السياسي والديمقراطي في الجزائر.<sup>2</sup>

### 1- الإطار النظري للبحث:

<sup>1</sup> - تربية المراهق في المدرسة الإسلامية، محمد جمال الدين محفوظ، ص 19.

<sup>2</sup> - الوضعية الأمنية في الجزائر من خلال الصحافة الوطنية في الفترة ما بين 1992-2000، أوريدة خيلية، ص 81.

تندرج فكرة هذا البحث فيما قدمه العالم البريطاني أنتوني غيدنز عن نظرية الاستبعاد الاجتماعي، وهو الذي نبهنا إلى وجود شكلين من الاستبعاد في المجتمعات المعاصرة، أولهما استبعاد أولئك المعزولين عن التيار الرئيسي عن الفرص التي يتيحها المجتمع وهم القابعين في القاع، أما الشكل الثاني يمثله الموجودون في القمة ويتعلق بالاستبعاد الإرادي، أو ما أسماه غيدنز "ثورة جماعة الصفوة"، حيث تنسحب الجماعات الثرية من ممارسات الحياة اليومية، إذ يختار أعضاؤها أن يعيشوا بمعزل عن بقية المجتمع، حيث تنسحب هذه الجماعة من نظم التعليم العام والصحة العامة الخاصة بالمجتمع الكبير<sup>1</sup>.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى يندرج هذا البحث أيضا في نظرية الاستقطاب التي برزت في إطار العولمة، والاستقطاب ظاهرة فرضتها العولمة بكل أبعادها ومستوياتها على كل ما هو محلي (خصوصي)، حيث انجر عنها تجريد للقيم والهوية، وإضعاف الطبقة الوسطى اقتصاديا، مما أدى إلى نشوب الصراع الحاد بين طبقتين طبقة عليا كثيرة النفوذ والقوة والرفاهية المادية وقليلة العدد، مقابل طبقة أدنى تمثل غالبية الناس فهي كثيرة العدد وقليلة الحول والمال (تعيش الحرمان والفقير). الأمر الذي دفع بشباب العالم المتخلف إلى التفكير في البحث عن بدائل للعيش في المناطق الأكثر رخاء باستعمال وسائل وطرق يراها هي الأنسب للتخلص من الفقر والحرمان كالهجرة السرية، وتعاطي المخدرات، والانخراط في الجماعات الإجرامية والشبكات العالمية. وقد ساعدت وسائل الاتصال الحديث على جلب واستقطاب مختلف هذه الفئات ودمجها في منظمات علمية للانحراف والإجرام.

تركز نظرية الاستبعاد الاجتماعي على مفاهيم كبيرة لطالما شكلت بؤر الانشقاق والصعاب في الدول والحكومات وهي العدل والمساواة، وتريد هذه النظرية أن تبرز هذه المفاهيم في المجالات الدينية والسياسية والاقتصادية لشتى البلدان انطلاقا من مذاهبها ومرجعياتها التي تؤمن بها من أجل الوصول إلى الرفاهية. لقد أصبح صناع العولمة يراهنون إلى جانب منظمات زعزعة الأمن والاستقرار في المجتمعات على هذه المفاهيم (العدل والمساواة) لتحقيق أغراضهم، نظرا لأن قيم العدل والمساواة الاجتماعية يتعذر بلوغها بصفة كاملة مهما توفرت الظروف والإمكانات، وهو واقع بعيد جدا عن الواقع الحقيقي للناس. تتمثل المساواة في اندماج الناس في مجتمعاتهم على عدة أصعدة: العمل والإنتاج والاستهلاك والعمل السياسي والتفاعل الاجتماعي، بينما يفهم من اللامساواة الاستبعاد أو الحرمان أو الإقصاء عن هذه المشاركة.

انطلاقا من هذا الوعاء المعرفي، أتناول موضوع الأمن الغذائي للأسرة ونتائجه على أمن واستقرار الدولة أو المجتمع. حيث يعتبر مؤشر الفقر العامل الحقيقي للشعور بالإقصاء والحرمان ومن ثم اللامساواة التي هي محرك الجماهير وبالأخص الأسر والشباب تجاه التعبير عن رفض واقعهم المعيشي ومحاولة وضع

<sup>1</sup> - الاستبعاد الاجتماعي، جون هيلز وآخرون، ترجمة: محمد الجوهري، ص 08.

قرارات فردية أو جماعية تجاه هذا الواقع. لقد بيّن الواقع العربي أن فقدان الأمن الغذائي لدى الأسرة وأعضائها مقابل شعور الأغلبية باستئثار فئة معينة بالثروة يشكل بداية مرحلة غياب الأمن وانتشار الخوف، مما يتيح الفرصة للأفكار المتطرفة للتسرب إلى شباب هذه المجتمعات التي أخلت بمبدأ المساواة عن طريق المنظمات المعادية للسلام والأمن العالميين.

## 2-الدراسات السابقة:

اهتم العديد من الباحثين والمهتمين بهذا الموضوع بإجراء دراسات وتحقيقات ميدانية، ومن خلال التقارير، نوجز بعضها فيما يلي:

-دراسة وليام بونجر: حاولت هذه الدراسة أن تثبت أن الفقر هو أحد الأسباب الأساسية للانحراف الاجتماعي، وقد أصبح الحرمان المادي وعدم مقدرة الأسرة على تلبية حاجياتها يشكل دافعا قويا نحو ميل الأفراد ناحية العنف، والبحث عن مسالك لا أخلاقية ولا مشروعة لتلبية حاجياتها المادية.<sup>1</sup>

-دراسة ركزت على دور الأسرة والمدرسة: لوحظ أن قلة فرص التنشئة الاجتماعية، وأن قواعد الضبط الاجتماعي والمدرسي ضعيفتان ولا تؤديان الدور المطلوب منهما. كما أن غياب الميول الدراسية الترفيهية، يسمح للتلميذ بطبع سلوكه بمظاهر الانحراف والتباعد التي ترفضها المؤسسة. وضمن هذه الدوائر المغلقة يختار التلميذ فضاءات لتفجير عدوانيته.<sup>2</sup> ومع الشعور بالحرمان والفقر الذي ينتاب الأطفال في أسرهم وخاصة الأسر غير المتزنة في تربيته وأخلاقها ووضوح مرجعيتها الدينية والثقافية ينسحب الأطفال والشباب إلى عالم آخر هو العدواني دون وعي، يعادي وطنه وحتى أهله عندما لا يجد الحصانة الكافية.

-دراسات حول عوامل الهجرة ومخلفاتها: لما كان المهاجرين الشرعيين الذين يعيشون الفقر والحرمان في فرنسا كالعيش على منح البطالة وبالحد الأدنى للأجور، وكذلك المهاجرين غير الشرعيين الذين يعيشون المطاردات اليومية والخوف والفقر وفقدان الهوية. قام أحد الباحثين الأسبان **Alfons Ribera** بشرح هذا الموقف بقوله "إذا كان الخطر الذي تهابه أوروبا يأتي من الجنوب بدافع الهجرة وبسبب العوامل الاقتصادية، فإن هذا يتبعه خطرا على أمن أوروبا".<sup>3</sup> لأن فقر أسر وعائلات هؤلاء المهاجرين من المجتمعات الإفريقية والمتخلفة كان السبب في نشر الخوف وعدم الاستقرار في البلدان الأخرى ولو كانت متطورة.

-إستراتيجية الأمن الغذائي في الجزائر: هو موضوع ليوم دراسي من تنظيم لجنة الفلاحة بالبرلمان الجزائري، في شهر ماي 2010، بحث من خلاله الخبراء والباحثين إشكالية الغذاء والأمان الغذائي من الجانبين الاقتصادي والاستراتيجي. واعتبرت هذه الندوة أن الأمن الغذائي تحول إلى إشكالية لأن واردات

<sup>1</sup> - الاغتراب والتطرف نحو العنف، (دراسة نفسية اجتماعية)، محمد خيضر عبد المختار، ص 132-135.

<sup>2</sup> - العنف لدى التلاميذ في المدارس الثانوية الجزائرية، فوزي أحمد بن دريدي، ص 19.

<sup>3</sup> - البعد الأمني للهجرة غير الشرعية في إطار العلاقات أورو-مغربية 1995-2010، ختو فائزة، ص 67.

الغذاء في تزايد مستمر بلغت سقف 5.8 مليار دولار عام 2009، وقد اعتبر الخبراء هذه القيمة مؤشراً على حدوث فجوة غذائية إذا لم تتخذ الحكومة استراتيجيات فعالة في مجال القطاع الفلاحي والتنمية بشكل عام، حيث وضعوا خيارات لمحاربة ضعف القدرة الشرائية للمواطن، وكذلك سياسات الغذاء في إطار التنمية المستدامة لتجنب الوقوع في المشكلة الغذائية، وما يتبعها من عواقب اجتماعية، وإلا كيف نفسر انخراط ممثلو الشعب في هذا الموضوع<sup>1</sup>.

### 3-تحليل المفاهيم:

**-الأمن الغذائي:** يدخل مفهوم الأمن الغذائي في المفهوم العام للأمن الاجتماعي الذي يشمل كل النواحي الحياتية التي تمه الإنسان، ولكن ارتأيت أن اقتصر هنا على الاكتفاء المعيشي والاقتصادي والاستقرار الحياتي للإنسان. ومن ثم نلاحظ أن هناك علاقة قوية بين متطلبات العيش والاستقرار، حيث تحتل هذه العلاقة كلما شعر الفرد بالفقر وهو في أسرته وفي مجتمعه الكبير. يرى البعض أن هناك ثلاث عناصر أساسية متى توفرت زادت من قوة الأمن الاجتماعي ومتى ضعفت تسببت في ضعف الأمن الاجتماعي وهي العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص<sup>2</sup>.

**-الفقر:** لم يتفق العديد من الباحثين على مفهوم موحد للفقر نظراً لتعدد الظاهرة وتعدد أبعادها، ولكن جلهم يعرفونه بعجز الفرد والأسرة عن توفير المواد الكافية لتلبية الاحتياجات الأساسية للعيش، أو هو حالة من الحرمان تتجلى في انخفاض استهلاك الغذاء بسبب انخفاض الدخل والبطالة، حيث له انعكاسات على جوانب أساسية في الحياة أهمها الصحة والتعليم<sup>3</sup>.

إن أوجه الفقر متنوعة، فهناك خط الفقر وما يرتبط به من الفقر المطلق والفقر المدقع، حيث يمثل خط الفقر المطلق بعدم استطاعة الفرد والأسرة إشباع الحاجات الأساسية من الغذاء والملبس والسكن والتعليم والصحة والنقل وفق نمط الحياة القائمة في المجتمع الذي يعيش فيه بمحدوده الدنيا. بينما يكون الفقر مدقعا عندما يحرم الفرد والأسرة من إشباع الحاجة إلى الغذاء بعدد معين من السعرات الحرارية التي تمكنه من الحياة وفق النمط الغذائي السائد في المجتمع بمحدود معينة. نجد البطالة والعجز عن العمل بسبب المرض من أهم مسببات هذين النوعين من الفقر، وإذا قلنا البطالة، فإن البطال كما تعرفه منظمة العمل الدولية هو ذلك الشخص الذي يرغب في العمل والقادر عليه ويبحث عنه عند مستوى أجر سائد ولكنه لا يجده<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>-حريق الجسد، مقالات في الاقتصاد الجزائري، بشير مصيطفي، ص71.

<sup>2</sup>-الأمن الاجتماعي: مفهومه، تأصيله الشرعي، وصلته بالمقاصد الشرعية، الكيلاني رشاد صالح رشاد زيد، ص 12.

<sup>3</sup>-الفقر: مسبباته، آثاره وسبل الحد منه، حالة الجزائر، كوتل فريد، ص192.

<sup>4</sup>-الاقتصاد السياسي للبطالة، رمزي زكي، ص 39.

**- فقر الشباب:** الشاب الفقير، هو ذلك الفرد الذي يتمتع بالقدرة على العمل، لكنه يعيش حالة من الحرمان والفقر بسبب البطالة، بالرغم من أنه يتصدر كل الشعارات بأنه يمثل الثروة الدائمة والرأس المال الحقيقي لأي نوع من التنمية. ونتصور كيف يكون وضعه النفسي والاجتماعي وفكره تجاه ما يعيشه، فهو مهياً لكل شيء حين يجد المخرج من هذا الحرمان، لذلك ارتأيت أن أتطرق إلى فقر الشباب كمفهوم جوهري، بحيث لا نتصور أن فقر الطفل أو الشيخ أو المرأة يعادل فقر الشباب من حيث التمثل لمفهوم العمل، ومن حيث أن المرحلة العمرية تكتسي محفزات ودوافع كثيرة للبحث عن حلول للحرمان بشتى الطرق والوسائل، وفي حال انسداد الأبواب يلجأ إلى توظيف ما يملك من طاقة إما بوعي أو بغير وعي.

**- الشباب:** من الناحية العلمية يطرح تحديد هذا المفهوم عدة صعوبات كما هو الشأن لمفهوم الفقر، هذا ما جعل عالم الاجتماع الفرنسي بيار بورديو يعتبر الحدود بين الشرائح العمرية حدوداً اعتباطية، فلا نعرف من أين يبدأ مفهوم الشباب وأين ينتهي مثلما لا يمكن أن نقدر أين يبدأ الفقر وأين ينتهي كذلك بالنسبة للثراء. ولهذا ينبغي عند تعريف الشباب التركيز على السياقين الاجتماعيين والاقتصادي للمجتمع الذي ينتمي إليه هذا الأخير.

**- تمثلات الفقر:** تختلف تمثلات الشباب للفقر والبطالة من بلد لآخر بمقدار تماثلهم لمفهوم العمل، هذا ما أشار إليه J.le Mouël عندما ذكر العلاقة بين البطالة والإجرام، وقدم لنا نمطين مختلفين لمعيشة الشباب للبطالة، حيث يقول هناك البطالة التي تعاش كمرض بالنسبة للشباب الطامحين إلى إدماج مهني واندماج اجتماعي حيث يعتبرون العمل واجب معنوي عكس الشباب الذين يعيشون حالة البطالة بارتياح، فالفئة الأولى تعتبر البطالة إقصاء وحرمان اجتماعي ومعنوي، بينما الفئة الثانية لا تعتبر البطالة تثير القلق. وبالطبع هذا مرده إلى اختلاف تصورات الشباب للعمل ومدى أهميته في المجتمع الذي يعيش فيه تبعاً لنسق القيم السائدة فيه، فإذا كان للعمل قيمة أساسية فهو يعتبر البطالة حرمان وإقصاء، وإذا كان العكس أي لا يعتبر العمل ذا قيمة أصبحت البطالة حالة عادية قد لا ينجر عنها أية عواقب<sup>1</sup>. في الجزائر يظهر انقسام في فئة الشباب، هناك من لا يعطي قيمة للعمل الدائم ويفكر أكثر في الدخل السريع الذي يمنحه امتيازات مادية في وقت قصير بالرغم من أنه يعيش البطالة، بينما هناك فئة أخرى تشتغل رسمياً بدخل شهري متواضع ومحدود لكنها تشعر بالفقر أمام ارتفاع تكاليف الحياة، مما جعلها هي الأخرى تفكر في القيام بأعمال إضافية لا رسمية. لقد أدى هذا الوضع أكثر فأكثر إلى تدهور القيمة الاجتماعية للعمل لدى فئات الشباب، وهناك من استطاع أن يتغلب على ظروف الفقر

<sup>1</sup> - le chômage des jeunes، des «vécus» très différents, Jacques Le Mouël, p163-172.

ولم تعد البطالة تقلقه، بينما من بقي شبح البطالة والفقر يطارد به بدأ يفكر في الهجرة والانحراف كرد فعل على عدم الرضا على وضعه الاجتماعي المتأزم.

**- الأسرة المتزنة:** هي تلك الأسرة التي تعتبر أبنائها موضوعا للاستثمار البشري، وتعمل على تحقيق أهدافها لمحاربة الفقر والآفات الاجتماعية الأخرى بواسطة التنشئة الواعية والصحيحة لأعضائها، حيث تكون قوية في قراراتها تجاه أفرادها فتوجههم وتصونهم من الانحراف بواسطة تزويدهم بقيم العمل والتضحية والمواطنة. كما أن آثار التربية الأسرية الصحيحة تعتبر البصمة التي يتعامل بها الفرد مع مختلف المجالات التي يتفاعل معها يوميا، وهي التي تطبع شخصيته لمواجهة المواقف الحرجة والأزمات المختلفة في حياته.

#### 4- تحليل العلاقة: البطالة-الأمن الغذائي-الاستقرار الاجتماعي:

من أهم عوامل فقدان الأمن الغذائي للفرد والأسرة انعدام مصادر الدخل بسبب البطالة، ولكن قد تتعرض الأسرة للفقر والحرمان حتى من دون بطالة في حالة تضاعف أسعار المواد الاستهلاكية وانخفاض القدرة الشرائية. لقد عرفت الجزائر هذه الحالة بعد سنة 1988 (أحداث 05 أكتوبر 1988)، حيث تضاعفت أسعار المواد إلى حدود 5 مرات سنة 1995 مقارنة بالسنة 1988، إذ شمل هذا الارتفاع المواد ذات الاستهلاك الواسع مما أثر على مستوى المعيشة. وفي هذا الإطار أكدت إحدى الدراسات أن القدرة الشرائية للشعب الجزائري تراجعت بين 1986-1994 بحوالي 45%، وحسب تقرير المركز الوطني للدراسات والتحليل الخاصة بالتخطيط في شهر مارس 1998 أن 56% من الأسر الجزائرية قلصت استهلاكها من المواد الأساسية (اللحم، الزيت، الفواكه منذ 1993، بل وقد تخلت عن استهلاك بعض هذه المواد نهائيا وعوضتها بالحبوب.<sup>1</sup>

لقد اعتبر ذلك الوضع صورة لتوسع الفقر في أوساط العائلات الجزائرية، فمند أكثر من 15 سنة قدر عدد فقراء البلد أكثر من 6,5 مليون فقير ما يعادل 21% من إجمالي السكان أغليبيتهم 70% يعيشون في الأرياف من بين هؤلاء 25% يعيشون تحت خط الفقر الغذائي<sup>2</sup>. أما حاليا فقد تضاعفت هذه الأرقام مما جعلها تنعكس سلبا على مجالات الصحة والتعليم والسكن، ونال الشباب القسط الأكبر من الفقر بسبب البطالة. ونتيجة للتدهور في الحالة الغذائية ظهرت العديد من الآفات الاجتماعية من بينها: ظاهرة التسول لدى النساء، انتشار الأمراض والانحرافات الاجتماعية (السرقية والمخدرات) الانقطاع عن الدراسة، الأمية، عمالة الأطفال، الأحياء القصديرية، الفساد الإداري (الرشوة)، تفكيك الأسر بسبب الطلاق والنزاعات، كل هذا نتيجة لعدم توفر أمن غذائي مستقر

<sup>1</sup> - مشكلة الفقر في الجزائر، بن ناصر عيسى، ص 204.

<sup>2</sup> - تقرير المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، دورة ماي 2001.

يضمن للأفراد حياة مستقرة بعيدة عن الخوض في التفكير في التطرف والهجرة والإرهاب. وتعد هذه الحالات من مظاهر عدم المساواة، حيث يؤكد أحد الباحثين على أن عدم المساواة تنتج العنف الذي يؤدي إلى التطرف والإرهاب، في هذه الحالة تبرز فئة تستفيد لوحدها من أرباح الربيع البترولي مما يدفع إلى الدخول في نزاعات سببها الإحساس بعدم المساواة مصحوبة بعنف اجتماعي تميزه أعمال شغب خاصة عند الشباب، ثم يتحول إلى بروز العنف الإرهابي والخطف والسرقة وانتشار العصابات<sup>1</sup>.

إن سيادة وضع كهذا، له انعكاسات سلبية على النشاط الاقتصادي، وقد عاشت الجزائر هذا الوضع أثناء العشرية السوداء التي سادت فيها وضعية أمنية صعبة مليئة بالخوف وعدم الاستقرار، حيث شل نشاط العديد من المؤسسات الإنتاجية بسبب التخريب، وقلة حركة المرور سواء في نقل المواد الأولية إلى المصانع، أو في نقل العمال إلى مواقع عملهم، وتسبب فيما بعد في توقف العديد من العمال عن العمل مما أدى إلى تدهور الإنتاج بشكل عام، وبقيت هذه الحلقة المفرغة تنخر الاقتصاد العام لعدة سنوات إلى أن ظهر الاستقرار التدريجي بسبب قانون المصالحة الوطنية.<sup>2</sup>

لقد تضررت العديد من الأسر بالوضعية الأمنية المتدهورة أين وجد غالبية الشبان أنفسهم في بطالة إجبارية، أقعدتهم عن الكسب وانقبضت أيديهم عن السعي كما يقول ابن خلدون<sup>3</sup>، فتغيرت أفكارهم تجاه بلدهم. ولو قمنا بتتبع هذه التطورات منذ 1986 تاريخ بداية تدهور النشاط الاقتصادي في الجزائر بسبب انهيار أسعار البترول لتوصلنا إلى إقامة عدة حلقات مترابطة تؤثر الواحدة في الأخرى كما يلي: تدهور النشاط الاقتصادي - البطالة - الفقر والحرمان - ضعف مستوى معيشة الأسر - العنف والإرهاب - تخريب البنية التحتية للاقتصاد - تفاقم البطالة من جديد - الآفات الداخلية. قد يعتبر هذا السيناريو كمنعرج للانتقال الإيجابي نحو تحسين الوضعية بواسطة قرارات سياسية إما أن تكون ناجحة تنعكس بالنجاح على الانتعاش الاقتصادي العام الذي يتبعه انتعاش في الأسرة، وإما أن تكون فاشلة تزيد من خطورة الوضع الداخلي للبلاد فينجر عنه آفات وأفكار تدخل في حلقة أخرى ترتبط بالعالم الخارجي، أي الانتقال من الوضع الداخلي إلى الوضع الخارجي عن طريق المهجرات المشروعة وغير المشروعة إلى بلدان أخرى، مما يؤدي إلى إعادة إنتاج نفس الحلقات في البلد المستقبل إذا كان وضعه الاقتصادي ضعيف، وقراراته السياسية هشة.

## 5- دور الأسرة المتزنة في ظروف الفقر والبطالة:

<sup>1</sup> - جزائر الأمل، أحمد بن بيتور، ص 46.

<sup>2</sup> - مشروع الميثاق من أجل السلم و المصالحة الوطنية، الجزائر. 2005/09/29.

<sup>3</sup> - المقدمة، ابن خلدون، ص 507.

أقصد بالأسرة المتزنة هنا تلك الأسرة القادرة على تحصين أفرادها بالتربية الصحيحة والمستقيمة، وتشبعهم بالقيم التي قام عليها المجتمع كالمواطنة والتحمدي والتضحية. من مهامها تكوين أفراد يحملون الشخصية المتزنة، أي التي تستطيع التكيف مع تقلبات الحياة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، حيث لا تتأثر بما يجري حولها، بل هي التي تؤثر في محيطها، وتمتع بردود أفعال عقلانية وحضارية ولا تنحرف عن المقومات التي نشأت في ظلها. وتعتبر الأسرة المتزنة بمثابة الخزان الذي يمد الوطن بأفراد وطنيين وواعيين بأدوارهم تجاه وطنهم ومحضنين أمام المؤثرات الخارجية، هذا إلى جانب التربية الخلقية والدينية والعلمية. وفي هذا الصدد كان الشيخ محمد عبده يرى أن الوطنية والمواطنة شرط لبقاء الوطن، حيث قال: "من سنن الله في الاجتماع البشري التي ليس لها تحويل ولا تبديل في حياة الأمم إنما تكون بحبوية وطنيتها التي تحافظ بها على استقلال وأمن وحياة أوطانها، وموت هذه الأمم هو رهن بموت وطنيتها.<sup>1</sup>

إن الفقر ظاهرة خطيرة على عقيدة الأفراد، حيث استعاذ منه رسولنا الكريم محمد ﷺ بقوله "اللهم إني أعود بك من الكفر والفقر وغلبة الدين وقهر الرجال"، وقد قال فيه أيضا "كاد الفقر أن يكون كفرا". فإذا ما اهتز الإنسان في دينه بسبب الفقر فهذا يعتبر من أكبر المخاطر لأن بنيت الخلقية والسلوكية تتأثر، حيث بين الواقع أن كثير من الفقراء يتصرفون بدافع الحرمان والبؤس بسلوكيات منحرفة، وكثيرا ما يكون الشخص المحروم من الأمن الغذائي فاقدا للرشد في التفكير وفي العقل، فقد روي عن أبي حنيفة أنه قال: "لا تستشير من ليس في بيته دقيق"، وهذا دليل على أن الإنسان إذا خوي بطنه يفقد التفكير السليم ويصبح غير متزن في ردود أفعاله. ومن ثمَّ يصبح الفقر خطرا على حياة الأسرة والوطن لأنه هو مطية للخوف وعدم الاستقرار. وقد قال تعالى: ﴿الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾. قریش: 4

## 6- كيفية تحصين أفراد الأسرة من عواقب الفقر:

لابد وأن أدوات التحصين متنوعة وكل واحدة لها ميزتها وطرقها، ولكن في النهاية هي مكملة لبعضها البعض. من الطبيعي أن يبرز دور الأسرة قبل كل أدوار المؤسسات الأخرى في عملية التحصين، وهذا بحكم نشأة الأفراد، وتطور أعمارهم وتدرجهم من مؤسسة لأخرى، حيث يكون التحصين في الأسرة بالتنشئة الصحيحة كتعويد الأطفال على حب العمل ونبذ الكسل، تثقيفهم وتوعيتهم بتقديم صورة ايجابية عن العمل وترسمه لهم في مستوى العبادة، كما تقدم لهم الصور السلبية عن القاعدين عن العمل وما يلحق بهم من أضرار اجتماعية. ثم يأتي دور المؤسسات التعليمية كالمدارس والمساجد ونوادي المجتمع المدني وذلك من خلال البرامج التكوينية التي ترسخ الصور الإيجابية عن حب العمل وإظهار

<sup>1</sup> - الوضعية الأمنية في الجزائر من خلال الصحافة الوطنية في الفترة ما بين 1992-2000، أوريدة خيلية، ص26.

قيمتها في المجتمع، وكذلك حملات التوعية والتدريب على أن التقدم ومحاربة الفقر والحرمان لا يكون إلا بفضل المشاركة الفعالة في جميع الأعمال التي يتطور بها الفرد والمجتمع. عندئذ يكون المسار الذي قطعه الفرد عبر هذه المؤسسات صحيحا يكتسب ثقافة ايجابية تمجد العمل وتقده كما تجعله مشبع بقناعات ومبادئ صلبة تقيه كل شرور الحرمان والفقر وما ينجر عنهما من آفات اجتماعية. إن الأدوار التي لعبتها هذه المؤسسات لا شك أنها تجعله مواطنا صالحا تجاه وطنه يسمو بأفكار سامية ومحبا لوطنه ويدرك أن ما يضره يضر وطنه أيضا. إن هذا التكوين القوي للأفراد هو أحسن رأسمال يطمح إليه كل بلد، وكل أسرة في العالم. ولهذا تعد التربية أهم ركيزة للتقدم على جميع الأصعدة، قد ذكرها الرسل والأنبياء في نشر رسالاتهم في مختلف الديانات وتبعهم كبار العلماء والمفكرين منذ القدم إلى اليوم.

### 7- قيمة الأمن الغذائي (الاقتصادي) في الاستقرار العام:

بصفة عامة الأمن هو ظاهرة بشرية متعددة الأبعاد، وهو شرط ومطلب لحفظ النوع البشري واستمرار حياته، حيث ربط بعض الحكماء قديما الأمن بالعيش، فقال أحدهم: "الأمن أنهنأ عيش".<sup>1</sup> وكما سبق أن أشرت في العنوان كمثال حالة الجزائر من خلال الوضعية التي مرت بها، يمكننا القول أن استقرار الدولة الجزائرية اهتز منذ سنة 1986 بسبب تفاقم الأزمة الاقتصادية والاجتماعية، وبوجه خاص عندما اختل نظام معيشة المواطن، فوجد أغلبهم يعيشون وضعا غير الوضع الذي اعتادوا عليه قبل هذه الفترة. بسبب التضخم ظهرت حالات البطالة والفقر والحرمان الأسري، وتسريح العمال من المؤسسات، وتفشي الفساد الإداري (الرشوة والمحسوبية)، وكان هذا عامل أساسي في تحريك مشاعر الجزائريين آنذاك عندما تعرضوا للمساس بأمنهم المعيشي، وكان هذا المنعرج الذي أدى إلى انفجار الوضع العام في 05 أكتوبر 1988، أين اجتمعت بعض العوامل الأخرى السياسية والثقافية.

أما بالنسبة للوطن العربي (مصر وتونس) كذلك كان للأمن الغذائي دورا أساسيا في قيام ما يسمى بثورات الخبز التي أدت إلى ميلاد الربيع العربي، وتعد حادثة انتحار البوعزيزي في تونس من الانتحار "الفوضوي" الذي يكثر في زمن الأزمات الاقتصادية، والذي كان نتيجة للمعاناة من الفقر والحرمان التي حاول تجاوزها بممارسة تجارة الخضار لكنه واجه نوعا آخر من الإقصاء الاجتماعي عندما اصطدم بالأجهزة الأمنية التي حطمت عربته، مما جعله يقبل على ردة فعلته هذه (الانتحار)<sup>2</sup> الذي ظل مسلسلته قائما وينذر بقيام ثورات وأحداث أخرى في الوطن العربي بصفة خاصة الذي يعاني من ضعف الأمن الغذائي لشعبه. لقد عبر أحد الخبراء عن تأثير ضعف الاقتصاد على الأمن السياسي بقوله "إن رداءة

<sup>1</sup> -الإسلام والأمن الاجتماعي، محمد عمارة، ص18.

<sup>2</sup> - الربيع العربي وافتعال السوسولوجيا، جوزيف عبد الله، ص86.

النمو الاقتصادي تدفع إلى الغضب ثم التمرد مما يؤدي إلى عدم الاستقرار السياسي والركود الاقتصادي، ثم الغضب الذي يتحول إلى مآسي، وهذا ما يعبر عنه بأغوية البؤس الدائم<sup>1</sup>. لقد استغلت بعض الأطراف الأجنبية المعادية للأنظمة العربية هذا الوضع، وركزت على حرمان الشباب وقره بجلبه إلى المنظمات الإرهابية على اعتبار أن فئة الشباب التي اندمجت هي الفئة المستهدفة غير الواعية وغير المحصنة كما ذكرنا سابقا، فجعلته ينقلب على أوطانه بشن حملات العداة والكراهية له. حيث تبين من بعض الدراسات أن أكثر ما يجمع بين الإرهابيين عموما عنصر الفقر، فأكثرهم يقيمون في الأحياء الشعبية والعشوائية ومن لم يتوفر لهم فرص العمل سواء لخريجي الجامعات أم الحرفيين الذي أصبحوا يعانون من البطالة، فهذا الوضع يولد لديهم الكراهية والحقد الاجتماعي<sup>2</sup>. هذا بالرغم من أن بعض الدراسات الأخرى ترى أن الفقر وحده لا يكفي لصناعة الإرهاب، بل لابد من تجميع عناصر أخرى كالجهل والتطرف الديني.

إن العلاقة بين السلم(الأمن) والفقر ليست لها حدود، أو أنها تتوقف عند مجتمعات دون أخرى، بل موضوع الفقر والحرمان وتأثيره على استقرار المجتمعات كان ولا يزال موضوعا علميا، أين ومتى حل الجوع إلا وكان إنذارا على وقوع العنف والاضطراب الاجتماعي، فقد أعطت لنا الثورة البلشفية أيضا مثلا آخر عندما تحرك العمال والفلاحون للقيام بالثورة وانهمز الجيش الروسي، حيث لم يعد للنظام قدرة على تأمين الغذاء للسكان في ظل تفاقم أزمة اقتصادية خانقة، وكان البؤس سببا لتفجير ثورة فبراير 1917، بواسطة نساء عاملات في مصانع النسيج، وأنظم إليهم بعد ذلك جماهير البروليتاريا رافعين هتافاتهم "نريد الخبز" فأقدم لينين على صياغة برنامج البلاشفة متضمنا ثلاثة كلمات أساسية" السلم والأرض والخبز"<sup>3</sup>. وهذا دليل على أن وعي الجماهير متركز على هذه المفاهيم الكبرى، وأن إحساسه بالحرمان يزداد عندما تمس هذه العناصر بالدرجة الأولى.

## 8- خطر الأمن الغذائي على الفرد والأسرة، وتطوراتها والبحث عن الحلول:

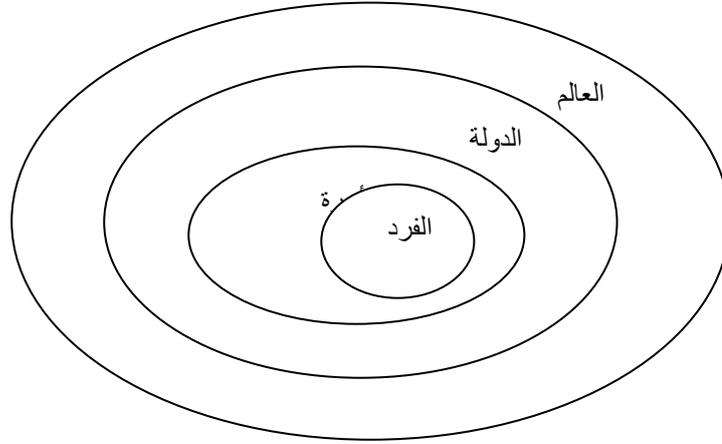
يعتبر الخطر ذلك التهديد التي يشعر به الفرد من جراء ظاهرة ما، ويعتبر تهديد الفقر للفرد والأسرة من أشد التهديدات التي لا تتوقف عند الجوع، بل تتعداه إلى إفرزات لظواهر تابعة له، وكل مرحلة زمنية تفرز مصائب الفقر والمجاعات، كالأوبئة، والأمراض، والجهل، وآخرها الإرهاب، الذي يعتبر أحد منتجات الحرمان وضنك العيش في المرحلة الراهنة. ومن مظاهر مجتمع المخاطر بالعالم العربي على وجه التحديد كما يرى البعض، نذكر عدة سمات من بينها الفقر والبطالة واللامساواة والفساد الاجتماعي.

<sup>1</sup> -جزائر الأمل، أحمد بن بيتور، ص 41.

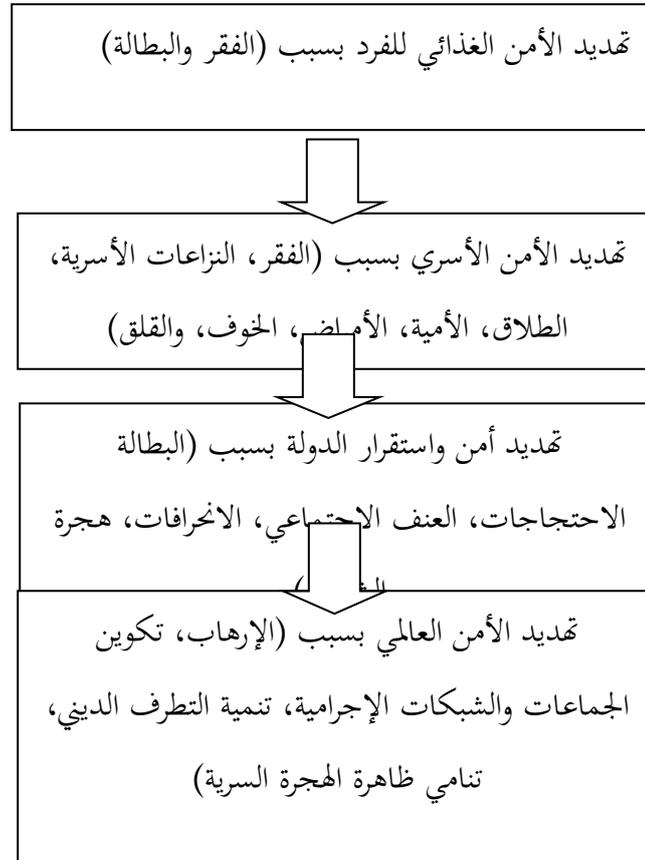
<sup>2</sup> -التطرف والإرهاب من منظور علم الاجتماع، حسين عبد الحميد أحمد رشوان، ص 106.

<sup>3</sup> -أكتوبر 1917: انقلاب أم ثورة اجتماعية؟ مشروعية الثورة الروسية، أرنست مندل، ص 8-9.

إن خطر الأمن الغذائي على مستوى الفرد يعتبر بداية لسلسلة من الحلقات المترابطة إلى أن يصل إلى الحلقة الأوسع. ويمكن توضيح ذلك بهذا النموذج الذي يمثل حلقات التهديد المتدرجة والمتطورة.



حيث تنتقل التهديدات من المستويات الضيقة إلى المستويات الكبرى بسبب ضعف الأمن الغذائي للفرد وللأسرة، وتكون على المنوال التالي:



## 9- بعض الحلول والمبادرات لاحتواء مشاكل الفقر في الجزائر:

تضع العديد من الدول برامج اجتماعية واقتصادية لاحتواء مطالب الشباب وبالأخص فيما يتعلق بمطلب العمل وحل مشكل البطالة لمنع تسرب الفقر لهذه الفئة العريضة، ووضع حلول لإدماج الأسر المحرومة في برامج الدعم المتوفرة كدعم الصحة والتعليم والفقر. وتعد الجزائر إحدى هذه الدول التي اهتمت بهذه الفئة العريضة من المجتمع بتسخير الإمكانيات المادية اللازمة لاحتواء بطالة الشباب، وذلك عن طريق تفعيل إستراتيجية أجهزة التشغيل المتنوعة مثل: البرنامج الوطني للتنمية الفلاحية (PNDA)، الصندوق الوطني للتأمين عن البطالة (CNAC)، وكالة التنمية الاجتماعية (ADS)، الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب (ANSEJ)، عقود ما قبل التشغيل (CPE)، الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار (ANDI)، الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر (ANGEM) الوكالة الوطنية للتشغيل (ANEM): تجربة صندوق الزكاة. لكن بالرغم من أن هذه الأجهزة مكنت بعض الأسر من تحسين ظروف عيشها والتخفيف الجزئي من تبعات الفقر من خلال استفادة على الأقل فرد واحد من هذه الأسر من التوظيف المباشر، إلا أن هذه المبادرات ظلت عاجزة عن احتواء العدد الكبير من مخرجات التعليم التي تعرف تزييدا ملحوظا خلال كل سنة، وكذلك الفئات البطالة الأخرى، وحتى ما تحقق منها استغل في مجالات أخرى غير المجالات التي أنشئت من أجلها لاسيما في غياب المراقبة والمتابعة المستمرة، حيث سلمت الإمكانيات والمشاريع لشباب لم يحسنوا التسيير، وهناك من حولها إلى مقاوله لخدمة أغراض شخصية لا تساهم في حل مشاكل الفقر والبطالة التي تفاقمت في الآونة الأخيرة بسبب التضخم وتراجع نشاط المؤسسات التي لم تجد حولا سوى تقليص حجم التوظيف أو إلغائه تماما. مما سمح بانتعاش القطاع اللارسمي على حساب القطاع الرسمي فانتشر الفساد المالي والإداري في مؤسسات التشغيل القائمة.

إن ما نلاحظه في تجربة الجزائر أن أهداف هذه الاستراتيجيات أعطت ثمارها بالرغم من النقائص في تسيير الأجهزة، لأنها تجنب عنصرا الرعاية والحماية، والدعم المباشر. لقد قامت بتعويض أجهزة الدعم والرعاية بأجهزة التنمية والتشغيل لتجعل من البطالين والأشخاص غير القادرين على إنشاء مؤسسات أشخاصا منتجين وفاعلين في المجتمع وليس أشخاصا ينتظرون المساعدة والرعاية، وهذا الأسلوب هو طريقة توعية وتثقيف وتكوين الفرد الجزائري على الاعتماد على النفس، بدل الاعتماد على المعونة الحكومية. بينما تركت الرعاية التامة لمن يحتاجونها من العائلات والأشخاص الذين تتوفر فيهم شروط معينة وهذا مدون في قوانين البلاد.

## 10- بعض النماذج والتجارب الأخرى في تحقيق الأمن الأسري:

استطاعت بعض البلدان بفضل استراتيجياتها وسياساتها الاجتماعية والاقتصادية أن تقلص من مشاكل الفقر وأن تحقق الأمن الغذائي والأسري في مجتمعاتها، وعلى سبيل المثال نذكر تجربتي ماليزيا،

وكذلك تركيا بقيادة حزب التنمية والعدالة الذي استطاع أن يخرج البلاد من وضعيات مالية واقتصادية صعبة.

لقد ابتكرت ماليزيا برامج في إطار فلسفة ناجحة لمحاربة فقر الأسر من خلال الإيمان بالعلاقة الطردية والموجبة بين زيادة النمو وتقليل الفقر غايته وصول الفقراء إلى تعليم أفضل وصحة أفضل. تهدف هذه البرامج إلى تحقيق رأسمال بشري يساهم في زيادة النمو الاقتصادي للبلد، انطلاقاً من نظريات رأس المال البشري، لبعض العلماء مثل العالم الأمريكي كزنس S.KUZNETS الذي قال: عند دراسة النمو الاقتصادي على فترات طويلة في مجتمعات مختلفة تمام الاختلاف يجب أن ننظر إلى مفهوم رأس المال وتكوينه نظرة أوسع تتضمن الاستثمار في الصحة والتعليم، أي الاستثمار في البشر<sup>1</sup>. فقد اتخذت ماليزيا من سياسة تقديم القروض من دون فوائد للفقراء لتمويل المشاريع الصغيرة أداة لمحاربة الفقر، تقديم منح حكومية وإعانات مالية للأفراد الذين يعولون الأسر الفقيرة غير القادرة على العمل بسبب المرض أو الشيخوخة، بالإضافة إلى إنشاء برنامج التنمية للأسر الأكثر فقراً هدفه العام تحسين نوعية الحياة (عمل، صحة، تعليم، مسكن...)<sup>2</sup>.

أما تركيا فقد انتقل هذا البلد نقلة نوعية في ظرف زمني قصير بفضل سياسة اقتصادية واجتماعية رشيدة تقوم على قاعدة -إعادة بناء الإنسان التركي اعتماداً على التعليم، والصحة والعدالة والأمن والمواصلات والإسكان الجماعي والزراعة. اعتمد هذا البلد على تجسيد فلسفة اقتصادية ناجحة تمثلت في تخفيض معدلات الفائدة لدعم النمو الاقتصادي، وتخفيض الديون. كما نجحت في تطوير السياحة، وجعلت منها عاملاً مهماً للترويج الاقتصادي لصناعاتها حيث عملت على توفير الاستقرار العام بواسطة سياسة الإسكان المدعومة بدون فوائد<sup>3</sup>.

بواسطة هذه السياسات الناجحة التي تدعم الأسر في إيجاد مناصب عمل لأبنائها ووقايتهم من الانحرافات استطاعت هذه البلدان من جلب مواطنيها وجعلهم يلتفون حولها ويؤازرون ويدافعون عنها أثناء المحن والأزمات التي تعترضها. يعتبر هذا الأسلوب عاملاً مهماً في المحافظة على الاستقرار الاجتماعي وتقوية روح المواطنة. حيث يتطور تبادل الولاء بين الوطن والمواطنين وهذا عامل أساسي في جعل الأوطان تنعم بالاستقرار والأمن الذي يساهم في تحقيق الأمن الغذائي باستمرار.

#### -الخاتمة:

لم يكن بوسعي إجراء تحقيق ميداني على هذه الظاهرة التي تناولتها في هذه الورقة البحثية، نظراً لعدم توفر الوقت اللازم لذلك، وفضلت أن أتعامل مع نتائج بعض الدراسات، والنظريات السابقة وحاولت

<sup>1</sup> -الأسس الاجتماعية للتربية، محمد لبيب النجيجي، ص334.

<sup>2</sup> -التجربة الماليزية في التنمية البشرية، كتوش عاشور، قورين حاج قويدر، (د.ص)

<sup>3</sup> -استراتيجية أردوغان لمعالجة الفقر والفساد، أحمد منصور، (د.ص)

توضيحها من خلال الربط ببعض المفاهيم والسياقات الاجتماعية مع إضافة تعليقات على ذلك. واستنتجت وجود نموذج متعدد الحلقات ومتربط يتضمن النواة والحلقات المحيطة بها في موضوع الأمن الغذائي.

يعد الفرد النواة، بينما الأسرة هي المحتضن الأول للفرد، والوطن المحتضن الثاني بينما يحتوي العالم كل الحلقات السابقة. وبقدر ما يكون الفرد عالة على أسرته تكون الأسرة عالة على الوطن، ويكون الوطن بدوره عالة على العالم.

تشكل هذه الحلقات من تمثلات الفرد والأسرة للأمن الغذائي، وعوامل وطرق تأمينه، حيث تلعب الثقافات والأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية الدور الأساسي في تشكيل هذه التمثلات. لقد ركزت من بداية هذا البحث على مخاطر الأمن الغذائي، وهي مخاطر عالمية تتصدى لها الأسر والمجتمعات بطرقها وإمكاناتها المختلفة، حيث تتسرب مآثم الفقر من الفرد ليتسع إلى الدولة والعالم بأسره، "الفقر عندما ينتقل من حالات فردية إلى ظاهرة عامة يعني أنه ينتقل من الابتلاء الذي يؤثر صاحبه إلى بلاء ناجم عن سوء إدارة الاقتصاد قد يؤتم عن القبول به، وفي هذه الحالة يتحول الفقر إلى عامل فني ولن يظل مؤشرا معنوياً وسيدفع بالسكان إلى الكفر بسياسات الدول ويدفع بالطبقة الهشة إلى اعتناق ديانات أخرى تصف للفقير حالات للمعيشة أفضل وأرقى" لقد لخص صاحب هذه الفقرة مضمونها في العبارة التالية بقوله: كاد الفقر أن يكون كفراً<sup>1</sup>. إن أخطر ما في الفقر هو عندما يستغل في الدين، وهذا ما نلاحظه في عالمنا اليوم، فعندما تهتر العقيدة تهتر معها أركان الأسرة والفرد، وعندئذ يغيب الاتزان في الشخصية والحصانة التي تقى الأفراد والمجتمعات من الولوج في عالم العنف والانفلات الأمني مثل الذي يحصل في عالمنا الراهن. وستظل المعادلة أمن غذائي استقرار اجتماعي من أصعب المعادلات، وبقدر التحكم فيها ينجح الفرد والأسرة والمجتمع، وبقدر الفشل فيها تصبح المنظومة بأكملها عرضة لمختلف التهديدات الداخلية والخارجية.

### المراجع:

- 1- تربية المراهق في المدرسة الإسلامية، مُجَّد جمال الدين محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984.
- 2- الوضعية الأمنية في الجزائر من خلال الصحافة الوطنية في الفترة ما بين 1992-2000، أوريدة خيلية، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2010-2011.
- 3- الاستبعاد الاجتماعي، جون هيلز وآخرون، ترجمة: مُجَّد الجوهري، عالم المعرفة، العدد 344 أكتوبر 2007.
- 4- الاغتراب والتطرف نحو العنف، (دراسة نفسية اجتماعية)، مُجَّد خضر عبد المختار، دار غريب للطباعة والنشر/ القاهرة، (د.ت).

<sup>1</sup> -حريق الجسد، بشير مصيطفي، ص 177.

- 5- العنف لدى التلاميذ في المدارس الثانوية الجزائرية، فوزي أحمد بن دريدي، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2007 .
- 6- البعد الأمني للهجرة غير الشرعية في إطار العلاقات أورو-مغاربية 1995-2010، ختو فائزة، مذكرة ماجستير، معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر3، (2010-2011).
- 7- حريق الجسد، مقالات في الاقتصاد الجزائري، بشير مصيطفي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011 .
- 8- الأمن الاجتماعي: مفهومه، تأصيله الشرعي، وصلته بالمقاصد الشرعية، الكيلاني رشاد صالح رشاد زيد، المؤتمر الدولي: الأمن الاجتماعي في التصور الإسلامي، جامعة آل البيت، كلية الشريعة بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية، الأردن 2012.
- 9- الفقر: مسبباته، آثاره وسبل الحد منه، حالة الجزائر، كوتل فريد، مجلة الاقتصاد والمناجمت، العدد02، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير جامعة تلمسان، مارس 2003.
- 10- الاقتصاد السياسي للبطالة، رمزي زكي، مجلة عالم المعرفة، العدد226، الكويت، أكتوبر1997.
- 11 - le chômage des jeunes، des «vécus » très différents, Jacques Le Mouël, sociologie du travail n°2 1981.
- 12 - مشكلة الفقر في الجزائر، بن ناصر عيسى، مجلة الاقتصاد والمناجمت، العدد02، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير جامعة تلمسان، مارس 2003.
- 13 - تقرير المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، دورة ماي 2001.
- 14- جزائر الأمل، أحمد بن بيتور، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.
- 15- مشروع الميثاق من أجل السلم و المصالحة الوطنية، الجزائر .2005/09/29.
- 16- المقدمة ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، 1982.
- 17- الوضعية الأمنية في الجزائر من خلال الصحافة الوطنية في الفترة ما بين 1992-2000، أوريدة خيلية، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2010-2011.
- 18- الإسلام والأمن الاجتماعي، مُجد عمارة، ط1 دار الشروق، القاهرة، 1998.
- 19- الربيع العربي وافتعال السوسيولوجيا، جوزيف عبد الله، مجلة كتابات معاصرة العدد 82، لبنان، 2011.
- 20- جزائر الأمل، أحمد بن بيتور، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.
- 21- التطرف والإرهاب من منظور علم الاجتماع، حسين عبد الحميد أحمد رشوان، دار المعرفة الجامعية، 1997.
- 22- أكتوبر1917: انقلاب أم ثورة اجتماعية؟ مشروع الثورة الروسية، أرست مندل، دار الالتزام، 1998.
- 23- الأسس الاجتماعية للتربية، مُجد لبيب النجيجي مكتبة الأنجلو المصرية، 1971.
- 24- التجربة الماليزية في التنمية البشرية، كتوش عاشور، قورين حاج قويدر، مركز الدراسات الإقليمية، دراسات إقليمية PDF(internet).، (10)4
- 25- استراتيجية أردوغان لمعالجة الفقر والفساد ، الإعلامي أحمد منصور، حصة بلا حدود: حوار مع طيب رجب أردوغان رئيس وزراء تركيا، بعد أن كان رئيسا لبلدية استنبول وقبل أن يصبح رئيسا لدولة تركيا. الموقع: الثورة الصامتة في تركيا ، الجزيرة، نت./www.aljazeera.net
- 26- حريق الجسد، مقالات في الاقتصاد الجزائري، بشير مصيطفي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011 .

## بحوث الجلسة العلمية الخامسة

## **Capitals conflict and its impact on the family security: Case study of an extended family in Tunisia**

**Nessim bouzayani**

الأستاذ نسيم بوزياني

جامعة صفاقس-تونس

### **Abstract**

This research paper studies the reality of a Tunisian extended family that witnessed a huge collapse and disorder due to economic and social changes. In this research, we will shed light on the main factors that led to this reality. In fact, this investigation requires a sound sociological approach uniting both Pierre Bourdieu 's theory on fields conflict and Raymond Boudon's rational actions. These theories appear contradictory. However, our research will apply both theories to come up with fructuous findings that cover the issue under scrutiny.

The research questions will look for answers related to the impact of the capitals' conflict and the rational actions of the different actors or agents on shaping new family relationships.

The qualitative research is a suitable approach to examine the different details that contributed to the collapse of a strong extended family relationship. As research techniques, we opted to use the participant observation for being a member belonging to this family witnessing a dramatic change over a 20 – year period. We also resorted to the autobiography as a research instrument as we will focus our investigation on two influential social agents whose conflicts had a negative impact on the family as whole. Then, the semi – structured interviews proved to be efficient tools to collect the suitable and latent data that enable us construct an overall idea about the issue under investigation.

This research came up with the following results: economic and social fields' conflicts of two family members led to inevitable confrontations which by consequence had a negative impact on other family members each tried to position oneself following own rational actions. This reality resulted in threatening this extended family security and therefore this fact led to the deterioration and the collapse of these family members' interrelationships.

**Key words: Capitals conflict, rational actions, extended family, family security, deterioration, social capital, economic capital, Symbolic capital, Affective action.**

## Introduction

Family security is a major concern of many researchers of different disciplines. Sociologists, psychologists, anthropologists, etc. have worked on the family covering many specific issues related to it. However, investigation on the family security still remains a controversial issue due to the plurality of disciplines working on it. As far as sociology is concerned, examining this topic requires a lot of care and attention. We may inquire about the different reasons that threaten the family security to detect the factors that may lead to the collapse of the family balance and equilibrium.

This research is an attempt to shed light on the impact of particular factors, the capitals conflict and the rational actions, on an extended family security. In fact, the family under scrutiny witnessed a dramatic change over a 20 – year period. This change has started since an economic fact emerged. A family member started a firm and hired almost extended family members to work as employees in this company. Soon, conflicts started between the different family members: cousins, uncles and nephews.

As a member of this extended family, we will not claim objectiveness to tackle this issue. However, and from a sociological viewpoint, we will pursue a scientific methodology starting with highlighting the theoretical background that will guide us in our investigation. We will also define the major concepts of this study. Then, we will mention the research methods applied to collect the suitable data that fit our research.

The results obtained will be discussed to come up with findings explaining the impact of the capitals conflict and the rational actions of the different actors on this extended family security.

### I. Research question

Family security guarantees the comfort of the family members whose emotional equilibrium depends on stability and reciprocal tender relationships. However, living in an extended family may result in some conflicts here and there. Such conflicts soon get resolved after the intervention of some influential actors who developed different influential capitals. But, in a context of a changing and dynamic society, many new factors such as economy, politics and the Ecological systems<sup>1</sup> that

---

<sup>1</sup> Urie Bronfenbrenner, an American psychologist, developed the Ecological systems theory . See Urie Bronfenbrenner, the Ecology of the Human Development, Harvard University Press, 1979.

strongly influence the individuals' behavior contribute in shaping new manifest and latent relationships among family members. This fact led to inevitable conflicts the way the family under scrutiny has witnessed.

In fact, the two influential family social agents developed two different capitals in two different fields. The first, who was the older son of the second wife developed a social and political capital and the second, who is the nephew of the first one, developed an economic capital due to his entrepreneurial activities.

**So, to what extent have fields conflict threatened this extended family security. Then, how the different capitals' struggle led the collapse of the family union. Also, how did the other family members react to this conflict and which rational actions has each member followed to position oneself in this dilemma. And finally, which main factors have led to the breakdown of this family union.**

## II. Theoretical background

### 1. Bourdieu's theory

#### a) The concept of fields

Bourdieu raises the notion of fields in the sphere of sociology by connecting them with what Karl Marx studied "classes". According to Karl Marx, social classes are theoretically conceptualized by restricting a group of agents who occupy the same position in the social space<sup>1</sup>. However, Bourdieu opposes this idea by confirming that different types of capital – economic, cultural, social, and symbolic capital shape the social space. The distribution of each capital results in a space organized by fields, which are perceived as markets where these capitals struggle among themselves.<sup>2</sup>

#### b) The concept of capital

The concept of capital is an essential term in the economics field. But collaboration and trust are considered as marginal concerns in standard economics, which is built around explaining economic life in terms of rivalry and individual interest. The social network idea also has little

<sup>1</sup> Rita de Cássia Pereira LimaI Pedro Humberto Faria CamposI, **Field and group**: a conceptual approximation between Pierre Bourdieu and the socialrepresentation theory of Moscovici, p 66

<sup>2</sup> Ibid, the same page

place in standard economics, which explains social interaction almost entirely in terms of competitive equilibrium market processes<sup>1</sup>

However, according to Bourdieu (1979), the notion of capital primarily adopts the economic approach i.e. the accumulation of wealth and fortune, which allow agents to convert their incomes in various social fields. As far as cultural capital is concerned, cultural capital is accumulated by acquiring culture. Bourdieu continues to mention other different types of capital that shape the social space: economic capital (income, wealth, material goods); social capital (an individual's social relations reflecting sociability, such as reciprocal invitations and leisure); and symbolic capital (rituals, honor related protocols). Bourdieu affirms that capital accumulation inevitably lead to conflicts in the social space, since it has a relevant role in terms of social reproduction, mainly in school forms, thus involving symbolic struggles through which the economic capital is reconverted into cultural capital<sup>2</sup>.

Bourdieu's theory on fields and capitals struggle fit well our research. We will follow this theory as a solid support for our investigation to reveal how an extended family collapsed due to the fields and capitals' struggles.

#### **c) The concept of economic capital**

Bourdieu's concept of economic capital refers to the material assets that are promptly and directly convertible into money and may be institutionalized in the form of property rights. Economic capital includes all kinds of material resources (for example, financial resources, land or property ownership).<sup>3</sup>

#### **d) The concept of social capital**

According to Bourdieu, Social capital is the combination of various resources related to a sturdy network of fluctuated institutionalized relationships of mutual acquaintance and recognition. Social capital is also associated to membership in a group which provides each of its members with the support of the communally owned capital, a "credential" which allows them to credit, in the various senses of the word. These relationships may exist only in the practical state, in material and/or symbolic exchanges which help to maintain them.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> John B. Davis, Social Capital and Social Identity: Trust and Conflict ,p 1

<sup>2</sup> Rita de Cássia Pereira and Limal Pedro Humberto Faria CamposI, Field and group: a conceptual approximation between Pierre Bourdieu and the social representation theory of Moscovici, p 67

<sup>3</sup> Wouter Pinxten and John Lievens, Sociology of Health and Illness, p1097

<sup>4</sup> Pierre Bourdieu, Richardson, J., Handbook of Theory and Research for the Sociology of Education (1986), p 21

## 2. Raymond Boudon's rational actions theory

To defend his change of paradigm, Boudon tried to reach an enriched version of intentional explanation as the final aim of any sound sociological analysis<sup>1</sup>. His theory defends that in order to comprehend any social phenomenon, one has to start from the actions-decisions of rational actors (a clear preference for methodological individualism).<sup>2</sup>

Within this paradigm, social phenomena no longer reflect the coercive power of society and culture, but rather they are the result of the human capacity to reason, decide, and act rationally. Consequently, the social facts can be comprehended as the manifest or latent result of actions and rational decisions of intentional actors that interact in socially indexed contexts. Boudon proved faithful to the Weberian tradition thoroughly connected to the notion of autonomous social actors. The proximity to the theory of decision making and games seemed particularly suited to Boudon's aims. This did not automatically mean that he accepted the norms of the economic model as it is, and its view of human sentiments, motivation and actions. In fact, Boudon tried to label them by means of a multifaceted set of preferences activated throughout the decision-making process within particular strategic, normative and cultural contexts<sup>3</sup>.

Thus, the particularity of Boudon's theory of rational action is that actors' reasons are completely unlimited in the sense that no specific class of reasons is given explanatory priority. The action of cost-benefit calculation fades behind the various arguments that actors can endorse and publicly defend to tolerate the beliefs that motivate them to act.<sup>4</sup>

### III. Methodology

#### 1. The qualitative method

To examine the reality of the family that I belong to necessitates the use of qualitative instruments to collect data.

The reason behind following the qualitative research lies in the fact that the family members conflicts couldn't be measured statistically.

##### a) The participant observation

As a member of this extended family, the participant observation during a period of more than 20 years enabled me observe actions, facts, events and conflicts. Now, as a sociologist I will use the sociological lenses to examine the factors that led to the collapse of this family union

---

<sup>1</sup> Ángeles Lizón Ramón, Raymond Boudon: A Review, p472

<sup>2</sup> Ibid, p 472

<sup>3</sup> Ibid, p472

<sup>4</sup> Gianluca Manzo, European Journal of Social sciences, p38

**b) The semi – structured interview**

I designed a semi structured interview asking the different family members about their relationships in the past, their current relationships and their opinion about what is happening in the family.

**c) The content analysis**

I tried to classify the interviews manuscripts into categories and worked on the terminology used and the way the interviewees responded to my questions

**d) The biography**

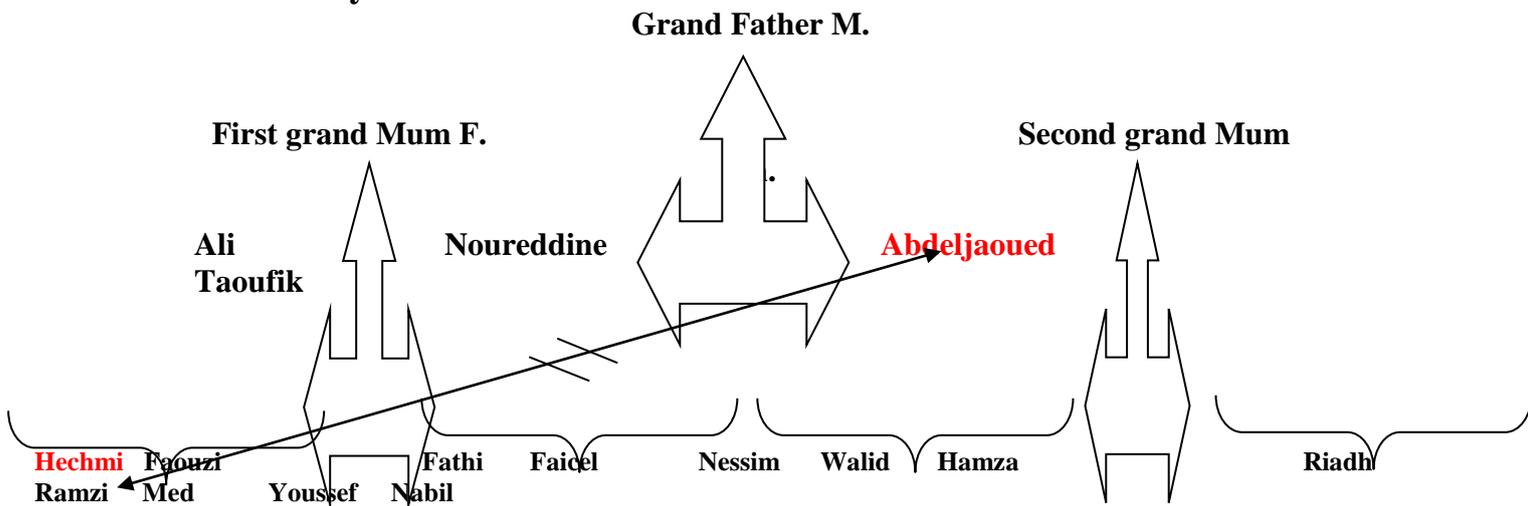
This instrument enabled me to dig deeper in the history of the family and the biography of two influential family members who were responsible for threatening this family security.

**2. Target population**

Ali’s Family	Noureddine’s family	Abdeljaoueds’ family	Taoufik’s family	Total
21 members	8 members	11 members	7 members	55 members

**IV. Results**

**1. The family tree**



The family tree above describes well the extended family under investigation. The two highlighted names in bold and in red are the two influential members in the family and each developed his own capital. Hechmi due to his early engagement in the field of economy and commerce in the city developed an economic and relational capital. But

Abdeljaoued who kept working in the country side but he was so curious to enter fields of politics and society. Soon, he developed a political and social capital.

### 1. The Bouzayani family's biography

A grandfather called M. gave birth to four boys and one girl. The two older boys A. and N and the girl H. were born to the first wife. After her death, M got married to another mother from another region and she gave birth to the two younger boys A. and T.

This family grew up in a humble, rural and agricultural area. The young woman H. got married at the age of 12 and left to live with her husband not far away from her father's.

Soon, these siblings grew up in an atmosphere of love and union. Nouredine , the second son of the first wife, confirmed that this family union was due to Abdeljaoued's efforts who struggled to unite all the family members and make them one unit to an extent that he refused to make his mother Khadija inherits a her legal portion of the land (1/8). Abdeljaoued resorted to this solution to make all his brothers of both mothers as the first had died before) inherit the same square of the land. So, Abdeljoued- according to his brother Nouredine- was the suitable family member to be the leader of this family. That's why all family members turned to him in matters such as marriage of the family girls or resolving some conflicts.

Moreover, Abdeljoued started developing communicative and social skills. The Sheik of the region at that time proposed to integrate him in the social and the political life at the local region. Soon, Abdeljoued became an influential personality that helped resolve conflicts, took in charge serving the region inhabitants providing them with the State aids, agricultural fertilizers and animals feed.

So far, Abdeljoued became an influential character in the region and then he developed a strong social and political capital.

Socialized in an atmosphere of mutual respect, love, affection and union, the four brother's kids were always playing together and they developed a strong relationship based on union and a sense of altruism.

Then, Hechmi (Abdeljaoued's nephew) who left the region early ( at the age of 12) to move to the city in search of work and money. There, he worked in many fields and developed a significant experience in commerce and a considerable network relationship. This enabled him to work with and get closer to businessmen and to reliable people. So, he created a small firm and started hiring his younger uncle Taoufik in this firm. Then the whole family moved to the city to dwell there.

The rest kept working in agriculture and farming including Abdeljoued, Nouredine.

Grandchildren grew up and joined schools and socioeconomic hardships arose.

Performing well at school, Abdeljaoued's kids should continue their education in privileged region. But, the father's economic situation was humble and his low income never affords school expenses. His nephew Hechmi offered help and found a job for him in a city due to his relational capital.

So far so good, this extended family dwelled near each other and lived in harmony and mutual love.

Abdeljaoued still remain attached to the community that he guaranteed a well social and political position. He was leading them and they return to him when they face problems or conflicts even in local political conflicts. Both men (Hechmi and Abdeljaoued) invested their capitals to create a family firm. Abdeljaoued invested his political and social capital to convince partners to mortgage their lands as guarantees for the bank to fund this firm. Hechmi invested his relational and economical capital to fund this enterprise.

Soon, the firm was created and everybody felt happy and proud of this achievement. Almost all extended family members found jobs in this industrial enterprise. They all shared everything: happiness, sadness, success, mutual cooperation, etc.

However, soon conflicts started as each claimed leadership inside this newly created industrial firm.

## 2. The family's turning point.

Hechmi, the chief executive officer of this firm and Abdeljaoued was hired by Hechmi to work as a commercial officer due to his communicational and social skills (Social capital). By the time going, both men started having conflicts and each felt that the other had crossed the other's field boundaries. Then, each one of them felt that his own capital was being threatened.

Hechmi, invested his authority and economic capital to minimize and diminish Abdeljaoued's power at work. But this latter felt that his ego social capital threatened. So, he reacted unpleasantly and, in his turn, he invested his social capital to react to his "boss".

In this new reality of conflicts, the other family members, each reacted according to his rational actions and calculated own bias in terms of loss and gain.

To sum we can conclude that many family events have revealed the reality of capitals struggle of both influential family members as well as the rational ac

Events	Economical capital (Hechmi)	Social capital (Abdeljaoued)	Rational actions
1. Abdeljaoued's refusal to mortgage his land	Felt nervous and disappointed but asked Abdeljaoued not to tell the other partners about his decision	Felt threatened that Hechmi will dominate the family economically and then symbolically.	Due to their desire to get profit of the firm, the rest of family members reacted unpleasantly against Abdeljaoued and decided to go further with Hechmi including Taoufik who will change his opinion later on.
2. Dispute over power and decision in the firm.	- Hechmi decided to limit Abdeljaoued's authority in the firm because he felt that Abdeljaoued's social and communicative capital threatened his position	- Abdeljaoued reacted violently and he didn't accept Hechmi's economic capital	- Most family members now work in the firm under Hechmi as boss. So, their actions were attentive and rational and based on calculation. That's why, they opted to satisfy Hechmi
3. Hechmi's decision to enter the field of politics and go back to home town to support a political party.	In search of social and symbolic capital, Hechmi went back hometown to influence the community to vote for the political party he supported.	Abdeljaoued felt threatened as the field of politics is his and he developed a big social status in the home town. So, he did his best to make Hechmi's efforts fail in gathering people around him.	Hechmi called for a meeting asking all family members not to contact Abdeljaoued and his children anymore. Fathi who is Hechmi's cousin and Abdeljaoued's nephew felt angry and decided not to supply Abdeljaoued's family with water. Also, to satisfy Hechmi and driven by their rational actions most family members refused to attend Hamza's (Son of Abdeljaoued) engagement ceremony. Abdeljaoued's sons reacted differently. Hamza tried to insult this family members via facebook underestimating

			their educational level
4. Hechmi decided to kick out some workers including Abdeljaoued and Taoufik who ar his two uncles in a humiliating way	Hechmi invested his economical capital to satisfy his egocentrism. He also invested his capital to ask his brothers, sisters and nephews not to attend Abdeljaoued's son Wedding ceremony.	Abdeljaoued felt that this humiliation insulted his social and symbolic capital. So, he decided to react unwisely. He took advantage of a conflict between Hechmi and a Libyan partner. So, he contacted this latter to let him know about all Hechmi's mismanagement in the firm	Toufik, Hechmi's uncle, have always been by the side of Hechmi longing for gaining some money. But after Hechmi refused to give him his money, he decided to join Abdeljaoued and together complained against Hechmi at the court.

The detailed data mentioned above clearly explain the way the security of this family was threatened due to a strong fields conflict and capitals struggle that had a negative impact on the other family members' relationships.

### 3. The impact of capitals struggle and rational actions on threatening the family security.

So far, we have seen how both men (Hechmi and Abdeljaoued) started threatening the extended family security.

#### a) The impact of capitals struggle on threatening the family security.

The following observation grid will clarify how capitals struggle led to the disunity of an extended family.

The detailed data mentioned above clearly explain the way the security of this family was threatened due to a strong fields conflict and capitals struggle that had a negative impact on the other family members' relationships.

#### b) Capitals struggle as quest for symbolic capital and its impact on the family security

Symbolic capital is one of the forms of capital central to the work of Pierre Bourdieu. Although it is often simply glossed as "honor" or "prestige," it is important to note that the honor and prestige inherent in symbolic capital is the outcome of the conversion of other forms of capital<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> Steph Lawler, Symbolic capital, Encyclopedia of Consumer Culture, Edited by: Dale Southerton p1418.

Certainly, both men (Abdeljaoued and Hechmi) conflicts have been the outcome of economic and social capitals rivalry. It is obvious that this struggle didn't arise from vacuum. Each personality tended to convert his own capital to a symbolic capital that enables him to acquire a comfortable position in society and therefore each guarantees recognition. In fact, Hechmi felt dissatisfied with his current social position and at every event and with the presence of his uncle Abdeljoued (Wedding ceremony or funeral), community members always tell him "You are safe and you will succeed as long as Abdeljaoued is by your side".

Hechmi felt uncomfortable with Abdeljaoued's ongoing threat to his economic capital. So, he decided to convert his economic and relational capital into symbolic capital to dominate Abdeljaoued's influence in the region. That's why he decided to eliminate Abdeljoued by breaking through his social and political field.

Abdeljoued, in his turn, tried to convert his social and political capital into symbolic capital. He felt that he could overcome all conflicts in the firm because of his social and communicative skills. So, he broke into Hechmi's field and threatened his economic capital in the enterprise.

**c) Rational actions and their impact on threatening the family security.**

The semi – structured interviews and the participant observations instruments provided us with a lot of data concerning how some family members purely rational actions led to the collapse of this family union.

Human actions are to be understood as the set of behaviors motivated by 'significant' mental states responding to 'expressed' motives or reasons. Its central relevance is naturally tied to humans' basic capacity for empathic understanding; an innate ability that allows us to 'look inside' and understand the reasons for our actions and relate to others by understanding the motives behind theirs.<sup>1</sup>

As our family as concerned, many family members reasoned well in this situation to calculate their position on the basis of loss and gain game.

In fact, two family members who are brothers followed a rational strategy based on mathematical reasoning. From the beginning of the conflicts, their bias to Hechmi was obvious. Many times, "Fathi" said "Hechmi is the father of the family. He was behind our financial success". Of course, Fathi though his low educational level, he works in the company with a

---

<sup>1</sup> Ángeles Lizón Ramón, Raymond Boudon : A Review

considerable salary. Moreover, he and his son managed to create a supermarket due to the encouragement of this firm and Hechmi's ongoing support with vehicles and products supply.

Taoufik, in his turn, at first was by Hechmi's side at any occasion because he calculated that he would gain a lot of money behind mortgaging his land.

But, when he realized that he would never gain such amount and due to many humiliating actions from Hechmi, Taoufik "declared war" against all family members except his brother Abdeljaoued". He joined Abdeljaoued to face and oppose Hechmi in order to do harm to Hechmi, their nephew.

Taoufik said " I did everything for Hehmi's sake to help him grow up in the field of industry But, he did every thing to humiliate me and he refused to give me my portion of the firm profits."

Now, Taoufik is in a big conflict with the rest of the family members.

#### 5. **Affective actions and their impact on maintaining family security.**

According to Weber, a social action can be affectively and more precisely emotionally determined via feelings and current temperament.<sup>1</sup>

During a considerable period of observation and direct contact with some family members, especially the youngsters who have developed emotional and affective kinship thanks to their socialization as close and loving cousins. That's why family conflicts haven't had a negative impact on their relationships. Due to their strong emotional touch with each other, they still have good relationships and they always complain about what happened to this family. However, their submission to their fathers hindered them from taking steps towards reconciliation as they lack any kind of influencing capital.

But, we still feel optimistic as these youngsters started developing cultural and educational capitals and by consequence they may manage resolve the family members 'conflicts.

In fact, some of Hechmi's young cousins refused his decision to cut off any relations with Abdeljoued and his kids. Abdeljaoued's kids, driven by their emotional actions, refused Abdeljaoued's aggressive actions against Hechmi and tried to be peacemakers. However, the result is still below expectations as they haven't yet developed symbolic capital to have a say on the family as a whole.

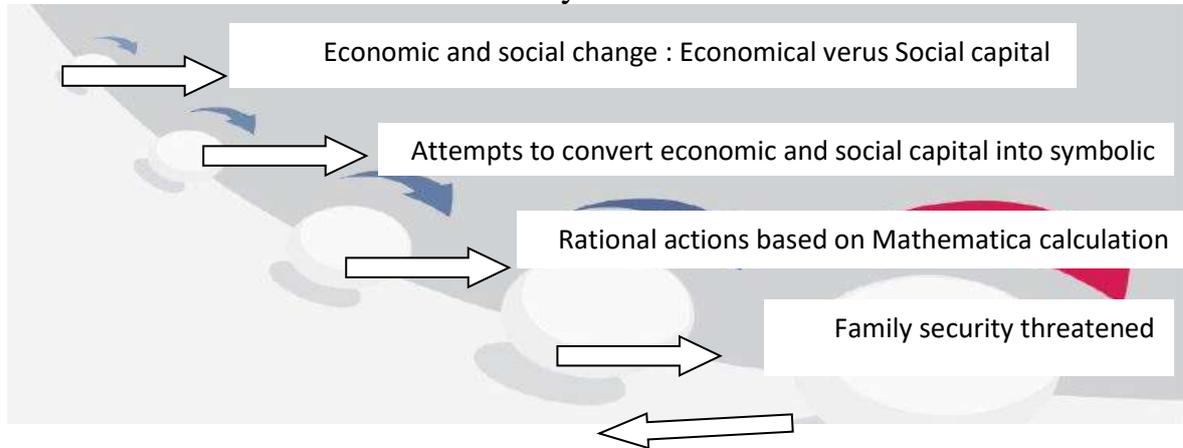
## V. **Findings**

To interpret and comprehend the results found, we may resort to the Snow Ball Effect Theory<sup>2</sup> to understand well how capitals struggle and

<sup>1</sup> Stephen Kalberg, **La sociologie des émotions de Max Weber**,

<sup>2</sup> The snowball effect explains how something grows in importance or influence in an

rational actions of the family members resulted in the collapse of this family union and they threatened the family security though resistance of some affective actions of some family members.



We deliberately kept the biggest snow unbroken because we still have faith in others. The collapse of an extended family union rebuild and construct what affectively driven actions.

### Conclusion

This research paper is the result of a participant observation over more than 20 years. The topic of family security can be considered as a magnet that attracted us to investigate in a problematic that concerns our family. In fact, our investigation wasn't easy as we expected due to the complexity of the interrelated factors that contributed massively to the collapse of this extended family union. Economic and social changes overloaded some influential family members with egocentrism. This egocentrism was the outcome of accumulating capitals which doomed to struggle and conflicts. In this context, the rest of family members found themselves obliged to rationalize their actions in terms of loss and gain game. This reality led to inevitable family members' confrontations. By consequence, this family security was threatened and their union turned into disunion though many youngers refused this reality because of their emotionally driven actions.

---

increasingly more hastily rate. The name comes from imagining a snowball rolling down a hill. It gets larger and larger with more snow and becomes faster and more powerful as it moves onward. It is when a situation starts small and gets more and more powerful and influential. A snowball effect can be negative or positive. ( Psychology Glossary)

## Bibliography

1. Ángeles Lizón Ramón, Raymond Boudon: A Review, Papers 2014, p.472  
<http://dx.doi.org/10.5565/rev/papers.2068>
2. Gianluca Manzo, Reason-based explanations and analytical Sociology: A rejoinder to Boudon ,European Journal of Social sciences , Publisher Librairie Droz, p38 ,Electronic version URL: <http://ress.revues.org/2231>, DOI: 10.4000/ress.2231 ISSN: 1663-4446
3. John B. Davis, Social Capital and Social Identity: Trust and Conflict , **Marquette University e-Publications@Marquette**, Economics Faculty Research and Publications Business Administration, 5-12-2014 p 1  
<http://dx.doi.org/10.5565/rev/papers.2068>
4. Rita de Cássia Pereira Lima and Pedro Humberto Faria Campo , **Field and group**: a conceptual approximation between Pierre Bourdieu and the social representation theory of Moscovici, Educ. Pesqui., São Paulo, v. 41, n. 1, p. 66 jan./mar. 2015. <http://dx.doi.org/10.1590/S1517-97022015011454>
5. Steph Lawler, Symbolic capital, Encyclopedia of Consumer Culture, Edited by: Dale Southerton p1418.
6. Stephen Kalberg, La sociologie des émotions de Max Weber, <https://www.cairn.info/revue-du-mauss-2012-2-page-285.html>  
DOI: <http://dx.doi.org/10.4135/9781412994248.n532>
7. Pierre Bourdieu, Richardson, J., Handbook of Theory and Research for the Sociology of Education (1986), Westport, CT: Greenwood, p21
8. Wouter Pinxten and John Lievens, The importance of economic, social and cultural capital in understanding health inequalities: using a Bourdieu-based approach in research on physical and mental health perceptions, Sociology of Health and Illness, Vol. 36 No. 7 2014, p1097

## وسائل الاتصال الحديثة واثرها على الأسرة

د. مزاحم مهدي إبراهيم النجار

جامعة تكريت - العراق

## مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا وحبينا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين وبعد ؛

فإنه يسعدني ويشرفني ان اشارك في المؤتمر الدولي الاول ( الامن الاسري الواقع والتحديات ) وضمن المحور الثاني وتحت عنوان (وسائل الاتصال الحديثة واثرها على الأسرة) يتناول هذا البحث قضية مهمة في واقعنا المعاصر واثرها على الأسرة الا وهي انتشار وسائل الاتصال الحديثة وشيوع استخدامها في بلاد المسلمين

ان اهم اشكالية في هذا الموضوع هو مدى تأثير استخدام وسائل الاتصال الحديثة على الأسرة يهدف البحث الى دراسة وسائل الاتصال الحديثة من اجل بيان السلبيات والايجابيات من اجل وضع الخطط والضوابط للحد من هذه المساوئ وللحفاظ على الأسرة وقد تم استخدام المنهج الاستقرائي والوصفي والتحليلي وبأسلوب واضح وعبارة سليمة ليسهل على القارئ فهمها والاستفادة منها

هذا وقد جاء البحث على اربعة مباحث

تحدثت في المبحث الاول عن المفاهيم الخاصة في عنوان البحث

المطلب الاول: تعريف الوسائل لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: تعريف الاتصال لغة واصطلاحا وانواعه

المطلب الثالث: تعريف الأسرة لغة واصطلاحا

المطلب الرابع: تعريف الاثر

المطلب الخامس: تعريف الحديثة

وفي المبحث الثاني: اهميته العلم في الاسلام

المبحث الثالث: اهمية الأسرة في الاسلام

المبحث الرابع: انواع وسائل الاتصال الحديثة واثارها على الأسرة وضوابط الاتصال

المطلب الاول : انواع وسائل الاتصال الحديثة

## المطلب الثاني: الآثار الإيجابية والسلبية

المطلب الثالث: الضوابط التي يجب الالتزام بها عند استخدام وسائل الاتصال الحديثة

الخاتمة: وتتضمن أهم المقترحات

المصادر

وأخيرا أسأل الله تعالى الخير والموفقية للقائمين على هذا المؤتمر وان يسدد خطاهم خدمة للعلم وللإسلام  
والمسلمين

ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

وصلى الله تعالى على سيدنا وحبيبنا محمد ﷺ

## المبحث الأول:

## مفاهيم العنوان

## المطلب الأول: تعريف الوسائل:

الوسائل: جمع مفردا وسيلة، قال الليث: وسل فلان إلى ربه وسيلة إذا عمل عملا تقرب به إليه  
(1)، قال ليبيد

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم بلى كل ذي لب إلى الله واسل (2)

وقال الأزهري: الوسيلة: الوصلة والقربى وجمعها وسائل، قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ

يَدْعُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ الإسراء: ٥٧

ويقال: توسل فلان إلى فلان بوسيلة: أي تسبب إليه بسبب وتقرب إليه بجرمة اصرة تعطفه  
(3) عليه

وقال الرازي: الوسيلة: ما يتقرب به إلى الغير.. والتوسيل والتوسل واحد (4)

وقال ابن منظور: الوسيلة: المنزلة عند الملك والوسيلة الدرجة والوسيلة القرية

ووسل إلى الله وسيلة: عمل عملا تقرب به إليه (5)

1: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي 298/7، تحذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري 48/13

2: ديوان ليبيد 85/1

3: تحذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري 48/13

4: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي 721، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، محمد بن اسماعيل الجوهري 1841/5

5: لسان العرب، ابن منظور 724/11

وفي معجم اللغة العربية ذكر عدة معان وهي:

- 1: كل ما يتحقق به غرض معين
- 2: اعلان أي وسيلة او اداة يمكن بواسطتها ايصال فكرة او غاية معينة الى اذهان الجمهور
- 3: واسطة لإيجاد مخرج مناسب من صعوبة او وسيلة للخروج من مأزق
- 4: درجة عالية في الجنة ( اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة)
- 5: درجة النبي ﷺ من الجنة<sup>(1)</sup>

والمراد بها هنا هو القول الثاني لما ورد في معجم اللغة العربية وهو:

اعلان أي وسيلة او اداة يمكن بواسطتها ايصال فكرة او غاية معينة الى اذهان الجمهور  
المطلب الثاني: تعريف الاتصال لغة واصطلاحاً:

اولاً: تعريف الاتصال لغة:

الاتصال بكسر الهمزة والتاء المشددة من اتصل: الارتباط في مماساة والتتام ، ضد الانقطاع ومنه  
الاتصال في صفوف الصلاة<sup>(2)</sup>

اتصل فلان بفلان : اجتمع به وخاطبه بواسطة الهاتف او غيره<sup>(3)</sup>

فالاتصال لغة يعني الاقتران والترابط والالتئام والصلة والجمع<sup>(4)</sup>

اما معناها في اللغة الانكليزية فإنها تعني common المأخوذة من اللغة اللاتينية communis  
وتعني مشترك او اشترك<sup>(5)</sup>

ثانياً: تعريف الاتصال اصطلاحاً:

لقد وضعت عدة مفاهيم للاتصال كل منها يؤكد على جانب او اخر له اهمية في عملية الاتصال،  
ومن هذه التعريفات.

استمرار العلاقة المتينة بين طرفي العلاقة المشاركين فيها الناتج من استعمال الحواس<sup>(6)</sup>

وقيل: علاقة بين فردين على الاقل كل منهما يمثل ذاتا نشيطة<sup>(7)</sup>

وقال اخر : نقل المعلومات والافكار والمشاعر والمواقف من المرسل الى المستقبل

فيحللها ويعطي انطباعه عنها<sup>(1)</sup>

<sup>1</sup> : معجم اللغة العربية، د احمد مختار عبد الحميد 2441/3 .

<sup>2</sup> : لسان العرب، ابن منظور 19/4 .

<sup>3</sup> : معجم اللغة العربية، د احمد مختار عبد الحميد 2449/3 .

<sup>4</sup> : وسائل التواصل الاجتماعي واثرها على الاسرة، دعاء مُجَدَّ عمر، رسالة ماجستير 9

<sup>5</sup> : مدخل الى علم الاتصال، د منال طلعت محمود 20

<sup>6</sup> : المدخل في الاتصال الجماهيري، عصام موسى سليمان 23

<sup>7</sup> : مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، محمود اسماعيل 30

وعرفها ياغي: أنها عملية نقل هادفة للمعلومات من شخص الى اخر بغرض ايجاد نوع من التفاهم بينهما<sup>(2)</sup>.

وعرفها الدكتور عادل صالح: عملية تواصل بين طرفين بهدف الوصول الى هدف مشترك حول موضوع محدد<sup>(3)</sup>.

وسائل الاتصال: هي الطرق والوسائل التي تمكن الانسان من التواصل مع العالم الخارجي بأكمله<sup>(4)</sup>.

### المطلب الثالث: تعريف الاسرة لغة واصطلاحا:

#### اولا: تعريف الاسرة لغة:

مأخوذة من الاسر: وهو القوة والشدة ، فأعضاء الاسرة يشد بعضهم ازر بعض ويعد كلا منهم درعا للآخر<sup>(5)</sup>، كما ان القيد والاسر يفهم منه العبء الملقى على الانسان أي المسؤولية<sup>(6)</sup> فال مفهوم اللغوي للأسرة يدل على المسؤولية<sup>(7)</sup> والاسرة هي الدرع الحصينة واهل الرجل وعشيرته<sup>(8)</sup> وقال الازهري: الاسرة من الرجل : الرهط الادنون وعشيرته لأنه يتقوى بهم<sup>(9)</sup> وقال النحاس: الاسرة بالضم : اقارب الرجل من قبل ابيه<sup>(10)</sup> وفي المعجم الوسيط: جماعة يربطها امر مشترك<sup>(11)</sup>

<sup>1</sup> : المصدر نفسه 30 نقلا عن مهارات الاتصال، هالة اسبانيولي 10 .

<sup>2</sup> : مهارات الاتصال، الجامعة السعودية الالكترونية 14

<sup>3</sup> : مهارات الاتصال الفعال، د عادل صالح 5

<sup>4</sup> : وسائل الاتصال الحديثة، هنا المعطي، شبكة الانترنت اخر تحديث 25/اغسطس/2016

<sup>5</sup> : مدخل الى العلاقات الاسرية، سميحة كرم، مكتبة الانكلو المصرية 1996ص14، اثر استخدام الانترنت على العلاقات الاسرية بين افراد الاسرة السعودية في محافظة جدة ، الهام بنت فريج بن سعيد العويضي، رسالة ماجستير ،2004 ص38

<sup>6</sup> : الاسرة والتنشئة الاجتماعية في المجتمع العربي السعودي، مُجدد عبد المحسن التويجري 2001 م ص53، اثر استخدام الانترنت على العلاقات الاسرية ، الهام بنت فريج 38

<sup>7</sup> : تاثير استخدام شبكة الانترنت على العلاقات الاسرية الجزائرية، بو هلال احلام ص12 ، اثر استخدام الانترنت على العلاقات الاسرية بين افراد

الاسرة السعودية، الهام بنت فريج 38، التنشئة الاجتماعية في المجتمع العربي، مُجدد عبد المحسن التويجري 53

<sup>8</sup> : لسان العرب ، ابن منظور، 19/4، المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى واخرون 1/ 17.

<sup>9</sup> : تاج العروس، مُجدد بن مُجدد بن عبد الرزاق المعروف بالزيدي 51/10 .

<sup>10</sup> : المصدر نفسه 51/1 .

<sup>11</sup> : المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى واخرون 17/1

**ثانيا: تعريف الاسرة اصطلاحا:**

لقد تعددت التعريفات الاصطلاحية للأسرة بسبب تعدد انماطها واختلاف المدخل الذي يتم من خلاله دراسة الاسرة ، وهذه بعض التعريفات

جماعة اجتماعية اساسية ودائمة ونظام اجتماعي رئيس<sup>(1)</sup>

وقال اخر: تجمع قانوني لأفراد اتحدوا بروابط الزواج والقرباة وهم في الغالب يشاركون بعضهم بعض في منزل واحد يتفاعلون تفاعل متبادل طبقا لأدوار اجتماعية محددة تحديدا دقيقا<sup>(2)</sup>

وعرفها الدكتور احمد زكي بدوي: هي الوحدة الاجتماعية الاولى التي تهدف الى المحافظة على النوع الانساني وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقرها المجتمعات المختلفة<sup>(3)</sup>

وعرفها الصابوني 1972 بانها الخلية الاولى لبناء المجتمع ويجب الحرص على ان تكون وحدة متماسكة مبنية على اساس من الاخاء والتعاطف والنظم والقواعد<sup>(4)</sup>

والمراد بها هنا : ما قاله النحاس: وهم اقارب الرجل من قبل ابيه وهذه الاسرة قد تكون مقتصرة على الزوج والزوجة والاطفال ان وجدوا فقط وقد يضاف اليها الجد والاخوة اذا سكنوا في منزل واحد.

**المطلب الرابع: تعريف الاثر لغة واصطلاحا:**

اولا: تعريف الاثر لغة : ذكر اصحاب المعاجم معان متعددة للأثر منها:

بقية الشيء والجمع اثار واثور وقال بعضهم: ما بقي من رسم الشيء<sup>(5)</sup>

وذكر الجرجاني ثلاثة معان وهي: الاول بمعنى النتيجة وهو الحاصل من الشيء والثاني: بمعنى العلامة ، والثالث: بمعنى الخبر<sup>(6)</sup>

وذكر صاحب مجمع اللغة العربية تسعة معان منها : سبب او نتيجة<sup>(7)</sup>

وهو صفة عامة للإشارة الى النتائج المباشرة المفترضة او المقصودة<sup>(8)</sup>

<sup>1</sup> : تأثير استخدام شبكة الانترنت على العلاقات الاسرية الجزائرية ، بو هلال احلام 12، نقلا عن الاسرة والحياة العائلية ، سناء الخولي 37

<sup>2</sup> : تأثير استخدام شبكة الانترنت على العلاقات الاسرية الجزائرية، بو هلال احلام 12 نقلا عن العلاقات الاسرية ، حصة صالح و توفيق ربيع محمود14.

<sup>3</sup> : الاعلام والتوعية 9 نقلا عن الاسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، د عبد القادر قصير 33.

<sup>4</sup> : اثر استخدام الانترنت على العلاقات الاسرية بين افراد الاسرة السعودية، الهام بنت فريج، ص39

<sup>5</sup> : العين، الخليل بن احمد الفراهيدي 236، 237/8، تاج العروس 10، مُجَّد بن مُجَّد بن عبد الرزاق المعروف بالزيدي/22، 12، لسان العرب، ابن منظور 5/4، مختار الصحاح، مُجَّد بن ابي بكر الرازي 13/1.

<sup>6</sup> : التعريفات، علي بن مُجَّد الجرجاني 9/1.

<sup>7</sup> : مجمع اللغة العربية ، ابراهيم الزيات واخرون 61/1 .

<sup>8</sup> : قاموس المصطلحات الاعلامية، مُجَّد فريد عزت 208 .

ويتوضح من خلال التعريف ان التأثير ما هو الا ردة فعل او انعكاس نتيجة التعرض لوسيلة او أي شيء  
اخر<sup>(1)</sup>

عند الفقهاء:

النتيجة المترتبة على التصرف ويطلق عليها الفقهاء الاحكام فيقولون: احكام النكاح أي اثاره<sup>(2)</sup>  
ثانيا: تعريف الاثر اصطلاحا : هو ما تحدثه وسائل الاعلام من تغيرات على الافراد كما يستعمل:  
لوصف اتجاه ساند في الدراسات المتعلقة بوسائل الاعلام  
وقال اخر: هو ما أحدثته التكنولوجيا الاعلامية سواء كان تأثيرا سلبيا او ايجابيا<sup>(3)</sup>  
والمقصود به هنا ما يترتب على استخدام وسائل الاتصال من منافع واضرار.

### المطلب الخامس: تعريف الحديثة

صفة والاسم الحديث اي ضد القديم والمراد بها هنا وسائل الاتصال الالكترونية من انترنت و واتس  
و فايبر وفيس بوك وانستغرام  
فوسائل الاتصال الحديثة:

هي الاجهزة او الادوات التي تستخدم لإرسال رسالة ما من شخص الى اخر  
او هي الادوات التي يستخدمها الناس للتواصل فيها بينهم بشكل عام<sup>(4)</sup>

### المبحث الثاني: اهمية العلم في الاسلام

لقد اهتم الاسلام بالعلم اهتماما كبيرا ، ومن يقرأ القرآن الكريم والسنة النبوية يجد الآيات الكثيرة  
التي تحث على العلم ، وان اول اية نزلت على النبي محمد ﷺ هي اقرأ قال تعالى: ﴿ اَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ  
الَّذِي خَلَقَ ﴾ سورة العلق اية1

ان الله سبحانه وتعالى فرق بين اهل العلم وغيرهم قال تعالى: ﴿ فَلَ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا  
يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ سورة الزمر اية:9

هذه امثلة قليلة تؤكد اهتمام الاسلام بالعلم والعلماء

اما السنة النبوية فقد وردت احاديث كثيرة في تعلم العلم وفضله منها قوله

<sup>1</sup> : اثر استخدام الانترنت على العلاقات الاسرية بين افراد الاسرة السعودية، بو هلال احلام

9 نقلًا عن المعجم الاعلامي ، مُجَدِّ جمال العار ص264.

<sup>2</sup> : معجم لغة الفقهاء، مُجَدِّ رواس قلعجي 42/1

<sup>3</sup> : المعجم الاعلامي، مُجَدِّ جمال العار 264 .

<sup>4</sup> : وسائل الاتصال الاجتماعي واثرها على الاسرة دراسة فقهية، دعاء نجار/12/ابريل/2018 .

ﷺ ( طلب العلم فريضة على كل مسلم )<sup>(1)</sup>

فقد عد النبي ﷺ ان طلب العلم فريضة على كل مسلم كما الصلاة والصيام فريضة يجب على المسلم اداؤها ،

ان النبي ﷺ لشدة اهتمامه بالعلم جعل فداء الاسرى ان يعلم كل اسير عشرة من المسلمين القراءة والكتابة الى غير ذلك من الاحاديث النبوية التي تؤكد على اهمية العلم .

### المبحث الثالث: اهمية الاسرة في الاسلام

الاسرة هي اللبنة الاولى في المجتمع وهي اصغر وحدة فيه ،وهي الاساس الذي يقوم عليه المجتمع، فقوة المجتمع تعتمد على صلاح الاسرة وتماسكها، فعلى الاسرة تقع مسؤولية تنشئة الابناء التنشئة الصحيحة لخدمة المجتمع ،وهي الحاضنة للطفل في مراحلها الاولى وهي التي تعلمه وتربيته وتنشئه التنشئة المطلوبة ،وهي التي تهينه لتحمل المسؤوليات والواجبات التي تخدم المجتمع ،

كما تبرز اهمية الاسرة من خلال وظائفها والدور الذي تؤديه للأفراد والمجتمعات على حد سواء (وهي التي تلبى الحاجات الغريزية للزوجين ، والحاجات الفطرية للآباء والامهات والابناء الخاصة بكل منهم نحو الاخر ...وتساهم بشكل فاعل في تقوية الاواصر والوشائج بين الناس)<sup>(2)</sup>

لقد اعطى الاسلام اهمية كبيرة للأسرة ، ومن ينظر في كتاب الله تعالى القران الكريم وفي السنة النبوية يجد ذلك واضحا ،

ويمكننا ان نستنبط هذه الاهمية من خلال دلالات عديدة وواضحة منها<sup>(3)</sup>:

1: ان الله سبحانه وتعالى اقسم بابي البشرية وبذريته الذين تناسلوا من بعده فقال تعالى ﴿ وَوَالِدِ وَمَا وَلَدٌ ﴾ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ البلد: ٣ - ٤ ، وهذا يشير الى اهمية الوالد والولد وهما جزء من الاسرة ، وهذا يدل على اهمية الاسرة ، فالله سبحانه وتعالى لا يقسم بشيء الا لغرض يتعلق بالموضوع كما قال الشنقيطي في اضواء البيان

2: سميت اكثر سور القران بأسماء ذات صلة بقضايا الاسرة وهي تقارب العشرين سورة منها سورة النساء وال عمران والمائدة والحجرات والمجادلة والممتحنة والطلاق وغيرها ، بالإضافة الى ذلك تعرض بعض مطالع السور القرآنية لقضايا اسرية بشكل مباشر كما في سورة النساء والطلاق والعلق والتكاثر والهمزة والناس وغيرها

<sup>1</sup> : المعجم الاوسط، الطبراني 7/1 رقم الحديث 9، المعجم الصغير، الطبراني 36/1 رقم الحديث 22، شعب اليمان ، البيهقي 193/3 رقم الحديث 1543

<sup>2</sup> : مكانة الاسرة في الاسلام، الشيخ ابراهيم خليل عوض الله، 1

<sup>3</sup> : المصدر السابق 20-1

3: الاسرة تحقق الكثير من الخيرات لأفرادها ، من ذلك قوله تعالى ﴿ رَحِمَتْ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ هود: 73 .

وفي الحديث النبوي ما يؤكد انتفاع عناصر الاسرة بصلاح بعضهم من ذلك ما روى البخاري عن عبد الله بن ابي اوفى قال: كان النبي ﷺ اذا اتاه قوم بصدقتهم قال (اللهم صل على ال فلان، فاتاه ابي بصدقته فقال: اللهم صل على ال ابي اوفى)<sup>(1)</sup>

4: كرر القرآن ذكر البيت في معناه الهم وهو مأوى الاسرة، فورد استخدامه في معانيه المتنوعة خمسا وستين مرة، وهذا يشير الى اهميتها من ناحية تكرار الذكر ومن ناحية الدور الذي تؤديه لإيواء الاسر ، قال تعالى ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا ﴾ النحل: 80 .

وفي ذلك قال سيد قطب (السكن والطمأنينة في البيوت نعمة لا يقدرها حق قدرها الا المشردون الذين لا بيوت لهم ولا سكن ولا طمأنينة)<sup>(2)</sup>

5: تكرار التعبير عن الاسرة بلفظ الاهل باشتقاقه المتعدد وصيغته المختلفة في اكثر من خمسين موضعا من القرآن الكريم ، من ذلك ما ورد على لسان يوسف عليه السلام ﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَتُوْنِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴾ يوسف: 93

أي بابي وغيره ممن ينتظمه لفظ الاهل جميعا من النساء والذرياري<sup>(3)</sup>

6: تحقق الاسر فوائد جمة للناس ، ففيها يسكن عناصر الاسرة وتكون المودة والرحمة عماد العلاقات الاسرية قال تعالى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَبِرُونَ ﴾ الروم: 21

7: ان الاسلام وضع اصولا لمنهج متكامل يؤلف دستورا كاملا وشاملا ودقيقا لنظام الاسرة، وهذا يدل على اهمية الاسرة في الاسلام، والآيات القرآنية واضحة في ذلك.

8: ومن ادلة مكانة الاسرة واهميتها لدى الخلق انها تكون دائما وابدا محط رعاية العقلاء ذوي الطباع السوية من اوليائها واربابها ، فها هم الانبياء يولون اسرهم عين رعايتهم وخالص ادعيتهم ، كنوح عليه السلام قال ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾ نوح: 28

9: تقوم الاسرة بدور كبير وذلك بالحفاظ على النوع البشري قال تعالى ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِيَتَّقُوا اللَّهَ وَرَزَقَهُمْ مِنْ غَيْرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ ﴾ النحل: 72

1 : صحيح البخاري، مُجَدِّد بن اسماعيل، 139/2، صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، 756/2

2 :الاعمال الكاملة، سيد قطب، ج14م4 2186-2187

3 : تفسير ابي السعود، مُجَدِّد العبادي، دار احياء التراث دت 305/4

قال سيد قطب (ان الاسرة هي المؤسسة الاولى في الحياة الانسانية ، الاولى من ناحية انها نقطة البدء التي تؤثر في كل مراحل الطريق، الاولى من ناحية الاهمية ، لأنها تزاوّل انشاء العنصر الانساني وتنشئته)<sup>(1)</sup> .

10: يدلّ تقاسم الادوار في الاسرة على منطقية التقاسم الوظيفي بين الخلق، فهي النموذج المصغر للمجتمع الانساني العام، فللزوجة مهامه وللزوجة مهامها وللوالدين دور في رعاية الابناء وللأبناء دور في برهم

11: تمثل الاسرة ممثلة بأهم مرتكزاتها وهو الزوج شكلا واضحا من اشكال التوحد والاندماج قال تعالى ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ البقرة: ١٨٧ .

12: تشكل الاسرة مظلة للأزواج يلبون فيها حاجاتهم الفطرية والغريزية ، وبهذا يتحقق الانسجام مع الاساس الذي خلق الله عليه الخلق

13: تشكل الاسرة مأوى للأطفال يتلقون فيها الرعاية والحفظ والتربية

14: تقوم الاسرة بدور فاعل في ترسيخ العقائد وبناء الافكار

## المبحث الرابع: انواع وسائل الاتصال واثرها على الاسرة وضوابط الاتصال

### المطلب الاول: انواع وسائل الاتصال

وسائل الاتصال الحديثة كثيرة ومن اهمها الانترنت والفيس بوك و تويتر و الواتس اب

#### الانترنت: لغة:

كلمة مكونة من كلمتين هما ( interconnection ) وتعني ربط اكثر من شيء ببعضه البعض، وكلمة ( network ) وتعني شبكة، اخذ من الكلمة الاولى ( inter ) ومن الكلمة الثانية ( net )<sup>(2)</sup>

بينما يرى اخرون ان كلمة الانترنت اختصار لمصطلح الشبكة الدولية للمعلومات international ( in net work ) وذلك بحكم ان شبكة الانترنت دولية ويتم تسويقها عالميا<sup>(3)</sup>

#### اصطلاحا:

انها عبارة عن شبكة عالمية ضخمة تربط بين الملايين من اجهزة الحاسب الالي الموجودة في مناطق مختلفة حول العالم، وتتألف من عدة الاف من شبكات الحاسب الالي في الجامعات ومراكز الابحاث العلمية والمؤسسات الحكومية والشركات التجارية الضخمة في مختلف دول العالم<sup>(1)</sup>

<sup>1</sup> : الاعمال الكاملة، سيد قطب/ج5م2649

<sup>2</sup> : معجم مصطلحات الاعلام، طارق سيد احمد 170، اثر استخدام الانترنت على العلاقات الاسرية ، الهام بنت فريج 59

<sup>3</sup> : المصدر نفسه 59

وعرفها اخر بانها: اجهزة حاسوب تتصل ببعضها البعض عن طريق وسائل اتصالات ببرامج تحقق انسياب وتدفق وتبادل البيانات ، أي انه يمكن اعتبار الانترنت احدى التطبيقات الاوسع انتشارا في العالم لظاهرة اندماج الحاسبات الالكترونية بأنظمة الاتصالات (2)

**الفيس بوك**: اول من انشا موقع الفيس بوك هو مارك زوك بيريج ، اما التسمية فترجع الى اسم الدليل الذي تسلمه بعض الجامعات الامريكية لطلابها المستجدين (3)

هو موقع تواصل اجتماعي يعمل على تكوين الاصدقاء ويساعدهم على تبادل المعلومات والملفات والصور ومقاطع الفيديو والتعليق عليها وامكانية المحادثة او الدردشة الفورية ويسهل امكانية تكوين علاقات في فترة قصيرة وكذلك امكانية التقاء الاصدقاء القدامى والجدد وتبادل المعلومات واخر الانباء والتطورات معهم (4).

**تويتر**: وهو احدى شبكات التواصل الاجتماعي التي انتشرت في السنوات الاخيرة هو موقع تواصل اجتماعي لا يقل اهمية عن الفيس بوك، اخذ اسمه من مصطلح (تويت) الذي يعني التغريد ،واخذ من العصفورة رمزا له ،ويسمح للمغردين ارسال رسائل نصية قصيرة لا تتعدى (140) حرفا للرسالة الواحدة (5)

وهو خدمة مصغرة تسمح للمشاركين ارسال رسائل نصية صغيرة (6)

**الواتس اب :**

هو احدى صيحات التواصل الاجتماعي في العالم الافتراضي، وذات فلسفة خاصة في التواصل من خلال التراسل الفوري عبر الهواتف الذكية بالنص والصوت والصورة والفيديو مع المدرجين في دليل ارقام الهاتف الخليوي (7)

## المطلب الثاني: فوائد وسائل الاتصال واضراره

### اولا: فوائد وسائل الاتصال

1: زيادة المعلومات: عن طريق الانترنت يمكن للشخص ان يحصل على معلومات من خلال الاطلاع على ما ينشر من معلومات سواء كتب او غيرها

<sup>1</sup>: 1999ص8

<sup>2</sup>: الفيس بوك صورة المثقف وسيرته العصرية 10 .

<sup>3</sup>: اثر استخدام شبكات التواصل الالكتروني على العلاقات الاجتماعية، رسالة ماجستير ،حنان بنت شعشوع 31

<sup>4</sup>: المصدر نفسه32

<sup>5</sup>: اثر استخدام شبكات التواصل الالكترونية على العلاقات الاجتماعية، حنان بنت شعشوع32

<sup>6</sup>: المصدر نفسه32-33 .

<sup>7</sup>: الواتس اب واثر التواصل الافتراضي على المجتمع، خالد عباس، موقع عكاظ

2: الاطلاع على العالم الخارجي: استطاعت وسائل الاتصال الحديثة ان تقرب المسافات بحيث اصبح العالم كما يقال قرية صغيرة، ويمكن الاطلاع على ثقافات الدول المتعددة بسهولة وسرعة

3: تقريب البعيد: اصبحت وسائل الاتصال ان تقرب البعيد وبذلك يستطيع المتصل ان يسمع ويرى أي شخص وعلى بعد ابعد مسافة وهذا يفيد العوائل التي لديها ابناء يدرسون في الخارج فعن طريق الانترنت يمكن مشاهدة وسماع الابناء او أي شخص بعيد يجب ان يسمعه او يتحدث اليه

### ثانيا: اضرار وسائل الاتصال:

وسائل الاتصال الحديثة اجهزة مادية يمكن الاستفادة منها اذا ما استخدمت بصورة صحيحة ، ولكن اذا استخدمت استخداما خاطئا فان اضرارها كبيرة وكثيرة سواء على الاسرة او المجتمع ، وبما ان بحثنا حول اثار استخدام هذه الوسائل لذا سأقتصر في ذكر الاضرار على الاسرة فقط وهذه هي اضرار استخدام هذه الوسائل :

#### 1: تدمير الحياة الاجتماعية للأسرة :

بعد ان كانت الاسر تنعم بنوع من التماسك والاستقرار قديما الا انها اليوم وبعد انتشار وسائل الاتصال الحديثة اصبحت الاسر اليوم مفككة من الداخل ، فكل فرد فيها من الزوج والزوجة والابناء يعيش مع عالمه الخاص عبر الفيس بوك او التويتير او غيرها مما ادى الى تدمير الحياة الاجتماعية للأسرة ، وهذا ما اكدته العديد من الدراسات الحديثة منها:

اكدت دراسة القرم(2001م ص13) ان 75/ يرون ان شبكة الانترنت تشكل خطورة على المجتمع تتمثل في خلق عزلة عن المحيط الاجتماعي<sup>(1)</sup>

وتوضح دراسة المزيدي واسماعيل(1998م ص285) ان 61/ من الطلبة يرون ان استخدام الانترنت يسبب العزلة الاجتماعية والعائلية<sup>(2)</sup>

ويرى طريوشة (1995م ص210.205) ان هناك علاقة بين حجم متابعة وسائل الاعلام بصفة عامة وظاهرة تقلص اللقاءات الاسرية وضعف العلاقات الاسرية<sup>(3)</sup>

واظهرت دراسة ( kraut et \_1998 . p39 ) التي اجريت على المجتمع الامريكي حول التأثير الاجتماعي للإنترنت ان الانترنت تسبب العزلة الاجتماعية والاسرية<sup>(4)</sup>

#### 2: التشجيع على الكذب:

<sup>1</sup> اثر استخدام الانترنت على العلاقات الاسرية بين افراد الاسرة السعودية في محافظة جدة، الهام بنت فريح 78

<sup>2</sup> المصدر نفسه

<sup>3</sup> المصدر نفسه 78

<sup>4</sup> المصدر نفسه 79

الكثير من المشتركين عبر التواصل يغير اسمه فهناك من الشباب من سمى نفسه باسم فتاة وهناك من الفتيات من غيرن اسماءهن الى اسم ذكر وهذا تشجيع على الكذب الذي هو من احسن الصفات التي يتحلى بها بعض الناس وقد جاء النهي عن الكذب في احاديث كثيرة منها قول النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم ( اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا اؤتمن خان واذا وعد اخلف) (1)

### 3: مدخل لنشر ثقافة الانحلال الخلقي والفساد والتشجيع على الفاحشة:

وذلك بما ينشر على مواقع التواصل الاجتماعي من صور وافلام اباحية وغيرها من الامور المحرمة فعن طريق الانترنت يتم نشر صور وافلام جنسية تخل بالشرف وتؤدي الى ازدياد الفاحشة ، وهذه لها اثارها السيئة على المسلم علما ان الاسلام قد حرم النظر اليها ، وهي احدى الطرق التي يستخدمها الكفار من اجل ابعاد المسلمين عن دينهم وقد اكدت الدراسات على ذلك من هذه الدراسات اجريت في امريكا في مارس 2000م وقد بينت ان مستخدمي الانترنت يجدون المواد الاباحية على مواقع الشبكة العنكبوتية (2)

وقد صرحت وزارة العدل الامريكية قائلة ( لم يسبق في فترة من تاريخ وسائل الاعلام بأمريكا ان تفضى مثل هذا العدد الهائل الحالي من مواد الدعارة امام هذه الكثرة من الاطفال في هذه الكثرة من البيوت من غير أي قيد) (القدمي 2002م ص8) (3)

### 4: يؤدي الى البلادة وقلة الذكاء:

ان استخدام ادوات الاتصال الحديثة من قبل الاطفال يؤدي الى قلة فهمهم وهذا ما اكدته بعض الدراسات الحديثة منه دراسة في امريكا تؤكد ان 58/ من مستخدمي الشبكة من الطلبة الامريكان انخفض مستواهم الدراسي و86/ من المدرسين يرون ان تعلق الاطفال بالشبكة لا يفيدهم دراسيا (4)

### 5: اضرار صحية:

ان كثرة النظر الى جهاز الموبايل او الحاسبة يؤدي الى مشاكل صحية نفسية منها الادمان على استخدام الانترنت ، او مشاكل جسدية كضعف او الظهر وقد حذر العلماء من خطورة الادمان على الانترنت فقد اشارت دراسة عزب (2001م ص289) ( ان ما يقدمه العلم من التكنولوجيا...سيجعل خدمات الانترنت تصل الى كل

1 : صحيح البخاري، 16/1، صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج 78/1

2 : اثر استخدام الانترنت على العلاقات الاسرية بين افراد الاسرة السعودية في محافظة جدة، الهام بنت فريج 78

3 : المصدر نفسه 84

4 : شباب الانترنت مخاطر ومحاذير، نعيمة عبد الفتاح ناصف، شبكة الالوكة

مكتب ومنزل في البلاد ، حينئذ ربما تصل مسالة ادمان الانترنت الى الحد المدمر الخطير كما هي لدى الدول المتقدمة<sup>(1)</sup>

اما المشاكل الصحية فقد اشارت العديد من الدراسات الى خطورة الامر فقد اشار العامودي (1993م ص43) الى ان نصف المبحوثين يرون ان استخدام الحاسب الالي يقلل من ساعات النوم ويسبب مشكلات صحية مختلفة<sup>(2)</sup>

وذكر عدنان الطرشة في كتابه (ولدك والتلفاز) ان الكثير من الاطفال يعانون من بعض الالام في الراس والعين والرقبة والكتف والظهر والركبة والقدم<sup>(3)</sup>

### 6: العزلة والتنافر بين الاباء والابناء:

ان البقاء طويلا علة الاجهزة الحديثة يؤدي الى ان يكون الشخص منعزلا عن الاخرين وخاصة مع الاسرة والبقاء وحيدا مع الاشخاص الذين يتحدث معهم وهذا يؤدي الى العزلة والخلاف مع الوالدين فقد بينت دراسة بركات 2009م على ان ادمان بعض الأزواج على استخدام الانترنت يؤدي الى العزلة عن اسرهم<sup>(4)</sup>

وكذلك اشارت دراسة الفراجي 2011 والتي نشرتها جريدة السياسة الكويتية<sup>(5)</sup> وكذلك دراسة د سمول<sup>(6)</sup>

### 7: ضعف العلاقة بين الزوجين :

ان انشغال الزوج بوسائل الاتصال الحديثة يؤدي الى قلة البقاء مع الزوجة ليتكلم من النساء عبر وسائل الاتصال او النظر الى الافلام الجنسية او الاتصال مع اشخاص وقد يؤدي الى ضعف العلاقة بين الزوجين او البقاء بشكل صوري فقط ففي دراسة اجراها الدكتور روسل كلايتون اظهرت ان استخدام فيس بوك كان مؤشرا كبيرا على ارتفاع معدل الطلاق بين الزوجين وتزايد معدل المشاكل بينهما<sup>(7)</sup> كما اشارت الدراسة على ان معدلات الطلاق بين الأزواج تزايدت بسبب مواقع التواصل الاجتماعي في 45 دولة<sup>(8)</sup>.

1 : اثر استخدام الانترنت على العلاقات الاسرية بين افراد الاسرة السعودية في محافظة جدة، الهام بنت فريج 86

2 :المصدر نفسه

3 : التكنولوجيا والعلاقات الاجتماعية في الاسرة، دعباس سبتي

4 : التكنولوجيا وضعف العلاقات الاجتماعية في الاسرة ، دعباس سبتي

5 : المصدر نفسه

6 : المصدر نفسه

7 : مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في التفكك الاسري ، ليث الخاقاني،

8 : المصدر نفسه

وقد رصدت الولايات المتحدة 66/من حالات الطلاق بسبب الفيس بوك<sup>(1)</sup>

### 8: التقليد الاعمى:

ان طرق الاتصال الحديثة ادت الى تكوين علاقات و صداقة من قبل اشخاص من شتى دول العالم ، ومن المعلوم ان لكل دولة تقاليدھا وثقافتھا تختلف عن الدولة الاخرى ، ان هذه الصداقة تؤدي وربما بدون شعور الى تقليد الاخرين تقليدا اعمى مما له اثاره السيئة على الافراد ومن ثم الاسرة والمجتمع وقد يؤدي الى ارتكاب بعض الجرائم نتيجة لتقليده ما يشاهده ، وقد ذكر د سبتي العديد من الجرائم التي تمت في بعض الدول نتيجة لتقليدهم<sup>(2)</sup>

ان شبكة الانترنت اصبحت من اخطر الوسائل التي تساهم في نقل افكار تخالف الفكر العام للمجتمع ، وقد نبه اليها البوطي 1996م ص 284 (ان خطورة الموقف تحتم على المثقفين اصحاب المبادئ الاسلامية السامية التحرك بسرعة لحماية المجتمع الاسلامي من الغزو الفكري والاخلاقي والاقتصادي وغيره من خلال الشبكة التي يتم الغزو من خلالها)<sup>(3)</sup>

### 9: انشغال النفس عن القيام بواجباتها الاجتماعية:

ان كثرة البقاء على ادوات التواصل الحديثة تجعل الانسان بعيدا عن القيام بالواجبات الملقاة عليه سواء اداء العبادات او الواجبات الملقاة عليه في الاسرة، وهذا يؤدي الى ضعف الاسرة وتفككها حيث ان انشغاله باستخدام الانترنت قد يؤثر على ادائه الفرائض والواجبات الدينية مثل صلاة الجماعة ، كما ان شبكة الانترنت مجال واسع للقيام بما يخالف الدين

### 10: اضرار اقتصادية:

ان شراء الاجهزة الحديثة يكلف الاسرة اموالا طائلة وكذلك شراء الرصيد او الاشتراك عبر الانترنت ، وهذا يستلزم استقطاع مبلغ من المال شهريا لسداد تكلفة شراء الجهاز ومبلغ الاشتراك بالانترنت ، هذه الاموال لو صرفت في مصلحة الاسرة لكان افضل .

### المطلب الثالث: الضوابط التي يجب الالتزام بها عند استخدام وسائل الاتصال الحديثة

<sup>1</sup> المصدر نفسه

<sup>2</sup> : التكنولوجيا وضعف لعلاقات الاجتماعية في الاسرة ، د سبتي

<sup>3</sup> : اثر استخدام الانترنت على العلاقات الاسرية بين افراد الاسرة السعودية في محافظة جدة، الهام بنت فريج 85

ان انتشار وسائل التواصل الحديثة ودخولها في كل بيت يتطلب من المهتمين بالأسرة والمجتمع الى دراسة هذه الظاهرة الخطيرة على الفرد والمجتمع ، وبعد ان عرفنا اضرارها الخطيرة ، فقد وضع العلماء المخلصين بعض الحلول لتقليل المخاطر وهذه الحلول ينكح ان اقسامها الى عدة اقسام:

#### اولا: مسؤولية الدولة على الحفاظ على ابنائها

- 1: وذلك بمنع القنوات التي تبث الافلام الاباحية وضرورة جعل عقوبة شديدة على هذه الاجهزة لمنعها
- 2: ضرورة نشر الوعي الديني والاخلاقي عبر وسائل الاعلام الرسمية المختلفة ومنها التلفاز والصحف وابرار الاخطار الناجمة عن استعمال هذه الاجهزة بصورة غير صحيحة
- 3: وضع عقوبات على كل من يخالف القرارات التي تصدرها الدولة
- 4: عقد لقاءات مع الدول لمنع بث المواقع الاباحية وضرورة وضع وتشريع مواد قانونية تجرم ذلك
- 5: ضرورة وضع قانون للاتصالات يوضح فيه ضوابط وشروط استخدام الانترنت والهاتف النقال ووضع عقوبات للمخالفين ، يشترك في وضع القانون علماء القانون والشريعة الاسلامية وعلماء الاجتماع والنفس

#### ثانيا: مسؤولية العائلة:

- 1: ترسيخ القيم الاسلامية والانسانية في التعامل الانساني واستحضارها
- 2: المراقبة من قبل الاباء للأبناء والاطلاع على جهاز الموبايل لمعرفة ما اذا كان الابن يتطلع الى الافلام الاباحية او الصور الخليعة وغيرها من الامور المخالفة للشريعة الاسلامية حتى يتعد الابناء عن مثل هذه المواقع .
- 3: الاستخدام الامثل والعقلاني لهذه الاجهزة
- 4: التأكيد على احترام الزمن وعدم مضيعته بالبقاء طويلا على هذه الاجهزة
- 5: ضرورة ان يكون الوالدان قدوة صالحة لأبنائهم وتربية ابنائهم التربية الصحيحة الملتزمة بالواجبات الشرعية
- 6: عرض تجارب الاخرين الذين تعرضوا للأذى من خلال هذه الاجهزة

#### ثالثا: مسؤولية علماء الدين :

حيث ان مهمة علماء الدين بيان الامور المحرمة والتي تضر الانسان، وهم مسؤولون عن بيان ما حرمه الله تعالى ،

#### رابعا: مسؤولية منظمات المجتمع المدني:

لقد وجدت هذه المنظمات من اجل حماية المواطنين ووضع الاذى عنهم ،

ومؤسسات المجتمع المدني تعمل في مجالات متعددة منها ما يعمل ويهتم بقضايا الأسرة والشباب لذلك عليها ان تعمل اكثر من اجل توعية ابنائها على خطورة وسائل الاتصال الحديثة وبيان مخاطرها على الفرد والأسرة .

#### خامسا: مسؤولية المدارس على اختلاف مستوياتها:

للمدرسة دور كبير في التربية، وتأتي بالدرجة الثانية بعد البيت، لذا فان عليها مسؤولية كبيرة في تحصين الفرد من هذه الاخطار.

### الخاتمة

بعد هذه الجولة السريعة حول وسائل الاتصال الحديثة واثارها على الأسرة تبين ان وسائل الاتصال الحديثة كالإنترنت والواتس وغيرها من الوسائل اصبحت ضرورية للإنسان في الوقت الحاضر وقد غزت المجتمع واصبحت في متناول الصغير والكبير، هذه الوسائل وجدت اول مرة لمساعدة الانسان والقيام بمساعدته ووجدت لخدمة الانسان لما ينفعه ولكن بعد مدة اصبحت هذه الوسائل وسائل ضغط على الانسان وادت الى الاساءة للفرد وللأسرة ، وهذا ما دعا الكثير من العلماء وفي مجالات متعددة للبحث والدراسة من اجل بيان مخاطر ومنافع هذه الاجهزة لأخذ الحذر من استخدام هذه الاجهزة الاستخدام السيء وبيان الطرق الصحيحة لكيفية استخدامها

لقد بين البحث خطورة استخدام هذه الاجهزة الاستخدام السيء وتم وضع ضوابط للحماية من هذه الاجهزة وهذه الضوابط متعددة وهي

1: مسؤولية الدولة

2: مسؤولية العائلة

3: مسؤولية علماء الدين

4: مسؤولية منظمات المجتمع المدني

5: مسؤولية المدارس على اختلاف مستوياتها

## المصادر:

- الاسرة والحياة العائلية، د سناء الخولي، دار النهضة العربية، 1984م
- التكنولوجيا وضعف العلاقات الاجتماعية في الاسرة اسباب وحلول، د عباس سبتي
- اثر استخدام الانترنت على العلاقات الاسرية بين افراد الاسرة السعودية في محافظة جدة، الهام بنت فريج بن سعيد العويضي، رسالة ماجستير 1424هـ - 2004م
- الاسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، عبد العادل القصير، دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت، ط2 1999م
- اثر استخدام شبكات التواصل الالكترونية على العلاقات الاجتماعية، الفيس بوك وتويتر نموذجاً، حنان بنت شعشوع الشهري، رسالة ماجستير 1424هـ
- ادمان الانترنت وعلاقته ببعض ابعاد الصحة النفسية لدى طلاب المرحلة الثانوية، حسام الدين محمود عزب، المؤتمر العلمي السنوي للطفل و 2001م
- الاعلام والتوعية الاسرية في المجتمع الجزائري، دراسة ميدانية للاسرة المقيمة بمدينة باتنة، اليمين شعبان، رسالة ماجستير
- تأثير استخدام شبكة الانترنت على العلاقات الاسرية، بو هلال احلام، رسالة ماجستير 2016
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: 1205هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين  
الناشر: دار الهداية
- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ - 1983م
- التكنولوجيا وضعف العلاقات الاجتماعية في الاسرة اسباب وحلول، د عباس سبتي، موقع الانترنت ، نشر 12/فبراير/2012
- التنشئة الاجتماعية في المجتمع العربي السعودي، محمد عبد المحسن التويجري، ط1 مكتبة العبيكان - الرياض، 2001م
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة، الأولى، 2001م
- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة (ت: 41هـ) اعتنى به: حمد وطمّاس، الناشر: دار المعرفة، الطبعة: الأولى 1425 هـ - 2004 م
- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت 393هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة 1407 هـ 1987 م

- صحيح البخاري، مُجَّد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: مُجَّد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم مُجَّد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ مع الكتاب: شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة -
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: مُجَّد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال
- لسان العرب، مُجَّد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت 711هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة، الثالثة - 1414 هـ
- مختار الصحاح، مُجَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت666هـ)، مكتبة النهضة - بغداد
- مدخل الى العلاقات الاسرية، سميحة كرم توفيق، مكتبة الأنجلو المصرية 1998م
- مدخل الى علم الاتصال، د منال طلعت محمود، 2001-2002م
- المعجم الأوسط سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن مُجَّد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة
- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت 1424هـ)، الناشر: عالم الكتب الطبعة، الأولى، 1429 هـ - 2008 م
- معجم لغة الفقهاء، مُجَّد رواس قلعجي - حامد صادق قنبي، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م
- المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / مُجَّد النجار) الناشر: دار الدعوة
- المعجم الصغير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المحقق: مُجَّد شكور محمود الحاج أمير، الناشر: المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان، الطبعة: الأولى، 1405 - 1985
- معجم مصطلحات الاعلام انكليزي عربي، طارق سيد احمد الخليلي، دار المعرفة الجامعية، مصر
- مكانة الاسرة في الاسلام، الشيخ ابراهيم خليل عوض الله،
- مهارات الاتصال، الجامعة السعودية الالكترونية، ط1 1433هـ - 2012م
- مهارات الاتصال الفعال، الدكتور عادل صالح،
- وسائل التواصل الاجتماعي واثرها على الاسرة دراسة فقهية، دعاء عمر مُجَّد كتانة، رسالة ماجستير 2015.

## إهمال لغة المنشأ تهديدًا لأمن الأسرة الجزائرية

أ. جيلالي فاسي

كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية - جامعة الجزائر 2

## مقدمة:

تواجه الأسرة العربية والإسلامية تحديات كبرى في مستويات متعددة، منها كيفية التوفيق بين المحافظة على أصالة هويتها في جانبها اللغوي والفكري وبين ضرورة الاطلاع على العالم الآخر من خلال تعلم لغات أجنبية. إن الاطلاع على ثقافة الآخر أمرٌ ضروريٌّ لشباب العالم العربي والإسلامي، وقد كان ذلك سببا من أسباب النهضة التي قام بها أسلافنا الأولون عندما انفتحو على الثقافات من حولهم، فراحوا يترجمون من اللغات الفارسية والهندية واليونانية في فنون شتى وعلوم مختلفة. فاتضح بهذا أن تعلم اللغات الأجنبية أمرٌ لا بد منه لضمان مواكبة حِسنة لسير الحضارة الإنسانية.

لكن عملية التركيب والتوفيق بين هذا وذاك ليست بالأمر الهين، فكثيرا ما تكون النتيجة على خلاف الافتراض، فما نراه اليوم في الواقع هو غياب التناسق بين المحافظة على اللغة الأم وتعلم اللغات الأجنبية، بل إننا نرى في أحيان كثيرة زحزحةً للغة الأم إلى مرتبة متأخرة لفائدة لغة أجنبية تحتل مكانتها الأولى. ويشتد الأمر أحيانا فيتخذ شكل المحاربة الفعلية للغة الأم قصد إقصائها من عناصر الهوية والثوابت الوطنية واتهامها سرا وجها بأنها أصلُ التخلف وأساسه، متجاهلين في ذلك أن الله تعالى اختارها من بين سائر اللغات لتكون لغة آخر كتاب يبعث به إلى البشرية، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (الشعراء، 192-195) وقال في موضع آخر: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف، 01)

والمشكلة القائمة اليوم لدى الغالبية العظمى للأسر العربية هي غيابُ التواصل باللغة العربية الفصحى، واقتصارُ استخدامها بين جدران الأقسام التعليمية على تفاوت في الاستخدام من مادة تعليمية لأخرى.

والسؤال الأبرز هنا: كيف يمكن أن يُسهم استعمال لغة المنشأ (العربية الفصحى) في تحقيق الأمن النفسي والاجتماعي وترسيخ الهوية الثقافية انطلاقا من أحضان الأسرة قبل أن تمتد إلى ميادين الحياة العامة؟ وما أهم الروافد والحلول التي يجب أن نعتمد عليها للحفاظ على هذه اللغة التي تمثل هويتنا العربية؟ إلى أيّ مدى أثر استعمال اللغات الأجنبية من خلال الخطابات اليومية في طمس الهوية الأصلية؟ وما هي المبادرات التعليمية والإرشادية التي يمكننا الاعتماد عليها لتدعيم استخدام العربية؟

إننا ندرك جيدا الارتباط الوثيق بين اللغة والفكر، فعندما يُفضّل الآباء استخدام لغة أجنبية مع أطفالهم على حساب لغتهم الأصلية فإنهم يدفعونهم بالضرورة إلى اعتماد نمطٍ من التفكير يختلف عن الموروث الاجتماعي، وسيعمل ذلك مع مرور الوقت على إيجاد شرح يبدأ في الاتساع تدريجياً في نفوس الأجيال ليجعلها تبتعد عن تاريخ أمتها التي تنتسب إليها، ثم يُلقى بها في أحضان هوية أو هويات أخرى تبعاً للغة المختارة، وهذا من شأنه أن يهدد الأسرة في أمنها من الناحية النفسية والثقافية.

### أولاً: مفهوم اللغة وحقيقة اكتسابها

يعود الاهتمام بدراسة اللغة واكتسابها إلى تاريخ قديم حيث ارتبطت القضية بشكل رئيسي بمسائل فلسفية تتعلق بطبيعة الإنسان، وفي منتصف القرن العشرين لقيت دراسة اكتساب اللغة اهتماماً كبيراً بعد ظهور النظرية السلوكية في علم النفس والنظرية البنوية في اللسانيات، ثم ظهور النحو التوليدي والتحويلي لنعوم تشومسكي (Noam Chomsky)، وهكذا وجد علماء النفس وعلماء اللغة نقطة تقاطع تولد عنها حقل حديث هو علم اللغة النفسي. أما في ميدان تعليم اللغات فقد ظهر ارتباطٌ تلازميٌّ بين علم اللسانيات وعلم التربية الذي تولدت عنه اللسانيات التربوية بوصفها فرعاً من فروع اللسانيات التطبيقية.

وقد عرّف ابن خلدون اللغة بقوله: "واعلم أن اللغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعلٌ لسانيٌّ ناشئٌ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحهم"<sup>1</sup>.

نلاحظ أن تعريف ابن خلدون للغة هو تعريفٌ وظيفيٌّ في قوله: "هي عبارة المتكلم عن مقصوده" فالوظيفة الأساسية للغة هي التواصل، وهذا ما ركز عليه الوظيفيون بخصوص وظيفة اللغة في مسألتين أساسيتين هما التواصل وتحديد الأهداف التواصلية للغة<sup>2</sup>.

ومصطلح "فعل لساني" هو نفسه ما جاء به جون أوستين (John Austin) حديثاً حينما تناول نظرية الأفعال الكلامية، فالفعل الكلامي يراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة<sup>3</sup>.

وأما عبارة: "هو في كل أمة بحسب اصطلاحهم" فترجع إلى معرفة ابن خلدون بعلم الاجتماع وإسهاماته الرائدة فيه حيث جعلته ينظر إلى اللغة ويعرفها من منظور ذلك العلم، وبذلك يكون قد ربط بين اللغة والمجتمع والأمة، وهو ما يعرف الآن بحقل اللسانيات الاجتماعية الذي يهتم بدراسة هذه العلاقة بين استخدامات اللغة والبنى الاجتماعية التي يعيش فيها المستخدمون للغة.

<sup>1</sup> - المقدمة، عبد الرحمن بن خلدون، ج3، ص237.

<sup>2</sup> - مجلة عالم الفكر، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، حافظ إسماعيل علوي، ص200-201.

<sup>3</sup> - التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص10.

وقد تناول ابن خلدون قضية اكتساب اللغة من منطلق ثابت مفاده أن اللغة ملكة طبيعية يكتسبها الإنسان حيث يقول: "إلا أن اللغات لما كانت ملكات كما مرَّ كان تعلمها ممكناً شأن سائر الملكات"<sup>1</sup>، فاللغة عنده عبارة عن صفة إنسانية يكتسبها الإنسان بشكل متدرج غير مقصود فتبدو هذه المقدرة كأنها فطرة. وهو بهذا المنظور يتفق مع تشومسكي الذي يرى أن الطفل يملك بالفطرة تنظيماً إدراكياً يمكن تسميته بالملكة، فمن خلال التفاعل مع البيئة المحيطة وعبر مسار النمو الذاتي يمر العقل بتتابع حالات تتمثل فيها البنى الإدراكية.

وظاهرة اكتساب اللغة وتحصيلها هي من بين الظواهر التربوية العائدة إلى الملكة اللسانية، وهذا ما يندرج حديثاً ضمن علم النفس اللغوي. وهنا يؤكد ابن خلدون على أن الملكة اللسانية يمكن تعزيزها عن طريق نوعين من عملية الاكتساب اللغوي:

1. الاكتساب من خلال التزعرع في البيئة: يتم ذلك عن طريق سماع الكلام وأساليب التخاطب، والتعبير عن المقاصد وتلقن المفردات والتراكيب، فالطفل ينشأ في بيئة ما فتتلقى أذنه التراكيب اللغوية والكيفيات الكلامية، فيقوم بالتعبير عن مقاصده بواسطة هذه الكيفيات إلى أن يصبح ملكة راسخة فيه.

2. الاكتساب من خلال الحفظ والفهم: يتم ذلك عن طريق الممارسة والاعتیاد والتكرار للغة، وهي عملية وجدانية ذهنية.

### ثانياً: راهن اللغة العربية الفصحى في المجتمعات العربية

في عام 1973، أصدرت هيئة الأمم المتحدة قراراً برقم 3190 اعتمدت بموجبه اللغة العربية ضمن لغاتها الرسمية، وجعلت لها يوماً عالمياً للاحتفال بها يحلُّ في 18 ديسمبر من كل عام<sup>2</sup>، وهذا تكريمٌ تستحقه العربية التي تُعدُّ من أقدم اللغات السامية، وأكثر لغات المجموعة السامية استعمالاً، وإحدى أكثر اللغات انتشاراً في العالم، تنطق بها أكثر من 400 مليون نسمة في الوطن العربي، وهي ذات أهمية كبيرة لدى المسلمين لأنها لغة القرآن ولغة التعبُّد، وهي قبل ذلك كله "صورةٌ وجود الأمة بأفكارها ومعانيها وحقائق نفوسها وجوداً متميزاً قائماً بخصائصه"<sup>3</sup>.

لكن واقع اللغة اليوم بين أبنائها بعيدٌ عن هذا التشريف والتكريم، فالعربية تشهد ضعفاً واضحاً على ألسنة الناطقين بها ابتداءً من المراحل التعليمية الأولى في الابتدائية وما يليها من أطوار، ووصولاً إلى

<sup>1</sup> - المقدمة، ج 3 ص 259.

<sup>2</sup> - ينظر: الصفحة الرسمية لهيئة الأمم المتحدة على الرابط:

<http://www.un.org/ar/events/arabiclanguage/day/index.shtml>

<sup>3</sup> - وحي القلم، مصطفى صادق الرافعي، ج 3 ص 28.

المرحلة الجامعية. حتى إذا تجاوزنا أبواب الجامعة إلى فضاء المجتمع الواسع وجدنا الحال على ما هو عليه في ميدان التعليم من إهمال كبير للغة العربية في مقابل التأكيد على الفرنسية أو الإنجليزية لاعتبارين اثنين: 1. اعتبار التحدث باللغة الفرنسية أو الإنجليزية رمزاً للتمدّن والحضارة على تفاوت بين الجنسين من الذكور والإناث في الاستعمال.

2. أو لأن لجوء الشباب إلى اللغات الأجنبية ونفوره من العربية هو ضرورة لا بد منها وليست خياراً شخصياً لأن أصحاب الشركات والأعمال يشترطون إتقان هذه اللغات للحصول على الوظائف، في حين لا نجد في ملخص السيرة الذاتية للشباب إشارةً لإتقانه اللغة العربية لأن ذلك لا قيمة له عند هؤلاء وليس شرطاً لحصوله على الوظيفة.

ومن المعلوم أن الأسرة العربية الآن أصبحت تتباهى بتحدث أطفالها بإحدى اللغات الأجنبية على حساب العربية، وترفض الأم فكرة أهمية تنشئة الأطفال على تعلم اللغة العربية والنطق بها فلا تُبدي قابلية لفتح النقاش في الموضوع، فالقضية صارت مسلّمة بالنسبة لها دون وعيٍ منها للدور الأساسي للغة في كونها أداة اتصال غير محايدة في تحديد هوية أطفالها وخصوصيتهم الحضارية والثقافية. وانطلاقاً من تلك القناعة تسعى إلى البحث عن مدارس خاصة لأطفالها بدلا من المدارس العمومية لأن المدارس الخاصة تعتمد في نظامها التربوي لغات أجنبية، فإن لم تجد قررت إلزامهم بحضور دروس دعمٍ في مراكز تعليم اللغات تحقق لها بذلك الهدف المنشود.

إن الأسرة العربية لا تنفصل عن المحيط السياسي والاجتماعي الذي تعيش فيه، وحين تغلب على المجتمع لغة السوق، ويخضع العلم لحاجات سوق العمل الذي يتبع تطلعات اقتصادية لا حدود لها وأرباحاً مادية ولو على حساب الإنسان والقيم والمبادئ، يصبح الحديث عن الاهتمام بالعربية حديثاً ثانوياً وربما لونا من ألوان التخلف. وليس مستغرباً أن تجد بعضهم يتحدث عن تخلف العربية في الوفاء بمتطلبات العصر ومستجداته الثقافية والتكنولوجية، متجاهلاً حقيقة أن اللغة لا تتخلف، وإنما يتخلف أهلها حين يبحثون عن أقصر الطرق لمواكبة الجديد بتعلم اللغات الأخرى. وهذا هو رهن الأسرة العربية الآن.

### ثالثاً: مدى تأثير استعمال اللغة الأجنبية في طمس الشخصية الأصيلة

للسيطرة على الأمة العربية والإسلامية حضارياً، انتهجت القوى الاستعمارية أسلوباً ظاهراً نشر المعرفة وباطنه تدمير الأمة في هويتها، والعولمة اليوم هي من أخطر ما تواجهه اللغة العربية التي أصبحت تتعرض لهجوم شرس<sup>1</sup>، فدعاة العولمة يوعزون إلى الأمة بأن تجعل تراثها وراء ظهرها وأن تسير في ركب الأمم المتقدمة لتبلغ مصاف التقدم. ومن معالم مشروع السيطرة وطمس هوية الأمة نذكر ما يلي:

<sup>1</sup> - ينظر: الأسرة المسلمة ومواجهة التحديات المعاصرة، عبد الله بن مُجَدِّد بن حمد العميريني، ص78.

1. إعادة تعريف هوية الدول العربية، فمشكلة الهوية باتت مطروحة بشكل واضح في بلدان كثيرة مثل العراق وسوريا والسودان والجزائر.
2. المشروعات الرامية إلى استبعاد مصطلح العروبة والوطن العربي والأمة العربية، كمشروع الشرق الأوسط الجديد، ومشروع الشراكة الأوروبية المتوسطية.
3. المشروعات العاملة على استبعاد اللغة العربية من بين اللغات العالمية في هيئة الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها.
4. دعوات استبعاد اللغة العربية الفصحى من التعليم واعتماد اللهجات العامية للأقاليم العربية مثل إقليم المغرب العربي، وإقليم مصر والسودان، وإقليم بلاد الشام والعراق، وإقليم الخليج العربي.
5. المشروعات العاملة على تلقي المواد العلمية باللغة الإنجليزية في المدارس الخاصة والجامعات الخاصة في دول الخليج العربي، واللغة الفرنسية في دول المغرب العربي.
6. العمل على تعزيز اللهجات الدارجة في القنوات الفضائية وعلى شبكات التواصل الاجتماعي.
7. التعميم على الحضارة العربية الإسلامية، وتشويه التاريخ وتزويره، والدعوة إلى قطع العلاقة مع التراث.

ونتيجة لتلك الهجمات، أصبح شباب الأمة يعيش حالةً من الانسلاخ العشوائي عن انتمائه إلى هويته الأصيلة المتمثلة في الدين واللغة والوطن، واستفحل التغريب وتعمقت جذوره حتى صار المتجول في شوارع المدن العربية لا يكاد يسمع إلا رطانة في اللسان وترديدا لمفردات أجنبية يتوهم قائلها أنها ترفعه اجتماعيا فلا يرى بُدًا من تكرارها.

ومما لا يحتاج إلى برهان كونه الأسرة هي الحلقة الخطيرة في تحقيق هذا الغزو للأمة، لذلك كان التركيز عليها بالأساس فتم استهدافها بشكل أكبر، لأنهم ينظرون إليها على أنها سبب هذا التماسك الشديد والصمود الغريب في دول متداعية اقتصاديا وسياسيا، فبدأ التشكيك في ثوابت الأسرة ومقوماتها عن طريق مهاجمتها ومحاوله تذويبها<sup>1</sup>، وأوحي إلى الوالدين أن مستقبل أولادها مرهون بمدى تحصيلهم للغات الأجنبية، وأن قضاء السنوات الأولى من التعليم في تحصيل قواعد العربية في الكتابة والقراءة لا يجدي نفعا.

فعلى سبيل المثال، تسعى الأسرة الجزائرية منذ الأشهر الأولى من عمر الطفل إلى مخاطبته باللغة الفرنسية، وتستعين في ذلك بوسائل متنوعة نذكر منها:

<sup>1</sup> - ينظر: الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، أكرم رضا مرسى، ص 230.

1/ اختيار أناشيد الطفولة كمنشيد النوم وغيرها باللغة الفرنسية، وأغلب تلك الأناشيد التي ترددها الأمهات موروثاً عن فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر، بل إن منها ما يحمل مقاطع لتمجيد رموز الدولة الفرنسية وتاريخها الاستعماري.

2/ تشغيل القنوات التلفزيونية الفرنسية بشكل مستمر بهدف تعلم اللغة عن طريق السماع.

3/ توجيه الطفل إلى متابعة الأفلام الكرتونية في القنوات الفرنسية.

4/ تعليق صور الحيوانات مع أسمائها بالفرنسية وصور للحروف الأبجدية في غرفة النوم حتى يتمكن الطفل من استظهارها.

5/ توفير كتب للقصص وغيرها لتعويد الطفل على القراءة بالفرنسية.

ومع مرور الزمن على هذا الوضع، أصبحت اللغة العربية في الجزائر في مواجهة صعوبات كثيرة وعوائق مختلفة نفسية واجتماعية وسياسية وتقنية أخذت المظاهر الآتية<sup>1</sup>:

1. إعطاء اللغة الفرنسية أهمية كبرى على اللغة العربية واعتبارها لغة العلم والثقافة.

2. الحديث باللغة الفرنسية لغير حاجة.

3. ضعف الاهتمام باللغة العربية من المؤسسات الرسمية.

4. التكلم بالعامية التي تختلف باختلاف مناطق البلاد.

5. عدم تطبيق القوانين الخاصة بتعميم استعمال اللغة العربية.

6. عدم إلزام الإدارة الجزائرية باستعمال اللغة العربية.

7. وجود اختلافات رافقت عملية تنفيذ التعريب.

8. ضعف التخطيط اللغوي بطريقة شمولية ودقيقة، كتعريب قطاع معين دون قطاعات أخرى.

9. وجود التيار الفرانكفوني المدافع عن اللغة الفرنسية كأنه من أهلها، والحارب للغة العربية كأنها لغة الأعداء.

وعلى الرغم من أن الدولة الجزائرية قد حددت خياراتها الثقافية باكراً مثلما يتضح من دستور سنة 1963 الذي يعد أول دستور في تاريخ الجزائر المستقلة، فقد أكد على أن اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية في الجزائر، وذلك في مادته الخامسة: "إن اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية للدولة"<sup>2</sup>، إلا أن تجسيد ذلك على أرض الواقع واجه معارضة شديدة من طرف التيار الفرانكفوني الذي امتدت أذرعه حتى بلغت مراكز متقدمة في القيادة السياسية للبلاد.

وعرفت سنة 1975 انعقاد المؤتمر الوطني للتعريب في الجزائر، فتمخضت عنه قرارات تعزز تعميم استعمال اللغة العربية التي بقيت رهينة الخطابات السياسية دون تطبيق بسبب استمرار الصراع بين

<sup>1</sup> - اللغة العربية في الجزائر بين التعريب والفرنسة، حسنية عزاز، مجلة عود الند، العدد 8، 2018.

<sup>2</sup> - حزب جبهة التحرير الوطني، دستور 1963، ص 13.

المؤيدين للتعريب والرافضين له. وكان من آثار هذا المؤتمر الإعلان الرسمي عن إصدار الدستور الجزائري وتبني الميثاق الوطني سنة 1976 الذي كان الهدف منه تعميم استعمال اللغة العربية على الصعيد الرسمي، كما أنشأت المدرسة الأساسية التي تقرر أن تكون العربية هي اللغة الوحيدة للتدريس<sup>1</sup>. ولم يلبث قرار التعريب وتعميم استعمال اللغة العربية طويلا حتى عرف تجميدا دام سنوات إلى أن قام الرئيس اليامين زروال بإصدار قرار إلغاء التجميد رقم 30-96 بتاريخ 21 ديسمبر 1996، وقد نص الأمر في مادته 23 على تأسيس المجلس الأعلى للغة العربية لتطبيق القانون<sup>2</sup>. وتبعا لهذا القانون تم إنشاء عدد من المؤسسات اللغوية لتسهل على تنفيذ قانون التعميم لإحلال العربية المكانة التي تستحقها، ولإحيائها وإعادة استعمالها في مرافق الحياة العامة، وإلى جانب تأسيس المجلس الأعلى للغة العربية تم تأسيس مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية<sup>3</sup>. وبعد ذلك، تدعمت الساحة الوطنية بهيئة لغوية ثالثة هي الجمع الجزائري للغة العربية بقرار من الرئيس عبد العزيز بوتفليقة.

إن هذا العرض للمسار التاريخي لمسألة التعريب في الجزائر يبرز لنا جذور المشكلة اللغوية التي يعاني منها المجتمع الجزائري، فلا عجب إن كانت الأسر الجزائرية تعيش حالة من التيه اللغوي والثقافي أنتج -مع مرور الزمن- تداعيات خطيرة تمثلت بدايتها في الشعور بالضياع وعدم الانتماء، ثم تطور إلى احتقان داخل الفرد ثم الأسرة ليمتد بعد ذلك نحو المجتمع، حتى صار تيارا عنيفا امتد كالطوفان ليغرق البلاد في عنف دموي دام أكثر من عشر سنوات.

ولا نزعم أن ما شهدته الجزائر في تلك الفترة مرده إلى المسألة الثقافية واللغوية فقط، لكن أسبابه كثيرة ومتداخلة من ضمنها حالة التشتت والتجاذب في قضايا اللغة والثقافة والهوية.

#### رابعا: مساهمة استعمال العربية ضمن الاتصال الأسري في تحقيق الأمن وترسيخ الهوية

مما لا شك فيه أن الاتصال الأسري كفيلا بتحقيق الأمن النفسي للأطفال وترسيخ الهوية فيهم، فهو يقضي على التشتت والاضطراب الذي قد يعانون منه، فالأصل الأسري هو لغة التفاهم والتحاور بين أفراد الأسرة التي تنقل أفكار كل منهم ومشاعره ورغباته واهتماماته وهمومه للآخرين في الأسرة الواحدة، وتجعلهم إما سعداء أو أشقياء في حياتهم الأسرية<sup>4</sup>. ويمكن أن يتخذ الاتصال الأسري آليات متنوعة منها:

1. الحوار الفعال بين أفراد الأسرة، وعدم انعزال بعضهم عن بعض من خلال مشاركتهم في أفراحهم ومواساتهم في أحزانهم.

<sup>1</sup> - إصلاح التعليم، التكوين والمدرسة الأساسية، محمد مخلوني، ص 27.

<sup>2</sup> - الأمم الحية أمم قوية بلغاتها، صالح بلعيد، ص 83.

<sup>3</sup> - الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 66.

<sup>4</sup> - ينظر: نظريات الاتصال، مي العبد الله، ص 117.

2. تدعيم سلوكهم الايجابي وتنبيههم إلى السلوك السلبي الذي يجب عليهم تجنبه.
3. تجسيد الآباء للقدوة الحسنة لأبنائهم وذلك من خلال استعمالهم للغة العربية في خطابهم.
4. توطيد العلاقات بين الزوجين لتنعكس على الأبناء فيما بينهم.
5. غرس القيم الأخلاقية والدينية لدى الأبناء من خلال إفشاء السلام بالألفاظ العربية بدلا من العبارات الأجنبية وترديد أدعية الدخول والخروج المأثورة.
6. الإصغاء الجيد لكل فرد من أفراد الأسرة ومتابعة ما يقول مع تصحيح الأخطاء وتصويبها ورفض كل ما هو دخيل.

إن اللغة هي أداة الاتصال الأولى، "فباللغة يعبر الفرد عن نفسه، وعن طريقها يفهم ما يريد الآخرون، وهي رمز جماعي متفق عليه. وفي المراحل الأولى يتعلم الطفل اللغة في الأسرة، ويكون هذا التعلم مرتبطا على نحو وثيق بالصحة النفسية للطفل، لأن الطفل لا يتعلم اللغة كمفردات فقط، ولكنه يتعلم أشياء كثيرة من الطريقة التي تُستخدم بها اللغة داخل الأسرة"<sup>1</sup>.

ويرى تيودور ليدز (Theodor Lidz) أن تعليم اللغة يعكس أسلوب الأسرة في تربية الطفل وتنشئته، بل إنه يؤكد على أن ضعف القدرات اللغوية ومحدوديتها يمهذان للانسحاب المرضي والفصامي خاصة، فالطفل يتعلم أنماط الاستخدامات غير السوية للغة كما يجدها أمامه، وتعلمه لتلك الأنماط اللغوية يصبح فيما بعد وسيلة للتعبير عن حاجاته فتكتمل لديه صورة السلوك غير السوي<sup>2</sup>.  
ولحل أزمة اللغة العربية وتأصيل الهوية وتعميق الانتماء انطلاقا من أحضان الأسرة تجدر الإشارة إلى ضرورة الأخذ بالأسباب الآتية:

1. تفجير الطاقة الكامنة في اللغة العربية، من خلال إجراء البحوث المعمقة لاستكشاف قدراتها وآدابها، وبما يسهم في تبسيط قواعدها.
2. الإفادة من الثورة العلمية التي تشهدها اللغويات الحديثة، إذ أفرزت من المناهج العلمية التي يمكن بها تناول الكثير من جوانب إشكالية اللغة العربية التي استعصت على الحل فيما مضى.
3. الإفادة من التطور التقني الهائل في هندسة اللغة ومما تزخر به شبكة المعلومات العالمية من مواقع عديدة لتعليم وتعلم اللغة الإنجليزية للناطقين وغير الناطقين بها، وتطوير مواقع مشاهمة لخدمة اللغة العربية وحث الأبناء على الاستفادة منها.
4. تشجيع الباحثين في مجال نظرية الأدب وعلم النص الحديث والمعجميات والإنجازات، التي أثبتت جدواها في معالجة اللغة العربية آليا وخاصة في علم النحو والصرف.
5. تكثيف الإنتاج السمعي البصري باللغة العربية خاصة في مجال البرامج الموجهة لفئة الأطفال.

<sup>1</sup> - الإرشاد والعلاج النفسي الأسري، علاء الدين كفاي، ص 168.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 169.

## 6. المبادرات التعليمية والإرشادية لتدعيم استخدام العربية.

ويبقى الأمر الهام في ذلك كله هو تنمية الإمكانيات المنهجية وترشيد الطرائق العلمية لتعليم اللغة العربية، ولا يتم ذلك إلا بتكثيف اللغة العربية الفصحى مع التقنيات الرقمية الحديثة وتطور وسائل أدائها وتسجيلها نطقاً وكتابةً في أجهزة التواصل الاجتماعي لشدة ارتباط حياة الأجيال المعاصرة بها.

**خاتمة وتوصيات:**

لقد اتضح جلياً أن إهمال اللغة العربية وانتشار لغات أخرى في الأوساط الأسرية يقوم بطمس الهوية القومية وفقدان الشخص ثقته في لغته وذاته، ولهذا الطمس عواقب وخيمة على الأجيال القادمة. إن العناية باللغة العربية مسؤولة الأسرة في المقام الأول، ثم مؤسسات التعليم ووسائل الإعلام، وهذا يتطلب وضع خطة قومية متكاملة تتحمل فيها كل مؤسسة مسؤوليتها وتقوم بدورها.

ومن الحقائق المقررة أن اللغة هي وعاء الفكر والذخيرة، ومستودع القيم الثقافية وكذلك الاجتماعية. ولكن توهين لغتنا وإضعافها، ونبذها وإحلال أخرى مكانها، قد يؤدي إلى بلبلة في فكر أبنائها وقيمهم العريقة، وفي معاني الهوية والانتماء مما يؤثر سلباً على أمنهم واستقرارهم.

وإذا تخلى الشخص عن لغته واصطنع لغة غيرها، فإن فكره يتحول شيئاً فشيئاً إلى مخزون تلك اللغة وذخائرها، ويرتبط تدريجياً بعبادات أهلها وقيمهم، ويتحول انتماءه مع مرور الوقت إلى ثقافتهم، وقد يعجز فيما بعد عن التعبير عن شعوره وعواطفه بلغته التي تلقاها بفطرتة وغريزته من أمه، ويستخدم تعبيرات اللغة التي جرفت ثقافته، وغيبت معالمه.

إن حماية اللغة العربية من هجمات العولمة هي واجب قومي وديني في آن واحد، فاللغة العربية هي السياج المتين الذي يحمي من آثار العولمة، ومناهضة العولمة تستدعي توعية الشعب الجزائري عامة والشباب منه خاصة، ومن واجب هذا الشعب حماية لغته وتراثه وبيان الجوانب المضيفة في حضارته العريقة وتاريخه المجيد.

وإذا كان بعض الأمهات يشتكين من قلة اهتمام أبنائهن بالدراسة، أو من عزوفهم عن المطالعة، أو من بطء التعلم وعدم نيلهم العلامات الكفيلة بالنجاح على الرغم من الدراسة، فقد يكون الحل للجميع هو إتقان اللغة العربية الفصحى تحديداً وفهماً منذ نعومة الأظفار، أي قبل المرحلة الابتدائية من التعليم، مع ضرورة الأخذ بالتوصيات الآتية:

1. تعليم المحادثة باللغة العربية الفصحى داخل الأسرة وجعلها مألوفة محببة إلى نفوس الأطفال.

2. معالجة مشكلة الضعف العام في إتقان اللغة العربية الفصحى.

3. إنشاء جيلٍ مبدعٍ محبٍ للعلم باحثٍ عن المعرفة، وذلك عن طريق اكتساب اللغة العربية الفصحى بالفطرة في مدّة الحضانة والروضة والمرحلة الابتدائية الأولى.

4. استثمار المدة التي يكون فيها دماغ الطفل قادراً على إتقان اللغات بالفطرة لكي يتفرغ بعد ذلك لتلقي العلوم والمعارف والمهارات المختلفة وإتقانها والإبداع فيها.
  5. تعزيز حب القراءة لدى الطفل.
  6. استثمار التعليم بالترفيه من خلال الألعاب التقليدية والإلكترونية لتطوير المفردات العربية في ذهن الطفل.
  7. تنظيم مبادرات من نوع "الأديب الطفل" و"الشاعر الطفل" في المدارس الابتدائية ومراكز الطفولة، مع تنظيم معارض مدرسية وعامة للتأكيد على أهمية التواصل باللغة العربية.
  8. تعميم المصطلحات العربية في المناهج التعليمية لتمكين الطالب من التحكم في اللغة العربية.
  9. التأكيد على أهمية اللغة العربية، فهي:
    - لغة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.
    - لغة التراث العربي الإسلامي على مدى أربعة عشر قرناً.
    - لغة التعليم والتعلم في المدرسة الجزائرية.
    - لغة الكتب والمجلات والصحف في المكتبات الجزائرية.
    - لغة نشرات الأخبار والمؤتمرات والمحاضرات والخطابة، وهي أيضاً لغة الكثير من البرامج في الإذاعة والتلفزة والشبكة الإلكترونية.
- لذا فإن إتقانها استماعاً وتحديثاً وقراءةً وكتابةً أمرٌ ضروريٌّ من أجل التعلم وتحقيق التقدم الحضاري والإبداع الفكري الذاتي والتماسك الثقافي للأسرة والمجتمع على سواء.
- ومن الضروري التركيز على لغة الجيل بأن تصبح المفردات التي يتعلمها ويتعامل بها هي العربية، ولكن يجب أن يتم ذلك وفق أسس سليمة. ولا يتنافى ذلك مع تعليم اللغات الأجنبية، إذ هي لغات تساعد على فهم التطور في جوانب تقنية وعلمية ولغات مساعدة في سوق العمل. ومن ناحية ثانية فإن المبادرات الحكومية ومنها المنظمة العالمية للغة العربية تسعى لأن تصبح المناهج بالعربية حاضرة ومؤثرة في تعلم الاتصال بالآخرين في المدرسة والمجتمع وسوق العمل أيضاً.

## المراجع:

1. الإرشاد والعلاج النفسي الأسري، علاء الدين كفاقي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1999.
2. الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، أكرم رضا مرسي، مركز البحوث والدراسات لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 2001.
3. الأسرة المسلمة ومواجهة التحديات المعاصرة، عبد الله بن محمد بن حمد العميريني، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 2003.
4. الأمم الحية أمم قوية بلغاتها، صالح بلعيد، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، د.ط، الجزائر، سنة 2012.
5. التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005.
6. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، 2001م، العدد: 66.
7. حزب جبهة التحرير الوطني: دستور 1963، المطبعة الوطنية الجزائرية، الجزائر: 1963.
8. عود الند مجلة ثقافية فصلية ISSN 1756-4212، مقال: اللغة العربية في الجزائر بين التعريب والفرنسة، حسنية عزاز، الناشر عدلي الهواري، العدد 8، 2018.
9. مجلة التكوين والتربية، مقال: إصلاح التعليم (التكوين والمدرسة الأساسية)، محمد مخلوفي، عدد 16، سنة 1980-1981، مديرية التكوين، وزارة التربية، الجزائر.
10. مجلة عالم الفكر، مقال: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، حافظ إسماعيل علوي، العدد 2، 2004.
11. المقدمة، عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق عبد السلام الشدادي، خزنة ابن خلدون بين الفنون والعلوم والأدب، الطبعة الأولى، الدار البيضاء.
12. نظريات الاتصال، مي العبد الله، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2006.
13. وحي القلم، مصطفى صادق الرافعي، المكتبة العصرية، 2002، دون رقم الطبعة.
14. الصفحة الرسمية لهيئة الأمم المتحدة على الرابط:  
<http://www.un.org/ar/events/arabiclanguage/day/index.shtml>

## **Children scholarship facing mothers immigration**

**Dr Massika LANANE :**

Faculté des Sciences Humaines et Sociales  
Université de Béjaia

### **Abstract**

If the theoretical debates on immigration and traditional research have been widely developed, the migration of the female labor force is a research theme that aims primarily to describe the major characteristics of this feminization of immigration, thus new fields of observation open. Research underestimated women's economic activity and participation in the labor market, either formal or informal, and its impact on the couple's family life. Female migration remains a recent concern. Migration flows are becoming more and more women affected by economic difficulties. The hope of a better life than they can have in their country of origin, has caused the weight of traditions, decide to embark on the adventure, especially since most of them are highly qualified and mothers with one or more children As a result, women's migration has become a visible phenomenon in this space, women migrate just like men, and the study of the migration of female labor involves analyzing the interaction between two fields. : the causes of these migratory flows and the integration of women workers? Through this contribution, we will try to show how are immigrate women's children educated ? To what extent does mother's absence affect their scholarship process? Our survey was carried out among 20 women who left their native wilayas(districts ) where their husbands and children reside, and come to the wilaya of Bejaia to work as university teachers. As far as our plan is concerned :I would like to deal with causes of women's immigration , familial problems linked to immigration ( couple's problems, women facing husbands, women facing children),children between success and failure in studies) .We will also speak about women dilemma to be torn between financial familial duty and motherhood. In relation with methodology I have chosen the qualitative method since it is suitable to our sample , and I used the interview via the technique of the focus group.

Key words: immigration mother's absence , children scholarship

### **Introduction**

Children in Algeria commonly live with their parents. But lately a new phenomenon appears estimating an important percentage of children not living with their parents resulting partly from different reasons for

parental absence. Among which we cite :rapid urbanization, increasing levels of development, and migration<sup>1</sup>.

Migration is a universal phenomenon that can be found everywhere and at all times with varying intensity. Few populations and territories which have not witnessed migration. It occurs when a person or a group of people leave their countries of origin and settle temporarily or permanently in another country . Because migration is a continuous, often repeated process rather than a single event, it is difficult to measure. Furthermore, because it is studied by researchers in all the social sciences, it lacks a standard data source or uniform approach<sup>2</sup>.It exists many types of migration among which : we cite internal migration .This latter is the movement of people in space, often involving a change in the usual place of residence; internal migration is such a movement within national boundaries.

Causes for this type of migration in the search of better conditions, employment, education, etc to urban areas. The Internal Migration is very common in every country and mostly takes place at initial and medium stages of the urbanization. The Internal Migration consists of different types of migrations like,<sup>3</sup>

Seasonal Migration

Rural to Urban Migration

Rural to Rural Migration, etc

In addition, migration can be categorized into two distinct types: national irregular and national permanent migration. National irregular migration is temporary periods that specially mothers spent away earning wages and sending remittances, and returns home each two or three days such as university teachers , doctors .whereas, national permanent migration , is internal rural-rural migration or rural-urban migration associated with urbanization . It is the case of women working in restoration , simple workers in textile factories , agriculture and in some season works .This category of female migrants is composed of divorced women, widows, and poor ones with some children at their charge! <sup>4</sup>

Poorer households are more likely to send female migrants, and more-educated individuals are more likely to migrate For female migrants,

<sup>1</sup> Gender and migration in developing countries. Chant S,p12

<sup>2</sup> Oucho, J.O. 1981 Rural-rural migration and population change. A study of the Kericho tea estates complex in Kenya. Unpublished Ph.D. thesis, University of Nairobi.

<sup>3</sup> <http://topdifferences.com/difference-between-internal-and-international-migration/>

<sup>4</sup> Genre et migrations internationales sud-nord.une synthèse de la littérature , VAUSE Sophie , p. 1.

more-educated, married women with one to two children are more likely to migrate. Relationship between migration and children's education is negative or neutral.

Children with migrant mothers receive less adequate supervision and academic assistance and live in a home environment less conducive to learning and can face school progress problems, and might they develop emotional and behavioral problems.

### **Methodology:**

The study we present here is the result of a qualitative survey undertaken in Bejaia, a city located in north-central-eastern Algeria. At first, a survey was conducted among fifty Algerian migrant women who came from all over the country. A figure that multiplied by three throughout my presence in the city cited (15years). In addition, being myself a migrant, makes me an exogenous work which allowed me to walk with some migrant women and live their conditions. From there, two-hour interviews conducted with these "adventurous" women, as we are accustomed to calling them allowed us to follow with particular attention their process of insertion in the different places of migration. Through these semi-structured interviews they were able to tell us their personal story of their experience in Bejaia. The main lines of the interview focused on their perceptions of the future and the problems with their children education .These interviews were conducted with multiple socio-professional categories.

### **Mothers ' role in their children life <sup>1</sup>**

Mothers have the potential to play the most important role of educator in a child's early life and as children get older they are still at the heart of their education. The home is the nest where the child rests, eats, sleeps, plays and is constantly learning.

Children learn in a variety of ways during their waking hours at home, in school and at play. In natural state, babies are born with an intense curiosity; a yearning to learn everything possible about themselves and the world around them. This is called learning mode. The ability to remain in learning mode comes from a feeling of safety, acceptance and most importantly love.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> Single mothers and their children: A new American dilemma. Garfinkel I, McLanahan SS Washington, DC: The Urban Institute ;p 36.

<sup>2</sup> Children's experiences of separation from parents as a consequence of migration, Jones A, Sharpe J, Sogren M, Caribbean Journal of Social Work. pp89-109.

Children s' first task in life is to seek the love of their caregivers, and especially the main important one at home, is the mother. When these latter love their children they are automatically being the first educators of their children.

Mothers are often the first to notice if there is a change in their child's humor after a day at school. Since, mothers are able to control the challenging aspects of their children's education. They must be home for them as longer as possible . Because at this phase , he needs a large quantity of time, not "quality time. It can be harmful for the child's development when the mother works outside the home.<sup>1</sup>

Children before age seven respond very well to the mother and wish to please her. The use of this advantage, makes her able to shape her children's behaviors..

Children should learn the alphabet from their mother because she is the preschool teacher..

Education includes learning how to react in life, how to evaluate situations, how to treat other people and how to love oneself and others. Not only are Mothers the heart of their children's scholarly education, but they are often the main teachers when it comes to the tools their children will carry through life with them.<sup>2</sup>

### **Child behavior problems with an absent mother<sup>3</sup>**

Ideally, children are raised with two loving parents to care for and support them. In some instances, however, this is not the case. When a child is left motherless as a result of work , the child may experience problems associated with this absence. Stuck in a situation that they have no control over and suffering consequences for something that had no role in, kids are challenged at an emotional level that may even test the nerves and patience of a strong adult. Forced into a single parent family, kids become vulnerable to various psychological effects, each almost equally disastrous in nature.

#### **Impact of anger**

Angry and defiant behaviors are not the result of selfishness, but of serious emotional hurts from absent mother . Also, the treatment of the excessive anger in children who have been bullied or adopted, who have been through mother's absence trauma or who overreact in anger at

<sup>1</sup> Lu Y: Household migration, social support, and psychosocial health: The perspective from migrant-sending areas. *Social Science & Medicine*, 74:135-142

<sup>2</sup> Lu Y, Op cite , p143

<sup>3</sup> « L'absence des parents, "une vraie bombe à retardement » BERSET Jacques Reportage in agence Apic, Bolivie: « L'émigration massive provoque la désintégration des familles », 14.12.2010

brother or a sister .Unfortunately this anger often is not properly identified, understood and addressed by busy parents, family members, educators and mental health professionals. The failure to identify and address this anger has serious consequences for the child, the parents and family, schools and society.<sup>1</sup>

*“Children who seem angry and defiant often have severe, and unrecognized, anxiety. If a child has anxiety, especially if he is hiding it, he may have a hard time coping with situations that cause his distress, and may lash out when the demands at school, for instance, put pressure on him that he can’t handle. In an anxiety-inducing situation, the child “fight or flight” instinct may take hold—he may have a tantrum or refuse to do something to avoid the source of acute fear.”<sup>2</sup>*

In many instances, children who lack a mother feel anger. This anger and feeling of abandonment can lead to mood swings or physical aggression, leading to difficulty in school or when interacting with peers. While it would seem that children who have lost their mother due to death should not feel the same anger, research indicates that they commonly still feel anger at the parent, even through her absence was not by choice.

### **Sense of inferiority**

Kids want both their parents to be there with them to feel whole, but when the split happens, they are reduced to just one parent. Single parent can try their very best to not let their kids feel that the absence of the missing parent, but they just can’t fill the void. Kids hear their peers talking about how good their parents and get reminded of their own circumstances, which they resent. This resentment leads to feelings of inferiority, which in turn may affect their overall confidence. They stop believing in themselves and just want to be left alone. They have trouble making friends, talking to people, and setting goals for themselves. This feeling of inferiority increases overtime, and has negative psychosocial effects that can ruin them for life. *”Though my child actually smart, good looking, successful, he still feel inferior. He feels not good enough ,and the feeling makes me guilty .”*[Salima ,42 years old, Setif]

Inferiority complex makes an individual feel worthless and hopeless . The child begins to feel that he/she lacks certain qualities and is inferior to others with respect to those qualities. Due to an inferiority complex, the normal feelings of incompetence get exaggerated, which makes the child (whatever his age) feel that it is impossible to achieve

<sup>1</sup> <http://www.maritalhealing.com/conflicts/angrychild.php>

<sup>2</sup> <https://childmind.org/article/is-my-childs-anger-normal/>

goals<sup>1</sup>.  
For instance, due to his/her continuous failure to get an average or below average the child in his examination, he might feel inferior to others and think that it is impossible to compete with his/her peers, which in turn makes him feel worthless<sup>2</sup>

### **Hyperactivity<sup>3</sup>**

Hyperactivity is a state of being unusually or abnormally active. Hyperactivity is often difficult for people around the hyperactive person, such as teachers, employers, and parents. Hyperactive people often become anxious or depressed because of their condition and how people respond to them.

Hyperactivity can be caused by mental and physical disorders. The most common are:

- ADHD
- hyperthyroidism, or having too much thyroid hormone
- brain disorders
- nervous system disorders
- psychological and emotional disorders

In children, hyperactivity may lead to difficulty concentrating in school.

They may also display impulsive behaviors such as:

- talking out of turn
- blurting things out
- hitting other students
- being overactive

Children who are separated from their mother at a young age may be more prone to hyperactivity, than those who were given time with their mothers during development<sup>4</sup>.” *I have, difficulty concentrating at work , difficulty remembering names, numbers, or bits of information, simply , the doctor told me that I displayed a hyperactivity at childhood and emotional disorder because mom worked as actress , and was all time absent*”[Asma , 34 years old , herself migrant mother teacher ]

### **Delinquency<sup>5</sup>**

<sup>1</sup> <http://www.lifeandpsychology.com/2009/02/inferiority-and-inferiority-complex.html>

<sup>2</sup> Ibid

<sup>3</sup> <https://www.livestrong.com/article/562595-family-factors-that-influence-students-behavior-in-school/>

<sup>4</sup> <https://www.healthline.com/symptom/hyperactivity>

<sup>5</sup>9. Can migration reduce educational attainment? Evidence from Mexico. Washington, D McKenzie DJ, Rapoport H. , World Bank; 2006, p11.

*“A broken home is a factor in personality mal-adjustment. For males, the largest proportion of crimes brought to the attention of the court were property offenses. The commission of traffic violations and misdemeanors were ranked second and third. The female delinquents were referred for running away, being ungovernable and committing some type of sexual deviancy. Of these individuals referred to the court, the greatest percentage of offenses influenced by broken homes was truancy, runaway, and ungovernability”<sup>1</sup>*

Parents who are involved in a positive relationship with their children are important in the prevention of delinquency. The presence of a mother in the home is associated with positive adjustment in children. Her presence is influential in a child’s identity and adjustment with others as well as the child’s inclination toward delinquency<sup>2</sup>

Kids who see their parents fight, mother absent , father frequently home and jobless. These emotional problems can cause their lives to become a mess.” *All what I did of troubles till now and will do worse , just to punish you because you are always absent!*”confessed [,Rachida , 45 years old, Algiers , a delinquent boy who has problems with neighbors and police,]

When a child doesn’t have the support of his mother, he may be more likely to engage in delinquent behavior. When a mother is out of the picture, the child doesn’t have two sets of eyes monitoring his behavior, making it easier for him to get away with negative behaviors. Additionally, the child may allow his feelings of anger over the absence of his mother to lead him to act out and rebel against the remaining parent, causing him to engage in delinquent behavior.

To cope with these issues, they regularly use drugs, drink alcohol, and some of them even resort to small-time crimes. If not stopped at an early stage, all three of these problems can become bigger, and can cause numerous issues for them as well as the parent they are living with.

Nolen-Hoeksema, (2001) and Moffitt, Caspi, Rutter, & Silva, (2001), suggest in their research that the link between father absence and adolescent behavior may differ by child gender. Girls and boys tend towards different types of behavior problems; internalizing symptoms are far more prevalent in girls than boys (whereas boys exhibit higher levels of externalizing behavior problems).While, in my research the opposite

<sup>1</sup> WEEKS, H. A. (1940). Male and female broken home rates by types of delinquency. *American Sociological Review*, 5 (4), 601-609.

<sup>2</sup> WILKINSON, K. (1974). The broken family and juvenile delinquency: scientific explanation or ideology? *Social Problems* 21 (5), 726-739.

happens , simply because , it is the girl who replaces the absent mother in almost the time. <sup>1</sup>

### Rejected feeling <sup>2</sup>

Single parents are rarely available for their kids because they have bills to pay, work to do, places to be at, etc. Already emotionally disturbed because of having to live with a single parent, kids begin to perceive their parent's non-availability as a sign of their insignificance for the latter. They begin to think of themselves as unwanted and even more alone than before. This makes them even more depressed and fills up their head with all kinds of negative thoughts.

*'My daughter says to me you don't have to be perfect nor cheerful and always baking meals . You don't have to never lose your temper. But ,I just need you to be emotionally available to me '[Halima ,39 ans , Bouira ]*

A child whose mother is absent can present a challenge to his remaining father or other caregiver. It is difficult to explain the child causes of his mother's absence and make it even more difficult to help him to govern his natural emotions of loneliness and his access of need to his mother . Most people agree that kids need to regularly attend school in order to succeed. Yet absenteeism, or being chronically absent, is a growing problem.

Most schools report their overall daily attendance figures. But they don't keep track of how many students are chronically absent or missing more than 10 percent of school for any reason. If a child misses 18 or more days in a school year, he's considered to be chronically absent.<sup>3</sup>

Some school absences are unavoidable. Kids get sick, or there may be a family emergency or other important reason for missing school. But, chronic absences keep kids from getting the consistent instruction they need to build on basic skills. For kids with learning and attention issues, there's something else to consider: Frequent absences mean missed opportunities to get help.

In front of , the huge quantities of his work problems, domestic needs , couple emotional , financial problems, fathers may think that if their child does the class work at home, it doesn't matter that he missed the instruction. And a regular attendance isn't as crucial in the earlier grades.

---

<sup>1</sup> [https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC5082431/Father Absence and Adolescent Depression and Delinquency: A Comparison of Siblings Approach](https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC5082431/Father%20Absence%20and%20Adolescent%20Depression%20and%20Delinquency%3A%20A%20Comparison%20of%20Siblings%20Approach)

<sup>2</sup> Migration, remittances and educational stratification among blacks in apartheid and post-apartheid South Africa. Lu Y, Treiman DJ;89:1119-1143.

<sup>3</sup> «Le rôle du père», Benoit Elsa <http://perso.cluinternet.fr/aflande/psycho/defaillancepere.htm>

Because of that, parents may be less hesitant to keep their child home from school.

### Children absenteeism<sup>1</sup>

#### Why do children refuse to go to school ?

- Want to stay at home with his mother whenever she is home “ *when I returned home , though I work just two days in Béjaia, my daughter refuses to go school and stays all the time stick at me and ever I go to toilette she comes with me!*”[Djamila, 46, years old ,Tizi ouazou]
- Get upset about going to school and may have stomach aches or headaches, or may not feel well without a physical cause “ *it is a psychological reaction towards mother’s absence*”[ Pr Slimani, psychologist ]
- To punish the mother always absent. Punishment here refers to emotional blackmail , “*I will go to school , if you stay home , and find you when I return home after class*”[ confession of “Malak “ one of the interviewer’s daughter, 8 years old ,Batna ]

School refusal can happen at any age but is likely to be at times of change such as starting school or starting high school, or when changes are happening in the family (such as the family breaking up).

The short-term problems are missing out on school work and not having the chance to enjoy playing with friends. These can happen if it goes on for a long time, as it sometimes does.

- Separation anxiety<sup>2</sup>  
knowing another child who has lived the same situation .
- Fear that the mother might come or leave while the child is at school.  
not having homework done because his mother is not there to help him<sup>3</sup>
- Parents being unreliable about when they pick up after school. The father is very late picking up his children, and the children feels forgotten.
- Children who run away from school to do other things (truancy) rather than stay home usually have different problems from those who don't want to go to school.
- They may be wanting to get attention, trying to impress their friends or they may be angry because of school or home problems.
- Truancy sometimes happens when parents are not very interested in the child getting a good education, and perhaps don't get on very well with the school themselves.

<sup>1</sup> <https://www.understood.org/en/school-learning/partnering-with-childs-school/working-with-childs-teacher/the-problem-of-chronic-absenteeism-what-you-need-to-know>

13UNESCO. Education for all. Retrieved from <http://unesdoc.unesco.org/images/0015/001547/154743e.pdf>.

<sup>3</sup> <http://unesdoc.unesco.org/images/0015/001547/154743e.pdf>. opcit

Schools usually expect parents to inform the school in advance if their child will be absent through the student diary, or by phoning the school on the day of absence. It is a good way of ensuring your child's safety. After 3 days of unexplained absence the school will usually contact the parent, as schools are required to report student absences.

### **How does migrant women manage distance**

Despite the economic roots of most migration decisions and the problems that migration leaves in its wake, migrant mothers are often blamed for family breakdown and for the struggles of the children who stay behind. When we look at the phenomenon of migrating mothers through the lens of individual choice and responsibility, it is difficult to understand how a mother could leave, and it's easy to cast blame. However, when we place their reality in the context of global inequality and the structural constraints it presents, a much different story emerges. Despite the distance, they put tremendous energy into mothering from afar.

#### **Staying in touch <sup>1</sup>**

Most mothers migrating manage their long-distance relationships by phone. During phone calls, which happen weekly if not more often, mothers and children share happenings in their lives and lend each other support. Although separated by thousands of miles, this communication has a major impact. Children of migrants even though their mothers have been away for a long time, mothers continue to shape them as individuals, passing on important values and life lessons. They told me that their mothers tell them to "work hard" and "never give up." Mothers stress the importance of school and tell them how important it is that they believe in themselves. Children embrace these messages and use them to structure their lives, goals and expectations. Most mothers are committed to maintaining a strong and influential presence in their children's lives regardless of the distance. And so they work hard to nurture intimacy from afar.

While migrant mothers work to maintain connections with their children, they must put their faith in networks of family and kin to care for their children in their absence.

#### **Economic support<sup>2</sup>**

Love, intimacy and care networks cannot flourish without economic support. These economic flows to the survival of poor families. Families use remittances to buy food and medicine, to pay school fees, make house

<sup>1</sup> The global dimensions of female migration ,Migration Information Source ZLOTNIK Hania , <http://www.migrationinformation.org/Feature/display.cfm?ID=109>

<sup>2</sup> « Politique migratoire et femmes migrantes en Belgique », OUALI Nouria in Mohamed Charef (coordinateur), *Les migrations au féminin*,p 61-83.

repairs, migrants endure great sacrifices in order to accumulate a surplus to send to their families, working in low-wage jobs with poor working conditions. They also live in cramped, rundown apartments and trailers, and skimp on food and clothing in order to send money back home.

*"I am conscious that I am away from my family for money .But I am sure that my children understand really that I did this for them to live decently , I would have done anything "*

### **Emotional struggles**

Indeed, for mothers who must live far away from their children, every day can be a struggle. Mothers express the greatest distress about trying to maintain connections with children who were very young when they left. Young children have difficulty understanding why their mothers had to leave, and they often do not remember them well. Mothers are also challenged when their children inquire about when they are coming home..

The homesickness and loneliness that burden migrant mothers are often coupled with anxiety over their children's health and safety. When I first met Paula, a Honduran living in Boston, I immediately sensed her depression.

### **Dreams of reunification<sup>1</sup>**

Shared dreams of reunification help keep mothers and their children strong and connected. While the child dreams of going out of school , he will find his mother waiting for him , and while returning home he will narrate for her his day school, they will stop to buy a toy or an ice-cream<sup>2</sup>.Mother , will dream of a new , comfortable and well-paid job in order to secure her child education and assure him a decent future. And ,between dreams and reality , family reunification remains somehow unrealizable.

### **Conclusion**

When a child misbehaves or fails to meet expectations at school, the child's home and family life should be considered. Several family factors can affect a child's behavior and ability to perform in the classroom. These include stability, changes in family relationships, parental attitudes toward education.

Migration has long been linked to behavior problems, anxiety and depression in children. This is often because single-parent homes feature parents struggling with their own feelings of depression and anxiety, accomplishing household responsibilities previously held by two people and meeting more financial demands. Migrants mothers often must take on more hours at work to meet financial responsibilities, which can lead to children feeling neglected and acting out, and cause them to experience

<sup>1</sup> - La féminisation des migrations clandestines en Afrique noire, MIMCHE, H., H. Yambéné, et al. P7.

<sup>2</sup> *Les enfants face à la migration de leur mère et le double rôle du père, LANANE.Mp28*

the effects of economic instability mentioned above. Divorce associated to migration affects also and deeply <sup>1</sup>.

## Bibliography:

Arguillas MJB, Williams L. The impact of parents' overseas employment on educational outcomes of Filipino children. *International Migration Review*. 2010;44:300–319. doi: 10.1111/j.1747-7379.2010.00807.

Benoit Elsa «Le rôle du père», (dont cette page comporte des extraits) <http://perso.club-internet.fr/aflande/psycho/defaillancepere.htm>

BERSET Jacques , « L'absence des parents, "une vraie bombe à retardement » Reportage in agence Apic, Bolivie: « L'émigration massive provoque la désintégration des familles »,14.12.2010 .

Chant S, editor. *Gender and migration in developing countries*. London: Belhaven Press; 1992.

Creighton MJ, Park H, Teruel GM. The role of migration and single motherhood in upper secondary education in Mexico. *Journal of Marriage and Family*. 2009;71:1325–1339. doi: 10.1111/j.1741-3737.2009.00671

Garfinkel I, McLanahan SS. *Single mothers and their children: A new American dilemma*. Washington, DC: The Urban Institute; 1986.

Jones A, Sharpe J, Sogren M. Children's experiences of separation from parents as a consequence of migration. *Caribbean Journal of Social Work*. 2004;3:89–109.

Lu Y. Household migration, social support, and psychosocial health: The perspective from migrant-sending areas. *Social Science & Medicine*. 2012;74:135–142. doi: 10.1016/j.socscimed.2011.10.020. [PMC free article] [PubMed] [Cross Ref]

Lu Y, Treiman DJ. Migration, remittances and educational stratification among blacks in apartheid and post-apartheid South Africa. *Social Forces*. 2011;89:1119–1143. doi: 10.1093/sf/89.4.1119. [PMC free article] [PubMed] [Cross Ref]

McKenzie DJ, Rapoport H. *Can migration reduce educational attainment? Evidence from Mexico*. Washington, DC: World Bank; 2006.

MIMCHE, H., H. Yambéné, et al. *La féminisation des migrations clandestines en Afrique noire*, Tanger, 2005..

OUALI Nouria ,« Politique migratoire et femmes migrantes en Belgique », in Mohamed Charef (coordinateur), *Les migrations au féminin*, Agadir, Ed. Sud Contact, 2002, 61-83, 2002.

OUCHO.J.O: *Rural-rural migration and population change .Astudy of Kericho tea estates complex in Kenya*.Unpublished Ph.D.thesis,University of Nairobi.

<sup>1</sup> <https://www.secureteen.com/single-dad/negative-psychological-effects-of-a-single-parent-family-on-children/>

Semyonov M, Gorodzeisky A. Labor migration, remittances and economic well-being of households in the Philippines. *Population Research and Policy Review*. 2008;27:619–637.

UNESCO. Education for all. 2008 Retrieved from <http://unesdoc.unesco.org/images/0015/001547/154743e.pdf>.

VAUSE Sophie(2006) ,Genre et migrations internationales sud-nord.une synthèse de la littérature ,*FNUAP*,, p. 1).

ZLOTNIK Hania(2003) The global dimensions of female migration ,*Migration Information Source* , <http://www.migrationinformation.org/Feature/display.cfm?ID=109>

WEEKS, H. A. (1940). Male and female broken home rates by types of delinquency. *American Sociological Review*, 5 (4), 601-609.

WILKINSON, K. (1974). The broken family and juvenile delinquency: scientific explanation or ideology? *Social Problems* 21 (5), 726-739.

<https://www.ncfr.org/ncfr-report/focus/immigration-migration/migration-separation-and-family-survival>

<https://www.understood.org/en/school-learning/partnering-with-childs-school/working-with-childs-teacher/the-problem-of-chronic-absenteeism-what-you-need-to-know>

<https://www.livestrong.com/article/562595-family-factors-that-influence-students-behavior-in-school/>

<https://www.modernmom.com/79653770-3b45-11e3-8407-bc764e04a41e.html>

<http://www.lifeandpsychology.com/2009/02/inferiority-and-inferiority-complex.html>

<http://topdifferences.com/difference-between-internal-and-international-migration/>

<https://childmind.org/article/is-my-childs-anger-normal/>

<http://www.maritalhealing.com/conflicts/angrychild.php>

## جودة الحياة الأسرية وأثرها على الاستقرار الأسري

أ- مليكة بن العربي

جامعة عمار ثلجي الأعواط - الجزائر -

أ- مسعودة بوزيدي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة - الجزائر -

### ملخص:

إن تحقيق الاستقرار الأسري يأتي من خلال مجموعة من الطرق تضمن لك مفتاح أسرة متوازنة ومستقرة، والأسرة المستقرة هي أفضل بيئة للنمو الصحي للطفل، لذلك يجب أن توفر لهم بيئة صحية وأمنة. خصوصاً بأن أحد المشاكل الشائعة عند الأسر اليوم وتؤثر على الأطفال تأثير سلبي على حياتهم اليومية، فهي تهدد حياة الأطفال وتسبب لهم الإجهاد وصعوبة السيطرة على حياتهم وتفاقم المشاكل بين الأطفال والوالدين وضرر التحصيل الدراسي، لذلك كانت هناك ضرورة حتمية لتحسين جودة الحياة الأسرية لأنها مطلب أساسي بتحقيق الاستقرار الأسري.

### Summary

In order to realise the family stability, it comes from a set of methods to ensure a balanced family. The stabilised family is the best environment for a healthy growth for a child. So we must provide them with the best conditions in term of healthy and safe environment, especially that one among the common problems nowadays as far as family is concerned ,it affect negatively the children's daily life. Moreover, it causes exhausting and hard control on their life and it is a drawback of their learning process and results. That is why there is an obligation to improve the quality of family's life to make it stable.

الكلمات المفتاحية: جودة الحياة الأسرية، الاستقرار الأسري.

### مقدمة:

تمثل الأسرة البنية الأساسية في تخطيط وبناء شخصية الأبناء، من خلال ما تقدمه من رعاية و احتواء، كما تسهم الأسرة بفاعلية في تدريبهم على التعامل مع مواقف الحياة بكفاءة ، فهي البيئة الأولى التي ينشأ فيها الفرد ويتفاعل معها ، وفيها تتكون شخصيته واتجاهاته وقيمه ويتم إشباع حاجاته

الأساسية الفسيولوجية والنفسية، فقد تساهم الأسرة عن طريق أساليب المعاملة الوالدية التي يتبعها الوالدين نحو أبنائهم في توافقتهم أو سوء توافقتهم النفسي، وبما أنها الجماعة الأولية التي يعيش فيها الفرد، فإن للأسرة التأثير الأكبر عليه، حيث أصبحت مهمة الأسرة أكثر تعقيداً من ذي قبل، خاصة مع تزايد أعبائها وتعدد أدوارها فلم يعد المراهق بحاجة إلى إشباع حاجاته الأساسية فقط وإنما يتعين تزويده بالأساليب الناجحة للتفاعل والتوافق مع الحياة، فجودة الحياة الأسرية ظاهرة تنمو وتتسع في مجال بحوث الأسرة، وقد اهتمت البحوث في جودة الحياة الأسرية على أساس معرفة مدى جودة الفرد في الحياة والممارسات الأسرية الخاصة به، فهي من العوامل الهامة في فهم جودة حياة الأسرة وعلى وجه الخصوص أفرادها، حيث يؤكد أغلب الباحثين على أن جودة حياة الفرد يجب أن تشمل جودة المحيطين به، حيث تتضمن قدرة الأسرة على تحسين العلاقات بين أفراد الأسرة لتحقيق صحة الأسرة وسعادتها، فالأسرة التي لها قدرة على تحسين جودة الحياة بصفة عامة تتميز بالرفاهية، والشعور بالسعادة والرضا عن حياتها الأسرية.

فلاستقرار الأسري علاقة أسرية تقوم على التفاعل الدائم بين أفراد الأسرة جميعاً والتي تهيأ للأبناء الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والدينية اللازمة لإشباع احتياجاتهم في مراحل النمو المختلفة، وتتسم هذه العلاقة بسيادة المحبة والديمقراطية والتعاون بين أفراد الأسرة في إدارة شؤونهم الأسرية، مما يدعم العلاقات الإنسانية ويحقق أكبر قدر من التماسك والتقارب داخل الأسرة.

### 1- مشكلة البحث:

إن الكائن البشري لا تنحصر مقومات حياته في تأمين الحاجات الأساسية والضرورية لبقائه بل تتعدى ذلك إلى ما يشمل كل ما يحسن جودة الحياة للفرد، وبما أن الأسرة تشكل الهيكل الأساسي للاستقرار المستمر للمجتمعات، لذا لها تأثير كبير في حياة ونمو أفرادها الفكري والتربوي، فالجو السائد في الأسرة من شأنه أن يساعده على التغلب على الصعوبات التي تواجه كل فرد فيها، وتعطيه دافعاً قويا لمحاولة تحسين جودة حياته، ويؤكد البعض أن العلاقات الأسرية المضطربة وعدم القدرة على حل المشكلات الشخصية بين الأفراد، والصراعات بين الأفراد داخل الأسرة تؤثر في حدوث القلق والاكتئاب لدى الأبناء، ونظراً لان الأسرة تعمل كنسق متكامل ومتوازن للتفاعلات بين أعضائها، إن أي اضطراب في هذا النسق يخل بالتوازن القائم لان الأسرة المسؤولة بالدرجة الأولى عن الاضطرابات النفسية والمشكلات السلوكية التي تظهر لدى أبنائها نتيجة للتفاعلات المضطربة داخل النسق الأسري، لذا اهتم المختصون ببناء الفرد اهتماماً ملحوظاً فحاز موضوع جودة الحياة الأسرية وكذا الاستقرار الأسري على اهتمامهم لحدائته ولكونه مفهوم متعدد الأبعاد ونسبي يختلف من شخص لآخر من الجانبين النظري والتطبيقي، حيث أصبح تحسين جودة الحياة الأسرية لتأثر بالإيجاب على استقرار الأسرة من الأهداف

التي ينشدها أي مجتمع في وقتنا الحالي، هذه الأخيرة محور دراستنا، ومنه تتبلور إشكالية مداخلتنا في التساؤل التالي:

ما أثر جودة الحياة الأسرية على الاستقرار الأسري؟؟

## 2-اهداف الدراسة:

\*تهدف الدراسة إلى المحاولة للوقوف على مدى طبيعة العلاقة بين إدراك الأسرة لجودة حياتها بصفة عامة ومدى تأثيرها على الاستقرار الأسري.

\* موضوع جودة الحياة الأسرية قد يوفر قدرا من المعرفة، يساعد الآباء على نهج أساليب مناسبة في تنشئة أبنائهم، وتقديم ما يتناسب مع سماتهم الشخصية بهدف زيادة وتوافقهم النفسي ومن ثم فاعليتهم التي تدفع للنجاح والإنجاز في مجالات الحياة.

## 3-أهمية الدراسة:

\*توضيح أهمية جودة الحياة الأسرية ومساهمتها في الاستقرار الأسري.

\*توعية الأسرة بأهمية الاستقرار الأسري وبالذور الذي يمكن أن تلعبه في مساعدة أبنائها في تحقيق الصحة النفسية.

## -المبحث الأول: جودة الحياة الأسرية

### -مفهوم جودة الحياة الأسرية

### -مقومات جودة الحياة الأسرية

### -أسس تحقيق جودة الحياة الأسرية وأبعادها

4-1- مفهوم جودة الحياة الأسرية: (لغة): جودة الحياة **Quality of Life** : يستعمل الباحثون في علم نفس الصحة (Health Psychology)، وعلم النفس الإيجابي (Positive Psychology) مصطلحين يبدوان متقاربين في المعنى، وهما جودة الحياة ونوعية الحياة والاثنان نجما عن ترجمة للمصطلح الأجنبي **Quality of Life** (جود الحياة لدى المتقاعدين والمسنين وفق المقياس المنوي لمنظمة الصحة العالمية، بشير معمرية، ص76).

### -مفهوم جودة الحياة الأسرية (اصطلاحا):

إن جودة الحياة الأسرية لا تختلف في مكوناتها عن جودة حياة الفرد ولكنها تختلف في تركيزها فجودة الحياة الأسرية تتعلق بالأسرة بشكل جشطالتي (بشكل كلي)، وليس كل فرد على حدا ومن ثم فهو من المفاهيم ذات الطابع الجدلي، حيث تختلف مضامينه ودلالته من فرد لآخر ومن ثقافة إلى أخرى، ورغم

ذلك يندرج خلفه الكثير من المضامين والدلالات: كالقناعة والرضا والسعادة والتسامي بالغرائر والأمن النفسي، وتقدير الذات وتحقيق الذات (فاعلية برنامج إرشادي في تنمية التواصل الاجتماعي لدى مريضات السرطان وأثره على جودة الحياة الأسرية، أمال إبراهيم الفقي، ص11)، وهي الإحساس الإيجابي بحسن الحال والتي تدل على ارتفاع مستويات رضا الفرد عن ذاته وعن حياته بشكل عام وسعيه المتواصل لتحقيق أهداف شخصية ذات قيمة ومعنى بالنسبة له واستغلالها في تحديد مسار حياته، وإقامته لعلاقات اجتماعية إيجابية متبادلة مع الآخرين والاستمرار فيها كما ترتبط بالإحساس العام بالسكينة والسعادة والطمأنينة النفسية

**(Referance values for the Quality of life inx in the general swedish population  
18 years of age, Gullberg, et al, p751)**

يعرف "بارك وآخرون" جودة الحياة الأسرية على أنها مقابلة احتياجات الأسرة وتمتع أعضاؤها بحياتهم معاً كأسرة، وامتلاك الفرصة لجودة الحياة الأسرية وهي: التفاعل الأسري، والحياة اليومية، والحالة المادية المتيسرة للوالدين، الاتزان الانفعالي، البيئة المادية والصحة الاجتماعية والتماسك (الترايط) (العوامل الأسرية والمدرسية والمجتمعية المنبئة بجودة الحياة لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلم بمحافظة بني سويف، فوقية وسعيد حسين، ص17).

يعرف جان ان سمبرز (Jean Ann Summers) جودة الحياة الأسرية تعني نوعية العلاقة التي تجمع بين أفراد الأسرة أو العائلة وتأثيرها على حياة كل فرد  
(Milieu Familial et réussite scolaire , Jean Ann Summers , p.238).

أما سميث (Smith) فيعرف جودة الحياة الأسرية بأنها " الحاجة إلى الترابط القوي لأفراد الأسرة  
«جودة حياة التلميذ وعلاقتها بالتحصيل الدراسي، كريمة بحرة، ص64».

تعرف أيضا بأنها نوعية الحياة الأسرية المستقرة، التي تضمن سعادة أفرادها لإدراكهم أن حياتهم ذات معنى، ويتوفر فيها احتياجاتهم المختلفة، ويتحقق ذلك عن طريق التوافق بين الزوجين وقدرتهم على التواصل ومواجهة صعوبات الحياة معاً، وقدرتهم على النجاح في رعاية أبنائهم بدنيا نفسيا واجتماعيا، مما يوفر الظروف البيئية الملائمة لتنمية قدرات ومهارات الأطفال لإعداد جيل صاعد للمجتمع (جودة حياة الأسرة وتأثيرها على قدرة الأم لاكتشاف وتنمية الذكاءات المتعددة لدى الأطفال في سن ما قبل المدرسة، خضر منار عبد الرحمن محمد، و مبروك أحلام عبد العظيم ، ص90)

## 2.4- مقومات جودة الحياة الأسرية:

إن مفهوم جودة الحياة نسبي يختلف من شخص لآخر حسب ما يراه من معايير تقييم حياته، لذا توجد عوامل كثيرة تتحكم في تحديد مقومات جودة الحياة:

- 1- القدرة على التفكير وأخذ القرارات.
- 2- القدرة على التحكم.
- 3- الصحة الجسمانية والعقلية.
- 4- الأحوال المعيشية والعلاقات الاجتماعية.

5-المعتقدات الدينية-القيم الثقافية والحضارية.

6-الأوضاع المالية والاقتصادية والتي عليها يحدد كل شخص ما هو الشيء الأهم بالنسبة له والذي يحقق سعادته في الحياة التي يعيشها (قلق الولادة لدى الأمهات في المحافظات الجنوبية لقطاع غزة وعلاقتها بجودة الحياة، صالح إسماعيل عبد الله الهمص، ص45).

#### 4.3-أسس تحقيق جودة الحياة الأسرية:

لكي تتم الجودة في الحياة الأسرية يجب أن يعرف كل فرد واجباته اتجاه أسرته والمجتمع ويؤديها، ومن ثم يطالب بحقوقه، وهي مفهوم لا يمكن استحضاره أو تغييره عندما نريد، بل لا بد من المثابرة والصبر حتى نصل إلى مبتغانا ونحقق ذلك، ويساعدنا في ذلك الأمر بعض الخطوات الأساسية في هذا المجال ومن هذه الخطوات ما يلي:

**أولاً:** أن يكون الأبوان قدوة صالحة للأسرة في الاحترام المتبادل، وعدم التعارض في القرارات أمام الأبناء، لأن عدم وجود انسجام بين الوالدين سيولد تأثيراً سلبياً على سلوكيات الأبناء داخل الأسرة وخارجها.

**ثانياً:** يجب أن يسود في الأسرة احترام الكبير والعطف على الصغير، فللأم والأب حق الاحترام من قبل أبنائهم لما يبذلونه في سبيل تامين متطلبات الحياة الكريمة للأسرة، وعليهم التحلي بالعطف الحنان نحو أطفالهم أثناء قيامهم بواجب التربية والنصح والإرشاد.

**ثالثاً:** نشر ثقافة الحوار في الأسرة وتبادل الآراء حول الأمور التي تهم الأسرة أو أحد أفرادها، وعدم فرض الآراء، بل اعتماد لغة الإقناع وبيان وجهات النظر المختلفة بغية الوصول إلى قنوات مجدية وترضي جميع أفراد الأسرة.

**رابعاً:** إعطاء فسحة للأبناء بممارسة هوياتهم واكتشاف مواهبهم وتنميتها، لان في ممارسة تلك الهوايات تطوير لشخصياتهم، ومنحهم قدراً كبيراً من الثقة والسعادة.

**خامساً:** إشعار الأبناء بالثقة وتشجيعهم على المبادرة الإيجابية ومراقبة سلوكياتهم عن بعد حتى يكتشفوا ما حولهم ويكتسبوا الخبرات الحياتية، ويكونوا عناصر فاعلة في مجتمعاتهم وحياتهم.

**سادساً:** تقسيم المهام في المنزل مهما كانت بسيطة، بحيث يتعود أفراد الأسرة على روح التعاون وتحمل المسؤولية وعدم الاعتماد الكلي على الآباء عند قيامهم بالمهام الأسرية.

**سابعاً:** إن جودة الحياة الأسرية لا تكتمل إلا بالسعادة تغمر جميع أفراد الأسرة، فلا يحرم الآباء أنفسهم أسوة بأبنائهم أو بقية أفراد الأسرة.

**ثامناً:** ليس من الحكمة تلبية جميع المتطلبات الكمالية للأبناء، ويجب يعلم الأبناء أن للأسرة إمكانيات محدودة تستطيع خلالها تلبية الحاجات الضرورية لأفرادها (المطيري، 2017، ص01)

**4.4- أبعاد جودة الحياة الأسرية:**

أ/ أبعاد جودة الحياة: يمكن تمييز ثلاث أبعاد لجودة الحياة:

**1- جودة الحياة الموضوعية:** وتشمل هذه الفئة الجوانب الاجتماعية لجودة الأفراد والتي يوفرها المجتمع من مستلزمات مادية.

**2- جودة الحياة الذاتية:** ويقصد بها مدى الرضا الشخصي بالحياة، وشعور الفرد بجودة الحياة.

**3- جودة الحياة الوجودية:** وتمثل الحد المثالي لإشباع حاجات الفرد، واستطاعته العيش بتوافق روحي ونفسي مع ذاته ومجتمعه (الاغتراب النفسي وجودة الحياة لدى الأسرى المحررين المبعدين إلى القطاع غزة ضمن صفقة وفاء الأحرار، أسهمان نبهان العروقي، ص36).

وحددت مؤشرات جودة الحياة في دراسة أخرى كالآتي:

**- الإحساس بجودة الحياة:** حالة شعورية تجعل الفرد يرى نفسه قادراً على إشباع حاجاته المختلفة الفطرية والمكتسبة، والاستمتاع بالظروف المحيطة به، وتقاس عادة بالدرجة التي يحصل عليها المستجيب عن فقرات مقياس الإحساس بالجودة التي يعدها الباحثون.

**- المؤشرات النفسية:** وتتبدى في شعور الفرد بالقلق والاكتئاب، أو التوافق مع المرض، والشعور بالسعادة والرضا.

**- المؤشرات الاجتماعية:** وتتضح من خلال العلاقات الشخصية ونوعيتها، فضلاً عن ممارسة الفرد للأنشطة الاجتماعية والترفيهية.

**- المؤشرات المهنية:** وتتمثل بدرجة رضا الفرد عن مهنته وحبها لها والقدرة على تنفيذ مهام وظيفته، وقدرته، وقدرته على التوافق مع واجبات عمله.

**- المؤشرات الجسمية والبدنية:** وتتمثل في رضا الفرد عن حالته الصحية والتعايش مع الآلام، والنوم والشهية في تناول الغذاء، والقدرة الجنسية (جودة الحياة لدى أسر الأطفال ذوي الإعاقة الذهنية بمراكز التربية الخاصة محلية الخرطوم، عذبة صلاح، ص19).

نستخلص إن مجموع هاته المؤشرات تحمل في كنفها قوة الإيمان التي يتمتع به الفرد، كذا أسلوبه في الحياة ومدى استمتاعه بالأعمال التي يقوم بها وشعوره بالرضا والتوافق والسعادة، والظروف المحيطة به وتكيفه وتعايشه معها مما يجعل الفرد أو المراهق يتمتع بقدر كبير وعالي من جودة الحياة.

**ب/ أبعاد جودة الحياة الأسرية:**

تعتبر جودة الحياة الأسرية مفهوماً متعدد الأبعاد ظهر في السنوات الأخيرة خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، مركزاً أو مهتماً بالأسر التي لديها أفراد معاقين، وقد صنف "بارك وآخرون" جودة الحياة الأسرية إلى أربع أبعاد أساسية هي:

التفاعل الأسري، الوالدية، الحالة المادية المتيسرة للوالدين، السعادة الانفعالية، وفي نفس السياق يضيف (بارك Park) إلى أن أبعاد جودة الحياة الأسرية يمكن أن تصنف إلى بعدين رئيسين هما:

**البعد الأول:** جوانب أو مجالات فردية وتتمثل في السعادة الانفعالية، البيئة المادية، السعادة الاجتماعية، الصحة الإنتاجية، والمقاومة وأساليب المواجهة.

**البعد الثاني:** فهو الجوانب أو المجالات الأسرية وتتمثل في: التفاعل الأسري، الحياة اليومية، الوالدية الحالة المادية المتيسرة (جودة حياة التلميذ وعلاقتها بالتحصيل الدراسي، بحرة كريمة، ص 65).

ومنه ترى الباحثان ان دور كل افراد الاسرة ان يحافظوا على كيانهم تحقيقاً للغايات السامية من ورائها استقرارها للفرد والمجتمع، ولتحقيق ذلك يجب على كل فرد من افرادها ان يكون على بينة بالواجبات والمسؤوليات المتوقعة ويجب ان يكونوا قادرين على القيام باعمالهم على اكمل وجه، فالاب هو المعيل والمزود الرئيسي للعائلة ومتخذ القرارات وان يوفر كل الظروف المادية من سكن ومأوى وللأفراد داخل الاسرة وكذا الجانب المعنوي من امن وطمأنينة، اما الام فيقتصر دورها على القيام بكل الواجبات المنزلية وتربية الأطفال والرعاية والعطف والاهتمام بالزوج وتلبية متطلباته والحرص على الاتزان داخل الاسرة والحفاظ على استقرارها، اما الأبناء فيكمن دورهم في الطاعة الوالدية وحسن معاملتهم والحرص على كسب رضاهم وتلبية أوامرهم.

### المبحث الثاني: الاستقرار الاسري

- مفهوم الاستقرار الاسري
- أسس الاستقرار الاسري
- العوامل المؤثرة في الاستقرار الاسري

#### 1.4- مفهوم الاستقرار الأسري:

مفهوم الاستقرار الأسري (لغة):

الاستقرار الأسري: الاستقرار لغة: من القر والقرار في المكان، والمستقر أي المكان الذي لا يتجاوز. (لسان العرب، ابن منظور، ص 63).

المفهوم الاصطلاحي:

الاستقرار الأسري هو العلاقة القائمة على ديمقراطية التعامل ووضوح الأدوار وتأكيد قيم التعاون والمشاركة واكتساب الزوجين صفة التكيف والملائمة في علاقتهما مع بعضهما البعض وتحمل كل منهما

للآخر وقت الشدة أو عند التعرض للصعاب أو المشكلات بالإضافة إلى التفاعل والتكيف مع المؤثرات الخارجية بما يمهّد حياة أسرية مستقرة (العلاقة الأسرية بين النظرية والتطبيق، نورة الزهراني، ص100) هو اتفاق الزوجين على مختلف الموضوعات في علاقتهما الزوجية وهو محصلة لطبيعة التفاعلات المتبادلة بين الزوجين في جوانب متنوعة منها التعبير عن المشاعر الوجدانية للطرف الآخر واحترامه هو وأسرته والثقة فيه وإبداء الحرص على استمرار العلاقة معه فضلاً عن مقدار التشابه بينهما في القيم والأفكار والعادات ومدى الاتفاق حول أساليب تنشئة الأطفال وأوجه إنفاق ميزانية الأسرة (سيكولوجية الأسرة، سناء سليمان، ص58).

**تعرفه "حقي وأبو سكيّنة":** بأنه النتيجة الإيجابية للتفاعل السليم بين اطراف الأسرة، وهو نتيجة طبيعية لجهد يبذله جميع الأطراف لكي تتحدد القواعد السليمة للتعامل المتبادل بين أفراد الأسرة، وان الاستقرار بين الزوجين يعني التحرر النسبي من الصراع والاتفاق النسبي على الموضوعات المتعلقة بحياتهما المشتركة والمشاركة في الأعمال والأنشطة الأسرية المختلفة وتبادل العواطف، والاستقرار الأسري هو مستوى العلاقات الاجتماعية والترابط بين الأفراد الذين يعيشون داخل أسرة واحدة، وقدرتهم على التكيف والتعامل مع مختلف الأوضاع الاجتماعية وما يرتبط بها من أوضاع اقتصادية وصحية وتربوية ونفسية ومعيشية، والاستقرار الأسري يمثل العلاقة الزوجية السليمة التي تحظى بقدر عالٍ من التخطيط الواعي والذي تراعي فيه الفردية والتكامل في أداء الأدوار لتحديد كيفية تحمل المسؤوليات والواجبات ومدى القدرة على مواجهتها مع مراعاة الديمقراطية والمرونة والتكيف (اتجاه ربات الأسر نحو تأثيث وتنسيق المنزل وعلاقته بالاستقرار الأسري، نيبال فيصل عبد الحميد مُجد عطية، ص956)

مما سبق نرى أن الاستقرار الأسري عبارة عن علاقة أسرية تقوم على التفاعل الدائم بين أفراد الأسرة جميعاً، والتي تهيأ للأبناء الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والدينية اللازمة لإشباع احتياجاتهم في مراحل النمو المختلفة وتتسم هذه العلاقة بسيادة المحبة والديمقراطية والتعاون بين أفراد الأسرة في إدارة شؤونهم الأسرية، مما يدعم العلاقات الإنسانية ويحقق أكبر قدر من التماسك والتقارب داخل الأسرة.

## 2.5- خصائص الاستقرار الأسري:

- إن من خصائص الاستقرار الأسري مجموعة من النقاط وهي:
- اكتساب الأسرة درجة من المرونة تسمح لها بالتكيف مع المتغيرات التي قد تحدث في المجتمع الخارجي ويكون لها وطأ على الأسرة باعتبارها جزء من المجتمع.
- الفردية والتكامل في أداء الأدوار لتحديد كيفية تحمل المسؤوليات والواجبات ومدة القدرة على مواجهتها مع ديمقراطية التعامل في الأسرة كي نستطيع الصمود أمام الأزمات وتحقيق المرونة والتكيف.
- تؤدي واجبات حيوية لأفرادها حيث تمدهم بالمأوى المريح والغذاء السليم دون أن يعرضهم هذا للخطر أو يجلب لهم أي قلق.

-تغرس فيهم حب الخير والكرامة أصبح يساعد أطفالها على أن ينمو نمو سليم. (سيكولوجية التوافق الأسري والاستقرار، شادية التل، ص50).

### 3.5-أسس الاستقرار الأسري:

فتحقيق الاستقرار الأسري يأتي من خلال مجموعة من الطرق تضمن لك مفتاح أسرة متوازنة ومستقرة الأسرة المستقرة هي أفضل بيئة للنمو الصحي للطفل، لذلك يجب أن توفر لهم بيئة صحية وأمنة. خصوصاً بأن أحد المشاكل الشائعة عند الأسر اليوم وتؤثر على الأطفال تأثير سلبي على حياتهم اليومية فهي تهدد حياة الأطفال وتسبب لهم الإجهاد وصعوبة السيطرة على حياتهم وتفاقم المشاكل بين الأطفال والوالدين وضرر التحصيل الدراسي. لذلك، كانت هناك ضرورة حتمية لتحقيق الاستقرار الأسري بطرق فعالة تعرف عليها معنا للاستمتاع بزواج مستقر وسعيد.

ولكي يتسنى للأسرة القيام بوظائفها وتأدية دورها كمؤسسة اجتماعية ولكي تحقق الاستقرار بين أفرادها لابد أن تتوفر لها مجموعة من الأسس التي لا غنى عنها منها:

**1-الملاءمة:** يقصد بها اكتساب الزوجين بصفة التكيف بعد زواجهما فقط والى إمكانية تكوين علاقة شخصية سهلة بين الزوجين وهذا يعطي الفرصة ويمهد حياة مستقرة.

**2-القدرة والمهارة:** تعتمد على إمكانية الزوجين على ترجمة مظاهر الملائمة إلى أفعال ملموسة في علاقته بالآخرين، خاصة في المواقف التي تحتاج إلى حسم الصراع وحل المشاكل التي تعترض الأسرة في حياتها.

**3-الجهد:** يقصد به القدرة على تحمل الآخرين وقت الشدة والمرض أو عند الصعاب التي تواجهه.

**4-الاعالة:** إن الأسرة لا تعيش بمعزل عن المثيرات الخارجية لذلك فإن المساعدات الخارجية تسهم في استقرار حياة الأسرة والأقارب والأصدقاء والمؤسسات الخارجية تلعب دوراً هاماً في حياة الأسرة (كلا من الزوجين) وفي تدعيم دورهما في الاستقرار الأسري. (مرجع نفسه، ص50)

5-مساعدة الأبناء على البر وأداء الحقوق.

6-البعد عن كثرة اللوم والتركيز على التشجيع والحوافز الطيبة.

7-الدعاء فدعاء الوالدين مستجاب إن شاء الله.

8-التوسط والاعتدال في التربية.

9-العدل في المعاملة.

10-القدوة الحسنة من الوالدين.

## 4.5-العوامل المؤثرة على الاستقرار الأسري:

**1.5. عوامل اقتصادية:** تتمثل العوامل الاقتصادية في الحالات التي تقل فيها الموارد الاقتصادية بحيث لا تكون ملائمة لمواجهة جوانب الإنفاق المختلفة عدم التوافق بين الزوجين على أسلوب الإنفاق وتحديد المسؤول من متصرف في موارد الأسرة، كان يكون الزوج هو المسؤول عن الإنفاق في المنزل ويكون مسرف أو بخيل في الإنفاق وتصبح المشكلة معقدة عندما ينعدم الدخل بسبب مرض رب الأسرة.

ومن بين هاته العوامل ما يلي:

**-المشاكل الاقتصادية:** المشاكل الاقتصادية في الأسرة لما يكون لها تأثير مباشر على حياة كل فرد من أفرادها فقد يسبب دخل الأسرة في حدوث فوارق وفجوات بين طبقات المجتمع كما قد تحدث مشاكل إذا أنفقت الزوجة أو الزوج مرتبها كلية أو جزء منه على أهلها أو أهله، أو بسبب الدخل المنخفض بحيث يفقد لزوج احترامه لنفسه مما يؤدي إلى مشاكل وشجار مستمر وعدم التفاهم بين الزوجين (الأسرة والبيئة، احمد يحيى، ص120).

**-استقلال المرأة ماديا:** مما يجعلها بعدم حاجتها المادية لزوجها وعندما تحدث خلافات قد تؤدي إلى الانفصال، فعمل المرأة من المشكلات الأساسية التي تهدد الأسرة لان في ذلك إقصاء لها عن أدوارها الأساسية وهي الأمومة، فمن العسير أن تتمكن من القيام بمسؤولياتها الطبيعية كزوجة وكأم لأبنائها (القياس النفسي، احمد الكندري، ص78)

**2.5 -عوامل شخصية:** تختلف الناس في شخصياتهم وخصائصهم وأنماط سلوكهم وانفعالاتهم وكل ما يميزهم كأشخاص وتمثل في:

**-محاولة طمس معالم وسمات شخصية الطرف الآخر:** إن الزواج تكامل بين شخصيتين هما الزوج والزوجة ولكن البعض يظن أن الزواج لن ينجح إلا بسيطرة احدى الشخصيتين، وهذه السيطرة لن تتم إلا بمحور معالم وسمات الشخصية الأخرى (سيكولوجية المشكلات الأسرية سميحة توفيق، ص321)

**-تصادم المواقف داخل الأسرة وتعارض الاتجاهات:** بين عناصرها وتعرضها لبعض المشاكل فتتقلب سعادة الأسرة إلى شقاء ويضطرب نظامها وتنقسم وحدتها ويصعب بعد ذلك إعادتها إلى ما كانت عليه (دراسات في علم الاجتماع العائلي، مصطفى الخشاب، ص29)

**-إهمال الزوجين مبدأ المشاركة:** أحيانا يتصور الزوجان أو كلاهما دوره ودور الطرف الآخر في الحياة الزوجية ويحاول أن يفرض تصوره هذا على شريكه ويتوقع من خلال هذا التصور أن شريكه عليه أن يؤدي دوره كما يراه هو، ومن سمات الزواج الأساسية المشاركة في اتخاذ القرارات في تحمل المسؤولية والمشاركة في الاهتمامات، ففي حالة عدم استعداد الزوجين أو أحدهما لمبدأ المشاركة فهذا يعني فتح الباب للمشكلات الانعزالية أو الوحدة من ناحية والديكتاتورية من ناحية أخرى (مرجع نفسه، ص80)

- استعداد أحد الزوجين أو كلاهما لقبول مبدأ التنازل.

### 3.5- عوامل اجتماعية:

تتمثل مشكلات الأسرة الاجتماعية في النزاعات في العلاقات الزوجية أو الاضطرابات بين الوالدين والأبناء.

-**عدم الجدوية في النظر للحياة الزوجية:** قد ينظر أحد الزوجان للحياة الزوجية على أنها مرحلة يمر بها الإنسان وليس حياة كاملة تبدأ بالزواج وتنتهي بانتهاء عمر الفرد.

-**مشكلات الأسرة:** هي مشكلات التي تحدث بين الشريكين أو من الإباء والأبناء وخاصة عندما يكونون الأبناء في سن الشباب (سيكولوجية التوافق الأسري والاستقرار، شادية التل، ص 200).

-**انعدام التفاهم وتوقف التفاعل بين الزوجين:** خاصة في المسائل المتعلقة بالسلطة وتحمل المسؤولية من الناحية الاقتصادية والمبادئ العامة في تربية الأبناء، واعتراف الرجل بدور المرأة في القيام بالأعمال المنزلية والمحافظة على الأبناء ورعايتهم وإذا انعدم هذا الاعتراف المتبادل لدور كل من الزوجين يؤدي إلى إحداث الفجوة مما يصعب إيجاد قنوات اتصالية لمواجهة المشكلة (الممارسة المهنية في مجال الأسرة، خيرى جميلي وبدران بن عبده، ص 70)

-**فرق السن بين الزوجين:** يكون الفرق في السن بين الزوجين كبيرا مما قد يؤدي إلى حدوث نزاعات عنيفة داخل الأسرة.

-**غياب الأب:** غياب الأب عن المنزل بسبب العمل أو الهجرة من أجل تحسين الأحوال المعيشية للأسرة يسبب مشاكل أسرية جما (القضايا التربوية والأسرية، حصة المالك، ص 29)

-**تعدد الزوجات:** إن تعدد الزوجات وما يتصل به من مشكلات تؤدي إلى التوتر في محيط الأسرة مثل عدم العدل في معاملة الزوجات أو تفضيل ولد على الآخر وعدم الوفاء بمطالب الأسرة (الممارسة المهنية في مجال الأسرة، خيرى الجميلي، ص 48)

**4.5- عوامل نفسية:** إن الشعور بعدم الراحة النفسية كالتعرض لحالة الاكتئاب أو القلق أو الوسواس تجعل الفرد في حالة ضيق تظهر في العوامل التالية:

-**اعتراض الأسرة بعض الصعوبات:** التي تعوق التفاهم وتؤدي إلى أنواع من الصراعات والخلافات تعيقها فترات من التوتر مما يؤثر على وحدة الأسرة وتماسكها وتؤدي إلى حدوث أزمات تؤدي إلى تصدع كيانها (العلاقة الأسرية، نادية أبو سكينه، ص 89).

-**صراع الزوجين:** عندما يعاني كل من الزوجين من الشعور بالكراهية للطرف الآخر يبدأ الصراع بينهما ونتيجة ذلك تنمو مشاعر اليأس والإحباط بين أفراد الأسرة وكذلك السلبية واللامبالاة هي شعور أحد الزوجين أو كلاهما اتجاه الأسرة.

-**مشكلات نفسية:** وهي مشكلات تحدث نتيجة لإصابة أحد أفراد الأسرة بمرض أو بمشكلة نفسية وكذا تكرار الخلافات يتصاعد الشعور بالتوتر والقلق (العلاقات الأسرية، محمد القرني وسهير عبد الحفيظ، ص 60)

**5.5 -عوامل صحية:**

وقد تتمثل العوامل الصحية في خصائص جسمية موروثية أو التي طرأت بسبب إصابة بيئية أو ضعف البيئة أو فقدان إحدى الحواس أو وجود العاهات التي تعوق التواصل الحسي والأمراض التي تقلل من فرص التوافق السوي وتظهر هذه العوامل في:

**-مشكلات صحية:** يرتبط الزواج بصحة الزوج والزوجة، فالصحة الجيدة لدى الزوج تساعد على تحقيق السعادة، إلى أن بعض الأمراض التي تظهر قد تؤدي إلى عدم الاستقرار داخل الأسرة كظهور مرض مزمن لاحد الزوجين أو العقم أو العجز الجنسي (الاستقرار الزواجي، عصام عمر، ص38)

**-مشكلة عدم الإنجاب:** إن للعقم آثار ضارة على الحياة الأسرية فقد يؤدي عدم إنجاب الأطفال إلى انفصال الرابطة الزوجية، لان ذلك يؤثر على الحالة النفسية لكلا الزوجين بالدرجة الأولى (مرجع نفسه، ص87)

**6-أثر جودة الحياة الأسرية على الاستقرار الأسري:**

بما أن الأسرة تشكل الهيكل الأساسي للاستقرار المستمر للمجتمعات، لذا لها تأثير كبير في حياة ونمو المراهق الفكري والتربوي، فالجو السائد في الأسرة له دخل كبير، إذ من شأنه أن يساعده على التغلب على الصعوبات التي تواجهه، وتعطيه دافعاً قويا لمحاولة تحسين جودة حياته.

**(The development of family quality of life concepts and measures P. S.**

**.(Samuel et al, p.4)**

يحتاج الطفل لكي ينمو بصورة متناغمة إلى جو أسري مستقر تسود فيه المحبة والأمان، وتكون العلاقات الأسرية على حالة حسنة، حيث يكون الوالدان قادران على فهم حاجات أبنائهم والعمل على إشباع هذه الحاجات، ولكن بطريقة مقبولة وفي حدود مصلحة الأبناء، فالأطفال الذين يربون في هذا الجو الحميم من النظام والهدوء يتابعون حياتهم الدراسية دون مشاكل، إذ تعد العلاقة الإيجابية بين الوالدين والطفل من العوامل المهمة والمؤثرة في شخصية الطفل، إذ تشير الدراسات إلى أن الجو العاطفي للأسرة الذي يسوده التقبل والتسامح والمودة، والحب الثقة المشاركة والتعاون والديمقراطية... الخ، يعد من أهم العوامل المؤثرة إيجاباً في تكوين شخصية الأبناء ونموهم النفسي والاجتماعي وأساليب تفكيرهم، كما أن مشاركة الأبناء في القرارات والمسائل التي تهم الأسرة على نحو عام وتهمهم على نحو خاص، تؤثر في التكيف الاجتماعي للأبناء إذ يصبحون أكثر إيجابية في تعاملهم مع الآخرين، وأكثر مواظبة واعتمادية على النفس، والتمتع بالصحة النفسية (التنشئة الاجتماعية للطفل، عمر احمد همشري، ص 337).

وتنعكس أثر العلاقات بين الوالدين على شخصية الأبناء، فكلما كانت العلاقة بين الوالدين طيبة يسودها الحب والانسجام والتعاون أدى ذلك إلى جو أسري يساعد على نمو شخصية الطفل المتزنة السوية، أما الخلافات والتشاحن بينهما، وخاصة عندما يشعر بها الطفل فتعتبر من العوامل المؤدية إلى

نموه نمواً نفسياً غير سليم، والجو الأسري الذي تشيع فيه الخلافات والمشاحنات يختلف عن الجو الذي تشيع فيه المحبة والتعاطف، كما تسبب الخلافات بين الوالدين حدوث صراعٍ نفسيٍّ للطفل يهدد إشباع حاجاته إلى الحب والأمن النفسي والانتماء، وما يحدث له من توتر نفسي قد يؤدي إلى أن يسلك سلوكاً مضطرباً، أيضاً تؤثر نوع العلاقة بين الوالدين وطريقة تعاملهما مع الأبناء، فعندما ينشأ الطفل في جو مشبع بالحب، والثقة يتحول عند نموه إلى شخص يستطيع الشعور بالحب، وأن يثق في غيره لأنه نشأ في جو من الثقة مع الوالدين، كما يساعد ذلك على إشباع حاجاته النفسية كالشعور بالأمن والإحساس بقيمته (مقياس جودة الحياة الأسرية، أماني عبد المقصود، وشند سميرة، ص5).

لانسجام أفراد الأسرة أثر كبير على تنشئة المراهق، فإذا كان الأبناء يعيشون في أسرة يسود فيها جو تعاوني بعيد عن الخلافات والمشاحنات يكون هنا أكثر استقراراً وأبعد عن الانحراف والتأثير، ولهذا فقد دلت بعض الدراسات على أن (70%) من حالات الجنوح تحصل في أسر ضعيفة أو منعدمة التماسك (جودة الحياة لدى طلبة جامعة دمشق، رغداء على نعيمة، ص152).

(في دراسة لها أن المعاملة الجيدة وتكوين علاقات Bronzaf, A. 1996 وأوضحت

إيجابية مع الأبناء، وتكوين علاقات أسرية حميمة، كان لها أكبر الأثر على الإنجاز الأكاديمي للأبناء، والشعور بقيمة الذات (عبد المقصود وشند، مرجع نفسه، ص6).

حيث أكدت الكثير من الدراسات أن نوعية العلاقات الاجتماعية المتبادلة داخل الأسرة خاصة العلاقات بين الآباء والأبناء المراهقين، تعتبر عاملاً رئيسياً في تحديد مستوى جودة الحياة، فقد خلصت نتائج دراسة (شيك 1997) إلى أن تقدير الأداء الوظيفي الأسري هو المحدد الرئيسي لجودة الحياة، كما أنها توصلت لوجود ارتباطات دالة بين الأداء الأسري الوظيفي والتوافق النفسي الاجتماعي، خاصة الصحة النفسية الإيجابية (كرمة بحرة، مرجع نفسه، ص73). كما تحقق العلاقة الإيجابية بين الوالدين والمراهق شعوره بالكفاءة والتفوق، وتسهيل عملية الانتقال الناجح من مرحلة الطفولة إلى مرحلة المراهقة دون اضطرابات (جودة الحياة الأسرية وعلاقتها بفاعلية الذات لدى عينة من الأبناء المراهقين، أماني عبد المقصود، وشند سميرة، ص514).

ويعد الاهتمام بجودة الحياة لدى المرأة الهدف الأسمى نحو مستقبل أفضل للأسرة التي تعد المؤسسة التربوية والاجتماعية الأهم، وهي الحضن الدافئ، والملاذ الأمن للأطفال والزوج وبدنهما لا تكون هناك أسرة، وبغيابها تفتقد معاني الحب، الحنان، الدفء والرعاية فهي التي تتحمل العبء الأكبر في الرعاية، لذا فإن تعرضها لأي نوع من الاضطرابات النفسية والعصبية، والجسدية يهز الكيان الأسري، وبنائه بأكمله، إذ تكون عاجزة عن حسن إدارة بيتها ورعاية زوجها وأطفالها، مما ينعكس على الأسرة برمتها، ومن هنا فإن الاهتمام بجودة الحياة للمرأة في المقام الأول والحرص على أن تكون أكثر إيجابية، والاهتمام بها أمر في غاية الأهمية لتمكينها من استغلال طاقاتها، وإمكاناتها مما ينعكس عن رضاها، إحساسها بالسعادة

والرغبة في الحياة، وزيادة فاعليتها وهذا يعد من أهم المؤشرات الدالة على الاستقرار الأسري (التغيرات الجسمية والنفسية المرتبطة بانقطاع الطمث وعلاقتها بجودة الحياة لدى عينة من النساء الفلسطينيات، أبو غالي، وأبو مصطفى، ص34).

فالاتصال الأسري هو الطريقة التي يتم من خلالها التبادل الشفوي والغير شفوي بين أفراد الأسرة، وهو القدرة على الانتباه بما يفكر ويشعر به الآخرون، أي الاتصال ليس فقط التحدث ولكن أيضاً الاستماع لما يقوله الآخرون، فالتواصل الأسري بكونه الاتصال الذي يكون بين طرفين (الزوجين) أو عدة أطراف (الوالدين والأبناء) والذي يتخذ أشكالاً تواصلية، كالحوار التشاور والتفاهم، والإقناع والتوافق، والاتفاق والتعاون التوجيه والمساعدة، ويعني التواصل في أبهى صورته ذلك التوحد بين الأفراد والتفاعل حتى يصبحوا أصحاب لغة واحدة ومفاهيم موحدة أو على الأقل مفاهيم متقاربة، ويعتبر الاتصال الفعال أحد مؤشرات جودة حياة الأسرة ومؤشر للأسرة القوية، ولقد أثبتت الدراسات أن الاتصال هو أحد اللبنات الأساسية للعلاقات الأسرية، والاتصال داخل الأسرة يمكن أفراد الأسرة من التعبير عن حاجاتهم ورغباتهم، وانشغالهم لبعضهم البعض، فالاتصال المفتوح يخلق جواً يسمح لأفراد الأسرة بالتعبير عن اختلافاتهم وأيضاً حبهم وإعجابهم لبعضهم البعض (الاتصال الأسري ودوره في تفعيل العلاقات داخل الأسرة نادية بوشلائق، ص.14).

ويرى "مُجد محروس الشناوي" و "مُجد السيد عبد الرحمان" (1994) إن المساندة تتمثل في الحصول على العون والمساعدة من قبل الأسرة والشعور بالأمان النفسي لوجود الفرد بينهم، وأنه محل ثقتهم واحترامهم، وإدراك الفرد لوجود أشخاص ذي أهمية في حياته تمكنه الاعتماد عليهم والثقة بهم واللجوء اليهم عند الحاجة، وتظهر أهمية المساندة الأسرية للأبناء في توفير الأمن والمودة والحب، ونمو مشاعر الصداقة، فالحياة الأسرية مصدر الحب والصحة الطيبة والمشاعر الصادقة في مواقف السراء والضراء، ففي السراء تشارك الأسرة الفرد أفراحه فيزداد فرحاً وسروراً، وفي الضراء يواسونه ويخففون عنه فيزداد صبراً وتحملاً، مما يجعل المساندة الأسرية وظيفة أساسية في تنمية الصحة النفسية وفي الوقاية من الانحرافات النفسية (الخصائص السيكو مترية لمقياس جودة الحياة الأسرية لدى عينة من التلاميذ المراهقين، رانيا مُجد علي يوسف، ص21).

### -توصيات:

- إعداد برامج إرشادية من طرف مختصين تتعلق بالأسرة التي تتعايش مع ظاهرة عدم الاستقرار الأسري وذلك بهدف تحقيق مستوى مرتفع من الاستقرار والتماسك الأسري
- محاولة لفت الانتباه الأولياء وكل أفراد الأسرة لأهمية جودة الحياة الأسرية ومساهمتها في زيادة الاستقرار الأسري وذلك من خلال الأيام الدراسية التي تنظمها مختلف الجمعيات والمراكز.
- دعوة الباحثين المتخصصين في مجال الأسرة الاهتمام بالقضايا التي تتعلق بهذه الأخيرة.

- ضرورة توعية بالمقبلين والمقبلات على الزواج بعقد برامج توعية ودورات من خلال الجمعيات، وسائل الإعلام المختلفة لأهمية الاستقرار الأسري والتفاعل مع أعضاء الأسرة والذي من خلاله يتعلم الكثير من الأنماط السلوكية السليمة.

- العمل على إثراء التواصل بين الزوجين ليأخذ مكانه والعمل على إيقاف تدهوره العلاقة الأسرية.  
- وضع برامج إرشادية للنساء العاملات المتزوجات لمساعدتهن على التكيف وتسهيل عملية التوافق الزوجي لهن

### الخلاصة:

في ختام بحثنا هذا نشير إلى أن التنشئة الاجتماعية الجيدة والسليمة التي تفرض على الأسرة الاطلاع بمهمتها في التربية وتعهدهم للأبناء الرعاية الاجتماعية، ومد أعضاء الأسرة خاصة الأبناء بمعاني الحنان والاحترام للآخرين ومعرفة الحقوق والواجبات في المجتمع، وهذا بدوره يؤدي إلى تكيف الأبناء مع المجتمع الذي يعيشون فيه، مما يستدعي تهيئة الأسرة على أن تكون محيط الاجتماعي المناسب لتنمية قدرات الأبناء الشخصية عن طريق شعوره بالحماية والقبول الاجتماعي، ومنه نجد أنه أصبح من الضروري أن نلحق أبناءنا وأفراد المجتمع عموماً مفاهيم ومفاتيح الجودة في الحياة الأسرية، وإنها ليست في تحقيق الثروة والوضع الوظيفي، بل أيضاً في كيفية تحقيق جودة الحياة في مختلف صورها وأشكالها ومجالاتها الأسرية من خلال الاهتمام بتحقيق التوازن بين الجوانب الجسمية والعقلية والاجتماعية والعمل على تنمية قدرات ومهارات ومفاتيح النجاح في الحياة الأسرية والتغلب على مشكلاتها وغرس الأفكار والمشاعر الإيجابية، فالاستقرار الأسري ليس عملية مصادفة أو عشوائية ولكنها ثمرة سلوك قصدي وعمدي، يصدر عن كل زوج يهدف إلى إسعاد الزوج الأخر، فالاستقرار شعور يترتب على الأعمال التي يقوم بها كلا الزوجين، وعلى ادراك كلا منهما للدوافع التي تقف وراء سلوك الطرف الآخر وأعماله، فهو يولد شعور بالراحة النفسية والاطمئنان لدى الزوجين، فإذا أدى الآباء ما عليهم من واجبات أسرية في تربية الأبناء ومراعاة الزوجان وادت الأمهات ما عليهن من مسؤولية رعاية الأبناء وكذا طاعة الزوج، وأدى الأبناء ما عليهم من واجب الطاعة والاحترام فان الأسرة ستنعم بالجودة حياة أفرادها ومنه ستنعم باستقرارها واستمرارها .

## مراجع:

- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين. (1993). *لسان العرب*، ط1-الجزء أ. بيروت: دار الكتب العلمية.
- 1- جود الحياة لدى المتقاعدين والمسنين وفق المقياس المتقوي لمنظمة الصحة العالمية بحث ميداني على عينات جزائرية، معمريه، بشير. (2015). *جامعة الحاج لخضر باتنة، المجلة العربية للعلوم النفسية، العدد(46)*.
- 2- العوامل الأسرية والمدرسية والمجتمعية المنبئة بجودة الحياة لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلم بمحافظة بني سويف، فوقية أحمد السيد عبد الفتاح، وسعيد حسين محمد حسين. (2006). *المؤتمر العلمي الرابع لكلية التربية بني سويف، مصر*.
- 3 - جودة حياة التلميذ وعلاقتها بالتحصيل الدراسي، كريمة بحرة (2014)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التنمية البشرية وفعالية الأداءات، قسم علم النفس، جامعة وهران، الجزائر.
- 4- جودة حياة الأسرة وتأثيرها على قدرة الأم لاكتشاف وتنمية الذكاءات المتعددة لدى الأطفال في سن ما قبل المدرسة، خضر منار عبد الرحمان محمد، ومبروك أحلام عبد العظيم. (2011). *مجلة بحوث التربية النوعية، الجزء الأول، العدد (23)، جامعة المنصورة*.
- 5- اتجاه ربّات الأسر نحو تأنيث وتنسيق المنزل وعلاقته بالاستقرار الأسري، نيبال فيصل ، عبد الحميد محمد عطية(2015) قسم الاقتصاد المنزلي-كلية التربية النوعية - جامعة كفر الشيخ، المجلد (6) العدد(2).
- 6- التنشئة الاجتماعية للطفل، همشري، عمر أحمد. (2003). ط1، عمان، الأردن: دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع.
- 7- مقياس جودة الحياة الأسرية، أماني عبد المقصود عبد الوهاب وسميرة محمد شند(2015)، دار العلوم للنشر والتوزيع، جامعة عين الشمس.
- 8- جودة الحياة لدى طلبة جامعة دمشق، رغداء علي نعيصة (2012)، مجلة دمشق، المجلد الثامن والعشرون، العدد الأول، دمشق.
- 9- جودة الحياة الأسرية وعلاقتها بفاعلية الذات لدى عينة من الأبناء المراهقين، أماني عبد المقصود عبد الوهاب وسميرة محمد شند(2010)، المؤتمر السنوي الخامس عشر، مركز الإرشاد النفسي، جامعة عين الشمس.

- 10- التغيرات الجسمية والنفسية المرتبطة بانقطاع الطمث وعلاقتها بجودة الحياة لدى عينة من النساء الفلسطينيات، أبو غالي محمود أبو عطف، وأبو مصطفى نظمي عودة. (2012). مؤتمراً للبحوث والدراسات. سلسلة البحوث الإنسانية والاجتماعية، العدد(2)، المجلد (27).
- 11- الاتصال الأسري ودوره في تفعيل العلاقات داخل الأسرة. الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، بوشاللق، نادية. (2013). الاتصال الأسري ودوره في تفعيل العلاقات داخل الأسرة. الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، جامعة قاصدي مرياح ورقلة، الجزائر.
- 12- سيكولوجية التوافق الأسري والاستقرار، شادية التل، (2002) ط2، عالم الكتب، القاهرة.
- 13- العلاقة الأسرية، نادية أبو سكينه(2009)، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.
- 14- العلاقة الأسرية بين النظرية والتطبيق، نورة الزهراني(2008)، ط1، مكتبة عين الشمس، القاهرة.
- 15- الاستقرار الزوجي-دراسة في علم النفس-، عصام نمر، (1990)، دار الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة.
- 16- العلاقات الأسرية، مُجد القرني وسهير عبد الحفيظ، (2004)، ط1، مكتبة الرشد، الرياض.
- 17- الممارسة المهنية في مجال الأسرة، خيرى الجميلي، (1990)، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر.
- 18- القضايا التربوية والأسرية، حصة المالك، (2006)، ط1، دار المعرفة الجماعية، جدة.
- 19- دراسات في علم الاجتماع العائلي، مصطفى الحشاب، (1985)، ط2، دار النهضة العربية للطباعة، مصر.
- 20- سيكولوجية الأسرة، سناء سليمان، (2000)، ط2، دار السلال، الكويت.
- 21- الأسرة والبيئة، احمد يحيى، (1998)، ط2، المكتب الجامعي الحديث، مصر.
- 22- القياس النفسي، احمد الكندري، (1992)، ط2، دار الفكر العربي، الأردن.
- 23 - سيكولوجية المشكلات الأسرية سميحة توفيق، (1992)، ط1، دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع، عمان.
- 24- الإغتراب النفسي وجودة الحياة لدى الأسرى المحررين المبعدين إلى القطاع غزة ضمن صفقة وفاء الأحرار، أسمهان نبهان العروقي (2014)، رسالة لنيل درجة الماجستير في الصحة النفسية، كلية التربية قسم الصحة النفسية، الجامعة الإسلامية غزة.
- 25- قلق الولادة لدى الأمهات في المحافظات الجنوبية لقطاع غزة وعلاقتها بجودة الحياة، صالح إسماعيل عبد الله الهمص(2010)، رسالة ماجستير في علم النفس، كلية التربية بالجامعة الإسلامية، غزة.

26- الخصائص السيكومترية لمقياس جودة الحياة الأسرية لدى عينة من التلاميذ المراهقين، يوسف علي، رانيا محمد. (2017). مجلة الإرشاد النفسي، مركز الإرشاد النفسي جامعة عين الشمس، القاهرة، العدد (51).

27-فاعلية برنامج إرشادي في تنمية التواصل الاجتماعي لدى مريضات السرطان وأثره على جودة الحياة الأسرية أمال إبراهيم الفقى (2012)، كلية التربية جامعة بنها.

### المراجع الأجنبية:

- 1-The development of family quality of life concepts and measures. P. S. Samuel, F. Rillotta ET. I. Brown. (2012). Journal of Intellectual Disability Research. 56(1).
- 2-Family quality of life survey. Jean Ann Summers. (2006), research director, Beach Centre on disability
- 3- Reference values for the Quality of life index in the general Swedish population 18 years of age .Gulbarga, Hollman, Christian. (2010), Quality of life, vol, 19N1.





# الرعاية:



مجلة كلية  
التربية - جامعة  
القادسية



مجلة كلية التربية  
والعلوم - جامعة  
القادسية



كلية الدراسات الإسلامية - صربيا



مجلة دوائر السياسة والقانون



United Kingdom , London  
27 Old Gloucester Street  
WC1N3AX

00447470188659

www.icefs.net

info.icefs@gmail.com